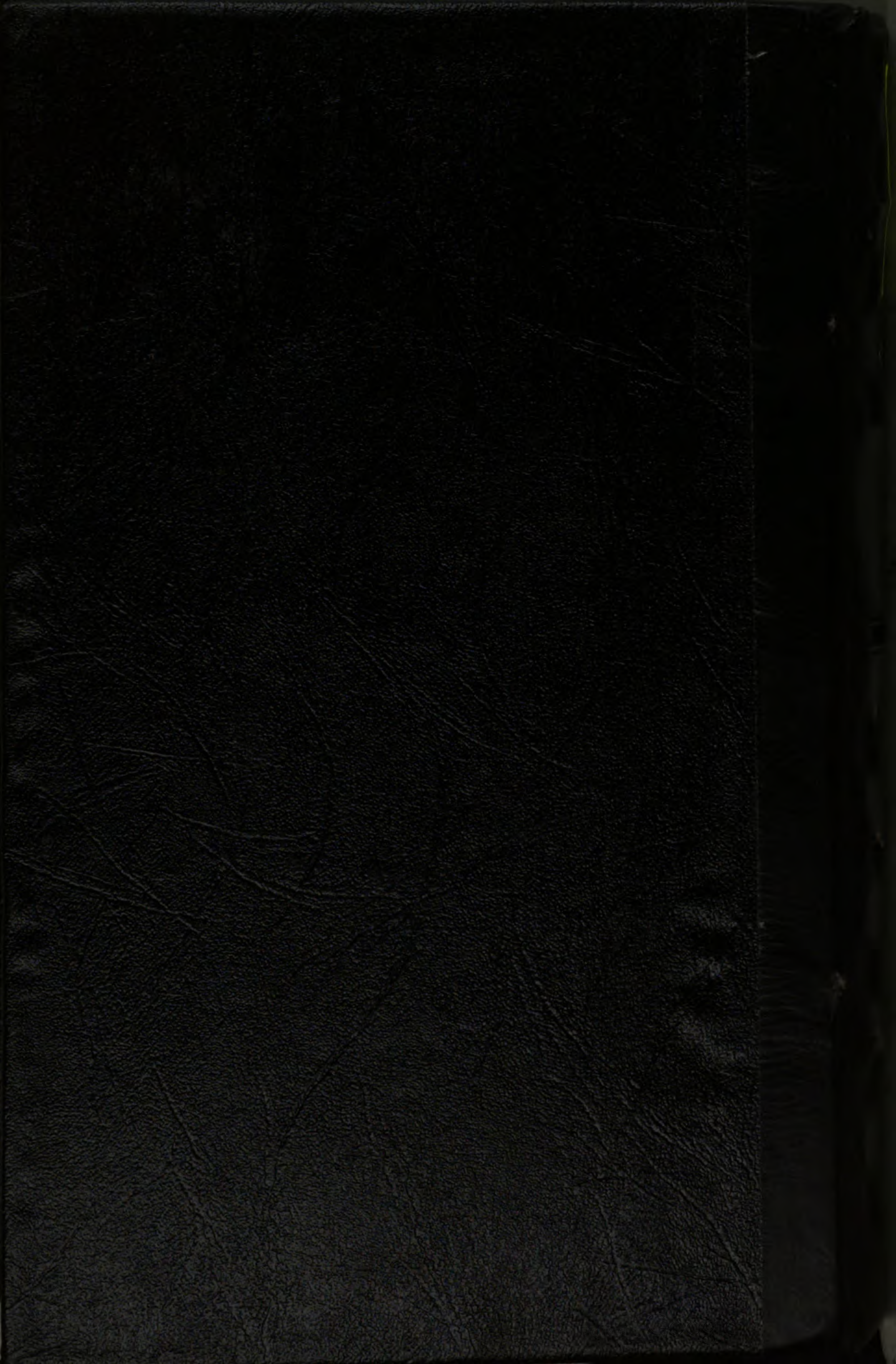
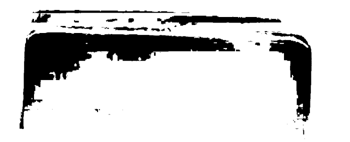






كتاب
الكنز الثمين في اخبار القديسين

تاليف

السعيد الذكر السيد مكسيموس مظلوم
بطريرك طايفة الروم الملكيين الكاثوليكيين

المجلد الاول

طُبع بمطبعة المرسليين اليسوعيين في بيروت

١٨٦٣
سنة

كتاب

كنز العبّاد الثمين في اخبار القديسين

وهو ثلث مجلدات

تاليف

السعيد الذكر السيد مكسيموس مظلوم بطريرك طايفة
الروم الملكيين الكاثوليكيين

المجلد الاول

يحتوي اخبار جميع اوليك القديسين المدونة اسماوهم وخدمهم في الميناون اليوناني والعربي في ايام الاربعة الاشهر الاولى من السنة وهي ايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول * اذ ان راس السنة الجديدة بحسب تاريخ خلقة العالم هو اليوم الاول من شهر ايلول . وانتهاوها هو اليوم الاخير من شهر اب *

طُبع

باذن قدس السيد الجليل وراعي الرعاة النبيل كيريوس كيريوس
اكليمنضوس بحوث البطريرك الانطاكي والاسكندري
والاورشليمي وساير المشرق الكلي الطوبى
والجزيل القداسة

بمطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٦٣

بنفقة

اهل الغيرة الذين ستُذكر اسماوهم في ختام المجلد الاخير

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

الفاتحة

الحمد لله قدوس القديسين الذى أخبرنا بهم عن سير اعماله وعن صريح مشيأته خير الاخبار . وجعلهم في الارض عجباً اذ هو عجيب فيهم بقوة انعامه وبعظمة صنايعه في كل الادهار . واهدانا بنموذجاتهم المقدسة الى السير في محجة الكمال والى اقتناء الاداب ونبذ المعاصي والاوزار . وزين بهم سماء بيعته كنجوم لامعة ترشد المتسكعين في ليل الاعثار الى ضياء النهار . منبيا بالانبيا منهم من سالف الحقب في مصاحف القدم عن اجل المكتومات واسمى الاسرار . ومنذراً بالرسل اقطار المسكونة بانجيل الانوار عرياً من الاشتباه والترديد والاضمار . معلماً بكرازة التلاميذ قواعد الايمان الصحيح واساسات العقايد الطاهرة في كل الامصار . ومثبتاً باهراق دماء سحب من الشهداء صدق ما اعلنه كاشفاً لدي الاذهان والابصار . مظهراً بما تكبده المعترفون من النكال استقامة الاراء الكاثوليكية ورذل الاراسيس وكبح الفجار . ومختاراً للسيرة المليكية اناساً لايحصون عدداً من الجنسين بواسطة اباء النساك ساكني القفار . منتشلاً اياهم من وهدة اوار الثغب وديجور ليل الالام ومن كثرة اخطار هذا العالم الغرار الى ذروة دار الامن ومقر السلام . فايزين على اعدايهم الالداء الثلثة بالانتصار . لتمسكهم بالثلث المشورات الانجيلية المقدسة ووضعهم اياها بالعمل والاختبار . منيراً بمواعظ الرعاة وبتدابير روساء الكهنة وبتفاسير المعلمين وبمصنفات الفلاسفة المهار الباب خرافه الناطقة للسلوك في مناهج الملكوت والبلوغ الى بلدة الاخيار . مقيداً بهولاء وباوليك رعيته المصطفاة الى مراتع الخلاص في رياض النعيم على مجاري الانهار . وهو راعي الرعاة وسيد السادات واب الاباء وريس الروساء ورب الارباب وحبر الاحبار . نحمده حمد من صنع العظايم والجرايح والايات الفايقة طور الافهام وادراك الافكار .

ونشكره شكر من أُفتدي بالدم الذكي وفاز ناجياً من اسر عدوه ابليس المكّار. وأُسترد له حق الميراث المفقود منه بسقطة اب الدوحة البشرية في بدء الاعصار. ونسأله الافادة من المطالعة في سير اخلايه ان نقتفي فضايلهم ونحدو اثر خطواتهم في سفرنا بهذه الابحار. كي نستحق مثلهم النقلة من مهوى ساعور الكرب الى محوى السرور والطرب مسكن الاطهار. بشفاعة معدن القداسة مريم المصطفاة الدايمة البتولية والدة الاله سيدة الابكار. وبتضرعات الملايكة والانبياء والرسل والمعترفين ورؤساء الكهنة والنسّاك والابرار. وبتوسلات ساير القديسين والقديسات المكتوبة اسماوهم في سفر الحياة والمدوّنة في السنكسار. امين *

اما بعد فيقول الحقير في المتروبوليتيين مكسيموس مظلوم ريس اساقفة ميراليكيا الكاثوليكي مذهباً اليوناني طقساً الحلبي نسبةً انهُ لما كان لا يوجد فيما بين درر الاقوال النفيسة المحفوظة في كنوز التاريخ الكنايسي من بعد خبرية الكتاب الالهي شي ما اجلّ وافضل واقدس وافود للشعب المومن من سير حياة القديسين عمدة الامانة واصطوانات البيعة الجامعة. فكان من ثم جمع هذه السير في مولف واحد يستطيع كلٌ بسهولة الاطلاع عليه هو من اوجب الاعمال واعظم الافعال* على انه اذ كانت تصرّفات خلاّن الله القديسين وسلوكهم سني حياتهم هذه الزمنية انما هو وضع حقايق الاوامر الالهية والوصايا الانجيلية والتعاليم الرسولية والفضايل الالهية والادابية بالعمل لكونهم قد اقتفوا اثر خطوات مخلصنا يسوع المسيح وتشبهوا به بكل ما امكنهم بتاييد انعامه السماوية. فلهذا اضحوا تمثالاً حياً للكمال الانجيلي وقانوناً اميناً للسيرة المسيحية الفاضلة وقدوة وطيدة للفضايل والاداب ونموذجاً فعّالاً للاحادة عن الشر ولصنيع الخير ومرآة صقيلة لمعرفة حقايق طرق الخلاص* فترى اذاً كيف يمكن للمومنين الاطلاع على ذلك الا من قراتهم اخبار هولاء الاصفياء الاطهار *

فلهذا بمقدار ما تاملت حقارتنا في عظم ثمر الخير الروحي الذي يجتنيه المسيحيون لانفسهم من مطالعتهم في سير حيوة القديسين الحاوية اخص ما اشرنا اليه انفاً. فباكثر من ذلك كان يزداد في دواخلنا تلاعج الشوق واشتداد الغرام الي ان يحصل الشعب المومن ذو اللغة العربية على مولف يتضمن بنوع صادق امين حصين خالٍ من التصحيف والتحريف حقايق اخبار القديسين اقلّه ما يكون اوليك المدونة اسماوهم في المينولوجيون اليوناني على مدار السنة *

فاى نعم انه توجد في اللغة العربية بعض كتب تحوى اخبار كثيرة من القديسين . ولكن اولاً ان الذى يستطيع ان يقابل نسخها النادرة الوجود على اصلها اليوناني المستخرجة عنه فيفهم بسهولة ان استخراجها لم يكن امينًا مدققًا . ثانيًا لان غلطات الناسخين هذه الاخبار المحررة عربيًا التى لا تحدث نادرًا قد ازادت جملها زللاً وتشويهًا بمقدار تكرار نسخها بل مسخها . ثالثًا لان كل تلك الاخبار المستخرجة الى العربي من اللغة اليونانية عن التاليف المدعو مجموع الميتافراسته الذى كان الفه في الجيل العاشر الرجل الشريف المقام سمعان ميتافراسته الذي حصل من الملك لاون السادس الملقّب بالحكيم علي مرتبة عظمي وهى انه أُقيم من هذا الملك ريسًا على جميع اصحاب وظايف الدار الملوكية فهى اخبار مشكوك بحقايقها في محلات كثيرة من اجزايها * على ان سمعان المذكور قد دخل الى حومة الميدان العظيم المختص بالكتبة الكنايسيين متسلحًا بفصاحته وجودة عقله وعلمه ايضًا قاصدًا ان يترك الي الاحقاب المتاخرة تاليفات واسعة . الا انه اذ كانت اثقال وظايفه الملوكية والتزاماته نحو عايلته وامراته وبنيه لم تعطه زمنًا وافيًا وتفرغًا كافيًا لمباشرة هذا المشروع الكلي * فمن ثم لم يستخدم في تاليفاته لاسيما في مجموعه الحاوى سير القديسين لا التدقيق في الايرادات ولا الامانة في التخبير ولا الحذر من الانتقاد عليه فيما اخترعه هو نفسه ونمق به اخبار كثيرين من القديسين وما الفه هو من عنده علي اسماء البعض من اباء الكنيسة الجامعة من الخطب وغيرها ولا الفحص الواجب عن الاكاذيب والخرافات التي اخذها بالتسليم وادرجها في مصنفاته . كما انه وُجد بعد موته الذى حدث حسب الراى الاصح نحو سنة ٩٧٥ للمسيح البعض الذين الّفوا اشياء غير امينة واضافوها الي مجموعه وتحت اسمه * فهذه وتلك قد صيّرت الكتبة الكنايسيين والمورخين المتاخرين عنه ان يظهروا فساد اقوال كثيرة من تاليفاته ويوضحوا كذبها * وهكذا اضحت مصنفاته الجيدة عينها عديمة الاعتبار وتحت الشك في اكثر اقسامها . وعن هذا جميعه يكفي ان يراجع ما كتبه فضلاً عن غيره الاب العلامة راميسلير احد الاباء المتقدمين في رهبنة القديس مبارك في الراس الثاني والاربعين من المجلد التاسع عشر من تاليفه على الكتبة الكنايسيين المحرر منه في اللغة الفرنساوية والمبتدى بطبعه في مدينة باريس سنة ١٧٢٩ * فهذه الاسباب قد اعطت سبيلاً للانام المهمله فى ان لا يكونوا خالين من الريب فيما يجدونه مدونًا فى بعض

الكتب العربية عن اخبار القديسين الموى اليها . حتى انه حصل عندهم الاشتباه في الاشياء الحقيقية عينها لعدم مقدرتهم ان يعرفوا ما هو الصادق منها وما هو المخترع افكاً في مجموع الميتافراسته *

فجميع ما تقدم ايراده كان في هذه السنين المتاخرة يحرك فينا لمجرد مجد الله وخير الانفس رغبة قوية في ان نجمع في مولف واحد مختصر اخبار القديسين علي عدد ايام السنة كلها . مبدوا من اليوم الاول من شهر ايلول الذى هو راس السنة بموجب تاريخ خلقة العالم ومنتهيا في اليوم الاخير من شهر اب . كما هو معيّن في المينولوجيون اليوناني . آخذينها بتدقيق عن اصولها الاكيدة المفحوصة بعناية كلية من الكنيسة اللاتينية الجامعة المقدسة الرسولية . والمثبتة منها المدونة في مصنفات جليلة وشايعة الذكر . المزينة بها مكتبات مدينة رومية العظمي مقتطفين اياها من تاليفات هذه صفتها مطبوعة يونانيا ولاتينيا وايطاليانيا وفرنساويا بكل تدقيق . وعلى هذه الصورة يكون مولفنا حاويا سير القديسين واخبارهم الاكيدة والمختبرة حقايقها حد الاختبار والمتفق عليها من جميع المورخين المهار *

فكثرة اشغالنا العمومية والخصوصية لم تعطنا فيما مضي ميدانا لمباشرة مفعول رغبتنا وقصدنا المشار اليهما * ولكن حالما امكنا ان نبتدى بذلك بعد رجوعنا في شهر حزيران سنة ١٨٢٣ من مدينة مرسيليا الي مدينة رومية فلم نتاخر بتة عن ارواء ظماء اشواقنا بمعاطاة هذا المشروع الذى لم تصدنا عن مد يدنا اليه معرفتنا ضعفنا * وذلك لاننا اتكلنا علي مساعدة اليمين العلية ووطدنا رجانا في المعونة الالهية مستغيثين بشفاعات قديسيه عز وجل الذي تفضل علينا حقا بعنايته التى بها ابتدانا بهذا العمل الذى هو بحرٌ لا حد له وانهيناه في بحر زمن غير مستطيل جداً لما اجهدنا به ذواتنا نهاراً وليلاً بتعب . ونصب كليين يعلمهما حسنا مَن قدمناهما لمجد اسمه القدوس فقط رغبة في خير النفوس * وقد دعينا هذا المولف : كنز العِباد الثمين في اخبار القديسين . قاسمينه الى خمس مجلدات *

ففي الثلث المجلدات الاولى منها اى الاول والثانى والثالث قد حررنا مختصر سير جميع اوليك القديسين المدونة اسماوهم وخدمهم في الميناون او المينولوجيون اى كتاب المشاهرة العربى المستخرج من اليونانى الذى بموجبه في هذه الاجيال المتاخرة يحتفل من كنيستنا الشرقية اليونانية باعياد القديسين و بتذكاراتهم . و بحسب التقليد الكلي القدمية يُستعمل مبدوا من اليوم الاول من شهر ايلول ومنتهيا في

اليوم الاخير من شهر اب * وهكذا فكلٌ من هذه الثلث المجلدات يحوى اخبار حيوة اصفياء الله الموصى اليهم الذين تكمل خدمهم فى الفروض الالهية في مدة اربعة اشهر من السنة * ثم اضفنا الى ذلك في اخر المجلد الثالث نبذة في شان الاعياد المنتقلة التى لا ياتي وقوعها بنوع ثابت فى ايام السنة وهى اعياد الفصح المجيد والصعود والعنصرة وتوابعها *

اما المجلد الرابع فقد قسمناه الى مقالتين . ففى الاولى منهما الحاوية اربعين فصلاً قد كتبنا اخبار البعض من القديسين الشرقيين الذين مع كونهم معروفين من كنيستنا اليونانية ومكرمين من المومنين وشايعى الذكر ليس باقل من القديسين الاخرين . فمع ذلك لا توجد لهم تذكارات وخدم خصوصية فى الفروض نظير ما يوجد لهم فى الكنيسة اللاتينية وفى سنكسارها الرومانى . بل ان اسماوهم هي مدونة فى المينولوجيون اليونانى القديم جداً الحاوى بنوع مختصر فى الغاية اخبار خلان الله هولاء جملةً مع اخبار اوليك القديسين الاخرين الذين كتبنا سيرهم فى الثلث المجلدات الاولى * فالكنيسة اللاتينية الان تكرم هولاء القديسين واوليك على حد سوى كما كانت قبلاً تصنع تذكاراتهم * نظير الكنيسة الشرقية التى فى هذه الاجيال المتاخرة ربما حباً بالاختصار او لاجل اختلاف تعيين التيبيكونات لم تعد تحتفل بتذكارات هولاء القديسين الذين كتبنا سير حياتهم فى المقالة الاولى من المجلد الرابع *

فالمينولوجيون اليونانى القديم المذكور قد نُسب الى الملك باسيليوس الملقب بورفيروجانيتوس الذى كان عايشاً فى مبادى الجيل الحادى عشر * ونسبته لهذا الملك هى اما لانه هو نفسه قد كان اجتهد في تهذيبه واختصاره . واما لمجرد انه كان مستعملاً منه فى صلواته اليومية . وقد حُفظ فيما بين كتبه الخصوصية * ومن ثم دُعى فيما بعد من الكتبة الكنايسيين لا سيما من الاباء مولفي مجموع البولانديستى العظيم بهذا اللقب وهو مينولوجيون الملك باسيليوس بورفيروجانيتوس * وقد أُعتبر هذا المينولوجيون من الكنيسة الرومانية الجامعة ومن راسها خليفة القديس بطرس ونايب المسيح على الارض الحبر الاعظم باناديكتوس الثالث عشر ذى الذكر المخلد . وبموجب اوامره الرسولية قد فحص بتدقيق وضبط باجتهاد . وأُستخرج الى اللغة اللاتينية ثم طبع من الكردينال انيباله البانى يونانياً ولاتينياً في مدينة اوربينوس سنة ١٧٢٨ * ونحن اخذنا عنه مختصر اخبار عدة من القديسين المحررة منا فى الثلث

المجلدات الاولى الحاوية سير اكثر القديسين المعيّنة اخبارهم فى هذا المينولوجيون عينه *

واما فى المقالة الثانية من المجلد الرابع المقسومة الى اثنى عشر فصلًا وخاتمة فقد اوردنا من دون اسهاب. كلى اخص خبرية الاضطهادات التى تكبدتها الكنيسة الجامعة فى اجيالها الاولى . لاسيما تلك المساة عشر اضطهادات الوثنيين التى بها الملوك القياصرة حاربوا الاسم المسيحى * ثم خبرية الاضطهاد المصنوع من الملك يوليانوس العاصى . وكذلك خبرية اضطهاد المسيحيين في بلاد الفرس حيث حررنا ايضاً اعمال استشهاد كثرة من جنود المسيح الشجعان لم توجد مدونة لا فى الثلث المجلدات السابق ذكرها ولا في المقالة الاولى من المجلد الرابع نفسه *

واخيراً قد كتبنا في المجلد الخامس والاخير سير حيوة اخص قديسى الكنيسة اللاتينية المقدسة المعظمين كالقديسين اغوسطينوس وايرونيموس وغريغوريوس الكبير وغيرهم كثيرين المتلالئين في اجيال الكنيسة الثمانية عشر جيلاً فجيلاً . الذين ولين كانوا يكرمون من المومنين شرقاً وغرباً وتحترمهم كنيستنا الشرقية عينها بحسن تديّن. فمع ذلك لاتوجد اسماوهم محررة في سنكسارها . وليس لهم خدم خصوصية في فروضها * فمن ثم لكى يطلع ابناء هذه الكنيسة الشرقية على اخبار حيوة هولاء القديسين الجليلين في بيعة الله الجامعة ويضاعفوا نحوهم العبادة التقوية ويكرموهم بديانة حسنة فقد راينا واجباً ان ندوّن سيرهم في هذا المجلد الخامس المقسوم منا الي مقدمة واربعين فصلاً وخاتمة ذات خمس ايضاحات تاريخية تفيد المطالعين في هذا التاليف . وهى موافقة لموضوعاته *

ثم من حيث انه ما عدا القديسين الذين كتبنا سير حياتهم في هذه الخمس المجلدات يوجد قديسون اخرون كثيرون مدّونة اسماوهم في مدرج قديسي الكنيسة الجامعة تسليماً وتقليداً كلي القدمية وتثبيتاً من التواريخ الكنايسية الصادقة. وقانونياً ايضاً من الاحبار الرومانيين الكليي القداسة . حيث يوجد مختصر اعمال هولاء القديسين كافة مع اسمايهم الكريمة مسطراً في السنكسار الروماني* فلكي يطلع المومنون ابناء اللغة العربية على هذه ايضاً ويعرفوا اسماء اصفياء الله الاخرين المجهولة عندهم ويكرّموهم مع الكنيسة الرومانية الجامعة فقد استخرجنا السنكسار الرومانى عينه تماماً عن اصله الى لغتنا العربية بكل تدقيق * وبهذا تممنا الغاية والعمل اللذين بهما صنعنا تاليفنا الحاضر وختمناه حسناً *

اما الكتب التي اخذنا عنها كل ما حررناه في الخمس المجلدات فهي : اولاً الكتاب المقدس الالهي من العهدين العتيق والجديد نظراً الى قديسي الناموس القديم وابايه وانبيايه . ثم نظراً الى القديسين الرسل والتلاميذ الذين جاء ذكرهم في كتاب الناموس الجديد . ثانياً من كتاب السنكسار الروماني السابق ذكره المثبّت من الحبر الاعظم البابا غريغوريوس الثالث عشر في براآته المعطاة في ١٤ ك ٢ سنة ١٥٨٤ . ثالثاً من مينولوجيون الملك باسيليوس بورفيروجانيتوس المذكور انفاً . رابعاً من التاليف الجليل والسامي في الاعتبار الملقّب بمجموع البولانديستي الذي هو فريد في هذا الموضوع وهو مولّف من جملة اشخاص من الاباء لاهوتيّي الاخوية اليسوعية ومخصّص ابتداوه بالحبر الاعظم البابا اوربانوس الثامن السعيد الذكر * وهو اثنان وخمسون مجلداً قطعاً كاملاً باللغة اللاتينية واليونانية ايضاً في بعض اجزايه ومطبوع المجلد الاول منه سنة ١٦٤٣* على ان الاب العلّامة الجليل روسفايدوس الافارساري هو الذي كان هيأ مواد هذا التاليف *واذ توفي سنة ١٦٢٩ فالاب النبيه بولاندوس مع رفيقه الاب اسكانيوس قد ابدلا عنايتهما في ترتيب هذا المجموع الذي في مدة تنيف عن مايه سنة قد اشترك في تاليفه اباء كثيرون من اعظم لاهوتيي الجمعية اليسوعية . ولاتباعهم في هذا العمل الاب بولاندوس المذكور قد دعي مجموعهم المرقوم البولانديستي . خامساً من تاليف الاب الجليل والمعلم النبيل كارلوس ماسيني احد اباء جمعية القديس فيلبوس نيري . وهو اربع مجلدات مطبوع ايطالياناً في مدينة رومية سنة ١٧٦٣ وسنة ١٧٦٧ حاوية اخبار عدد وافر من القديسين بنوع مدقّق مفحوصة ومثبوتة وممدوحة ومقبولة من الجميع بكل اعتبار . سادساً من كتب المورخين الكنايسيين المشتهرين المدققين جدّاً جداً لاسيما الكردينالين قيصر بارونيوس المكرّم ويوسف اغوسطينوس اورسي المعتبرين في الغاية من السدة الرسولية . سابعاً واخيراً من بعض كتب أُخر جليلة امينة ممدوحة ومفحوصة حسبما اشرنا قبلاً *

ثم اننا اتباعاً للكتبة المدققين المشار اليهم وحذراً من الذلل في التخبير قد ضربنا صمتاً تارةً عن ذكر اليوم والشهر والسنة التي فيها اكمل بعض الشهداء جهادهم او رقد فيها بالرب بعض الابرار . وتارةً عن اسم مكان المولد او الاستشهاد او الرقود الذي تم فيه ذلك او عن اسم الملك الذي كان وقتيذ متولياً * كما اننا لاجل هذا وذاك قد حررنا سير البعض من القديسين باختصار كلي . وهكذا لم نورد مفصلاً

من اخبار العجايب التي صنعها الله بواسطة اصفيايه بقوته الالهية القادرة على كل شي سوى تلك الايات والعجايب الشهيرة الموكدة الخالية من كل ريب *

فلاجل جميع ما تقدم شرحه اذا اتفق للقاري الفهيم ان يجد في مولفنا هذا جملاً ما لاتطابق بكل ظروفها لما هو مسطر في بعض كتب عربية عن اخبار البعض من القديسين فلا يجب ان يُنسب ذلك الا لحسن تدقيق الكتبة الكنايسيين المشار اليهم الذين عنهم وبموجب تاليفاتهم نحن اخذنا ما حررناه في هذه الخمس مجلدات * ثم اننا حباً بالاختصار لم نعيّن في ايرادنا كلاً من سير القديسين (الا ما قل) اسماء مورخيها وكتبهم خاصةً حينما نكون اخذنا ذلك ليس عن مورخ وكتاب واحد فقط بل عن كثيرين. الا انها جميعها هي من الكتب السابق ذكرها * وقد استخدمنا في تحريرنا هذا المجموع لهجًا اعتيادياً بسيطاً ساذجًا بنوع ان الجميع يفهمون منه بسهولة معاني ما يقرأون فيه او يسمعون تلاوته منه * وهكذا نكون اكرزنا ليس بفخامة المنطق ولا ببراعة الفصاحة ولا بشقشقة اللسان ولا باستعمال المضامين الاستعارية الرفيعة المعاني التي مرات كثيرة تبلبل افكار قاريها وسامعيها بل اننا انذرنا بالمسيح مصلوباً *

ومن حيث ان الغاية الاخص في قرآة سير خلاّن الله القديسين انما هي اجتناء الثمرة الروحية المقصودة اي اقتفاء نموذجاتهم المقدسة . فلهذا حررنا في اخر كل خبرية (ما عدا القليل) خاتمة تلاحظ هذه الفايدة الروحية اقتداء ببعض الكتبة الكنايسيين الذين سلكوا بهذه الطريقة بنوع يصاقب بعض فضايل القديس ذاته الموردة هناك سيرة حياته او بما يختص ببعض اعماله المقدسة لكي يمكن للقارى ان يبتجن بسهولة في عقله ما يجب ان يقصده افادة لنفسه من خبرية القديس التي يكون تلاها وقتيذ * فقد يمكننا من ثم ان نقول ليس من دون اساس ان المطالعة في هذا المجموع هي مفيدة للمومنين كافة من كل جنس وسن ودعوة ومقام . لان الروساء والرعاة من اية مرتبة كانوا يشاهدون بقراتهم سير نموذجات احبار الكنيسة وروسايها القديسين وموضوعات كثيرة مما يفقه فطنتهم الذكية لحسن السياسة ولاتمام واجبات دعوتهم السامية * والانام الانقياء العباد يجدون فيه ما يجعلهم اكثر حرصاً من انهم يتعرقلون في فخاخ العدو الجهنمي. كما حدث للبعض من القديسين والشهداء انفسهم . وحسبما عرض لانام معظمين

شايعي الذكر الذين منهم مَن نهض بعد سقوطه وقام بواسطة نعمة خصوصية من الله . ومنهم من لم ينهض * ثم يتخذون من نموذجات فضايل الابرار والقديسين ومن اقوالهم وارشاداتهم ما يدربهم حسناً للنمو في الكمال المسيحي وللتأصّل في الفضايل * واما الخطاة فيلاحظون فيه عظم المراحم الالهية الغير المتناهية ليس فقط في قبوله تعالى توبة اوليك الاشرار الذين وجدوا غارقين في بحر المآثم وكانوا حجر عثرة وصخرة شك لانام لا يُحصى عددهم بل ايضاً ايهابه عز وجل هولاء التايبين النعم العظيمة الغير الاعتيادية التي بواسطتها ومعها بلغوا الى قمة القداسة والكمال الانجيلي واستحقوا ان تُدوَّن اسماوهم في مدرج القديسين * وهكذا الواعظون يصادفون فيه موضوعات ليست بقليلة يمكنهم استخدامها في خطباتهم خاصةً في تلك المختصة باعياد القديسين وتذكاراتهم * واخيراً محبوا الاطلاع على التواريخ يحصلون منه على معرفة اشياء كثيرة مختصة بالتاريخ الكنايسي قد حدثت منذ بدء الخليقة الى ايامنا نظراً الى القضايا العمومية والخصوصية * ثم نظراً الى الملوك والاضطهادات والارتقات والمجامع العامة وما اشبه ذلك مما هو بكليته تاريخي * وبالاجمال نقول ان افادته هي عامة لكل احد *

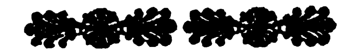
فاذ قد اكملنا هذا العمل بمعونة الله وتاييده فنقدمه اذاً . اولاً لقدس السادات البطاركة الكليي الطوبى كعربون احترامنا سمو سلطانهم في بيعة الله الجامعة على المخضعين لهم . ثانياً نهديه لحضرة اخوتنا روساء الاساقفة والمطارنة والاساقفة الكليي الشرف والاحترام كعلامة اشتراكنا معهم في الخدمة الرسولية التي بها نسعى جميعاً في قيام مجد الله وفي خير الانفس ونمو الايمان الكاثوليكي المقدس وفي توطيد الفضايل في المومنين واستيصال الرذايل من بينهم وفي تضاعف حسن العبادة بتكريم القديسين . ثالثاً نبعثه الى ساير طغمة الاكليروس القانوني والعلماني الموقَّر كدليل حبنا اياهم واعتبارنا حال كونهم اكارين انجيليين في فلاحة الكرم السري السيدي حسناً باتعاب خدمتهم الكهنوتية لكي يينع الاثمار المقدسة الخلاصية . رابعاً واخيراً نرسله الى جمهور الارخندوس والي الشعب المومن الحسني العبادة نحو خلّان الله واصفيايه كبرهان ودّنا اياهم بالرب ورغبتنا القلبية خير انفسهم وافادتهم الروحية التي يجتنونها من مواظبتهم علي المطالعة في هذا المولف *

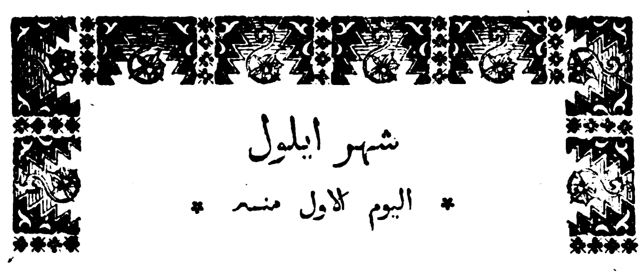
فالحبر الاعظم البابا غريغوريوس الثالث في براته المبرزة في تثبيت كتاب السنكسار الروماني كما ذكرنا انفاً يقول هكذا : فليُشهر هذا السنكسار وبموجب العادة الكلية القديمة في الكنيسة فليقرا باعلان في الخورص لمجد الله ولمديح القديسين انفسهم الذين يُحتفل بتذكاراتهم ولاجل افادة اوليك الذين يقراونه او يسمعونه * لان التفكر في البرارة والمحبة والقوة والشجاعة مع ساير فضايل القديسين الاخر هو نظير المهماز والمحرض الفعال الذى حينيذ يحرك فينا ابتداياً ان نعرف ذواتنا عند تاملنا نموذجاتهم وكم نحن بعيدون عن استحقاق مديحهم . اذ نتحقق فتورنا ورخاوتنا واهمالنا . وبهذا نحصل على الافادة باصلاح ذواتنا وبالاجتهاد في عمل البر *

غير انه اذ كان امراً واضحاً هو اننا من دون نعمة الله لانقدر ان نعمل شياً مرضياً لعزته الالهية . وهو وحده جلت قدوسيته يعطي النمو الروحي كقول الاناء المصطفى هكذا : انا نصبت وابلوس سقي لكن الله انشا . حتى ان من ينصب ليس هو شياً ولا من يسقى بل الاله الذى ينمي (قرنتية اولى ٣ : ٦) فلهذا نحن نبسط لدي الله يدي الضراعة والتوسلات المتضعة بحرارة فى ان يفيض في قلوب القاريين والسامعين انعامه الفعالة لكي تحصل الافادة الروحية المقصودة من هذا التعب والعمل الجيد * وعلى هذه الصورة ان الزارع والحاصد يفرحان معاً . لان في هذا توجد كلمة الحيوة ان واحداً يزرع واخر يحصد (يوحنا ٤ : ٣٦) * ولنا امل وطيد فى المراحم الالهية ان ننال منه عز وجل حسب وعده الصادق ما نساله منه . فله الحمد والشكر والثناء والمجد والعزة والملك الان وكل اوان والي دهر الداهرين امين *

* تنبيه *

اعلم ايها القارى اللبيب انك كل مرة لاتجد فى خبرية القديس الذى انت تقرأ سيرة حياته تعيين اليوم الذى فيه تصنع تذكاره الكنيسة اللاتينية المقدسة . فهذه علامة لك فى ان الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً اى الكنيستين اللاتينية واليونانية تصنعان تذكاره معاً فى ذلك اليوم عينه المحررة فيه سيرة حياته فى هذا المولف *





شهر ايلول

* اليوم الاول منه *

بدء راس السنة الجديدة . وذكر ابينا البار سمعان العمودى . وعجيبة سيدتنا والدة الاله في المياسينية . والقديس ايثالا الشاهد . والقديسات المستشهدات الاربعين وعمون الشماس معلمهن . والقديسين الشهداء كاليسطاوس وافودوس وارموجانوس الاخوة . وذكر الصديق يشوع بن نون . وذكر الحريق الكبير *

* فيما يخص راس السنة *

اولاً ان يوم راس السنة الجديدة نظراً الى ميلاد كلمة الله الازلى بالجسد اي حينما ولد الهنا وسيدنا وفادينا يسوع المسيح متجسداً من احشاء والدته الكلية القداسة مريم الدايمة بتوليتها فانما هو بموجب اتفاق الكنيسة الجامعة كلها شرقاً وغرباً اليوم الاول من شهر كانون الثاني . الذي فيه يُحتفل بالعيد السيدى المختص بتذكار ختانة مخلصنا الجسدية في اليوم الثامن من ميلاده حيث دُعي يسوع اى مخلصاً . فاذاً منذ يوم ذلك الختان الالهى ابتدا حساب التاريخ المسيحى الذى نحن الان كاينون في السنة الالف والثمانماية والثلثة والعشرين منه حين تدوين هذا الكتاب *

فالكنيسة اللاتينية المقدسة قد تمسكت بان تبتدى بالسنة الجديدة من اليوم المذكور اى الاول من شهر كانون الثانى * وأعتبر لديها انه هو راس السنة* وهكذا اتخذت الشهر المرقوم اول اشهر السنة نظراً الى السنكسار والى كل ما يختص بالاعياد وبالتذكارات وبالفروض الالهية وبما يتعلق بطقوسها *

ثانياً واما الكنيسة اليونانية فلين كانت متفقة مع الكنيسة اللاتينية نظراً الى تاريخ السنين المسيحية فمع ذلك قد حفظت التقليد الكلى القدمية في ان تبتدى بالسنة الجديدة من اليوم الحاضر الذي هو الاول من شهر ايلول مسمية هذا النهار راس السنة الجديدة ومتخذة شهر ايلول اول شهورها * وذلك تبعاً لسني

خلقة العالم * ولذلك جميع كتبها الكنايسة اى الميناون والمينولوجيين والاورولوجيون والسنكسار مع ساير ما يتعلق بالاعياد وبالفروض وبالطقس تبتدى من اليوم الاول من شهر ايلول الذي أُعتبر من كثيرين من مفسرى الكتاب المقدس انه كان هو ابتدا سنى خلقة العالم * ولهذا قد اعتادت الكنيسة اليونانية ان تعّين دايماً في قاعدة الاعياد السنوية قبل كل شي سنى ادم وبعدها سنى المسيح * مثلاً في السنة الحاضرة يوجد مدوناً هكذا : ادم ٧٣٣١ ٠ المسيح ١٨٢٣ وهلمّ جرّا *

ثالثاً اما المينولوجيون اليونانى الباسيلى اى المنسوب للملك باسيليوس بورفيروجانيتوس فيورد عن اليوم الحاضر في بدايته هذه الالفاظ وهى : ان كنيسة الله تحتفل بهذا اليوم بعيد راس السنة آخذةً ذلك عن تقليد القدماء لان هذا اليوم الذى هو اول شهر ايلول قد أُعتبر انه مبدا ازمنة العالم اذ يدعو الرومانيون قاعدة الايام هذه انها البداية والنهاية * فاذاً اول يوم من شهر ايلول هو مبدا كل سنة وعنده تكون نهايتها * ومن ثم فالمسيح الهنا لما اراد ان يبارك مبداء الازمنة او بالحرى الاوقات كلها التى هو نفسه صنعها منذ الدهور قد دخل الى مجمع اليهود وقام ليقرا * فدُفع اليه مصحف اشعيا النبي * فلما فتح السفر وجد الموضع المكتوب فيه روح الرب عليَّ الذى من اجله مسحنى وارسلنى لابشر المساكين ٠ واشفى منكسرى القلوب ٠ وانذر الماسورين بالتخلية والعميان بالنظر ٠ وارسل الى المربوطين للخلاص واكرز بسنة الرب المقبولة * ثم طوى السفر ودفعه للخادم وجلس * فمن ذلك الحين منح لنا نحن المسيحيين ان نحتفل بتكريس هذا النهار المقدس ٠ وان نتمم ذلك بفرح انفسنا وبتهليلها مقدمين الشكر له عز وجل (انتهى) *

فاذاً لاجل جميع الاسباب المقدم ذكرها قد احتفلت كنيستنا اليونانية دايماً باليوم الحاضر الذى هو الاول من شهر ايلول بانه هو راس السنة الجديدة صانعةً له خدمة خصوصية فى الفروض الالهية ٠ متوسلة لله ان يبارك مدخل السنة مفيضاً على الجميع مواهبه الغنية وحافظاً بعنايته الملوك والممالك ٠ مرتلةً هذه الطروبارية وهاتفةً هكذا ٠ يامبدع كافة الخليقة باسرها يامن وضعت الاوقات والازمنة بذات سلطانك ٠ بارك اكليل السنة بطيبك يارب ٠ واحفظ بالسلامة الملوك المومنين ومدينتك هذه بشفاعة والدة الاله وخلصنا *

فلنبتدين اذاً هذا العام باليوم الحاضر ليس كاليهود الذين بموجب الناموس

الموسوى يعيدون فى هذا اليوم عيد الابواق وما يتبعه من الايام (العدد٢٩) فى الوقت الذى فيه يهينون الله باصرارهم على الضلال وبنكران جميل المحسن اليهم . بل كمسيحيين عارفين فضل موهبة مخلصنا الذى افتدانا بثمن دمه الكريم كى نعيش لا لانفسنا بل لمن مات عنا وقام . حافظين ناموسه الالهى بكل تدقيق كى نبلغ باستحقاقات موته الى العيد الابدى العديم النهاية *

* سيرة حيوة القديس سمعان العمودى *

اولاً ان القديس سمعان انما دعى العمودى لكونه عاش مدة مستطيلة من عمره فوق راس عمود * فبلا شك ان هذا البار هو احد اوليك الانام الفريدين الكلي الاعتبار الذين اوجدهم البارى تعالي في هذا العالم ذكراً موبداً لعظمة قدرته الضابطة الكل ومجداً لاثمار نعمته الفاعلة ونموذجاً يعجب منه ويفيد المتاملين فيه * على ان تلاوة خبرية حيوة هذا القديس الموكدة فى الغاية والكلية الاثباتات تفيدنا جداً للتامل فى مقدرة المواهب الروحية التى يمنحها الله لمن يشاء وتنعش فينا الرجا بنوال العون الالهى الذى به يمكننا ان نظفر بجميع الصعوبات التي تصادفنا فى طريق هذه الحيوة لنبلغ الى السعادة الابدية * لاننا اذا امعنا النظر في ما تنازل الله لان يويد به البار المذكور بعيشة هكذا عجيبة وغريبة فنجد من ثم اشياء كثيرة نستطيع ان ترشدنا بكفاية وان تثمر فينا اثماراً كلية الافادة *

ثانياً فالقديس سمعان قد ولد سنة ٣٩٢ للمسيح فى قرية من اقليم كيليكيا تُدعى سيسان من والدين كانت مهنتهما رعاية الغنم . وفيها ربيا فيما بين اولادهما الاخرين هذا الابن ايضاً * فاذ اتفق يوماً ما ان الغنم لم يمكنها الخروج الى المرعى لاجل كثرة الثلج . فسمعان قد مضي الى الكنيسة ليصلي . وهناك سمع مقروة هذه الالفاظ الانجيلية وهي طوبى للباكين طوبى للنقية قلوبهم . ومن حيث انه اى سمعان لم يفهم فحوى هذه الكلمات سال عنها احد الشيوخ قايلاً : ماذا يجب ان يصنع الانسان كى يصير من عدد هولاء الذين أعطى لهم الطوبى * فاجاب ذلك الشيخ المبارك وقال له : انه يلزمه ان يواظب على الاصوام . وان يداوم الصلوات . وان يلازم البكا والتنهد . وان يزدرى بالامور الدنيوية . وان يرفض تلك الاشياء المحبوبة لديه باكثر مما سواها . وان يحتمل الامراض بصبر . وان يكون متواضعاً مقتبلاً من البشر الاضطهادات من دون انتظار

تعزية ما في هذا العالم . أفهمت ياابني هذه الاشيا كلها * فان كنت فهمتها فليمنحك الله برافته ان تباشرها بالعمل ايضا *

ثالثا فهذه الكلمات قد اثرت في قلب سمعان تاثيرا هذا حده حتى انه ولين لم يكن له وقتيذ من العمر سوى ثلث عشرة سنة * فبعد ان التجا الى الله لان يقوده في طريق الكمال هذه قد ذهب الى احد الاديرة القريبة من وطنه ووضع ذاته تحت ارشاد ريس ذلك الدير المدعو تيموثاوس مدة سنتين * غير ان رغبته في ان يتقدم بالاكثر في الفضيلة قد جذبته الى انه ترك ذاك الدير ومضى الى اخر كان يحوي ثمانين من الرهبان تحت تدبير ريسهم ايليودوروس حيث كانوا يمارسون تقشفات واماتات صارمة جداً * فهناك سمعان ليس انه فقط قد اشترك معهم بهذه بل ايضا قد فاقهم بها * على ان اوليك كانوا يغتذون مرة واحدة كل يومين . اما هذا فابتدى ان يغتذى مرة في كل سبة موزعا على الفقراء ما كان يعطاه من الماكول في الايام الاخر *

رابعا وقد اضاف الى هذا الصوم الصارم عذابا اخر بجسده . وهو انه حينما شعر بان الحبل الذى به كان يسحب دلو الماء من البير قد كان خشنا وذا اشواك صغيرة تعذب اليدين بشدة في استقا الماء فاخذه وتمنطق به على جسده بقوة حتى انه قد انغرس في لحمانه * فهذا النوع الجديد من الاماتة قد استمر مخفيا عن معرفة الرهبان مدة عشرة ايام التى في نهايتها قد انكشف لديهم من قبل الدم الذي كان يسيل بغزارة من الدمامل المسببة لسمعان من قبل الحبل المذكور * ولذلك قد امر الريس بنزعه عنه حالا * وهذا تم ليس من دون عذابات قاسية قد تكبدها هو باحتمال وصبر * لانه قد احتاج لرفع هذا الحبل ان تسلخ معه بعض اجزاء من اللحم الحي المتحددة به كانها قطعة واحدة * ولذلك قد بقى هو عليلا مدة نحو شهرين . ولما شفي بعدهما من تلك الجراحات قد أُلزم من الريس بالخروج من ديره خوفا من ان نموذج هذه الاماتات الخارجة عن القياس يسبب ضررا لبعض الرهبان اذا اتبعوها * فسمعان قد خرج من هناك متجها نحو احد الجبال القريبة حيث وجد جبا ناشفا من المياه فانحدر اليه واستمر فيه مرتلا تسابيح الرب الى ان اتفق راى ايليودوروس ريس الدير مع متقدمي رهبانه على ترجيعه الى الدير * وحينيذ مضوا اليه واخرجوه من ذاك الجب بواسطة حبل ورجعوه بحال يرثي لها الى مكان سكناه الاول * ولكن سمعان بعد مدة من الزمان ترك هذا الدير ومضى

الى مكان يدعي تيلانيس وهو عند ذيل جبل قريب من مدينة انطاكية * فانفرد في كوخ مهجور هناك حابسًا ذاته به مدة ثلث سنوات *

خامسًا ثم ان هذا القديس قد اعتمد على ان يتبع النموذج الاربعيني الذى به قد صام موسى وايليا والسيد المسيح نفسه اى انه كان يريد ان يجيز مدة الصيام الكبير الاربعيني نظيرهم من غير ان ياكل شيًا على الاطلاق * فقد اوضح اعتماده هذا الى الكاهن الفاضل باسوس مفتقد الخورنات والسوّاح في تلك النواحي متوسلًا اليه بان يسد عليه باب الكوخ من خارج ويهمله هكذا مدة الصيام المذكور من دون ان يترك عنده شيًا من المأكول ٠ غيران هذا الكاهن النبيه قد منعه عن ذلك موردًا له ان الانسان الذى يسبب الموت لذاته اختياريًا لا يصنع فضيلة بل انه يرتكب ذنبًا شنيعًا امام الله * فحينيذٍ اجابه سمعان قايلًا اترك عندى اذًا عشر خبزات مع جرة من الماء حتى متى اضطررت الى اخذ شي يقوتني فاستعمل قليلًا من ذلك بقدر الاحتياج ٠ فقد تمم الكاهن المذكور هذه الطلبة وسد على سمعان الباب ومضى ٠ ولما تمت الاربعون يومًا المقدسة ورجع هو وفتح باب الكوخ قد راى سمعان مطروحًا على الارض فاقد الصوت والحركة وشاهد العشر الخبزات مع جرة الماء بالنوع الذى كان تركها عنده من دون نقصان ٠ ومن ثم اسرع واخذ قليلًا من ذلك الماء وغسل به وجه سمعان مبللًا شفتيه وفمه الى ان استفاق ورجع الى ذاته٠ وحينيذ ناوله سر الافخاريستيا الذى كان حاملًا اياه معه (حسب عادة مفتقدى السوّاح في تلك الازمنة) وبعد ذلك قد صيره ان ياكل قليلًا من الخس والهندبة البرية التي بصعوبة قدر ان يمضغها ويبتلعها قليلًا قليلًا ٠ وهكذا تقوى * ومن حيث انه اى سمعان قد راى ذاته بارعًا في هذا الامتحان كان يواظب عليه كل سنة ٠ اي انه كان يجيز ايام الصيام الاربعيني من غير ان ياكل شيًا بالكلية ٠ فكان في مدة الايام الاولى من الصيام المذكور يستمر واقفًا على قدميه دايمًا مرتلًا التسابيح الالهية * وحينما لم يعد يستطع الوقوف مطلقًا فكان يجلس مواظبًا التراتيل والصلوات الى ان لم تعد فيه قوة اصلًا في الايام الاخيرة من الصيام * وحينيذٍ كان يمتد على الارض بحال المدنفين من غير حركة ٠ بالنوع الذى قد شاهده به الكاهن باسوس في السنة الاولى * وقد اراد بعد مدة الثلث السنوات المذكورة انفًا ان يغيّر مكان سكناه ٠ فخرج من ذلك الكوخ وصعد الى قمة الجبل القريب منه٠ وهناك صنع له صومعة من حجارة خالية من السقف ٠ واعتمد على ان يعيش فيها

محتملاً انفعالات فصول السنة القاسية . وهناك قد حبس ذاته مقيداً رجله اليمين بسلسلة حديد لم تكن اطول من مساحة تلك الصومعة . مسمراً اخر هذه السلسلة في صخرة كبيرة بنوع انه لا يقدر ان يخرج من الصومعة اصلاً * غير ان ملاتيوس نايب البطريرك الانطاكي حينما كان دايراً بافتقاد ابرشيته في تلك الجهة اذ شاهد سمعان في هذه الحال قد اقنعه بان الارادة الثابتة على عمل البر كان يمكنها ان تجعله منفرداً بالوحدة والنسك من دون ذاك القيد الحديدي * ولهذا قد اطاع ارادة المفتقد المذكور . وحالاً رفع عن رجله تلك السلسلة *

سادساً فخبر قداسة سمعان قد ابتدأ ان ينتشر من ثم في كل مكان . وصارت تاتي اليه المرضى والسقيمون . وبواسطة صلواته كانوا يبرأون ويذيعون مخبرين بفضايله * ولهذا كانت الناس تتقاطر من كل صقع لزيارته ملتمسين منه الاغاثة . ولكنه اذ افتكر بان يبعد ذاته بالاكثر عن الناس ليلا تمنعه عن مواظبته في الصلوات . فقد عمّر له في تلك الناحية عموداً مولفاً من حجارة ومن مواد اخر علوه اثنتا عشرة هنداسة وعرض سطحه ثلثة اقدام فقط . وله دايرة قليلة العلو نظير التي تعمل لمنبر الوعظ * وبعد ذلك صعد على هذا العمود قاطناً هناك * فكثير من الناس كانوا يتوجعون لهذا القديس من نوع هذه العيشة الغريبة * واخرون كانوا يسخرون بها ؛ حتى ان البعض كانوا يفترون على هذا البار كانه خداع * بل الابلغ من ذلك ان السواح الاخرين قد اتصلوا الى انهم اعتمدوا على ان يفصلوا ذواتهم من شركته * غير ان الحكماء فيهم قد ارتاوا بالا يوضع ذلك بالعمل قبل ان يصير الفحص الكافي عن حقيقة الروح الذي به اظهر سمعان ذاك السلوك والسيرة المستغربة * ولهذا بعد المداولة اللازمة قد ارسلوا اليه معتمداً من قبلهم ليامره عن لسان الاساقفة ولسان جمعية السواح والنساك بان ينزل حالاً من ذلك العمود * ولكنهم قد فوضوا رسولهم الموحى اليه بانه متى شاهد سمعان متمماً هذا الامر بطاعة سريعة . آخذاً بالنزول من على العمود . فحينيذ يسمح له بالاستمرار على حالته تلك * واما ان لم يشاهد فيه استعداداً للطاعة بسرعة . فوقتيذ يشهره كانه مضل وخداع ومصر على العصاوة . فالمعتمد المشار اليه اذ وصل الى العمود قد امر سمعان بالنوع المتقدم ذكره بالنزول السريع * ولما راه حالاً بكل طاعة قد استعد للنزول من على العمود . فحينيذ ليس فقط قد سمح له بثباته هناك معفياً اياه من النزول بل ايضاً قد شجعه على المواظبة بهذا السلوك الفريد * اذ اقتنع بان البار لم

يمارس ذلك الا بروح سموى ومقدس * لانه لا يستطيع احد علي الاطلاق ان يعيش بهذا النوع من دون عون الهى خصوصى *

سابعًا ثم ان السيد البطريرك الانطاكى قد اراد ان يشاهد هذا المنظر العجيب الصادر عن مفاعيل انعام العزة القادرة علي كل شي . ولذلك قد مضى بذاته لزيارة القديس سمعان * ولما تحقق عيانًا ومن الاخرين حال سيرته الفريدة هذه قد حصل كلي التعجب . وهو نفسه قد نقل اليه القربان الاقدس وناوله اياه من يده * فالاشتغال الذى كان يباشره من غير انقطاع هذا البار قد كان الصلوات المتصلة الممارسة منه تارةً بالانتصاب على قدميه وتارةً بالركوع وبانحنا الجسم * اما في ايام الاعياد السيدية فكان يستمر مدة الليل كله مصليًا وقوفًا على قدميه باسطًا يديه شكل صليب * واما في باقى الايام فكان يبتدى بالصلوات من حين غياب الشمس لحد الساعة الثالثة بعد نصف النهار من اليوم الثاني باخذ برهات قليلة من النوم ليلاً . ومن الساعة الثالثة الي غياب الشمس كان يرشد اوليك الذين كانوا يحضرون متقاطرين من كل الجهات لزيارته ولطلب اغاثته . حالاً للبعض منهم تلك المشاكل التى كانوا يسالونه عنها . مشفيًا اوليك المرضى المحضرين اليه لهذه الغاية . مصالحًا اوليك المتخاصمين احدهم مع الاخر . موفقًا الاختلافات الحادثة فيما بينهم *

ثامنًا وقد كان سلوكه نحو الجميع بوداعة وحب متدربًا مع كل احد بنوع يلايمه للافادة غير مميز احدًا دون غيره . مستعملاً الرحمة ومحبة القريب نحو الجميع على حد سوي . معتنيًا باسعاف الفقراء والمساكين بواسطة مشوراته عليهم وارشاداته اياهم وصلواته من اجلهم ليس باقل من افعاله هذه نحو الاغنياء والمقتدرين * ومن حيث انه كان ياتى اليه كثيرون من الامم الغريبة ايضًا بمجرد رغبتهم ان ينظروا مشهدًا جديدًا غير مسموع عن مثله فيما مضى . فالبارى تعالي قد استخدم هذه الواسطة لاجل اهتداء الوف عديدة من اوليك الشعوب المختلفى القبايل الى الامانة الحقيقية * اذ انهم كانوا يرجعون من بعد استماعهم الفاظ هذا القديس ومواعظه بالكلام الالهى متخشعين نادمين على ضلالهم *

ثم ان الاساقفة والملوك انفسهم كانوا يستشيرون البار سمعان عن الاشغال والمهمات المختصة بالكنيسة الجامعة التى هو كان من اعظم المحامين عنها والساعين في تاييدها * وقد كان يجاوب كلاً منهم بشجاعة وحرية رسولية معرفًا اوليك

الروما الكنايسيين والولاة والمشترعين الشرايع المدنية حدود كل منهم والتزاماته * غير انه قد كان في الوقت عينه متضعاً ذليلاً عند نفسه محتسباً ذاته ادنى جميع البشر واحقرهم * وحينما كان بتضرعاته يشفى المرضى والمستقمين فكان يسالهم بعد ذلك واحداً فواحداً قايلاً له: من هو الذى اشفاك . فقل حالاً انما هو اللـه وحده * واياك ان تقول سمعان اشفانى فيرجع عليك المرض والسقم الـذى كنت به *

تاسعاً وقد ارتضى الرب الاله بان تحصل لهذا القديس اسباب توطده بالاكثر في فضيلة الاتضاع التى هى من علامات المنتخبين الخصوصية . سامحاً عز وجل بان يُفترى عليه وبان يُعامل باشد الاهانات من اكثر من شخص واحد في الوقت نفسه الذى كان هو فيه مزيناً بمواهب هكذا فايقة الطبيعة . ليس فقط بصنيع الايات والمعجزات والعجايب بل ايضاً بتكلمه بالنبوات الصادقة المحققة * ثم انه كان يضاف الى تلك الاهانات الامراض الخصوصية التي استولت عليه مع الجراحات والدمامل التي كانت موجودة فى جسمه . التي ولين كانت مسببة من شدة تقشفاته وكثرة اماتاته القاسية فمع ذلك كانت تجعله حقيراً ذليلاً عن ذاته متواضعاً بزيادة من قبلها . وكانت تصيره ان يتوطد بافضل نوع في الصبر والاحتمال * هذا ما عدا تلك التجارب القاسية والمتصلة التى لم يكن يتغافل الشيطان حسود تلك الفضايل السامية المزيّن بها القديس من ان يزعجه ويقلقه بالاحتمافات من دون ملل * ففيما بين تلك التجارب الكثيرة التي كان هو يظهر له بها . قد تراءى له مرةً فوق مركبة جليلة بهية كانها هابطة اليه من فوق . والعدو الجهنمي نظير ملاك نورانى هتف نحوه قايلاً: ياسمعان اصعد الى هذه المركبة كى تصير بها مرتقياً الى الفردوس السماوي * فالقديس اذ انه لم يتفحص كما يجب فى تلك البرهة الاولى عن حقيقة الرويا قد رفع رجله مستعداً لان يتمم ما دُعي اليه * غير انه اذ رسم ذاته باشارة الصليب المقدس الخلاصية فقبل أن يضع رجله في المركبة قد اضمحل من امامه كل شي * ومن ثم لكى يعاقب هو نفسه عن تصديقه هذا السريع قد قاصص ذاته بنوع انه ترك رجله مرتفعة في الهواء من دون ان يمنحها راحة البتة * فوجود هذه الرجل بحال مزعجة على النوع المذكور في حين صرامة الفصل الشتوى والبرد القاسى قد سبب له فى فخذه دملة كبيرة مملوة من المواد الفاسدة * واذ انه لم يعتنى اصلاً بمداواتها

كما انه لم يكن يعالج الدملة الموجودة في رجله الاخرى منذ مدة مستطيلة . فهذه وتلك قد دودتا * وكان القديس يترك الدود يرعى لحمانه على الدوام * فالباري تعالى لكي يوضح كم كان لديه مقبولاً تالّم صفيه سمعان واماناته واوجاعه المشار اليها ثم صبرة على احتمالها . وكم انه عزوجل كان اعد من المجد والمجازاة العظيمة في السموات لتلك الاعضاء المنتنة البالية من شدة التقشفات . قد شاء تقدست اسماوه انه اذ اتفق ان دودة واحدة تناثرت من جسد البار وسقطت من على العمود الى الارض . في الوقت الذى فيه كان حضر لزيارة هذا القديس سلطان السراكسة باسيليوس * فهذا السلطان مد يده ورفع من الارض تلك الدودة . واذا بها قد استحالت في يده لؤلؤة جميلة وكلية الثمن * كما قرر ذلك انطونيوس احد تلاميذ البار الذى قد شاهد الامر عياناً وهو احد الذين كتبوا سيرته *

عاشراً فقد عاش القديس سمعان مدة سنة كاملة من بعد ظهور الشيطان الخداع له بالنوع السابق شرحه * وقد صار حينيذ جسمه كله فانياً وكانه متلاش . من احتمال عذابات اشد مما احتمله الشهداء زمناً هكذا مديداً * وهكذا قد عرف هو انه قد آن لايام حياته ان تنتهي * ولهذا قد انحنى على ركبتيه مصلياً ولم يعد ينهض نظير عادته ليعطي الحاضرين المجتمعين تحت عموده الارشادات والتعاليم الخلاصية * بل استمر على تلك الحال غير متحرك * ومن كونه لم يجسر احد من الشعب ان يناديه خوفاً من ان يبلبله لظن الجميع به انه كان مواظباً على صلواته فبقي الى اليوم الثاني . ولما لبث على هذه الصورة مدة ثلثة ايام . وكانت تنبعث من جسمه رايحة عطر ذكية . وكان وجهه يشعشع متلالياً بالضياء . فقد تحقق وقتيذ جميع الحاضرين ان القديس قد انتقل الى الحيوة الابدية كما كان الامر بالحقيقة *

حادي عشر فقد رقد بالرب اذاً هذا القديس في السنة التاسعة والستين من عمره وهي سنة ٤٦١ للمسيح * وكان قد اجتاز مدة سبع واربعين سنة من حياته فوق عواميد مختلفة العلو والامكنة * واما العمود الاخير منها الذى فوقه اكمل هذا القديس جهاده فقد كان بعيداً من مدينة انطاكية مسافة نحو اربعين ميلاً . اما جسده الطاهر فقد نقل باحتفالات كلية الى هذه المدينة العظمى * وقد شرفه الله في مسافة هذه النقلة بصنيع عدة عجايب باهرة . ثم دفن جسده اولاً في كنيسة كاسياني . وبعده نقله القايد اردابوريوس الى الكنيسة الجليلة المدعوة الاتحاد بالتوبة * وبهذا

المقدار كان يتعلق شعب انطاكية فى تكريمه حتي ان الملك لاون ما قدر ان ينقله من عندهم الى القسطنطينية لاجل توسلاتهم وعدم تركهم اياه * اما الكنيسة اللاتينية فتحتفل بتذكار نياحه المقدس فى اليوم الخامس من شهر كانون الثانى * فسيرة حيوة هذا البار شهير الامانات والتقشفات العجيبة قد كُتبت باتساع من المعلم تاودوريطوس العظيم اسقف كورش. الذى ليس فقط كان معاصراً له بل ايضاً قد تخاطب معه مرات كثيرة * ثم تويدت بشهادات كتبة اخرين معتبرين جداً غير قابلة الارتياب لاسيما كونهم وجدوا فى الدهر الخامس الذي فيه كان هذا القديس عايشاً *

فاواه كم يمتلى من الخزى والخجل اوليك الذين نعم انهم من المدعوين تابعي يسوع المصلوب. ولكنهم عايشون بسيرة متراخية فيما بين ملذات هذه الحيوة. وذلك حينما لايريدون ان يعرفوا كيف ينبغى لهم ان يحتملوا بصبر وبتسليم الارادة لله تلك الامراض او الشدايد التى يحسن لدى الرب ان يفتقدهم بها لاجل خيرهم * ثم ترى كم يجب علينا ان نخاف محترسين من خداعات ساطانايل الذى حسبما ينبهنا الرسول الالهى بانه مرات كثيرة يتشكل بصورة ملاك النور لكي يخدع الناس ويضلهم * فلنكن اذاً متيقظين منتبهين على انفسنا. متخذين بايدينا ترس الامانة وسيف كلام الله. مثابرين على الصلوات كما يحرضنا الرسول الالهى عينه (افسس ٦ : ١٦) كي نستطيع بهذه الوسايط ان نطفي سهام الخبيث المحماة الثايرة علينا. وهكذا باقتفاينا نموذج البار سمعان نفسه وبرسمنا ذواتنا باشارة الصايب الخلاصية يمكننا ان نهزم هذا العدو الجهنمى الزاير ضدنا كالاسد ونغلبه فايزين بالانتصار الذى فيه ندخل الى الحيوة الابدية *

* عما يختص باعجوبة والدة الاله فى المياسينية *

ان الذي حفظه لنا المينولوجيون اليوناني القديم المطبوع في مدينة البندقية سنة ١٥٥٠ عن الاعجوبة المقدم ذكرها فانما هو الاتى ايراده الذى لم نجد شرحاً اخر غيره فى كل المولفات التي راجعناها في هذا الشان * ولذلك نقلناه عن اصله المختصر كلمةً فكلمةً هكذا: انه في هذا اليوم الاول من شهر ايلول يُحتفل بعيد خصوصي لايقونة والدة الاله المقدسة العجايبية التي كانت في بحيرة بازوروس في دير المياسينية * فهذه الايقونة قد كانت أُخذت وطُرحت في البحيرة المذكورة

من قبل الخوف الذي كان اعترى الكاثوليكيين من رداوة الاراتقة محاربي الايقونات * فبعد ازمنة مستطيلة قد وُجدت هذه الايقونة المقدسة سالمة من دون ان يلتحق بها من قبل الماء ادني عطل. او درن * فحفظها اذاً على هذه الصورة بنوع اعجوبة قد استحق تكرمته بتذكار. سنوي لاسيما في دير الياسينية عينه حيث وُضعت هذه الايقونة *

* في استشهاد القديس ايثالا *

اولاً ان المينولوجيون الباسيلي اي المنسوب للملك باسيليوس بورفيروجانيتوس يورد خبرية استشهاد القديس ايثالا في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الاول بهذا المضمون هكذا: فالقديس المذكور كان في الاول كاهناً للاوثان في بلدة من مملكة العجم * فاتفق له انه سقط في مرض. عضال عديم الشفاء * ومن حيث انه كان يسمع اخبار حدوث العجايب المصنوعة من الله المسيحيين بواسطة خدّامه والمتمسكين بالايمان به . قد اعتمد حسناً على ان يبارح وطنه ويذهب ملتجياً الي احد الاساقفة ليستمد منه الشفاء *

ثانياً فاعتماده هذا قد اكمله فعلاً. حيث انه مضى الى اسقف قديس الذي وضع يده عليه واشفاه من مرضه الردى * فايثالا حالما نال هذه الموهبة من الله قد آمن بالمسيح ورجع الى وطنه وشرع يعتني في اجتذاب اقربايه وانسبايه الى اعتناق الايمان بالمسيح نظيرما فعل هو * فبعد ان اثمرت عنايته وكرازته كثيراً واكتسب اناساً ليسوا بقليلين الى الامانة . قد بلغ الي حاكم المدينة اخبار اعماله هذه . ومن ثم ارسل فقبض عليه وصيّر خدّام الشريعة ان تقطع اذنيه وان تقيّد بالسلاسل يديه ورجليه وان تطرحه علي هذه الصورة في السجن *

ثالثاً ثم بعد ايام اخرجه من الحبس وارسله الي ارجيماغوس والى الاقليم جملة مع الشماس الانجيلي ابساوس الذي كان لاجل اعترافه بالمسيح احتمل قبلاً عذابات. شديدة ومختلفة الانواع * فارجيماغوس قد انفذ هذين الشاهدين مقيدين الى ملك الفرس عينه الذي اذ مَثلا في ديوانه قد ابذل نحوهما كل اجتهاده في ان يصيرهما يكفران بالمسيح ويعبدان الهة مملكة العجم * لا انه اذ كانت امتحاناته كلها ذهبت سدىً لانهما لبثا ثابتين في الاعتراف بالمسيح محتقرين التوعدات والمواعيد * فحينيذ. انهى عذاباتهما الشديدة بحكمه عليهما بقطع الراس *

ولما اكمل الجلاد هذه الحكومة بجزه هامتيهما الكريمتين فازا باكليلي الشهادة الغير الفاسدين *

* في اشتشهاد القديسات الاربعين مع معلمهنّ *
* عمون الشماس *

اولاً ان مصاف هولاء القديسات الشهيدات الاربعين قد كان في مبادي الجيل الرابع تحت تدبير القديس عمون الشماس الانجيلي في مدينة ادريانوبولي مكان مولدهنّ من اقليم مكدونية . ومن معلمهنّ البار عمون ابن وطنهنّ قد تعلمن حقايق الايمان وواجبات الديانة المسيحية * وكنّ يستنسرن بموجب ارشاداته ونصايحه وتعاليمه في اقتناء الفضايل وعمل البر وافعال العبادة لله بالروح والحق بحسب الوصايا الانجيلية والتقليدات الكنايسية . اذ كان يفقههنّ في اسرار الايمان ويشجعهنّ على الثبات في معتقدهنّ حتى الموت *

ثانيا ففي زمن ولاية الملك ليكينيوس قيصر عدو الايمان المسيحي والمضطهد القاسي لكل المتمسكين به ليس فقط بغضة في اسم المسيح . بل ايضاً كيداً ورجزاً في الملك قسطنطين الكبير الذي كان اعتنق الايمان بالمسيح واشهر نفسه محامياً عن هذه الديانة وملاشياً من الوجود العبادة الوثنية . فقد قبض والى مدينة ادريانوبولي على مصاف هولاء الاربعين قديسة مع معلمهنّ وابذل جهده الكلي في اغتصابهنّ على السجود للاصنام * واذ آبين عن ذلك مطلقا ولبثن يعترفن بالمسيح . قد وضعهنّ تحت العذابات الشديدة بانحاء شتى * الا ان ذلك جيعه لم يصنع في عزايمهنّ المقدسة تغييراً ما اصلاً * فمن ثم ارسلهنّ بعد هذا الى مدينة بيريا ليُغتصبن هناك على تقدمة الضحية للاوثان مقتنعات على زعمه من الاعجوبة بل من الفعل الشيطاني الذي به كان في بيريا كاهن الاصنام يرتفع في الهواء طايراً *

ثالثاً فلما بلغن صحبة الشماس عمون الى المدينة المذكورة وشاهدن كاهن الاوثان المومى اليه متعالياً في الفضاء بقوة اركون الظلام . قدّمن لله صلوة في ان يرتضي تعالى باسقاطه نظير سيمون الساحر * فطلبتهنّ قد استجيبت وهكذا هبط حالاً ذلك الكاهن المنافق من الجو الى الارض ومات * فخدام الشريعة هناك قد وضعوا في راس القديس عمون خوذة من حديد محمي وارسلوه مقيداً مع القديسات الاربعين الى الملك ليكينيوس عينه كي يحكم عليهنّ بنوع الميتة التي يختارها * فاذ تمم ذلك

قد أُبرزت على جميعهنّ حكومة الموت مع معلمهنّ القديس عمون بالنوع الاتي ذكره * رابعا فعشر شهيدات منهنّ قد حرقوهنّ في اتون النار وثمان منهنّ مع الشماس عمون قطعوا روسهنّ وعشر اخريات قتلوهنّ بالسيوف والرماح طعناً . وست شهيدات قطعوهنّ ارباً اربا * واما الست القديسات الباقيات فطرحوهنّ ضمن موقدة من حديد فوق لهيب النـار . وبذلك انهينَ جهادهنّ المجيد كافةً وفزنَ باكاليل الشهادة من المسيح ملك الملوك برفقة معلمهنّ مكافاةً عن حبهنّ الشديد له تعالى الذي من اجله سفكن دماهنّ الزكية * وقد تم استشهادهنّ بالنوع المذكور في مدينة ايراكليا من اقليم تراكيا سنة ٣١٩ للمسيح . التى فيها كان ليكينيوس قيصر في اقليم تراكيا بالقرب من مدينة ادريانوبولي لاجل محاربة الملك قسطنطين *

* في استشهاد القديسين الاخوة كاليستوس وافودوس وارموجانوس *

انه فيما بين اوليك القديسين الشهداء الذين تكرمهم الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً بحسن عبادة . واسماوهم هي مدونة في مدرج القديسين منذ الاجيال الاولى . ولكن قد فقدت اعمال استشهادهم ولم تتصل الينا . يوجد هولاء القديسون الشهداء كاليستوس وافودوس وارموجانوس الذين تصنع تذكارهم المجيد الكنيسة اللاتينية في اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان * ثم ان حقيقة فقد اعمال استشهادهم تظهر مما اورده الاباء مولفوا مجموع البولانديستي في الوجه ٣ من المجلد الاول على شهر ايلول وفي الوجه ٣٥٩ من المجلد الثالث علي شهر نيسان * غير ان الاشيا المعروفة بتحقيق عن هولاء الشهداء الثلثة هي اولاً انهم كانوا اخوةً بالجسد . ثانياً ان استشهادهم قد تم في مبادي الجيل الرابع في زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك ديوكلاتسيانوس ومن شركايه في الملك القياصرة الاخرين . ثالثاً انهم سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في مدينة سيراكوزا من جزيرة سيشيليا حيث نالوا اكلة المجد الغير الفاسدة من اليمين الالهية مجازاةً عن جهادهم واهراق دمهم من اجله تعالى *

* مختصر سيرة حيوة الصديق يشوع بن نون *

اولاً ان الصديق يشوع قايد شعب اسرائيل ولد في مدينة مصر سنة ٢٤٦٠

للخليقة اي قبل خروج الشعب الاسرايلى من عبودية فرعون بثلثة وخمسين سنة * فوالده نون المدعو ايضاً ناقا كان من سبط افرام * واما يشوع ابنه فكان اسمه فى الاول هوشع . وفيما بعد سماه النبى العظيم موسى يشوع اى مخلصاً * لانه هو الذى ادخل الشعب الاسرايلي الى ارض الميعاد وورثهم تلك الارض بعد ان خلصهم من اعدايهم * فالكتاب المقدس يسمى يشوع بن نون خادم موسي . وذلك لان هذا النبى اى موسى قد كان اختصه لذاته دون غيره رفيقاً له وخادماً * فبعد ان اقاد موسى شعب الله مخرجاً اياهم من مصر بقوة الذراع الالهى والعجايب العظيمة وبلغ بهم الى قرب جبل سينا صعد الى هذا الجبل اخذاً معه خادمه يشوع ليقتبل من الله لوحى الوصايا * واذ مكث هذا النبى مع يشوع في راس الجبل مدة ستة ايام وحينيذٍ دعا الله موسى الى قمة الجبل العلياء ترك خادمه يشوع حيث كان وصعد هو وحده الى اعلي الطور ولم يرجع الى يشوع الا بعد اربعة وثلاثين يوماً . وهكذا انحدرا جملةً راجعين الى محلة بنى اسرائيل * ثم ان يشوع تراس بامر موسي كقايد على عساكر اسراييل حينما حاربوا عماليق وانتصروا علي اوليك الاعداء لما كان موسى يصلى من اجلهم على الجبل باسطاً يديه شكل صليب (خروج ١٧) *

ثانياً فطاعة هذا الصديق يشوع لسيده موسى وحبه اياه وغيرته على كرامته قد إتضحت ببراهين كثيرة . حتي انه لما اخبر موسى بان هلداد وميداد اللذين كانا من عدد السبعين شيخاً قد تنبيا في المعسكر من دون ان يوافيا الى مضرب الشهادة قال لموسى : ياسيدى امنعهما انت * غير ان النبى اجابه قايلاً : هل انت غايرٌ لاجلى . من يخولنى شعب الرب كافةً انبياء اذا بثّ الرب روحه عليهم . ثم لما ارسل موسي اثني عشر رجلاً سنة ٢٥١٤ للخليقة واحداً من كل سبطٍ لينطلقوا ويجسّوا ارض الميعاد كان يشوع احد هولاء الاثني عشر * وقد تمم خدمته بكل امانة . وهو وكالب بن يوفنا وحدهما قررا بالحق الاخبار الصادقة عن ارض الميعاد ضد اقوال العشرة الاخرين الكاذبة * ولذلك اثناهما فقط أُهّلا لان يدخلا تلك الارض الموعود بها من الله دون جميع الشعب الاسرايلى الذى خرج من مصر . الذين لكونهم تقمقموا مشككين فى صدق مواعيد الرب فاقسم تعالى برجزه بانهم لايدخلون الي راحته . بل اولادهم الذين ولدوا لهم بعد خروجهم من مصر هم دخلوا تلك الارض مع يشوع وكالب * كما قد تم امر الله وحكمه العادل بان جميع الذين خرجوا من مصر ماتوا في مدة اربعين سنة في التيه . وبنوهم بعدهم نالوا ارض الميعاد * غير ان الكتاب المقدس لم

يخبرنا شياً عن يشوع بن نون في مدة الثمان والثلثون سنة التى مرّت منذ رجع الجواسيس من الارض المذكورة الى حينما اقيم هو بامر الله قايداً عاماً *

ثالثاً ففى سنة ٢٥٥٣ حينما كان مات هارون الحبر وانذر الله موسى بانه كان مزمعاً ان يموت في جبل عبريم تضرع هذا النبى الى الله قايلاً : فلينظر اله ارواح كل ذي جسد الى رجل. يكون على هذه الجماعة يخرج ويدخل امامهم ويكون يخرجهم ويدخلهم. ليلا يكون شعب الرب كالغنم التي لا راعي لها * فقال له الرب انطلق بيشوع بن نون لانه رجلٌ به الروح واجعل يدك عليه ويقوم قدام لعازر الحبر وامام الجماعة كلهم. واوصه والجماعة ينظرون وهَب له من مجدك ليكن عليه ليطيعه كل جماعة بني اسراييل وللعازر الحبر . فليكن له سنة السايل قدام الرب بما يجب عمله . على كلمته يخرج ويدخل هو وكل بني اسراييل معه وبقية الجماعة (عدد ٢٧)* ففعل موسى كما امره الرب وانطلق بيشوع واقامه قدام العازر والحبر وكل جماعة الشعب وجعل يده عليه واوصاه حسبما امره تعالى * وعلى هذه الصورة صار يشوع خليفةً لموسى العظيم في سياسة شعب الله *

رابعاً فلما توفي موسى في سنة ٢٥٥٣ عينها خاطب الله يشوع قايلاً : ان موسي عبدى قد مات . فقم وجز هذا الاردن انت وجميع الشعب معك الي الارض التى اعطيها لبنى اسراييل * كل موضع يطاه اثر قدمكم لكم اعطيه كما كلمت موسى في البرية . اي في سين ناحية المشرق ولبنان (الناحية الشمالية) الى النهر الكبير نهر الفرات كل ارض الحيثيين والى البحر الكبير (الذي هو البحر المالح) الذي فى وجه مغرب الشمس تكون تخومكم . لا يستطيع احدٌ ان يثبت امامكم كل ايام حياتك كما كنت مع موسي كذلك اكون معك * لا اخذلك ولا اتركك * اشتد وتايد فانك انت تقسم بالقرعة لهذا الشعب الارض التى حلفت لابايهم باعطايها لهم * فتقوَّ واعتز جداً للحفظ والعمل بجميع الشريعة التي اوصاك بها موسي عبدي * لا تمل عنها يمنة ولا يسرةً . لترُشد في جميع ما تصنعه . لا يبرح سفر هذه السنة عن فيك لكن ادرسه الليل والنهار . لتحفظ جميع ما كتب فيه وتعمل . حينيذ تنجح في طرقك وتتفطن بها * هنذا قد امرتك فتقوّ واعتز . لا تخشي ولا تفزع ان الرب الهك معك حيثما توجهت (يشوع ١) *

خامساً فيشوع بعد ان وطّد رجاه في مواعيد الله استعد لان يجتاز مع الشعب نهر الاردن مرسلاً اثنين من قبله سراً الى مدينة اريحا التي هي جايز الاردن

ليجسها حيث قبلتهما راحاب الزانية في بيتها . ولما عرف بهما ملك اريحا واراد ان يقبض عليهما احتالت راحاب بتهريبهما من نافذة بيتها التي على سور المدينة. بعد ان اخذت منهما وعداً بانها هي وعايلتها تحفظ في الحيوة دون سكان المدينة كلها بواسطة وضعها على نافذة بيتها الخيط الاحمر علامةً لحمايتها من القتل * فلما رجع الجاسوسان الي يشوع واخبراه بجميع ما عرض لهما وكيف ان شعوب اريحا كانوا ممتليين خوفاً من قدوم الشعب الاسرايلي . انتقل يشوع مع بني اسراييل الى حد الاردن ومكثوا ثلثة ايام * التي في نهايتها نبّه علي الشعب بواسطة المنادين في ان يستعدوا لاجتياز الاردن مبتعداً كل رجل منهم عن امراته ومطهرين ذواتهم واثوابهم . حتي متى شاهدوا تابوت عهد الرب محمولاً من الكهنة فيبتدون ان يعبروا النهر *

سادساً وفي اليوم التالي قال الرب ليشوع : في هذا اليوم ابتدي ان اعلّي شانك قدام جميع بني اسراييل ليعلموا انني كما كنت مع موسي اكون معك . فالان اوص الكهنة الذين يحملون تابوت العهد قايلاً : اذا دخلتم الي جانب ما الاردن فقفوا في الاردن . فلما سار الكهنة الحاملون تابوت عهد الرب الى الاردن وابتلت ارجلهم في جزء من ما الاردن وكان مملوا من شاطيه كما يكون في يوم حصاد الحنطة وقفت المياه النازلة من اعلاه كجلد واقفاً عن مداء بعيد جداً من مدينة ضمينة الى جانب قارياتياريم . والماء النازل انحدر الى بحر البلقا اي الى بحر الملح وفني الى نهايته * ووقف الشعب مقابل اريحا ووقفت الكهنة الحاملون تابوت عهد الرب علي ارض يابسة في الاردن مستعدين . وعبر جميع بني اسراييل على اليابسة الى ان استكمل كل الشعب عابراً الاردن الذي عرضه من الشاطي الواحد الى الاخر هو مسافة نصف ميل * ثم بموجب امر الله قد اختار يشوع اثني عشر رجلاً من اثني عشر سبط اسراييل . فاخذوا اثني عشر حجراً من ارض الاردن التي يبست ونصبوها اسطوانةً في الارض التي حلوا فيها بعد اجتيازهم الاردن تذكرةً للاعجوبة* كما ان يشوع نصب اسطوانةً اخري من اثني عشر حجراً في وسط النهر حيثما كان الكهنة الحاملون التابوت واقفين *

سابعاً ومن حيث اى رجال الشعب الاسرايلي الذين ولدوا في التيه بعد خروج والديهم من مصر لم يكونوا اختتنوا . فامر الله يشوع بان يصنع سكاكين من حجارة كي تختتن بها الذكورة كافة * فيشوع تمم هذا كما انه في ١٤ من

قمرية اداروقد صنع الفصح وفني المن واكل الشعب من قمح ارض الميعاد واثمارها * ثم في اثناء ذلك حدث حين كان يشوع واقفاً بازاء اريحا فابصر انساناً ظاهراً له واقفاً قدامه وسيفه مسلول بيده * فتقدم اليه يشوع وقال له: أمن اصحابنا انت ام ممن يضاددنا . فقال له : انارئيس جنود الرب والآن وافيت * فجثا يشوع علي وجهه على الارض وسجد وقال : ياسيدى بماذا تامر عبدك * فقال له رئيس جنود الرب: احلل حذاك من رجليك فان المكان الذى وقفت فيه مقدس هو * ففعل يشوع كذلك * وبعد هذا بموجب الامر الالهي قد صيّر يشوع ان يُحمل تابوت العهد ويدار به مرة في كل يوم حول اسوار اريحا علي هذه الصورة وهي . ان جميع الشعوب المقاتلة بالسلاح تجوز قدام . وتتبعهم سبعة كهنة تصرخ بالبوق امام التابوت . واما باقي الشعب فيجوز وراء التابوت بصمت . . فبعد ان تمموا ذلك ست مرات في ستة ايام . ففي اليوم السابع داروا سبع مرات . وفي المرة السابعة جلب الشعب معاً بصراخات مهيلة . فسقطت اسوار اريحا الي الارض * وبحسب امر يشوع دخل الشعب الاسرايبلي الى المدينة من كل ناحية واماتوا بحد السيف سكان اريحا كافةً ما عدا راحاب الزانية والذين وُجدوا في بيتها . واحرقوا بالنار الامتعة والآلات والموجودات جميعها . واما الذهب والفضة والنحاس فحُفظ نذراً للرب من دون ان يكون جايزاً لاحد من الشعب ان يخصص ذاته بشي كموجب وصية الله بواسطة يشوع *

ثامناً الا ان عاخان بن كرمي من سبط يهوذا خالف وصية النذر لانه اختص لذاته من امتعة اريحا رداء ارجوان وسكيبة من ذهب ومايتي مثقال فضة . فلذلك المقاتلون الثلثة الاف الذين ارسلهم يشوع لاخذ مدينة غاي قُتل منهم ستة وثلثون رجلاً ورجعوا هاربين الامر الذى اوقع في قلوب الاسرايبليين خوفاً شديداً . وبعد ان توسل يشوع لله ليعرف السبب وأُخبر منه تعالى بخطية المخالفة * وبواسطة القرعة عرف عاخان الاثيم فرُجم هو وبنوه وبناته مع كل ما كان له في غور عاخور . وهكذا هدأ غضب الرب عن الشعب الذى مشي به يشوع ضد مدينة غاى وانتصر عليها وصلب ملكها واباد سكانها وباذن الله اباح للشعب ان ينهب الامتعة لذاته . وبعد ذلك احرقوا المدينة . اما يشوع فبنى في جبل عيبال مذبحاً لاله اسراييل كما كان امره موسى وكتب علي حجارته تثنية السنّة مقرباً عليه الضحايا الكاملة * وانما كتب على المذبح هذه الكلمات من حيث انه جدد على الشعب تلاوة شريعة

الله كلها قراة ثانية . وبعد هذا حارب يشوع خمسة ملوك للاموريين حيث ساعدته يد الرب بمطر الحجارة علي الاعدا . وكان الشعب يقاتلهم امام مدينة جبعون . فاوقف يشوع الشمس الى ان اباد الخمسة ملوك مع كل عساكرهم ما عدا سكان اربع قرى جبعون * الذين كانوا بحيلة خبيثة نالوا قبلاً الوعد من يشوع ومن قواد الشعب الاسرايلى في انهم يبقون فى الحيوة * لكن يشوع لعنهم وجعلهم عبيداً ينقلون الحطب والماء لخدمة هيكل الله * ثم حارب يشوع ومعه شعب الله مدن ماقدا ولبنا ولخيش وعجلون وحبرون ودابير وانتصروا على سكانهنّ وقتلوا ستة ملوكهنّ مع هودام ملك جازر الذى صعد ليعين سكان لخيش * وابادوا كل بشر من سكان المدن المذكورة ومن قراهنّ مطلقاً * وادثروا الامكنة واستولوا علي الاراضي و بعد ذلك رجعوا الي المحلة في الجلجال *

تاسعاً اما يابين ملك حاصور فارسل استدعى ملك مدون وملك شمرون وملك اخشاف ثم الملوك الذين من ناحية الشمال والتيمن والكنعانيين للاموريين والحيثيين والغوزيين واليابوسيين والحوريين * وخرجت هذه الملوك كلهم بعساكرهم التى كرمل البحر * ونزلوا جميعاً علي ماء مروم لمحاربة اسراييل * غيران الله قد اسلمهم جميعاً في اليوم المقبل بايدى يشوع وشعبه * فابادوهم كافةً بالمطاردة لحد صيدون العظيمة وقتلوا كل اوليك الملوك مع عساكرهم * ثم رجعوا الى مدينة حاصور التى كانت راس هذه الممالك كلها واستولوا عليها وقتلوا ملكها ايضاً * وهكذا ملكوا جميع ارض الميعاد شياً بعد شي وافنوا سكانها بحد السيف كامر الله واقتسموا غناها ومواشيها وابادوا مواضع كثيرة منها بالنار * فجميع الملوك الذين قتلهم يشوع كانوا واحداً وثلثين ملكاً * واخيراً استراح من الحرب *

عاشراً فبعد ذلك اذ كان يشوع شاخ وطعن جداً في السن * فبحسب اوامر الله قسم ارض الميعاد كلها بالقرعة والسهم فيما بين التسعة اسباط مع نصف سبط منسي * من حيث ان نصف السبط المذكور الاخر مع سبطي روبين وجاد كانوا قد ورثوا الارض التى اعطاهموها موسى في شرقى عبر الاردن * فاذاً على هذه الصورة يشوع بمساعدة العازر الحبر قد خصصا الاراضى والامكنة مقسمةً على التسعة اسباط ونصف ما عدا اللاويين الذين لم يُعطوا ميراثاً ارضياً اذ كان سهمهم ونصيبهم هو الرب ومعيشتهم كانت من القرابين والتقدمات والنذور والضحايا التى كان الشعب يقدمها لبيت الرب . ثم اطلق يشوع رجال سبط روبين وجاد ونصف سبط منسى

بعد ان باركهم ليرجعوا الى جايز الاردن مكان مورثهم *

حادي عشر فلما اكمل يشوع هذه الاعمال العظيمة كلها . جمع اسباط اسراييل في شخيم . واحضر الشيوخ والروسا والقضاة والمعلمين وهناك صنع لهم خطبةً جليةً بها ذكّرهم بجميع ما صنعه الله مع ابايهم ومعهم * وبعد ذلك سالهم ان كان يريدون يعبدوا الهة الامم التي عبدها اباوهم القدما فيما بين النهرين قبل ابراهيم * ام الهة اعدا الرب الذين اباداوهم من ارض الميعاد او بالحري يعبدون الاله الحقيقي الذي صنع معهم هذه العظايم * واذ اجاب الشعب جميعه بانهم لا يعرفون الهاً غيره تعالى ولا يريدون ان يعبدوا الهاً سواه . فحينيذ يشوع وعظهم وحرضهم ونبههم وتهددهم ان كانوا يحيدون عنه عزّ وجلّ * ثم كرر عليهم تلاوة شريعة الله وسنّ لهم فرايض ورسوماً واخذ حجراً كبيراً واقامه تحت البلوطة التي كانت في مقدس الرب ليكن شاهداً وتذكاراً لجميع ما قاله لهم ولما وعدوه به . وهكذا اطلق الشعب كلا الى محله * واذ كان بلغ يشوع الى السنة الماية وعشر من عمره قد توفي واضيف الى ابايه سنة ٢٥٧٠ للخليقة * ودفن في تخوم ميراثه في تمنترح التي في جبل افرايم من الشمال عن جبل جاعاش * فمجد هذا القايد العظيم في حصوله على تسميته يشوع اي مخلص لم يكن قايماً في كونه صنع تلك العظايم للشعب الاسراييلي . بمقدار ما كان قايماً في انه وجد تمثالاً ليسوع المسيح مخلص العالم على انه امرٌ واضحٌ هو ان ارض الميعاد هي رسم الملكوت السماوي * فكما ان ابن الله قد استحق للجنس البشري باعمال تجسده هذا الملكوت فكان يشوع رسمه تعالى في ادخال الشعب الاسراييلي الى ارض الميعاد واكتسابه اياها لهم * الامر الذي لم يصنعه لا موسى ولا هارون * واذ انه عز وجل انما فتح للبشر طريق السماء بواسطة اجتيازهم بالماء بسر المعمودية فهكذا يشوع فتح لشعب الله مسلك ارض الميعاد بواسطة اجتيازهم نهر الاردن * ثم ان الانتصارات التي اكتسبها يشوع بمعونة الله وبمحاربته قواد الشعب وروسايه سكان تلك الاراضي وانتصاراتهم عليهم تمثّل اعمال رسل المخلص في انتشار الديانة بالمسيح في كل العالم ضد قوات الملوك الوثنيين الذين غُلبوا وبادوا . وتملك الايمان المستقيم في كل صقع . ومكان في الارض كما ان انتصارات يشوع الموما اليها تشير ايضاً الى انتصارات المختارين الابرار ضد اعداء خلاصهم . العالم والشيطان والجسد * فاذاً مجد يشوع الاخص بل الوحيد هو كونه مثل شخص يسوع المسيح مخلص العالم *

* اخيرًا *

ان الميناون العربي تبعًا لليوناني في هذا اليوم الاول من شهر ايلول يعين ذكر الحريق الكبير من دون ان يورد خبريته بلولا وجدناها مدونة عند احد بعد ان فحصنا عنها كثيرًا * ولكن يبان انه يعني حريقاً حدث في القسطنطينية بنوع انتقامي * اذ ان الحريق الاعتيادي الذي حدث ويحدث مرات كثيرة من علة طبيعية لا يستحق ذكرًا في السنكسار الكنايسي * بل يصنع ذلك في حادث حريق يذكر البشر بالانتقام الالهي في هذا العالم ايضاً مرات كثيرة من الاثمة * واذ ذلك فيبان ان الحريق المومى اليه اما هو ذاك الحريق الذي حدث بنوع قصاصي حينما طرد القديس يوحنا فم الذهب ظلمًا من القسطنطينية * حيث خرج لهيب النار من الانبل من جوف كنيسة اجيا صوفيا كما هو مورد منا في ١٣ ت ٢ في العدد ١٧ من سيرة حيوة هذا القديس * واما هو بالحري الحريق العظيم الذي طفي بصلوات القديس مركيانوس حسبما هو مشروح منا في ١٠ ك ٢ في العدد ٣ من سيرة حيوة القديس المذكور اقنوم الكنيسة القسطنطينية *

* اليوم الثاني *

* وفيه تذكار القديس ماما الشهيد *

* وابينا البار يوحنا الصوام *

اولاً انه فيما بين الكتبة الكنايسيين الذين تكلموا عن القديس الشهيد ماما . يستحق اعتبارًا خصوصيًا ما كتبه القديسان غريغوريوس النزينزي وباسيليوس الكبير فقد اراد الله الذي هو دايمًا عجيب في قديسيه ان يتمجد بنوع خاص في الشهيد ماما بصنيعه بواسطته اشيا. كثيرة معجبة وفريدة بنوع انه يمكن ان يقال ان هذا الشهيد قد حصل على اسم معتبر ومجيد في الكنيسة الشرقية بما لا يماثله اخر * فقد ولد القديس ماما في اواسط الجيل الثالث في اقليم الكبادوك من عايلة مسكينة مفتقرة من كل تلك الخصوصيات التي كان يمكنها ان تجعلها معتبرة جليلة لدى اعين البشر * ولهذا لم يكن يستطيع هذا الشهيد كما يقول عنه القديس باسيليوس ان يفتخر في شرف والديه وعايلته واصله . ولا ان يتباهى في انه ورث عنهم الغنى والمجد والاعتبار الزمني . بل انه قد كان مزينًا ومجملاً باستحقاقات

صفاته الخصوصية فقط * وهكذا ان قداسة السيرة التى كان هو متصفًا بها قد كانت هى مجده وشرفه الحقيقي . فجميع الوراثة التى اخذها عن ابايه كانت حسن العبادة مع الفقر . ومهنته الخصوصية كانت رعاية الغنم بأجرة يومية بالكاد تكفى لقوته الضرورى * ولم يكن يملك من الموجودات الا الوشاح الجلدى والعصاة كباقى رعاة الغنم المساكين عايشًا في البرارى تحت الفضاء على الدوام حسبما كانت تقتضيه مهنته المذكورة * ففى معيشته هذه الفقيرة في القصوى وفي ذله وتواضعه واتعابه قد استعد وتهيى واستحق نعمة الاستشهاد التي بها توّج البارى تعالى تلك المواهب والنعم الخصوصية التي كان وهبه اياها بسخاء . وقد تم استشهاد هذا القديس نحو السنة المايتين والاربعة والسبعين للمسيح في الاضطهاد المصنوع من الملك اورليانوس قيصر. وذلك فى مدينة قيسارية الكبادوك كما يظن بالصواب * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره فى اليوم السابع عشر من شهر اب * غيرانه امر مجهول ما كيف كانت العذابات التى تكبدها فى حين استشهاده * وما هى كانت تلك السوالات التي سيل عنها من المغتصبين . واية اجوبة قد اجابهم بها . بل ان الشى الموكد والموسس علي اثباتات التصديق هو ان هذا القديس قد احتمل عذابات الاستشهاد اذ كان في عنفوان شبوبيته وانه قد انتهى ميدان جهاده بقطع راسه *

ثانيًا فمدينة قيسارية الكبادوك التى كانت المشهد الذى فيه صنع هذا القديس اعترافه الشهير بالمسيح وفيها سفك دمه عن حقيقة الشهادة به قد تمتعت بوجود جسده فيها ذخيرة كريمة قلما يكون مدة اجيال * وكان لديها نظير الينبوع الفايض النعم والعجايب والبركات * فيقول القديس غريغوريوس النزينزى بتكلمه عنه هكذا . ان هذا الشهيد هو الان راعى المدينة الميتروبوليتية قيسارية هذه بوجود اعضايه الكريمة فيها نظير ما كان في حياته الزمنية راعى الاغنام العديمة النطق مويدًا معلم الكنيسة الثاولوغوس المذكور اذ يعنى بقوله هذا . ان وجود اعضا الشهيد ماما في مدينة قيسارية الكبادوك كان ينعش نفوس سكانها بواسطة نوالهم النعم السماوية المتكاثرة المنحدرة عليهم بشفاعاته * ومن ثم كانوا ينمون في العبادة وحسن الديانة * والقديس باسيليوس الكبير في خطابه نحو شعب هذه المدينة العديد قد اشار عن غزارة تلك النعم والمواهب قايلًا لهم فى يوم تذكار هذا الشهيد السنوي الاحتفالى هكذا . ماذا استطيع ان اصنعه او ان اقوله نحوكم لكى يمكنكم ان تستوفوا تمام

مرغوباتكم واشواقكم انتم الذين قد اجتمعتم الان في هذا المحفل لتستمعوا المدايح والتقريظات اللايقة بالمعظم في الشهداء القديس ماما سوي ان احرض كل واحد منكم علي ان تستحضروا بازايه تصوراتكم تلك الاشيا المقصودة بحضوركم الى ههنا * اى فليتذكر احسانات هذا الشهيد كل اوليك الذين قد تنازل هو الى ان يظهر لهم فى الحلم * واوليك الذين بتوسلاتهم اليه في هذا المعبد المقدس قد نالوا منه المعونات في احتياجاتهم . ومثلهم اوليك الذين اذ استغاثوا باسمه بمجرد ذكرهم اياه في اعمالهم قد تحققوا بالفعل عظم اسعافاته اياهم العجيبة . ثم اوليك الذين بواسطة غوثه اياهم في مخاطر الاسفار التي عانوها قد رجعوا الى اوطانهم بسلامة ونجاح . ونظيرهم اوليك الذين نجوا بشفاعاته من الامراض المهلكة ونالوا الشفا والصحة وهكذا اوليك الذين قد وُهبت لهم اولادهم بحيوة جديدة بعد ان وصلوا الى العدم وهذا نالوه بانعام القديس المذكور. ومثلهم اوليك الذين قد عاشوا علي الارض بحيوة مديدة بمفعول تضرعاته * فاجتمعوا اذاً كلكم يامعشر المنعم عليهم من هذا الشهيد. واذ يخبر كل واحد منكم بعظايمه وافعاله العجيبة التى قد اختبرتموها في ذواتكم . فهكذا تنظمون بذلك المدايح وتولفون التقريظات الواجبة له *

ثالثا ولكن مهما كانت الايات والعجايب التى اظهرها الله بواسطة شفاعات الشهيد ماما كثيرة العدد وعظيمة الشان فيمكن ان يقال . ان ولا واحدة منها قد جذبت الشعوب الى زيادة تمسكهم بالعبادة والتكريم لهذا القديس بنوع سام هكذا نظير الحادث الذي فعله نحو يوليانوس (الذي بعد مدة ارتقى الي سدة الملك القيصرى ونكر الديانة المسيحية) . ثم نحو اخيه غالوس * فهذان الاخوان الاميران اللذان هما ابنا اخي قسطنطين الملك العظيم قد كانا اقتبلا في الكنيسة وضع اليد مرتسمين بالدرجات الصغار الاناغنوسطية * ومن حيث انهما كانا عايشين بعيداً عن ضوضاء العالم وعن مهمات المملكة فقد كانا يباشران باكثر تفرغ افعال التقوي والعبادة . وبنوع خاص في تكريم تذكارات الشهدا * ومن حيث ان الاعتيادية قد كانت غالباً فى اقليم الكبادوك بالقرب من مدينة قيسارية * فقد تداولا واعتمدا على ان يعمروا بنفقتهما كنيسة ملوكية جليلة في المكان الذى فيه كان قُبر الشهيد ماما نفسه . ولهذا قد اتفقا على ان كل منهما يباشر عنايته ويقدم المصروف لبناء نصف هذه الكنيسة من دون اشتراك مع الاخر * وقد ابتداء معاً بالعمل * غير ان البارى تعالى قد اظهر نحو تقدمة هذين الاخوين علامات

معجزة بنوع يشابه ما فعله عزوجل في بدء خليقة العالم نحو تقدمة ذينك الاخوين اللذين هما قاين وهابيل * وقد كانت هذه العلامات بمنزلة نبوة منذرة بما كان عتيداً ان يحدث بعد زمن وجيز . على ان الناحية الواحدة من الكنيسة المذكورة التي كانت تُبنى بنفقة غالوس كانت تتشيّد بسهولة وبنجاح وبسرعة . واما الناحية الاخرى التى كانت تعمر من نفقة يوليانوس فقد كانت بخلاف ذلك اي تارةً كان يسقط منها جانبٌ ويهدم من دون علة معروفة وتارةً كان يزيغ جانبٌ اخر باساسه عن مقره محوجاً الى نقضه وحيناً كانت تهبط الارض تحت جانب اخر فتفرق حجارة البناء عن بعضها مشنّعة نظام البناء * وبذلك جميعه كان يظهران قوةً فايقة الطبيعة كانت تضادد هذا العمل وتقاوم مباشرته وقد عرف وقتيذه ان هذا الامر كان يحوى سراً معجزاً مُبهماً ولكن بعد مدة وجيزة قد عُرف ايضاً ماذا كان ذلك المعجز المبهم وهو ان يوليانوس حينما تملك قد نقض ايمانه بالمسيح ناكراً . وابتداء باضطهاد الكنيسة الجامعة بقساوة وباضرار باهظة * فيقول القديس غريغوريوس النزينزى ان الشهيد ماما قد اوضح بالنوع العجيب المتقدم ذكره كم انه كان يرفض تلك الكرامة التى تقدمت له ممن كان عتيداً وقتاً ما ان يفتري على مقدار هكذا عظيم من الشهداء * وكم كان يرذل هدية ممنوحة له ممن كان مزمعاً باضطهاداته النفاقية ان يدنس المعابد المختصة بهم * او بالحري لاجل حسده اياهم كان دارساً على ان يستاصل مجد اللاستشهاد وان يغلق مداخل ميادينه * او لكى نقول بافضل نوع . ان هذا الشهيد لم يرتضى بان يوجد هو فيما بين جميع الشهداء وحده محتقراً ببناية كنيسة تتشيد على اسمه من ايدي دنسة بعد ان الكنايس الاخر كلها التى بُنيت وتُبنى لاكرامهم وعلى اسمايهم . انما تقام وتتزين من الانام العباد الاتقياء * وبالتالى لم يرد ان يُعمر له معبد من اليد بينها التى كانت عتيدة ان تهدم الهياكل والمعابد الالهية الموسسة على اسماء الشهداء *

فقد ارتضت العزة الالهية بهذه الانواع ان تجعله مجيداً ومكرماً على الارض كلها وشهيراً في الاجيال جميعها * ذاك الذي كان حسب روح العالم ولدي اعين البشر لا يستحق سوي الاحتقار والذل * فيقول القديس باسيليوس هكذا : اما انه حقيقي هو انك ياهذا حينما تكون محتداً بالغضب وتريد ان تنتقم لنفسك عن كلمة اهانة تكون قيلت لك فتقصد ان تهين من افتري عليك وان تذله بهذه

الالفاظ او بقولك له . انك انت هو راعي غنم * فهوذا القديس الشهيد ماما لم يكون في حياته لا راعي غنم مسكيناً . واما الان فاننا نراه حاصلاً على المجد والشرف ملتحفاً بالبهاء والكرامة عما قد استحقته اعماله التقوية البارة وهو نظير ينبوع تجري منه الفضيلة بغزارة * فليس هو كنهر شتوى منتفخ بمياه غريبة جارية اليه من الاراضى *بل هو شبه ينبوع بركة يفيض من ذاته الى خارج سواقى الاشراقات والمجد * فلنتاملن هذا الانسان المزين بالاستحقاقات الذاتية التى اكتسبها بنفسه وليس من غيره . ثم اعتبروا اوليك الذين قد اكتسبوا لذواتهم الكرامة بعيشتهم البدخة والمبرهجة في العالم . وتاملوا في الاشخاص الرخام المجسمة المقامة لاجل اكرامهم . فهل يوجد من يلتفت اليها اذ هى انما حجارة لا لعمرى * واما في تذكار هذا الشهيد فالبلاد كلها في حركة واحتفالات . وشعوب المدينة جميعها هي متقاطرة لتكريم عيده البهج بعبادة * فنحن لا ننظر احد من الناس ماضيا لزيارة قبور عظماء العالم والاغنياء ليكرمها حتى ولا من اقربايهم انفسهم . بل اننا بخلاف ذلك نشاهد الجميع يتزاحمون عند قبور الشهداء بحسن عبادة . فاذا الفضيلة هي هى التي تكسب المرء الشرف والاعتبار لا كثرة الاموال المجموعة * ولهذا فالكنيسة بتكريمها تذكارات الذين تقدمونا بالوفاة تحرض ابناءها الحاضرين قايلة نحوهم . لا تجعلوا اهتمامكم ودرسكم فى ان تحتشدوا الاموال والغنى ولا تعتنوا في اكتساب الحكمة العالمية الباطلة والمجد الزمنى الفاسد. لان هذه الاشيا كلها تنتهى وتزول بنهاية الحيوة الزمنية عينها * بل اقتنوا الفضيلة واكتسبوا الافعال التقوية * وهذه فلتكن اخص ما تحبها قلوبكم وتنعطف نحوها . لان هذه وحدها هي التي ترفعكم الى السماء وتجعلكم ان تحوزوا من اجلها عند البشر تذكاراً مكرماً لايمحي وشرف الاسم الجليل العديم ان ينتقص *

❁ سيرة حيوة ابينا البار يوحنا الصوام ❁

اولاً ان القديس يوحنا البطريرك القسطنطيني الملقب بالصوام قد ولد في مدينة القسطنطينية عينها في اوايل الجيل السادس من والدين لم يكونا غنيين بالمال. اذ ان الميتولوجيون يوضح ان هذا البار يوحنا قد كان في السنين الاولي من حياته مباشراً صنعة نقش الحجارة او بالحري عمل الاشخاص المجسمة من رخام وغيره* الا انه اذ حصل هو على تربية حسنة مقدسة قد صار عاشقاً للفضيلة والصلاح منذ نعومة

اطفارة * ولهذا بمقدار ما كان هو ينمو في العمر فباكثر من ذلك كان يتاصل في حسن العبادة لله وفي اقتنا الفضايل والاداب وفي ممارسة افعال الاماتات الجسدية لاسيما الاصوام الشاقة المتواصلة . حتي انه من هذا القبيل طفق الناموس يدعونه يوحنا الصوّام . *

ثانياً فالفضايل السامية التي اتصف بها هذا البار قد اكسبته الاعتبار العظيم عند اهل اكليروس القسطنطينية وشعبها لمشاهدتهم في شخصه تمثالاً حياً لجميع الاعمال الصالحة وقدوةً لسيرة الكمال الانجيلي * ومن ثم قد أُختير للوظايف الكنايسية وللدرجات المقدسة . وأُحصي في طغمة الاكليروس القسطنطيني متمهراً في درس العلوم ايضاً * وقد نجح بهذا المقدار في بيعة تلك المدينة العظيمة . فايزاً بمحبة قلوب الجميع حتى انه لما فرغ الكرسي البطريركي القسطنطيني سنة ٥٨٢ بوفاة راعيه القديس افتيشيوس في زمن تملُّك طيباريوس الاغوسطوس . اتفق راي جميع الاصوات على انتخاب هذا البار يوحنا خليفةً للقديس المذكور في ذلك الكرسي الجليل . ففضيلة تواضع هذا المنتخب كانت تجعله عند نفسه غير مستحق تلك الرفعة السامية * ولذلك شرع يمانع قبولها . الامر الذي يظهر لنا واضحاً مما كتبه له فيما بعد القديس غريغوريوس الكبير في معاتبته اياه على عدم اعتنايه عند الملك ماورنيسيوس في ان لايثبت الصك الموسل لعظمته الملوكية من الاكليروس والشعب الروماني المتضمن انتخابهم اياه حبراً اعظم خليفةً للبابا بيلاجيوس الثاني ضداً لارادته . حيث ان القديس غريغوريوس المذكور يقول فيما بين الاشيا الاخر لهذا البطريرك يوحنا في رسالته المومى اليها هكذا : فانا اعلم جيداً كم انك فعلت من الاجتهاد لكي تعفي ذاتك من قبول الاسقفية . ومع هذا لم ترد ان تمنع عني وضع حمل على منكبي ثقله موازي لذلك * فهذا هو اذاً دليل علي انك لاتحبني مثل نفسك حسبما تامر شريعة المحبة *

ثالثاً فالقديس يوحنا بعد ممانعته المنوه عنها قد احنى عنقه للارتسام اسقفاً قسطنطينياً . وحينيذٍ قد تلالات فضايله باعظم نوع وظهرت مفاعيل غيرته الرسولية واثمار اهتماماته الرعاية في حسن تهذيب الاكليروس والشعب . حيث انه في مدة بطريركيته قد صنع عدة مجامع اقليمية . ورتب رسوماً كثيرة ملاحظة خير الكنيسة ونظام الخدام الانجيليين الحسن واستيصال العوايد السيية وتوطيد الفضايل والاداب . فاعماله هذه الكلية القبول امام الله قد حركته تعالى الى ان يزيّن عبده

الراعي الامين بموهبة صنع العجايب . الامر الذي قد جعل اسمه اكثر اشاعةً وضاعف في الشعوب عظم احترامهم اياه . ففيما بين الحوادث الاخر العجيبة التى صنعها القديس المذكور . انه قد خلص بصلواته مدينة مكدونية من الامم البربرية وانقذ شعبها من مرض الطاعون المبيد واشفى مرضى كثيرين ونجى عدداً وافراً من الاشخاص المعتريتهم الارواح النجسة . وقد كان يتلالا فيه حبه الشديد نحو الفقرا الذين بهذا المقدار كان هو شفوقاً نحوهم حتى انه كان يصرف في اسعافهم وتوزيع الصدقات عليهم مداخيله كلها . فهذه الفضايل السامية والغيرة الابوية على الانفس والفوايد العظيمة التى حصلت عليها الرعية القسطنطينية من سياسته اياها . خاصةً من مواعظه الجليلة المتكاثرة قد صيرت الملك ماوريسيوس خليفة طيباريوس ان يتعلق قلبه بمحبة هذا الراعي الصالح وان يحترمه بزيادة وان يستمع له بلذة *

رابعاً ومن حيث ان الكرسي البطريركي القسطنطيني قد كان وقتيذ حاصلاً على مجد عظيم وشرف وسيم . ليس فقط من كونه صار هو الثاني بعد الكرسي الروماني متقدماً على الثلثة الكراسي البطريركية الاخر اي الاسكندري والانطاكي والاورشليمي . ودعيت القسطنطينة رومية الجديدة . وكانت هي تخت الملوك القياصرة الاغفوسطينيين . بل ايضاً من كونه وجدت خاضعة لهذا الكرسي اقاليم وابرشيات كثيرة جليلة مصورة جانباً كبيراً من المسكونة . فلهذا في المجمع القسطنطيني الذي عقده القديس المذكور سنة ٥٨٧ لاجل فحص دعوى غريغوريوس الانطاكي المشجوب ظلماً . حرر هذا القديس اسمه اسقفاً مسكونياً واستعمل فيما بعد هذا اللقب . لا بروح الكبريا. اذ كان هو شهيراً في تواضع القلب . ولا بنية التعدى على حق الحبر الروماني او البطاركة الاخر كما يقدر كل احد. ان يلاحظ ذلك من سمو فضايله . بل للعلل الموى اليها . غير ان هذا اللقب الجليل اذ كان نوعا من التجديدات وكان ظاهر مفهوميته يشير الى ما ترايى به لدى البابا بيلاجيوس الثاني وخليفته القديس غريغوريوس الكبير . انه يمكن ان يحدث من قبله قلق في الكنيسة قد قاومه الحبران المذكوران بغيرة . ولكن فيما بعد لما انضح معناه واحتمل قد استمرت سالكة به العادة . كما ترى ذلك في تاريخ الاجيال المتاخرة . لان يوسف البطريرك القسطنطيني الذى حضر في المجمع المسكوني الفيورنتيني وهناك قبل وفاته حرر صورة ايمانه الكاثوليكي في ٩ حزيران سنة ١٤٣٩

قد امضاها باسمه هكذا يوسف برحمة الله تعالي بطريرك القسطنطينية المسكوني *

خامساً فاخيراً القديس يوحنا الصوام بعد ان امتلاء من السنين والاعمال الصالحة. ودبر رعيته مدة نحو ثلث عشرة سنة قد رقد بالرب سنة ٥٩٥ ودفن جسده الطاهر بكل احترام ووقار . ولم يترك شياً من الموجودات سوى بعض اثوابه الرثة وتخت منامته من دف . فالملك ماوريسيوس قد خصص ذاته بذاك التخت وكان ينام فوقه حين ممارسته افعال الاماتة * الا ان هذا القديس قد ترك للجميع نموذج فضايله لاسيما كثرة اصوامه تذكاراً مقدساً ولقباً يحرض المومنين على اقتفاء اثره اذ ان فضيلة الصيام تجعل من يمارسها شبيهاً بالمليكة وتخمد فيه الام الشهوة وتصير الجسد خاضعاً للروح والارادة للعقل وتجتذبه الى حب الوطن السماوى والمجد الابدي الذي يشيع الابرار الصوامين كقول المرتل . وانا بالعدل اتراى لوجهك واشبع اذا ما ظهر لى مجدك (مزمور ١٦ عد ١٥) *

اليوم الثالث

وفيه تذكار الشهيد فى الكهنة انثيموس اسقف نيكوميدية وابينا البار ثاوكتيسطوس

اولاً ان الاضطهاد الذي اضطهد به الكنيسة الملك ديوكلاتسيانوس في بداية الجيل الرابع وهو الاضطهاد الاكثر استطالة والاشد قساوة والاوفر ضرراً من كل الاضطهادات الاخر التى حركها الشيطان ضد الكنيسة الجامعة والذي به قد تكبد المسيحيون من اعداء الديانة عذابات وشدايد واتعاباً وافرة جداً *

ثانياً ففي اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ثلثماية وثلث للمسيح قد ابرز الملك ديوكلاتسيانوس امراً واشهره فى مدينة نيكوميدية التى كان موجوداً فيها وقتيذ الديوان الملوكي القيصرى . وبهذا الامر كان يحتم بهدم الكنايس كلها وبحرق الكتب المقدسة جميعها . غير ان غالاديوس مكسيميانوس الذى كان جعله ديوكلاتسيانوس شريكاً له فى الملك الرومانى لم يكتف بذلك بل اراد ان هذا الاضطهاد يبلغ الى الغاية القصوى من القساوة ضد المسيحيين * ولذلك لكي يحرك عليهم الغضب الملوكى باشد نوع تحت حجة ظاهرة قد صير ان تتدرب الخباثة الالمية فى ان توضع النار في تلك الدار الملوكية العظيمة

التي كان قاطناً فيها الملك نفسه واياه * وهكذا قد تم . واُخفيت الحيلة بالكلية وجعل غالاديوس ان يشيع الخبر في كل مكان بان المسيحيين قد اضمروا باتفاق سري وارتباط كلي مع خصيان البلاط القيصري انفسهم الذين هم ايضاً كانوا مسيحيين على ان يبيدوا حيوة الملكين معاً بصنيعهم هذا الحريق *

ثالثاً فديوكلاتسيانوس قد صدق هذه التهمة الباطلة واشتعل غضباً ووضع حالاً تحت العذابات القاسية كل اوليك المسيحيين الذين اشتُكي عليهم بالاكثر بهذه المؤامرة . وقد اراد انهم يحتملون العذابات والامتحانات المختلفة الانواع بحضورة الشخصي خوفاً من ان القضاة والفاحصين ربما يحتالون في تبرير احد من المتهومين * ثم امر بعد ذلك بان المسيحيين كافةً يغتصبون على تقدمة البخور للاصنام وصير ان تكون بداءة وضع هذا الحتم بالعمل من امراته بريسكا وابنته فالاريا انفسهما المسيحيتين اللتين اذ قد الزمتا بذلك فاختارتا ان تنكرا يسوع المسيح احرى من ان تسقطا في غضب الملك البربري * وبالتالي ان الاضطهاد المذكور بعد ان اتخذ بدايته من الدار الملوكية حينها قد امتد الي ابرشية نيكوميديه كلها التي كان وقتيذ اسقفها القديس انثيمس الذى قد قبض عليه الملك وابذل كل جهده في ان يصيره ان يقدم الذبيحة للاوثان . ولكن الشهيد قد اعترف بالمسيح اعترافاً جليلاً محتملاً كل ما اذاقوه من العذابات * ولهذا قد امر الملك بقطع هامته وبذلك انهى القديس جهاده * واما اكليرسه من كهنة وشمامسة وساير الخدام الانجيليين فقد وُضعوا في السجون . ومن حيث انه بعد الفحص الكلي لم يثبت عليهم ادنى اشارة اشتراك ما في حيلة الحريق . فقد اُخذوا من هناك الى امكنة العذابات الاخر ليس كمذنبين بذنب المؤامرة بل لمجرد كونهم مسيحيين نظير البقية * فاخص عذابات المسيحيين قد كان طرحهم في النار احيا اذا لم يرتضوا بان يقدموا البخور للاصنام * ومن ثم قد طُرح في تلك النيران المتقدة عدداً وافراً جداً من رجال ونسا وشبان وشابات واحداث وحدثات لعدم ارتضايهم بتقدمة البخور للاصنام ولثباتهم في الايمان بالمسيح * ومن حيث ان تلك المواقيد المضطرمة لم تكن كافية لحريق جم هكذا غفير فقد اضطر خدام الشريعة الى انهم فرقوا تلك النار الى اقسام عديدة ولين كانت قليلة الجرم . وفيها كانوا يطرحون هذا وذاك من الشهدا الذين على هذه الصورة كانوا يشعرون باشد عذاب * ثم ان عدداً وافراً من

هولا الشهدا قد ذُبحوا واخرين قد قُطعت روسهم . وذلك بعد ان كانوا تكبدوا عذابات النار ولم يموتوا عاجلاً * هذا ما عدا اوليك الجزيل عددهم في الغاية الذين قد املاؤا منهم كثرة من القوارب وجازوا بهم في البحر مسافة بعيدة وهناك طرحوهم في المياه مكتوفي الايادي مربوطي الارجل مجذوبين الى عمق البحر بواسطة الصخور المعلقة في عنق كل واحد منهم *

رابعًا فهذا الاضطهاد البربري العاشر المتد الى الكنيسة كلها . واستمر مدة عشر سنوات في جميع الملك الروماني . قد اوعب السما من انفس شهدا الحق حتى انه من مدينة نيكوميديه وحدها قد اتصل عدد الشهدا الى الوف عديدة الذين تكرم الكنيسة اللاتينية بتذكرات خصوصية افرادًا معينين منهم في ايام مختلفة في مدار السنة وتصنع تذكارًا عامًا لجميعهم معًا صحبة اسقفهم وراعيهم القديس انثيمس عينه . وذلك في السابع والعشرين من شهر نيسان . كما ان الكنيسة الشرقية تصنع تذكار ربوتين اى عشرين الفًا من شهدا نيكوميديه هولاء . وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الاول * فلنتخذ نحن ايضًا عواطف حبنا وقرابين ابتهالاتنا مع تلك المقدمة من الكنيسة الجامعة في ايام احتفالاتها المومى اليها بتذكار انتصارات عدد هكذا عظيم وغير محصى من هولا الرجال جهابزة الامانة وابطالها الشجعان . وشهود ايماننا بالمسيح الموطدين استقامة ديانتنا الذين اذ تشجعوا من قبل انعام مخلصنا يسوع المسيح المنتصرة قد اباحوا دماهم وحياتهم الزمنية فيما بين عذابات هكذا قاسية ومتفننة الانواع لاجل حبهم اياه تعالى * فسحابة هولا الشهدا المولفين من كل جنس. وسن. وقامة. ومرتبة كان وفور عددها يزداد بمقدار ما ان الملك الروماني كان واسعًا ويحوي ضمنه اكثر جهات العالم القديم واقاليمه وممالكه غير ان فرح انتصارات عساكر الله هولاء لم يخلو من انه قد مُزج باسباب. توجب الحزن والندب وهي ان كثيرين من المسيحيين الضعفا قد اقتفوا في هذا الاضطهاد نموزج امراة ديوكلاتسيانوس وابنته بنكرانهم امانة يسوع المسيح كما يخبر اوسابيوس القيصري ابو المورخين الذى كان عايشًا في تلك الازمنة ومثله اخرون . ولكن اكثر هولا الجاحدين قد كانوا من محبي العالم ومن المتعلقة قلوبهم بالخيرات الارضية . ومن العايشين بالرخاوة وبسيرة غير مطابقة بكل اجزايها للشريعة الانجيلية وقد تحقق في هذا الحادث ما سبق مخلصنا نفسه وعلمنا اياه (متى ص ٦ عدد ٢٤) وهو انه لا يستطيع احد ان يعبد ربين اى الله والعالم . اذ لا يمكنه ان يتحد محبة الله

ومحبة الخيرات السماوية الابدية مع محبة خيرات هذا العالم الفاسدة * فلنخف اذاً نحن ايضاً من انفسنا ذاتها علي انه اى نعم ان الايمان بالمسيح قد انتشر بواسطة الانذار في كل العالم . والممالك والملوك قد صاروا مسيحيين . غير ان الشيطان لم يصر مسيحيًا كما يقول القديس اوغسطينوس فان كان هذا العدو الجهنمى قد اضطهد المومنين القدما نظير الاسد الزاير ليخطف وذلك بواسطة النار والسيف وغيرهما من العزابات البربرية . فلم يفتر الان ايضاً من ان يضطهد المسيحيين نظير حية غاشة خداعة محتالاً في اسقاطهم . تارةً بواسطة الامثلة الردية المشككة المصنوعة من البعض المدعوين مسيحيين . وتارةً بالحيل والمواعيد والامال البشرية . وحيناً بالتجارب المختلفة الانواع * فلنجتهد على الدوام بان نجعل قلوبنا بعيدة عن التعلق بمحبة الخيرات الزمنية التى يستخدمها ابليس بمنزلة فخاخ واشراك لكي يسقطنا بالتهلكة . ولنصنع خلاصنا بخوف ورعدة كما ينبهنا الرسول الالهي (فيلبوسيوس ص ٢ عدد ١٢) *

* مختصر سيرة ابينا البار تاوكتيسطوس *

ان هذا القديس الجليل في الابرار تاوكتيسطوس قد ابتدا في سيرة النسك والسياحة بالقرب من مدينة اورشليم في مبادي الجيل الخامس قبل القديس افتيميوس الكبير وبعد ذلك حينما ذهب القديس المذكور اى افتيميوس الى زيارة الاماكن المقدسة . ثم اعتنق سيرة النسك فى قلاية قريبة من قلاية القديس تاوكتيسطوس . قد اتحد معه علي العيشة بالسياحة ومعاً اسسا امكنة عديدة من الديورة والقلالي الواجبة للسواح فى براري الاردن . وهكذا اجتازوا سنين كثيرة من حياتهما برفقة اخوية وباشتراك فى العمل المقدس . ومن ثم يمكن للقارى اللبيب ان يعرف اخص سيرة هذا البار تاوكتيسطوس من قرائته سيرة حيوة القديس افتيميوس ذاتها المحررة تحت اليوم العشرين من شهر كانون الثانى . فلما امتلا هذا البار من الاستحقاقات ودنا زمن انتقاله الى الحيوة الابدية فترك وادي البكا هذا وانطلق الي مقر النعيم والسعادة المغبوطة الامر الذي تم نحو سنة ٤٥١ للمسيح . حيث يتمتع الان . وسرمدًا بمجازاة اعماله السامية في القداسة جملة مع شريكه في اتعاب النسك والفضيلة القديس افتيميوس مالكين معه عز وجل الى الابد *

* اليوم الرابع *

* وفيه تذكار الشهيد في روسا الكهنة بابيلا الانطاكي والقديس موسى النبي *

اولاً ان ما كتبه القديس يوحنا فم الذهب والمورخ اوسابيوس والمعلم تاودوريطوس وغيرهم من الكتبة القدما في شان القديس الشايع الذكر بابيلا الشهيد في روسا بيعة الله الذي نحتفل بتذكاره المجيد الكنيسة اللاتينية المقدسة في اليوم الرابع والعشرون من شهر كانون الثاني. يكفي ليوضح لنا سمو استحقاقاته امام الله ولدى الكنيسة الجامعة فهذا القديس قد ارتقي الي السدة الانطاكية سنة ٢٣٧ للمسيح راعياً لها وخليفةً لسالفه. رايينوس وقد ساس هذه الكنيسة العظيمة ام كنايس المشرق كلها بسهر جزيل وبغيرة رسولية مضطرمة مدة ثلاث عشر سنة * ومن ثم قد اعتبر من جميع المورخين الكنايسيين بانه كان من اعظم قديسي الدهر الثالث المخصب من الرجال الجهابزة العظما والمشرق بخصوصية نمو الديانة البهية وانتشار التعاليم الانجيلية وبمجد الاستشهاد * فقد اظهر هذا الاسقف القديس تاكيداً جليلاً لشجاعته الغير المنغلبة على اى احترام بشرى كان. وذلك بمنعه الملك فيلبس عن الدخول الى كنيسته حينما حضر اليها سنة ٢٤٤ ليشترك باحتفالات عيد الفصح المقدسة بعد ان كانت يداه مدنستين بقتل مولاه الملك غورديانوس بخيانة شنيعة ومختلستين سلطان التملك بعده في الكرسى القيصري * على ان هذا الراعي القديس اذ تسلح بالغيرة المتقدة المشابهة غيرة ايليا وغيرة القديس يوحنا المعمدان كما يقول الذهبي الفم قد صد الملك المذكور عن الدخول الى كنيسة الله. ورفض ان يقبله في شركة المومنين قبل ان يخضع ذاته اولاً لعمل التوبة الواجبة عن خطاياه هذه القطيعة والمشككة *

ثانياً فلم يرهب اذاً هذا الرجل العجيب. يردف قوله بقوله الذهبي فمه ولم يخشَ من لميع البرفير الملوكى ولا من تلك السطوة القيصرية المخيفة ولا من احتفال ذلك الموكب الجليل المحاط به الملك وقتيذ. بل احتسب هذا جميعه بالمقابلة الى التزامات درجته كالخيال والظل وكصورة باطلة او كحلم * وهكذا اعلن بان ذلك الملك وحده اسير الخطية لم يكن يستحق الاشتراك بالاسرار الالهية ولين

كان متوجاً بالاكليل الملوكى ومسلطاً علي الارض كلها وانه هواي ذاك الاسقف الشجاع قد كان عظيماً نظراً الى درجته ورييساً علي الملوك انفسهم امام الله في الاشيا الالهية وحاوياً الضمير النقى والخالى من الخطية . ففعل القديس بابيلا هذا وحده . حسبما يقول الذهبي الفم . هو كاف. لان يظهر لنا عظم استحقاقاته الفريدة وشرف فضايله السامية التي تحقق لدينا انه لم يكن حاوياً في قلبه لا مراعاة خواطر البشر ولا الخوف من بطشهم ولا الاميال المنحرفة ولا الالام البشرية واخيراً انه بهذا الفعل يردف الذهبى فمه قايلاً قد اعطى النموذج الجليل لجميع الرعاة والكهنة والمتقدمين فى بيعة الله بانهم يلتزمون بان يمارسوا واجبات وظايفهم بحرية رسولية حافظين بكل صرامة وتدقيق اوامر الشريعة الانجيلية ومراسيم التهذيب الكنايسى التى هم إقيموا رواقيب علي وضعها بالعمل . ومناظرين على حفظها ممن هم تحت تدبيرهم وسياستهم وذلك من دون ان يستثنوا لحفظها احداً كايناً من كان عن حفظها *

ثالثاً فقد استمر هذا الاسقف القديس مدة ست سنوات بعد هذا الحادث يسوس شعبه بتلك الصفات الرسولية المنوه عنها * غير انه في سنة ٢٥٠ قد قبض عليه بموجب الاوامر البربرية الدموية المبرزة من داكيوس قيصر خليفة فيلبس فى الملك الرومانى واحضر امام الولاة حيث اظهر اعترافاً شهيراً بايمانه محتقراً تهديداتهم اياه بالعذابات التي قد تكبدها فيما بعد فعلياً بشجاعة ولين كانت غير معروفة منا انواعها مفصلاً . بل انه امرٌ حقيقى هو انها كانت متفننة باشد قساوة من حيث ان المغتصبين في هذا الاضطهاد كانوا يدرسون مخترعين انواع عذابات غير اعتيادية لقصدهم ان يقتلوا انفس المسيحيين لا اجسادهم كما كتب عن ذلك القديس ايرونيموس . اي كانوا محتالين بكل استطاعتهم فى الزام المومنين بنكران الديانة المسيحية * ثم بعد ان احتمل هذا الاسقف الشهيد العذابات المشار اليها قد القى في سجن مظلم مقيداً بسلسلة حديدية وهناك لشدة الجوع . والعطش والبرد . وانواع الشدايد الاخر . قد اسلم روحه السعيدة بيد خالقها فى السنة المايتين والخمسين عينها بعد ان ترك قبل نياحه وصية بان يُدفن جسمه مع تلك السلسلة نفسها التى كان هو مقيداً بها على انه كما يقول يوحنا فم الذهب كان يحتسب تلك السلسلة شرفه واكليل مجده لاحتماله بها العذابات والموت حباً بالمسيح وهى الان (يردف معلم الكنيسة المذكور قوله بقوله) مكرمة افضل من الذهب والجواهر

الكريمة متحدة مع رماد عظامه ومحرضة جميع ابنا الايمان على ان يحتملوا بفرح وشجاعة وضعهم في الحبوس وتكبدهم العذابات والموت عينه افضل من انهم يحيدوا عن تتميم التزاماتهم الخصوصية او ان يدنسوا ضمايرهم بشي ما من الاشيا المضادة شريعة الله *

رابعاً ثم ان الباري تعالى قد اراد بعد ما ينيف عن ماية سنة ان يكرم اعضا هذا الاسقف الشهيد الامين في خدمة سيده وذلك بفعل سام وشهير جداً في التاريخ الكنايسي ومحرر من القديس يوحنا الذهبي الفم الذي كان موجوداً بشخصه في مدينة انطاكيه حينيذ. *وكان مشاهداً عياناً على هذا الفعل وهو ان هذه الذخاير المقدسة قد كانت وضعت قبل بمدة من السنوات في كنيسة مشيدة لاكرام هذا القديس في بلدة تدعى دفني بعيدة من مدينة انطاكية مسافة ستة اميال وهي محل ذو منتزهات كلية ومدنس من عبدة الاوثان بكل نوع من النهم والفواحش وهو شهير الاسم جداً عند الامم لاجل معبد الصنم ابولوس الذي كان مشيداً فيه * فقد كان الشيطان يخدع عبدة الاوثان سابقاً بتكلمه مرات كثيرة بالاكاذيب بواسطة الصنم ابولوس المذكور مجيباً عن بعض ما كان يسال عنه * غير انه بعد ان نقلت اعضا القديس بابيلا الى تلك البلدة ووضعت في الكنيسة المار ذكرها قد خرس ذاك الصنم ولم يعد يتكلم اصلاً * ففي سنة ٣٦٢ قد كان موجوداً في مدينة انطاكية الملك يوليانوس العاصي مباشراً الاهتمامات الجزيلة والتحضيرات الكلية لكي يحارب مملكة العجم . واذ كان يشتهي بكل اشواقه ان يسمع من الصنم ابولوس جواباً ما به يفصح له عن كيفية هذه الحروب ونهايتها وقد ابذل كل فنون التقدمات والذبايح والقرابين الغير المحصاة في المعبد المذكور لاجل هذه الغاية * فالعزة الالهية كما انها لاجل استحقاقات القديس بابيلا كانت ابكمت الشيطان عن التكلم بواسطة الصنم المذكور كذلك قد سمحت له وقتيذ بان يتكلم بما من شانه ان ياول الى عظم خزي هذا العدو الجهنمي ولزيادة تكريم القديس الشهيد المذكور . اذ انه اي الشيطان قد اجاب يوليانوس بواسطة الصنم ابولوس بصوت مرتعش قايلاً . ان الذي يمنعني عن الاجوبة عما اسال عنه انما هي الاعضا المدفونة بالقرب مني فالملك يوليانوس قد فهم حالاً قوة هذه الكلمات التي كان يلزمه ان يستحي منها بكفاية لكونها توضح له حقيقة ضعف قوة الهته وبطلانها غير انه بالخلاف قد امر بحتم على الجليليين (اي المسيحيين الذين هو كان يدعوهم

بهذا الاسم احتقاراً) بان ينقلوا حالاً من دفني عظام بابيلا *
خامساً فالشعب المسيحي الانطاكي فد بادر بازدحام الى دفني وحملوا الصندوق الذي فيه كانت ذخاير هذا القديس فنقلوها باحتفال . وبعلامات انتصار الديانة الى مدينة انطاكية ووضعوها في كنيسة الكاتدرا . وفي مسافة هذه الستة اميال كان المتقدمون يرتلون التسابيح والمزامير والشعب الغفير كان يجاوب باصوات قوية علي كل انتيفونا هذه الالفاظ الداودية الماخوذة من المزمور السادس والتسعين ويكررها مرتلاً هكذا . يخزى جميع الذين يسجدون للاوثان المفتخرون باصنامهم * فالملك يوليانوس قد احتمى غضباً شديداً ضد المسيحيين عند سماعه هذه التراتيل الانتصارية المهينة الهته . ومن ثم اضمر على الانتقام القاسي منهم . ولكنه قد خزى وخزل وذلك لانه في مسا ذلك النهار عينه قد انحدرت ليلاً نار من السما فوق معبد ابولوس وفي برهة وجيزة قد افنت المعبد مع كل الامكنة التى داخله وابادت تلك الزينات الفاخرة التى كانت موجودة فيه وطرحت الصنم ابولوس على الارض وسحقته ليس باقل مما سحقت الاصنام الاخر التي كانت هناك وبالاجمال لم تترك باقياً من ذلك المعبد الذايع الصيت بهذا المقدار عند عبدة الاصنام . الّا الحيطان الاربعة فقط غير كاملة كفضلات حقيرة لذلك الحريق * فهكذا قد اعلن الله المجيد في قديسيه كم هي عظيمة استحقاقات خادمه بابيلا وكم هى استطاعته في السما على الشيطان باعظم مما كان سلطانه عليه حينما كان حياً على الارض وقد اظهر تعالى هذا الامر ليس لدي المسيحيين فقط بل بالاكثر لدى الامم * فيوليانوس قد افرغ كل درايته وجهده في ان يصير المسيحيين متهمين بهذا الحريق . غير انه باطلاً قد ذهبت كل اهتماماته في ذلك بعد ان كهنة الصنم انفسهم الذين كانوا ساهرين تلك الليلة في المعبد لمحافظته قد اعترفوا مقرين وهم تحت العذابات بان الحريق لم يكن مسبباً من علة بشرية بل ان النار قد انحدرت كعامود من السما وابادت المعبد * فمع ذلك جميعه قد تصلب التعيس يوليانوس في عماوته . وكاد يفتك بالمومنين بمقتلة عظيمة لو لم تصده عن هذا الامر الشجاعة الغريبة التي شاهدها من الشاب تاودورس المسيحي البطل تحت العذابات المهيلة التي تكبدها امامه كانه لم يكن يعباء بها اصلاً . فنحن يمكننا ان نقتفي اثر كلمات القديس يوحنا العسجدي الفم التى قالها في خطابه الذى صنعه للشعب الانطاكي في مديح القديس بابيلا بان الله يمجد ابرازه بعد الوفاة ايضاً ويصنع

بواسطة عظامهم انفسها وبقوة رماد اعضايهم عينه المعجزات الباهرة والايات العظيمة ويصيرهم مرهبين مهابين ليس عند ملوك الارض فقط بل عند سلطان الظلمة الجهنمية ايضاً . لكي يعرف الجميع ويتعلموا ان موت القديسين ليس هو بالحقيقة موتاً . بل هو ابتدا حيوة فضلى وكلية السعادة * وان اعضاهم التي كانت هياكل الروح القدس حينما وجدوا عايشين في العالم . يلزم ان تقوم في اليوم الاخير ملتحفة بالمجد العظيم * وان اجسادهم ولو انها استحالت الي رماد فهي عتيدة بعد اتحادها ثانية بانفسهم ان تشترك معها متمتعة بالسعادة الابدية وبالمجد العديم ان يُحد الحاصلة الان عليه انفسهم في السما * وان العجايب التي يفعلها عز وجل في هذا الدهر بواسطة ذخايرهم وعظامهم انفسها بانواع جزيلة العدد فهذه هي عربون يوطد حقيقة تلك القيامة العامة المجيدة *

فلنتعلم اذاً نحن ايضاً ليس فقط ان نكرم ذخاير القديسين بتدين وبحسن عبادة كما جرت العادة التقوية بذلك في الكنيسة الجامعة منذ اجيالها الاولى . بل باكثر من ذلك فلنجتهد ايضاً في ان نتبع اثر نموذجاتهم بصنيعنا خاصة انواع الاماتات التي بها ندمر اجسادنا ونذلها كما فعل اوليك لحد انهم اقتبلوا بها الموت الاستشهادي لكي يمكننا نحن ايضاً ان نشترك بجزء من مجدهم * اولاً بانفسنا وحدها . ثم بعد ذلك باجسادنا ايضاً بعد القيامة العامة . لانه حسبما يقول الرسول الالهي اننا كما نشارك القديسين في الالام . كذلك نشاركهم في العزا *

* في مختصر سيرة حيوة العظيم في الانبيا موسى *

اولاً ان نبي الله موسى العظيم قد ولد في مصر سنة ٢٤٣٣ للخليقة بعد وفاة يوسف الصديق باربع وستين سنة من ابيه عمران بن قاهث بن لاوي احد روسا الابا الاثني عشر ومن امه يوخابد ابنة عم ابيه * ومن حيث انه وقتيذ كان فرعون الملك حتم على القابلتين اللتين كانتا تحضران عند النسا العبرانيات حين ايلادهن بان تقتلا الذكورة ويستبقيا الاناث . فيوخابد حينما ولدت هذا الطفل وراته متصفاً بجمال غريب قد اخفته ارتياعاً من الامر الملوكي المذكور . وربته سراً مدة ثلاثة اشهر * ولكن اذ تحققت مع زوجها عمران انه لم يكن ممكننا لهما بعد ذلك ان يحفظاه تحت السر فبحسن اتكال على المراحم الالهية قد وضعته يوخابد ضمن سفط مقير بالزفت وتركت السفط في نهر النيل حيث اوقفت ابنتها مريم

اخت الطفل من بعيد تنظر الى ماذا كان يأول امره * ففى غضون ذلك انحدرت ابنة فرعون لتستحم في نهر النيل واذ ابصرت السفط ارسلت جاريتها فاتتها به وفتحته ورات داخله الصبي باكياً قد رثت له وعرفت انه من صبيان العبرانيين * اما مريم اخته فجات الى ابنت فرعون وقالت لها . اتريدين ان ادعو لك امراة مربية من العبرانيين فترضع لك الصبى فاجابتها بالايجاب وهكذا مريم دعت امها وابنة فرعون سلمتها اياه لترضعه باجرة محرصة اياها عليه فاخذته يوخابد وربته الي ان ترجل فرجعته الى ابنة فرعون التي احلته محل ابن لها مسمية اياه موسى (اي المنتشل من المـاء *

ثانياً فالاصحاح السابع من سفر الابركسيس اى اعمال الرسل يخبرنا عن موسى (الذي تربى في دار فرعون الملك) بقوله فتادب موسى بكل حكمة المصريين وكان قادراً في كلامه وفى اعماله . فلما صار ابن اربعين سنة خطر بفكره ان يفتقد اخوته بنى اسراييل . فراى واحداً منهم مظلوماً فانتقم له وانتصف للمظلوم وقتل المصرى وظن ان اخوته يفهمون ان الله على يده يوتيهم الخلاص . فلم يفهموا * ومن الغد ظهر لهم حينما كان واحد يخاصم اخر فطفق يصلحهما قايلاً ايها الرجلان اما انتما اخوان فلما يسى احدكما لصاحبه . واما الذى اسا فدفعه عنه وقال له من اقامك علينا ريساً وقاضياً العلك تريد قتلي كما قتلت بالامس ذلك المصرى فهرب موسى من قبل هذه الكلمة وتغرب الى ارض مدينته (لان فرعون سمع بما حدث وطلب ان يقتل موسى) فتزوج هناك بصيفوره ابنة رعوايل كاهن مدين واتاه منها ابنان فسمى الاول جيرسام والثانى هليازر * فلما تمت اربعون سنة تراى له في برية سينا ملاك ضمن نار تضطرم في عليقة . فاذ ابصر ذلك موسى تعجب من المنظر . ولما تقدم لينظر صار اليه صوت الرب قايلاً انا هو اله اباءك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب * واذ كان موسي مرتعداً ولم يجتري ان يتفرس في الرويا فقال له الرب اخلع خفيك عن قدميك لان المكان الذى انت قايم فيه هو ارض مقدسة فعياناً عاينت ضيق شعبي الذى في مصر وسمعت زفراتهم . فنزلت لاخلصهم فهلم الان فارسلك الى مصر . انتهى *

ثالثاً فموسي اذ سمع كلمات الله هذه فاجاب قايلاً لله ومن انا حتى اذهب الى فرعون واخرج بنى اسراييل من مصر . فقال له الله انا اكون معك فاذهب اجمع شيوخ بنى اسراييل وقل لهم الرب اله اباءكم استعلن لى قايلاً . افتقاداً افتقدكم

ورايت كل ما حل بكم في ارض مصر وقلت اني اصعدكم من استعباد اهل مصر .
وتدخل انت وشيوخ اسراييل الى ملك مصر وتقول له . الرب اله العبرانيين دعانا
نمضي . فنمضي مسيرة ثلثة ايام في البرية لكي نذبح للرب الهنا * ثم لكي
يوطد الله قلب موسى في حقيقة رسالته قد صيره ان يمتحن الامر في شيئين عجيبين
اولهما استحالة العصا التي كانت بيده الي افعى ثم رجوعها الى عصا . ثانيهما
بادخال يده الى عبه واخراجها منبرصة ثم بادخالها ثانية فشفيت * ولما اوضح
موسى لديه تعالى اعتذاره بانه الثغ عديم الفصاحة وعده عز وجل بان يرسل صحبته
هارون اخاه . ومن ثم رجع موسى الى عمه رعوايل فودعه واخذ صيفوره امراته مع
ابنيه راجعًا الى مصر حيث لاقاه اخوه هارون وفهم منه ارادة الله . ودخلا فجمعا
مشايخ الشعب الاسراييلي وحدثاهم بهذا جميعه ففرحوا وسجدوا لله شاكرين على
افتقاده اياهم *

رابعًا فبعد ذلك دخل موسى وهارون الى فرعون الملك . وكان لموسى وقتيذ من
العمر ثمانون سنة ولهارون ثلثة وثمانون سنة * واخبراه بقول الرب طالبين منه
ان يطلق بني اسراييل ليقربوا لله في البرية قرابين * اما فرعون فاجابهما قايلاً .
من هو الرب حتى اطيع صوته واطلق اسراييل لااعرف الرب ولا اطلق اسراييل .
وهكذا عوضًا عن ان يسمح للشعب الاسراييلي بالخروج قد اوصى المقامين عليهم
بان يزيدوهم ظلمًا واضامة . الامر الذي صير موسى ان يرجع متوسلاً لله بان
يرحمهم * فامره تعالى قايلاً اذهب الى فرعون فاني قد جعلتك الهًا له وهارون
اخوك يكون لك نبيًا فانت تكلمه بما امرك به وهو يتكلم مع فرعون * فمضى
ثانيةً موسى وهارون الى فرعون وكررا عليه قول الرب طارحًا موسى عصاه في الارض
اذ استحالت الى افعى اما فرعون فاحضر سحراه واحالوا هم ايضًا عصيهم الى
افاعي . الا ان عصا موسى قد ابتلعت عصى السحرا جميعها * ففرعون قسى قلبه
بالاكثر ولم يرد ان يطلق بني اسراييل . ولهذا ابتدا موسى ان يضرب مصر
بالضربات المهيلة التي هي عشر ضربات فالاولى هي انه بسط موسى امام فرعون
وعبيده عصاه على نهر النيل واستحالت مياهه الى دم وماتت فيه الاسماك كلها
وانتنت وكان الدم يجري في جميع مجاري النهر * الثانية هي ان موسى قال
لهارون ان يمد يده على الانهر وعلى مجاري المياه والابار واذ صنع ذلك فخرجت
الضفادع وغطت ارض مصر * الثالثة هي القمل التي اخرجتها اراضي مصر حينما

مد هارون يده بامر موسى فوق تراب الاراضي فتعلقت القمل في الناس وفي البهايم اجمع * الرابعة هي الهوام اى اجناس مختلفة من الدبان والدبابير فامتلات منها بيوت مصر ودار فرعون وكل مكان ما عدا ارض جاسان التى كان يقطنها بنوا اسراييل * الخامسة هى قتل المواشي والدواب والحيوانات من كل جنس ونوع حيث ماتت في ارض مصر جميعها ما خلا مواشي الاسرايليين * السادسة هي البثور والقروح والدمامل التي امتلات منها اجسام سكان مصر كلها حينما اخذ بيده موسى حفنة من الرماد ورشقه فى الفضا * السابعة هي البرد العظيم الذي احدره الله فوق اراضي بر مصر حالما رفع موسى عصاه الى السما اذ حدثت بروق وصواعق وكانت النار تجري على وجه الارض مع البرد الذى ما شوهد مثله قط فى كبر جرمه فقتل من الناس والبهايم في البرد عددا عظيما . واباد الاشجار والنباتات * الثامنة هى الجراد الذي غطى وجه السما والارض في كثرته فاكل ما بقي من النباتات والحشايش والاشجار واملا كل مكان * التاسعة هى الظلام الحالك الذى حدث حينما مد موسى يده الي السما فصار ظلام كانه يلمس بالايدى واستمر مدة ثلثة ايام من دون ان يستطيع احد ان ينظر اخر ما عدا محلة بنى اسراييل فاستمرت مضية * العاشرة والاخيرة هى قتل ابكار مصر من الناس الى البهايم كافة من بكر فرعون الجالس علي كرسيه الى بكر المسبيه التى في السجن . ففرعون مرات كثيرة فيما بين ضربة وضربة كان يعطى الاذن باطلاق بني اسراييل . ولكن حينما يصلى موسى ويرفع الضربة فكان فرعون يغدر بوعده ويقسوا قلبو عن اطلاق الشعب الاسراييلى *

خامساً غير ان فرعون بعد الضربة العاشرة سمح لكل بنى اسراييل بالخروج من مصر. وهولاء بعد ان اخذوا من المصريين الصيغة الذهبية والفضية وامثالها واكلوا الخروف الفصحى بالنوع الذى ارشدهم اليه موسي تبعا لاوامر الله قد خرجوا من مصر وبيد منيعة قد شق لهم تعالى البحر الاحمر واجازهم في وسطه على اليابسة . واذ ندم فرعون على اطلاق الاسرايليين فعسكر في اثرهم بجنوده وخيله ومركباته ودخل وراهم على اليابسة في البحر المذكور وقد رجعت عليه المياه فغرقته مع جميع عساكره. وتمجد الله بانتقامه هذا الاخير من فرعون ومن المصريين * وحينيذ الشعب الاسراييلى رتل هذه التسبحة المبدوة . نسبح الرب بالمجد فانه ممجد الخ * ولما جا فى اليوم الثالث جميع محفل الشعب الي مران فالقى موسى عودا فى مياه

مران المرة فحلاها * وكان عمود الغمام يظللهم نهاراً وعمود النار يضي عليهم ليلاً
ولما تذمر الشعب في البرية لعدم وجودهم ما ياكلون قد امطر الله عليهم السلوى
والمن فكان قوتهم اليومي . ثم لما ارتحل الشعب من برية سينا وحلوا في رفادين
ولم يكن لهم ماء ليشربوا قد تقمقموا على موسى الذي اذ التجى الى الله فبامره
تعالى ضرب بعصاه الصخرة فجرت منها المياه وفاضة الاودية . وبعد ذلك حينما
اراد العمالقة ان يحاربوا بني اسراييل قد امر موسى خادمه هوشع بن نون بان
يجمع الشعب المقاتلة ويترأس عليهم ويحارب عماليق * وهو اي موسى صعد الى الجبل
اخذاً صحبته هارون وحور وبسط يديه مصلياً . من اجل المقاتلين فكان لما تكل
يداه ويخفضهما تتقوى العمالقة ولما كان يرفعها باسطاً شكل صليب كان بنوا
اسراييل ينتصرون . ولذلك جلس موسى علي حجر كبير وهارون وحور سندا يديه
المبسوطتين واستمر هكذا الى المسا حيث اكتسب الشعب دايماً الانتصار علي
العمالقة وابادوهم تحت تدبير هوشع بن نون القايد *

سادساً ثم اذ جاء الى موسى رعوايل مصحباً ابنته صيفورة امراة موسى مع والديها .
فعند مشاهدته اتعاب موسى في سياسة الشعب قدم له المشورة في ان يختار من
الاسرايليين رجالاً امنا اعفا ويقيمهم مساعدين له روسا الوف وروسا مئات وروسا
خمسينات وروسا عشرات ليقضوا للشعب الدعاوي الاعتيادية بنوع انه لا تعرض على
موسي الا القضايا الباهظة فالنبي موسي قد استحسن هذا الراي . وبموجب ما
امره الله به قد وضعه بالعمل * ولما جاء بني اسراييل في الشهر الثالث من
خروجهم من مصر الى برية سينا فحلوا امام طورسينا الذي صعد موسى اليه
ليقتبل من الله الشريعة . حيث حدثت بروق ورعود ودخن الجبل بالنار
حتى ان الشعب كاد يموت من شدة الخوف * اما موسى فمكث في الجبل
اربعين يوماً ليحصل منه تعالى على اللوحين الحجريين المحررة فيهما العشر وصايا .
غير ان الشعب اذ استبطى موسى في الجبل طلبوا الى هارون الهاً يعبدونه * اما
هارون فامرهم بان ياتوه بالاقرطة الذهب التي كانت في اذان نسايهم وبناتهم
واطفالهم . واذ احضروها له ووضعوها في المسبك صارت نظير العجل . وحينيذ
اخذه الشعب وسجدوا له صارخين هذه هي الهتك يا اسراييل الذين اخرجوك
من ارض مصر * فمن ثم غضب الله من خيانة هذا الشعب واخبر موسى موضحاً
له ارادته في ان يبيدهم . الا ان موسى تضرع لدى مراحمه تعالى بالعفو ونزل من

الجبل باللوحين الحجريين المحررة فيهما الوصايا العشر * ولكنه اذ راى الشعب يعبدون العجل الذهبي فمن شدة غيظه طرح اللوحين المذكورين في الارض فكسرهما واخذ العجل الذهب فسحقه مبدداً اياه في المياه . وامر اللاويين بان يضربوا الشعب بالسيف فقتلوا في ذاك اليوم ثلثة وعشرين الفاً * ثم رجع موسى الى الجبل متضرعاً لله بان يغفر لشعبه او يمحوه من سفره . واذ استرضاه جلت رافته قد التمس منه لوحين جديدين عوض اللذين كسرهما فناله‌هما مع سنن وفرايض اخر ورجع الى الشعب ملتحفاً وجهه بالضيا بنوع انهم ما كانوا يستطيعون ان ينظروا اليه ولذلك التزم هو بان يضع برقعاً علي وجهه * وبعد ذلك اخذ في عمل قبة الزمان بحسب الرسوم التى امره الله بها مستخدماً في صياغة الاوانى القدسية وغيرها بسلاييل واليهاب اللذين افاض عز وجل عليهما روح الحكمة لاتقان هذا العمل * ثم لما ان الشعب بعد ذلك بمدة من الزمان تمرمروا على الله وعلى موسى . قد ارسل تعالى عليهم الحيات السمية التى اماتت منهم عدداً وافراً فتابوا . وحينيذ قد صنع موسى بامر الله حية نحاسية ورفعها على عصاه . وكل من كان ملسوعاً من الحيات ونظر الي هذه الحية النحاسية فكان يبرا *

سابعاً فاخيراً حينما اوصل موسى شعب اسراييل الى قرب ارض الميعاد وارسل اثنى عشر رجلاً من كل سبط واحداً ليجسوها فهولا بعد ان ذهبوا ورجعوا قد اخافوا قلوب الشعب بما اوردوه عنها من غير حقيقة ما عدا يشوع بن نون وكالب بن يوفينا اللذان اخبرا بالصدق بما شاهداه . الا ان بني اسراييل اذ صدقوا اقوال العشرة الاخرين وضعف رجاوهم بالله وتمرمروا عليه قد غضب عز وجل وحلف برجزه انهم لايدخلون الى راحته * بل ان جميع الذين خرجوا من مصر يموتون فى التيه وبنوهم يرثون ارض الميعاد ما عدا يشوع بن نون وكالب بن يوفينا فهما فقط من كل الشعب الذي خرج من مصر يدخلان ارض الميعاد . اما موسى العظيم فبعد ان كان حرر اسفاره الخمسة . وهي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر الاحبار وسفر تثنية الاشتراع . الحاوية ما يمكن للقاري الحسن العبادة ان يجد فيها اعمال هذا المعظم في الانبيا التى مهما اردنا ان نشير اليها باختصار فلا يمكننا ذلك من دون اسهاب لايوافق صغر حجم مولفنا هذا كما انه اي موسى قد الف النشيد او التسبحة الموبدة انصتي ياسما فاتكلم الخ * فحينيذ بامر الله اقام يشوع بن نون خليفة له في سياسة الشعب الاسرائيلى كما اوردنا في مختصر حيوة

يشوع المذكور تحت اليوم الاول من هذا الشهر وهكذا بعد ان اصعد الله صفيه موسي الى قمة جبل ثابور واراه ارض الميعاد التي اعدمه الدخول اليها مع الشعب لعدم تعظيمه اياه تعالى كما كان يجب حين ضربه الصخرة فجرت المياه قد رقد هو بالرب في السنة المائة والعشرين من حياته التي هي سنة ٢٥٥٣ للخليقة وقد دفن في ارض مواب بواسطة خدمة ملكية من دون ان يعرف قبره من احد *

فنبي الله موسى العظيم ولين كان مملوا من الفضايل والصفات الجليلة المستحقة كل واحدة منها اعتبارا خصوصيا . فمع ذلك يجب علي رعاة النفوس وعلي من تختص بهم سياسة الشعب او الجمعيات الخصوصية ان يقتدوا بنموذج طول اناة هذا القايد المعظم وبفضيلة صبره التي بها احتمل ذلك الشعب العاتي الغليظ الاعناق بسياسته اياه مدة اربعين سنة متكبدًا منهم التمرمر والتغنزج والنميمة وما اشبه ذلك ليس فقط بحلم ودعة . بل ايضاً كان يداوم التوسلات لدي الله من اجلهم مستمدا لهم من خيرية صلاحه جلت مراحمه الصفح والغفران بحرارة . هذا حدها حتي انه اتصل الى ان يطلب منه تعالى ان يمحوه من سفره ان كان لا يشا ان يصفح عنهم . فهكذا كان عظيمًا حب هذا الراعي لرعيته * وكذلك يجب ان يكون من تختص به سياسة النفوس ذا حب ابوي وصبر جزيل ودعة وطول اناة . من دون ان يمل من التعب او يضجر من النصب ام ينتقم لذاته عن الاهانة الخصوصية او النميمة في حقه في الوقت نفسه الذي فيه يلزمه ان يكون غيورًا علي حفظ ناموس الله نظير هذا الراعي . متوطدًا في الرجا بنوال اجر اتعابه من راعي الرعاة العظيم الذي كما انه بذاته اعطي رعاة النفوس نموذجات الدعة والحلم والصبر ومغفرة السيات حتي لصالبيه انفسهم . فهكذا قدم لهم مثال الغيرة عما يخص حفظ الناموس الالهي واتقان العبادة الواجبة له عز وجل في حوادث كثيرة * لاسيما حينما صنع مخصرة من حبل وبها اخرج من هيكل الله البايعين واقلب موايد الصيارفة وكراسي باعة الحمام حتى ان تلاميذه انذهلوا وذكروا بانه مكتوب ان غيرة بيتك اكلتني * فاذا ما تمم علي هذه الصورة الروسا التزاماتهم فيخلصون انفسهم والاخرين معا . *

* اليوم الخامس *

* وفيه تذكار القديس زخريا النبي ابي يوحنا الصابغ *

اولاً ان القديس زخريا ابا القديس يوحنا السابق كان من نسل هارون ومن قبيلة ال ابيا التي كانت هي الثامنة فيما بين الاربع والعشرين عايلة التي كانت مختصة بهم خدمة مذبح الرب بما يتعلق بالكهنوت الهاروني * وكانت خدمة الكهنة هذه تكمل من كل واحد منهم سبة بالدور . فكاهن العلي القديس زخريا اقترن بالزواج الناموسي مع القديسة اليصابات نسيبة الكلية الطهارة والقداسة والدة الاله الدايمة بتوليتها مريم . وكانت هي ايضاً اي القديسة اليصابات من نسل هارون *

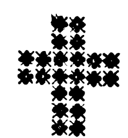
ثانيا اما كيفية سيرة القديس زخريا وقداسة حياته وبرارته فهذه تظهر بكفاية من شهادة الحق بالذات اي مما دُوّن من اجله في سجل الانجيل الطاهر بهذه الالفاظ وهي ان زخريا واليصابات كانا كلاهما بارين قدام الله سايرين في جميع وصايا الرب وحقوقه بغير عيب واما خبرية بشارة هذا النبي من زعيم الميكة جبرايل بان اليصابات قرينته كانت مزمعة ان تحبل بالقديس يوحنا الصابغ وتمام حقيقة هذه البشارة بصيرورته ابا لسابق المسيح مع كل مايلاحظ ذلك فهذا جميعه هو مورد منا تحت اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران الذي هو عيد مولد القديس يوحنا المعمدان ولهذا لانتكلم هنا سوى عما يخص موت النبي زخريا الكريم لدي الرب الذي تكرمه الكنيسة الرومانية بتذكار خصوصي نهار غدا اي في ٦ ايلول *

ثالثاً فمخلصنا يسوع المسيح بعد ان وبخ الكتبة والفريسيين مظهراً لهم تصرفات ابايهم الاثيمة التي هم ايضاً اقتدوا بها لاسيما اضطهاداتهم الانبيا والحكما والكتبة الذين قتلوا منهم بعضاً وصلبوا بعضاً وجلدوا بعضاً في مجامعهم طاردينهم من مدينة الى مدينة اردف قوله بهذه الالفاظ وهي . لكي ياتي عليكم دم كل الصديقين الذي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زخريا بن باراشيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الخ (متى ص ٢٣ عدد ٣٥) فمفسروا الكتاب المقدس قد انقسموا الى ثلاثة ارا نظراً الى القديس زخريا بن باراشيا وها نحن نورد ذلك باختصار *

ـا فذووا الراى الاول مع القديس ايرونيموس وبيدا المكرم قد اتفقوا على ان
ـا هذا هو نفس زخريا المذكور في عدد ٢٢ ص ٢٤ من سفر الايام الثاني حيث
ـي عنه انه قتل رجماً بالحجارة في صحن بيت الرب اى فيما بين الهيكل والمذبح . غير ان زخريا هذا كان اسم ابيه يوياداع عظيم الاحبار * والحال ان مخلصنا في النص المتقدم ذكره يسمى زخريا هذا باسم ابن باراشيا . فالجواب عن ذلك اولاً انه من المحتمل ان يكون لهذا العظيم الاحبار ابى زخريا الاسمان معاً اى يواداع و باراشيا . كما وجد كثيرون من ابا العهد القديم يدعي كل منهم باسمين * ثانياً انه يمكن ان يكون يوياداع لاجل قداسة سيرته الشهيرة نعت بلفظة باراشيا التي تعني مباركاً من الرب * ثالثاً لان القديس ايرونيموس يقول انه فى انجيل الناصريين يقرا النص السابق ذكره زخريا بن يوياداع وليس زخريا بن باراشيا *
خامسا اما اصحاب الراى الثانى الذين هم كثيرون مع القديس يوحنا الذهبي فمه فقد ذهبوا الى ان زخريا بن باراشيا هو النبي زخريا عينه الذى هو الحادى عشر رتبة في الانبيا الصغار وانه رُجم من اليهود فيما بين الهيكل والمذبح مويدين رايهم بانه اذ كان النبى زخريا المذكور هو على نوع ما اخر انبيا العهد العتيق . وبالتالى ان فيما بين هابيل الصديق وبينه كان يجمع كل الانبيا والصديقين الذين قتلوا ظلماً. فمن ثم يظهر رايهم موافقاً لروح العبارة الموردة من مخلصنا * غير ان القديس ايرونيموس قد كان يضاد هذا الراي ببرهان انه فى زمن النبي زخريا المذكور كان هيكل سليمان هدم وربما لم يعد يعرف له تمييز بين هيكل ومذبح . فالجواب عن ذلك هو ان النبى زخريا قد ابتدا يتنبا منذ حداثة سنه . وقد عاش سنين عديدة وفي زمانه تعمر جديداً هيكل الرب فى اورشليم وبالتالى لا يضاد ان يكون في سن شيخوخته رُجم بالحجارة فيما بين الهيكل والمذبح بعد عمارهما *
سادساً واما ذووا الراي الثالث وهم القديسون باسيليوس الكبير وايفانيوس وكيرللس ثم افتيميوس وثاوفيلاكتوس مع المعلم اوريجانوس ومثلهم من الكتبة الكنايسيين المتاخرين الكردينال بارونيموس وخريسطوفورس وكاسطروس فقد اجمعوا على ان زخريا بن باراشيا هو القديس زخريا والد النبى السابق يوحنا المعمدان . وان ابا زخريا المذكور كان اسمه باراشيا كما يثبت ذلك القديس الشاهد ايبوليطوس المحررة اعماله في الراس الثالث من الكتاب الثانى من تواريخ نيكوفورس وهولا جميعاً يرتاون بان هيرودس الملك حينما قتل اطفال بيت لحم وطلب من زخريا ابنه يوحنا ليقتله وهذا

انكره عليه فحينيذٍ قتله بالسيف فيما بين الهيكل والمذبح . ثم ان الكردينال المار ذكره يويّد هذا الراى بشهادة القديس بطرس الاسكندرى ويمكن ان يضاف سبب اخر قد حرك هيرودس الى قتل هذا القديس وهو لانه اى القديس ذخريا كان يتكلم عن ان المسيح قد ولد في العالم *

سابعا فكل من هذه الارا الثلاثة هو موسس على براهين كافية ومعضد من انام معتبرين ولذلك يمكن للقاري ان يختار احدها الذي يميل اليه * اما نظرا الى كنيستنا اليونانية فيبان انها ايدت الراي الثالث . وهذا يظهر من الطروبارية والقنداق اللذين ترتلهما فى اليوم الحاضر تكرمة لهذا القديس قايلة * لما تسربلت حلت الكهنوت ايها الحكيم قربت لله يازخريا محرقات كاملة مرضية حسب شريعة الله كما يليق بالكهنة وصرت كوكباً لامعاً وناظراً سريّاً مورداً بايضاح اشارة النعمة التى فيك ياكامل الحكمة وقُتلت بالسيف داخل هيكل الله فيانبى المسيح تشفع مع السابق ان يخلص نفوسنا * اليوم النبى وكاهن العلى زخريا والد السابق تقدم فوضع تذكاره مايدة مغذية للمومنين ومزج للكافة شراب العدل فلذلك نعيد له بما انه مساراً الهى لنعمة الله * فالمسيحيون وخاصةً خدام الانجيل يجدون في الثلثة الصفات التى اوردها الانجيل المقدس عن كاهن العلى زخريا ما يعلمهم تكميل واجبات دعوتهم وهى قوله تعالى ان زخريا كان باراً قدام الله سايراً فى جميع وصايا الرب وحقوقه بغير عيب . فالبرارة تحوى ضمنها حب الله وحب القريب ونقاوة القلب وحفظ واجبات العدل والامانة والصداقة لله وما اشبه ذلك * اما السلوك فى جميع وصايا الله وحقوقه فهو واضح بذاته ولكن يجب ان نعتبر فى ذلك لفظة جميع . على انه حسب التعليم الرسولي ان من حفظ الناموس كله وعثر بواحدة من فرايضه فقد صار مداناً بالناموس كله (يعقوب الرسول ص٢ عدد١٠) واخيراً كم هى جليلة لفظة بغير عيب وكم تحوي من الكمال وحسن التصرف والفطنة والنباهة وجودة الاخلاق . فالطوبى لمن يخدم الله ويعبده و يحفظ وصاياه بغير عيب لانه حينيذٍ يكون كاملاً اذ لاعيب فيه وان كان كذلك فهو ابنٌ لله ووارث مع المسيح الملك السماوى *



اليوم السادس

❁ وفيه تذكار الاعجوبة الصايرة في كولوصايس من قبل القديس ميخاييل ريس الاجناد السماوية ❁

اولاً ان الذي يمكنا ان نورده عن الاعجوبة المصنوعة في كولوصايس من القديس زعيم الاجناد السماوية ميخاييل فانما هو هذا . اي انه كان في مدينة كولوصايس معبد الهي مقام تكريماً للقديس ميخاييل ريس المليكة وكان في ذلك المعبد حوض مياه عجايبية حاوية قوة فايقة الطبيعة مفاضة فيها من قبل القدرة الالهية بواسطة زعيم الاجناد السماوية المذكور *

ثانياً ثم انه كان قاطناً بجانب هذا المعبد الالهي خادماً له رجل بار مملو من القداسة وخوف الله يدعي ارشيبوس الذي بواسطة العجايب الكثيرة التي كان الله يصنعها بتلك المياه المقدسة من شفا الامراض واخراج الشياطين وغير ذلك من الحوادث الفايقة الطبيعة . قد كان يكتسب الى الايمان بالمسيح كثيرين من الامم الضالين في عبادة الاوثان ويرشدهم حسناً في واجبات الشريعة الانجيلية وفي اسرار الديانة المسيحية . ثم كان يعمدهم بتلك المياه * فهذه الاعمال المقدسة بمقدار ما كانت تضاعف عدد المومنين هناك وتشرف الاسم المسيحي وتنعش في الشعب المومن حسن العبادة لله فبمقدار ذلك اضحى صيت المعبد المذكور شايعاً واسم البار ارشيبوس ذايعاً في تلك الامصار *

ثالثاً فعبدة الاوثان اليونانيون المصرون على ضلالهم المبين وعلى التمسك بتحفظات ديانتهم الكاذبة وبتقليدات خرافات اعتقادهم الاثيم وبعوايد عباداتهم النفاقية الدنسة . فاذ لم يطيقوا ان يشاهدوا نمو الايمان بالمسيح في مدينة كولوصايس بهذا النوع بواسطة العجايب التي كانت تصنع بتلك المياه المقدسة في المعبد المقدم ذكره وباهتمامات البار ارشيبوس وغيرته الرسولية قد شرعوا يدرسون محتالين في ان يخترعوا واسطة بها يمكنهم ان يبيدوا المعبد والمياه العجيبة وخادمها الصديق معاً . ومن ثم بعد المداولات الشريرة في هذا الموضوع قد اعتمدوا على ما ياتي ايراده ظانين انهم به يحصلون على ماثورهم النفاقي *

رابعاً فقد كان بالقرب من مكان المعبد المومي اليه نهران مياه غزيرة تجري بشدة

في اراضي عالية جدًا عن المحل المشيدة فيه هذه الكنيسة فالوثنيون المذكورون قد جمعوا عددًا وافرًا من الفعلة وصيروهم ان يحفروا الارض صانعين خندق ضيق كان ينتهي مسلطًا على الكنيسة عينها واذ تمموا ذلك فحجزوا مجارى مياه النهرين الاعتيادية . وفتحوا سياقها على ذلك الخندق بنوع ان المياه المحتقنة والممنوعة عن سيرها اغتصابًا قد انحدرت فى هذا الخندق بقوة شديدة لتصادم الكنيسة وتفوص فيها وتقوضها من اساساتها وتهدمها وتبدد فيها حوض المياه العجيبة وتميت البار ارشيبوس غريقًا مع الرديم * غير ان فعلهم هذا الناتج عن شدة رجزهم وحماقة غضبهم وبغضهم القتال للديانة المسيحية قد عاد لخزيهم وخجلهم العظيمين ولتشريف الايمان الحقيقي ولمجد القديس ميخائيل زعيم الطغمات النورانية *

خامسًا على ان البار ارشيبوس اذ كان في مخدعه وسمع صوت هدير المياه المخيف وخرج فشاهد الخطر المبين الحاصل هو فيه مع الكنيسة المقدسة . فحالًا التجا الي الله مستغيثًا بالقديس ميخاييل الذى حالًا ظهر بنوع منظور وضرب بالعصا التى كانت بيده صخرة هناك امام الكنيسة فانفتحت تلك الصخرة وفيها انحدرت مياه النهرين جميعًا منصرفة من دون ان تدنوا من الكنيسة او تضرها بتة . وهكذا دعي ذلك المكان خونس اي بالوعة المياه التى اخذت من هناك مجاريها مبلوعة في الارض * فبهذا النوع من الاسراع العظيم يحضر القديس ميخائيل لاغاثة من يلتجى اليه بامانة مستمدًا معونته ويلتمس مفاعيل قدرته السامية الممنوحة له من الله . فلنحسن عبادتنا لهذا الارشيتراتيغوس وزير الله الاعظم ريس الجنود النورانيين . ولنتخذه معضدًا وناصرًا ومعينًا لنا في المخاطر التى تداهمنا والمحيطة بنا من كل ناحية ما دمنا في قيد هذه الحيوة ولنستعطفه بالتوسلات الحارة لكى يستميح لنا من المراحم الالهية بشفاعاته الحسنة القبول تلك النعم السماوية التي بواسطتها ومعها ننجو من فخاخ اركون الظلام لوسيفوروس ومن مكايد جنوده الابالسة ومن اشراكهم المهلكة . منحفظين من السقوط فى المآثم صانعين اعمال البر والصلاح ليمكننا ان نرقد رقود الابرار الذين موتهم كريم هو لدي الرب . وهكذا يقيد انفسنا هذا الريس زعيم المليكة الي الحضرة الالهية لنكون شركا معه فى السعادة الابدية *

❁ اليوم السابع ❁

❁ وفيه تذكار القديس الشاهد صوزن ❁

اولاً القديس صوزن. قد ولد في بلدة من اقليم ليكيا بعد نصف الجيل الثالث وقد كان غيوراً علي نجاح الديانة المسيحية المتمسك هو بها بحرارة و بحسن التعبد لله . وكان يحب اكتساب الكفرة الى الايمان المسيحي محبة شديدة لمجد الله وخير انفسهم * فيوماً ما اذ كان هو جايلاً في البرّ ربما لاجل الصيد . قد راي في مكان عند نبع ما تحت شجرة بلوط اناساً من عبدة الاوثان . ومن ثم علق في اغصان البلوطة قوسه مع ثلثة سهام . وجلس يرشد اوليك الكفرة في قواعد الايمان بالمسيح متوسلاً لدى الله في ان يهبهم اشراق انوار نعمته *

ثانياً فعنايته وتضرعاته لم تذهب خالية من ثمرة . لان اوليك الوثنيين قد امنوا عن يده بالمسيح وهو عمدهم باسم الاب والابن والروح القدس في مياه ذاك النبع . وهكذا جعل منذ يوم تعميدهم فصاعداً تردده متواصلاً الى هناك مباشراً اهتماماته وغيرته في ارشاد من كان ياتي اليه ويعتنق بواسطته الديانة المسيحية * وقد بارك الرب الاله اعماله هذه الرسولية حتى انه تعالى قد وهب مياه النبع المذكور قوة على شفا الامراض * وكانت حينيذٍ اي في مبادى الجيل الرابع متقدة نيران الاضطهاد الشديد العام ضد المسيحيين باوامر الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس * ثم ان هذا القديس قد دخل يوماً ما الى معبد الاصنام حينما لم يوجد احد هناك واذ شاهد الوثن المجسم المرتفع فوق المذبح مسبوكاً من الذهب قد حسم يده بسهولة وخرج الى برا وسحق تلك اليد وباع الذهب وفرق ثمنه علي الفقرا والمساكين *

ثالثاً فالوثنيون عندما دخلوا المعبد وشاهدوا الصنم من غير يد قد قبضوا علي كثيرين من الذين وقع لهم الشك فيهم وطفقوا يعذبوهم ظلماً مع انهم كانوا ابريا من ذلك * فالقديس حينما عرف هذا الامر قد حضر من تلقا ذاته امام الوالي واعترف بما صنعه على الحقيقة وبحال كونه مسيحياً * فالمضطهدون قد وضعوه تحت العذابات والبسوه في رجليه حذاء من حديد وسمروه بالمسامير الا ان الشهيد طفق يتخطر بصبرٍ عجيب ويمشي مسبحاً الله . ولهذا اخذته الكفرة فربطوه في شجرة. وشرعوا يضربونه بالعصي بقساوة شديدة حتي بقي هو في اخر انفاسه . واخيراً انزلوه

من على الشجرة وطرحوه في مواقيد النار فاحترق وهكذا انهى جهاده فايزاً باكليل الشهادة . وهذا جميعه قد تم في مدينة بومبايوبولى *

فلا شك في ان الحب الذى كان مضطرماً في قلب هذا القديس نحو خير القريب باجتهاده في ان يعلّم قواعد الايمان المسيحى للبشر المخلوقين من الله على صورته ومثاله متضرعاً اليه تعالى فى ان يهبهم اشراق انوار نعمته . قد عطف قلبه عز وجل الى ان يجعل تعاليمه مثمرة والى ان يهبه هذه العطية الكلية العظمة وهي ان يسفك دمه من اجل حقايق الايمان التى هو علّم بها الاخرين * فلنحسن نحن ايضاً في ذواتنا هذا العمل الفضيل . اى تعليم الجهال الذى هو احد اعمال الرحمة الروحية الموسس على وصية محبة القريب المرسومة علينا من الله وبمقدار ما تفضل النفس علي الجسد تفضل افعال الرحمة الروحية على الجسدية * فاى نعم ان هذا الالتزام هو باشد ثقل علي الوالدين في تعليم اولادهم وفي المعلمين نحو تلاميذهم وفى الروسا نحو مروسيهم ولكنه مع ذلك هو التزام عام على الاخرين ايضاً اكثر او اقل حسب كفايتهم ومقدرتهم والاحتياج اليهم في تعليم الحقايق الروحية للذين يجهلونها * فالاحبار الرومانيين لكى يجتذبوا الجميع باشد انصباب الي ممارسة فعل الرحمة الروحية المذكور قد منحوا غفرانات عديدة كاملة وغير كاملة للذين يعلمون الاحداث والجهال قواعد الايمان المسيحي * ولكن ينبغى لمن يفعل ذلك ان يتصف ليس بالصبر فقط مستعملاً طول الاناة نحو من يعلمهم كما كان يصنع القديس صوزن مضيفاً الي الصبر التوسلات من اجلهم لدي الله . بل يقتضى ايضا ان يتدرب معهم بالفطنة موافقا مفهوميتهم الضعيفة ومعتنيا فى تبجين الحقايق فى عقولهم موردا لهم بعض اقيسة وتشابيه مظهرا لديهم البشاشة والدعة . وهذا جميعه يكسبه ثواباً عظيماً في ملك الله *

❁ اليوم الثامن ❁

❁ وفيه نعيد لميلاد سيدتنا والدة الاله الفايق قدسها ❁

❁ من امها القديسة حنه ❁

اولاً انه بالصواب اعتادت الكنيسة المقدسة ان تسمي اليوم الذى فيه انفس القديسين تنتقل من هذه الحيوة الفانية الى تلك الحيوة الدايمة يوم ميلادهم

البهج * علي انه ان كان اليوم الذى فيه الطفل ينجو من حبس مستودع امه
وياتي لمشاهدة نور هذا العالم كي يعيش مدة وجيزة من الزمن فيما بين الشدايد
والالام والخطية يدعى عيد ميلاده . فكم باقوى حجة يُسمى عيد مولد كما يقول
القديس اوغوسطينوس ذاك اليوم الذى فيه القديسون ينجون من حبس هذا
الجسد الفاسد ومن احزان المجاهدة ومن شدايد العالم الحاضر ويرتقون الى السما
ليحظوا بمشاهدة النور الابدي الفايق الادراك مبتدلين من حال كونهم ابنا
البشر الى حق اختصاصهم الدايم بالبنوة لله صايرين له تعالي خلانًا واصدقا
ومتقدمين فى بلاط ملكه السماوى * واما القديس يوحنا المعمدان فهذا فيما بين
البشر القديسين قد استحق ان يُكرم ليس يوم نياحه فقط نظير بقية الابرار بل يوم
ميلاده ايضاً وذلك لاجل انه قد كان تطهر ممتلياً من الروح القدس وهو في بطن
امه وهكذا ولد قديساً . وبمولده تخصص بصفة سابق ليسوع المسيح حسبما
كان اندر بذلك الملاك المبشر وكما تنبا عنه ابوه زخريا * فاذا كم باقوى حجة
وباعظم لياقة وعدالة يجب ان يُكرم بعيد احتفالى خاص ميلاد سيدتنا مريم البتول
الكلية القداسة . الامر الذى به جرت العادة بقدمية توازى قدمية الديانة
المسيحية * وذلك من كون هذه السيدة قد وُجدت قديسة وبرية من كل عيب
من حين خلقتها بل منذ الازل قد كانت اختيرت اماً لابن الله . فقد جات هي اذاً
الى العالم في مثل هذا اليوم الحاضر لاجل اصلاح الجنس البشري وتقويمه بواسطة
ثمرة مستودعها البتولي العتيد تكوينه من دمايها الكلية الطهارة ليظهر عز وجل من
احشايها مشرقاً نظير كوكب سعيد . بل بحسبما هو شمس العدل لينير ظلمة
هذا العالم ويملاء اولاد ادم المساكين من الافراح ومن كل الخيرات بعد ان كانوا
مدفونين في الظلمة وظلال الموت منحنيين تحت ثقل نير عبودية الشيطان والخطية *

ثانياً فقد سبقت الانبيا وتكلمت عن هذه السيدة . لاسيما النبي اشعيا بقوله ها
العذرا تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوييل الذى تفسيره الله معنا * بل ان
مصحف الناموس القديم قد صور لنا هذه العذرا المجيدة تحت رموز عديدة
ومختلفة * فالعليقة التي راي فيها موسى النار متقدة وهى لم تحترق كانت
تشير الى عدم انثلام بتولية هذه الام الكلية الطهارة والقداسة والي حال كونها
والدة الاله * وعصا هارون المفرعة والمثمرة بنوع عجيب ترسم حال الفعل الالهى
الساق الذي به افرعت مريم البتول تلك الزهرة المنتخبة وذلك الثمر الجالب

البركات الذي هو سيدنا يسوع المسيح * وقد جاء رسمها بذلك القوس الذي جعله الله بعد الطوفان علامة المصالحة فيما بينه وبين الجنس البشري . كما ان الغمامة التي كانت تظلل شعب الله في التيه من شدة حرارة الشمس كانت رسماً لحماية هذه السيدة شعب الكنيسة المختار من التهاب الشهوات ومن التجارب الشيطانية * فهي تابوت العهد الحقيقي المصفح بالذهب داخلاً وخارجاً المشير الي ميلادها الطاهر والى لميع اشراقاتها والى انها كانت عتيدة ان تحوي ضمن مستودعها المنّ الحقيقي الذى نزل من السما ورب الشريعة الاعظم * وهي تلك السلم السرية التى بها قد راى يعقوب ريئس الابا ملايكة الله ينزلون من السما ويصعدون واخيرًا من جزة جدعون السرية التى هى وحدها اقتبلت الندا السماوي في الوقت الذي فيه كانت الارض حولها جافة يابسة * فهكذا البتول الكلية القداسة قد امتلات نعمة بنوع صفة خاصة وفريدة وانحفظت ليس من الخطية فقط بل ايضاً من الميل الى الخطية المتملك في باقي البشر *

ثالثاً ثم ان جميع النسا القديسات الممدوح ذكرهنّ في الكتاب المقدس كنّ يمثلنّ هذه البتول الفايقة القداسة وهى وحدها قد حوت كل تلك الفضايل والصفات الجليلة كافة التى هنّ كنّ مزينات بها * فامانة ساره تتلالا في هذه البتول مشرقة بنوع سام وفريد * وقد امتلكت طاعة رفقا . وجمال راحيل . وخصب ليا . وبتولية مريم اخت موسى وروحها النبوي . وشجاعة ديبورا المبيدة المادّيين . وغيرة يهوديت . وتواضع روت ووداعتها . وسطوة استيرالتى كما انها برسم الهى قد رفعت الى رتبة ملكة للاسرايليين لتكون علة لخلاص الشعب الاسرايلى من غوايل اضطهادات هامان الوحشى * فكذا البتول الكلية القداسة قد ولدت لتكون ملكة السما والارض . ولكى تخلص الجنس البشري وتحفظه بواسطة ثمرة مستودعها البتولى من اغتصابات الشيطان ومن سلطته القاسية *

رابعاً فعلى هذه الصورة كانت البتول الفايقة القداسة لدي اعين الرب منذ الاقماط . وقد ولدت كانها بكر وناجمة لجميع المخلوقات النقية السابق انتخابها من الله للمجد الابدي . وهكذا اسمها الشريف الملوكي اي مريم الذي قد خُصصت به بنوع رباني . فانه يوضح صفتها كونه على راى القديس بطرس العسجدي النطق يفسر سيدة او مسلطة وحسب تفسير القديسين ايرونيموس وبرنردس يعني نجمة البحر * ومع هذا فالعالم وقتيذ لم يكن عرف انه كان حاصلاً في شخص

هذه السيدة علي موهبة هكذا عظيمة وعلى كنز ثمين بهذا المقدار . على انه وليس كانت هذه القديسة مولودة من سلالة روسا الابا ومن قبيلة داود الملوكية ومن نسله . وكان يُعد فيما بين اقربايها وانسبايها كثيرين من الملوك والملكات ممن كانوا تولوا علي كرسي مملكتي اسرايل ويهوذا * فمع ذلك ارادت العناية الالهية ان هذه السيدة الشريفة تولد في حال الفقر والذل والتواضع . وذلك لان عيلة والديها قد كانت تقهقرت عن تقدمها السابق . وحصلت لدى اعين البشر مسكينة محقورة . لكي تكون مريم شبيهة بهذا النوع وباقي الاحوال بابنها الالهي يسوع المسيح الذي اراد ان يولد فقيراً مسكيناً مهملاً ليلاشي الكبريا البشرية ويعلمنا التواضع واحتقار العالم *

خامساً ثم ان اسم القديس يواكيم والد هذه السيدة واسم القديسة حنه والدتها المزينين بهما قد كانا يوضحان مفسرين برارتهما وقداستهما ومرتبتهما العظيمة عينها التي أختيرا وأنتخبا اليها من الله نفسه ليكونا جدين للمسيح اي والدين لوالدة الاله * على ان اسم يواكيم يفسر استعداد الرب او اهتمام الرب السابق واسم حنه يعني نعمة او موهبة نقية *

سادساً اما مولد الطوباوية مريم البتول فقد كان في مدينة الناصرة التي هي صغيرة وحقيرة في اراضي الجليل حيث كان وقتيذ قاطناً هناك والداها المذكوران كما يرتاي الكردينال بارونيوس المكرم * وقد ولداها بعد ان كانا اجتازا مدة سنين عديدة في حال العقرية . وغب تقدمتهما صلوات وتوسلات حارة كي ينالا ثمر زيجتهما المقدسة المغبوطة . ومن هنا يفهم بسهولة كم كانت ذات عبادة وخشوع صلوات الشكر التي قدمها كل منهما للعزة الالهية على ايهابها اياهما هذه العطية السامية والموهبة الغير اعتيادية * فلنقدمن في هذا اليوم خاصة نحن ايضاً لدى الرب صلوات شكرية متضعة . لاجل انه قد تنازل واعطانا هذه الام الراوفة والشفيعة المقتدرة والمنعطفة لاغاثتنا . ولنتخذ الدالة والثقة من قبل ما يعنيه اسمها الكريم مريم اي نجمة البحر لان نلتجي اليها لكي تعيننا وتحمينا من الاخطار في سفرنا الحاضر نحو الابدية في بحر هذا العالم المتموج * ولنستغث باسمها ولنلتمس معاضدتها في جميع احتياجاتنا وفي كل الاخطار التي تداهمنا . وفي التجاريب كافة التي تحيق بنا . فاننا بدون ريب ننال منها المعونة والنجاة والتعزية كما يقول القديس برنردوس ولنتعلم من نموذجها الا نعتبر عظمة

هذا الدهر ولا غناه ولا قيمة للاشيا الزمنية الامر الذي يفتخر به متفخفخا اهل العالم. فهوذا التي هي والدة للاله وملكة السماوات والارض . قد ولدت كما تقدم الشرح في حال الفقر والمسكنة والذل نظرًا الي للاشيا الزمنية * وبهذا النوع نفسه قد عاشت مدة حياتها واحبت ان تظهر هكذا لدي اعين البشر في الوقت الذي كانت هي فيه عظيمة وممتلية نعمة وحاوية الفضايل السامية والاستحقاقات الجزيلة لدي عيني الله * فهذا هو الغنى الحقيقي والمجد الغير الفاسد والقنية الثمينة وهذه وحدها هي التي يجب ان يعتبرها المسيحي . وان تكون هي وحدها موضوع اشواقه كونها تقوده الى تلك السعادة الابدية في السماوات . بعد مرور الزمن الوجيز الذي نحن به متغربون في الارض * فنحن قد ولدنا مدنسين بالخطية اولاد الرجز واعدا الله . غير اننا بمراحمه تعالى قد جددنا ميلادنا بواسطة المعمودية لحيوة ابدية وبذلك قد صرنا بني الله ووارثين المجد السماوي * فيحق لنا ان نفتخر بالرب في شرف ميلادنا هذا الثاني فقط مفضلين صفة افتخارنا هذه على اعظم ما يوجد في جميع اختصاصات الشرف والكرامة والمجد العالمي نظير ما كان يفعل القديس لويس سلطان فرنسا بامضايه اسمه هكذا (لويس يواسي) وذلك من حيث ان كان تعمد في هذا المكان اي في يواسي *

❀ اليوم التاسع ❀

❀ وفيه تذكار القديسين الصديقين جدي المسيح ❀
❀ يواكيم وحنه والقديس الشهيد سافريانوس ❀

اولاً ان العبادة الخصوصية والتكريم بديانة حسنة الذي به تحترم الكنيسة المقدسة مكرمة مريم البتول والدة الاله الكلية الطوبى * فهذا بكل صواب يمتد بنوع خاص نحو والديها الشريفين القديس يواكيم والقديسة حنه اللذين هما تلك الشجرة السعيدة التي اينعت الثمرة الممتلية من القداسة ومن البركات السماوية * فقد كانا هذان القديسان من قبيلة داود الملك ومن نسله الذي منه حسب وعد الله كان عتيدًا ان يولد المسيح * وقد كان يعد فيما بين اجدادهما ملوك كثيرون بمقدار مدة الاجيال التي بها جلسوا في كرسي مملكة يهوذا الواحد بعد الاخر * غير ان الله الاب الذي كان يريد ان ابنه الوحيد لا يولد

بالجسد فيما بين العظمات وسعة الغنى بل فى حال الفقر والذل كي يخزى محبة المجد الباطل ويبيد التغطرس والتعلق نحو الاشيا الارضية . الامر الذى كان متملكاً فى العالم * ثم ليداوى معاً هذه الامراض الروحية . فقد سمح تعالى بان عيلة الملك داود تفقد رويداً رويداً مع تمادي الزمن تلك الخيرات والغنى والنجاحات الزمنية * وان هذا الزوج المبارك اى القديسين يواكيم وحنه يعيشان . نعم في حال قداسة واعتبار لدي عينى الرب ولكن في حال مسكنة ونسيان لدى اعين الناس * وفقرهما هذا يظهر بكفاية اولاً من قبل سكناهما في بلدة صغيرة حقيرة التي هى ناصرة الجليل كما يظن بالصواب * ثانياً من قبل انهما قد ارتضيا بان يكون خطيباً لابنتهما مريم البتول رجل فقير صنعته النجارة وهو القديس يوسف . واين كان هو ايضاً من زرية داود الملوكية *

ثانياً غير انهما قد كانا مرتضيين بعيشتهما هذه الذليلة . مسلمين الارادة بكل خضوع لمراسيم العزة الالهية ولم يكن عندهما شوق اخر سوى ذاك الذى كان مشتهي ومنتظراً من جميع ابرار العهد القديم * اى ان ياتى الى العالم فادى الجنس البشرى المسيح الموعود به * وباكثر من الاخرين كانا يقدمان لديه تعالى التوسلات الحارة والنذور والقرابين كى يعجل بارسال ذاك المخلص انتظار الامم بمقدار ما كانا متاكدين انه بموجب النبوات كان عتيداً ان يتكون من بنى قبيلة داود اقربايهم ذاك الثمر المقدس الجالب البركات ولكن لم يكونا ربما يظنان انهما قد اختيرا من الله لهذا النصيب السعيد وذلك لانه قد كان مضى لهما عدداً ليس بقليل من السنين بعد زيجتهما من دون ان يتبننا بولد ما ولهذا كانا يحتملان بصبر عار العقرية التى كانت في تلك الازمنة تعتبر كانها قصاص الهى وكلعنة من السما *

ثالثاً فقد اتى اخيراً الزمان المرسوم ازلياً من الحكمة الالهية الذى فيه قد ظهرت في العالم نجمة الصبح السعيدة المنذرة بقرب اشراق شمس العدل * ومن ثم القديسة حنه قد حبلت وولدت مريم البتول الفايقة القداسة فكل احد يمكنه بسهولة ان يتصور فى عقله عظم الفرح والتهليل وعواطف الشكر والحمد والتسبيح الذي قدمته القديسة حنه مع زوجها القديس يواكيم . نظير حنه القديمة ام صاموييل النبى لدى البارى تعالى واهب الخيرات على نعمة هكذا خصوصية وسامية التي قد نالاها من جوده عزوجل * ثم قد ربيا هذه الابنة المباركة بكل ذاك السهر

والاحترام اللايق بمن هي عتيدة ان تكون والدة لاله الحي * فالقداسة السامية التي كانت تظهر من هذه الابنة في كل اعمالها وفي جميع مخاطباتها وفي ساير حركاتها قد كانت سبباً متصلاً لوالدتها لتزداد يوماً فيوماً في محبة الله وفي الاتضاع والصبر والنقاوة وبباقي الفضايل الاخر التي كانت تري نموذجها الدايم امام عينيها في ابنتها المغبوطة * على انه ان كانت هذه البتول الكلية الطوبى في زيارتها عند نسيبتها القديسة اليصابات مدة ثلثة اشهر فقط . قد املات ذلك البيت والعيلة من القداسة والنعم والبركات . فكم تكون اذاً عظمة المواهب الالهية والعطايا السماوية التي امتلات منها القديسة حنه بواسطة حملها في مستودعها هذه السيدة مدة تسعة اشهر . وبعيشتها معها فيما بعد عدة سنوات متراسة عليها كوالدة وهي خاضعة لها كابنة *

رابعاً فاي نعم ان القدمية لم تترك لنا اخباراً واضحة عن اعمال القديسين يواكيم وحنه الخصوصية او عن مدة الزمان الذي عاشا فيه بعد خطبة ابنتهما الكلية القداسة مع البار يوسف * او عن السنة التي فيها رقد كلٌ منهما بالرب . ولكن من يمكنه ان لايلحظ بسهولة كم كانت حياتهما مزينة بكل نوع من الفضايل السامية والاعمال الصالحة اللايقة بمن قد اختيرا من الله لمرتبة جدين المسيح . وكيف كانت وفاتهما كريمة لدى الرب بحضور ابنتهما والدة الاله عند نياح كل منهما . فقد يبان ان القديس يواكيم انتقل من هذه الحيوة في اليوم الثلاثين من ادار الذي فيه تصنع تذكاره الكنيسة اللاتينية كما انها تعيد لتذكار نياح القديسة حنه في اليوم السادس والعشرين من شهر تموز * وليس كانت الكنيسة الشرقية تصنع هذا التذكار في اليوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور كما انها في اليوم الحاضر تحتفل بتكريم الاثنين معاً لاجل سمو المرتبة التي حصلا عليها في مثل يوم امس بولادتهما ابنتهما الكلية الطوبى . وصيرورتهما جدين بالجسد لكلمة الاب الازلي * فبالصواب تخصص كنيسة الله في مديحها القديسة حنه بجميع ما مُدحت به من الروح القدس بفم سليمان الحكيم لامراة الشجاعة اي المقترنة برجل بزيجة صالحة كون تلك الصفات السبع المنعوتة بها لامراة الشجاعة تليق بافضل نوع بالقديسة حنه . وتحرض كلاً من النسا المقترنات بسر الزواج اقتراناً مقدساً على الاقتدا بها فالصفة الاولى هي طاعتها لرجلها وحسن تصرفاتها معه بالود والحب المتبادل . بنوع انه يصدق عنها القول ان قلب رجلها يثق بها *

الثانية اعتناوها الخاص بنباهة فيما يلاحظ ترتيب منزلها اذ تقوم من الليالي فاعطت اهل بيتها اطعمة واعمالاً لخادماتها * الثالثة نشاطها في عمل اليد فقد زنرت حقويها تزنيراً قوياً ومدت الى العمل ساعديها اذا سرحت الصوف والكتان عملت بايديها اعمالاً نافعة جيدة * وبالتالي ان البطالة لاتجد لها عندها سبيلاً. الرابعة ملازمتها الاقامة في البيت حينما يكون رجلها خارجاً متعاطياً اعماله . وهكذا لايهتم رجلها بالذين في منزله اذا ابطا في موضع من المواضع لان جميع الذين هم عندها مكتفون * الخامسة محبة الصمت والتوقي الملايم الحكمة في الفاظها حسب واجبات محبة القريب والاتضاع اذ انها فتحت فمها باوفر الاحتراس وجعلت للسانها ترتيباً * السادسة تربية بنيها وبناتها حسناً بنوع انهم يستطيعون ان يفتخروا بكونهم اولاداً لام صالحة ممدوحة بواجب لاجل الخير الناتج لهم من تلك التربية الصالحة ومن ثم انهضت اولادها فمجدوها ومدحها رجلها * الصفة السابعة هي سخاوها نحو الفقرا والمحتاجين موزعة عليهم ما تقدر عليه من عمل يديها لاسيما في اكسا العراة اذا فتحت يديها الى الفقير وناولت المسكين من ثمرة اعمالها ثم ان الروح القدس يختتم مديح الامراة الصالحة بهذه الالفاظ وهي . كاذب هو الحسن وباطل هو جمال النسا وذلك ان الامراة الفهيمة تبارك فلتسبح خوف الرب اعطوها من اثمار شفتيها وليسبح في الابواب رجلها (سفر الامثال ص ٣٠) فلا ريب ان هذه الالفاظ كلها يجب ان تنبجن في عقول النسا وتوجد مرسومة في قلوبهن كافة لاسيما اللاتي لهنّ عبادة خصوصية نحو القديسة حنه تكرمةً لابنتها الفايقة القداسة . وركن الكمالات الانجيلية واذ يضعنها بالعمل يستحققن حيوة الابد *

اعمال جهاد القديس الشهيد سافريانوس

اولاً ان القديس سافريانوس قد ولد نحو اواخر الجيل الثالث * ولين لم يكن معروفاً بتاكيد مكان مولده . ولكن يبان انه قد تربي ضمن الديانة المسيحية تربية حسنة . وكان ذا عقل حاذق . وشجاعة فريدة . وجسم قوي . ولذلك قد اختير للتجند فيما بين العساكر الرومانية . الا انه في تتميم واجبات وظيفته الجندية . لم يكن يتغافل عن ان يكمل التزامات خدمته لملك الملوك خلواً من استحيا بحال كونه مسيحياً بل الابلغ من ذلك هو انه في زمان الاضطهاد المصنوع في بلاد المشرق من الملك ليكينيوس قيصر قد كان هو في وجوده تحت رياسة ليسيا

قايد الجيوش في بلاد ارمينيه يزور الشهدا والمعترفين في الحبوس ويشجعهم معزيا ويوطدهم مقويا • وفيما بين الاخرين زار الاربعين شهيدا حينما كانوا مسجونين في مدينة سبسطيه • ولم يكن يغفل عن تعزية المصابين وعن ان يسليهم ويسعفهم بجميع ما يمكنه من علايفه ومداخيله *

ثانيا فلما بلغت اخبار اعماله هذه الى القايد ليسيا قد ابرز امرًا بالقبض عليه وباحضاره اليه • الا ان القديس اذ عرف صدور هذا الحتم قد جاء من تلقا ذاته امام ليسيا واعترف لديه جهارا بشجاعة جليلة بالمسيح • فالقايد قد استوعب ضده رجزا وامر الجلادين بان يعروه ويجلدوه باعصاب البقر جلدا شديدا وبعد ذلك اذ كان هو يظن بالصواب ان هذا العذاب قد لين صلابة العزم في الشهيد اخذ يقول له • انظرت ياسافريانوس كم قد سببت لك جسارتك وكم اوجب لك من العذابات رجاوك واتكالك على مسيحك فاعتمد اذا على ان تطيع اوامر الملك * فالقديس الذي كان احتمل ذاك الجلد القاسي بصبر وبهدوء قد جاوب القايد بكل جراءة بانه قد تكبد ذلك من اجل المسيح المحبوب منه وان جلدا مثل صفته لم يكن لديه شيا بالنسبة للمجد العتيد ان يكافي به عوضه وانه هواى ليسيا لولا يكون اعمى من حدقتي نفسه لكان صنع نظيره * فليسيا قد وبخه بجفاوة على كونه لم يعتبر شرف رتبته العلية بهذا الكلام وتهدده بعذابات شديدة ان لبث مصرا على عزمه * فاجابه الشهيد بانه اذ كان هو متعبدا للمسيح الذى اكتسب له حيوة جديدة ابدية بسفك دمه من اجله فلم يكن يفضل عليه لا الملك ولا مواهبه ولا شرف الوظايف التي يمنحها ولا العظمة ولا الغنى ولا شي من الاشيا قاطبة * وانه بموجب تعليم المسيح يعتبر هو الاشيا كلها قشرينا ورمادا ولا يحب شيا ما هو مرغوب من اهل العالم من التنعمات الدنيوية والمجد والشرف العالمي مهما كان *

ثالثا فحينيذ ليسيا اشتد غضبا ضد القديس وامر الجلادين بان يمزقوا جلد خاصرتيه ولحمانها بالاظفار الحديدية * ففيما بين هذه التعاذيب المبرحة لم يفه بشي سافريانوس سوى باسم يسوع المسيح مستغيثا به وملتمسا تاييد نعمته القادرة لكي ينتصر على الاركون الجهنمي قايلا • انت تعلم ياالهي ان قوتنا هي اضعف من التبن اليابس وان حياتنا هي عابرة سريعا نظير زهر الحقل • فاعطي اذا مجدا لاسمك وقوي عبدك لكي تعلم سكان الارض كلها انك انت وحدك

للاله الحقيقي * فلما راى ليسيا انه لم يقدر ان ينتصر علي شجاعة سافريانوس وثبات عزمه قد امر بان يطرحوه في السجن متهدداً اياه بان يذيقه عذابات اشد من تلك جداً حين احضاره امامه ثانيةً ان لم يغير اعتقاده المسيحي * فحينما كان خدام الشريعة اخذين الشهيد الى الحبس وكان يتبعه جمعٌ غفير من الناس قد التفت نحوهم قايلاً . انتم اللذين تشاهدون هذه الجراحات وامثالها في اجسام جنود المسيح . يجب عليكم ان تتاملوا في المكافاة العظيمة التي قد اعدت لهم عنها * على انه ان كانت ملوك الارض يوعبون جنودهم اللذين يقاتلون من اجلهم نعماً ومواهب شريفة . فكم باعظم من ذلك يوعب سيدنا الاعلى ومولانا المطلق يسوع المسيح في الحيوة العتيدة من مواهب المجد . ومن الاكلة الغير الفاسدة . مشركاً في ملكه السماوي اوليك الذين يحاربون من اجل مجد اسمه * وعلي هذه الصورة قد دخل الى السجن ممجداً لله ومسروراً ومتهللاً *

خامساً فبعد خمسة ايام قد امر ليسيا باحضار سافريانوس بازايه وقال له . انني اظن بانه لايلزم ان اعرفك من جديد ماذا يجب عليك ان تصنع . بل لاشك في انك من ذاتك عرفت الموافق لك . فاذاً ضحي للالهة من دون ان تحوجني الى امتحانك بانواع تعاذيب اشد من الاولى * اما الشهيد فاجابه قايلاً . تباً لك من جاهل تعيس لانك ان كنت لم تستطع ان تنال مرغوبك مني في الوقت الذي املات جسمي من هذه الجراحات المتخنة افالان تظن بانك تغير عزمي بمجرد الكلمات التي تتفوه بها . فضع اذاً بالعمل جميع ما تخترعه من العذابات لاني لا انكر الهي وسيدي يسوع المسيح * فحينيذٍ امر ليسيا الجلادين بان يضربوا فم الشهيد بالحجر مكسرين اسنانه لاجل انه اجاب اجوبة هذه صفتها وبعد ذلك صير خدام الشريعة بان يعذبوا القديس عذاب الدواليب وان يمزقوا لحمانه باشد من ذي قبل * ولكن قبل ان يبتديوا بعذابه هذا قال له . اقتنع موعداً بتقدمة القرابين للالهة خير من انك تتكبد هذه النكال الجديدة تامل في الحال المرثي لها التي اتت بها من الجراحات واشفق على ذاتك ولا ترضى بان تباد فيما بين هذه الامتحانات اما الشهيد فاجابه عن ذلك بالفاظ الرسول الالهي قايلاً . انني لموقن ان اوجاع هذا الدهر لاتوازي المجد العتيد ان يظهر فينا (روميه : ٨ عدد ١٨) ولهذا فانا حاضر مسرعاً لاكتسب الميراث الابدي الذي انتظره * فلما شاهد ليسيا ان ولا هذا العذاب ايضاً صنع تاثيراً في عزم الشهيد وفي ثباته في الايمان . فحينيذٍ

ابرزضده حكومة الموت بهذا النوع القاسي المشنيع . وهو انه صبير الجلادين ان يربطوا في عنقه وفي رجليه حجرين ثقيلين جداً مشدودين بالحبال و بان يزنروه في وسطه بحبل غليظ . وهكذا يعلقونه في حايط المدينة . فاذ كان الشهيد في تلك الحال معلقاً وكانت اعضاوه تنفصل احدهما عن الاخرمن قبل ثقل الحجرين قد صنع هذه الصلوة قايلاً . ياالهي الخالق البرايا بأثرها يارجا المتكلين عليك استجب لي وهبني ياربي الحيوة الابدية ولا تسمح بان عدوي الحسود يحصل على ما يفتخر به ضدي اصلاً قال هذا واسلم روحه المقدسة بيدي الله وذلك في مثل هذا اليوم الذي هو التاسع من شهر ايلول سنة ٣٢٠ او بالحري سنة ٣٢١ في مدينة سبسطيه عينها *

فالنموذجات التي شاهدناها في مختصر سيرة هذا المعظم في الشهدا الذي كان علمانياً بوظيفة جندي واقواله التي سمعناها ونوع شجاعته وصفاته المسيحية الحقيقية فلترتسم هذه جميعها في عقولنا وتتبجن في قلوبنا * وهكذا فلنرتب سيرة حياتنا بموجب التعليم الانجيلي ان كنا نريد ان نتبع الطريق المقيدة ايانا الى الخلاص الابدي * ولا نخجلنّ من صنيع افعال البر امام كثيرين من الذين هم مسيحيين بالاسم ولكنهم سالكون حسب روح العالم ولهذا يسخرون بالانام الاتقيا وبعباداتهم كما كانوا الوثنيون يسخرون بعبادات المسيحيين الاولين . ولنحتقر المجد الزمني والفخفخة الدنيوية وتعظم العمر الاشيا . التي ليست هي سوى بخار ودخان واحلام حسب فحوى الكتاب المقدس ولنفتخر بالذي قد اكتسبه لنا يسوع المسيح بدمه الكريم من المجد والشرف السرمديين بحصولنا على حق البنوة لله بالذخيرة وعلي ميراث الملك السماوي . ولنحتسب جميع ملذات هذا العالم الوقتية . وتنعماته الزايلة . وسعاداته الباطلة كانها قسرين ورماد بالنسبة الى المجد المزمع ان يكون لنا الذي اليه وحده يجب ان تتجه اشواق كل من المسيحيين نظيرما كان يتشوق الي ذلك القديس سافريانوس ثم ان كان يحتاج الامر الي احتمال الشدايد والاحزان والضيقات والبلايا لكي ننال هذه السعادة فلنقل كلمات الرسول الالهي عينها التي استخدمها الشهيد المذكور في ظروف هذه صفتها اننا اموقنون ان اوجاع هذا الدهر لاتوازي المجد العتيد ان يظهر فينا * فاحتمال الامتحانات هو شي وقتي سريع النهاية ولكن اثماره الشريفة العذبة الحلوة هي ابدية فاقدة الانتها . والاتعاب هي جزئية خفيفة واما المكافاة عنها فهي غير محدودة وعديمة الزوال . ومن حيث اننا كما يقول هذا الشهيد ان قوتنا هي ضعيفة

كالعشب اليابس . وقوانا هي عاجزة عن عمل الصلاح وعن احتمال الشدايد من اجل محبة الله بالنوع الذي ينبغي لنا ان نحتملها به * فلنلتجي بالتوسلات المتضعة الى ابي الانوار الذي منه هي كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة . متضرعين الى حنوه كما فعل القديس سافريانوس لكي يقوينا ويعننا ويقودنا الي الحيوة الابدية امين *

❁ اليوم العاشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسات الشهيدات مينودوره ❁
❁ وميطرودوره ونيمفودوره ❁

اولاً ان القديسات الثلث الاخوات بالجسد مينودورة وميطرودورة ونيمفودورة قد كنّ مولودات في بلدة اسمها بيثيس في اقليم البتنية في محل قريب من نبع المياه المعدنية الحارة وقد تمسكنّ بالايمان بالمسيح واخترنه تعالى الهاً رافضات كل معتقد وثني * بل باكثر من ذلك كنّ يعلمنّ الكفرة قواعد الايمان المسيحي ويكتسبنهم الى اعتناق الشريعة الانجيلية غير مباليات من كل خطر رغبةً في خير القريب الروحي وخلاص الانفس في الوقت الذي فيه كنّ عايشات بقداسة السيرة وبمباشرة افعال التقوى وحسن العبادة *

ثانياً فوقتئذٍ كانت مشتعلة نيران الاضطهاد العام ضد المسيحيين في مبادي الجيل الرابع من الملك ديوكلانسيانوس ومن شركاه القياصرة * ومن ثم تحت ولاية الملك مكسيميانوس قد قُبض علي هولا القديسات الاخوات الثلث لحال كونهنّ مسيحات بل معامات في هذه الديانة واذ مُثلنّ امام فرونطونه والي البلدة. وُسيلن السوالات الديوانية عن اسماهنّ ومعتقدهنّ فاعترفنّ لديه بالمسيح بشجاعة رجلولية . ولما ان عناية الوالى معهنّ في ان يجتذبهنّ الى نكران الايمان والى تقدمة الضحية الاوثان قد ذهبت سديً لحال ثباتهنّ الوطيد في الديانة المسيحية فحينيذٍ وضعهنّ تحت العذابات * .

ثالثاً فقد ربط الجلادون القديسة مينودوره التي هي الاخت الاكبر فيهنّ وجلدوها جلداً عنيفاً ثم كسروا ساقيها. فماتت وهي مبتهلة لله ومعظمة اسمه القدوس * فالوالي امر برمي جثتها امام اختيها كي يخيفهما . وشرع ينصحهما محرضاً اياهما على تقدمة الضحية لالهة المملكة حتى لا يلتحق بهما العذاب الذى به قتلت اختهما .

الّا ان القديستين قد حفظتا صمتًا عميقًا من دون ان تردّا علي الوالى جوابًا ما متهاونتين بتحريضاته النفاقية * ولذلك قد حكم عليهما بالموت لثباتهما على الايمان بالمسيح . فالجلادون اخذوا بايديهم قضبانًا من حديد وطفقوا يضربونهما حتى انهم مزقوا لحمانهما وكسروا اعضاهما وهكذا انتها جهادهما بالموت الشهادي لاحقتين اختهما وفايزتين معها من لدن الله باكلّة المجد الغير الفاسدة * فتري من يمكنه ان يصف عظم الفرح والبهجة والسرور الذي حصلت عليه القديسات الثلث عند نوالهنّ هذه الموهبة العظيمة التى هي موهبة الاستشهاد خاتمة كل المواهب واعظمها التي بها فزنَ بالسعادة الابدية حاصلات على ما تفسره اسماهنّ اليونانية * على ان مينودوره تعنى موهبة الشهر حيث وجد لديهنّ ذاك الشهر الذى فيه انتقلنَ الي الحيوة الابدية اسعد الشهور والايام *وميطرودوره تفسر موهبة الام وهي الكنيسة الجامعة امهنّ التى ارضعتهنّ لبن الايمان بعد ان جددت ميلادهنّ بالما والروح ثم اقاتت انفسهنّ بالمن السماوي * ونيمفودوره تعنى موهبة العريس الذي هو ختن انفسهنّ يسوع المسيح فاديهنّ ومشركهنّ في سعادته نفسها الى الابد * فهذه الموهبة وحدها تستحق الاعتبار لانها هي الجوهرة الثمينة التي يجب علينا ان نبيع كل ما نملكه ونشتريها . وهي الكنز المخبو في حقل الذي يلزمنا ان ندفع في ثمنه كل قنية وموجود لنا كي نحصل عليه * فلا نمل اصلاً من ان نلتمس من الله هذه الموهبة الوحيدة التى اذا نلنلها من كرمه الالهى فنكون نلنا كل شى . وان لا سمح الله خبنا منها فنكون خسرنا كل شى * ولذلك ينبغى لنا ان نهتف علي الدوام مع النبى والملك داود قايلاً كل منا هكذا واحدة سالت من الرب واياها التمس ان اسكن في بيت الرب كل ايام حياتى لكى ابصر بها الرب واتعاهد هيكل قدسه (مزمور ٢٦ عدد ٤) *

اليوم الحادى عشر

❁ وفيه تذكار امنا البارة ثاودورة الاسكندرية ❁

اولاً ان القديسة البارة ثاودورة قد كان مولدها فى اوايل الجيل الخامس فى المدينة الاسكندرية من والدين كليي الغنى * فكثيرون من المورخين قد كتبوا في سيرة حيوة هذه القديسة اشيا عديدة بظروف اقل او اكثر وهى موردة في مجموع الميتافراسته . ولكن نحن حبًا بالاختصار قد اكتفينا بما ياتي ذكره * ثانيا فقد حصلت هذه الابنة على تربية صالحة جليلة تليق بعيلتها الواسعة

الثروة . والمعتبرة جداً فيما بين اقرانها * ومن حيث انها اضافت الى جمال خلقتها الطبيعية التي كانت فريدة به . جمالاً اخر وهو حسن الصفات الاكتسابية الممدوحة جداً فمن ثم اهلت لان ترتبط بعهد سر الزواج المقدس مع رجل جليل مملوس من خوف الله . ومتصف بحسن الاخلاق والاداب الذي كان فرحه بهذه العروسة عظيماً جداً كانها اعطيت لهُ موهبة من السما . كما يعنيه اسمها اي موهبة الله ليعيش معها ايام حياته بالقداسة والحب المتبادل والراحة والسلام . كما هي اثمار الزيجة الصالحة المصورة اتحاد : المسيح مع كنيسته المقدسة *

ثالثاً غير ان العدو الجهنمي الساهر على اكتساب الانفس بالسقوط بالخطايا . قد اضرم نيران الغرام الدنس والعشق القبيح في قلب شاب غني جداً من سكان الاسكندرية نحو ثاودورة * ولهذا قد اخذ يحتال في اجتذابها الى ماثوراته النجسة مباشراً كل ما امكنه من الخداع والحيل والمواساة والتمليقات والغشوش الردية . الى ان بلغ اربه الاثيم في انه اسقطها معه بخطية الزنا القبيحة . وحصل على بغيته الطفسة لاشفا لام شهوته كالخنزير المتمرغ في الحماة . غير مبال بشناعة هذا الاثم المقترن بصفة الشك اي بالضرر الروحي الذي سببه لهذه التي ورطها بالخطية *

رابعاً فثاودورة بعد ان انتبهت كانه من نوم ثقيل على شناعة اثمها . وتاملت في ثقل خطيتها . قد استحوذ عليها الندم والاسف العظيمان بهذا المقدار حتى انها . اذ لم تعد تحتمل علي ذاتها عار هذه السقطة وبشاعتها فقصدت بعزم رجولي ان تمارس عنها التوبة الواجبة بغاية الصرامة * فخلعت عنها الحلل النسائية وتردت سراً باثواب رجولية فقرية جداً وشوهت رونق طلعتها حتى انها لم تعد تُعرف كامراة * وخرجت سراً من الاسكندرية منطلقة الى احد اديرة الرهبان القانونيين حيث توسلت بحرارة كلية ورغبة قلبية الى رئيس الدير كرجل مسكين سبروت خاطر يريد ان يخدم الرهبان ويقتبل فيما بينهم لخلاص نفسه مسمية ذاتها ثاودورس فالرئيس اجابة لتضرعاتها قد قبلها بتلك الصفة في رتبة المبتديين كاحد الشبان من دون ان يعلم شيا من امرها *

خامساً اما رجلها فاذ لم يكن يعرف ما حدث لها سوى فقدها بغتة من الاسكندرية فكانت لديه هذه التجربة الشديدة المرارة امتحاناً عظيماً لفضيلته * وكان على الدوام يندب خسارته هذه الفايقة علي كل خسارة مذرفاً من عينيه تيارات من الدموع

السخينة * واما تاودوره فقد باشرت في ذلك الدير توبة هكذا شاقة بالصلوات والاسوام والاسهار والاماتات وقهر الذات . متوسلة لله على الدوام في ان يهبها الصفح عما اثمت به اليه تعالى . حتي نالت من جوده الالهي حسبما يتضح من القنداق الذي ترتله عنها الكنيسة المقدسة هاتفة * لقد اذبت جسدك بالاصوام والاسهار والصلوات ياثاودورة وابتهلت متضرعة الى الخالق من اجل خطاياك لكي تستمدي الصفح الكامل فاقتبلت غفراناً كاملاً لما اظهرت طريق التوبة *

سادساً فالاعدا الجهنميون حينما شاهدوا في هذه التايبة طريقة هكذا فاضلة وغير اعتيادية قد وجهوا ضدها تجاريب قاسية ومحاربة متصلة بانواع عديدة * زايرين عليها كالاسد الضارية غير ان ثبات عزم هذه البارة ومباشرتها الادوية الروحية الفعالة لاسيما الالتجاء الحار نحو الله بالتوسلات المتضعة قد اهلها لان تنال منه عزوجل ليس فقط الانتصار التام علي جميع تلك التجارب والامتحانات الشيطانية ناجية من كل زلة . بل ايضاً قد حازت من الجود الالهي موهبة صنيع العجايب وكانت تحتفظ جداً ليس على اخفا شخصها فقط بنوع انه في تلك السنين التي عاشتها فيما بين الرهبان لم يمكن لاحد منهم اصلاً ان يظنها امراة . بل كانت تجتهد ايضاً علي اخفا فضايلها * وقد استمرت علي هذا الحال عايشة بالقداسة السامية الى حين رقادها بالرب الذي تم نحو سنة اربعماية وثمانين للمسيح في زمن ولاية زينون الملك واما التيمت الرهبان ليكملوا نحو جسدها واجبات الدفن . فحينيذ امتلاوا من الانذهال والتعجب عندما عرفوا انها امراة كانت وليس برجل . ومن ثم قد شكروا الله ومجدوا سمو مفاعيل انعامه المقتدرة ودفنوها بكل احترام ووقار *

فليت الساقطين في بالوعة الزنا الوخيمة ينهضون من نتانتها كنهضة القديسة تاودورة هذه التايبة التي تركت لنا نموذج توبتها الصادقة مثالاً حياً للاقتدا به جوهرياً قلما يكون . اي ليس نظراً الى جميع ظروفه بل اقله نظراً الي ندامتها القلبية وتاسفها الموسس علي مجرد محبة الله الذي اغاظته باثمها الفظيع . ثم نظراً الى الافعال الوفاية التي مارستها غفارة عن خطاياها حتى انها حصلت من المراحم الالهية على الصفح الكامل وموهبة صنيع العجايب . واستحقت ان يتدون اسمها في مدرج القديسين * فتباً وويلاً وويحاً لمن سقط نظيرها في حماة الدنس ولم ينهض من سقطته . بل آل مآله الي الحفرة الجهنمية * وهنياً وسعادةً للخطاة الذين

يقتفون اثر توبتها . وبذلك يكتسبون نظيرها الحيوة الابدية *

* اليوم الثاني عشر *

* وفيه تذكار الشهيد في الكهنة افطونوموس *

اولاً ان القديس الشاهد افطونوموس قد وجد في مبادي الجيل الرابع اسقفاً لاحدي مدن اقليم ايطاليا * ولاين لم يكن يتفقوا المورخون علي اسم تلك المدينة فلما انهض الملك ديوكلاانسيانوس زوبعة الاضطهاد العام ضد المسيحيين . فالقديس المذكور اقتداء بمشورة مخلصنا يسوع المسيح قد هرب من بلاد ايطاليا الى اقليم البتنية حيث قبله في بيته رجل مسيحي حسن الديانة اسمه كورنيليوس *

ثانياً فالقديس افطونوس قد باشر هناك واجبات غيرته الرسولية وشيد كنيسة على اسم القديس ميخائيل زعيم الملكة * ولاجل انه كان اختبر في صديقه كرنيليوس سمو الفضايل وحسن الصفات الجليلة قد كرسه بالدرجات المقدسة ورسمه اسقفاً وسلمه سياسة الكنيسة الجديدة المذكورة * وبعد ذلك سافر هو من هناك الى مدينة كلاوديوبولي حيث مكث مدة من الزمان يكرز بالمسيح ويعلم الشعب حقايق الايمان وحسن العبادة لله ويوطد المومنين ويحرضهم على الثبات ضد وثبات الاضطهاد المضطرمة وقتيذٍ نارة . ثم بعد ان افاد اوليك الشعوب افادة عظيمة قد عزم على الرجوع الى البتنية كي يفتقد صديقه الاسقف كورنيليوس مع المومنين ويتعزى بتقدمة الذبيحة الالهية في الكنيسة المار ذكرها المشيدة منه *

ثالثاً اما الوثنيون المصرون على ضلالهم وغباوتهم والمتمسكون بنفاقات مذهبهم الكاذب وبطماثاته . فعندما شاهدوا القديس افطونوموس حاضراً فيما بينهم في البتنية لم يعد روحهم يحتمل مشاهدة نمو الايمان المسيحي وتايد الشريعة الانجيلية هناك بواسطة غيرة هذا الرجل الرسولي واهتماماته * ومن ثم اضمروا على ان يشفوا غليل الام بغضتهم اياه بقتله . ولذلك قد راقبوه الي ان دخل كنيسة القديس ميخائيل مع المسيحيين ليحتفل بالخدمة الالهية . وحينئذ التيموا عدداً وافراً وهجموا داخلين في الكنيسة والاسلحة بايديهم مجردة الامر الذى اوعب قلوب المومنين هلعاً . ففروا هاربين الى خارج . وبقي القديس وحده علي المذبح مكملاً تقدمة الضحية الغير الدموية * وهكذا الكفرة تواثبوا عليه وقتلوه فوق الهيكل حيث مزج دمه الزكي مع دم الحمل الالهي البري من العيب فايزاً باكاليل الشهادة

نحو سنة ٣١٠ *

فيالغباوة الائمة الظالمين الذين يظنون بان اشفا غليل بغضهم الابرار بالاضطهادات والموت عينه يوجب لهم فقد الموجودات والحيوة * الامر المحسوب منهم خسرانا عظيما كما فعل هولاء الكفرة بقتلهم القديس افطونوموس . والحال انهم بهذه الاضرار الزمنية يعطون سببا للابرار لزيادة مجدهم وشرفهم علي الارض وفي السما * فـاهذا يلزمنا ان لانخاف من اضرار هذه صفتها تاتينا بحسب كوننا مسيحيين او كاثوليكيين . بل نفرح بحدوثها لنا لكونها تورثنا اكليل المجد الغير الفاسد * فلنتشجع اذا متذكرين قوله تعالى . لاتخافوا من الذي يقتل الجسد . وبعد ذلك ليس له سلطان ان يفعل اكثر. بل خافوا ممن له سلطان ان يلقي النفس والجسد في جهنم نعم اقول لكم من هذا خافوا *

اليوم الثالث عشر

* وفيه تذكار الشاهد في الكهنة كرنيليوس قايد * * المـاية وتجديد هيكل قيامة المسيح الهنا *

اولا ان خبرية استدعا القديس كرنيليوس قايد المـاية الي الايمان بالمسيح هي مدونة في الاصحاح العاشر من سفر الابركسيس * وبالتالي هي من الاقوال المعصومة من الغلط . لانها مكتوبة من قبل الروح القدس . ومن ثم نقول ان القديس كرنيليوس قد دعي من الله بعد صعود مخلصنا الى السما * وهكذا صارهو بكر الامم الذين فيما بعد تقاطروا داخلين في كنيسة المسيح عوضا عن اوليك اليهود العنيدين المصرين علي ضلالهم الذين اكثرهم نفوا من نعمة الايمان قصاصا عن كفرانهم بالجميل وعدم طاعتهم لبشارة الانجيل حتى اتصلوا الى قتل فاديهم *

ثانيـا فكرنيليوس قد كان امميا بوظيفة ريس على مـاية من الجنود العرافة الملقبة بالايطالية * وكان مقره الاعتيادي لخدمته هذه في مدينة قيسـارية فلسطين * ومع انه كان هو من الامم اغلف . فمع ذلك كان مومنا بوجود الاله الحقيقي . وربما انه قد عرف ذلك من قبل مخالطته مع اليهود * ثم كان هو متدينا حسنا مملوا من خوف الله مع جملة اهل منزله مثابرا على الصلوات والصوم يوميا لحد الساعة التاسعة اي قبل غروب الشمس بثلث ساعات . او حسب راي البعض

بعد نصف النهار بثلث ساعات * فالقديس يوحنا فم الذهب يعتبر جداً كيف ان عيلة كرنيليوس وخدامه انما كانوا صالحا من قبل اهتمامه بهم اذ انه لم يكتف بانه هووحده يعبد الله ويخدمه . بل اجتهد في ان يرشد الخضعين لسلطانه الى ذلك بواسطة الوعظ والمثل الصالح . وهذا هو التزام ارباب العيلات * فحينما كان كرنيليوس يوماً ما مباشراً صلواته الاعتيادية قد ابصر منظراً ظاهراً عند الساعة التاسعة من النهار وهو. ان ملاك الله داخلاً اليه بصورة انسانية مترديا بلباس نقي لامع وقايلاً له ان صلواتك وصدقاتك قد صعدت قدام الرب ذكراً دايما . فارسل الان الي يافا رجلاً واستحضر سيمن الملقب ببطرس . وهو مضاف عند رجل دباغ اسمه سمعان منزله عند البحر . فهذا يكلمك بما يجب ان تعمله * فكرنيليوس قد اطاع حالاً ما امره به الملاك . وارسل الى مدينة يافا اثنين من عبيده مع جندي حسن الديانة من اوليك الذين كانوا يثابتونه ليسالوا القديس بطرس ان يحضر اليه *

ثالثاً فبينما كان هولاء الرسل ماشيين في الغد نحو مدينة يافا مقتربين اليها . صعد القديس بطرس الى السطح ليصلي عند الساعة السادسة . وكان جايعاً كثيراً موثراً ان ياكل * ولكن عندما كان اهل البيت يصلحون الطعام قد سقطت عليه شخصة فابصر السما مفتوحة ووعا ما هابطاً اليه كسبنية عظيمة مربوطة باربعة اطرافها معلقة على الارض حيث كان يوجد فيها كل ذوات اربع على الارض مع الوحوش والدواب وطيور السما . وكانت هذه الحيوانات من انواع تلك التي هي بموجب الشريعة الموسوية محسوبة من اليهود انها غير طاهرة . ثم سمع القديس صوتاً قايلاً له . يابطرس قم اذبح وكل * فهذا القديس قد استوعب انذهالاً من ذلك واجاب بقوله . لاالبتة يارب لانني ما اكلت قط نجساً ولا دنسا . غير ان الصوت قد صار اليه مرة ثانية قايلاً . ان الاشيا التي طهرها الله لا تنجسها انت . وبعد ان تكرر هذا القول مرة ثانية قد اجتذب الوعا الى السما غايباً عن منظر القديس بطرس الذي قد عرف من هذى الرويا والكلمات ان الله قد اوضح له بحسبما هو راس كنيسته على الارض . انه لا يجب ان يستصعب هو في العتيد ان يتداخل بسهولة فيما بين الامم الذين تتجنبهم اليهود كشي نجس وكغير طاهرين * وانه كان يلزمه ان يقتبلهم مانحاً اياهم سر المعمودية وباقي الاسرار المقدسة المختصة بالديانة المسيحية . من حيث ان الله قد طهرهم بنعمته واهلهم

ان يتحدوا في جسم بيعته السرى *

رابعاً فعند ما كان اذاً القديس بطرس متحيراً من الرويا السماوية المقدم شرحها واذا بالثلثة الرجال المرسلين من كرنيليوس قد بلغوا الى البيت الموجود فيه هذا الرسول . وقرعوا الباب طالبين مواجهته . وحينيذه قال الروح القدس باطناً للقديس بطرس عينه . هوذا ثلثة رجال يستدعونك فانهض الى ملاقاتهم ولاتتوهم من ان تذهب معهم بطمانينة لانى انا ارسلتهم اليك * فلهذا قد نزل القديس الى الرجال الموي اليهم . فاستقبلهم بكل لياقة وتنازل واضافهم عنده ذلك اليوم * واذ فهم منهم سبب حضورهم اليه . ففي الغد خرج معهم وقوم من الاخوة المومنين الذين من يافا ذهبوا معه * ثم في اليوم الثاني قد دخلوا جميعاً مدينة قيسارية حيث كان كرنيليوس ينتظر القديس بطرس وقد كان جمع عنده انسباه واصدقاه المصافين اليه كافة * فلما حان دخول هامة الرسل . قد استقبله كرنيليوس جاثياً علي قدميه ساجداً له . الا ان هذا الرسول قد انهضه قايلاً له . قم فانا انسان انا * ثم بعد ذلك اوضح القديس له ولجميع الحاضرين عنده كيف ان الله قد امره بان يخالط الامم ويخاطبهم من دون ادنى ملاحظة . ومن غير ان يتجنبهم كما كانت تفعل اليهود . وهكذا قد طلب هو من كرنيليوس ان يعرّفه الغاية التى من اجلها قد استحضره اليه * فحينيذ كرنيليوس قد اخبره بالرويا التي هو كان شاهدها . وبما امره به ملاك الرب * واردف كلماته بقوله له . هنا نحن حاضرون الان امام الله كلنا لنسمع جميع الاقوال التي يامرك الله بقولها *

خامساً فالقديس بطرس اذ صغى جيداً الي ذلك منذهلاً من ان العزة الالهية المملوة رافة قد تنازلت الى ان تسبغ انعامها على الامم ايضا * شرع بالفاظ وجيزة ينذر كرنيليوس والحاضرين عنده بسر الافتدا . وبان الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم متجسداً كي ينقذ به الجنس البشرى من الهلاك . وبان اليهود الذين سمعوا بشارة الانجيل من فم هذا المخلص الالهي . واقتبلوا منه احسانات وخيرات هكذا عظيمة وعديدة . قد لبثوا مصرين علي مقاومته . حتى انهم انصلوا الى ان يميتوه مصلوباً على خشبة . حيث ارتضى تعالى اختيارياً بان يقرب ذاته عليها ضحية للاله ابيه الازلي غفارة عن خطايا البشر اجمعين * وانه بعد ان دُفن مخلصنا قد قام من الموت في اليوم الثالث منتصراً . وانه باسمه فقط يصير صفح الخطايا . وبالاجمال ان الاسانة وحدها بيسوع المسيح المقترنة مع المحبة لهذا الفادي

والوسيط الوحيد فيما بين الله وبين الناس هي تخلّص الانسان وتقوده الى الحيوة الابدية * فيما كان فرغ القديس بطرس من هذا الخطاب واذا بالروح القدس قد حل بنوع ظاهر حسي على كرنيليوس وعلى الاميين جميعاً الحاضرين هناك. كما كان قبلاً حل على الرسل والتلاميذ في يوم عيد العنصرة * وهكذا بداء هولا الاميون يتكلمون بالسن مختلفة لم يكونوا يعرفونها من ذي قبل ويمجدون الله *

سادساً اما المومنون الذين حضروا من مدينة يافا صحبة القديس بطرس. وقد كانوا من اليهود المقبلين الى الايمان بالمسيح * فهولاء عندما شاهدوا ان الروح القدس رب المواهب قد افاض انعامه ومواهبه بهذا النوع على الامم ايضاً مشركاً اياهم بها . مع انهم ما كانوا مختتنين بل محتقرين لدي اليهود كعديميين كل استحقاق . قد لبثوا متحيرين في الغاية * واما القديس بطرس فاذ راي حضور البارقليط على الصفة المشروحة هتف صارخاً . هل يستطيع احد ان يمنع الما ليلا يعمد هولاء الذين اخذوا الروح القدس كما اخذناه نحن * فمن ثم جميعاً قد اصطبغوا مجددين ميلادهم الروحي بسر المعمودية والقديس بطرس اجابة لطلبة كرنيليوس . وتشديداً للبقية في الايمان المسيحي الذي اقتبلوه . قد ابث ماكثاً عندهم بعض ايام . التي عقيبها قد رجع هو مباشراً واجبات وظيفته الرسولية في الامكنة الاخر *

سابعاً فهذا ما عرفناه بتاكيد كلي مثبت من سجل الكتاب الالهي عما يخص استدعا القديس كرنيليوس الى الايمان المسيحي . مرافقاً من عجايب كثيرة قد اضحت لدينا جميعاً عربوناً لتوطيد ديانتنا المقدسة * واما نظراً الي اعمال القديس كرنيليوس الخصوصية التي مارسها هو من حين اقتباله سر اعادة الكون المقدس الى وقت نياحه * ثم نظراً الي السنة والمكان والنوع الذي به هو فارق هذه الحيوة منتقلاً الي السعادة الابدية . بعد ان كان اجتاز ايامه بتلك القداسة العظيمة الملايمة حال استدعايه العجيب من الله الي الايمان * فعن هذه الاشيا قد اختلفت المورخون الكنايسيون لعدم وجود حقايق راهنة غير قابلة الاشتباه . اذ ان البعض منهم يوردون عن القديس المذكور انه بعد استشهاد القديس استفانوس اول الشهدا . وتفريق الرسل والتلاميذ في اقطار المسكونة للبشارة بالانجيل * قد رافق هو معلمه وصابغه القديس بطرس جايلاً في اقاليم فينيكيا وانطاكية وقبرص وافسس منذراً بالمسيح صانعاً للعجايب . مجادلاً مبرهناً مناضلاً مقنعاً بالحقايق الانجيلية مكتسباً

كثيرين من الوثنيين الى الامانة المسيحية * وانه استمر على هذا السلوك الى ان رقد بالرب * واما المورخون الاخرون فيوردون عنه بان هامة الرسل بعد ما عمده . قد رسمه اسقفاً على مدينة قيسارية فلسطين عينها وهكذا وجد هو اول اساقفة هذا الكرسى الميتروبوليتى الجليل . الذى كانت خاضعة له في اجيال الكنيسة الاولى ليس اسقفيات بلاد فلسطين فقط . بل الكرسي الاورشليمى ايضاً * ثم توجد لكل من فريقىّ الكتبة الكنايسيين فى توطيد ارايهم بعض حجج . غيران اصحاب الرايي الثانى يعضدهم السنكسار الرومانى الذى توجد مدونة فيه تحت اليوم الثانى من شهر شباط الذى فيه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكار هذا القديس الالفاظ الاتي ايرادها هكذا * فى قيسارية فلسطين القديس كرنيليوس قايد المايه الذي اقتبل المعمودية من القديس بطرس هامة الرسل وُرسم اسقفا لتلك المدينة * اما الكنيسة اليونانية ففى مينولوجيوناتها القديمة والحديثة كافة تصف هذا القديس بشهيد فى الكهنة الصفة التى تعطيها للاساقفة الذين يكونون سفكوا دماهم لاجل الايمان وبالتالى انها تؤيد راي المورخين الذين يرتاون بانه رُسم هو اسقفاً . واخيرًا انهى حياته شهيداً * ولكنها قط ما اعطته فى الامكنة المومى اليها اى في المينولوجيانات تسمية اسقف قيسارية * فهذا ما رايناه ممكناً ان نورده عن القديس المذكور بخصوص اعماله بعد معموديته * ثم ان الكنيسة الجامعة كلها قد كرمت هذا الانسان الجليل بكل حق وعدل تكرمة ناجمة لجميع الامم المدعوين من الله برحمته الغير المتناهية الى الايمان بالمسيح والي ملكه السماوى * وقد تكرس بيته في قيسارية منذ الاجيال الاولى كنيسة . وقد زارها القديس بولس الرسول بنوع عبادة خصوصية في حين سفره الي بلاد فلسطين كما يورد ذلك القديس ايرونيموس *

فلنكرمنّ نحن ايضاً القديس كرنيليوس * ليس فقط بما انه بكر الامم الذين هم اباونا ونحن اولادهم . اذ اضحى هو ناجمة دخولهم فى كنيسة المسيح * بل ايضاً بحسب كونه النموذج الواجب علينا الاقتدا به * ومن ثم كما اننا نلتزم بان نقدم لله الشكر والحمد والثنا علي ايهابه ايانا بمجرد خيريته ورحمته نعمة الايمان الثمينة مجاناً . وعلى انتخابه جميعاً شعباً خاصاً له . ووعده ايانا بالسعادة الابدية فكذلك ينبغى لنا ان نتامل في الفضايل التى اتصف بها القديس كرنيليوس مع ان مهنته كانت خدمة جندية مرتطبة معها المداخلات في الامور الزمنية كما تقتضيه وظيفة قايد مايه * ولكن من ذلك لم يكن هو يتغافل عن خدمة الله بحسن

تدين، ولا عن مباشرة الاعمال الصالحة . خاصة الاصوام والصلوات واعطا الصدقة بسخا * حتى انه لاجل ذلك استحق هو ان يمدح من الباري تعالى نفسه بانه كان متدينا حسنا وخايفا من الله مع جميع اهل منزله صانعا صدقات كثيرة على الشعب . ومتضرعا الى الله كل حين * فاذا في اية دعوة وحال وجدنا يجب ان نواظب اعمال ديانتنا . ويلزمنا ان نقتفي اثر هذا القديس في ان نعلم واجبات الديانة والافعال الصالحة لجميع اوليك الذين هم تحت سلطاننا وتدبيرنا والمختصين بنا باية جهة كانت * متذكرين التنبه الرسولى القايل به الانا المصطفى ان كان احد لايعتني بمن يختص به ولاسيما باهله فقد جحد الايمان وهو اشر من كافر (تيموثاوس اولى ص ٥ عدد ٨) *

فيما يخص تذكار تجديد هيكل القيامة

اولاً انه لاينبغي ان يفهم بلفظة تجديد هيكل قيامة المسيح في مدينة اورشليم انه كان دثر هذا الهيكل المقدس ثم تجدد عماره . بل انما يفهم بذلك تكريسه الاحتفالى مع تكريس كنيسة القيامة بعد ان تم تشييدها المرة الاولى بمصاريف خزنة الملك قسطنطين الكبير * فاي نعم ان لفظة تجديد المستخرجة حرفياً عن اصلها اليوناني . تعني بحسب قوتها تجديد الشي بعد بلايه او دثاره . ولكن معناها الاصطلاحي كنايسياً يفهم به التكريس . كما توجد هذه الكلمة اليونانية عينها مستخدمة في تكريسات الكنايس او المذابح التي تكون المرة الاولي تشيدت وصار تكريسها حسب الرتبة قبل تقدمة الذبايح الالهية فيها * فاذاً كنيستنا اليونانية انما تكرم في اليوم الحاضر تذكار تكريس هيكل القيامة مع المعبد الالهي المعمر في اورشليم عند قبر المسيح بنفقة الملك قسطنطين في سنة ٣٣٥ بمساعي والدته القديسة هيلانه * وهذا التذكار السنوى منذ الاجيال الاولى قد كان يصنع من الكنيستين اليونانية واللاتينية معاً في اليوم عينه الذي فيه كان يحتفل بعيد الصليب الكريم . ولين كان فيما بعد قد درجت العادة في صنيع تذكار التكريس المذكور في هذا اليوم وعيد الصليب المقدس نهار غدا *

ثانياً اما الاحتفالات التي كملت سنة ٣٣٥ في تكريس كنيسة القيامة المجيدة فهي مشروحة باسهاب من اوسابيوس القيصرى ابي المورخين . الذي كان هو احد الاساقفة الذين حضروا في مدينة اورشليم لاجل التكريس * وبالتالى قد

كان هو شاهداً عياناً على ما كتبه بعد ذلك في تاريخه عن هذه المادة . الامر الذى حبا بالاختصار نحصر خبريته بالالفاظ الوجيزة الاتى ايرادها * وهي انه بعد ان انتهى عمار المعبد الالهى بالمصاريف الملوكية الغنية جداً التى بها تشيدت كنيسة القيامة وتزينت بالزينات الثمينة فى الغاية حتى اضحت اعجوبة الاقطار . فالملك قسطنطين العظيم الحسن الديانة قد اضاف الى الاموال الفايقة الاحصا التي انفقت من خزنته علي ذاك العمار مصاريف اخر كلية جداً على احتفال تكريس هذه البيعة الشايعة الصيت *

ثالثاً لان هذا الملك الجليل قد استدعي من اقاليم مملكته عدداً عظيماً من الاساقفة الى مدينة اورشليم علي مصاريف خزنته حتى انه التيم فى المدينة المذكورة سنة ٣٣٥ عينها جمهور من رعاة الابرشيات يقارب عددهم الى عدد الابا الذين سنة ٣٢٥ قد التيموا فى المجمع المسكونى الاول * ثم ارسل من القسطنطينية نيابة عنه الى اورشليم كثيرين من المتقدمين فى الوظايف الملوكية للحضور بهذا الاحتفال . وكان فيما بينهم مترأساً عليهم ماريانوس كاتم اسرار المملكة وقد كمل احتفال التكريس في مدة ثمانية ايام . بمنزلة عيد متصل بحضور شعوب فايقة الاحصا قد تقاطروا من بلدان واقاليم كثيرة للاشتراك ببهجة هذا العيد الذي لا يبيح لنا الاختصار شرحه بكل ظروفه واحتفالاته اليومية * الامر الذي يمكن لكل احد بسهولة ان يتصور بعقله عظمته بنوع ان الجميع قد اشتركوا بالتعزية والافراح التقوية * لاسيما الفقرا والمساكين والارامل والايتام والمرضى والمحتاجين * لان النايب الملوكي السابق ذكره قد وزع على الجميع صدقات غنية بسخا وافر . ليس باقل من السخا الذي استعمله فى الاموال الغزيرة التى انفقها في دوام احتفال العيد المذكور وما يتعلق به . وهكذا الجميع قدموا لله الشكر الواجب *

فتري لأى سبب اراد هذا الاغسطوس العظيم ان ينفق من خزنته الملوكية اموالاً هكذا غزيرة على احتفال تكريس الكنيسة المذكورة . مرسلاً من القسطنطينية الى اورشليم وزيره كاتم اسرار المملكة مع كثيرين من متقدمى بلاطه . ومستدعياً عدداً وافراً من الاساقفة وروسا البيعة . مع ان اسقفاً واحداً منهم كان يمكنه ان يصنع احتفال هذا التكريس * فلا ريب فى ان ذلك جميعه كان صادراً فيه من قبل احترامه الاشيا الالهية . وتوقيره التقوي لبيت الله الذي فيه تتقدم الذبيحة النطقية الكلية القداسة التى هى عين الذبيحة التى قدمها مخلصنا علي الصليب

فوق جبل الجلجلة من اجل خلاص البشر اجمعين . وتتوزع الاسرار المقدسة الاخر وتتقدم التضرعات وساير واجبات عبادة الله بالروح والحق * فلنتأمل فاحصين ذواتنا ان كان يوجد احترامنا الكنايس وتوقيرنا المعابد الالهية هو شبيها لروح عبادة هذا الملك ولحسن ديانة المسيحيين الاوليين * اواه لحال فتورنا وضعف عبادتنا في وجودنا ضمن الكنايس . بنوع ان اليهود والاممين انفسهم يشجبوننا بكفاية لكونهم يوقرون الامكنة المختصة بعباداتهم الباطلة توقيرا كليا . لاوجود لجزء منه عند كثيرين من المسيحيين الذين من جملة استهوانهم في بيت الله . يفعلون فيه مالو فعله احد في بيوتهم الخصوصية من التفل وغيره لكانوا استشاطوا ضده غيظاً * فلنندب اذا حالنا الشقية ندباً ينعش فينا روح الديانة باعتمادنا على ان نحترم الكنايس احتراما باطناً وظاهراً . متاملين في كيف ان مخلصنا المملو وداعة وتواضعاً ظهر في هيكل اورشليم موعبا غيظاً مقدساً عند مشاهدته احتقار بيت الله ابيه . حتى انه صنع مخصرة من حبل . وبالضرب اخرج جميع المهينين هذا المعبد الالهي هاتفاً . ان بيتي بيت الصلوة يدعى وانتم جعلتموه مغارة للصوص * بنوع ان تلاميذه تعالى قد انذهلوا من شدة غيظه . وذكروا الكلام النبوي بان غيرة بيتك اكلتني * واذ ذاك فمن تراه منا يرتضي بان يكون مشجوباً هذا الشجب ولا يحسن احترامه التقوى نحو الكنايس المقدسة *

❁ اليوم الرابع عشر ❁

❁ وفيه عيد رفع الصليب المحيي الكلي الزينة ❁

اولاً انهُ نظراً الى ما يختص بخبرية وجود عود الصليب الكريم بعناية القديسة الملكة هيلانه . فهذه الخبرية هي موردة باختصار في الاعداد الخامس والسادس والسابع من سيرة حيوة هذه الاغسطا القديسة تحت اليوم الحادى والعشرين من شهر ايار واما نظراً الى ما يخص الاحتفال بالعيد الحاضر والملاحظ رفع العود الخلاصي المذكور فهذا هو عيد قديم جداً في الكنيسة الجامعة الذى قد احتفلت به دايماً في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول شرقاً وغرباً على الدوام * ويظن انه مرتب منذ ازمنة الملك قسطنطين الكبير . وحسب الراى الممكن اثباته انه اتخذ بدايته منذ سنة ٣٣٥ وغاية رسمه قد كانت اما تذكاراً للاعجوبة التى بها ظهرت علامة الصليب في السما لهذا الملك المظفر . واما تكريماً لوجود خشبة الصليب

التى مات عليها فادينا يسوع المسيح . اى حينما فحصت عنه الملكة هيلانه ووجدته في مغارة تحت الردم عند جبل الجلجلة * على انه قلما يكون في جيل الكنيسة الخامس وما بعده قد وجد هذا العيد مكتملاً باحتفالات جليلة عامة في الكنيستين اليونانية واللاتينية في اليوم الحاضر جملة مع الاحتفال بتذكار تكريس الكنيسة المشيدة باهتمام الملكة هيلانه بنفقة الخزنة الملوكية فى اورشليم كما سبق الايراد تحت اليوم البارح . ففى كل سنة في نهار هذا العيد كان اسقف اورشليم يصعد الى فوق اعلى الكنيسة ويرفع الصليب المقدس الذي مات عليه مخلصنا معلناً اياه للشعوب لتشاهده مقدمين له السجود والتكريم بحسن عبادة . ولهذا قد سُمي العيد الحاضر عيد ارتفاع الصليب المقدس *

ثانياً ثم ان الكنيسة تكرم في هذا اليوم نفسه الصليب المحيى . ليس فقط لاجل الغايات المشار اليها انفاً . بل ايضاً لاجل ما انعم به الله عليها بحصولها جديداً على هذا العود بترجيعه الى مكانه الاول في كنيسة اورشليم بعد ان كانت فقدته مدة نحو اربعة عشر سنة فيها استمر في بلاد العجم بايدى الكفرة الذين كانوا سلبوه من كنيسة القيامة * على ان عساكر سلطان العجم قد كانوا سنة ٦١٤ استولوا على مدينة اورشليم واخذوا منها هذا العود الخلاصى جملة مع البطريرك الاورشليمي زخريا وكثيرين من المسيحيين . واقادهم اسرا الى تخت مملكة العجم حيث استمروا فى الاسر الى انه بعد اربعة عشر سنة . قد انتصر الملك هرقل على سلطان العجم كسروا الذي كان قتل اباه السلطان كسرى . وكان هو شريراً قاسياً بما لم يسبقه اليه احد من سلاطين العجم في مدة اجيال * فاذاً حينما هرقل الملك اراد ان يعمل الصلح مع السلطان المذكور . قد وضع فيما بين شروطه ان جميع المسيحيين المسبيين فى بلاد العجم يطلقون من الاسر ويرجعون الى بلادهم احراراً صحبة عود الصليب * فهذه الشروط قد وضعت بالعمل وهكذا سنة ٦٢٨ قد نقل الصليب المقدس اولاً من بلاد العجم الى القسطنطينية . وفى السنة التابعة في بداية فصل الربيع قد سافر به الملك هرقل نفسه بحراً من القسطنطينية الى اورشليم لكى يضعه بيديه ذاتيهما في مكانه الاصلى ويقدم لله الشكر فى كنيسة القيامة المقدسة على الانتصارات التى نالها * فهذه النقلة قد كملت باحتفالات عظيمة وبعبادة حسنة والبطريرك زخريا عينه جملة مع الملك المذكور قد رجعا هذه الذخيرة الفايقة كل ثمن الى المكان الذي اخذت منه *

ثـالثـاً فاذاً الكنيسة الجامعة تقصد في هذا اليوم ان تذكر بنهيا المومنين محرضة اياهم على التامل في آلام مخلصنـا المقدسة . وعلى تقدمة الشكر والمجد لديه تعـالى عن نعمة هكذا عظيمة فايقة الوصف . ثم علي تكريم هـذا العود المحيي الذى عليه ارتضى فـادينـا ان يموت لاجل خلاصنـا . مهتمة بيعة الله في ان تنعش على الدوام في افكارنـا تـذكار مـا تكلفه مخلصنـا . ومـا احتمله مـن الالام والموت عنـا ليفى عن خطايانـا لعدل ابيه الازلي * اذ ان هـذا التـامل يحركنـا بـلا ريب الى ان نحبه عـزوجل من كل قلوبنـا ونخدمه بامـانة ونقدم لديه كـل مـالنـا ذبيحة بعد انه ارتضي هو بان يقدم ذاته بجملتها عنا ضحية بالدم لابيه السموى *

رابعاً فعود الصليب الحقيقى الذى علق عليه جسد فادينا يسوع المسيح الكلى القداسة قد تخضب بدمه الكريم نفسه ولذلك يستحق منا عبادة واحتراماً خصوصيين لانه وجد هو مذبحاً عليه قدم ابن الله حياته ضحية *ثم علي هذا النوع نحـن نـكرم الصلبوت المقدس سوا كان ذا صورة مرسومة او ذا شخص مجسم او من ايـة مادة كان . لاجل انه يستحضر بـازا اعيننا يسوع المسيح مصلوباً وينـهض افكارنا وعقولنا الى التذكر والتامل فى ذاك السر العظيم الذي كمل على جبل الجلجلة * ولهذا عندما نمتثل امام احد الصلبان فانما نسجد لسيدنا يسوع المسيح نفسـه . الذى تنازل الى ان يموت من اجلنا على الصليب . وقد صار من اجل خلاصنا لعنة كما يقول الرسول الالهى لكى يفتدينا من اللعنة التى استحقيناها من قبل خطايانا *

خامساً فيلتزم اذاً المومنون بان يتاملوا دايماً في سيدنـا يسوع المسيح معلقـاً على الصليب. متذكرين الاثمار التي يصدرها فينا نظراً الى هذا العود الخلاصى والتجاونا اليه بامـانة بنية ان نلتجي الى يسوع المسيح نفسه كمـا انه يلزمنـا ان نوجه تفسير الاقوال التى مدح بها الابا القديسين هذا العود الكريم لمخلصنا عينه وبان نخصصها به تعالى* فالقديس يوحنـا فم الذهب يقول هكذا . انه يلزمنا ان نقدم للصليب تكرمة وعبادة سـاميتين بـالنوع الاعظم والاكمل الذي في استطاعتنا ان نقدمه . فمن الصليب نحـن نستمد بـل نجد القوة لكى نحارب والخاصية لكى نغلب* ويقول القديس اغوسطينوس ان الصليب هو ينبوع متدفق الخيرات الغير المتنـاهية وان قوة الصليب وخـاصيته تصدان عنـا التجارب بتاملنا اياه امام اعيننـا مرتسماً في قلوبنـا دايماً وتحميانـا من جميع الشهوات ومن محبة الافراح الزمنية والتنعمات ومن سـاير الالام بنوع انه لايـقدر شى مـن هذه ان يستولى علينـا . ثم يضيف الي

ذلك القديس برنردوس قايلًا فانا احتسب امرًا حقيقيًا في الغاية هو ان كل احد يجد في عود الصليب جميع الاشيا الخلاصية وهو المحجة والسبيل الموصلة الى الحيوة في السعادة الابدية . وانا بواسطة هذا الصليب نستطيع ان نستعطف لما يوافقنا بالنجاح ذاك الذي هو عتيد ان يظهر يومًا ما مصحوبًا بهذا العَلَم المقدس ليدين العالم اجمع * وهكذا يتبع القديس اغوسطينوس كلماته السابقة بهذه هاتفًا. فمن تراه يفهم بكفاية الغاية التي من اجلها نرسم الصليب على جباهنا اواه ان الجميع يرسمون ذواتهم مرات كثيرة بعلامة الصليب الخلاصية ولكن الاكثرون يفعلون ذلك من دون يفهموا السر المقصود به . فانك يا هذا برسمك جبهتك باشارة الصليب المتضمن تذكرة تواضع سيدنا يسوع المسيح وموته والامه . يجب عليك ان تكون هكذا حاويًا في قلبك الاتضاع العميق والاماتة وقهر الارادة . ولا تكون تلميذًا تابعًا يسوع المسيح بحمل الصليب بالتظاهر فقط وليس بالفعل ايضًا *

سادسًا ثم اخبرًا ان جميع الشدايد والتجارب والاحزان والعيقات المختلفة الانحا التي حياتنا الزمنية هي محاطة بها . فهذه كلها ليست بشي اخر للانسان المسيحي الحقيقي سوى جزء من صليب يسوع المسيح العظيم * فعلى هذه الصورة كما اننا نكرم باحترام ووقار تلك الذخاير الحاوية بعض اجزا صغيرة من العود الكريم الهادي الذي عليه قدم ذاته مخلصنا ذبيحة . ويحتسب سعيدًا ذاك المرء الذي يكون حاويًا على جزء من هذا العود المقدس فهكذا لا يجب ان ندعو تعيسًا او منكود الحظ حسبما يقال باللغة الدارجة على السن اهل العالم ذاك الانسان الذي يريد مخلصنا ان يشركه بالامه واوجاعه بل بالعكس ينبغي ان نسميه سعيدًا مغبوطًا * وليقل كل منا مع الرسول الالهي هاتفًا . اما انا فلا كان لي ان افتخر الا بصليب سيدي يسوع المسيح الذي به صُلب العالم لي وصُلبت انا للعالم (غلاطيه ص ٦ عدد ١٤) *

* اليوم الخامس عشر *

وفيه تذكار القديس الشاهد نيكيطا

اولًا ان اخص اعمال هذا القديس الشاهد المجيد نيكيطا . هو ان هذا المعظم في الشهدا قد ولد في مبادي الجيل الرابع لانه وجد هو في ازمنة الملك قسطنطين

الكبير وكان من طايفة الكوتيين من عيلة شريفة ذى ثروة عظيمة. ومن حيث ان الاسقف ثاوفيلوس الكوتي هو الذي كان اعتني بتربية هذا الشريف نيكيطا تربية حسنة جدًا. فمنذ نعومة اظفاره قد تاصل هو جيدًا في الديانة المسيحية وفى الفضايل والاداب *

ثانيًا فلما انقسمت في تلك الازمنة طايفة الكوتيين الي حزبين. وكل فيئة اقامت لها ملكًا خصوصيًا . فاحد هذين الملكين قد استغاث بالمملكة الرومانية وارسلت اليه من قبلها عساكر قوية لمعونته وبها قد انتصر علي الحزب الضدي واخضعه لسلطانه. وحينيذ ابتدا ان ينمو الايمان المسيحي فيما بين الكوتيين * فالقديس نيكيطا كان اول المنذرين والمبشرين هناك علانية بالانجيل المقدس بغيرة رسولية بها اكتسب مع مساعدة العون الالهى عددًا عظيمًا الى الايمان بالمسيح من الكفرة الضالين *

ثالثًا غير انه بعد مدة من الزمن تقوي جديدًا الحزب الاممى . وانتصر سلطانهم اتاناريكوس علي مضاديه . ولهذا وثبت الكفرة على المسيحيين وشرعوا يذيقونهم من العذابات اشدها . ومن الاحزان والنكال امرها * وهكذا قد قبض هولا الضالون علي القديس نيكيطا بامر الملك اتاناريكوس نفسه . وبعد ان عذبوه بانواع مختلفة بليغة فى القساوة فلاجل ثباته فى الايمان قد طرحوه اخيرًا فى تنور النار المتوقد. وبذلك انهى جهاده وفاز باكليل الشهادة من ملك الملوك الذى سفك دمه من اجله وذلك سنة ٣٧٠ *

❁ اليوم السادس عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسة العظيمة فى الشهيدات اوفيمية ❁ الكلية المديح ❁

اولًا انه من الميمر المولف من الطوباوى استاريوس اسقف مدينة اماسيا في مديح القديسة المجيدة اوفيمية الذى تُلي فيما بعد في المجمع المسكوني السابع النيقاوى الثانى وأُدرج فيما بين اعماله يجب ان توخذ خبرية استشهاد هذه القديسة الجليلة التي قد كرمتها الكنيسة الجامعة جدًا فيما بين البتولات الشهيدات الاكثر مديحًا والاوفر شرفًا * لان هذه القديسة قد شرفت الديانة المسيحية ممجدة بنوع سام

بواسطة جهاداتها الجليلة وبالعجايب التى صنعها الله بشفاعاتها *

ثانياً فقد حدث جهاد هذه القديسة الشهيد نحو سنة ٣٠٧ للمسيح فى زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك ديوكلاتسيانوس قيصر. وذلك في مدينة خلكيدونية حيث تشيدت فيما بعد اتكريمها كنيسة ملوكية جليلة . وهناك وُضعت اعضاوها المقدسة * وكانت تشاهد في حايط باب هذه الكنيسة تحت قناطر النرتكس مصورة من معلمين بارعين فى التصوير رسوم خبرية استشهادها بالنوع المورود من الطوباوي استاريوس نفسه الذي كان عايشاً في الجيل الرابع عينه حيث يقول : انه كانت تشاهد في الواجهة الواحدة من النرتكس صورة هذه القديسة متردية بثوب اسود نظير الفلاسفة القدما . ويشار بذلك الى انها كانت رفضت فخفخة العالم الباطلة كى تتفرغ باوفر اهتمام لعبادة الله الذى كانت كرست له بتوليتها * وقد كانت تشاهد تلك الصورة فيما بين اثنين من الجنود اخذينها لمواجهة براسكوس الوالى المصور جالساً على منبر عال بوجه عبوس متهدداً بالانتقام . فى الوقت الذي كانت فيه البتول القديسة مايلة لديه باحتشام مليكي بنوع جميل مذهل افكار الحاضرين * وحول ذلك المنبر كانت الجنود وخدام الشريعة واقفين مع المسجّل العام الذي كان ضابطاً بيده صحيفة محرراً فيها سوالات المغتصب لهذه العذرا واجوبتها له * وفى جهة اخرى من هذا النرتكس كانت تُشاهد القديسة ممسوكة فيما بين اثنين من الجلادين احدهما ضابط راسها والاخر كان يكسر اسنانها ام يقلعها بكلبة من حديد . حيث كان الدم الحار ينبعث من فمها جارياً بغزارة * وفي ناحية غيرها من النرتكس كانت تظهر القديسة مطروحة في سجن كايب باسطة يديها نحو السما متوسلة لدي عروسها الالهى وفوق راسها مرسوم صليب علامة لانتصارها علي القوات الجهنمية . الانتصار الذي انما يكتسب بواسطة معونة الصليب الخلاصي * واخيراً في ناحية اخري من النرتكس كانت مصورة مواقيد نار ملتهبة والقديسة البتول مطروحة في قلب تلك النار بوجه باش باسطة ذراعيها الى العلى *

ثالثاً ثم ان السنكسار الروماني تحت اليوم الحاضر يصف العذابات المختلفة التى تكبدتها هذه الشهيدة المجيدة باوامر القنصل بريسكوس . اى الجلد . وعذاب الدواليب . والحرق بالنار . وثقل الصخور . والطرح امام الوحوش . والجراحات بالضرب باعصاب البقر . والمناشير الحادة . والمكاوي . والمقالى المحمية علي النار شديداً . ثم

احضارها من جديد الى المشهد العام وطرحها للوحوش * وحينيذ القديسة توسلت لله بحرارة في ان يرتضي بانحلالها من هذا الجسد مقتبلاً نفسها . فاحد تلك الوحوش قد وثب عليها وجرحها * واما الوحوش الاخر فطفقت تلطع الجرح بالسنتها . الا ان القديسة قد سلمت نفسها الطاهرة بيد الله فايزة باكليل الشهادة المجيد *

رابعاً فالعزة الالهية قد تنازلت الى ان تشرف قبر هذه العظيمة في الشهيدات بعجايب باهرة ومعجزات مشتهرة جداً في كل العالم . مكتملة من القدرة الضابطة الكل بشفاعات هذه القديسة * واحدي العجايب المذكورة هي التي الان نتكلم عنها تبعاً للمورخين المدققين الذين كانوا شهوداً معاينين على حدوثها . ولذلك نستخدم في ايرادها تلك الالفاظ المدونة من المورخ اينكريوس حيث يقول هكذا : ان القديسة اوفيمية كانت تظهر مرات كثيرة لاسقف خلكيدونية (حيث هو قبرها الشريف) او لاشخاص اخر من اوليك الذين كانوا يذهبون لزيارة قبرها قايلة لهم امضوا الى كنيستي واصنعوا القطاف (اي قطاف حسن العبادة والاعمال المقدسة) * فحينما كان يشتهر امر القديسة لاحد على النوع المذكور ممن يُعتمد عليهم . كان حالاً يحضر الملك والبطريرك القسطنطيني وجميع الروسا والمقدمين في البلاط الملوكي مع الشعب الغفير الى كنيسة هذه الشهيدة لكي يكونوا شهوداً على الاعجوبة التي تصنعها هناك ولكي يشتركوا بانعامات القديسة الكلية المديح . فكان البطريرك يدخل امام المحفل جميعه الى المخدع الكاينة فيه اعضا الشهيدة ضمن القبر الذي له من الناحية الشمالية نافذة صغيرة . فالبطريرك كان يمد يده باسفنجة من تلك النافذة . وبعد ملامسته اعضا القديسة بالاسفنجة كان امام الحاضرين يخرج يده بالاسفنجة مملوة من الدم السايل من ناحيتها الواحدة والجامد من الناحية الاخرى مظهراً اياها واضحاً لجميع الشعب الملتيم هناك الذين كانوا يستوعبون تخشعاً وتهليلاً مرتلين التسابيح لله والتماجيد لقدرته علي كل شي ساجدين لعظمته . واما الدم الذي كان يسيل من الاسفنجة بغزارة كلية فكان يوزَّع بكفاية ليس على جميع الشعب الحاضر فقط والموجود في مدينة خلكيدونية كلها بل على الغايبين ايضاً من اي اقليم وبلدة حسب الالتماس مرسلاً الى المومنين ضمن اوعية ملايمة . وقط لم يكن يُفسد او تتغير رايحته * ثم ان الجود الالهي كان يُمجد لاجل صنيعه اعجوبة اخرى مشتهرة ما عدا المعجزة المقدم ذكرها . وهذه الاعجوبة لكونها متصلت على الدوام فليس

المومنون فقط كانوا يختبرون حقيقتها كل يوم بل الغير المومنين ايضاً كانوا يعترفون بصدقها. وهي ان كل من دنا من المكان الموضوعة ضمنه في القبر المقدم ذكره هذه الاعضا المقدسة قد كان يشعر برايحة عرف زكية فايقة في عذوبتها وزكاوتها على اية رايحة اخر كانت من جميع انواع الزهور الطبيعية او الروايح العطرية* ولكي تُعرف ان هذه الرايحة هي فعل اعجوبة فايقة الطبيعة قد كان الناس يشعرون بزكاوة هذا العرف بنوع لا شبيه له. بل متميز عن ساير الروايح الزكية الاخر المعروفة في العالم كله (انتهى قول المورخ ايفاكريوس) فيقول القديس بطرس العسجدي النطق انه من حيث ان القديسة اوفيمية قد اضافت الى بها زهرة حفظ البتولية الزكية الرايحة الثمر المخصب الذي اثمرته باحتمالها العذابات الاستشهادية الكلية الالام من اجل محبتها ليسوع المسيح قد ارتضى عزوجل بان يكافيها بمجد هكذا عظيم في السما وعلى الارض ايضاً . فهذا الامر يجب ان يكون هو موضوع درس اوليك العذارى اللاي قد اعتنقن دعوة حفظ البتولية الكلية الشرف بان يضفنَ الى زهرة زنبق العذرية اثمار الاعمال الصالحة ايضاً الملايمة دعوتهنّ هذه لاسيما الاماتات والتقشفات الباطنة والخارجة التي حسب لهج الابا القديسين تدعى استشهاداً متصلاً . ثم ان وجوب صنيع هذه الاماتات الذاتية هو مستند بنوع خاص على حجتين اساسيتين . فالاولى منهما هي ان مصاف هولا البتولات بل كلا منهنّ انما تتمتع بمجد هذه الصفة وهي كونها عروسة مكرسة ليسوع المسيح الذي هي قدمت له حفظ بتوليتها . والحال ان الصفة المذكورة تستلزم من كل واحدة من هذا المصاف ان تعتني هي قبل كل شي في ان تماثل عريسها تابعة اثر خطواته ونموذجات حياته باكثر اقتراب . فاذاً يجب عليهنّ ان يخصصنَ ذواتهنّ بكلماته تعالى القايل: من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني . واما الحجة الثانية فهي انه من اماتة اللذات لامر كلي الصعوبة هو انهنّ يقدرنَ ان يحفظنَ فضيلة العفة المستلزمتها دعوتهنّ وان ينتصرنَ على تجارب الشيطان القوية التي بها يشب عليهنّ ليقتنصهنّ بها . وان يمتلكنَ الجسم خاضعاً للروح كابحات طموحهُ بحكمة ولجام ليلا يسقطهنّ في الخطية والهلاك . فالقديس بولس الرسول يسمي اوليك الارامل المتراخيات في التنعم انهنّ مايتات امام الله . فاذاً باقوي حجة تصدق هذه التسمية علي اوليك العذاري اللواتي لايعتنينَ في صنيع اماتة الذات وقهر الارادة بل يسعينَ في استيفا مرغوبات الحواس بمداخلتهنّ في اشيا باطلة وغير

مفيدة . وبرغبتهنّ في البحث عن كل شي وبمراعاتهنّ للاميال الذاتية المنحرفة والشهوانية ايضا . فاي نعم ان الاماتات المومي اليها تستلزم منهنّ التعب وقهر الارادة وان يعدمنَ ذواتهنّ اشيا ليست بقليلة مما تنعطف اليها مائوراتهنّ الطبيعية ولكن ينبغي لهنّ ان يتذكرنَ جيداً قول الله ان ملكوت الله يُغصب والغاصبون يختطفونه * فمن يغتصب ذاته اذاً ويقهر ارادته فذاك الذي يختطف الملكوت. وان يتاملنَ في انه بعد اتعاب وجيزة هذه صفتها يقتطفنَ اثمارها مية ضعف في السعادة السموية . حسبما يعد بذلك عزّ وجل في انجيله المقدس الامر الذى يفسره القديس ايرونيموس مع ابا قديسين اخرين . انه خاص بالعذارى المسيحيات وقد اتبعت ذلك القديسة اوفيمية ومثلها مصاف لايحصي عدداً من البتولات اللآتي هنّ الان والى الابد مالكات مع ختن انفسهنّ يسوع المسيح في ملكه الذى لا انقضا له *

اليوم السابع عشر
وفيه تذكار القديسات الشهيدات صوفيا وبناتها الثلث البيدي وبيستي واغابي

اولاً ان الاضطهاد الذى كان ثايرا ضد المسيحيين باوامر ترايانوس قيصر لم يُخمد بوفاة هذا الملك سنة ١١٧ للمسيح وبقيام ابنه بالذخيرة ادريانوس قيصر . بل استمر متصلاً ينيف عن مدة العشرين سنة التى لبث فيها ضابطاً زمام المملكة الرومانية ادريانوس المذكور. ولين لم يكن هو ابرز اوامر جديدة في اضطهادهم . بل كان يكفي تاييك العملي للاوامر المصدرة قبلاً من سالفه وابيه الوضعى ترايانوس . في انه اذا اشكي على المسيحيين وأُعطيت اسماوهم للولات بانهم تابعوا الديانة المسيحية وأُحضروا في دواوين القضا ولبثوا هناك معترفين بالمسيح فيعاقبون بصرامة. ولذلك لم يكن يحصى عدد المومنين الذين سُفكت دماوهم في هذا الاضطهاد * فالقديسة صوفيا وبناتها الثلث القديسات البتولات الشهيدات البيدي وبيستى واغابي . قد كنّ من عدد الذين نالوا اكلة الشهادة في الاضطهاد المذكور وهذا هو اخص اعمال استشهادهنّ *

ثانيا فالقديسة صوفيا كانت مولودة في الديانة الوثنية في احدى مدن ايطاليا

حيث تربيت وتزوجت واتاها من رجلها ثلث بنات . ومنّ المقدم ذكرهنّ لا انها قد ارتشدت اخيراً في حقايق الديانة المسيحية واعتمدت على اعتناقها * ومن ثم ارتأت بالصواب ان تحضر الى مدينة رومية لاجل هذه الغاية . ربما بعد ان ترملت من رجلها * فقد اخذت اذاً بناتها الثلث وجاءت بهنّ الى مدينة المذكورة . واجتمعت بالاسقف الروماني * فاخبرته عن عزمها وهكذا هي وبناتها قد ارتشدت منه وممّن حينئذ لتعليمهنّ باسرار الايمان وبواجبات الديانة واقتبلنَ منه حيم اعادة الكون مصطبغات بالما والروح من دون اشتهار *

ثالثاً ومن حيث انهنّ بعد ان لبسنَ المسيح بسر المعمودية قد ظهرنَ مملوات من الغيرة المتقدة على نجاح الايمان ونموه . فشرعنَ يعلمنَ الوثنيين رجالاً ونساء قواعد الايمان كرسولات منذرات بالمسيح بنوع ان كثيرين من الموق اليهم قد اعتنقوا بواسطتهنّ الديانة المسيحية * فهذا السلوك لم يختفِ زمناً مديداً عن ولاة الامور * ولذلك أخبر به الملك ادريانوس نفسه الذي ارسل فقبض عليهنّ واحضرهنّ في ديوانه . وبعد ان وبخهنّ بجفاوة وشاهدهنّ ثابتات العزايم على الاعتراف بالمسيح قد صيّر الجلاد ان يقطع هامة القديسة بيستي التي كان لها من العمر اثنتا عشرة سنة . كما انه بعد ان آمر بضرب اختها البيدي بقساوة بربرية قد حكم بقطع راسها هي ايضاً وكانت ذات عشر سنوات * واما اختها اغابي التي كان عمرها تسع سنوات فامر بطرحها في النار * واذ لم تحترق فقطعت هامتها نظير اختيها * فوالدتهنّ التي كانت حاضرة في هذا المشهد قدمت لله الشكر الواجب ورافقت اجساد بناتها الشهيدات الى مكان الدفن وهناك انطرحت فوق تلك الاجساد الطاهرة وسلمت نفسها بيدي الله مايتة * وهكذا اشتركت معهنّ في السعادة السماوية *

فحقّاً ان اسماء هذه القديسة وبناتها الشهيدات (التي هي اسماء يونانية) تفسر جيدًا حقايق فضايلهنّ السامية . لان صوفيا تعني الحكمة وبيستي تفسر الايمان . والبيدي الرجا . واغابي المحبة * فاية حكمة اعظم مما حصلت عليه هذه الام الحكيمة برفضها الضلال الوثني وبحضورها لدي راس الكنيسة المنظور لترتشد منه هي وبناتها بحقايق الديانة المسيحية . واي ايمان اشد حرارة من الذي اتصفنَ به حتى اضحينَ كرسولات مبشرات . واي رجا اوطد من الذي به ارتضينَ بسفك دماهنّ لاجل نوال اكلة العدل . واية محبة اعظم من ان الانسان يبذل نفسه عن احبايه .

اى ان تبذل القديسات المذكورات حياتهنّ حبًا به تعالى ومن اجل الايمان به *
فلنجتهد في حفظ هذه الفضايل ونموها فينا كل الاجتهاد . لانها هى فضايل الهية
اذ ان موضوعها هو الله نفسه وهى دايمًا اساس لكل فضيلة . كما يقول الرسول
الالهى هكذا : فالان تبقى هذه الثلثة ثابتة اى الايمان والرجا والمحبة واعظمهنّ
المحبة (قرنتية اولى ١٣ : ١٣) *

اليوم الثامن عشر
وفيه تذكار ابينا البار افمانيوس العجايبى
اسقف غرتينيس

اولًا انه ولين لم يكن محققًا لدينا الزمن الذي ولد فيه القديس افمانيوس فمع ذلك امرٌ واضح هو انه كان من عدد قديسي جيل الكنيسة * وتربى فى الديانة المسيحية تربية حسنة فى جزيرة كنديا . وحصل عاشقًا للحكمة والفضيلة منذ نعومة اظفاره مثابرًا على حسن العبادة لله وعلى اكتساب الاداب والتعمق بالفضايل . ولهذا لكى يكون متفرغًا باشد اهتمامه لخدمة الله قد وزع علي الفقرا والمساكين جميع الاموال الغنية التى امتلكها ارثًا عن اقربايه . وحصل مفقرًا من جميع الموجودات الزمنية في الوقت الذي فيه كان يمتلك غنى الفضايل السامية *

ثانيًا فحبه للقريب كان بهذا المقدار شديدًا حتى انه حسب قول الرسول الالهى كان يفرح مع الفرحين ويبكى مع الباكين . ولم يكن يصغى للنميمة علي الاطلاق ولم يشا قط ان يدين احدًا * بل حينما كان يسمع عن انسان ما انه سقط في الخطية كان يحتسب ذاته انه هو ذاك الخاطى عينه . وياخذ بالبكا والنحيب لان قلبه كان شديد الانعطاف الى البكا بنوع انه على الدوام كان يُشاهد مغرق الوجنتين بالدموع الدارفة باتصال من عينيه بحرارة *

ثالثًا فهذه الفضايل والصفات الجليلة قد صيرت الشعوب ان يعتبروه جدًا ويكرموه باستحقاق . ومن ثم قد أُنتخب من الاكليروس والارخندوس القاطنين فى مدينة غرتينيس من جزيرة كنديا عينها اسقفًا علي هذه الابرشية . التي بعد ان ارتسم عليها راعيًا قانونيًا لها خدمها مدة وافرة من السنين بقداسة ونجاح عظيم وافادة كلية

للانفس التى ساسها ودبرها ورعاها فى مراتع الخلاص ليس بالوعظ والارشاد والتعليم فقط بل بنموذجلت فضايله السامية ايضاً . التي كانت مثالاً حياً للكمال الانجيلى . ولاجلها اهّله الله لموهبة افتعال العجايب التى قد صنع تعالى منها بواسطته عدداً عظيماً بانواع مختلفة حتى انه لقب بالعجايبي * واخيراً رقد بالرب مملوأ من الاعمال الصالحة وانتقل الي الحيوة الابدية لياخذ اجر اتعابه الرعايية . واعماله المقدسة *

فلنتاملنّ فى احدى فضايل هذا القديس خاصةً . وهي عدم ارتضايه باستماع النميمة وهربه من ان يدين احداً . ولنصنع نحن ايضاً كذلك تبعاً لمراسيم الشريعة الانجيلية المحرمة علينا ان ندين قريبنا او نتكلم في حقه بالردي . واذا ما سمعنا عن احد انه سقط بالخطية فلنصنع نظير القديس افمانيوس بالبكا من اجله ونطلب الغفران له من الله ونتوسل اليه تعالي بالا يسمح بنا بان نسقط بمثله . وفى اجتماعاتنا ومفاوضتنا مع الاخرين فلنحرص من ان ناتى باخبار الناس او بالتكلم عن نقايصهم * وليقل كلٌ منا مع النبى والملك داود : لكيما لايتكلم فمى باعمال الناس من اجل كلام شفتيك انا حفظت طرقاً صعبة (مزمور ١٦ : ٤)

❁ اليوم التاسع عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهدا طروفيموس ❁
❁ وصافاتيوس ودوريميدورس ❁

اولاً ان الاضطهاد الوثنى التاسع بالعدد المصنوع ضد المسيحيين من الملكين فالاريانوس واوراليانوس القيصريين وليس كان انتهى علي نوع ما في اواخر سنة ٢٧٣ ، اى حينما انتخبت المشيخة الرومانية طاكيوس قيصر ملكاً بعد ان قُتل ورليانوس الملك من العساكر الرومانيين بسبعة اشهرولم تعد تُشتهَر اوامر ملوكية فى اضطهاد المومنين لحد سنة ٢٨٤ التى فيها تملك ديوكلاتيسانوس قيصر اذ ان طاكيوس الذى تولى على التخت الافغوسطى سبعة عشر شهراً . وخليفته برويوس الذي ضبط صولجان الملك مدة ست سنوات وخلفه كاروس ثم ابناه كارينوس ونواريانوس قد كانوا ملوكاً حليمين نحو المسيحيين ولم يصدروا ضدهم مراسيم اضطهادية * فمع ذلك في بحر هذه الثمان سنين وبعض اشهر لم ينقص عن الكنيسة

الجامعة ان تحصل علي عدد ليس بقليل من الشهدا الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح ‪.‬ وذلك من قبل نهضات الشعوب الوثنية ضد المومنين في بعض الامكنة ‪.‬ او من قبل حركات كهنة الاصنام ورداوتهم وبغضهم القتّال للديانة المسيحية ‪.‬ او من قبل ظلم بعض الولاة والقضاة في قبولهم شكايات باطلة وتهم كاذبة ضد الذين تحت ولايتهم من المسيحيين ‪.‬ ففيما بين القديسين الشهدا المومى اليهم كان هولا الثلثة المعظمون طروفيموس وصافاتيوس ودوريميدورس *

ثانياً فالقديسان طروفيموس وصافاتيوس كانا من مدينة انطاكية البسيدية * ففي زمن ولاية الملك بروبوس قد صار في المدينة المذكورة عيد مشاع للوثنيين * ومن جملة المراسح المشتهرة قد صنعوا لعب سباق الخيل ‪.‬ فهذان القديسان الحسنا الديانة قد مرّا في المشهد ونظرا كيف كان الوثنيون بحماقة فظيعة يحتفلون بتقدمة الضحايا للاصنام * فتوجعا لهم وتوسلا من اجلهم لدى الله قايلين : اللهم اعطِ هولا البشر الضالين النعمة لكيما يتركوا اصنامهم ويعرفوك انك انت هو اله الحق وابنك الوحيد وروحك القدس * فمن ثم قد عرف الوثنيون انهما كانا مسيحيين * فعجوا ضدهما و بامر الوالي قبضوا عليهما وضربوا القديس طروفيموس ضرباً قاسياً جداً وطرحوه في السجن *

ثالثاً ولما اتوا بالقديس صافاتيوس الى المشهد وهو اعترف جهاراً بالمسيح قد عذبوه بانواع كثيرة شديدة الاوجاع * واخيرًا اذ سلخوا جلده اسلم روحه بيد الله وفاز باكليل الشهادة * ثم اخرجوا القديس طروفيموس من الحبس والبسوه حذاء من حديد وارسلوه الى بارانيوس والى مدينة سينادا الذي عذبه شديداً والقاه في السجن * ومن حيث ان الله قد وهب نعمة الايمان بالمسيح لرجل جليل متقدم علي ديوان المشورة المدنية الذى بواسطة القديس صافاتيوس قد ارتشد في قواعد الديانة المسيحية واعتنقها ‪.‬ وكان اسمه دوريميدوروس * فالوالي المذكور حينما عرف ذلك قد اخرج القديس صافاتيوس من الحبس ووضعه تحت العذابات جملةً مع القديس دوريميدورس حيث اذاقهما من الاوجاع امرها ومن التعاذيب اكثرها ثقلاً واشدها قساوة * ولحال ثباتهما الوطيد في الايمان واحتمالهما ذلك جميعه بصبر تام قد حكم عليهما الوالي اخيرًا بالموت بقطع هامتيهما ‪.‬ وهذه الحكومة الظالمة قد وُضعت بالعمل وبها فاز هذان الشاهدان المجيدان باكليلي الغلبة

والظفر من يد المسيح واضع الجهاد . مشتركين مع القديس طروفيموس بالسعادة الابدية * فهذه هي علامة محبة القريب الحقيقية التي اظهرها القديسان طروفيموس وصافاتيوس بتوجعهما من اجل ضلال عبدة الاصنام وبتوسلهما لله بحرارة في انه تعالى يعطيهم نعمة الايمان ليرفضوا مذهبهم الوثني ويعترفوا به عز وجل وبابنه الوحيد وبروحه القدوس * على ان محبتنا للقريب ينبغي ان تكون بالوجه الاول والاخص نحو خيرة الروحي وخلاص نفسه . الذي يجب علينا ان نسعى له به بمقدار مكنتنا * واذا ذهبت عنايتنا من اجله ونصحنا اياه وارشادنا المقدم له سدىً من دون فايدة فحينيذٍ ينبغي لنا ان نلتجي الى المراحم الالهية بالتوسلات المتضعة في ان يهبه تعالى انواره السماوية ليعرف ضلاله ومآثمه . وان يمنحه نعمة الرجوع الحقيقي تايباً اليه . كما فعل القديسان المذكوران * فبتصرفنا على هذه الصورة نكون تممنا واجبات محبة القريب ونكتسب لذواتنا معاً استعطاف الجود الالهي باكتساب انعامه علينا بسخاء في هذه الحيوة وبنوال الاجر العظيم في الملكوت السماوي *

اليوم العشرون

وفيه تذكار المعظم في الشهدا افسطاتيوس ورفقته

اولاً انه فيما بين شهدا الاضطهاد الرابع بالعدد المصنوع من الملك ادريانوس قيصر الذي تولي علي المملكة الرومانية من سنة ١٣٨ قد اشتهر جداً اسم القديس المعظم في الشهدا افسطاتيوس المسفوك دمه من اجل الايمان بالمسيح صحبة زوجته القديسة ثاوبيستا وولديهما القديسين اغابيطوس وثاوبيطوس . وأُحترم جداً تذكارهم المجيد في بيعة الله شرقاً وغرباً * وتوجد مشيدة على اسمهم في مدينة رومية كنيسة جليلة القدمية كاينة بالقرب من مدرسة الحكمة . وفيما بين التكريمات التي كانت تصنع في احتفال عيدهم السنوي الشريف في اليوم الحاضر كانت تتوزع عند باب الكنيسة الموفى اليها كمية عظيمة من المال علي الفقرا والمساكين تذكاراً لفضيلتهم السامية في السخا الكلي نحو المحتاجين بالصدقات الغنية التي كانوا يسعفون بها البايسين في مدة حياتهم علي الارض * واما نظراً الى خبرية سيرتهم واعمال استشهادهم فقد اختلفت في ايراد ظروفها الكتبة الكنايسيون ولكن اخصها هو الاتي ذكره *

ثانياً فالقديس افسطاتيوس كان احد القواد الرومانيين العظمين في زمن الملك ترايانوس قيصر وكان اسمه قبلاً بلاجيدوس واسم زوجته ثاتيانى * ومن حيث انه كان سخياً جداً نحو الفقرا والمساكين كما اشرنا انفاً . اراد الله ان يكافيه عن صدقاته بخلاص نفسه * فاذ كان اذا بيلاجيدوس يوماً ما في احد الامكنة المقفرة مباشراً صيد الوحوش قد ظهر له المسيح على هذا النوع . وهوانه شاهد ايلاً بالقرب منه مغروساً بين قرنيه صليب وعليه شخص المسيح مصلوباً . ثم سمع صوتاً خارجاً من فم الايل قايلاً : لماذا يابلاجيدوس تضطهدنى . فانا هو يسوع المسيح * فالقديس عند ذلك امن به تعالى هو وزوجته وولداه وارتشدوا بقواعد الايمان . واقتبلوا حميم اعادة الكون . وخصصوا ذواتهم بهذه الاسما وهى افسطاتيوس وثاوبيستا واغابيطوس وثاويبسطوس *

ثالثاً فالعدو الجهنمي الحسود شرع يضطهدهم بانواع كثيرة سمح له بها الله لازدياد اجر عبيله هولا المختارين كما كان سمح له فى اضطهاد ايوب البار * ومن ثم قد اباد له موجوداته الكثيرة وغناه الواسع بنوع يقارب ما تصرف به ضد ايوب عينه حتى انه افقد زوجته وابنيه بالاسر بواسطة قطاع الطريق محركاً ضدهم الوحوش الردية ايضاً . كما انه هو نفسه اى القديس افسطاتيوس صار غريباً تايهاً في اراضى بعيدة * غير ان البارى تعالى قد رد اليه حاله الاولى السعيدة بوسايط عجيبة ورجع اليه زوجته وولديه مع غناه فى الموجودات ايضاً . حتى ان الملك ادريانوس بن تريانوس قيصر بالذخيرة وخليفته ارسل فدعاه الى رومية مشرفاً اياه بوظيفة قايد الجيوش . الا انه بعد ذلك لماعرف هذا الملك ان القديس وعيلته كانوا مسيحيين قد حكم عليهم لثباتهم على الاعتراف بالمسيح بالموت مفترسين من الوحوش * ولكن من حيث ان العناية الالهية قد حفظتهم من تلك الوحوش الضارية سالمين من كل اذية فحينيذ امر الملك بوضعهم ضمن ثور من نحاس فارغ الجوف وبايقاد النيران تحته وحواه * وبذلك انهوا حياتهم المقدسة وفازوا باكلة الشهادة * فهكذا يكافي الله صانعى الاحسان مع القريب والصابرين على الشدايد والامتحانات * لانه اذ كانت موهبة مجد الاستشهاد هى اعظم المواهب فانعم بها تعالى على من استرضوه بالسخا نحو المحتاجين . وبتسليم الارادة له عزوجل في حلول المصايب * فلا مهرب لاحد منا مطلقاً من التصرف باحدى هاتين الفضيلتين . لاننا ان كنا اغنيا نظير القديس

فسطاتيوس فيمكننا اقتنا فضيلة السخا باعطا الصدقات . وان كنا فقرا كما حصل هو فيمكننا اقتنا فضيلة الصبر . وان كنا مصابين نظيره بالتجارب فيمكننا تسليم الارادة لله * وبكل نوع من ذلك نسترضي الله ونستعطفه نحونا ليهبنا تلك النعم التي معها وبواسطتها نبلغ الى حيث اوصل القديس المذكور مع عيلته الى السعادة الابدية *

❁ اليوم الحادي والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديس قذراطوس الرسول ❁

اولاً ان الاضطهاد القاسي ضد المسيحيين اذ استمر متصلاً في زمن تملك ادريانوس قيصر تبعاً لاوامر ابيه بالذخيرة ترايانوس * وبه كانت الولاة والحكام في دواوين القضا بقبول حكايات خصوصية وتهم باطلة مقدمة من افراد من الوثنيين ضد بعض المسيحيين يحكمون بالعذابات القاسية وبالموت من غير فحص : بل لمجرد تلك التهم الباطلة المرافقة من صراخات عبدة الاوثان ضد المومنين * فهذه قد اعطت حجة لسارانيوس غرانيانوس الذي كان قنصل بلاد الاسيا فى ان يكتب الي الملك ادريانوس نحو السنة المائة والثمان والعشرين للمسيح مخبراً اياه عن الاشيا المؤدى اليها المنافية رسوم الشرايع الرومانية * فالملك المذكور قد رد الجواب عن ذلك الى مينوكيوس فوندانوس خليفة سارانيوس فى الوظيفة المار ذكرها وبه حتم بانه يلزم ان يصير التدبير الملايم لصد الشعوب عن هذه المداخلات . وانه ينبغي ان الولاة لاتميل اذانها الي صراخات الشعب ضد المسيحيين . وان الشكايات يجب ان تُفحص من القضاة باحتفال وتدقيق بموجب رسوم الشريعة . وانه لا تُبرز حكومة الموت ضد احد قبل ان يثبت عليه السقوط فى ذنب يستحق هذا القصاص . وانه اذا تُهم احد باطلاً وتبرر من التهمة فيجرى القصاص المرسوم على التهمة ضد التاهم نفسه *

ثانياً فالمحرك لاصدار هذا الختم الملوكي المعطى على صالح المسيحيين لاخماد الظلم عنهم نوعاً قد كان الرسالتان اللتان كانتا قُدمتا للملك ادريانوس عينه من القديس قذراطوس ومن القديس اريستيذه محاماةً عن الديانة المسيحية . فالقديس قذراطوس كان احد تلاميذ الرسل عينهم وقد أُحصي فيما بين انبيا العهد الجديد وهو احد اوليك الرجال الذين اسماً وفعلاً كانوا يدعون انجيليين او

اساقفة القبايل ورسلاً ايضاً الذين انذروا بالايمان وبكرازة الانجيل في جهات مختلفة من المسكونة مشيدين الكنايس الجديدة من دون ان يكونوا معينين من قبل ذوي الرياسة علي كنيسة خصوصية . فالقديس قذراطوس الرسول قد كان اول من تشرف بتحرير رسايل المحاماة عن قداسة الديانة المسيحية وعن برارة المسيحيين من تلك التهم الفظيعة التى كانت تتقدم ضدهم من الغير المومنين * وبعد ان حررهذه الرسالة قد تجرأ علي ان يقدمها بذاته للملك ادريانوس حيث اضاف اليها بشجاعة رجولية فريدة خطاباً اورده لهذا الملك شفاها مقنعاً اياه بحقيقة ما حرره في الرسالة مع ان غيرته هذه قد صيرته في خطر الموت الذي كان مستعداً لاقتباله من اجل اخوته المظلومين . واما نظراً الى اعماله الاخر الخصوصية فهذه لم يحفظها لنا التاريخ الكنايسي المدقق ولا اخبرنا باي نوع من الميتات قد مجد الله نهاية حياته الرسولية المقدسة التى بلا شك كانت مملوة من الفضايل السامية ومن الجهادات والاتعاب العظيمة التى عنها الان والى الابد يتمتع بالمكافاة العادلة في السماوات * غير انه يبان ان تردده الخصوصي كان متواتراً الى مدينة اثينا. لان الكنيسة اللاتينية التى تصنع تذكاره الشريف في اليوم السادس والعشرين من شهر ايار تورد عنه في سنكسارها الروماني هذه الالفاظ وهي: في مدينة اثينا القديس قذراطوس تلميذ الرسل بالايمان وباعماله الجهادية قد جمع الكنيسة المتفرقة من قبل الخوف العظيم الذي اعترى الجميع في زمن الاضطهاد القاسي المصنوع من الملك ادريانوس * ثم الف كتاباً محاماةً عن الديانة المسيحية كلي الافادة حاوياً التعليم الرسولي وهو نفسه قدمه للملك المذكور *

ثالثاً ثم ان القديس اريستيذ الذى كان احد فلاسفة مدينة اثينا التى هى مكان مولده وكان مسيحياً غيوراً جداً . فهذا ايضاً قد الف رسالة محاماةً عن الديانة المسيحية معتبرة جداً . وهو نفسه قدمها للملك المذكور * فهتان الرسالتان قد مُدحتا بما كان يحق لهما من المديح الكلي وذلك من اوسابيوس المورخ الجليل . ومن القديس ايرونيموس ومن غيرهما من الكتبة الكنايسيين القدما . ولكن بمقدار ما هو معتبر ذكر هاتين الرسالتين فبالاكثر من ذلك يوجب الغم فقدهما فيما بين كتب اخر كثيرة مع خبرية تمام حيوة القديس قذراطوس الرسول عينه * فترى كم يوجد من الفرق العظيم فيما بين نوع تصرف القديس قذراطوس الرسول وامثاله كثيرين الذين انما استخدموا حذاقتهم وجودة عقلهم في تاليفات جليلة

تُمجد الله بها وتشرفت الديانة المسيحية وحصلت الافادة العظيمة عنها للمومنين وبين كثيرين من المسيحيين الذين استخدموا ويستخدمون هذه الوزنات المعطاة لهم من الله اي حذاقة العقل والتمهر في العلوم استخداماً سيّياً مهيناً لله وللديانة المسيحية ومضرًا للقريب ولانفسهم هم ايضاً بتاليفات اما ضالة واما مشككة ، او قل ما يكون منجسة للضماير النقية*فليفتكر كلٌ منا بالجواب الصارم العتيد ان يطالبه الديان الرهيب عن الوزنات . ولنحذر من ان نصير حجر عثرة وصخرة شك تاول بنا الي خسران الحيوة الابدية *

* اليوم الثاني والعشرون *

* وفيه تذكار القديس الشهيد في الكهنة فوقا *

اولاً ان القديس يوحنا فم الذهب قد ترك لنا خطبته الثانية التي تلاها في القسطنطينية في الاحتفال الذي به نُقلت من البنطس الي هذه المدينة المتلكة اعضا القديس الشهيد فوقا . ولكن من هذه الخطبة لم يمكنا ان ناخذ شياً من شانه ان يوضح خبرية حيوة هذا القديس ام اعمال استشهاده . فبعض المورخين القدما قد كتبوا في مصنفاتهم عن ثلثة شهدا قديسين يسمون فوقا فاحدهم يقولون انه احتمل عذابات الاستشهاد ونال اكليل المجد في مدينة انطاكية العظمى . والثاني يظنون بانه كان اسقفاً لمدينة سينوبا الشهيرة في اقليم البنطس . والثالث هو الذي كان قاطناً في بيت مع بستان له خارج باب المدينة المذكورة * فنظرًا الى القديسين الاولين فلا يوجد لدينا عنهما مما يلاحظ سيرة حياتهما وكيفية استشهادهما سوى اخبار مظلمة غير حاوية التحقيق والتوكيد المطلوب وجوده عند من يتعانى تاريخاً مدققاً خاليًا من الارتياب * واما عن القديس فوقا الثالث فتوجد عندنا الخطبة التي تلاها في مديحه القديس استاريوس اسقف اماسيا وميتروبوليت اقليم البنطس . وبالتالي لايمكن ان يكون احد اكثر كفاية لان يقف على حقايق سيرة القديس فوقا المذكور وعلى كيفية استشهاده من هذا الميتروبوليت القديس *

ثانياً فبمقدار ما كان هذا القديس فوقا حقيرًا نظرًا الي مولده وعيلته ومهنته في عمل بستانه فباكثر من ذلك كان جليلاً شريفاً شايع الذكر نظرًا الى فضايله المسيحية * فكان من اتعاب يديه ومن عرق وجهه في عمل بستانه يجتني ليس

ما يعتاش به هو فقط . بل ما يسعف به الفقرا والمحتاجين ايضاً . وما به يقتبل في بيته الضيوف من الغربا وغيرهم الذين بكل حب وسرور كان ياويهم في منزله ويقدم لهم الخدمة قلبياً * فلما بلغ صيت اعماله هذي الى والي الاقليم ارسل من قبله عدة من الجنود مصحوبين بامر منه في انهم اينما وجدوه يقتلوه من دون ان يقيموا عليه فحصاً ديوانياً . ومن دون ان يدعوه يجاوب عن نفسه وخلواً من استعمال الطرايق الشرعية مطلقاً . وذلك من حيث انه كان امراً كلي الوضوح ان فوقا كان مسيحياً وغير طايع اصلاً للمراسيم المدنية المبرزة ضد المسيحيين *

ثالثاً فالجنود الموفى اليهم بعد ان فوضوا هكذا من الوالي شرعوا يفحصون عن القديس فوقا جايلين من مكان الى مكان حتى بلغوا الى مدينة سينوبا * واذ وجدوه بالقرب من المدينة عند غروب الشمس وشاهدهم هناك القديس فوقا . وحسب عادته الحميدة في اضافة الغربا قد اظهر لهم رغبته في ان يميلوا الى منزله ليبيتوا عنده تلك الليلة * فهم من دون ان يعلموا من كان هو كما انه لم يكن هو ايضاً عارفاً بما كانوا مفوضين به . قد قبلوا ضيافته ودخلوا ليبيتوا في محله حيث رحب بهم وطفق يخدمهم بكل حب وبهجة * فلما كانوا جميعاً على المايدة يتعشون وشاهدت الجنود من القديس علامات هذه الصداقة والود كشفوا له غاية مجيهم الى سينوبا متوسلين اليه في ان يحفظ القضية سراً . حيث اخبروه بانهم كانوا مرسلين من قبل والي الاقليم ليفتشوا على فوقا المسيحي وحالما يجدونه واينما يصادفونه يقتلونه من دون توقف او فحص او مراجعة على الاطلاق * فالقديس سمع منهم هذه الخبرية من غير ان يقلق او تتغير الوانه او تظهر عليه ادنى اشارة غم . بل الامر الاغرب هو انه قال للجنود لا يتعبوا ذواتهم بعد ذلك الحين وبان ياكلوا ويشربوا فرحين بلا افتكار ويناموا مرتاحين مطمانين . من حيث ان فوقا الذي يفحصون عنه هو معروف منه جيداً وانه غير بعيد منهم . وانه هو نفسه في الصباح المقبل كان عتيداً ان يسلمهم اياه يداً بيد من دون ريب . الامر الذى ابهج الجنود جداً *

رابعاً فبعد ان داوم القديس على خدمة ضيوفه هولا بكل تلك البشاشة وعلامات الحب الى ان رقدوا . فحينيذ هو اصرف زمن الليل في حفر القبر الواجب لدفن جسده مستعداً للموت * فلما لاح الصباح ونهض الجنود من النوم سلموا على ضايفهم القديس وسالوه عن الرجل فوقا * اما البار فقال لهم : انني قد وجدته وهوذا الغنيمة هي في استطاعتكم ومتى اردتم فيمكنكم اكتسابها * فالجنود

عندما سمعوا ذلك قد امتلأوا فرحاً * ولكن اذ سالوه من الرجل اين هو واجابهم هو قايلاً : انه هو غير بعيد منكم بل هو معكم اذ انني انا هو الذي تطلبونه. فكملوا بي الاوامر التي اتيتم بها. وهكذا انهوا اتعاب سفركم هذا المستطيل. وان كان يوجد ذلك اثم فهذا بالحصر هو ملتحق بمن فوضوكم هذه الاوامر ووكلوكم في هذا العمل * فحينيذ اوليك الجنود حصلوا مستوعبين انذهالاً وتحيراً وقلقاً كما يستطيع كل احد ان يتصور ذلك بفكره بسهولة * علي ان تامل الجنود شناعة صبغهم ايديهم بدم من قبلهم ضيوفاً في منزله بذاك الحب والبشاشة وخدمهم مقدماً لهم المواكيل والمشارب والمراقد لراحتهم بتلك الصداقة قد جعلهم مبهوتين لايعلمون علي ماذا يعتمدون * ولقد كانوا اختاروا لا يجروا بالعمل حكومة هكذا ظالمة خارجة عن الروح الانساني لولا ان القديس نفسه يحرضهم على اتمام ما أُمروا به مجتهداً باقتناعهم في ان يقتبل هو من ايديهم ضرب عنقه بالسيف بكل طيبة خاطر كانه نعمة خصوصية يهبونه اياها مكافاةً عن الخدمة التي قدمها لهم بمحبة خالصة في منزله * فاذ اجتذبهم اخيراً الي الاقتناع وهم جزوا راسه بالسيف , فهكذا صعدت نفسه البارة الي القناطر العلوية فايزة باكليل الشهادة العديم الفساد في السعادة الابدية * وعلى هذه الصورة اضحى هذا القديس شايع الصيت ومحترماً بعبادة خصوصية فيما بين شهداء الكنيسة الشرقية المعظمين حيث كان يُكرم تذكاره باحتفالات سامية وبحسن ديانة . لاسيما لاجل ما شرف به عبده هذا الامين باصطناع العجايب الباهرة بواسطة اعضاء جسمه الطاهرة وباغاثته السريعة للمومنين بشفاعته الحارة القبول لدى العرش الالهي *

خامساً غير انه يبان لنا ان كنيستنا اليونانية تقصد في هذا اليوم ان تكرم القديس الثاني من هولاء الشهداء المذكورين فوقا وهو اسقف مدينة سينوبا من اقليم البنطس المستشهد في ولاية الملك تراپانوس قيصر والمكرم تذكاره من الكنيسة اللاتينية في ١٤ تموز . لان المينولوجيون يسميه شهيداً في الكهنة كما يسمي جميع الاساقفة الشهدا *

فيا لها من امانة عظيمة بالله . ويالها من محبة متقدة نحوه عزّ وجل . ويا له من رجاء وطيد في نوال ما وعد به تعالي محبيه . لان القديس فوقا العلماني البستاني بواسطة هذه الفضايل مع غيرها من الصفات المسيحية الجليلة قد بلغ الى رتبة الكمال الانجيلي . وباسعافه الفقرا واقتباله في منزله الغربا قد تراقى من الارض الى السما كعلى سلم

الهية . فلنسعين نحن ايضاً نحو مواساة المساكين واضافة الغربا وقبولهم ببشاشة وخدمتهم بمحبة . الامر الذي من شانه ان يجعلنا مقبولين لدي الله ويؤهلنا الى نوال انعامه الالهية وخيراته السخية فى هذا العالم نفسه . معوضاً علينا بدل الواحد ثلاثين وستين ومأية ومكافياً ايانا في الدهر العتيد بالحيوة الابدية وبالاشتراك بسعادته المغبوطة عينها *

❁ اليوم الثالث والعشرون ❁

وفيه تذكار الحبل بالنبى الكريم والسابق المجيد ❁ يوحنا المعمدان ❁

فلتقرا خبرية ميلاد القديس يوحنا المذكور المحررة تحت اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران

❁ اليوم الرابع والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديسة تقلا اول الشهيدات المعادلة الرسل ❁

اولاً ان اسم القديسة تقلا تلميذة القديس بولس الرسول وابنته الروحية هو شهير جداً فى الكنيسة الجامعة * وهوذا نحن نذكر هنا اخص الاشيا التي قالتها الابا القدما في شانها * فعلي موجب شهادة القديس ماتوديوس الذي كان حياً في اواخر الدهر الثالث قد ولدت القديسة تقلا فى اقليم ايزاوريا او بالاحري ليكاونيا . وقد تربت متعمقة في درس الفلسفة الوثنية وفي حسن الخط والشعر وقد كانت لبيبة فصيحة الكلام طبعاً فضلاً عن كونها دارسة . ولكن جراتها فى الخطب والمنادمات لم تكن تصيرها ان تخرج عن حدود الاحتشام اللايق بجنسها * وحينما كانت تلك الصفات المزينة بها هذه الابنة بلغت بها الي التمام قد ارتشدت من القديس بولس الرسول فى قواعد الايمان الحقيقى وقد اضافت الي ذلك درسها في العلوم الالهية الانجيلية *

ثانياً فاقتناع القديسة تقلا بحقايق الايمان بالمسيح ودخولها بهذه الديانة كان نحو السنة الخامسة والاربعين للمسيح في الوقت الذي فيه كان القديس بولس مبشراً بالايمان فى مدينة ايقونية راس اقليم ليكاونيا * فيقول القديس امبروسيوس ان هذه القديسة كانت وقتيذٍ فتاة حدثة وكانت موعودة بالزواج

لشاب اممي من اشرف عيلات المدينة المذكورة وكان غنياً باستحقاقات جزيلة من المال والعلم والكرامة . وبالتالي لو تمت زيجة القديسة تنقلا مع الشاب الشريف الموفى اليه لنزاد جمال عفتها اشراقاً وسعادة * غير انه حالما سمعت هذه الفتاة انذار القديس بولس عن الحيوة الابدية وعن استحقاق حفظ البتولية الفايق الثمن قد رفضت تلك الزيجة واعتمدت على حفظ العذرية كي تتفرغ باكثر اهتمام لعبادة الله كارهةً كل الكرامات مع التنعم الدنيوي باسره * فوالداها قد انتبها بكل سهولة علي التغييرات التي صدرت فيها في هذا القبول * واذ كانا امميين ولم يعلما ما هو التزام ابنتهما نحو العريس السماوي التي كانت هي سراً كرست له بتوليتها قد شرعا يحرضانها على اتمام وعد الزيجة المتفق عليه مع الشاب المنوه عنه انفاً الذي هو عريسها الارضي * واما هي فكانت ترفض ذلك على الاطلاق * فقد أضيف الى اجتهاد والديها في اقناعها ليس فقط اعتنا العريس واهله واقربا الجهتين والمعارف والاصدقا بل ايضاً اجتهاد والي المدينة عينه . الذي حينما راي ثبات عزم هذه الفتاة على عدم قبول الزيجة قد تهددها بالقصاصات والعذابات * غير ان ذلك جميعه قد ذهب سدي من حيث ان القديسة استمرت على عزمها بثبات رجولي غير منغلب *

ثالثاً فلما عجزت عنها الوسايط وبالتالي أهملت لعدم امكانهم الانتصار على ارادتها قد تفرغت حينيذ مهتمةً في ان تضع بالعمل تلك الافعال الصالحة التي تصيرها ان تكتسب رضوان عريسها الالهي يسوع المسيح بالنوع الذي كانت تعلمته من الرسول القديس بولس . فقد كانت تستخرج الدهن الزكي من زهرة الزنبق اي تضيف الى حفظ طهارتها البتولية كما يفسر هذا الكلام الاستعاري القديس غريغوريوس نيصص تلك الاماتات والتقشفات وقهر الارادة وضبط الحواس باطناً وظاهراً . بنوع يصيرها مايتة عن جميع الاشيا العالمية . غير ان الامر كان بالخلاف في ذاك الشاب الذي كان أُوعد بها بالزواج . حيث ان ذلك الغرام والتعلق الذي كان له بها قد استحال الى بغضة قتالة بعد ان تحقق عدم رجاوه باغتصابها . ومن ثم قد استعمل اقتداره الذي كان حاصلاً عليه بالتقدم بالوظايف في تلك المدينة ليس باقل مما انه استخدم سلطة القضاة ايضاً الذين كانوا اقرباه وخلانه في ان ينتقم لذاته من هذه الجارية * فقد صير ان تتقدم عليها الشكايات في انها مسيحية . وهكذا قد أُحضرت امام القضاة المغرضين مع ذلك الشاب الذين

قد ابرزوا ضدها الحكومة بان تُطرح للوحوش الضارية لتفترسها * فاسيقت القديسة الى المشهد العام وهناك عُريت من كل ملبوس * ولكن احتشامها البتولي وبرارتها كما يقول القديس امبروسيوس كانا لها في هذا الموقف نظير ازار يستر عريها * ثم ادخلت علي هذه الصورة الى الفسحة التي بها كانت السباع مطلوقة من قيودها وأغلق وراها المدخل وهي كانت بوجه باش و بشجاعة فريدة تنتظر وثبات تلك الاسد الزايرة كي تاتي وتفترسها * ولكن الباري تعالى قد نزع عن تلك الوحوش الضارية القوة الغضبية . ولهذا الاسد الهايجة بالغيظ ضد جميع الشعوب الذين كانوا ملتيمين خارج السياج فليس فقط لم تسبب للقديسة الشهيدة ادنى ضرر بل باكثر من ذلك تقدمت وتململت علي قدميها بكل انس كما يتبع قوله القديس امبروسيوس * فلما راى القضاة نجاة هذه العذرا من الاسد بهذا النوع امروا باخراجها من هناك وبطرحها في موقدة نار مضطرمة بشدة * غير ان الله الذي انقذها من الوحوش قد اخذ عنها قوة النار ايضاً فلم تحترق بها حسبما يوضح ذلك القديس غريغوريوس النزينزي * وعلى هذه الصورة لم تقدر ان تضرها قساوة ذاك العريس المتحدة مع غضب والديها عينه اللذين قد استحالا ضدها برجزه وبغضة هذا حدهما حتى صارا جلادين لتعذيبها * ولكن العزة الضابطة الكل قد تنازلت لانقاذها من هذه المعجزات حتى انهما اهملاها حينيذ ان تذهب حيثما تشا . الامر الذى قد اعطاها ميداناً لان تترك بيت ابيها وكل تلك التنعمات والعز والشرف الزمني ولان تذهب مفتشة على القديس بولس الرسول لتقبل منه الارشادات الخلاصية * وبعد ذلك سافرت الى امكنة منفردت حيث اصرفت باقي ايام حياتها مباشرةً اعمال الصلاح واقتنا الفضايل السامية مثابرة على الصلوة ومناجاة ختنها السموى *

رابعاً وما عدا هذا يقول القديس ماتوديوس . انه كما ان القديسة تقلا قد فاقت علي البتولات الاخريات في اتقان الفضايل . فهكذا قد سمت عليهنّ في احتمال المجاهدات ايضاً المختلفة الانحا التي كانت تظهر بها باكثر اشراقاً بشجاعة غير منغلبة . وبمقدار ما كان جسمها رقيقاً لطيفاً ضعيفاً فباكثر من ذلك كانت تحوي في ذاتها غيرة جميع الشهدا ورجوليتهم الفحلية . فهذا هو اخص ما علمناه بنوع كلي التحقيق عما يخص اعمال هذه الشهيدة وما احتملته لاجل محبة يسوع . فجميع الابا القديسين وساير الكتبة القدما الذين تكلموا عن هذه

العظيمة في البتولات قد مدحوها مشيرين الي انها قد نالت مع اكليل البتولية اكليل الشهادة ايضاً * لا بل اعتبروها انها اول الشهيدات في العذارى * كما ان القديس استفانوس هو اول الشهدا في جنس الرجال * وبهذا اللقب اي اول الشهيدات تكرمها بنوع خاص الكنيسة اليونانية ولين كان الراي العام يحقق ان هذه القديسة لم تمت فيما بين عذابات لاستشهاد بل انها قد انهت حياتها المقدسة بسلام وبموت طبيعي في مدينة سلوكية * ولكن مع ذلك فالكنيسة الجامعة تعطيها صفة شهيدة كما قد اعتادت ان تعطى هذه الصفة لجميع اوليك الذين من اجل الايمان بالمسيح احتملوا عذابات كافية اعتيادياً وبنوع طبيعي لان تعدمهم الحيوة الزمنية . ولو انهم نجوا منها بفعل فايق الطبيعة وعاشوا بعد ذلك واخيراً رقدوا بسلام . كما قد حدث لهذه الجليلة القديسة تقلا التي تحتفل الكنيسة الرومانية بتذكارها نهار امس في ٢٣ ايلول *

خامساً ثم لكى يُعرف بسهولة كم اضحى اسم هذه القديسة مكرماً معتبراً في كل الازمنة . فيكفي هذا البرهان وهو انه حينما كانت تُمدح قديسة ما حتي في اجيال الكنيسة المزهرة باكثر جمال . ويُعطى لها القاب شريفة ويُبالغ فى مديحها فكانت تدعي تقلا الجديدة * فهكذا اوسابيوس يدعو قديسةً شهيدة كانت اخذت اكليل الشهادة فى زمن حياته . ومثله القديس ايرونيموس يعظم القديسة ملانى الرومانية المحررة منا سيرة حياتها في ٣١ كـــــ ١ بتسميته اياها تقلا الجديدة . ولاجل هذه الغاية نفسها قد اجتهدت القديسة اميليا والدة القديس باسيليوس الكبير بان ابنتها القديسة ماكرينا تتخصص بهذا الاسم اي تقلا الجديدة * والقديس ايفانيوس يماثل القديسة تقلا بايليا النبى وبالقديس يوحنا الانجيلي وباعظم القديسين الاخرين المكرمين بعبادة خصوصية من الكنيسة المقدسة * فالقديس امبروسيوس يقدم القديسة تقلا لجميع العذاري المسيحيات نظير النموذج والمثال الحى الاكمل مما يجب اتباعه منهن بعد القديسة والدة الاله ملكة السما والارض الكلية الطوبى وسلطانة العذارى * فلتتعلم اذاً البتولات من القديسة تقلا اعتبار حفظ البتولية والطهارة مفضلات ذلك على اي نجاح اخر زمني كان من اعظم النجاحات . وليعلمنَ ما هى الواسطة الملايمة والمويدة اياهن على حفظ هذا الكنز اي الطهارة . فمن القديسة المذكورة يفهمنَ انها هي الانفراد والاماتة والصلوة والتامل المتصل فى حقايق الديانة التى كانت القديسة تقلا تستمعها برغبة هكذا عظيمة من فم القديس بولس الرسول

والتي هي الان مسطرة في رسايل هذا القديس ومحررة في كتب اخر كثيرة جيدة * وليتعلمنَ اخيراً ان يجاهدنَ بكل شجاعة ضد الاعدا الغير المنظورين والمنظورين ايضاً الذين يحاولون علي سلب هذه الذخيرة الثمينة منهنّ * فالقديسة تقلا قد احتاجت الى معاركة مفاعيل غضب الولاة والوحوش الضارية والنار الاكلة والحديد ايضاً . وبواسطة تاييد العون الالهي قد خرجت ببيرق الانتصار غير مثلومة * واما هولا البتولات فيلزمهنّ ان يحاربنَ انواعاً اخر من الاعدا . وهي تعاليم العالم الفاسدة والخداعات والغشوش الردية والمواعيد الباطلة والامثلة المشككة المضرة الصادرة من كثيرات من جنسهنّ الاي يفكرنَ بان يتحدنَ العبادة وواجبات الديانة مع اباطيل العالم ورخاوة العيشة والاجتماعات المترددة والمتنزهات الخطرة * فالانتصار علي خداعات العالم ليس هو انتصاراً اقل مجداً من الانتصار ضد اسلحة العالم نفسها كما يرتاي القديس اغوسطينوس * فاذا ما هنّ انتصرنَ على غشوش العالم ومواعيده الخداعة فحينيذ هنّ ايضاً عند نهاية حياتهنّ في حال النعمة يتسلمنَ من الله اكليلاً مجيداً نظير القديسة البتول تقلا اول الشهيدات مكافاةً عن جهادهنّ حسب السنة تحت رايت ختن انفسهنّ الالهي * وهكذا يملكنَ معه في سعادته الي الابد *

* اليوم الخامس والعشرون *

* وفيه تذكار امنا البارة افروسينى *

اولاً ان اخص خبرية حيوة القديسة البارة افروسينى هو ما ياتي ذكره . وهو ان هذه البارة قد وُجدت في اواخر الجيل الرابع . وكانت هي ابنة لرجل غني جداً في الاقليم المصري . ومن حيث انها منذ نعومة اظفارها قد تربت بحسن العبادة لله وانطبع في قلبها حب يسوع المسيح والاشتياق نحو الحيوة العلوية . فمن ثم خصصت ذاتها عروسة لهذا الفادي الالهي بعزم ثابت على عدم اقترانها بالزواج مع احد مطلقاً . اما والدها فلما بلغت هي الى السن الملايم للزواج فقد اعتمد على ان يتحدها بهذا السر الناموسي مع احد الشبان قرناء جنسها . ولهذا قد باشر الامر باهتمام . واما افروسينى فلما تحققت ذلك ولم تعد تجد لذاتها منه مهرباً الا بهجر الوطن الابوي حسبما كان يظهر لها اهملت بيت ابيها سراً وهربت ملتجية الى رجل شيخ ناسك قديس مستغيثة بارشاده *

ثانياً فكما دبّرها ذلك الشيخ البار قد تردت بثوب رجولي مستعملة كل تلك الاشيا التي تظهر عنها خارجًا كانها رجل وليس بامراة . وهكذا مضت الى احد اديرة الرهبان مسمية ذاتها زمّرد ودخلت طالبة الترهب هناك حيث قُبلت من دون ملاحظة وتمسكت بعيشة تلك الجمعية وبقانونها الرهباني * فوالدها من عادته كان يتردد الى ذلك الدير . ولهذا بعد ان فتش عليها في كل مكان امكنه ان يفحص فيه عنها ولم يجدها . قد جاء الى الدير عينه واخبر ريسه بهذا الحادث في الوقت الذي كانت فيه افروسيني حاضرة تسمع خطابه من غير ان يعرفها هو ولا الريس * غير ان ذلك املاها خوفًا من ان ينكشف امرها . لاسيما لان اباها بعد هذا حضر مرات عديدة الى الدير وكان يشكو للريس مصابه بفقد ابنته . ولهذا هي كانت تبذل كل مجهودها باخفا ذاتها *

ثالثاً فقد استمرة على هذه الحال مدة ثمان عشرة سنة عايشة كراهب قانوني بسيرة فاضلة مملوة من روح الكمال الانجيلي مميتة حواسها بالتقشفات الصارمة متاصلة في كل نوع من الفضايل * غير انها اذ مرضت بعد المدة المذكورة المرض الاخير ولاحظت بالصواب قرب ارتحالها من هذا العالم فحينيذٍ دعت اليها والدها وكشفت له ذاتها واخبرته بكل شي متوسلة اليه بالا ينغم بل يفرح بذلك * وهكذا رقدت بالرب الذي هو كريم لديه موت ابراره . وارتقت الى السعادة الابدية لتملك مع ختن نفسها الالهي الى الابد في مصاف الابكار في السعادة الفايقة كل وصف * وحدث نياحها الكريم نحو سنة ٤٢٠ في زمن ولاية الملك ثاوضوسيوس الصغير * واما الكنيسة اللاتينية فتكمل تذكارها الشريف في اليوم الاول من شهر كانون الثاني *

فياله من حب حقيقي لله ولفضيلة العفة قد اتصفت به هذه البتول البارة وتركته لنا نموذجا حيًّا نتامل فيه من جهة سمو مفعول الله المساعدة الضعف البشري لينتصر على كل الصعوبات ومن جهة اخري كيف ان الارادة الانسانية الثابتة لايقوي عليها شي من الاشيا الزمنية * فليكن حبنا لله ولقداسة السيرة وحفظ العفاف بهذا النوع حارًّا حقيقيًا لننال منه تعالى التاييد والظفر علي اعداينا العالم والشيطان والجسد ونفوز بخلاصنا الابدي *

اليوم السادس والعشرون

❁ وفيه تذكار القديس الرسول يوحنا الانجيلي ❁
❁ الثاولوغوس ❁

اولاً ان القديس الرسول يوحنا الانجيلي قد تخصص بصفة تميزه من بقية الرسل . وهذه الصفة هي تسميته الرسول حبيب الرب . كما يوضح ذلك الانجيل المقدس نفسه ❁ فحقاً ان هذه الصفة المجيدة هي اعظم من جميع الالقاب والصفات والتخصيصات التي امكن للبشر ان يخترعوها ليعظموا بها شان اوليك الذين يدعونهم جهابذة العالم ❁ فالانجيل الطاهر الحاوي الحقايق الابدية الفاقدة الريب يشير لنا بهذه الصفة الخاصة بالقديس يوحنا عن الانتخاب المجاني الذي به سبق عزّ وجل واختار اليه هذا الرسول . وعن استحقاقاته السامية التي قد اهله اليها تعالى وعن الحب الخصوصي الذي كان يحبه به المخلص الالهي ❁ فقد كان القديس المذكور ابناً لزبدي والده ولصالوني والدته واخاً اصغر ليعقوب المدعو الكبير الذي هو ايضاً رسول ❁ وكان هذان الاخوان يباشران مع والدهما صيد السمك في بحيرة طبريا . حيث كانا يغسلان شباك الصيد حينما دعاهما يسوع المسيح الي اتباعه ❁ وهما للوقت قد اطاعا هذه الدعوة تاركين كل شي ليكونا تلميذيه ❁ وبهذا قد علمنا كيف يلزمنا ان نتبع حالاً ما يدعونا الله به الى خدمته بواسطة الهاماته المقدسة ❁ فالقديس يوحنا قد كان حينيذٍ في زهر شبوبيته ذا عوايد نقية وصفات طاهرة . وقد كان بتولاً واستمر هكذا مدة حياته اعذر ❁ ولاجل طهارته و بتوليته التي هي صفة محبوبة جداً من الرب قد استحق منه تعالى تخصيصات ونعماً جليلة كما يورد ذلك القديسان ايرونيموس واغوسطينوس ❁

ثانياً فمخلصنا يسوع المسيح بعد دعوته هذين الاخوين ببعض اشهر قد اوضحهما وعينهما فيما بين رسله . وقد خصصهما بتسمية بونرجس اى ابني الرعد . الامر الذي يفسر غيرتهما المتقدة لمجد الله وعظم شرف الوظيفة السامية التي تقلداها بان ينذرا في العالم اجمع باسرار الديانة المقدسة وبحقايق الايمان كما فعل ذلك فيما بعد القديس يوحنا بنوع يفوق على البقية بواسطة الانجيل والرسالة الجامعة والابوكاليبسي المحررة منه ❁ غير انه قبل ان ياخذ ملو الروح القدس الذي قد

نقى قلوب الرسل واحالهم الى نوع انسان جديد كانه سماوى قد تحرك يوحنا
الرسول مع اخيه يعقوب من رغبة بشرية ضعيفة . وهى ان يحصلا على المرتبة
الاولى في ملك المسيح الزمنى الذى كانا يتصوران انه كان تعالى عتيدًا ان يمتلكه
في الارض . كما انهما قد رغبا ان مخلصنا يمنحهما الاستطاعة على ان يحدرا نارًا من
السما ويحرقا احدى قرى بلاد السامرة التي سكانها لم تسمح ليسوع بالاقامة بها حين
سفره مع تلاميذه الى اورشليم * غير ان فادينا الذي جاء الى العالم معلمًا ايانا الاتضاع
والحلم قد وبخهما علي هذا الروح * ثم ان القديس يوحنا في وقت اخر قال ليسوع:
يارب اننا قد راينا واحدًا يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لانه لم يتبعنا * فمخلصنا
لم يرتض بهذا المنع من حيث ان ذلك الانسان لم يكن ضدًا لتعليمه تعالى . من
كونه انما استخدم في اخراج الشيطان اسم يسوع نفسه * و بهذا قد اراد فادينا
ان يعلمنا كما يفسر القديس امبروسيوس انه لايجب ان تمنع الاشخاص الضعفا
الذين يباشرون بعض اشيا من الصلاح باستخدامنا ضدهم البراهين في انهم يقدرون
ان يفعلوا اكثر من ذلك او بنوع اجود مما هم يعملون ولا ان ندينهم على هذا الامر *
ثالثًا فقد نال القديس يوحنا من يسوع المسيح اختصاصات مختلفة لاسيما حينما
اختاره مع اخيه يعقوب والقديس بطرس ليكونوا شهودًا علي تجليه المجيد فى
طور تابور . حيث سمعوا صوت الاب الازلى قايلًا : هذا هو ابني الحبيب فله
اسمعوا * ولكن الابا القديسون يعتبرون اعظم هذه الاختصاصات هي تلك التي
بها انعم تعالى على رسوله هذا الحبيب فى العشا السري الاخير الذي صنعه مع
تلاميذه حينما سمح له بان يتكي على صدره الالهى ومنه اتخذ معرفة اسرار الله
السامية وتعمق فى علم اللاهوت بنوع هكذا فريد * وبعد ذلك قد اشهر هذه الاسرار
للعالم في انجيله الذى كتبه لاسيما فى سفر الابوكاليبسي * ثم ان هذا الرسول
الحبيب استترف من ذلك الينبوع الحي ماء الحكمة والرافة والحب والحنو . الامر
الذى توجد كلماته كلها متصفة به مع اعماله ايضًا * وحينما قال مخلصنا الالهي في
ذلك العشا عينه لتلاميذه : ان واحدًا منكم يسلمني . اشار القديس بطرس الى
القديس يوحنا بان يساله عمن كان عتيدًا ان يفعل هذا * وقد تمم القديس يوحنا
الطلبة * فمخلصنا يسوع لم يرد ان يخفي عن حبيبه ما كان اخفاه عن ساير التلاميذ .
بل اوضحه له بقوله : ان هو ذاك الذي اعطيه لقمة مغموسة * وحينيذ مد يده واخذ
اللقمة وبلها في القصعة واعطاها ليهوذا الاسخريوطى التلميذ الخاين التعيس *

رابعاً ومن حيث ان القديس يوحنا قد كان اختير من مخلصنا الي ان يتمتع على جبل ثابور بمشاهدة مجد نعالى صحبة القديسين الرسولين بطرس ويعقوب كما تقدم القول * وقد ذاق على نوع ما جزاً من ذلك المشهد البهي * فهكذا عزوجل قد اراد ان يكون هذا الرسول الحبيب مع اخيه شاهدين على اتضاعه جل تنازله وعلي جهاده ونزاعه في بستان الزيتون * ومن ثم اختارهما دون باقى التلاميذ لمرافقته فى تلك الساعات الاخيرة من حياته . حيث من اجل خلاصنا ارتضى بان يكتبد ذاك الجهاد حتي ان عرقه كان ينحدر على الارض كالغبيط * فالي البستان المذكور قد حضرت الجنود صحبة يهوذا الدافع . ومخلصنا بارادته قد سلّم ذاته بايديهم . واما التلاميذ فاذ خافوا مرتعشين قد تركوا معلمهم الالهى بايدي الجنود وهربوا * غير انه بكل صواب يقال ان القديس يوحنا لم يتركه . لان الانجيل المقدس يوضح ان هذا الرسول كان واقفاً تحت صليب يسوع * وبالتالى كان اتبعه الى هناك بشجاعة دون الاخرين . وكانت برفقته البتول الكلية القداسة مع النسوة الاخر فى الوقت الذى فيه يسوع المسيح كان معلقاً لاجل خلاصنا علي عود الصليب فيما بين لصين محصياً مع الاثمة * ففى هذا الوقت قد اقتبل القديس يوحنا من مخلصنا يسوع مكافاةً عن امانته وصدق محبته الثابتة اتمام الانعامات وعلامة حبه اياه الاخيرة الفايقة علي جميع النعم والعلامات الاخر . وهى انه قبل ان يسلم فادينا نفسه المقدسة بيدي ابيه الازلى ببعض دقايق قد حول نظره نحو والدته مريم البتول الكلية القداسة والى القديس يوحنا . وقال لامه : ياامراة ها ابنك وللتلميذ الحبيب ها امك * وهكذا كما يقول القديس ايرونيموس قد سلم تعالى والدته العذرا لحراسة التلميذ الاعذر واقامه بذلك اميناً علي الكنز الذي لايوجد اثمن منه لا فيما بين السماويين ولا بين الارضيين * ومنذ ذلك الوقت قد اتخذها الى خاصته ولم يعد يفارقها مقدماً لها الخدامة والاحترام اللايق بمن هي والدة الاله كما يستطيع كل احد ان يتصور ذلك بسهولة * وقد تقدم فيما بعد هذا الرسول الحبيب بافعال فضايل سامية من كل نوع . وذلك من حيث انه كانت محبته ممن هي المعبد المملو من المواهب والنعم ومن اعظم الفضايل الاسمي والاكمل ومن القداسة الفايقة *

خامسا ثم هذا الرسول بعد ان امتلا من الروح القدس فى علية صهيون يوم عيد العنصرة قد اكرز بالانجيل علي اليهود من دون خوف متقدا بنار المحبة نحو

خلاصهم * وقد كان متحدًا مع القديس بطرس هامة الرسل بنوع خاص .
فكانا يذهبان معًا الي الصلوة في الهيكل الاورشليمي فى الساعة المعينة *
وهناك حدثت في احد الايام اعجوبة شفا المقعد المسكين الذى كان يجلس
عند باب الهيكل الملقب بالباب البهى ليجتدى صدقة من الداخلين اليه .
فقد قال له القديس بطرس: انظر الينا اى اليه والى القديس يوحنا . وبعد ذلك
مسك بيك وانهضه قايلًا : باسم يسوع الناصري قم فامش * وقد وضعا معًا في
السجن بامر روسا الكهنة الذين حتموا عليهما بالا يعلما باسم يسوع في الشعب .
ولكن حتمهم لم يفد شيًا . من حيث ان هذين الرسولين اوضحا لهم انه يجب
ان يطاع الله اكثر من الناس * وقد اقتبلا جملة الضرب بالعصى بامر روسا الكهنة
انفسهم . وكانا فرحين بذلك من حيث انهما اهلا لان يهانا هكذا و يعذبا
من اجل اسم الرب يسوع المسيح كما يوضح ذلك جميعه سفر الابركسيس * وهكذا
ذهبا جملة الى بلد السامرة حيث وضعا ايديهما على اوليك الذين كانوا اعتمدوا
من يد القديس فيلبوس الشماس الانجيلي فاتي اليهم الروح القدس * واخيرًا
قد وجدا جملة فى المجمع الملتيم بعد مدة مستطيلة في مدينة اورشليم و به تحدد
ان المومنين المقبلين الي الايمان من الامم لم يكونوا ملتزمين بان يحفظوا تلك
الاحتفالات المختصة بالناموس الموسوى ولا بان يجتنبوا تلك الاطعمة التى كانت
اليهود تجتنبها * وقد كان اعتبار القديس يوحنا الانجيلي معظمًا بهذا المقدار
حتى ان القديس بولس الرسول ما ارتاب في ان يدعوه احد اعمدة الكنيسة
الاكثر تقدماً *

سادساً فالتاريخ الكنايسى لم يترك لنا ايضاحاً كافياً عن جميع اعمال
القديس يوحنا الحبيب الخصوصية حيث كان يكرز بالانجيل فى بلاد اليهودية
وغيرها و يصنع الايات لتحقيق هذا التعليم السماوي . بل اننا بوجه العموم نعرف
انه انذر بالانجيل سكان بلاد الجنوب التى ارسل اليها رسالته الاولي الجامعة
كما يقول القديس اغسطينوس بان ذلك يبان من بعض الدرج القديمة * وانه
حينما كان في مدينة افسس قد رد ميتًا الى الحيوة كما يشهد ابولوس الذي كان
حيًا في مبادى الجيل الثالث بالقرب من زمن اوسابيوس القيصرى * فالقديس
الرسول المذكور جعل اقامته في مدينة افسس التى كانت وقتيذ راس بلاد اسيا
الصغرى وذلك نحو السنة السادسة والستين للمسيح . وهناك دبر كل تلك

الكنايس الموجودة في ذلك الاقليم راسماً لهـا اساقفة بمقدار الاحتياج موسساً كراسي اسقفيات جديدة مرشداً اوليك الشعوب في واجبات الديانة ومفنداً ومقاوماً الفلاسفة الوثنيين وضلالاتهم اوليك الذين كانت مدينة افسس في تلك الايام حاوية منهم عدداً جزيلاً * وقد كان أحضر هذا الرسول الثاولوغوس الى مدينة رومية بامر دوميتسيانوس قيصر الذي في سنة ٩٥ وهي السنة الخامسة عشرة من تملكه قد ابتدا باضطهاد الكنيسة الثاني . وفي رومية قد حكم هذا الملك المغتصب علي القديس يوحنا كانه معلم المسيحيين ومرشدهم الاول بان يوضع في خلقين زيت مغلي ليموت به * غير ان الرب قد نجاه من الموت وحفظه من تلك الخلقين حيا لاجل افادة الكنيسة الجامعة التي كان يجب قبل وفاته ان يترك لها تلك الاثباتات الراهنة على حقيقة التعليم السماوي مع النبوات الشريفة عما كان عتيداً ان يحدث لها لحد نهاية العالم * فوضعه باسر الملك في تلك الخلقين الزيت المحمى ليس فقط لم يضره بل ايضاً قد خرج منها بقوة اشد واعدل مما كان قبل وضعه فيها * وهذا الامر قد تم بحضور المشيخة الرومانية مع جم غفير بالقرب من باب المدينة المدعو الباب اللاتيني حيث فيما بعد قد تشيدت كنيسة علي اسم هذا القديس تذكاراً لهذه الاعجوبة العظيمة * والكنيسة المذكورة هي ثابتة الى الان . وكل سنة في اليوم السادس من شهر ايار تصنع الكنيسة اللاتينية هذا التذكار . ولين كانت الكنيسة اليونانية تصنعه في ٨ من الشهر المذكور * فالملك دوميتسيانوس اذ راي هذا الحادث المبهر العقول قد غير حكومة الموت المبرزة على القديس الحبيب بحكومة النفي الى جزيرة باطموس وهي جزيرة صغيرة ومقفرة فيما بين جزاير بحر الاوقيانوس . وهكذا ارسله الى هناك منفياً * سابعاً فحينما كان القديس يوحنا مقيماً في جزيرة باطموس قد كتب سفر الرويا الالهي . وحسب قول القديس ايرونيموس انه بمقدار عدد الفاظ هذا السفر الابوكاليبسي وكلماته هو عدد الاسرار النبوية الموجودة فيه * فقد خُطف هذا الرسول الثاولوغس بالروح في يوم احد كما يقول هو نفسه . وظهرت له اشيا كثيرة مما اراد الهنا يسوع المسيح ان يعلنها له مع امر منه بان يكتب ذلك ويرسله الى الكنايس * ففي الثلث الاصحاحات الاولى من سفر الابوكاليبسي توجد تلك الحقايق الخلاصية والنصايح السماوية المرسلة الي السبعة الكنايس المتقدمة في بلاد اسيا والى اساقفة تلك الكنايس * واما الستة عشر اصحاحاً التابعة فتحوي ظهورات كثيرة

ومختلفة تحت رموز وصور عديدة وبها قد أُعلن لهذا الرسول حال الكنيسة في المستقبل من الاضطهادات والحوادث الاخر الغير الاعتيادية حيث كان ينبغي لهذه الكنيسة فيما بين تلك الحوادث والاضطهادات بل ضد قوة الملوك القياصرة ان تمتد في كل العالم وتتايد وتثبت الى الانقضا * وفي الاصحاح العشرين يوضح تعالى محاربة الكنيسة من المسيح الدجال ومن تابعيه ومقاومتها اياهم . وذلك في دهر العالم الاخير حيث تظهر غالبة ومنتصرة بقوة ذراع راسها الغير المنظور الذي هو يسوع المسيح * واخيراً في الاصحاحين الاخرين من الرويا توجد مفسرة تحت رموز وصور عظيمة الشان حال تلك السعادة الطوباوية التي هي ملك المسيح مع مختاريه الذين ينالون منه تعالي المكافاة الابدية في السما عن اعمالهم الصالحة وعن امانتهم الحقيقية التي بها اعترفوا بيسوع المسيح وحفظوا وديعة هذه الامانة في الوقت الذي فيه الاثمة والخطاة يُطرحون في الاتون المتقد بالنار والكبريت في جهنم الى الابد *

ثامناً ثم من حيث ان الملك دومتيسيانوس في سنة ٩٦ قد قُتل في مدينة رومية واقيم خليفة له بقوة حكم جمعية المشيخة الرومانية الملك نارفا الذى قد محا جميع ما كان امر به سالفه . فقد امكن للقديس يوحنا ان يخرج من جزيرة بطموس ويرجع الى مدينة افسس معتنياً من جديد في تدبير كنايس بلاد اسيا وسياستها * ومع انه كان حينيذ تقدم في العمر بزيادة فمع ذلك كان مواظباً على سيرته الاولى بالتقشفات والاماتات الدايمة . ممتنعاً عن اكل اللحوم وشرب الخمر . مستعملاً الاثواب الفقرية البسيطة . مثابراً دايماً على اتمام اتعابه الرسولية * وكان هذا الرسول الثاولوغوس متصفاً بعذوبة عجيبة وبصفة محبة منعطفة نحو الجميع وبوداعة وانس غريب بنوع انه كان بكل سهولة يكتسب ليسوع المسيح الانفس التى كان يخاطبها ويتداخل معها في شان الخلاص الابدى * غير ان هذه العذوبة والحلم ما كانا يصدانه عن ان يظهر الصرامة الرسولية في الاوقات التي كان يحتاج اليها كما يبان واضحاً من سلوكه الذي استعمله نحو كاهن ما كان قد اشهر رسالة تتضمن ما يلاحظ سفر القديس بولس الرسول والقديسة تقلا المولفة منه كذباً . ولاجلها قد وبخه هذا القديس بجفاوة وقاصصه بصرامة بقطعه من درجة الكهنوت . مع انه كان يعتذر بانه لم يقصد بتاليفه تلك الرسالة الكاذبة سوى تكريم القديس بولس والقديسة تقلا لا غير * فيقول احد المورخين الشهيرين والمعتبرين في شان هذا الموضوع فليرتص. الجلال الالهي بان يجود بهذا وهو ان روسا الكنيسة

تستعمل دايماً هذا السهر وهذه الصرامة لاجل صد الجراة وكبح الجسارة ولتشجيع البسيطين والغشما ولمنع العبادات الكاذبة والعباد الغير الحقيقيين الذين يظنون انهم يشرفون الديانة ويكرمون القديسين بواسطة اختراعاتهم الكاذبة التي تبدعها عقولهم الضعيفة او بواسطة اضافات باطلة يضيفونها الى الاشيا الحقيقية او انهم يغيرونها محرفينها على هواهم . او انهم يتبعون بدون فحص تلك الاشيا التي تورد لهم من عباد رعينين او عن عبادة ما مضحكة او تكون صادرة عن تفويض غير مرتب وعن تظاهر كاذب . وقد اتفق للقديس يوحنا الحبيب ان يذهب يوماً ما الى الحمامين المشاعة ربما لاجل سبب يلاحظ صحته موافقاً من البعض من الكليروس وتلاميذه كما كانت العادة العمومية في تلك الازمنة . مع انه يمكن ان هذا القديس لم يكن استعمل الغسل قبلاً * غير انه قد خرج مسرعاً من تلك الحمامين حالما بلغه انه كان موجوداً هناك الرجل الاراتيكى كارينتوس . اذ التفت الى رفقايه قايلاً لهم : فلنهرب من هنا قبل ان يسقط علينا الحمام الكاين فيه كارينتوس عدو الحق * وبهذا قصد الرسول ان يعلم المومنين كم يجب عليهم ان يبتعدوا عن معاشرة الاراتقة وكم يكرهون تعاليمهم * وهذا يشهد به القديس ايريناوس بانه سمعه من فم القديس بوليكربوس احد تلاميذ الرسول الحبيب . وحقيقته تظهر من روح رسالاته الجامعة عينها *

تاسعاً ومن حيث ان كارينتوس مبتدع الارتقات المار ذكره مع غيره من الاراتقة نظير ابيونه والنيقولاويين واخرين كانوا وقتيذ يمزقون الحقايق الدينية مجرحين احشا الكنيسة لاسيما باقوالهم النفاقية ضد الوهية يسوع المسيح * فمن ثم كثيرون من الاساقفة مع جمهور المومنين قد توسلوا الى القديس يوحنا بان يترك لهم الاسلحة اللازمة التي بواسطتها يمكنهم ان يحاربوا اعدا مخلصنا * اذ انه من رسل المسيح وتلاميذه لم يكن بقى احد حيا لذاك الوقت سوى هذا الرسول الثاولوغوس الذى كان ممتليا من الروح القدس ومتصفاً بالكمالات الرعايية بنوع فريد ومعلماً عظيماً فيما يخص اسرار الديانة * فقد قبل هذا القديس الطلب المذكور * وبعد ان حتم بصنيع اصوام مشتهرة وصلوات احتفالية بحسبما امره الروح القدس كتب بشارة الانجيل المقدس الذى ابتدا به بعد ان كان غاب عن حواسه كما يقول القديس ايرونيموس ورجع الى ذاته مفتتحاً هذا السفر الالهي بتلك الكلمات الجليلة . وهي في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله والله هو الكلمة * وهذه الالفاظ وحدها قد هدمت جميع ما كان جدف به الاراتقة او كانوا

عتيدين ان يجدفوا ضد الوهية الكلمة يسوع المسيح * وكما ان الثلثة الانجيليين الاخرين اى القديسين متي ومرقص ولوقا كانوا قبلاً كتبوا بنوع كاف ما يلاحظ ناسوت مخلصنا . هكذا قد اجتهد هذا الانجيلي الرابع فى ان يبين بنوع خاص الوهيته تعالى متطايراً الى العلو . كما يقول القديس اغوسطينوس انه بكل حق قد خصص هذا الانجيلي بصفة النسر المتعالى الطيران ليدنو باعظم نوع من شمس العدل الابدية متفرساً بها * ويوضح لنا بابلغ البيان السر الكلى السمو المختص بتثليث الاقانيم الالهية وبوحدة جوهرها والملاحظ بنوع خاص تجسد الاقنوم الثانى . منها الذى هو الكلمة المتانس لاجل خلاصنا * ولهذا قد اعتبرت الكنيسة الجامعة مع جمهور الابا القديسين بشارة القديس يوحنا الحبيب انها هي الجزء الاكمل والاشرف من جميع الكتاب المقدس وهى ختم كلام الله . ثم كتب هذا القديس ثلث رسايل جامعة ضمنها ذاك الروح العذب الخالص العطوف نحو المحبة لله وللقريب . لاسيما فى الرسالة الاولى منها محرضاً جميع المومنين على اقتنا فضيلة الحب هذه التى هى نظير علامة وسمة بها يتميز تابعوا شريعة المسيح وتلاميذه الحقيقيون ممن سواهم وهى خاصة ابنا الله * ورسالاته هذه الثلاث تصور جزءاً من كتاب الناموس الجديد *

عاشراً فقد اعطانا هذا الرسول الانجيلي بواسطة روح الحب العذب الصادر عن قلب مضطرم بالمحبة نحو القريب المتصف هو به . وترك لنا فيما بين اعماله الاخر السامية احد هذه الاعمال نموذجاً حياً فعالاً وهو الذي نذكره الان باتساع بالنوع المشروح من اوسابيوس القيصري فى تاريخه الكنايسى * فقد كان هذا الرسول مضى قبل ان يُنفى الى جزيرة باطموس الى مدينة قريبة من افسس لاجل اقضا بعض مهمات تخص تلك الابرشية فوجد هناك شاباً ما ذا رونق بارق وعقل حاذق * فمر به الى اسقف تلك الكنيسة وسلمه لعنايته بهذه الالفاظ قايلاً له : انني اوصيك بهذا الشاب بقدر معرفتي وامكاني من التوصية . واني اسامه لاهتمامك وعنايتك امام يسوع المسيح وكنيسته * فالاسقف قد اجابه الى ذلك موعداً بالاهتمام الكلى بالشاب * وعلى هذه الصورة كل مرة كان يذهب هذا الرسول الى افسس فما كان يغفل عن الفحص الواجب عن الشاب الموفى اليه الذي كان للاسقف المنوه عنه اخذه الى منزله عينه حيث تفقه بالفضيلة بقدر ما استطاع في مدة بعض سنوات الى ان راه قد نهيى بكفاية . وحينيذٍ قد عمده

ومنحه سر التثبيت ايضا الذى هو ختم موهبة الرب وكمال الفضايل المسيحية * وبعد ذلك اذ كان يظن الاسقف ان الشاب قد توطد بالصلاح جيدًا فابتدا ان لا يسهر على ملاحظته نظير السابق * فاما حصل من هذا القبيل الشاب على حرية قد تعاشر مع شبان اخر من سنه ولكنهم كانوا ذوى خصال مفسودة ورذايل مختلفة. الذين فى الابتدا كانوا يترددون اليه بمجرد عشرة بسيطة الى ان جذبوه اخيرًا لمرافقتهم اللصوصية حيث كان يذهب معهم ليلًا فى الطرقات المنفردة لاجل اختلاس اردية المجتازين قهرًا واغتصابًا * واذ كان العمق ينادي العمق واللجة تنادى اللجة قد اتصل ذاك الشاب مع اوليك المتعوسين من رذيلة الى اخري حتي بلغ الى قعر الاثام والملكات الشنيعة * ومن حيث انه كان متصفًا بالشجاعة اكثر من رفقايه الاخرين اقاموه راسًا علي جميعتهم اللصوصية مشهرين ذواتهم خارج المدن بصفة قطاع الطريق بالسلب والنهب والاغتصابات الاخر *

حادى عشر فلم يكن مضى زمن مستطيل بعد توغل ذاك الشاب في الماثم الاشد شناعة والاوفر رداوة واذا بالقديس يوحنا بحركة شاغل مقصود من العناية الالهية جاء الى المدينة المومى اليها * فعند نهاية عمله ذهب الى الاسقف قايلًا له: اعطنى الوديعة التي سلمك اياها يسوع المسيح وانا ايضًا امام الكنيسة التى انت حارس عليها * فاذ سمع منه الاسقف هذا الطلب لبث متحيرًا بماذا يجيبه ظانًا ان الرسول كان يداعيه بوديعة من الدراهم * فمن جهة اولى كان يعرف جيدًا انه قط ما تسلم من القديس وديعة هذه صفتها . ومن جهة اخرى كان يتاكد ايضًا ان الرسول لم يكن طلب منه بهذه الالفاظ امانة استودعه اياها لو لم يكن ذلك حقيقيًا. فحينيذ قال له القديس علانيةً . اننى اطلب منك ذاك الشاب الذي منذ مدة كنت سلمته لعنايتك واطالبك فى نفس من هو اخونا * فوقتيذ اطرق الاسقف نظره الي الارض واجاب متنهدًا ومذرفًا تيارات من الدموع الحارة قايلًا : واحسرتاه ان ذاك الشاب قد مات لا موتًا طبيعيًا بل قد مات بانفصاله عن الله . وقد انقلب الى حالة تعيسة . وعاد فاقدًا وبالاجمال قد صار لصًا وبالاحري راس جمعية لصوص مقيمًا بالقرب من هذه النواحي في احد الجبال مع ارفاقه الشبيهين به * فاذ سمع الرسول هذه الخبرية شق ثوبه متنهدًا وقايلًا : اواه لاى حارس انا سلمت نفس احد اخوتي فاسرعوا حالًا واحضروا لى مركوبًا ورفيقًا يدلنى على الطريق * قال هذا وخرج وشكًا من الكنيسة وسار راكبًا دون توقف نحو المكان الذى فيه جمعية اللصوص

كانت مواظبة التردد *

ثاني عشر فلما وصل الرسول الى هنـاك وراى احد اللصوص القـايم بوظيفة ناطور فهذا اقبل نحو القديس ليعلم امره * فاجابه الرسول قايلاً : انـني اريد ان اتكلم مع ريسكم . فمن ثم الحك اليه ومثله امامه وكان الشاب الريس مدججا بالاسلحة . فلما شاهد احدهما الاخر والشاب عرف القديس * فمن الخزي والخجل اللذين اعتـرياه فـر هارباً من تجاه الرسول * امـا القديس فلم يعـد يفكر بسن الشيخوخة الذي كان حاصلاً به بل قد اخذ بالمسير ورا الشاب. راكضاً صارخاً نحوه هكذا : يابني لماذا تهرب مني ولما تسرع راكضاً من امام ابيك . وكيف تهرب من رجل هرم مملو من السنين فاقـد الاسلحة . ياولدي تـراف على شيخوختي . تشجع ولا تخف انه يوجد لك الرجا ايضاً بالخلاص. فانا ادخل نفسي بـدلاً منك امام يسوع كافلاً وضامناً اياك امامه . وهوذا انني مستعد ان اقـدم حياتي من اجلك لدي يسوع المسيح الذي قدم حياته من اجلنا جميعنا * فـاذاً قف واعتمد علي كلامي مصدقاً . واعلم ان يسوع المسيح نفسه هو الذي ارسلني اليك * فلما سمع الشاب من القديس هذه الكلمات الاخيرة وقف منحني الراس مطرقاً بنظره في الارض . وحالاً طرح عنه الاسلحة واخذ بالرجوع نحو الرسول ببكا وشهيق وانطرح عليه معانقاً * ولكن من دون ان يظهر يده اليمني التي كانت امتدت الى اعمال شنيعة بهذا المقدار * فهنا شرع القديس يوحنا يشجع الشاب مكرراً لـه الوعد في انه يستمد له من مخلصنا يسوع المسيح بواسطة التوسلات والتضرعـات الصفح والغفران من جميع خطاياه * وبعد ذلك قد انحنى على ركبتيه وقبل يد الشـاب اليمنى التي كان مخفيها . وهكذا رجعا معاً الى المدينة حيث ادخله القديس الى الكنيسة ثانياً * وقد استمر ذاك الشاب مباشراً افعال توبة شاقة على الـدوام بنموذج فـريد اعلن بـه محققاً للجميع عـظم المراحم الالهية نحو الخطـاة *

ثالث عشر فقد تقدم فيما بعد الرسول الحبيب بالاكثر في الشيخوخة ممتلياً من السنين حتى انه ما عاد يستطيع ان يحضر الى الاحتفالات الكنايسية الا معانـاً من اثنين من تلاميذه يمسكهما اياه من تحت ذراعيه . ولم يعد يقدر لاجل ضعف صوته ان يرشد ويعلم باستطالة . ولهذا كان مرات كثيرة يكرر هذه الكلمات الوجيزة قايلاً : ياولادي فليحب بعضكم بعضاً * فالمومنون قد ضجروا من تكرار استماعهم منه هذا التنبيه . ولذلك طلبوا اليه مستفهمين لماذا كان يداوم عليهم

هذه الكلمات ولم يستعمل غيرها . فاجابهم القديس يوحنا بهذه الحكومة قايلاً كما يورد ذلك القديس ايرونيموس بقوله انها حكومة لايقة ممن هو رسول يسوع المسيح وحبيبه : انني اكرر عليكم هذه الالفاظ من كونها هي وصية الرب التي متى حفظت كما يجب فهي كافية الخلاص *

رابع عشر فاخيراً ولين كان البعض في الاجيال الماضية قد وضعوا تحت الريب حقيقة رقاد القديس يوحنا الحبيب بموت طبيعي فمع ذلك نقول انه حقيقةً قد توفي راقداً بالرب في السنة الماية من عمره في مدينة افسس في ولاية ترايانوس قيصر* والكنيسة اللاتينية تعيد لتذكار نياحه في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول * وقد حفظته العناية الالهية مدة هكذا مستطيلة في الحيوة لكي يستطيع بالصوت الحي وبالكتابات المقدسة ان يحقق للجميع الشهادة الصادقة على ثبات التعليم السماوي الذي كان سمعه باذنيه من فم مخلصنا يسوع المسيح واكتسبه من ذلك الصدر الالهي الذي اتكا عليه في العشا السري الاخير* ثم لكي يقاوم الاراتقة الذين منذ الجيل الاول ابتدوا ان يحاربوا الكنيسة الجامعة بواسطة ضلالاتهم السمية . ولكي يوطد المومنين بالارشادات والتعاليم في القواعد الحقيقية الملاحظة الديانة وفي حفظ الوصايا الانجيلية لاسيما في وصية المحبة العظيمة* فاذاً يجب ان لايكون عندنا امر اهم واعظم من ان نقتني فضيلة المحبة للقريب المتبادلة والمترددة . وذلك لاجل محبة الله الذي لكي يمكننا ان نرضيه وان نتقدم بالفضايل الى ما قدام يلزمنا ان نجعل اساس عبادتنا وركن اعمال الصلاح هذه الفضيلة السامية . اي ان نحب قريبنا كما نحب انفسنا * ولاجل هذه الغاية ينبغي لنا ان نتامل مرات عديدة في تلك الكلمات العذبة التي قالها معلمنا السماوي يسوع المسيح لتلاميذه ولرسله الاطهار قبل آلامه بساعات قليلة . كما حرر ذلك الرسول يوحنا الحبيب نفسه قايلاً : هذه هي وصيتي ان يحب بعضكم بعضاً كما انا احببتكم . بهذا يعرف الكل انكم انتم تلاميذي ان كان فيكم الحب بعضكم لبعض* ولكن هذا الحب يجب ان لايكون بالقول والكلام العقيم الفارغ من الثمر بل يلزم ان يكون بالفعل والعمل كما يوضح ذلك هذا الرسول الثاولوغوس عينه . اي ان يكون بغيرة نحو خير قريبنا الروحي والزمني بمقدار ما نستطيع . والا فيكون حبنا بالظاهر فقط . وبالتالي يفيدنا قليلاً بل لايفيدنا شياً امام الله * فكم وكم من الناس يظنون بذواتهم انهم عباد ومحبون لله . وبهذا يغشون انفسهم * لانه متى نقص فيهم حب

القريب فيكون نقص الاساس الذى عليه تبنى العبادة الحسنة . ولهذا ينبهنا الرسول الحبيب بان من يقول انه يحب الله في الوقت الذى فيه يبغض اخاه فهو كاذب * والقديس الرسول يعقوب يعلم بقوله ان من يشاهد اخاه قد مسته الحاجة وهو يغلق دونه تحنناته ولا يعطيه ما يحتاجه فكيف يمكن ان تثبت فيه محبة الله * فان لم يكن اذاً الحب موجوداً فى المرء نحو قريبه فلا محبة فيه نحو الله . وبالتالى لايمكنه على الاطلاق ان يفوز بالحيوة الابدية اذا مات في هذه الحال السيئة *

❁ اليوم السابع والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديس الشاهد كاليسطراطوس ورفقته ❁

اولاً ان القديس كاليسطراطوس (الذى يُكمل تذكاره مع ارفاقه من الكنيسة اللاتينية نهار امس اي فى ٢٦ ايلول) كان جندياً فى العساكر الرومانية فى مبادي الجيل الرابع * الا انه قد وجد هو فى الوقت عينه متجنداً لاله الجيوش مالك السموات والارض بسلوكه الحسن بموجب الشريعة الانجيلية وبحسب واجبات الديانة المسيحية التى هو كان متمسكاً بها من دون ان يدع ذاته ان يعثر بتلك الاثام التى كان رفقاوه الجنود يسقطون فيها متمرغين فى حماة الرذايل الوثنية *

ثانياً فلما اشهر الملك ديوكلاتنسيانوس حربه الشديدة ضد الديانة المسيحية بالاضطهاد القاسى الذى اذاقه لكل المتمسكين بها ليس من الرعايا فقط المخضعين لولايته . بل من الجنود ايضاً الذين كانوا يحاربون تحت رايته . فاحد هولا العساكر الذين اختبروا فى ذواتهم مفاعيل غضب هذا الملك كان القديس كاليسطراطوس * الذى اذ لم يكن يخفي حال كونه مسيحيًا قد قُبض عليه في مدينة رومية . ومثل امام الوالى حيث اعترف بالمسيح بشجاعة رجولية * فالوالى قد امتحنه بكل ما امكنه ليصيره ان ينكر ديانته ولكن حينما تحقق انه لا المواعيد ولا التوعدات امكنها ان تضعف عزم هذا الشهيد او تغير ثباته الوطيد عن ايمانه المسيحي حكم عليه بالموت على هذه الصورة . وهي ان خدام الشريعة قد وضعوه ضمن عدل من جلد وخيطوه عليه وطرحوه في قلب البحر ليختنق ويصير ماكلاً للاسماك * الا ان العناية الالهية قد حفظته بفعل فايق الطبيعة من الموت . ولذلك بعد زمن ليس بوجيز قد خرج من البحر حيًا سالمًا *

ثالثًا فلما شاهد الجنود رفقاوه هذا العجب الباهر قد اعتراهم الذهول والخشوع معًا وامن منهم بالمسيح تسعة واربعون جنديًا مشهرين ايمانهم به تعالى علانية * فلما بلغ خبر ذلك الى والي مدينة رومية ارسل فقبض عليهم جملة مع القديس كاليسطراطوس واحضرهم الى ديوانه * واذ سالهم فاحصًا وشاهد اعترافهم بالمسيح كافة بقلب واحد متفق واستعمل ضدهم امتحانات مختلفة الانواع من غير ان يستطيع على اجتذابهم الى نكران هذه الامانة التي تمسكوا بها قد حكم عليهم جميعًا جملة مع القديس كاليسطراطوس بقطع روسهم * فهولا الخمسون شهيدًا سيقوا كالخراف الى المجزرة وهناك قطعت هاماتهم المكرمة الواحد بعد الاخر وهم فرحون متهللون بسفك دمايهم من اجل المسيح ملك الملوك متذكرين بما كانوا سمعوه من القديس كاليسطراطوس مقدامهم . وهو ان رب الارباب فادينا الالهي قد سفك دمه الكريم على خشبة الصليب حبًا بخلاصهم * وهكذا فازوا جميعًا من يده الالهية في السما باكلة المجد الغير البالية *

فيالغور اعماق رحمة الله الغير المتناهية التي بانواع كثيرة تظهر متلالية نحو خلاص البشر * اذ انه عزّ وجل يستخدم في امر اجتذابهم اليه تلك الوسايط اللايمة لكل منهم * على ان هولا الجنود الخالين من العلوم والفلسفة اذ لم يمكنهم ان يقتنعوا بحقايق اسرار الايمان المسيحي من قبل البراهين الجدلية ومن قوة نصوص الكتب المقدسة المجهولة منهم بالكلية استعمل تعالى نحوهم برهان قدرته الضابطة الكل بفعل تلك الاعجوبة التي بها اخرج القديس كاليسطراطوس من البحر حيًا ناجيًا من الغرق * ولذلك قد امنوا بالمسيح واباحوا من اجله حياتهم * ولكن كما ان هذا الامر يوجب فينا حسن الرجا في مراحم الله كذلك يسبب لنا الخوف من احكام عدله لنكون اشد حرصًا واكثر تيقظًا في عمل خلاصنا * على انه ليس هولا التسعة والاربعون شهيدًا وحدهم قد شاهدوا تلك الاعجوبة . بل اخرون كثيرون مثلهم قد تحققوها . ومع ذلك لم يقبلوا دعوة الله اياهم بل لبثوا في ضلالهم * وهذا يكفي ليجعلنا ان نمارس امر خلاصنا بخوف ورعب كما ينصحنا الرسول الالهي *

اليوم الثامن والعشرون

وفيه تذكار ابينا البار خاريطون المعترف

اولاً ان القديس خاريطون المذكور ولـد في اواسط الجيل الثالث في مدينة ايقونية وتربي في الايمان بالمسيح متاصلاً في الفضايل والاداب . فلما اتقدت نيران الاضطهاد ضد المسيحيين في زمن ولاية الملك اوراليانوس قيصر فمن جملة الذين قبض عليهم في مدينة ايقونية لاجل كونهم تابعين الديانة المسيحية كان البار خاريطون الذي اذ مثل امام الوالي المتراس على تلك المدينة واعترف بانه مسيحي بشجاعة رجولية . جلد جلداً قاسياً جداً . ثم احتمل بعد ذلك بصبر تام الكي بالمشاهيب النارية في جهات جسمه كلها * واخيراً لاجل انه لبث ثابتاً على الاعتراف بالايمان أقيد الى السجن وطرح فيه يتكبد شدايد الصعبة *

ثانياً فلما قتل اوراليانوس قيصر من جنوده سنة ٢٧٥ للمسيح وهدات زوبعة الاضطهاد عن المسيحيين قد أطلق البار خاريطون من الحبس وذهب الى مدينة اورشليم * الا انه اذ كان يتردد الى القفر بروح الابتعاد عن العالم . فهناك وثبت عليه اللصوص واخذوه مقيداً الى مغارة كانت توجد فيها امتعة النهب والسلب التي هم كانوا اختلسوها من الناس * غير ان الله قد انتقم من اوليك اللصوص بموتهم جميعاً من قبل السم الذي قذفته في وعاء الخمر احدى الحيات المقرنة . لانهم بعد ما شربوا ذلك الخمر قد اهترت امعاوهم فهلكوا كافة *

ثالثاً اما البار خاريطون فجمع حينيذ . تلك الامتعة كلهـا الموجودة في المغارة ووزعها على الفقرا والمساكين . ثم انطلق الى قفر اخر وفيه نسك مثابراً على افعال الاماتات والتقشفـات الاشد صرامة * وقد احتمل هنـاك من العدو الجهنمي تجارب شديدة بـانواع مختلفة . الا انه بمساعدة نعمة الله فـاز بالغلبة عليها باجمعها * ومن ثم قد منحه الله موهبة افتعال العجايب بانحاء شتى . وهذه باقترانها مع سيرته المملوة فضايل سامية قد جعلته شايع الصيت وشرعت الناس تاتي اليه من كل ناحية ليستمعوا مواعظه وارشاداته الخلاصية التي اثمرت في كثيرين اثماراً عجيبة * وبذلك اكتسب لله نفوساً لاتحصي عدداً . واخيراً بعد ان امتلا هو من السنين والاستحقاقات معاً قد رقد بسلام منطلقاً الى الحيوة الابدية لياخذ مجازاة ما احتمله من اجل الايمان وما افاد به الانفس افادة هكذا عظيمة *

فلنلاحظنّ كيف ان الله مرات كثيرة ينتقم من الاشرار بعدل في هذه الحيوة عينها كما حدث للملك اوراليانوس الذى قتلته جنوده انفسهم * وكذلك اللصوص الذين ماتوا بسم الحية * ولهذا يقول المرتل ان رجال الدما والغاش ما ينصفون ايامهم * فلا شك ان الباري تعالى ينبهنا مرات عديدة بحوادث هذه صفتها حتى نتحرك الى عمل التوبة من هذا القبيل ايضاً. وهو ليلا يحل بنا العقاب فى هذه الحيوة ويصير هو بداية عقابنا فى الابدية *

❀ اليوم التاسع والعشرون ❀

❀ وفيه تذكار ابينا البار كيرياكوس السايح ❀

اولاً ان القديس البار كيرياكوس السايح الشهير الاسم فيما بين الابا القديسين النساك الذين وجدوا في بلاد فلسطين ولد سنة ٤٤٨ في مدينة قرنتية من اقليم اخايا من اب. مسيحى كان يدعي يوحنا ومن ام. نقية كانت تسمى افدوكيا. اللذين قد ربياه تربية صالحة وفقهاه فى اقتنا الفضايل والعلوم التى نجح فيهما كثيراً متاصلاً في حسن الاداب تحت مناظرة خاله بطرس اسقف مدينة قرنتية عينها. الذي قد كرسه بالدرجات الكنايسية الصغار واحصاه في عدد طغمة اكليروس كنيسته منذ نعومة اظفاره * فكثرة قراة كيرياكوس فى الكتاب المقدس قد بجنت فى عقله كم هو عظم الحب الشديد الذي احب الله به الطبيعة البشرية لاسيما بما صنعه معها بواسطة سر التجسد الالهي وباحتمال مخلصنا الالام القاسية والموت علي خشبة الصليب المقدس لاجل افتدايها. ثم السعادة الابدية التى وعد تعالى باعطايها للذين يخدمونه بامانة فى مدة هذه الحيوة القصيرة * فتاملات هذه صفتها قد اوعبت قلب كيرياكوس نفوراً وكرهاً ضد الاشيا الزمنية كافةً واضرمت فيه نار الشوق الشديد الي اعتناق سيرة الكمال الانجيلي بالانفراد عن العالم * ومن ثم حالما بلغ السنة الثامنة عشرة من عمره قد هجر الوطن وذهب سراً الى المينا القريب من مدينة قرنتية المدعو كارنكريا ومنه سافر بحراً الي بلاد فلسطين ودخل فى دير الرهبان المتراس عليه وقتيذ. الانبا افستورجيوس. الذي قبل هذا الشاب بكل حب واضافه الى عدد مروسيه معتنياً به . كما ان هذا الراهب الجديد قد استسار تحت ارشاده بكل طاعة ونشاط *

ثانياً ومن حيث انه كان حينيذ. شايعاً فى تلك البلاد اسم القديس افتيموس

الكبير في تدبيره عددًا وافرًا جداً من السواح الكاينين تحت ارشاده . مضى اليه كيرياكوس متوسلاً بحرارة في ان يقبله فيما بين تلاميذه * غير انه اذ كان من عادة القديس المذكور لا يقبل في عدد مروسيه السواح الا اوليك الذين يكونون تقدموا نوعاً في السن قد ارسل كيرياكوس الى دير القديس جراسيموس كي يعيش مدة كافية من الزمن فيما بين الرهبان بعيشة مشتركة مروضاً ذاته علي مشقات النسك الى ان يستطيع فيما بعد ان ينسك بالسياحة منفردًا * فالقديس جراسيموس اقتبل كيرياكوس في ديره ورتب له الخدم الواجب عليه ان يباشرها من تكسير الحطب ونقل الما الى الدير وعمل الخبز وما اشبه ذلك من الاشيا التى شرع ان يباشرها كيرياكوس بكل نشاط واتضاع في النهار * وكان يصرف اكثر زمن الليل في الصلوات الحارة والتاملات الروحية مثابرًا على التقشفات الشاقة وقهر الذات مقتاتًا بالخبز والما فقط مرة واحدة ضمن الاربع والعشرين ساعة واحياناً مرة في كل يومين * واذ كان الانبا جراسيموس من عادته ان يخرج من الدير ويذهب الى قفر روبان مرةً في كل سنة ويستمر هناك ناسكاً في الوحدة والانفراد مدة بعض جمع قبل عيد الفصح استعداداً لهذا العيد المجيد . فحينما شاهد كيرياكوس ناجحاً في سيرة النسك ونشيطاً جداً في العبادة لله ونامياً يوماً فيوماً في طريق الكمال قد ابتدا ان ياخذه صحبته في كل سنة الى القفر المقدم ذكره . وهناك كانا يمارسان معاً انواع الاماتات الشاقة والصيام الصارم عن الاكل مطلقاً اياماً بعد ايام. منعكفين على الصلوات والتراتيل دايماً في تلك الوحدة. مواظبين التاملات في الاشيا السماوية. مميتين جسديهما بكل نوع من قهر الذات واضمار الحواس واخضاع الجسد للروح والارادة للعقل *

ثالثاً فقد استمر البار كيرياكوس نحو تسع سنوات علي هذه العيشة* غير انه لما رقد بالرب سنة ٤٧٥ معلمه القديس جراسيموس قد ذهب هو الى امكنة سواح القديس افتيموس الذى هو ايضاً كان رقد بالرب وقام خليفته له الانبا ايليا * فهذا اقتبل كيرياكوس في عدد مروسيه وهو مكث هناك مستسيرًا في طريق السياحة بالصمت والسكينة والاصوام والاماتات والصلوات مدة عشر سنوات * ولكن بعد ذلك اذ حدثت انقسامات فيما بين اوليك السواح بين رهبان دير القديس تاوكتيسطوس من جرا ايهاب غنى قد كان تركه لهاتين الجمعيتين معاً رجل ما من المتقدمين بالشرف والغنى فيما بين السراكسة الذي كان امن بالمسيح

على يد القديس افتيموس*فكيرياكوس لكيلا يدخل في مذه البلبلات المضادة روحه السلامي المتجرد من محبة كل شي عالمي ترك محله ومضى الى جمعية سواح مدعوة سوكسا حيث قُبل منهم بمكل حب واقيم بوظيفة خادم للمرضى ومعتنٍ باحتياجات الزوار والضيوف وغير ذلك * الامر الذي اذ كان هو يتممه بكل نشاط واتقان ليس من دون نجاح روحي عظيم قد اختبره به ابا تلك الجمعية *فمن ثم قد صيروه ان يرتسم بدرجة الكهنوت واقاموه على الكنايس الموجودة في امكنة سياحتهم لاجل تتميم الاحتفالات المقدسة وخدمة الاسرار الالهية وحفظ الاواني الطاهرة وترتيب تلك الكنايس*فقد خدم هو بهذه الوظايف مدة تسع وثلاثين سنة بكل قداسة وترتيب * ولما انه في نهاية هذا الزمن قد شعر باطنا بالهامات تسوقه الي ترك هذه الخدمة والى الانفراد بالوحدة التامة ليهيي بها ذاته الى الانتقال من الحيوة الحاضرة . قد باين تلك الجمعية باذن روسايه اخذاً صحبته تلميذاً خاصاً له كان اسمه يوحنا وذهب الي قفر غير مسلوك يدعي قفر ناطونا . حيث لم يكن فيه من النباتات سوي بعض حشايش مرة جداً الا ان مرارتها كانت تزول حينما كان هذا القديس يصلي ويبارك عليها . وهكذا كان يقتات بها هو وتلميذه مثابرين على الصلوات والتاملات والتعمق في الفضايل في مدة خمس سنوات كاملة *

رابعاً فاتفق بعد ذلك ان رجلاً شريف الحسب اباً لابن كان اعتراه الشيطان . فهذا اتى بابنه الى القديس كيرياكوس متوسلاً اليه في شفايه * فشفق القديس عليهما وصلي علي المعتري ودهنه بالزيت المبارك راسماً اياه باشارة الصليب الخلاصية . فحالاً قد برا صحيحاً معافى . ومن حيث ان ذلك الرجل قد اشاع خبر هذه الاعجوبة في البلاد القريبة اخذت الشعوب تتقاطر الى زيارة القديس لافادتهم الروحية وللشفا من الامراض . الامر الذي اقلق سكينته . ولهذا قد اهمل ذلك القفر ومضى الي قفر روبان . حيث قطن خمس سنوات اخر مواظباً على السلوك في عيشته النسكية الشاقة جداً * ولكن عقيب المدة المذكورة قد اشتهر اسم هذا القديس في القفر المذكور ايضاً وطفقت الناس تاتيه بالسقما وبالمعترين من الارواح النجسة وكان البار بتوسلاته لله وباستدعايه اسم يسوع المسيح وبرسمه اشارة الصليب المقدس يشفيهم كافةً * فهذه الحال كانت تبلبل افكاره خوفاً من ان يعتريه روح المجد الباطل من قبل مديح الناس واعتبارهم اياه . ولذلك اهمل القفر المذكور وانطلق الي قفر يسمي سوساكيم كاين فيما بين نهرين شتويين *وكان هذا القفر مهملاً

فاقداً ان يكون مسلوكاً بهذا المقدار حتى انه الى ذلك الوقت لم يكن احد من السواح قطن فيه اصلاً * فلبث البار ساكناً هناك مدة سبع سنوات بهدو تام بعيداً عن مشاهدة كل احد مستحراً في صلواته وتاملاته نحو الاشيا السماوية . عابداً لله بابلغ نوع *

خامساً ولكن لما ان غلطات المعلم اوريجانوس كانت سرت في كثيرين من الرهبان والسواح في بلاد فلسطين فاباء قفر سوكا قد التجاوا الى القديس كيرياكوس متوسلين اليه بحرارة ان يرجع اليهم ويساعدهم على استيصال تلك الضلالات وعلى اخماد الانقسامات المنتشية من قبلها * فلهذا قد اتى معهم وقطن في قلاية القديس خاريطون مدة خمس سنوات معتنياً في ابادة الاراسيس وايقاع السلام * فلما حصل الهدو لاديرة بلاد فلسطين عزم القديس كيرياكوس على الرجوع الى قفر سوساكيم مع انه كان وقتيذ ذا تسع وتسعين سنة من العمر * ولكنه لم يكن يفقد قواه الطبيعية * ومن ثم رجع الى محله عازماً على اتمام حياته بنوع عيشة النسك ذاتها. التي كان متمسكاً بها من ذي قبل متعزياً بنجاته من ضوضاء الناس . الذين لما قطن هو بقلاية القديس خاريطون في مدة تلك الخمس السنوات قد كانوا ياتون اليه بتكاثر * ففيما كان القديس في قفر سوساكيم قد مضى اليه الراهب كيرللس كاتب سيرة حياته ليزوره . وهناك من جملة الاشيا التي شاهدها كانت الاعجوبة الاتي ذكرها التي شرف الله بها عبده الامين *

سادساً فيقول كيرللس المذكور هكذا : انني حينما كنت ذاهباً لزيارة القديس كيرياكوس الشيخ ودنوت بالقرب من المكان الذي كان هو قاطناً فيه مع تلميذه يوحنا . واذا باسد جسيم كان مقبلاً نحوي زايراً بنوع مخيف * فانا قد ارتعدت رهبةً وامتلات جزعاً منه * ولكن يوحنا تلميذ القديس قد صوّت بي قايلاً: لاتخف. بل داوم قدومك الينا * فمعما قال ذلك قد اهملني الاسد ورجع الى الورا * وهكذا انا سلكت جايياً الى الشيخ البار الذي رحب بي جدا وتعزى بحضوري كثيراً * فيوحنا قد اخبره بالخوف الذى اعتراني من الاسد * واما القديس فقال لي : لاتجزع ياولدي من هذا الاسد لانه دايماً يستمر حولي ويحرس لي الحضرة من الوحوش الضارية ويحميني ايضاً من وثبات اللصوص ومن غربا القبيلة* ثم بعد ان تخاطب احدنا مع الاخر عن اشيا كثيرة اراد القديس ان اغتذى صحبته * فلما كنا ناكل واذا بالاسد قد جاء ووقف امام الشيخ البار الذي نهض

فاعطاه نصف رغيف من الخبز . ثم اصرفه قايلاً له : اذهب لحراسة البقول * وحينما ودّعت هذا البار راجعاً من عنده قد رافقني يوحنا مسافة وجيزة من الطريق * وهوذا الاسد من جديد رايناه على السبيل التي منها كنا مزمعين ان نجتاز . وكان ياكل معزاة افترسها من البرية * فلما رانا مقبلين نحوه قد ترك الفريسة وتنحى عن الطريق الى ان سلكنا مجتازين منها * ثم ان الراهب كيرللوس يخبر عن جريحة اخرى كان الله يصنعها بحفظ هذا القديس في ذلك القفر . وهي انه في زمن الصيف حينما لم يعد يوجد في نواحيه ماء مطلقاً كان البار يتوسل الى الله قايلاً : اعطني يارب قليلاً من الما لسد احتياج هذا الجسد الضعيف * وحينئذٍ كانت تظهر في الفضا سحابة خفيفة وتاتي فوق محل القديس وهناك يهطل منها الما . فيملي الاوعية الموجودة عنده من الفخار . ثم تضمحل السحابة وهذا كان يتم كل مرة يحتاج هو الى الما *

سابعاً فقد استمر القديس كيرياكوس مدة ثمان سنين في قفر سوساكيم بعد رجوعه اليه عايشاً على تلك الحال بالوحدة التامة وبالنسك الصارم الى ان بلغ من العمر ماية وسبع سنوات * فحينئذٍ ذهب اليه نساك قفر سوكا متضرعين لديه بان يهبهم هذه التعزية وهي ان يرجع صحبتهم الى امكنة سياحتهم ليصرف فيما بينهم الزمن الباقي له من الحيوة الزمنية . وهكذا يرقد بالرب عندهم * فالبار قد تنازل لتوسلاتهم وحضر برفقتهم وقطن في قلاية القديس خاريطون مدة سنتين اخريتين غير مهمل صرامة واجبات النسك ولا ذهابه صحبة الرهبان الى ترتيل الفروض والصلوات . لانه لم يكن يفقد قواه الطبيعية بل كان يمشي مستقيماً * وكان هو ذا قامة مرتفعة مهابة. عذب الكلام. لطيف الاطباع. فصيح المخاطبة. سديد البراهين. عميق المعرفة. صحيح التعليم. حاراً في المناضلة عن استقامة الايمان. غيوراً على الحق. بارعاً في العلوم. مزيناً من الله بموهبة النبوة . مملوًّا من كل نوع من الفضيلة * فاخيراً حينما بلغ السنة المائة والتسع من عمره قد اعتراه المرض الاخير * فاستدعى اليه جميع الرهبان والسواح الذين في قفر سوكا . وبعد ان عانق واحداً فواحداً منهم مودعاً رقد بالرب بسكينة وسلام في مثل هذا اليوم الذي هو التاسع والعشرون من شهر ايلول سنة ٥٥٧ *

فلو ان الانسان كان يحفظ البر الاصلي من دون ان يسقط من نعمة الله بالمعصية لكانت جميع الوحوش الاكثر شراسة لبثت طايعة له نظيرما اطاع الاسد للقديس

كيرياكوس بنعمة خصوصية من الله حسبما تقدم شرح ذلك * ولكن لما عصى الانسان على خالقه بمخالفة وصيته وسقط في الخطية قد عصت عليه الخلايق الغير الناطقة وطفقت تخيفه في شراستها وتضره مرات كثيرة في موجوداته وحياته ايضاً * وقد فقد ولايته على اشيا كلية مما كان الله اوهبه من السلطان * ولكن الشر الاعظم من كل شرهو ان الجسد نفسه الحاصل الانسان عليه قد تمرد على النفس * ولهذا جميعنا نشعر بالمحاربة الموجودة علي الدوام فيما بين اللحم والروح وفيما بين جزء الانسان الاعلى وبين جزئه الادنى . الامر الذي اوجب في الرسول الالهي ان يهتف قايلاً : فانا انسان شقي فمن ينقذني من جسد الموت هذا . لانني ارى في اعضاي شريعة اخرى تضاد شريعة عقلي وتسبيني لشريعة الخطية المتجندة في اعضاي (رومية ٨ : ٢٢) * وبالتالي يلزم دوام الحرب من دون ملل لكيلا ينتصر الجسد على الروح ويسقطه في العصيان علي شريعة الله * فمن هذه الحال التعيسة التي اوصلتنا اليها خطية ابينا الاول الذي بواسطته ومعه اشتركنا في العصيان نفسه يمكننا ان نفهم ما هو مقدار عظمة شر مخالفة الناموس الالهي . وكم هو وفور السم القاتل والضرر الكلي اللذين تسببهما الاسية للخاطي نفسه مع ان كثيرين من المسيحيين لايعتبرونها بشي * ولذلك يصنعون الاثام من دون افتكار وكانها ملعبة لاطايل تحتها * فلنتعلم ان نتضع امام العزة الالهية وان نحتمل بمنزلة قصاص عن الخطية كل ما يمكن ان يحدث لنا من الضرر من قبل الخليقة العادمة النطق. وبصبرنا نكتسب المكافاة السماوية كما يقول القديس اوغسطينوس انه فيما بين الاشيا الاخر التي يستخدم الله بها الحيوانات المضرة هو انه تعالى يعاقب بواسطتها الاثمة عن سياتهم ويمتحن الابرار لازدياد فضايلهم باحتمالهم ذلك بالصبر وبتسليم الارادة لله * ثم فلنفتكر اخيراً بكم من الاحتراس والسهر ينبغي لنا ان نحفظ ذواتنا من ان نُغلب من قبل شهواتنا التي هي نظير الوحوش الضارية الراغبة ان تفترسنا . ولنلتجي بامل وطيد الى نعمة مخلصنا يسوع المسيح التي يمكنها ان تويدنا وتصيرنا ظافرين ناجين من اسر الخطية التعيس حسبما يعلم ذلك الانا المصطفى عينه (رومية ٧ : ٢٤) * وهكذا نفوز بالغاية التي خُلقنا من اجلها لنكون مع الله دايماً في السموات *

❁ اليوم الثلثون ❁

❁ وفيه تذكار القديس الشهيد في الكهنة غريغوريوس اسقف ارمينية العظمى ❁

اولاً فقد كان مولد القديس الشهيد في روسا بيعة الله غريغوريوس المدعو المنوّر سنة ٢٥٧ للمسيح في مدينة فالارشياباط راس مدن ارمينية الكبري من والدة كانت تدعي اغوهيا ومن والد كان يسمّى اناكبرتوس عجمي الاصل من عيلة سورانيا فالافانسة المتسلسلة من اصل ارساكيدا الملوكي المحتسب انه نسيب ابراهيم اب الابا في السلسلة القديمة . فحينما كان انخدع اناكبرتوس من مواعيد ارتاسيرا ملك العجم قد حضر الى مدينة فالارشياباط كملتجي عند نسيبه كوزروا سلطان ارمينية بنية ان يقتله بمكر * ولما تمم عزمه هذا فعلاً قد وثب عليه الارمن وقتلوه وابادوا عيلته كلها ما عدا ولديه اللذين كانا طفلين وهما سورين الذي وجد مَن هرّبه الي بلاد العجم . وغريغوريوس الذي كانت مرضعته وحافظته احدي النسا المسيحيات الشريفة الاصل المدعوة صوفيا . فهذه اخذته وارسلته بواسطة اخيها الي مدينة قيسارية الكبادوك حيث عمدوه هناك واجتهدوا في حسن تربيته *

ثانياً اما ارتاسيرا ملك العجم فحضر بعد ذلك الى بلاد ارمينية واستولى عليها واباد عيلة السلطان كوزروا ما خلا احد اولاده المدعو تيريداته الذي كان طفلاً فانقذه من الموت ارتافاصاده احد اكابر الدولة الرومانية حيث تربى في بلاد تحت حكم القياصرة . وفيما بعد تقدم في الوظايف الجندية التي نجح فيها جداً وصار هو احد مدبرى البلاط القيصري * واما غريغوريوس فلما شبّ في السن وبرع في العلوم الطبيعية والفلسفية ليس باقل من تاصله في الفضايل والاداب المسيحية قد الزمته صوفيا مربيته التي اتخذها بمنزلة والدة له بان يقترن بسر الزواج مع ابنة مدعوة مريم ابنة رجل مسمى داود من اشراف مدينة قيسارية . فتزوجها غريغوريوس واتاه منها ولدان وهما اريستاشه وفارتانوس * واذ اتفق اخيرًا مع قرينته برضاه متردد من الطرفين بالانفصال الدايم احدهما عن الاخر . قد انفردت مريم امراته وحدها عن العالم ودخلت في احد اديرة الرهبان وعاشت هناك باقي زمن حياتها . واما غريغوريوس فمن حيث انه كان يعلم ان والده هو الذي كان قتل كوزروا سلطان ارمينية فقد خصص ذاته لخدمة تيريداته بن كوزروا بامانة ونصاحة قاصداً ان يفي بهذه الخدمة عن ذنب

والملك * غير ان مقاصد الله كانت ان غريغوريوس بهذا النوع يكتسب تيريداته الى الايمان بالمسيح كما ياتي القول *

ثالثاً ففي غضون ذلك قد اتفق انه يوماً ما تحارب تيريداته مع ايراجه سلطان الكوتيين بالمسابقة وحدهما * واخيراً اذ انتصر تيريداته عليه قد اقاده حياً الى الملك ديوكلاتيسيانوس قيصر الذي لكي يكافي عمله هذا السابق قد انعم عليه بان يكون نظير ما كان والده والياً مطلقاً علي بلاد ارمينية * ولذلك قد حضر هو اليها واخذ يتملكها سنة ٢٨٧ * فايراجه المذكور قد كانت والدته شقيقة القديس يعقوب النصيبيني وابنة عمة القديس غريغوريوس * واما تيريداته فقد اراد بعد ذلك ان يقدم شكراً للالهة علي نجاحات هكذا عظيمة قد حصل عليها * فاعتمد علي ان يرسل هدايا وقرابين الي هيكل الصنم ديانا في اقليم فريجيا وقد اختار غريغوريوس عينه في ان يسافر بها لاجل انه كان اخص امنايه واعز احبايه كلهم * فغريغوريوس حينيذٍ اجابه كما كان يجب علي كل مسيحي حقيقي بانه لقد كان خدمه بكل امانة هذه الخدمة لو انها لاتكون مهينة لمولاه المطلق خالق البرايا كافةً الذي هو وحده الاله الحقيقي الواجبة له تقدمة القرابين والنذور * وهكذا ابتدا ان يكشف لهذا السلطان حقايق ضلال عبادته الوثنية . فتيريداته لما سمع من غريغوريوس هذا الكلام احتمي عليه غضباً وامر باخذه الى السجن . وبعد ذلك اذاقه عذابات قاسية * وبمقدار ماكانت تتزايد في القديس غريغوريوس القوة علي احتمال النكال والعذابات فباكثر من ذلك كانت تشتد في تيريداته القساوة والاجتهاد في اختراعه انواعاً جديدة من العذاب ليمتحنه بها *

رابعاً ففي اليوم الثاني قد ابتدا بان يعذبه بهذه الانواع وهي . اولاً قد صيّر الجلادين ان يدخلوا في فمه عوداً ضخماً بهذا المقدار باغتصاب حتى انهم خلعوا فكيه الاعلي من الاسفل . ثانياً قد امر بتعليقه من يديه مربوطاً في جسر خشب عالٍ . وبتحميله صخوراً ثقيلة جداً حيث تركه بهذه الحال معلقاً سبعة ايام من دون اكل وشرب بالكلية . ثالثاً قد صيره بعد ذلك ان يُعلق برجل واحدة وراسه الي اسفل وتحت راسه كان يُحرق بنار خفيفة مجموع عظام حيوانات . وكان عشرة من الجنود يتناوبون بضربه بقضبان خضر مدة سبعة ايام اخر . رابعاً بعد ان انزلوه الى الارض امر بان يضعوه فيما بين لوحين خشب غليظين جداً ويشدوه بهما بحبال قوية شداً عنيفاً حتي ان دم جسده بدا يسيل من قدميه كانه في معصرة . خامساً بعد ان

امر الجلادين بان يغرسوا فى قدميه مسامير حادة وغليظة قد صيرهم ان يغتصبوه على المشي مكتوف اليدين . سادساً قد علّم الجنود بان يضعوا راس القديس داخل ملزمة ويشدوا عليه بالزيار والبراغي حتي انسحقت جمجمته . وفي هذا الوقت صيرهم ان يدخلوا بقوة الة صغيرة في انفه خلاً مع ملح طبيعي مخلوط بملح البارود . سابعاً من حيث ان القديس كان فى وسط هذه التعاذيب البربرية مواظباً علي تقدمة الشكر والتسبيح لله معترفاً بامانة المسيح . امر عليه المغتصب بان يدخلوا راسه في زق من جلد مملو من الاشيا المكروهة ويشدوا عليه فم الزق على رقبته ليختنق . فلبث علي هذه الحال ستة ايام . ثامناً انه حينما راه بعد ذلك تيريداته حياً قد صير المعذبين ان يربطوه من رجليه فى العلو منفصلةً الواحدة عن الاخرى بعنف . وبان ينفذوا في احشايه مياه حارة جداً بكمية وافرة . تاسعاً بعد ذلك قد امر بتسميره على لوح خشب داخلاً فيها بين فخديه وبان يسلخوا جلد خاصرتيه بامشاط من حديد . عاشراً بعد ان احدروه اسفلاً قد امر بان يفرشوا في الارض كمية وافرة من برادة الحديد الخشنة وبان يطرحوه فوقها عارياً ويسحبوه من هناك الى ههنا ومن هذه الجهة الى تلك بقساوة بربرية واخيراً ياخذوه الي السجن في هذه الحال مملواً من الجراحات المكتسية ببرادة الحديد . حادى عشر وفى اليوم المقبل قد امر تيريداته باحضار القديس غريغوريوس امامه . واذ راه صحيحاً معافي من جميع جراحاته بوجه بشاش يسبح الله ويوبخ حماقة الوثنيين قد امر بان يُعلق على شجرة بيدين مربوطتين معاً بشدة . وبان يلبّس فى رجليه حذايين من حديد غليظين لحد ركبتيه ويُترك هكذا الى ان يموت قهراً . ثاني عشر فبعد ثلثة ايام اخبر القايلون لتيريداته بان غريغوريوس ليس انه فقط لم يمت بل انه ايضاً يرتل التسابيح لالهه ويخاطب الواقفين حوله ويحثهم على التمسك بديانته متهدداً اياهم بنيران ابدية . فاذ سمع ذلك تيريداته قد استشاط غضباً وامر الجنود بان ينزلوه من علي الشجرة ويمدوه فى الارض علي قفاه ويسكبوا فى فمه وعلى جسمه كمية وافرة من الرصاص المذاب . غير ان الله الذي كان انتخب هذا القديس لان ينير بواسطته بلاد ارمينية قد حفظه سالماً من هذا العذاب المهلك بنوع ادهش به كل من راه او سمع عنه . فالمغتصب اذ امتلا خزياً وعجز عن اختراع عذابات جديدة قد ابتدا ان يلاطف القديس غريغوريوس لعله ان يكتسبه بواسطة المواعيد . ومن ثم قد اكد له بانه ان اطاعه فيجعله شريكاً معه في مملكة ارمينية * فالمتقدمون

في ديوانه اذ صدقوا انه كان يتكلم من دون ريب بهذه المواعيد قد تقدم اليه ارتافاسدة من داكونيوس قايد الجيوش قايلاً له : ياسيدي انه لايجب ان يحيى فضلاً عن ان يرتقي الى مقام شريف بهذا المقدار ذاك الذي ابوه قتل والدك كوزروا . فلما سمع تيريداته هذا الخطاب كاد يذوب حنقاً فامر ان يقيدوا غريغوريوس ويطرحوه في الجب المملوء من الحماة ومن الحيوانات المسمة الذى فيه كان يُطرح المجرمون المحكوم عليهم بالموت من اهالي المدينة المتملكة . فلما كان الجلادون مارين به من امام مدينة فريزا فكثيرون من المرضى والمسقومين الموجودين في البيمارستان المشاع قد نالوا الشفا التام من قبل ان احدهم الذى كان كاهناً وتوسل للقديس بان يشفيهم . واذ تم ذلك فجميعهم اقتبلوا الايمان بالمسيح وبامر القديس قد عمدهم ذاك الكاهن عينه . فلما شاهدت هذه الاعجوبة امراة والى المدينة التى كان اسمها الفتيا مع ابنها الذى دُعي فيما بعد ثاودوروس قد امنا بالمسيح ولكن سوران الوالى المذكور قد قتل بيده عينها ابنه المار ذكره * ولما وصلوا به الى الجب المذكور انفاً قد طرحوه هناك ورجعوا . غير ان الله المحيى قد حفظ هذا القديس في ذلك الجب اربع عشرة سنة حياً مقتاتاً بقليل من الخبز الذي قد كانت تاتيه به يومياً وترميه له امراة ارملة كانت تُدعي حنه قد تحركت الى ذلك من قبل رويا سماوية استدلت منها عليه . وبعد ذلك قد اراد الله ان يمجد صفيه و بواسطته يرد السلطان عن الضلال الى الايمان بالمسيح مع شعبه كافةً *

خامساً فتيريداته لم يعد يفكر بغريغوريوس لمعرفته انه قد باد بالكلية في الجب . ففى هذا الغضون قد حضر تنبيه من الملك ديوكلاتيسيانوس الى تيريداته بانه قد كان يرغب ان يتزوج ابنة بتولة تدعى ريبسما قد كانت في احد الاديرة التى فى مملكته وهى فايقة بالجمال ولكنها لم ترتض بذلك بل هربت الى بلاد ارمينية . فاذا كان يريد منه ان يفتش عليها واذا وجدها واراد هو ان يتزوجها فلا باس والا فيرسلها اليه * فتيريداته قد باشر العناية والفحص عن تلك الفتاة وتحقق انها موجودة في محل خارج مدينة فالارشيابولي في مكان نظير دير مع خمس وثلاثين ابنة اخر تحت تدبير ريستهن غايانا . فلهذا قد ارسل اليها عقود جواهر مع اثواب ثمينة جداً داعياً اياها الى ان تحضر الى قصره . غير ان ريبسما التى كانت افكارها سامية نحو قصر ختنها السماوى الفايق الوصف قد ردت الى تيريداته كل شى محتقرة اياه * ولكن السلطان قد ارسل احضرها اليه

غصباً وهناك ابذل كل ما عنده من اصناف الجهد والخداع والتوعد والمواعيد من دون ان يقدر ان ينال منها مرغوب لامه الدنسة * وهكذا ذاك المنتصر علي الجبابرة قد انتصرت عليه فتاة مسيحية فخرج الي خارج ممتلياً من الخزي والغيظ ممزقاً ثيابه من شدة الحماقة * ثم احضر غايانا الريسة كي تقنعها بالارتضا بمطلوبه . غير لن هذه الريسة كانت تصنع بالضد. فاخيراً قد اغلق الباب على ريبسيما مع امراتين لاجل حراستها قاصداً ان يمتحن الامر ايضاً. ولكن من دون فايدة لان العناية الالهية قد ايدتها في الثبات * فخرج اذاً من عندها مويساً وهي ايضاً خرجت مرافقة من ملاكها الحارس وذهبت عند اخوتها كي تودعهن الوداع الاخير * ومن هناك صعدت الي قمة جبل قريب مواظبة على الصلوات الحارة منتظرة الموت كما قد تم . لان تيريدانه حينما رجع وعرف انها هربت قد اعطى الامر للجلادين بان يسرعوا في اثرها واينما وجدوها فليقتلوها حالاً . فهولا بعد ساعات قد ادركوها في الجبل فمسكوها وربطوا يديها ورجليها وحرقوا خاصرتيها وقطعوا لسانها وفتحوا احشاها واخرجوا امعاها. واخيراً قطعوها ارباً * وبهذا النوع قد ارسلوا هذه العروسة الطاهرة الى ختنها الالهي * فبعد ذلك اذ قد جات العذاري اخواتها كي يجمعن اعضاها . فبامر المغتصب قد لحقنها بالوفاة . لان تيريدانه ارسل فقتلهن وبذلك قدمن ذواتهن ذبيحة لله وكن اثنتين وثلثين بتولة. ولما لم يبق من لفيفهن سوى واحدة كانت مريضة في محل سكناهن قد ذهبت الجنود اليها وهناك قتلوها . فتيريدانه قد اجاز تلك الليلة بحسرات ولغتمام على فقد ريبسيما . وفي اليوم الثاني اذ بلغه ان غايانا معلمتها اوباكري ريستها مع اثنتين اخريتين كن خارجاً في اليوم الماضي وبقين في قيد الحيوة . فلكي يفرغ ضدهن ايضاً احتما غيظه الشديد قد امر بان تسلخ جلودهن وهن بالحيوة . وبعد ذلك تقطع السنتهن واخيراً روسهن * وهذا جميعه قد تم في ٦ ت ١ اى في اليوم الثاني من قتل ريبسيما واخواتها بالشركة * سادساً ولكن لما ان الاهانة والظلم اللذين التحقا باوليك البتولات المكرسات لله قد كانا مكروهين بالغاية امامه تعالى فلم يتاخر عز وجل عن الانتقام الواجب لهما * فتيريدانه استمر ستة ايام ماخوذاً من الغم والقلق على قتل ريبسيما * ولا خرج هذا مع البعض من اكابر دولته الى التنزه قد اعترته الشياطين هو والمذكورين بالعدل الالهي في وسط المدينة . فطفق يمزق ثيابه ويهشم جسمه مذبداً وصارخاً بنوع مهيل * ثم قصاصاً عن انهماكه بشهوات الدنس قد استحالت خلقته الى شكل

خنزير نظير بختنصر . فلباري تعالى بعد زمن ليس بمستطيل من هذا القصاص العادل قد انعطف برافته ومراحمه نحو عبيده * على ان شقيقة تيريداته التي كانت تدعي كوزروفيدوتا التي ولين كانت وقتيذ وثنية . فمع ذلك كانت متصفة بصفات طبيعية وادبية جميلة . فهذه الفتاة اذ كانت مملوة مع الغم والحزن على ما اصاب اخاها السلطان . ففي تلك الليلة قد ظهر لها ملاك في الحلم قايلاً لها ان هذا الانتقام لا يمكن ان يزول الّم يخرج غريغوريوس من الجب . فحالما استيقظت من النوم جمعت اكابر الدولة واخبرتهم بالرويا * ولكن من حيث انه ما امكنها ولا امكنهم هم ايضاً التصديق بان غريغوريوس كان بعد في الحيوة . قد ظنت بنفسها انها فقدت العقل . غير انه اذ ظهرت لها الرويا نفسها اربع مرات اخر في الليلة التالية عينها مع تهديدات مخوفة بقصاصات جديدة الّم تتمم الامر نهضت حالاً وارسلت احد متقدمي البلاط للتفتيش على غريغويوس في الجب عينه * فذهب اليه ووجده حياً واخرجه منه بانذهال كل الشعوب الذين تقاطروا من كل ناحية الى هذا المشهد الغريب . فادخلوا القديس الي مدينة فالارشيابولي دخلة حافلة جداً وهناك الملك تيريداته مع جميع عظما دولته وكل المتقدمين مع الشعب انطرحوا امامه طالبين الغفران ومتوسلين اليه بان ينجيهم مما كانوا به من استيلا الشياطين موعدين بان يفعلوا بطاعة تامة كل شي يريده ويرسمه عليهم * فعندما شاهد القديس منهم هذه التوبة والاستعدادات الصالحة قد تحرك بالشفقة نحوهم وقدم لله الصلوة الحارة من اجلهم وحالاً قد نجوا جميعهم من الشياطين وشفوا ومثلهم تيريداته الذي وان كان برأ من الروح النجس الا انه لم ترجع له حال خلقته الانسانية . ولهذا لم يكف متوسلاً للقديس بامر شفايه معترفاً بانه جوزي عدلاً عن ماثمه . فالقديس بعد ان صنع للجميع خطبة وجيزة مرشداً اياهم ومعلماً قال لهم: امضوا بنا قبل كل شي لنجمع ذخاير العذاري اللاي بقيت اجسادهنّ مطروحة الى ذلك اليوم الذي هو التاسع بعد قتلهنّ من دون دفن محفوظ ولكن بنوع عجيب لبثت تلك الاجسام المقدسة من غير ان تلمس من احد او تُفسد في ذاتها * وبعد ان تمموا ذلك بكل احترام قد حتم القديس على الجميع بصنيع ستين يوم صياماً عاماً بها قد اكرز ببشارة الانجيل مفسراً اسرار الديانة المسيحية ومرشداً الى كيفية تكميل واجباتها * وفي نهاية الايام المذكورة قد راى القديس رويا في الحلم وفسرها صباحاً للشعوب

بالنوع الذى اوضحه له الملاك . ثم ان الجميع قد توسلوا اليه في شفا السلطان ونجاة الباقين من المعتريين من الارواح النجسة الذين طالما كانوا برفق القديس. فلم يكن الشيطان يعذبهم بل انه كان يفعل ذلك حينما كانوا يبتعدون عنه . غير ان القديس قد اوضح لهم انه لكي يمكنهم ان يقدموا لله تعالى وفاء لايقاً عن خطاياهم ويسترضونه عن الاهانة التى صدرت في حق العذاري القديسات المكرسات فكان يلزم قبل كل شى ان تباد الاصنام كلها من تلك النواحي . وان تقام ثلث كنايس فى الثلث المحلات التي بها قُتلت الشهيدات وتُشيَّد بموجب الرسم الذي اظهره له الملاك في الرويا وان توضع في كل منها اعضاء تلك الشهيدات اللاى قُتلنَ ظلماً وعدواناً هناك * فهذا الامر قد قُبل من الجميع الذين بادروا حالاً لعمار الثلث كنايس بغيرة واجتهاد حتى ان كوزروفيدوتنا اخت الملك واسكينا امراته كانتا تساعدان بايديهما بالعمل . اما الملك فاذ شاهد ذاته عديم المقدرة على المساعدة باليد قد توسل الى القديس ان يطلب له من الله قلما يكون ان يحل له حركة يديه ليمكنه ان يباشر الخدمة في العمار المقدس . فطلبته هذه قد استجابها الله *وحينما انتهي العمار الموفي اليه امر الملك حسب ارادة القديس بنصب سنجق الصليب فوق كل من واجهات الكنايس الثلث ثم في محل اخر قريب من المدينة حيثما كان راي الرب نازلاً فيه . وذلك لكي يقيم فيما بعد كنيسة اخري هناك تحت اسم ايشيماظين اي منزل الابن الوحيد . وصيَّر جميع الشعوب ان يسجدوا للصليب المقدس*وحينيذ توسل القديس لله من اجل الملك واشفاه الله بالتمام ورجع لحالته الانسانية * وهكذا اشفى جميع الذين كانوا معترين من الشياطين ومن اسقام اخر . مسبحين الله * وبعد ذلك دار القديس برفقة السلطان في المملكة ليهدم الاصنام والمعابد الوثنية . فخرب هياكل اللاهة ارفانا ومينارفا وسحق اصنامهما في مدينتى ارازموس وتيلوس . وادثر معبدي ديانا في ارتاساتا وفى فريزا . وهدم هيكل بارسامينوس في طوردانا ومعبد المشتري فى آنى وهيكل فولكانوس في باكاربيزا *وحينما كان يكسر هذه الاصنام كانت تخرج منها الشياطين بنوع ظاهر حسى وتصرخ باصوات مريعة *

سابعاً فلما شاهدت شعوب المملكة هذه الايات والعجائب وسمعوا من القديس كلمات الحيوة وقد كانت العناية الالهية سكبت انعامها عليهم قد اعتنقوا جميعهم الايمان بالمسيح ما عدا قلايل معترفين بالاله الواحد الحقيقى . وطلبوا من القديس

ان يكون راعيهم * ففى الابتدا امتنع عن ذلك تواضعاً . غير انه اقتبله اذ فهم من الملاك ان هذه هي الارادة الالهية *وقد أرسل باحتفال الى مدينة قيسارية الكبادوك وارتسم اسقفاً من يد ريس اساقفتها القديس لاونسيوس سنة ٣٠٢ * وبعد ان اهديت له ذخاير من اعضا القديس يوحنا المعمدان واتاناجينه اسقف سابسطيا اخي قرينته مريم الذي كان استشهد في ولاية ديوكلاتيسيانوس قد رجع الي ارمينية مصحباً برفقته كثيرين من الكهنة والرهبان لمعونته فى سياسة هذا الشعب الغفير * وفي اجتيازه من مدينة تارونيا سمع انه كان يوجد هيكلان شهيرا الاسم للعبادة الوثنية احدهما في جبل كاركو قريب من نهر الفراة مختص بالصنمين جيسانبوس وبديمتريوس: والاخرفى استيساتا تخص الاصنام ايركلوس وديانا والزهرة* فذهب وهدم الاول ناصباً موضعه علامة الصليب الشاهقة . واما الثاني الذى كان مدخله غير منظور بحركة شيطانية وبالتالى لم يكن ممكناً الدخول اليه فرسم عليه القديس اشارة الصليب المقدس فتقوض من اساساته وهُدم فوق جميع كهنة الاصنام الذين كانوا داخله ممانعين هدمه . وهناك اقام عوضه كنيسة لعبادة الاله الحقيقى ورسم بان يُعيد في كل سنة فى ١٦ ت ; عيداً لاكرام القديس يوحنا المعمدان بدلاً مما كان في اليوم المذكور يحتفل بعيد مشاع هناك للالوهية الكاذبة * وهكذا قد ارشد بقواعد الايمان سكان تلك البلاد الغير المحصَى عددهم وعمدهم وناولهم الاسرار الالهية *

ثامناً واذ رتب هذا الراعي القديس فى الامكنة الموى اليها خداماً انجيليين كافين ذهب الى مدينة باغرفان اى الى بلاد ارارات حيث كان الملك ينتظره فى المدينة المذكورة التى بها اقتبله بفرح عظيم * فبعد وصوله الى هناك فرض صياماً عاماً ثلثين يوماً . وفي هذه المدة قد ارشد جديداً في قواعد الايمان الملك مع جميع عيلته الملوكية واكابر دولته مع عدد غفير جداً من العساكر ومن الشعوب وعمدهم كافة قوماً بعد قوم . فى نهر الفراة القريب من المدينة ودُعي اسم الملك يوحنا . حيث حدث فى هذا اليوم عجبٌ على عجب . وهو ان نهر الفراة منذ ابتدا القديس ان يعمد ذلك الجمع الكبير الى حين نهاية هذا الاحتفال المقدس قد وقف عن جريه الشديد خازناً مياهه ضمنهُ . ثم ظهر عمود عظيم فوق النهر وعلى راسه صليب كبير منير اكثر اشراقاً من الشمس * ومن حيث ان القديس قد كان قبلاً هدم الصنم المشتري في معبد قريب من النهر المذكور كان تشيد من تيكرانه ملك ارمينية

لاخير عند قبر اخيه ماطان كاهن لاصنام وصيّر ذلك المعبد كنيسةً على اسم القديسين يوحنا المعمدان واثاناجينه معيناً لهما عيداً احتفاليًا سنوياً في ١١ اب ٠ فمن ثم بعد احتفال المعمودية المار ذكره قد كمل الذبيحة لالهية في الكنيسة المذكورة حيث اشترك جمع المصطبغين جديداً في تناول القربان لاقدس *

تاسعًا ثم توجه هذا الحبر القديس من هناك و برفقته الملك عينه الى فالارشياباط وهناك اقام كنيسة الكاتدرا المدعوة اشمياطين فى المحل الذى قبلاً كان عيّنه لهذه الغاية وكرسها راسماً عيدها السنوى فى ٢٨ تشرين الثانى ٠ كما انه قد كرّس الثلث الكنايس لاخر ايضاً التى كانت تعمرت لتكريم العذاري القديسات معيناً عيد القديسة ريبسما وارفاقها فى ٥ تشرين لاول وعيد القديسة غمايانا وارفاقها فى ٦ منه *

عاشراً وبالاجمال نقول انه فى زمن ليس بمستطيل قد ايد الله هذا القديس علي ابطال عبادة لاوثان من كل اقاليم بلاد ارمينية ٠ وعلي هدم لاصنام ٠ واقامة معابد وكنايس عديدة ٠ وعلى تاسيس اسقفيات جديدة نحو اربعماية ٠ وعلى اقامة مدارس وعمارة اديرة للرهبان ٠ وانتشار السيرة النسكية ٠ والتوحد في لاقفار * وهكذا اذ اشرق نور لانجيل في تلك لاقاليم بنوع شهير وسيرة مسيحية مملوة من الفضايل والنموذجات المقدسة ٠ قد امتد بواسطة غيرة هذا القديس لانذار بالامانة المسيحية التى اعتنقها الشعوب القاطنة في لاقاليم لاخر القريبة ايضاً اي في بلاد الكرج والعجم والكلدان واسيريا والهند وماديا *

حادي عشر ومن حيث انه فى هذه لازمنة عينها بواسطة اعجوبة سماوية قد اقتبل لايمان بالمسيح الملك قسطنطين العظيم عن يد البابا القديس سلفستروس سافر القديس غريغوريوس مع ملكه يوحنا من لارمينية الى مدينة رومية وقدما التهانى لراس الكنيسة المنظور والاغفسطس قيصر قسطنطين على النعمة لالهية التى بها مجد الله امانة المسيح بارتداد ذلك الملك العظيم مع مملكته الرومانية عن ضلال عبادة لاوثان الى لامانة الحقيقية ٠ كما فعل تعالى مع سلطان ارمينية واقاليمها * فالبابا المذكور قد اقام القديس غريغوريوس بصفة نايب له ومتقدم عام على جميع اقاليم ارمينية بنوع دايم ٠ كما انه قد تجدد بهذه الزيارة فيما بين الملك القيصرى وبين سلطنة ارمينية لاتحاد والصلح القديمان * وهكذا رجع القديس غريغوريوس والسلطان يوحنا الى لارمينية بعزم وسلام *

ثاني عشر فبعد ان بلغ هذا الراعي الى رعيته وشاهد ان كل شي في زمن غيبته قد تم كما يجب وبالتالي قد ظن بنفسه لاجل صرامة احتراسه على ذمته انه يجب عليه ان يمارس الرياضات الروحية لتنقية نفسه ربما من بعض عواطف لم تكن بكليتها روحية لمباشرته جميع الاعمال السابقة . التي وان كانت الهية الا انها صُنعت منه فيما بين اهل العالم . قد ابتدا وقتيذ بان ينفرد اياماً ثم اشهراً في الوحدة والاختلا لممارسة افعال الاماتات والتقشفات الشاقة * فهذا النوع قد صعب على الملك وعلى الشعب ايضاً * ولكن اذ لم يمكنهم ان يمنعوه عن المواظبة عليه قد توسلوا اليه واقنعوه بان يقيم مساعداً له بمنزلة نايب ابنه اريسطاشه الذى منذ نعومة اظفاره كان مروضاً على السيرة النسكية في بلاد الكبادوك . مثابراً افعال التقوي والاماتات والتقشفات والتاملات الالهية وتلاوة الكتب المقدسة . ومزيناً بالفضايل والعلوم * ولما قبل ذلك هذا القديس وتممه فعلاً قد واظب باكثر سهولة واطول مدة انفراده في الجبال كالسواح *

ثالث عشر ثم حينما دعي هذا القديس سنة ٣٢٥ الى المجمع المسكوني الاول النيقاوي الذي التيم ضد اريوس الاراتيكي . فهرباً من الكرامة والمدايح التي لكان هو يحصل عليها من ابا هذا المجمع لو انه مضى اليه شخصياً قد ارسل عوضه ابنه اريسطاشه . الذي بعد رجوعه من هذا المجمع بنحو ست سنوات اى في سنة ٣٣١ قد أُلزم بان يقتبل بمفرده سياسة تلك الكرمة الانجيلية التي قد تنزل عنها والده القديس بالكلية وانفرد في جبل سابوك حيث اجاز الست السنين الاخيرة من عمره بالاصوام والاسهار والصلوات والاماتات . ومن هناك فارقت نفسه جسله مترافقة الى الاخدار السماوية * وقبل وفاته دخل في جوف احد الاشجار الضخمة وسجد راكعاً على ركبتيه بالنوع الذى فيما بعد شاهده به بعض الرعاة واخذوا جسمه ودفنوه من دون ان يعلموا من كان هو *

رابع عشر غير ان الباري تعالى لم يرد ان يستمر جسم القديس الطاهر مدفوناً في الارض عديم الافادة بل سُرّ ان يشرف عبله الامين بتكريم ذخاير جسله في الهياكل الالهية ليصنع بواسطتها العجايب لافادة المومنين * ولهذا قد ظهر القديس برويا سماوية لاحد السواح الابرار المدعو كارنيكوس واخبره اين كان جسله مدفوناً وانه يريد ان يُنقل الى مدينة طوردانوس . كما تم ذلك نحو السنة الستين بعد رقاده * وهكذا مع الزمن قد توزعت اعضاه المقدسة في كنايس مختلفة * فقصبة

بيد اليمين أُخذت الى كنيسة الكاتدرا ايشمياظين في فالارشاباط . وقصبة يد الشمال الى البانية الشرقية . واجزا اخر من جسمه الى القسطنطينية واجزا غيرها الى بلاد ايطاليا حيث يوجد الان احد باهميه في كنيسة الكاتدرا في مدينة ناردو . واما جمجمته مع السلاسل والمجلدات التى كان بها عُذب هذا القديس فهى موجودة فى الكنيسة المبنية على اسمه في مدينة نابولى في المكان المدعو ليكوري . وكذلك بعض ذخاير اخر في مدينة باليرمو * وفي كل هذه الامكنة قد شُرف اسم هذا الجليل في القديسين بصنيع العجايب والمعجزات بواسطة ذخايره المقدسة ضد الامراض الضالة والاهوية الردية والافعال الشيطانية * ومن ثم في سنة ١٦٣٦ قد أُختير محامياً وشفيعاً خصوصياً لمملكة نابولى جميعها . وتكرر ذلك ١٧٥٣ فى مدينة باليرمو * اذ انه منذ البداية كان معدوداً محامياً لنابولى كما انه توجد ايضاً من ذخاير هذا القديس بعض اجزا اخر في الكنيسة التي هى على اسمه في مدينة ليفورنه وفي البندقية وانكونا ورومية في كنيسة القديسة مريم المصرية خاصة انطوش طايفة الارمن . وكذلك فى كنيسة القديس عينه خاصة الرهبان الانطونياتيين اللبنانيين * ولكن من يمكنه ان يعد جميع الامكنة الحاصلة على ذخايره المقدسة مفصلاً *

خامس عشر فجميع كنايس المسيحيين من دون استثنا الارائقة والشاقين الى الكنايس اللاتينية واليونانية والسريانية اليعقوبية والقبطية والمارونية تصنع تذكار هذا القديس فى هذا اليوم عينه فى ٣٠ ايلول . واما الطايفة الارمنية كافةً فتحتفل الان كما كانت تحتفل قديماً فى اعياده وتذكارات لهذا القديس رسولها ومنيرها وابيها مرات عديدة فى مدار السنة بعبادة وتكريم . كما انه في جميع القداديس ما عدا البعض القليلة في دور السنة يوجد له صلوة خصوصية . وفي سنكسار طايفة الارمن القديم كان يعيّن له في السنة اربعة اعياد احتفالية وهي في ٢٦ شباط لتذكار طرحه فى الجب . وفي ١٩ تشرين الاول لخروجه منه . وفى ٣١ منه للرويا التى ظهرت له . وفى ١٨ تشرين الثانى لوجود جسمه المقدس . واما في السكنسار الجديد فقد نُقل العيد الاول الى السبت الخامس من الصيام الكبير . والثانى الى السبت الثانى من الصيام المذكور . والرابع الى السبت الرابع بعد العنصرة : بترك العيد الثالث *

فليتامل ذووا الرياسات الكنايسية نموذج احتساب هذا القديس ذاته ربما مزلاً

في تصرفاته بمهمات رعايته فيما بين اهل العالم . مع انه بالحقيقة كان بريئاً من الزلل ويفهموا بكم من الاحتراس ينبغي لهم ان يباشروا تلك الاشيا التي بها من قبل وظيفتهم يحتاجون الي معاطاتها مع رعاياهم المختلفين الجنس والسن والدعوات واي توقي يجب ان يستعملوا ليلا ينخدعوا من الكرامات والمدايح التي مرات . كثيرة تسقط في خطية الكبريا والمجد الباطل . الامر الذي صير هذا القديس ان يعفي نفسه من الذهاب الى المجمع المسكوني خوفاً من ان يلقي ذاته بهذا الخطر * فحسناً دعيت من بعض الابا القديسين سياسة النفوس انها صنعة الصنايع * وهذا يكفي ليوضح مقدار الفطنة السامية المطلوب وجودها في الرعاة ليلا تلتحق بهم عدوة الامراض الروحية الموجودة فيما رعاياهم حينما يباشرون معالجتها خلواً من الفطنة والاحتراس * اما النسا المسيحيات المزوجات فانهن يجدن في شخص مريم قرينة هذا القديس نموذج العفاف وعدم تعلق القلب بمحبة اباطيل العالم حيث انها منذ كانت بعدها في سن الصبوة قد تركت برضا رجلها البار ضوضا هذا الدهر واختارت العيشة الرهبانية المنفردة * واما الشعب المسيحي المروس فانه يجد في نموذج اوليك الشعوب الارمن المرتدين عن ضلال عبادة الاوثان الى الايمان بالمسيح نموذج الطاعة الكاملة لراعيهم في كل الاشيا . الامر الذي صيرهم ان ينموا في الفضايل والسيرة الفاضلة التي بها صاروا رسماً وقدوةً للقبايل المجاورة لهم الذين استفادوا من مثلهم الصالح ترك العبادة الاصنامية واعتناق الديانة المسيحية ونوال الحيوة الابدية *

❀ شهر تشرين الاول ❀

❀ اليوم الاول منه ❀

❀ وفيه تذكار القديس حنانيا الرسول ❀

اولاً ان الاصحاح التاسع من سفر الابركسيس يوضح لنا في شان القديس حنانيا الرسول ما ياتي ذكره : وهو انه بعد ان كان شاول (اي القديس بولس الرسول) بتلك الغيرة المتقدة فيه ضد المسيحيين قد حصل علي اوامر قاطعة وسافر بها من اورشليم نحو مدينة دمشق حتى انه بموجبها اذا وجد هناك قوماً مومنين بالمسيح رجالاً او نسا فيقتادهم مكتوفين الى اورشليم * ففى ذهابه واقترابه الى دمشق ابرق عليه بغتةً نورٌ من السما فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له : ياشاول ياشاول لمَ تضطهدني * فقال يارب من انت * فاجاب الرب قايلاً : انا هو يسوع الذى انت تضطهده . صعبٌ عليك ان ترفس الاسنة * واما شاول فاجابه تعالى وهو مرتعدٌ ومنذهلٌ : يارب ماذا تريد ان اصنع * فقال له الرب : انهض وادخل المدينة وستُخاطب بما يجب ان تعمله * فنهض صولوص من الارض وعيناهُ مفتوحتان وهو لايبصر احداً * فاقتادوه واخذوه الى دمشق . حيث اقام ثلثة ايام لايبصر شياً ولا اكل ولا شرب *

ثانياً فالقديس حنانيا الرسول احد تلاميذ الرب السبعين الذى يبان ان اصله من مدينة دمشق كان وقتيذ في تلك المدينة * فظهر له الرب فى الحلم قايلاً : ياحنانيا * فاجابه : هنذا يارب * فقال له الرب : اذا نهضت فاذهب في الطريق الملقب بالدرب المستقيم واطلب في منزل يهوذا رجلاً اسمه صولوص طرسوسياً فانه هوذا يصلي * وقد ابصر فى المنظر رجلاً اسمه حنانيا داخلاً اليه جاعلاً يديه عليه ليبصر * فاجاب حنانيا : يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الانسان كم من الاسوا التي عملها بقديسيك في اورشليم . وههنا فله السلطان من قبل روسا الكهنة ان يقيّد جميع المدعوين باسمك * فقال له الرب : اذهب فان هذا هو اناء مصطفي لى ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبني اسرائيل لانى ساريه انا مقدار ما ينبغى له ان يصيبه من اجل اسمى *

ثالثاً فالقديس حنانيا بعد ان تحقق من الرب امر انتخابه صولوص الى الوظيفة الرسولية فضلاً عن رجوعه اليه عز وجل مضى حالاً الى منزل يهوذا ووضع يديه على شاول قايلاً له : ايها الاخ صولوص ان الرب الذي ظهر لك فى الطريق التى جيت فيها هو ارسلنى اليك لتبصر ايضاً وتمتلى من الروح القدس * فللحال سقط شي من عينى صولوص مثل القشور . وعاد بصره * وحالاً عمله القديس حنانيا فامتلا من الروح القدس وتناول طعاماً لوقته فتقوي واستوعب فرحاً * الامر الذي اوجب في قلب الرسول حنانيا سروراً فايق الوصف علي هذه النعمة العظيمة التي منحها الله لشاول بمجد عظيم للديانة المسيحية * وهكذا فى الايام التى مكث فيها القديس بولس في دمشق كان تردده متصلاً على الرسول حنانيا صابغه وشافيه *

رابعاً فبعدما كرز القديس حنانيا بالانجيل في مدينة دمشق مضى الى الاوطرابولى ثم الى امكنة اخر منذراً بالايمان بالمسيح . وقد احتمل من اجل بشارة الانجيل ما احتمله الرسل والتلاميذ الاخرين من الاضطهادات الى انه اخيراً قُبض عليه فى عهد ليكينوس الوالي الروماني * وبعد ان جُلد شديداً باعصاب البقر واحتمل تمزيق لحمانه بانواع عذابات قاسية رُجم بالحجارة نظير امام الشهدا القديس استفانوس * وبذلك كملت ذبيحته بتقدمة حياته من اجل حقيقة الايمان بالمسيح الذي كرز به . وانتقل الى السما لياخذ اكليل العدل المعد له من واضع الجهاد مكافاة عن اتعابه الرسولية *

اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره المجيد فى ٢٥ ك ٢ فلا يجب ان نفكر بان ما اجاب به القديس حنانيا وقال للرب عن صولوص كم من الاسوا قد فعلها بقديسيك . هو ضربٌ من العصاوة لان ذلك ما كان صادراً عن عدم طاعة سريعة لامر الله او عن خوف شديد من انه يمضي لمواجهة صولوص . بل لكي يتحقق ارادة الله قبل ان يضع ذاته فى خطر * فهكذا يمكننا ان نستفيد من ذلك اي نستعمل الفحص الواجب والفطنة اللازمة قبل ان نباشر الاعمال الباهظة ملتجيين لله بالتوسلات فى ان يعرفنا الطريق التى ينبغي لنا ان نسلك فيها ويرشدنا بالهامات روحه القدوس الى الاعمال الموافقة مجده عز وجل وخلاص انفسنا * ولا نسرع بمباشرة تلك الاشيا المهمة بتهلوج وخفة بل بكل تان وامعان حسبما يليق بقهارمة فضلاء على نعمة الله المتلونة اصنافها كما ينصحنا الرسول الالهي نفسه *

❀ اليوم الثاني ❀

❀ وفيه تذكار الشهيد في الكهنة كبريانوس ويوستينة ❀

اولاً ان القديس كبريانوس المذكور يدعي كبريانوس الساحر ليتميز عن القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة الشهير * وكان من مدينة انطاكية مولوداً من عيلة غنية جداً . وقد كانت الطبيعة زينته بجودة عقل فريدة وبصفات صيّرته ان يكتسب اعتباراً سامياً عند الناس * فوالداه اللذان كانا من الوثنيين قد خصصاه منذ نعومة اظفاره لخدمة الالهة الكذبة وصيراه ان يدرس علوم تقدمة القرابين والذبايح الاصنامية وعلم السحر * فبرع بذلك حتى انه ما كان احد يمكنه ان يفوقه بمعرفة جميع الاسرار الوثنية وساير الاستطاعات الشيطانية التي كان يدعي بها * فلما بلغ الي السنة الثلثين من عمره سافر الى مدينة بغداد لكي يكتسب من الكلدانيين ايضاً ما كان ينقصه في هذه العلوم من اسرارهم العميقة * وما عدا تضييعه باطلاً الزمان الذي أُعطي له من الله ليفحص به عن الحق ويعرفه وهو اصرفه في درس هذه الخرافات النفاقية . اضاف الى ذلك بكل استطاعته وخباثته مآثم شنيعة مفرغاً كل جله وجهله في ان يتحد مع الشياطين باشد ارتباط بواسطة صناعة السحر * ولهذا كان يذبح رجالاً ونساء واطفالاً مقدماً دماهم ضحيةً للشيطان نفسه في الوقت الذي كان هو فيه متوغلاً في الطماثات والافعال الدنسة القبيحة اسيراً للشهوات اللحمية بنوع خارج عن التصديق * وكان له صديقاً احد المسيحيين الذين كانوا رفقاه في المدرسة يدعى اوسابيوس . فهذا كان وقتاً بعد وقت ينصحه بغيرة مبيناً له حال شقاوة سيرته وكان يجتهد بان يخرجه من عمق الاثام المهلكة التي كان وهط نفسه بها * فكان كبريانوس يحتقر كل تلك التنبيهات والنصايح . وباكثر من ذلك كان يعتني بخباثة كلية في ان يصيّر اسرار الديانة المسيحية سخريةً ومضحكةً * ولاجل بغضه هذه الديانة قد اتصل الى ان يتحد مع مضطهديها باذلاً كل مقدرته في ان يغتصب المسيحيين على نكران الانجيل وعلى ان يرفضوا يسوع المسيح * فهذه كانت حال كبريانوس في الوقت الذي فيه ارتضت المراحم الالهية الغير المتناهية في ان تنير ظلمته وان تغيره من حال كونه اناء للتعاسة والدناسة والاهانة الى حال كونه اناء سعيداً منتخباً معدّاً للكرامة * وهذه الواسطة التي استخدمتها النعمة الالهية بنوع حسي قد فعلت باطناً في قلب

كبريانوس افعال العزة القادرة على كل شي *

ثانيًا وكانت توجد في مدينة انطاكية بتولة ما تدعي يوستينة غنية جدًا في المال وفريدة في الجمال * فهذه ولئن كانت ولدت في حضن العبادة الوثنية المظلمة فقد انارها الباري تعالى بنعمته لتعرف الحق وتتمسك به معتقدة بايمان المسيح * وبواسطتها قد انار عز وجل ايضًا والديها فصارا مسيحيين * فهذه البتول كانت تعيش في الوحدة باذلةً كل مجهودها في اخفا ذاتها عن البشر * ولكن هذا جميعه لم يكن كافيًا لان يجعلها مجهولة من شاب ما وثني يُدعي اغلايدس . الذي اذ اضطرم بنار محبته اياها تقدم وطلب ان يتخذها عروسة * ولما لم ينل مرغوبه بنوع من الانواع لحال رفض يوستينة ذلك على الاطلاق من اجل انها كانت نذرت بكوريتها ليسوع المسيح . قد التجاء الشاب المذكور الى كبريانوس الساحر الذي لكي يرضي صديقه الشاب بمرامه قد استعمل كل ما امكنه في صناعة السحر وطرايقها ليستطيع ان يغوي تلك العذرا * ولكن هذا كله قد ذهب سدي من حيث لن الشيطان لم يقدر ان يفعل شيًا الّم يسمح له تعالى به * ولهذا كانت يوستينة في هذه الحوادث متسلحةً ضد القوة الجهنمية باسلحة الصلوة الحارة والاماتات الصارمة التي بها كانت تعذب جسمها وحواسها وتضنيها بالاصوام الشاقة ملتجيةً الي سلطانة البتولات مريم الكلية القداسة ان تستمد لها من يسوع المسيح نعمة الانتصار . فلم يدنُ منها شي مكروه اصلاً * وهكذا بعد ما افرغ كبريانوس كل جهده وجده باستحانات متفننة مستغيثًا بجميع قوات الجحيم من دون فايدة قد اضطر الى ان يقر معترفًا بانه غُلب وخُزي * لاسيما من كون الشياطين انفسهم الذين استدعاهم كانوا يعترفون رغمًا عنهم بانهم لايقدرون ان يفعلوا شيًا ضد المسيحيين الذين يومنون بيسوع ويضعون رجاهم عليه من كل قلوبهم * ومن ثم قد ابتدا كبريانوس ان يحدق بعيني العقل في حقايق الايمان بالمسيح وفي كذب صناعة السحر التي كان متمسكًا بها وفي ضعف قوة الشياطين الذين كان مستعبدًا لهم برضاه وفي عظم قدرة ذاك الاله الذي لحد ذلك الوقت كان يفتري عليه ويحتقره *

ثالثًا فلاجل هذا جميعه قد حصل كبريانوس مضطربًا من قبل ضميره الذي اراه شناعات حياته الماضية بصورة حية وكان يوبخه عنها بصرامة . وبالتالي صيره ان يعتمد على انقاذ نفسه من تلك العبودية الردية التي كان بها جعل ذاته اسيرًا

للارواح الجهنمية وان يرجع الى الله ويعتنق الديانة المسيحية * ولكن تامله في كثرة القبايح التي فعلها قد عظم لديه جرمها بهذا المقدار حتى انه عما قليل كاد يوهط ذاته في قطع الرجا * غير ان الله قد تمم العمل الذي كان ابتداه * ولذلك قد اهداه الي رجل قديس يدعي ثيموثاوس الذي وطد في قلبه حسن الاتكال علي المراحم الالهية مبرهنا له عن كل تلك الحجج التي توضحها الديانة المسيحية للخطاة الذين يريدون من قلب حقيقي الرجوع الى التوبة * فاذ تشجع كبريانوس من ايرادات ثيموثاوس المقنعة قد صمم قصله الثابت علي رفض الديانة الوثنية وعلي ان يباشر افعال التوبة عن مائمه الفظيعة * ومن حيث انه كان سبب الشكوك لعدد وافر من الناس بافعاله السابقة فالشي الاول الذي ابتدا به هو انه قد اقر مشاعاً وعلانية معترفاً بجميع خطاياه وبكل ما فعله من الغشوش والخباثات ليخدع الناس وبساير قبايحه وبعد ذلك قد حرق جميع كتب صناعة السحر التي كانت عنده وباشر صنيع توبة شاقة مبتديا بسيرة ذات اماتات وتقشفات بانواع فايقة الوصف * وقد كانت تصوراته في اعماله الردية السابقة تفعل فيه تاسفاً وغماً هذا حدهما حتى انه كان من شدة الندامة يمزق ثيابه وينطرح علي الارض طامراً ذاته في التراب بوجه ملتصق بالحضيض معترفاً بانه لم يعد اهلاً لان يرفع طرفيه الى السما * وفي هذه الحال المتضعة والذليلة كان يتنفس الصعدا بتنهدات من اقصى قلبه الوجيع قارعاً صدره بشدة ومذرفاً تيارات من الدموع الحارة * وفيما هو في هذه الحال الكاىبة المحزنة المقيدة ربما الى الياس قد اسرع الي اغاثته وتشجيعه اوسابيوس صديقه الذي فيما مضى قد كان أُهين منه مرات عديدة بالازدرا بتنبيهاته ونصايحه * فاوسابيوس بدا يشرح له مقنعاً كيف ان المراحم الغير المتناهية لا يمكن ان تفوقها خطاياه ولو مهما حوت من العدد والثقل والشناعات . اذ انها مع ذلك هي متناهية * واما رحمة الله فهي عديمة ان تكون متناهية وان استحقاقات الدم الذى سفكه يسوع المسيح من اجل خلاص الخطاة هي فايقة الوفا لعدل الله ابيه عن جرم الاسية مهما كانت . وان الله هو امين في مواعيده وقادر علي اتمامها . ومن ثم لا يمكن ان يرذل القلب المتخشع المتواضع * وكان يقول له هكذا : صدقني يا اخي معتمداً على قول صديق خاص لك لا يمكن ان يغشك لاني احبك بالرب يسوع المسيح . انني اعرف كثيرين من الخطاة الذين اتصلوا بالماثم الي العمق الاقصي . وبعد ان رجعوا الى يسوع المسيح بقلب

تايب وبايمان حي ثابت قد نالوا غفران خطاياهم من المراحم الالهية * فربما ان خطاياك قد تفاوتت وفاقت خطايا اوليك . ولكن اتراها يمكن ان تفوق علي رافة الله ورحمته * فانا لست اريد لاجل ذلك ان امسح الدموع من عينيك . بل بالحري يجب عليك ان تداوم عليها كي تغسل بها ماثمك ولكن تجنب الحدود المتطرفة واستعمل الفطنة وتذكر انك لقد عرفت يسوع المسيح وقد عرفت ايضا جوده وخيرته ورحمته الغير المتناهية * فاذا اطرح نفسك بين يديه ولا تخف * فبعد ان قواه اوسابيوس وشجعه بهذه الخطوب اخذه صحبته الى الاسقف المكاني كي يضعه في رتبة الموعوظين مرشداً اياه في تلك الاشيا الضرورية * واذ اطاع ذلك كبريانوس وزع على الفقرا والمساكين جميع ما كان يملكه كي يستعد باكثر تاهب لاقتبال سر المعمودية . وبعد ان اعطى في مدة زمن كاف كل العلامات الدالة على حقيقة تمسكه بالايمان المسيحي من قلب نقي خال من ادنى شايبة ريب قد اقتبل سر المعمودية *

رابعاً اما يوستينة البتول فلما تحققت هذا الامر قد حصلت على فرح فايق الوصف بهذا المقدار حتي انها كي توضح عظم شكرها لله على هذه المنة قد قصت شعرها وباعت كل ما يخصها من الاملاك ووزعت الثمن جميعه علي الفقرا والمساكين مواظبة بابلغ نوع على حفظ طهارة البتولية بعزم غير منغلب * فكبريانوس كان يتقدم يوماً فيوماً بنجاح سام في الفضايل وحسن الديانة بنوع هذا حله حتي انه كما يقول عنه القديس غريغوريوس النازينزي قد فاق الاخرين الذين كانوا ابعدوا قبله بسنين عديدة في طريق الكمال ولين كان هو نظراً الى سنه ونظراً الى الزمن الوجيز لم يكن يظن ذلك به علي صورة كذا غير اعتيادية * ولهذا فمع ان كبريانوس كان دايماً يختار لذاته المكان الاخير في الكنيسة ولا يحتسب ذاته اهلاً للتقدم في بيت الله فمع ذلك من حيث ان ماثمه كانت صدرت منه قبل اقتبال المعمودية وهو قد صنع عنها توبة شاقة صادقة . وبالتالي قد اصلح بذلك ما كان قبلاً سببه من الشكوك ومن النموذجات الردية فقد اُختير الى درجة الكهنوت . التي بعد ان اقتبلها قد ضاعف غيرته نحو مجد الله وخير الانفس مجاهداً في اكتسابهن الي الايمان بالمسيح حيث انه قد رد من عبدة الاوثان الى هذه الامانة عدداً ليس بقليل *

خامساً ثم ان الباري تعالى الذي وهب هذا القديس نعماً هكذا وافرة بسخاه

الهي قد اراد ان يتوجها بمنحه اياه اكليل الشهادة * على انه اذ كان في سنة ثلثماية واربع للمسيح مضطرماً ضد المسيحيين الاضطهاد القاسي في ولاية ديوكلاتسيانوس قيصر قد قبض علي كبريانوس وأحضر امام الوالي المغتصب في الوقت عينه الذي فيه قبض علي البتول يوستينة وأحضرت هناك * ومن حيث ان ذاك وهذه اعترفا جهاراً بالايمان بالمسيح ورفضا مطلقاً تقدمة البخور والقرابين للالهة الكذبة فقد عوقبت يوستينة بالجلد البربري بواسطة اعصاب البقر * واما كبريانوس فعوقب بالتعليق في الهواء وبتسليخ جلده بواسطة الاظفار الحديدية * ولما لم تفعل معهما هذه العذابات ادنى تغيير عن عزمهما الثابت بالايمان القاهما المغتصب في السجن كلاً منهما في محل منفصل عن الاخر * وبعد مرور بعض الايام احضرهما امامه جديداً وابذل كل ما عنده من الاجتهاد في اقناعهما بتقدمة الذبيحة للاصنام * وحينما تحقق ان مواعيده وتهديداته وجميع اغتصاباته كانت تذهب سدي قد حكم بان يزج كلاهما في خلقين ممتلية من الشمع والزفت المحميين علي النار ليموتا في هذا العذاب * غير انهما بعد ان طرحا على هذه الصورة في تلك الخلقين قد لبثا يمجدان الله بالتسابيح الشكرية من دون ان ينالهما ضرر ما البتة * فلما راى الوالي انه لم يقدر ان يعدمهما على هذا النوع الحيوة الزمنية افتكر بان يرسلهما الى الملك ديوكلاتسيانوس عينه الذي كان وقتيذ في مدينة نيكوميديا * وهكذا تمم ذلك فعلاً مرافقاً اياهما بكتابة منه للملك بها يخبر عن واقعة الحال كلها وعما فعله معهما * فحينما وقف على الرسالة المذكورة الملك ديوكلاتسيانوس قد امر بقطع راسي كبريانوس ويوستينة معاً بالقرب من المدينة المذكورة . الامر الذي حالاً وضع بالعمل * وهكذا نالا معاً اكليل الشهادة في السنة المذكورة اي سنة ٣٠٤ * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهما المجيد في ٢٦ ايلول *

فالقديس غريغوريوس النازينزي في الخطبة التي الفها في مديح الشهيد في الكهنة كبريانوس والشهيدة في البتولات يوستينة يحرض ليس العذارى فقط بل النسا المقترنات بالازواج ايضاً على ان يقتفين اثر الجهادات المجيدة المصنوعة من القديسة يوستينة الى حينما شاهدت بتوليتها محاربة بنوع غير اعتيادي من قبل الام البشر الشهوانيين ومن حيل الابالسة الجهنميين . اذ انفق الجهتان على تدنيس بياض عذريتها ونقاوتها فحالاً قد التجات الى الاسلحة الروحية التي هي الاماتات والتقشفات المرافقة مع التوسلات الحارة والتضرعات المتضعة مذيبة

جسدها بالاصوام والاسهار ومستمدةً بتذلل. عون عريسها السماوي وحماية البتول مريم والدة الاله * فلتستخدم اذاً النسا هذه الاسلحة الروحية عينها حينما يشاهدن ذواتهنّ محاربات من القوات الجحيمية ومن مرغوبات البشر الالمية وخداعاتهم وغشوشهم الردية . فمن دون ريب يجدنَ علي هذه الصورة العفو الالهي * لان الباري تعالى حينيذ ليس انه ينجيهنّ فقط ولا يسمح بسقوطهنّ بما يشين الطهارة بل انه ايضاً يضاعف استحقاقهنّ معداً لهنّ الاكليل المجيد الذى وعد بان يهبه لمن يجاهد برجولية حسب السنة * وهكذا ارتداد القديس كبريانوس بهذا النوع العجيب من قعر المآثم وحفرة الخطايا الي حال قداسة سامية (يضيف القديس غريغوريوس الثاولوغوس معلم الكنيسة قولهُ الى قوله) يعطى الشجاعة وحسن الرجا للخطاة فى المراحم الالهية الغير المتناهية . ولو انهم اتصلوا الي عدد كلى من الخطايا الاكثر ثقلاً والاشد شناعة * من حيث ان رحمته تعالي تفوق بنوع غير متناه تفاقم خطايا البشر جميعاً . ونعمته الالهية الفعالة القادرة علي كل شى تستطيع ان تلين صلابة القلوب القاسية وتردها الى التوبة وتقود الي الخلاص الابدى *

❁ اليوم الثالث منه ❁

❁ وفيه تذكار الشهيد فى الكهنة ديونيسيوس قاضى العلما ❁

اولاً ان سفر الابركسيس يوضح لنا فى الاصحاح السابع عشر عن القديس بولس الرسول حينما انذر بالمسيح في مدينة اثينا التى كان سكانها علي الدوام يرغبون استماع اشيا جديدة منغمسين في عبادة الاوثان وقد جعل موضوع خطابه في محفل قضاة العلما هناك انه كان وجد فيما بين هياكل المعابد المشيدة فى تلك المدينة مذبحاً مكتوباً عليه للاله الذى لايُعرف . الامر الذى اعطى سنداً لهذا الرسول في ان يبرهن للاثينائيين ان ذاك الاله الذى هم كانوا يحسنون التعبّد له من دون ان يعرفوه هو هو الاله الحقيقى خالق السموات والارض وهو المبشر به منه لاغيره * فبراهين الانا المصطفى المرافقة من نعمة الله اقنعت كثيرين وصيّرتهم ان يعتنقوا الايمان بالمسيح * وكان احد هولاء القديس ديونيسيوس قاضى قضاة العلما في اثينا حيث انه آمن بالمسيح متلمذاً للرسول الالهى الذي قد ارشده في اسمى اسرار الديانة *

ثانياً فتعمق القديس ديونيسيوس الكلى في قواعد الايمان والتعليم الانجيلي

وظهوره غيوراً ومنذراً للاخرين في مدينة اتينا بهذا التعليم السماوي قد اوضحاه اهلاً لان يرتسم بالدرجات المقدسة اسقفاً علي المدينة المذكورة كما هو واضح جداً من التاريخ الكنايسي . والشاهد به القديس ديونيسيوس اسقف قرنتية القايل في رسالته الثانية المنفذة الى اهل اتينا مع رسالاته السبع الجامعة . ان ديونيسيوس الاريوباجيتا قاضي قضاة العلما قد اعتنق الايمان بالمسيح في مدينتهم نفسها بواسطة رسول الامم بولس وكان اول اسقف ارتسم على تلك الكاتدرا *

ثالثاً وهنا يلزم ان ننبه بانه في ازمنة اجيال الكنيسة المتوسطة قد وجد كتبة كنايسيون كثيرون غير مدققين في الفحص عن هذا القديس الاريوباجيتا . ولذلك لم يميزوه عن القديس ديونيسيوس اسقف مدينة باريس * ولهذا بتكلمهم عنه كانوا يظنون انه هو نفس القديس ديونيسيوس الباريسي * غير ان هذا الغلط قد اتضح فيما بعد بسهولة . وعرف التمييز الحقيقي الموجود فيما بين هذين الراعيين الجليلين وانهما ليس شخصاً واحداً بل اثنان مشتركان بالاسم والايمان والدرجة وسفك الدم من اجل المسيح . ومختلفان بالاشخاص والطوايف والابرشيات والزمن * لان القديس ديونيسيوس اسقف اتينا قد استشهد نحو سنة ٩٥ للمسيح . واما القديس ديونيسيوس اسقف باريس فسفك دمه عن الايمان نحو اواخر الجيل الثالث * ونحن دونّا سيرة حياته في الفصل الخامس من هذا التاليف *

رابعاً فاذاً ولين كان التاريخ الكنايسي المدقق لم يحفظ لنا خبرية اعمال القديس ديونيسيوس اسقف اتينا الرعائية الخصوصية في كل الزمان الذي فيه ساس هو تلك الابرشية . فمع ذلك لاريب في انه كان هو احد الرجال الرسوليين الشايعي الصيت في الكنيسة الجامعة نظراً الى قداسته وغيرته وعلومه وتاليفاته . ولو انه من هذه التاليفات لم يتصل الينا الا ما قل جداً نظراً الى ذاتها لا نظراً الى تلك التاليفات التي نُسبت اليه مع انها متاخرة عنه كثيراً * ثم ان هذا القديس قد حصل على المفاوضة مع البعض من رسل مخلصنا وتلاميذه مرات كثيرة . بل حسب راى انام معتبرين قد فاز هو بالحظ السعيد في ان يشاهد مرة واحدة سيدتنا والدة الاله الكلية القداسة في مدة حياتها علي الارض . وانه عندما تامل صفاتها الفايقة في الكمال وجمال خلقتها الفريد قال عنها : انه لولا ان الايمان يرشدنا حسناً بان هذه البتول المجيدة هي خليقة محضة لكان هو سجد لها وعبدها كالاله *

خامساً فاخيراً قد انهى هذا الاريوباجيتا الجليل حياته المقدسة شهيداً عن

حقايق الايمان التي تعلمها من الرسول الالهى وعلم هو بها . وذلك فى زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك دوميتسيانوس قيصر الذي ولين كان بعد جلوسه فى التخت الملوكى سنة ٨١ قد ترك المومنين فى راحة مدة من السنين بعد الاضطهادات المصنوعة من سلفايه . فمع ذلك قد ظهرت رداوة روحه فيما بعد ليس فقط بادعايه النفاقى الجسور في انه يحصي فيما بين الهة المملكة الجامعة بنوع يشابه اضطهاد نيرون سالفه كما كان يلقبه المعلم ترتوليانوس بنيرون الجديد * فمن جملة العدد الغزير من الشهدا الذين سفكوا دماهم في هذا الاضطهاد قد نال اكليل الشهادة القديس ديونيسيوس ايضا سنة ٩٥ ولو ان اعمال استشهاده نظرًا الي كيفيتها وظروفها لم تبلغ الينا * اما الكنيسة الاتينية فتصنع تذكاره المجيد فى اليوم التاسع من شهر تشرين الاول الحاضر *

فنموذج القديس الاريوباجيتا بسرعة انقياده الى الحق حالما اتضح له وباخضاعه علومه الفلسفية السامية الى بساطة التعليم الانجيلي والى اعترافه بالمسيح مصلوبا يخجل كثيرين من المسيحيين . الذين اذ ينفخهم العلم انما يستولي علي قلوبهم جب الذات وروح قيام الراي مريدين ان الجميع ينقادون لما هم يرتاونه كانهم معصومون من الغلط . ومن حيث ان الله يقاوم المستكبرين يسمح مرات كثيرة بسقوط مثل هولاء في ضلال الارتقة او الانشقاق قصاصا عن كبريااهم كما حدث ويحدث لكثيرين * فلنهربن اذًا من هذا الروح الاثيم ولنكن سريعي الانقياد الى الحق حالما يتضح لنا او متى يكون هذا الراى الايمن . او اتفقت عليه العلما المقبولون من الكنيسة الرومانية حتى في الاراء المدارسية عينها التى لم يكن صدر بخصوصها تحديد من الكنيسة الجامعة او من السدة البطرسية يجب علينا ان نحفظ بخصوصها الاعتدال والفطنة والرسوم الواجبة . ليلا نسبب للقريب خاصة للبسيطين شكًا او عثرة . الامر المضاد المحبة التى من دونها لانقدر ان نعاين الله *

❁ اليوم الرابع ❁

❁ وفيه تذكار الجليل فى القديسين اياروثاوس ❁ ❁ اسقف اتينا ❁

اولاً ان القديس اياروثاوس هو من اوليك الرجال المعظمين المدعوين رسوليين الذين بمقدار ما هم شايعوا الصيت فى الكنيسة الجامعة ومعتبرون فيما بين ابايها

القديسين الذين تسلموا وديعة الايمان من الرسل القديسين انفسهم وحفظوها غير منثلمة وبواسطتهم قد اتصلت الينا جملةً مع التقليدات الرسولية الراهنة الغير المدونة في الكتاب المقدس. بمقدار ذلك يهيج فينا شوقاً عظيماً الى ان نقف على حقايق سِيَر حياتهم وعلى اخبار اعمالهم الخصوصية * ولكن كثرةٌ وافرة من هذه الاخبار قد افقدتها قدمية الازمنة وحدوث الاضطهادات الاولي وذلك لسوء الحظ. ومن ثم لم تتصل الينا مفصلاً. الامر الذي الم بسيرة حيوة القديس المذكور ايضاً الذي ليس لنا ما ندونه عنه الا ما ياتي ذكره باختصار *

ثانياً فهذا القديس اولاً قد كان اريوباجيتا اي واحداً من التسعة القضاة المتراسين على علما مدينة اثينا التي يبانُ انها مكان مولده . ثانياً انه اقتبل الايمان بالمسيح بواسطة الرسول القديس بولس وتتلمذ له بنوع متميز عن الاخرين ومنه تعمق في معرفة اسرار الديانة المسيحية الاكثر سمواً * ثالثاً انه لاجل استحقاقاته وفضايله وغيرته قد رُسم بالدرجات المقدسة واقيم اسقفاً على مدينة اثينا عينها خليفةً لتلميذ القديس ديونيسيوس . وبالتالي صار هو الاسقف الثاني عدداً لهذه الكاتدرا . رابعاً انه قد اجتمع هو مرات كثيرة باوليك الرسل وتلاميذ الرب القديسين الذين بقوا في الحيوة على زمانه متفاوضاً معهم متوطداً منهم في التعاليم الانجيلية التي هم كانوا سمعوها من فم مخلصنا الالهي وانهُ قد اشترك معهم في خدمة الاسرار الالهية *

ثالثاً ثم ان هذا القديس ترك بعض تاليفات في مواد مختلفة مع تسابيح ونشايد لعبادة الله . ونظم مديحاً في تكريم رقود والدة الاله الدايمة بكارتها . واخيراً بعد ان امتلأ من الايام والاستحقاقات الصادرة عن اعمال الرعاية وقداسة السيرة بالفضايل الجليلة وبهذه وتلك قد خزن لذاته كنوز الثواب رقد بالرب رقوداً سلامياً بموت طبيعي . وذلك في مبادي الجيل الثاني اذ انه لا يُعرف بتاكيد كم من السنين دبر كنيسة اثينا *

فنحن نحتسب حظ القديس المذكور وحظ سالفه وامثالهما سعيداً كما هو بالحقيقة لاجل انهم فازوا بمشاهدة الرسل القديسين وتفاوضوا معهم وفهموا منهم شفاهاً الحقايق الانجيلية التي كانوا سمعوها من مخلصنا * ولكن القديس يوحنا فم الذهب يعلن جيداً ان هذا الحظ السعيد لا ينقص عنا . من حيث ان الاشيا التي حملتها الرسل شفاهاً لمثل هولاء القديسين توجد عندنا وبين ايدينا مسجلة

في رسايلهم التي بقراءتنا اياها نوجد كاننا نخاطب الرسل وهم يخاطبوننا * فلنواظبن اذاً على المطالعة بهذي الكتب المقدسة باصغاء واحترام متفهمين معانيها وسالكين بموجبها . وبذلك يكون حظنا سعيداً دنيا واخرة *

* اليوم الخامس *

* وفيه تذكار القديسة الشاهدة خاريتيني *

اولاً ان استشهاد القديسة خاريتيني البتول قد حدث في مدينة اميسو من اقليم البنطس في سنة ثلثماية واربع للمسيح تحت ولاية الملك ديوكلاتيسيانوس قيصر مضطهد المسيحيين الكلي الرداوة * فهذه القديسة كانت جاريةً مستعبدة من رجل اممي اسمه كلاوديوس * ومن حيث ان مولاها المذكور العارف كونها مسيحية لم يتقصد منعها عن تكميل واجبات ديانتها . فهي في الوقت الذي فيه كانت تتمم التزامات خدمة بيت سيدها هذا الارضي ما كانت تتغافل عن تكميل عبادتها وخدمتها لسيدها السماوي يسوع المسيح سالكةً بموجب تعليمه الانجيلي ومباشرةً من دون خوف ولا استحيا مراسيم ديانتها المقدسة *

ثانياً فحينما اتقدت نيران الاضطهاد الديوكلاتيسياني ضد المومنين . قد أُعرض لدي الوالي القنصلي دوميتسيوس ان الرجل كلاوديوس كان عنده جارية مسيحية مشتهرة اسمها خاريتيني * فارسل اليه مرسوماً حاتماً عليه بان يبعث الى ديوانه تلك الجارية المشكي عليها بانها تابعة المسيح * فلما وقف كلاوديوس علي هذا المرسوم استوعب غماً وحزناً مفرطين لعلمه بانه ازمع ان يفقد جاريته هذه بقتلها من القنصل لاجل ثباتها في معتقدها * غير ان الفتاة القديسة شرعت تعزيه تعزيةً مسلية وتظهر له استعدادها لاحتمال العذابات والموت مقدمةً حياتها ضحية ليس من اجل ايمانها فقط بل غفارةً عن خطاياه هو ايضاً . وهكذا تبعاً لامر الوالي ارسلها سيدها الى ديوانه *

ثالثاً فلما مثلت هذه البتول امام دوميتسيوس واعترفت في ديوانه علانيةً بالمسيح خلواً من خشية اخذ هذا القنصل يحتال في خداعها بواسطة المواعيد ويتملقها بالفاظ عذبة ذات امال بشرية مختلفة الانحا لكي يجذبها الى العبادة الوثنية طاعة للاوامر الملوكية * غير ان ذلك جميعه لم يصنع في قلب الشهيدة تغييراً ما بتةً لكنها لبثت ثابتةً على اعترافها بالايمان المسيحي * فالوالي حينئذٍ انتقل من العذوبة الى الرجز

ومن المواعيد الى التوعدات والتهديدات بالعقوبات الاشد عذاباً * الا ان هذه عوضاً عن انها تخيف القديسة قد ضاعفت فيها الشجاعة بنوع انها طفقت هي باعلى صوتها تتكلم ضد الاوثان مستهزئة بها . موضحة نفاق التعبد لها * فلذلك امر الوالي بوضعها تحت العذابات *

رابعاً فخدام الشريعة قد اذاقوا هذه الفتاة الاماً مختلفة الانواع بحلقهم شعر راسها وبوضعهم فوق هامتها جمرات نار متقدة وبغير ذلك من التعاذيب التي احتملتها الشهيدة بصبر تام مكررةً اعترافها بالمسيح * فاذ راى الوالي انه لافايدة له من هذه امر بان يُعلَّق في عنقها حجر كبير وبان تُطرح في البحر * ولكن العناية الالهية قد حفظتها من الغرق . لانها بعدان زُجت على تلك الصورة في عمق البحر قد خرجت حية سالمة مبتهجة كانها صاعدة من حوض المعمودية . وهكذا رجعت من تلقا نفسها امام الوالي الذي ولئن كان امتلأ هو والحاضرون انذهالاً عند مشاهدتهم هذا العجب فمع ذلك اضحى هو كفرعون ثانٍ متصلب القلب بالقساوة والعمى الروحي . ومن ثم حتم بقطع يدي الشهيدة وقدميها وبقلع اسنانها * واذ تم ذلك واستمرت العذرا تكرر اذاعة ايمانها قد امر القنصل الاثيم باغتصابها الشنيع على فساد عفتها مسلماً اياها كفريسة للالام الزناة . فاخذت البتول الشهيدة تصلي لله بحرارة متوسلة لديه تعالى ان تموت قبل ان يدنو اليها احد ليدنسها * فهذا التضرع قد فاز بالاجابة . لان القديسة حالاً ماتت بانفصال نفسها البارة من جسدها البتولي متراقية نحو ختنها الالهي * فالوالي حينئذٍ امر بطرح جسدها في البحر * ولكن فيما بعد قد أُخرج من المياه سالماً من دون انثلام اصلاً ودُفن من المومنين حيث كُرِّم في الاحقاب التالية بكرامة تليق به *

انه لنموذج كلي الافادة للجميع هو نموذج هذه الشهيدة بالتماسها من الله ان تموت قبل ان يتدنس جسدها بشيء ما ضد الطهارة . هذا مع علمها الاكيد بان الاغتصابات الدنسة الخارجة المستعملة قهراً عن ارادتها لم تكن قادرة بذاتها على ان تدنس نفسها بخطية ما او تثلم زنبق عذريتها الروحية * ولكن مع ذلك لحبها الشديد نحو حفظ الطهارة الخارجة ايضاً ولخوفها من ان ذاك السبب البعيد كان يمكنه ربما لحال فساد الطبيعة الانسانية وضعفها ان يضحي علةً قريبة او قلما يكون ربما يصير لها خطراً لحركة الم الشهوة قد اختارت بالاحرى ان تموت عاجلاً

للهرب منه بعد انها لم تكن تهرب من العذابات القادحة حتى ولا بعد ان خرجت حية سالمة من البحر * على انها كانت مقتنعة بان الانتصار على التعاذيب انما يقوم بالثبات والمجاهدة في حومة الميدان ولكن الانتصار على ما يضاد العفة انما يقوم بالهرب من اسبابه ولو كانت بعيدة ايضاً * فهذا هو تعليم جميع الابا الروحيين المستند ليس على التعليم الانجيلي فقط بل على التجربة اليومية ايضاً * فلنكن اذا اقويا شجيعين في مصادمة التجارب كلها بالصبر والاحتمال خلوًا من فشل . الا التجارب المضادة العفة فلا نصادمها بالمعاركة في الميدان بل نغلبها بالهرب بعيداً عنها موايسين من شجاعتنا ومستغيثين بالاسمين الاقدسين يسوع ومريم المختبر بالعملية عظم فايدتهما للغلبة على التجارب الدنسة * وهكذا بهربنا نحفظ نفوسنا طاهرة معدة لختنها الالهي في العرس السماوي الابدي *

❁ اليوم السادس ❁

❁ وفيه تذكار القديس المجيد توما الرسول ❁

اولاً ان القديس المجيد توما المسمى ديدامس ايضاً وهو اسم يوناني يعني الشي نفسه الذي يعنيه الاسم العبراني توما اي توأم او شقة توأم . قد كان نظير الرسل الاخرين مولوداً في اقليم الجليل وكانت صنعته صيد السمك * فدعاه مخلصنا يسوع المسيح الى اتباعه واذ تتلمذ هوله بامانة . قد احصاه تعالى بعد ذلك في عدد رسله الاثنى عشر . وبالتالي قد رافق هذا الرسول معلمه الالهي في جميع الزمن الذي فيه انذر بالانجيل وصنع العجايب جايلاً معه في بلاد اليهودية والجليل * وقد كان قلبه متعلقاً بالحب الشديد نحو فادينا كما يظهر من هذا البرهان . وهو انه حينما قال مخلصنا لتلاميذه ان حبيبنا لعازر مات امضوا بنا اليه * فالتلاميذ لخوفهم من الكتبة والفريسيين اجابوه بقولهم : ربي الان اليهود يطلبون رجمك وانت تمضي الى هناك * فالقديس توما ليس فقط استعد الى الذهاب حالاً مع فادينا ولو خاطر من اجله بفقد حياته بل ايضاً قد شجع رفقاه الرسل بقوله لهم : فلنمض نحن لنموت معه * ثم حينما قال مخلصنا لرسله في تلك العظة الاخيرة المملوة عذوبة بعد العشا السري : انتم عارفون الى اين اذهب وتعرفون الطريق * اجابه القديس توما نيابة عن جميعهم قايلاً : ياسيد ما نعلم اين تذهب وكيف نقدر ان نعرف الطريق * الا انه سمع من فمه عز وجل الجواب بقوله : انا هو الطريق والحق

والحيوة ولا ياتي احدٌ الى الاب الّا بي * وبهذي الكلمات قد اراد معلمنا الالهي ان يوضح لرسوله توما ولجميع المومنين ايضاً انه هو النموذج العظيم الذي يجب على الكل ان يتاملوا فيه اعمال البرّ ويقتفوا اثره بها . وانه هو المعلم السماوي المقتضى لنا ان نتبع تعاليمه كيلا نسقط في الضلال . وانه هو الموزع الاعظم للمواهب والنعم التي نحن نحتاج اليها . وانه هو الذي يقدسنا في هذه الحيوة ويوصلنا للمجد الابدي المُنتظر منا . واخيرا انه هو الوسيط الوحيد فيما بين ابيه الازلي وبين البشر اذ استحق لنا جميع النعم وفيه وحده يلزمنا ان نضع رجانا كله لننال الخلاص * فهذا ما اجمعت عليه الابا القديسون في تفسيرهم كلماته تعالى المقدم ذكرها *

ثانياً ثم ان القديس توما قد اشترك مع باقي الرسل في الضعف الذي اظهروه بهربهم من بستان الجسمانية حينما قُبض علي فادينا * اذ ان هذا الرسول ايضاً قد هرب بعيداً . بل الابلغ من ذلك هو انه اضحى مصرًا على عدم تصديق امر قيامة مخلصنا من بين الاموات . اذ انه لم يكن حاضرًا فيما بين التلاميذ عندما كانوا مجتمعين في عشية يوم القيامة حيث ظهر لهم تعالى * ولهذا حينما قالوا له : اننا قد راينا الرب * فهو اجابهم قايلًا : ان لم ارَ اثر المسامير في يديه واضع اصبعي في رسم المسامير واجعل يدي في جنبه لست اومن * فبالحقيقة ان ارتيابه وعدم تصديقه قيامة مخلصنا قد كان ذا ذنب ليس فقط من قبيل كونه مرات عديدة قد كان هو قبلًا سمع من فم معلمه الالهي سابق انذاره علي قيامته بعد موته . بل ايضاً لانه كان ملتزما بان يصدق بشهادة جميع اوليك الاشخاص القديسين الذين حققوا له انهم شاهدوه تعالى حياً بعلامات الانتصار * غير ان الرب قد سمح بان رسوله هذا يستمر مصراً على عدم تصديقه امر قيامته لكي يحقق تقدس اسمه لدى العالم كله تحقيقاً بيناً باثباتات فاقدة الريب احد اساسات ديانتنا هذا اي صدق قيامته سبحانه تعالى من بين الاموات * وهكذا يجعل اوليك الذين في الازمنة المستقبلة يتجاسرون علي نكران هذه الحقيقة خالين من ان يُعذروا * ومن ثم يقول القديس غريغوريوس الكبير ان عدم تصديق القديس توما امر قيامة الرب قد نتج لنا خيراً لانه صيّر ايماننا اشد ثباتاً ونزع عن قلوبنا كل خيال ريب في حقيقة قيامة مخلصنا المجيدة بعد ان هذا الرسول المرتاب قد فحص صدقها وتحقق تاكيدها فحصاً وتحقيقاً تامين *

ثالثًا علي ان سيدنا يسوع المسيح لكي يشفي رسوله هذا من داء الارتياب الردي الذي اعتراه وهو مصرّ عليه مدة ثمانية ايام من دون ان يتوب عنه قد تنازل جلت رافته الى ان يظهر من جديد بعد الايام المذكورة للتلاميذ المجتمعين جملةً مع توما في العلية . حيث دخل تعالى اليهم والابواب مغلقة * واذ وقف في الوسط واعطاهم السلام قال نحو رسوله توما : هات اصبعك الي ههنا وانظر الى يديَّ . وهات يدك واجعلها في جنبي . ولا تكن غير مومن. بل مومناً * فتوما عند ملاحظته عظم هذا التنازل قد استوعب خجلاً وندامةً وفرحًا معاً . ثم هتف نحو فادينا قايلاً : انت ربي والهي * وحينيذ سمع منه سبحانه تلك الكلمات الجليلة التي من قبلها حصلنا نحن اجمعون على الطوبى بقوله له : لانك رايتني ياتوما امنت . طوبى للذين لم يروني و يومنون * ثم ان هذا الرسول قد فاز بالحظ السعيد في ان يشاهد مخلصنا مرةً اخرى قبل يوم صعوده الى السما * وذلك حينما كان هو اي توما مع بطرس ونثنائيل ويعقوب ويوحنا ابني زبدى واثنين اخرين من التلاميذ يصطادون جملةً في بحيرة طيبارية تعبين طول زمن الليل من دون ان يصيدوا شيأ . ففي الصبح قد ظهر لهم فادينا واقفاً على شاطى البحيرة . واذ امرهم بان يلقوا الشبكة من جانب السفينة الايمن وهم تمموا ذلك ولم يعودوا يقدرون ان يجذبوها من كثرة الحيتان . قد عرفوا انه كان هو الرب * واخيراً جذبوا الشبكة الى الارض ووجدوا فيها خبزًا ومئة وثلث وخمسين من السمك الكبار موضوعة على الجمر * وحينيذ دعاهم تعالى الى ان يغتذوا واخذ من الخبز والسمك واعطاهم فاكلوا *

رابعًا فهذا ما ذكرته الاناجيل المقدسة بما يلاحظ القديس توما الرسول ما عدا تلك الاشيا الاخر التي هي عمومية له ولباقي الرسل الذين برفقته قد حضروا على جبل الزيتون حين صعود مخلصنا امامهم الى السما . وبعد عشرة ايام حلّ عليهم الروح القدس بشبه السنة نارية . وهم بعد ذلك شرعوا ينذرون بالانجيل ويحتملون الاضطهادات اولاً في بلاد اليهودية . ثم تفرقوا الى اقاليم المسكونة لتاسيس الكنيسة الجامعة في كل الارض * فالقديس توما وقتيذ انطلق ليكرز بالانجيل في بلاد المشرق ذاهبًا الى بين النهرين والى مملكة العجم ثم الى حدود الهند * فالشعوب الذين استناروا بواسطة انذاره بنور الانجيل بعد ان كانوا متوغلين في ظلام عبادة الاوثان وديجور الكفر هم طوايف مختلفة اي البارتيون والماديون

والفارسيون والايركانيون . بل ان البعض من الكتبة الكنايسيين يوردون عن هذا الرسول انه هو الذى عمد المجوس الذين اتوا من المشرق الى اورشليم بعد ميلاد فادينا وسجدوا له تعالى في بيت لحم . وانه بعد ان عمدهم قد رافقوه مبشرين معه بالمسيح اوليك الشعوب البرابرة * ولكن ما هى الحوادث الخصوصية التى حدثت لهذا الرسول فى مدة كرازته بالانجيل فهلم هى مجهولة * غير انه يمكن لكل احد بسهولة ان يتصور بعقله كم كانت عظيمة اتعابه الرسولية واعراقه الجهادية في اجتذابه الى الايمان تلك الطوايف الشديد جهلهم والغليظة اعناقهم والقاسية قلوبهم والشرسة اطباعهم والوحشية اخلاقهم والمتعتقة تحفظاتهم الوثنية . وكم احتمل في ذلك من الاضطهادات الى انه اخيراً انهى حياته المقدسة شهيدًا بالدم * اذ انه حسب الراى الوكيد المشار اليه في السنكسار الرومانى تحت اليوم الحادي والعشرين من شهر كانون الاول الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره المجيد هو ان هذا الرسول بعد اجتذابه الى الايمان بالمسيح كثيرين من بلاد الهند قد اماته سلطان تلك الاقاليم مطعوناً بحربة في جوفه وذلك فى المدينة المدعوة كالامينا التى سميت فيما بعد باسم القديس توما واخيراً دعيت ماليبور . وان اعضا جسمه قد أُخذت الي مدينة الرها حيث حُفظت ازمنة وفيما بعد نُقلت الى مدينة اردتونا ولكن قبره الاول هو فى مدينة ماليبور *

فالقديس غريغوريوس الكبير الحبر الاعظم اذ يبرهن عن التعزية العظيمة التى حصلت لنا نحن المومنين نتيجة من ارتياب الرسول توما فى امر قيامة مخلصنا (اي اننا اكتسبنا الطوبى من قبل اننا امنا بالمسيح من دون ان نراه . وبالتالي نحن نفتخر بذلك مملوين فرحاً) يقول هكذا انه لكى تكون تعزيتنا حقيقية ومفيدة لانفسنا لفظة الطوبى الممنوحة لنا . يلزم ان تكون اعمالنا مصاقبة لايماننا لان اوليك الذين حقًا يومنون في قضية ما موكدة لديهم خلوًا من ريب لايتغافلون عن ان يضعوا بالعمل الشى الذى يعتقدونه . والا اى اذا نحن اكتفينا بالايمان وحده بغير ان نجتهد فى ان نوافق سلوكنا مستسيرين بموجب الحقايق التى تعلمناها فضيلة الايمان فنكون من عدد اوليك التعيسى الحظ الذين يقول عنهم الرسول انهم يعترفون بكونهم يعرفون الله . ولكن باعمالهم ينكرونه (تيطس ١ : ١٦)*فلنتبع اذاً اعمال القديس توما ونموذجاته المجيدة . لانه قد اعترف بالمسيح ليس بالقب والفم فقط بل بالاعمال ايضاً . اذ انه اصرف حياته كلها

بالجهادات الرسولية التي بها مجّد الله ووطّد لبيعته المقدسة واكتسب لله شعوباً غير محصي عددهم من جهل عبادة الاصنام الى الايمان الحقيقي * واخيرا ختم اعمالنا المقدسة بسفك دمه من اجل هذا الايمان حبا به عز وجل * ولاجل هذه الغاية يلزمنا ان نضع بازاء اعيننا على الدوام حقايق التعليم الانجيلي المقدسة . ولتكن اعمالنا جميعها بموجبها . محتقرين اباطيل العالم . ومتجهين باشواقنا كلها نحو ذاك المجد العديم ان يكون موصوفاً الذي اكتسبه لنا فادينا يسوع المسيح واوعدنا به بشرط ان نحفظ وصاياه بطاعة تامة * وحينئذٍ لايكون ايماننا ميتاً لخلوه من الاعمال بل نستحق الطوبى وهكذا نفوز بالغاية الوحيدة التي انما هي الحيوة الابدية المعدة للذين يحبون الله *

* اليوم السابع *

* وفيه تذكار القديسين الشهيدين سرجيوس وباكخوس *

اولاً انه لقد كان امراً محبوباً ومعتبراً في الغاية بمقدار ما ان اسم القديس سرجيوس هو قديم ومعتبر بعبادة وتكريم لاسيما في بلاد المشرق جملةً مع اسم القديس باكخوس اللذين قد نالا اكليل الشهادة المجيد معاً نحو نهاية الجيل الثالث في بداية زمن الاضطهاد المصنوع من ديوكلاتسيانوس ومن مكسيميانوس الملكين لو ان خبرية استشهادهما توجد محررة بتاكيد مفصلاً لاجل افادتنا * ولكن اذ كانت اعمال هذه الخبرية المحررة بتدقيق قد نفذت لم يبقَ عندنا من ذلك شي سوى تلك الاشيا الجزئية المشروحة كشي حقيقي وموكد من اشخاص مدققين وذوي كفاية وامانة في ايراد اشيا هذه صفتها وتلك القضايا العجيبة التي يوكد حقيقتها ببراهين فاقدة الريب المورخ ايفاكريوس في الفصل ٢٨ من الكتاب ٤ وفي الفصل ٢٠ من تاريخه الكنايسي من الكتاب ٧ حيث كان هذا المورخ حيًا قاطناً في مدينة انطاكية حينما حدثت القضايا المشار اليها *

ثانياً فالقديسان سرجيوس وباكخس كانا ريسي بعض طغمات عسكرية من مصافات الجنود الملوكية تحت ولاية غالاريوس ومكسيميانوس * واذ كانا دُعيا كلاهما الى الحضور في احتفال ذبيحة كانت مزمعةً ان تُقدّم من الملك للصنم المشتري . ولان يغتذيا بلحوم مطبوخة من الذبايح التي كانت تُقرّب للاوثان . فمن حيث انهما كانا متمسكين بحقيقة الايمان بالمسيح قد رفضا بثبات . ومن دون مراياة ان

يرتضيا بالاشتراك في فعل هكذا اثيم . بل احتقرا كل تلك المواعيد والامال البشرية التي وعُدا بها ومثلها التهديدات والوعيد الذي كان يُستعمل لاصدار الخوف في قلبهما * ولما ان الملك مكسيميانوس قد احتمى ضدهما بالغضب قد آمر بان تُخلع عنهما الاسلحة والعلامات الشريفة مع الملبوس العسكري وبان يلبسا ثوباً نسائياً بحضور شخصه الملوكي عينه وبان يوضع القيد الحديدي في عنقيهما وبان يدار بهما فيما بين مصافات الجنود كلها لكي يعتريهما الخزي والحيا ويكونا بايدي الجنود نظير شخصين مرذولين مهانين ساقطين في العصيان يُسخر بهما ويعذبان كمجرمين . فالقديسان قد احتملا ذلك جميعه فعلياً بكل شجاعة وبوجه باش حباً بالمسيح * ثم بعد ذلك امر الملك المذكور بان يسلما لاهتمام انتيوخوس حاكم بلاد سوريا لكي يضعهما تحت العذابات القاسية المختلفة الانواع حتى يثني عزمهما الى الارتضا بان يقدما الذبيحة لالهة المملكة وانه اذا لم يفعلا ذلك بل استمرا بعد العجز في اعترافهما بالمسيح فيقتلهما . فلهذا أحضرا امام انتيوخوس الذي قد استعمل نحوهما اولاً كل ما امكنه من التمليقات والاقناعات والمواعيد * واذ ذهبت جميعاً سدىً لثباتهما بالايمان المسيحي اخذ يباشر قساوته ضد القديس باخوس حيث امر خدام الشريعة بان يشجوه عارياً كمصلوب على اخشاب ويتبادلوا علي جلده القاسي المميت باعصاب البقر * واذ تمموا ذلك من دون رافة قد انهى الشهيد باحتماله هذا الجلد حياته المجيدة في مدينة صغيرة من بلاد سوريا تدعي باربالِيسوا عند جانب نهر الفراة * وفي اليوم الثاني قد انتقل الوالي المذكور من هنالك الى ارض تسمي راسفيا بعيدة مسافة نحو عشرين ميلاً من باب باربالِيسوا حيث احضر امامه القديس سرجيوس . وبعد ان ابذل جهله باجتذابه الى الطاعة لامر الملك بقوة العذابات والامتحانات المتفننة الانواع ولم يقدر على تغيير عزمه عن الاعتراف بالمسيح فقد امر بقطع راسه . وهكذا نال اكليل الشهادة في مثل هذا اليوم عينه الذي هو السابع من شهر تشرين الاول الذي فيه جميع السنكسارات القديمة مع الكنيسة اللاتينية عينها تصنع تذكار هذين الشهيدين المجيدين الاخوين بالايمان *

ثالثاً فجسد القديس سرجيوس قد دُفن في ارض راسافيا عينها * ولما حصلت الكنيسة الجامعة بعد مدة على السلام بواسطة الملك قسطنطين العظيم قد تشيدت هناك كنيسة جليلة علي اسم هذا الشهيد وفيها وُضعت عظامه جملةً مع عظام الشهيد

باكخوس التى نُقلت الى الكنيسة المذكورة من مدينة بارباليسوا * فالنعم التى منحها الجود الالهى لجميع اوليك الذين كانوا يحضرون من بلاد. وجهات مختلفة لزيارة قبر القديس سرجيوس كانت غير محصاة . حتى ان ارض راسافيا الحقيرة في زمن وجيز قد صارت مدينة كبيرة ومشعبة. ولهذا قد اقيمت لها اسوار على دايرتها وسميت سرجيوبولى اي مدينة القديس سرجيوس وتشرفت ليس بقيام كرسى اسقفية فقط . بل أُعطى لهـا تسمية ميتروبوليتية ايضًا * واما الهدايا والتقدمات والنذورات التي تزين بها قبر القديس سرجيوس في مدة الجيلين التابعين من قبل اوليك المومنين الذين كانوا يتبادرون من كل ناحية لزيارته. وينالون من الله بشفاعاته النعم التي كانوا يلتمسونها فهذه كانت غنيةً جداً وفايقة العدد. حتى ان الملك يوستينانوس عينه مع قرينته الملكة ثاودورا قد خصصا هذا الضريح بتقدمة صليب ذهب ثمين جداً وزينا كنيسته بزينات جليلة . غير ان الامر الاعجب من ذلك هو ان الامم الغريبة البربرية والغير المومنين ايضاً قد حصلوا منشغفين بتكريم هذا الضريح واعتباره. جداً وكانوا يتقاطرون لزيارته. طالبين من السما الاسعافات باسم القديس سرجيوس ٠ ومن حيث انهم كانوا ينالونها بواسطته. فقد صنعوا لقبره هدايا وزينات ذهبية وفضية ذات اثمان متوافرة . وفيما بين هولاء قد كان كسرى سلطان العجم كما شهد بذلك الشاهد العيانى ايفاكريوس المورخ فى الحادث الاتى شرحه *

رابعًا فقد اضطر كسري سلطان العجم الى ان يخرج من تخت مملكته ومن حدودها ايضًا وذلك حدث سنة ٥٩٣ لاجل العصاوة التى كان اظهرها ضد زاداسبراموس الذي هيّج عليه رعاياه بنوع انه التزم بان يهرب الي البلاد التى كانت تحت حكم الرومانيين ملتجيًا الى ماوريسيوس الذي كان وقتيذ ملك المشرق مستمداً اغاثته. فقد التجي بنوع اولوى وابتدائى الى حماية القديس سرجيوس * ومع انه كان اميًا فقد القى رجاه واتكاله التام علي نصرة هذا القديس موعداً بان يقدم لكنيسة سرجيوبولى صليبًا من ذهب مزين بحجارة كريمة ان كان يغيثه هذا القديس بانتصاره ضد عدوه العاصى زاداسبراموس ويرده الى المملكة بتوطيده * فمرغوبه قد تم بالفعل اذ انه بعد ايام وجيزة قد أُحضر اليه راس العاصى المذكور وهكذا رجع الى كرسيه مطمانًا * وحالاً قد تمم نذره بارساله الى البطريرك الانطاكى صليبًا من ذهب مكللاً بجواهر كلية الثمن ومحفورة فيه كتابة توضح النذر الذى وعد به والنعمة التى نالها باستغاثته بالقديس سرجيوس. طالبًا من البطريرك المذكور

ان يقدم هديته هذه ونذره الي كنيسة القديس سرجيوس * ولكي يظهر السلطان المذكور معرفة الجميل نحو هذا القديس فلم يكتف باتمام هذا النذر بل انه قد ارسل ايضاً للكنيسة المذكورة ذاك الصليب الذهب الذي تكلمنا عنه انفاً المقدم سابقاً هدية من الملك يوستنيانوس ومن قرينته ثاودورا * لان كسرى سالف سلطان العجم المذكور كان حاصر مدينة سرجيو بولي نحو سنة ٥٤٣ ولم يرفع عنها الحصار الا بعد ان أعطى له الصليب الذهب المقدم ذكره . الذى اخذه وحفظه عنده فى خزانته الملوكية مع الاشيا الاخر الثمينة التى كان اخذها من المدينة المذكورة *

خامساً ثم انه لم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى بها قد اختبر كسري حقيقة اغاثة القديس سرجيوس اياه * على انه بعد ذلك بسنتين اي في سنة ٥٩٥ اذ كان هو يرغب من كل قلبه ان يحصل علي ولد من احدى نسايه المدعوة سيرا التى كانت عزيزة لديه جداً وكانت مسيحية * فمن ثم قد التجا الي القديس سرجيوس محاميه ناذراً من جديد نذراً معتبراً لكنيسته ان كان ينال هذه النعمة بحصوله علي ولد من الملكة المذكورة * ففى اليوم العاشر من نذره هذا قد ظهر له القديس سرجيوس فى الحلم قايلاً : هوذا امراتك سيرا هي حبلى وستلد لك ابناً * فهذه الرويا قد كملت بالتدقيق * واذ نال الملك ذاك الولد المرغوب منه فحالاً قد بادر الى تكميل نذره وارسل الى البطريرك الانطاكي هدايا وتقدمات غنية جداً لكي يقدمها الى كنيسة القديس سرجيوس . وفيما بينها كانت صينية عظيمة من ذهب مرسوم عليها حفراً شرح النعمة التي طلبها هو من القديس ونالها من غير تاخير قبولاً لنذره الذى تممه * ثم اضاف الى ذلك هذه الكلمات محررة هكذا على الصينية عينها وهى: انني لقد كنت ارغب ان جميع الناس يعرفون كم هي عظيمة مقدرة القديس سرجيوس وان الجميع يضعون اعتمادهم بطمانينة فى اغاثته السريعة * فالمورخ ايفاكريوس يورد هاتين الكتابتين المرسومتين من الملك المذكور بتدقيق . ويتبع كلامه قايلاً : انه لقد حدث لهذا الملك ما يشابه حال بلعام المذكور في الكتاب المقدس عنه انه كان بفمه يعظم اله اسرائيل ويمجده ويتنبا . ومع ذلك قد استمر في ضلاله وعدم ايمانه به تعالي * فهكذا كسري الملك مع كونه قد اقتبل بعناية القديس سرجيوس واغاثته نعماً هذا مقدارها وقد اعترف بنوالها اعترافاً مشتهراً بهذا النوع مقدماً لهذا القديس هداياه ونذوره الغنية جداً . ومع ذلك جميعه قد لبث مصراً على عدم الايمان بالمسيح

وعاش مدة حياته كلها ضالا ومات في ديانته الكاذبة *

فمن هنا يجب علينا ان نفهم كيف ان الخيرات الزمنية والمواهب العالمية هي عديمة الاعتبار امام الله وابن كانت تعد جليلة وثمينة من عموم البشر * حيث انه تعالى بشفاعات قديسيه يهبها لاعدايه انفسهم ويعطيها لعبدة الاوثان اعينهم كما فعل مع كسري . وبالتالى ينبغى لنا ان نتعلم بالا نصبو نحو هذه الخيرات الزايلة بنوع اهتمامى وبتلهوج مذموم . ولا بان نعدّ ذواتنا من السعيدين اذا ما نلناها وتمتعنا بها حسب رغبتنا . بل اننا نعتبر بالاحرى فوق كل شي النعم الروحية والمواهب المقدسة التي تلاحظ خلاص انفسنا وتقودها الي الحيوة الابدية * فهذه هي الاشيا التى يجب ان نداوم التوسلات لدي الجود الالهي في ان يهبناها غير مبالين من التعب والاتصال في التماسها بتضرعات حارة ساعين من غير اهمال ومجدين نحو ذلك كما يعلمنا الحق نفسه فى انجيله المقدس * لان هذه النعم هي بالحقيقة المواهب الثمينة والعطايا الحقيقية المستحقة الاعتبار والقيمة التى يمنحها الله الى ابنايه وهى خلافه الذين قد تنازل بمجرد سخايه ومراحمه المجانية الى ان يدعوهم لنوال ملكه السماوي * فما الذي لكان ينفعنا لو ان نكتسب مملكة ما كما حصل لكسرى الملك . او بالافضل لو ان نربح العالم باسره حسبما يوضح لنا الانجيل الالهي ونخسر انفسنا وبعد ان نكون تمتعنا فى هذا العالم بسعادة زمناً وجيزاً نُطرح بعد ذلك فى تعاسة دايمة وهلاك ابدى فى جهنم * فاذاً يلزمنا كل مرة نلتجى الي شفاعة القديسين كي نستمد بواسطتهم من الله موهبة ما زمنية ان نلتمسها تحت هذا الشرط والنية وهى ان تكون هذه الموهبة الزمنية مفيدةً ومعينةً لنوالنا الحيوة الابدية فى السما التي هي وحدها بغيتنا ونحوها تتجه مطلوباتنا وانعطافاتنا برجاء عذب موسس علي الثبات بصدق مواعيد الله بان ننالها من قبل المراحم الالهية الغير المتناهية * فلنصع امالنا وتعزياتنا وافراحنا ليس فى الاشيا الدنية العابرة الزايلة الباطلة المختصة بهذي الارض التي هي وادى الدموع . بل في تلك المعدة لنا في السماوات كما قال عزّ وجلّ مخاطباً تلاميذه ورسله هكذا: لا تفرحوا بهذا ان الارواح تخضع لكم باسمى بل افرحوا بان اسماكم هي مكتوبة فى السماوات (لوقا ١٠ : ٢٠) التى اليها ينبغي ان تتجه عواطف المسيحى واشواقه وسعيه علي الدوام *

* اليوم الثامن *

* وفيه تذكار امنا البارة بيلاجيا

اولاً ان احد رهبان دير تابنّا الذى في زمن ولاية مركيانوس الملك قدكان اقيم اسقفاً لمدينة الرها من بلاد بين النهرين ودُعي نونوس اذ قد التزم بان يترك كرسى اسقفية المدينة المذكورة من حيث ان اسقفها السابق ايبا المعزول قد قُبل في المجمع المسكونى الخلكيدونى وتثبت من جديد في كرسيه المذكور * فلهذا قد أُعطى الى نونوس كرسى اسقفية مدينة ايليوبولى اى مدينة الشمس المدعوة الان بعلبك. حيث اظهر هذا الاسقف الجليل غيرته المتقدة لاسيما نحو السراكسة واخرين من القبايل الامية الذين ردّ منهم الى الايمان بالمسيح عدداً جزيلاً جداً كما قد كان صنع نظير ذلك قبلاً في اي مكان وجد هو فيه * لان مواعظه وارشاداته الرعائية قد اثمرت اثماراً سامية منذ خرج من ديره تابنّا ولكن بنوع خاص قد فعلت هذه العظات فى ارتداد القديسة بيلاجيا * فهذه البارة قد كانت فيما مضى امراة قبيحة السيرة ممارسة صنعة راقصة بل رئيسة الراقصات في المراسح المشتهرة وكانت معروفة بزيادة وشايعة السمعة فيما بين اصحاب هذه الصنعة فى مدينة انطاكية العظمى * وكان الشعب يسميها مرغريتا (اى دُرة ثمينة) وذلك اما لاجل صفة جمالها ومحاسن رونقها الخارج واما لاجل انها علي الدوام كانت مزينة بالجواهر واللؤلؤ * فيوماً ما اذ كان ملتيماً في مدينة انطاكية بامر البطريرك الانطاكى مكسيميانوس مجمع الاساقفة العام وكان اباء هذا السينودوس موجودين في محل بازاء كنيسة القديس الشهيد يوليانوس مكشوف من ناحية الطريق. قد مرت من هناك بيلاجيا المذكورة لابسة الاثواب الفاخرة ومزينة بانواع زينة فاقدة الاحتشام راكبة فوق بغلة لكى تُشاهد من الجميع فى اجتيازها محاطة من جم غفير من الشبان والشابات وكانها في وسط هذا المحفل مذفوفة كمنتصرة * فالاساقفة حينما شاهدوا هذا المنظر المشكك قدحولوا وجوههم لكيلا ينظروا هذه الامراة الوقحة ما عدا نونوس اسقف ايليوبولى الذى قد حدق نظره فيها بامعان وبدا يبكي بعبرات . ثم التفت الى اخوته الاساقفة قايلاً لهم انني اخشى من ان هذه الامراة تكون يوماً ما علة لشجب عدد وافر من المسيحيين * علي انها لكى ترضي هولاء البشر الشهوانيين قد اصرفت عناية كلية واجتهاداً وافراً في ان تزين ذاتها وتجمل رونقها وتحسن طلعتها * واما اوليك فلا يظهرون ولا جانباً

من هذا الاعتنا لكي يرضوا الله ويكونوا مزينين لديه بحسن العبادة *
ثانيًا ثم في النهار التالي الذي كان يوم احد. قد ذهبت يلاجيا الى الكنيسة مع الاخرين اذ انها كانت قبلًا بمدة مستطيلة كتبت نفسها فيما بين الموعوظيـن . لكن لاجل رخاوتها وسيرتها الغير مرتبة قد تغافلت عن الاستعداد الواجب لاقتبال سر المعمودية * فلما استمعت وعظ الاسقف نونوس القديس في شان الدينونة الاخيرة قد تحركت الي التوبة والرجوع الحقيقي الى الله وفي ذلك اليوم عينه قد اخبرت الاسقف المذكور خطًا باعتمادها هذا . الذي حالما فهمهُ هو قد فرح جدًا مقدمًا لله جزية الشكر على هذه النعمة ومفسرًا بما يلايم موضوع الرحمة الالهية مـا كان راهُ في الحلم في الليلة السابقة . حيث كان شاهد حامة قذرة بلون اسود قد استحالت على الفور الى بياض العاج وقد غطست في حوض ماء امام باب الكنيسة وفـرّت منه طايرةً الى السما . فبيلاجيا اذ استعوقت جواب الاسقف بعض ساعات. من عرض حالها قد ذهبت مسرعة الى كنيسة القديس يوليانوس حيث راته هناك فيما بين جمعية الاساقفة فانطرحت امام جميعهم علي اقدامه ملتمسة منه بدموع حارة سر المعمودية . فالاسقف القديس قد اجابها بان الخطاة المشتهرين لاسيما الذين حالهم نظيرها لاينبغى ان يُعطي لهم سر المعمودية الا بعد ان يكونوا اعطوا براهين اكيدة علي صدق توبتهم . غير انه بمقدار ما كان هذا الاسقف يورد لها عدم وجوب مطلوبها بسرعة. فباكثر من ذلك كانت تبكي وتتضرع بـزفـرات. صيّرت جمعية الاساقفة ان تتاكد توبتها وان ترتاي بعدم منع سر المعمودية عنها* ومن ثم باذن البطريرك قد منحها نونوس المعمودية وسر التثبيت والقربان الاقدس مقتنعا هو وجميع السينودوس بصدق ارتجاعها. حيث لبثوا متعجبين من حال تغيير هكذا فعال نوسس علي النعمة التى نالتها من الله بنوع غير اعتيادى *
ثالثًا فرجعت اذًا يلاجيا الي منزلها كانها خلقة جديدة ابدعها الله .وقد ارسلت الى مرشدها الاسقف نونوس جميع غناها كي يوزعـه حالًا علي الفقرا والمساكين واعتقت كل عبيدها مانحة اياهم الحرية الانسانية * ولما اكملت الثمانية الايام لابسةً الاثواب البيضا حسب عادة المقتبلين جديدًا سر المعمودية قـد خلعتهـا وتسربلت المسح وفوقـه لبست ثوبًا دنيًا مجهول الصورة قد اعطاها اياه نونوس عينه* وهكذا خرجت سرًا من مدينة انطاكية وذهبت الى اورشليم. فحبست ذاتها في مغارة تحت جبل الزيتون بقرب المدينة متردية باثواب رجولية رثة *وكانت

تدعو نفسها بيلاجيوس بدلاً من بيلاجيا . وهناك قد اجازت حياتها بافعال توبة متصلة وشاقة الى الغاية *

رابعاً فاتفق بعد مدة سنوات ان احد شمامسة الاسقف نونوس المدعو يعقوب وهو الذي كان رافق بيلاجيا في انطاكية وادخلها الى مواجهة سيده في مجمع الاساقفة وشاهد عياناً كل ما حدث هناك . قد طلب اذن الاسقف المذكور ليمضي الى اورشليم لزيارة تلك الاماكن المقدسة * فالاسقف حينما ودعه ليسافر وكله بان يستخبر له عن انسان خصي يدعى بيلاجيوس قد كان له نحو مدة ثلث او اربع سنوات عايشاً في الانفراد في تلك النواحي * فاذ لم يتغافل هذا الشماس حينما وصل الى اورشليم عن وصية اسقفه فبعد الفحص وجد السايح المذكور بيلاجيوس حابساً ذاته في مغارة تحت جبل الزيتون لم يكن لها سوى نافذة واحدة وعلي الاكثر كانت توجد مغلوقة * ومن حيث ان يعقوب كان يفتكر بانه كان عتيداً ان يشاهد رجلاً لا امراة فلم يكن من الممكن ان تاتي بيلاجيا في فكره . هذا ما عدا ان افعال التوبة والبكا المتصل والعيشة التي بها عاشت هي كل ذلك الزمن قد غيرت هيئتها مع صورة منظرها وعينيها على الاطلاق * فقال لها يعقوب انني قد حضرت هنا طالباً ان اراك لكي ابلغك السلام بالاكرام من قبل نونوس اسقف ايليوبولي الذي انا هو احد شمامسته * فالمظنون انه سايح قد اجابه بكلمات عمومية ان نونوس هو رجل قديس وانه يروم هو منه ان لا ينساه من الذكر في صلواته * قالت هذا . ثم اغلقت النافذة وابتدأت ان تصلي * ومن حيث ان الشماس المذكور قد زار بعد ذلك بعبادة امكنة كثيرة من الديورة الرهبانية وقلالي السواح التي في تلك الجهة فقد فهم من الجميع كم كان شايعاً هناك اسم السايح بيلاجيوس بالقداسة السامية * ولهذا قصد ان يرجع ليراه مرة اخري قبل سفره من بلاد فلسطين * غير انه اذ مضي الى هناك ودخل الى المغارة قد راءهُ مطروحاً على الارض فاقد النسمة . ولهذا اخبر الرهبان القريبين * فحالاً اتوا اليه . ولما تحققوا موته قد اهتموا بمباشرة دفنه لاسيما بغسل جسله قبل التكفين حسب العادة * فحينيذ لبثوا متحيرين منذهلين عند ما راءوهُ امراة وليس برجل * فشاع هذا الخبر وتقاطرت الناس من كل ناحية لزيارة جسد هذه البارة وتكريمها خاصةً مصاف البتولات اللواتي تحققنَ الامر بالمعاينة . ممجدات لله الذي هو عجيبٌ في قديسيه ومسبحات عظم عنايته الالهية كونه بانواع مختلفة الانحا يدعو اليه المختارين ليشركهم

بملكوته السماوي • فبعد ان دُفن جسد بيلاجيا باحتفال عظيم قد سافر الشماس يعقوب راجعاً الى مدينة ايليوبولي عند نونوس اسقفه مخبراً اياه بالحادث السابق شرحه جميعه * فحينيذ هذا الراعي البار قد كشف السر لشماسه المذكور بان هذه هي بيلاجيا نفسها التي كان شاهدها هو في انطاكية * فالشماس عينه قد حرر سيرتها بكل ما عرفه وشاهده منها عياناً وذلك لمجد الله ولارشاد الخطاة بنموذج هذه القديسة الفعال لصنيع التوبة الحقيقية *

فكل اوليك الخطاة ان رجالاً وان نساء الذين تورطوا بالمآثم نظير بيلاجيا او اقل او اكثر منها فليتشبهوا بتبوتها المقدم شرحها • ولكن لكي تكون توبتهم صادقة فلا يكفيهم الرجوع الى الله وتناول الاسرار المقدسة بل يلزمهم مع ذلك ان يبتعدوا عن اسباب الخطية ويصنعوا اثماراً تليق بالتوبة ليفوا العدل لله عن ذنوبهم * على انه ولين لم يكن جميع التايبين ملتزمين بان يحبسوا ذواتهم داخل مغاير او قلالي في السياحة ولا بان يمارسوا تقشفات بهذا المقدار صارمة نظير ما صنعت القديسة بيلاجيا وكثيرون وكثيرات مثلها * فمع ذلك يلزمهم ان يستسيروا بحيوة مرتبة ذات اماتات محتملة على قدر استطاعتهم * فهذا ما يعلمنا الكتاب المقدس وما ترشدنا اليه الابا القديسون الذين فيما بينهم يقول القديس البابا غريغوريوس الكبير هكذا انه لا يفيد شياً الاقرار بالخطايا لدى الكاهن ان كان لايتبع هذا الاعتراف عمل التوبة • ولا ينبغى ان يُعتبر تايباً حقيقياً الا ذاك الذى اذ يعترف بخطاياه فيجتهد بان يمحو مآثمه بواسطة اضامة ذاته واماتتها بافعال خلاصية * لانه كما ان ذاك الذى يكون استقرض من الناس كميةً وافرة من المال لايمكنه ان يفي هذا الدين اذا لم يعد يستقرض كمية جديدة غيره • فهكذا الخاطى لايستطيع ان يهدي غضب الله عنه او يرضيه بعمله اذا امتنع فقط عن ان يرتكب خطايا جديدة بل يلزمه ان يباشر معالجة امراض نفسه بادوية مضادة اهوايها * ومن ثم ذلك الذي تمتع بالملذات الاثيمة يلتزم بان يمنع ذاته عن الملذات الجايزة • ومن قد اهمل ذاته ان يسقط فى الشهوات اللحمية فلا يمكنه ان يُشفى من هذا الداء الا بتناول الادوية المرة التى هى افعال التوبة * ليمكنه بذلك ان يرضى الله ويصلح امور نفسه ويحصل على ميتة مقدسة بها يبلغ الي السعادة الابدية التى كان فقدها بالخطية *

❀ اليوم التاسع

❀ وفيه تذكار القديس الرسول يعقوب بن حلفا والبار اندرونيكوس ❀

اولاً ان نيكيفوروس المورخ فى الراسين الثالث ثم الاربعين من الكتاب الثانى من تواريخه ومثله اخرون قليلون قد ارتاوا بان الرسول القديس يعقوب بن حلفا المذكور ليس هو نفس القديس الرسول يعقوب المسمّي اخا الرب الذي هو اول اساقفة اورشليم المعين تذكاره فى طقسنا اليونانى تحت اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول الحاضر * ومن حيث ان هذا القديس اخا الرب هو متميز عن الرسول القديس يعقوب بن زبدى اخى الرسول يوحنا الانجيلي وهو الذي يُصنع تذكاره فى اليوم الثلثين من شهر نيسان . فيوجد اذاً على راي المورخ نيكيفوروس وارفاقه ثلثة رسل يسمون يعقوب * غير ان الراى العام عند الكتبة الكنايسيين المتمسك به القديس ايرونيموس فى كتابه ضد الفيديوس والموضح من اوسابيوس القيصري الذى هو ابو المورخين (كتاب ٢ راس ١) والمورد من الكردينال بارونيوس في تاريخه العام (سنة ٤٤ عدد ٣٦ وعدد ٣٧) هوانه لايوجد فيما بين الرسل القديسين الا اثنان فقط باسم يعقوب . فاحدهما هو الرسول القديس يعقوب الكبير ابن زبدى اخو القديس يوحنا الانجيلى . وثانيهما هو القديس الرسول يعقوب المسمّى اخا الرب والملقب بالصغير ليتميّز عن الكبير المذكور . وان هذا الرسول يعقوب الصغير اخا الرب واول اساقفة اورشليم هو هو نفس الرسول يعقوب بن حلفا الذي سُمي من بعض الكتبة اخاً للقديس متى الانجيلى * اذ ان ابا هذا البشير متى كان اسمه حلفا . وربما ان حلفا هذا كان اقترن بامراة اولى ومنها وُلد له متي الانجيلي . وبعد ذلك تزوج بمريم نسيبة والدة الاله ومنها وُلد له يعقوب الصغير الذي الان نكتب سيرة حياته *

ثانياً فاذ عُرف ما تقدم شرحه نقول اذاً ان القديس يعقوب الصغير ابن حلفا هو مولود من امه القديسة مريم المنتسبة بالقرابة لسيدتنا والدة الاله الكلية القداسة ومن ابيه حلفا الذى بعد وفاته قد اقترنت امراته مريم المذكورة برجل ثان . وهو كلاوبا كما هو راى مسلّم به * ولذلك دُعيت هى في الانجيل مريم التي لكلاوبا . كما انها سُميت اختاً لام يسوع مريم البتول حسب اصطلاح العبرانيين

لاجل نسابتها لها و بموجب هذه النسابة والاصطلاح دعي القديس يعقوب الصغير اخًا للرب * غير ان القارى يجد في الفصل الاول من المقالة الاولى من المجلد الرابع من التاليف الحاضر في تكلمنا عن القديسات حاملات الطيب شرحاً كافياً بخصوص القديسة مريم المذكورة التى لكلاوبا * فاذاً القديس يعقوب الصغير هو ابن هذه الامراة البارة مولود منها قبل ميلاد مخلصنا باثنتي عشرة سنة او قلما يكون باحدي عشرة سنة . وحسب راي كثيرين من الابا كان هو قاطناً في كفرناحوم التى وُجدت مقر سكنى فادينا الاعتيادي بعد ابتدايه بكرازة تعليمه الالهي *

ثالثاً ثم ان مخلصنا نفسه بعد سنة من بدايته بالتبشير قد احصى القديس يعقوب المذكور فى مصاف رسله الاثني عشر جملةً مع اخيه يهوذا او تداوس بعد عيد الفصح بايام قليلة * وهكذا اذ اقتبل هذا الرسول يعقوب من فادينا سلطان افتعال العجايب والكرز والتبشير نظير باقى الرسل قد وجُد ممارساً مثلهم وظيفته تابعًا معلمه الالهي في الاسفار والكرازة ضمن بلاد اليهودية صانعاً للعجايب منذراً ببشارة الملكوت *وقد أُهل هو لان يظهر له مخلصنا بعد قيامته من الموت ظهوراً خصوصياً ما عدا المرات الاخر التى بها ظهر تعالى لهُ جملةً مع الرسل الاخرين كما يحقق ذلك القديس الرسول بولس* ثم ان هذا القديس يعقوب قد كان مزيناً (فيما بين صفاته الاخر الجليلة والمواهب والنعم المشاعة المفاضة من الله عليه وعلي الرسل شركايه) بصفة الحكمة خاصةً*ولذلك كان الرسل يعتبرونه جملةً مع القديسين بطرس ويوحنا باعتبار خصوصي متميز . بل ان الاناء المصطفى يسميه احد اصطوانات الكنيسة*ومن ثم مخلصنا الالهى قبل صعوده الي السما قد اراد ان يترك لهذا الرسول يعقوب تدبير كنيسة اورشليم المنتشية جديداً والمولفة من العبرانيين المتبلين الى الايمان بالمسيح جاعلاً اياه راعياً لهذه الكنيسة المولودة من كنيسة اليهود التي كانت اماً لهُ ولها كما يقول القديس ايرونيموس*ومن هذا القبيل حينما راى الرسل امراً ضروريا تاسيس الكاتدرا الاورشليمية لم يحتسبوا تسليم سياستها واجباً لاحد اخر منهم الا للقديس يعقوب . ولئن كان أُعتبر هذا الكرسى وقتيئذ الاشرف من كل الكراسى . اذ ان كنيسة اورشليم كانت حينيذ بمنزلة ام لباقى الكنايس لاجل انه منها قد انتشرت الديانة المسيحية * فالقديس يوحنا فم الذهب كان يلاحظ فى هذه القضية كم هو عظيم تواضع القديسين الرسل بطرس و يعقوب الكبير ويوحنا مع انهم كانوا خُصصوا

من سيدنا يسوع المسيح حين وجوده تعالى على الارض بتخصيصات متميزة جداً بالتقدم على الاخرين من الرسل. فمع ذلك ما فكروا بان يشرّف احدٌ منهم ذاته بسياسة هذا الكرسي الجليل . بل من دون حسد بالكلية قد ارتضوا بان يشاهدوا شرفاً كذا ممنوحاً لشخص القديس يعقوب الصغير . الامر الصادر عن عظم المحبة كما يردف كلامه بكلامه معلم الكنيسة الذهبي الفم التي كانت مضطرمة في قلوب المسيحيين الاولين مع التواضع الذي كان يخنق الغيرة والحسد والادعا الباطل الناتج عن الكبريا وعن حب الذات *

رابعاً فقد تسلم اذاً القديس يعقوب رعاية الكنيسة الاورشليمية لكن في ظروف كربة وعسرة* من حيث ان هذا الراعي كان محاطًا من كل ناحية من اليهود الذين ما كانوا يحتملون ذكر اسم يسوع المسيح بل وجدوا هم الاعدا الالدا له عزّ وجل وقد اظهروا بغضتهم وكراهيتهم الديانة المسيحية بكفاية . لاسيما برجمهم القديس اسطفانوس اول الشهدا * غير ان الرسول يعقوب قد سلك بموجب وظيفته الرعاية بكل تلك الفطنة والحكمة الساميتين حتى انه قد عُرف استحقاقه العالي الشان واُعتبر ليس عن المسيحيين فقط الذين كانوا يكرمونه كاسقفهم المملوءمن الصفات الجليلة الفريدة ومن الفضايل العجيبة . بل ايضاً من اليهود انفسهم الذين قد اختبروا حقيقة قداسته* وهذا شي حقيقي وتوجد عندنا لانام القدما جدًا في المورخين الذين يتكلمون عنه خاصةً ايجيسيوس الذي عاش في بداية جيل الكنيسة الثاني وقد اجهد نفسه بدرس عميق وفحص مدقق في زيارته كنايس كثيرة باحثًا لكي يعرف متحققًا التعاليم التي قبل مدة. كانت علمتها هناك الرسل انفسهم *

خامساً فالقديس يعقوب لم يكن يقص شعره مطلقًا ولا كان يستعمل شرب الخمر وغيره من المسكرات اصلاً كما كانت عادة كل اوليك الذين كانوا يكرسون ذواتهم لله بنوع خصوصي وكانوا يُدعون ناصريين* ثم لم يكن هو يستعمل الحمامين ولا كان ياكل من اللحوم شيًا بالكلية* واما ملبوسه الاعتيادي فلم يكن سوى الثوب والوشاح من كتان * وبالاجمال كان ذا عيشة مملوة من الاماتات والتقشفات الصارمة جداً* ولكي نستخدم كلمات الذهبي فمه نفسها نقول ان اعضا جسمه كانت ميتة . وانعكافه على الصلوات المتواترة كان عظيماً . لاسيما استعماله الركوع ووضع جبهته على الارض باستطالة. حتى ان جلد جبينه وركبتيه صار مدملاً مع طولة

الزمن نظير كنوف الجمال . فمن نوع هذي السيرة ومن قبل ما كانت تتلالا فيه الفضايل الاخر بدرجات سامية في الغاية قد توطد في الجميع اعتبارة وكرامته واهابته. والكل طفقوا يلقبونه اعتياديًا بالصديق. حتى ان العبرانيين انفسهم كانوا هكذا يسمونه كما يشهد المورخ يوسيفوس اليهودي الذى بتكلمه عن هذا القديس يعطيه هذا اللقب عينه اي الصديق* ويقول القديس ايرونيموس ان قداسة سيرة الرسول المذكور كانت شايعة بهذا المقدار فيما بين الشعوب حتى ان كل احد منهم كان يجتهد مزاحمًا حتي يبلغ الى ان يلمس طرف ثوبه باحترام *

سادسًا ففى الزمن الذى فيه كان هذا القديس يسوس كنيسة اورشليم قد حدث سنة ٥٢ للمسيح ان البعض من المسيحيين المقبلين من الديانة اليهودية الى الايمان المسيحى قد ذهبوا الى مدينة انطاكية وهناك بلبلوا شعب تلك الكنيسة زاعمين انهم من دون سلطان حقيقى كانوا يقدرون ان يلزموا جميع الداخلين في كنيسة المسيح من الامم الوثنيين بان يختتنوا * ولهذا قد أرسل من انطاكية الى اورشليم القديسان بولس وبرنابا ليعرضا هذا المشكل على القديس بطرس وعلي باقى الرسل والكهنة والمشايخ الذين كانوا موجودين هناك وبنوع خاص على القديس يعقوب اسقف هذه المدينة كما يصرح ذلك معلم الكنيسة الذهبى الفم* فاذًا قد التيم المجمع الاورشليمى لاجل نهاية هذه القضية. والقديس يعقوب بحسب كونه اسقف الابرشية قد ترك ابا هذا المجمع ان يوردوا هم قبلًا اراءهم . وهو اخيرًا بعد الجميع تكلم قايلًا : ايها الرجال الاخوة اسمعونى ان سمعان (بطرس) قد اخبر كمثل ما افتقد الله اولًا ان ياخذ من الامم شعبًا لاسمه . وهذا يوافق كلام الانبيا كما هو مكتوب اني من بعد هذا ارجع فابنى ايضًا خيمة داود التى سقطت وما هدم منها اجدده واقيمها حتى يطلب بقية الناس الرب وكل الامم الذين دُعوا اسمى عليهم يقول الرب الصانع لهذا . فمعروفٌ هو للرب من الدهر عمله . من اجل هذا انا اقضي ان لايشق على الذين انعطفوا الى الله من الامم ولكن يرُسل اليهم بالكتاب ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام ومن الزنا والمخنوقات والدم (ابركسيس ٥ : ١٣ الخ) * فبحسب هذه الكلمات التى قالها القديس يعقوب قد كُتبت الرسالة باتفاق راي عام من كل الملتيمين في المجمع الذين انفذوها باسم كنايس انطاكية وسيريا وكيليكيا بواسطة القديسين يهوذا وسيلا اللذين ذهبا بها الى هناك برفقة الرسولين بولس وبرنابا * ثم فى المجمع المذكور

عينه قد اعرض القديس بولس تعليمه علي الرسل بطرس ويوحنا ويعقوب الصغير نفسه . ومن حيث ان هولاء الثلثة المتقدمين فى الرسل قد عرفوا نعمة الله المفاضة منه عز وجل على هذا الانا المصطفى لاجل اجتذاب الامم الى الايمان بالمسيح قد اتفق رايهم على انه هو والقديس برنابا يبشران الامم بالانجيل * فاذاً من هذى الاعمال كلها يظهر واضحاً كيف ان الرسل كافة كانوا يقدمون للقديس يعقوب المذكور اكراماً واعتباراً واحتراماً بنوع خصوصي متميز عن البقية *

سابعاً اما نظراً الى اعمال القديس يعقوب الاخر الشخصية الرعائية التى التي مارسها في سياسة الكرسى الاورشليمى مع ظروفها فهلم ولين لم تكن معروفة عندنا فمع ذلك لانستطيع ان نرتاب اصلاً في عظم الاثمار الخلاصية التى صدرت عن انذاره وتعليمه وغيرته الرسولية . لاننا بموجب شهادة القديس ايجيبسيوس الموردة من اوسابيوس القيصرى نعلم ان الكتبة والفريسيين ومعلمي الشرايع وباقى اليهود المصرين علي عدم الايمان قد حصلوا وقتيذ موعبين رجزاً وبغضة ضد القديس لاجل مشاهدتهم كم كانت تنمو جماعة المومنين بالمسيح * ولذلك قد درسوا على قتله . وبواسطة الجنود الذين كانوا خاصة حنان ريس الكهنة الكلي الغباوة والقساوة قد اجتلبوا الموت الشهادي للقديس المذكور . الذي بدم كلل اعماله المجيدة وختم حقيقة تعليم معلمه الالهى . مثبتاً اياه بسفك دمه على الصورة الاتى شرحها المدونة من القديس ايجيبسيوس عينه . وهي ان الفريسيين ومعلمى الناموس مع باقى العبرانيين المصرين على ضلالهم والمكفوفي بصر العقل من شدة بغضهم ليسوع المسيح ولتعليمه السماوى قد املوا انهم يستطيعون ان يجذبوا هذا القديس الي ان يخون الامانة التي كان هو واشهرها منذراً بها * فمن ثم احضروه يوماً ما الى مكان قد كانت اجتمعت فيه شعوب كثيرة وهناك قالوا له : ان هذا الشعب الحاضر ههنا جميعه قد حصل على ضلال عظيم معتبراً شخص يسوع المسيح انه هو الماسيا الحقيقي المنتظر . فاذاً يخصك انت ان تحل المشكل وترفع من عقول هولاء المغرورين ضلالاً هذه صفته . وهوذا انهم استعدوا كلهم لان يقتنعوا مصدقين بكل ما انت تقوله لهم فى هذا الشان * قالوا الكلمات المذكورة ثم اخذوا القديس الى اعلي جناحى الهيكل فوق الواجهة السامية علواً المطرفة لناحية الفسحة حتي اذا تكلم هو من هناك يستطيع الشعب كله ان يسمعه فاهماً ما يقوله * وكان موجوداً حينيذ في اورشليم عدد وافر جداً من اليهود المقبلين من بلدان كثيرة

لاجل الاحتفال بعيد الفصح * فلما صعد القديس يعقوب الى مكان المقدم ذكره وشاهدته الشعوب طفقوا يصرخون اليه قايلين : ايها الانسان الصديق قل لنا ماذا يجب علينا ان نعتقد بيسوع الذي صُلب لاننا نحن مستعدون لان نتبع ما انت تقوله لنا * فالقديس اجابهم باعلي صوته صارخاً : ان يسوع ابن الانسان الذي انتم تتكلمون عنه هو الان في العلا جالسٌ من عن يمين الاب الازلي بما انه ابن الله . وهو نفسه عتيد ان ياتي يوماً ما من السما راكباً علي السحب ليدين جميع الناس *

ثامناً فكلمات القديس هذه قد اثرت في قلوب كثيرين حتي انهم قدموا التسبيح مرتلين اوصانا لابن داود * اما الكتبة والفريسيون فقد ندموا جداً لكن ندامةً متاخرة لافايدة لهم منها متاسفين على كونهم بذواتهم قد سعوا في هذه القضية التي اعطت يسوع مجداً عظيماً وشهادةً جليلة علي انه هو المسيح المخلص * ولذلك قد امتلاءوا حنقاً وكيداً وغضباً ضد هذا الرسول عازمين على قتله . حتي انهم بموته يوجبون الخوف في قلوب اوليك الذين اظهروا علانيةً اعتناقهم الايمان بالمسيح * ولهذا ابتداءوا في الاول يصرخون برجزٍ الى القديس قايلين : كيف تتكلم . اهكذا يضل الصديق * ثم صعدوا حالاً اليه . ومسكوه فطرحوه من فوق الى اسفل * فهذا الرسول لم يمت حال سقطته هذه بل انه انتصب على ركبتيه وصلي طالباً من الله الصفح والغفران لاعدايه * فهولا حينما راوه بعدهُ حياً فبحركة حنان رئيس الكهنة وباذنه تبادروا لرجمه (كما هو مورد في تاريخ يوسيفوس اليهودي) * ففي هذا العمل قد دخل امامهم بشجاعة وغيرة رجل من قبيلة معروفة لديهم وشرع يوبخهم قايلاً : ما هذا العمل ولماذا تمارسون ضد الصديق افعالاً ردية مثل هذه في الوقت الذي فيه هو يصلي من اجلكم ويطلب لكم من الله المغفرة * ولكن كلام الرجل الموفى اليه . لم يصدهم عن غيهم بل اذ كان حاضراً هناك فيما بينهم رجل صباغ او بالحري غسال الصوف وبيده المخباط المختص بصنعته . فهذا قد تقدم برجزٍ ضد القديس يعقوب وضربه بالمخباط في راسه ضربةً قويةً بها عدم الرسول النفس مفارقاً هذه الحيوة شهيداً عن الايمان منتقلاً الى الملكوت السماوي لياخذ مجازاة اعماله الرسولية المنتهية بسفك دمه * وقد حدث استشهاد هذا المجيد في السنة الثانية والستين للمسيح حسب راي المورخ اوسابيوس القيصري والقديس ايرونيموس * واما جسده الطاهر فقد دُفن في المكان نفسه بقرب هيكل سليمان * وعلى زمن القديس ايجيبسيوس كان لم

يزل قبره مشهورًا ومعروفًا بالكتابة المحفورة فى حجر الضريح باسم القديس عينه • فكثيرون من اليهود ومثلهم يوسيفوس المورخ قد اعتقدوا بان الحوادث المخيفة والقصاصات الانتقامية التى حلت بعد ذلك على مدينة اورشليم قد كانت نقمة من الله عن الموت الظالم الذى بها اماتوا هذا الصديق (اذ انهم لم يريدوا ان يفسروا ذلك انه هو بالاحري انتقام عادل عن الموت الاكثر ظلماً والاشد نفاقًا والاثقل اثماً الذى به حكموا علي فادي العالم واماتوه مصلوبا)* فاذًا على الصورة المار ذكرها قد انتهت حيوة القديس يعقوب الصغير ابن حلفا اسقف اورشليم اخى الرب • الذي تصنع تذكاره المقدس الكنيسة اللاتينية فى اليوم الاول من شهر ايار *

فبالحقيقة ان عبادة المومنين نحو الرسل القديسين يجب ان تكون عظيمة لاجل انهم باتعابهم الرسولية اسسوا البيعة الجامعة وصاروا هم اصطوانتها واعمدتها القوية واضحوا فى السما عظما البلاط الملوكى الالهى والمحامين الاشدا عنا لدى الهنا وفادينا ومخلصنا يسوع المسيح *وهذه العبادة والتكريمات ينبغي ان تكون منا بالوجه الاول في اتباع اثرهم والاقتدا بنموذجاتهم والتمسك بتعاليمهم وارشاداتهم التى بالهامات الروح القدس قد تركوها لنا مدونة في الكتاب المقدس كما ابقى لنا هذا الرسول يعقوب رسالته الجامعة المتجه خطابها نحو جميع العبرانيين المتفرقين فى كل العالم الذين اعتنقوا الايمان بالمسيح * فالكلمات الاولى من هذه الرسالة يليق ان تكون موضوع الصلوة العقلية التي يمارسها المومن فى اليوم الحاضر المختص بتكريم هذا القديس القايل هو بها هكذا : ياخوتي احتسبوا كل فرح اذا سقطتم في محن متلونة عالمين ان مختبر ايمانكم يفعل صبرًا • والصبر فليكن له عمل كامل • لتكونوا كاملين وتامين غير ناقصين في شي * فان يكن احدكم ينقصه حكمة فليسال الاله المعطي الكل بسماحة ولا يعيّر احداً وسيعطى • وليسال بامانة غير منقسم العزم فى شى • لان المرتاب يضاهى تموج البحر الذي تختبطه الرياح وتزجه * فلا يظن ذلك الانسان انه ياخذ من الرب شيأ * فالطوبى للانسان الذي يصبر علي المحنة • فاذا صار مختبرًا ياخذ اكليل الحيوة الذى وعد الرب به احباه *

❁ سيرة البار القديس اندرونيكوس ❁

اولاً انه ولين كان الميناون العربي تبعاً للرومى يعين في هذا اليوم تذكار القديس

اندرونيكوس وحله خلوًا من ان ياتي بذكر زوجته القديسة اثناسيًا فمع ذلك المينولوجيون الباسيلي والسنكسار الروماني وغيرهما تعيّن في اليوم الحاضر نفسه تذكار اثنيهما معًا * ونحن ندون سيرة حياتهما جملةً اقتداء بكل الذين كتبوا بخصوصهما * ومن ثم نقول ان القديس اندرونيكوس قد وُلد في مدينة انطاكية العظمى بعد نصف الجيل الرابع ولو انهُ لم تُعرف بتدقيق سنة مولده * فنظرًا الى المهنة التي كان يتعاطاها انما هي صياغة الذهب والفضة وما يتعلق بهذه الصنعة . ولكنه قد كان غنيًا جدًا . الا ان غناه الاعظم قد كان فيما يختص بالفضايل المسيحية وافعال الصلاح * ثم انه قد اقترن بسر الزواج المقدس مع ابنة من قرنا جنسه اسمها اثناسيا مملوة من خوف الله ومن حسن العبادة . وشرع معها يمارس عيشة ذات برارة . وقداسة لاسيما عمل الخير مع القريب * حيث انهما قسما غناهما ثلثة اقسام . فالقسم الواحد قد وزعاه بتمامه على الفقرا والبايسين . والقسم الاخر جعلاه معدًا للقرضة المجانية الخالية من كل ربح . لكل من كان محتاجًا الي القرضة نظير جبل الرحمة . واما القسم الثالث فهذا وحده تركاه لحانوت متجر الصياغة لاجل قيام معيشتهما من ارباحه * فزيجتهما قد اثمرت لهما صبيًا وابنة . ولكن بعد ان ولدا لهما قد اتفقا معًا برضا متبادل من الطرفين علي ان يحفظا الامساك بالعفاف عايشين كاخ مع اخته . وكشقيقة مع شقيقها مواظبين على ممارسة الصلوات والاعتنا بالمرضى واسعاف الفقرا وساير اعمال البر بحسن التعبد لله مدة اثنتي عشرة سنة *

ثانيًا غير انه بعد نهاية المدة المذكورة قد امتحن الله فضيلتهما بان ولديهما الصبي والابنة في الوقت الذي هما فيه كانا تعزيةً عظيمة لهذين الوالدين البارين قد توفيا معًا وبموتهما قد زالت تلك التعزية مخلفةً لهما مراير الحزن الشديد * اما القديس اندرونيكوس فقد انتصر علي ذاته مستخدمًا كلمات ايوب البار بقوله: عريانًا خرجت من بطن امي وعريانًا امضي الى القبر . الرب اعطى والرب اخذ . هكذا تقرر الراي عند الرب فليكن اسمه مباركًا الان والى الدهر * واما قرينته البارة اثناسيا ذات الضعف النسايي فلم تكن تعرف ان تعزى ذاتها بسهولة * ولذلك حينما أُخذ جسدا ابنها وابنتها ودُفنا في كنيسة القديس يوليانوس قد ارادت هي ان تمكث عند قبرهما من دون ان تفارقهما . مع ان البطريرك الانطاكي قد اجتهد في تعزيتها واخذ عنه تلك الليلة قرينها * ولكنها هي لبثت في الكنيسة تحت مناظرة الحراس مواظبة علي البكا *

ثالثاً فنحو انتصاف الليل قد ظهر لها القديس الشهيد يوليانوس صاحب الكنيسة متردياً بملبوس رهباني بنوع انها ظنت به ريس الدير * ثم قال لها ما حاجتك والمكث ههنا ايتها الامراة ولما لاتكفين عن الندب وتتركين المدفونين ضمن هذا المكان في راحة * فاجابته هي قايلة: لاتغتاظ مني ياسيدي لان حزناً شديداً ملمٌّ بي لانني قد حصلت بعد زيجتي علي ولدين فقط. وها انني قد دفنتهما معاً في هذا اليوم * فقال لها القديس: لاتبكي لاجلهما لاني اقول لك ايتها الامراة انه كما ان الطبيعة الانسانية قد صُنعت محتاجةً الي الموت الذي لايمكن ان يُنكر عليها اعطاوه فهكذا ان ولديك في هذا اليوم عينه يلتمسان من المسيح خيرات الحيوة العتيدة قايلين: ايها الرب القاضي العادل لاتعدمنا خيرات السما بعد اننا عدمنا خيرات الارض * فاذ سمعت اثناسيا تلك الكلمات قد استحال فيها الحزن الى فرح. قايلةً: فاذاً ان كان ولداي يحييان في السما فلما انا ابكي عليهما * ثم التفتت مفتشة علي الانبا الذي كان خاطبها ولكنها ما راته بعد ان جالت في الكنيسة كلها طالبةً اياه باجتهاد * فاخيراً دنت من البواب قايلةً له: اين هو الريس الذي منذ برهة دخل ههنا * فاجابها البواب بقوله: انت تشاهدين الابواب كلها مغلقةً وتطلبين اين هو الريس زاعمة انه دخل قبل هنيئة. فمن ثم قد عرف البواب انها شاهدت رويا * فاذ فهمت هي الحقيقة قد اعتراها خوفٌ وحالا اخذت بالرجوع الي منزلها واخبرت رجلها بما قد شاهدته وسمعته. وحينيذ طلبت اليه ان يضعها في احد اديرة الراهبات لتنهي حياتها هناك * فرجلها البار الذي كان مشتاقاً جداً الى ان يصنع هو ايضاً الانفراد عن العالم قد اقتبل طلبتها بكل رضا. وهكذا عزما معاً على تكميل المرغوب من الجهتين *

رابعاً فاذاً قد اعتق هو اي القديس اندرونيكوس العبيد الذين كانوا عنده وفرق اكثر موجوداته على المحتاجين وسلم الباقي الى حميه حاتماً عليه بان يصرفه علي امكنة التقوى من بيمارستانات وانا طيش * وبعد ان اخذ صحبته شياً جزئياً كافياً لزوادته قد خرج ليلاً هو وامراته البارة من مدينة انطاكية وحدهما * اما هي اي اثناسيا فعندما ابتعدت قليلاً والتفتت الى ما وراها ناظرةً الى بيتها العظيم الذي تركته رفعت عينيها الى السما قايلةً: انت ياالهي الذي قلت لابراهيم ولسارة اخرجا من ارضكما وتعالا الى الارض التي اريكما انعطف الى ان تقوم مسالكنا في طريق خوفك. فهوذا نحن قد تركنا منزلنا مفتوحاً لاجل اسمك. فلا تغلق اذاً

امامنا ابواب ملكوتك * قالت هذا واخذت بالسير مع رجلها نحو بلاد فلسطين وبلغا الي الاراضي المقدسة فزاراها بكل تعزية وتفاوضا مع كثيرين من الرهبان والنساك . ثم انطلقا الى الانفراد عن العالم في البرّ المصري حيث اجتمعا بالانبا دانيال الرابع الاسم الذي تبعا لالتماسها قد وضع البارة اثناسيا فى الدير المسمّى طابانيسيوطون. واما البار اندرونيكوس فقد لبس من الانبا دانيال الثوب الرهبانى متردياً بالاسكيم الملكي ولبث عايشاً عنده في سيرة النسك تحت ارشاده مدة اثنتي عشرة سنة عيشة مملوة من الفضايل *

خامساً فبعد مرور المدة المذكورة قد توسل هذا البار الى الانبا معلمه بان يسمح له بالذهاب مرةً ثانيةً الى بلاد فلسطين ليزور الاماكن المقدسة مكرراً لديه التضرع بالحاجة فى نوال هذا الاذن * فالشيخ الجليل بعد الصلوة التي قدّمها لله فى شان ذلك قد سمح له * ولهذا فارقه آخذاً بالمسير. ولكنه بعد ان عيى من تعب الطريق قد جلس تحت احدى الاشجار ليحمي ذاته من شدة الحر * فبتدبير الهي قد كانت امراته اثناسيا ايضاً حصلت على الاذن بالذهاب الى زيارة اورشليم تحت ثوب رجولى رث. وهكذا قد صادفت في مسيرها رجلها تحت تلك الشجرة * ثم بعد ان سلّم احدهما على الاخر قد عرفته هى . واما هو فلم يعرفها من حيث ان شدة صرامة التقشفات الرهبانية التي كانت هي مارستها فى الدير مدة اثنتي عشرة سنة قد افسدت بهاء صورتها الاولى واضحت لدى عيني اندرونيكوس كانه يشاهد رجلاً حبشياً * فاذاً قد سالته قايلةً: الى اين انت ماض. ايها الانبا * فاجابها هو بقوله: انا منطلق نحو الاراضى المقدسة * فاردفت هي كلامها : وانا ايضاً ماض الى هناك * قال لها اندرونيكوس: فاذاً نحن نصنع هذا السفر جملةً * فاجابته هي بقولها : ليكن ما تامر انت به . ولكن تحت شرط اننا نحفظ الصمت ذهاباً ورجوعاً كانني لست في الوجود معك * فهو اردف قوله : ليكن امركَ . ثم انها قد سالته قايلةً: أمّا انت بالحقيقة تلميذ الانبا دانيال * فاجابها هو: اى نعم انى انا هو * فكررت عليه السوال بقولها: اما ان اسمك اندرونيكوس * فقال لها: بلي ان الامر هو هكذا * فحينيذ هى اختتمت كلامها قايلةً : فلتكن معنا صلوات ذاك الشيخ البار * فاجابها اندرونيكوس: امين * وهي اخبرته بان اسمها اثناسيوس * ثم اخذا بالمسير نحو الاراضي المقدسة حافظين الصمت وكان اندرونيكوس يعتبر ذاته انه مرافق فى تلك الطريق من رجل تقى مملو من الفضايل *

سادساً فبعد ان زارا جملة الاماكن المقدسة ورجعا الى البرّ المصري قال اثناسيوس لاندرونيكوس بعد حفظ الصمت : اتريد ان تسكن واياي في قلاية السياحة ناسكين * فاجاب اندرونيكوس قايلاً : كما تريد فليكن . ولكن ارغب ان امضي قبلاً الى الانبا دانيال الشيخ لالتمس بركته واستمد رضاه في ذلك * فقالت له هي : اذهب وانا انتظرك في الدير الملقب بالثامن عشر (ولربما ان هذا الدير قد اتخذ لقبه المذكور من قبيل انه بعيد عن المدينة الاسكندرية مسافة ثمانية عشر ميلاً) * غير ان اثناسيا قد اتبعت كلامها بقولها لاندرونيكوس : ولكن ان كنت تريد ان تستمر معي صامتاً كما صنعنا بسفرنا الى ارض المقدس فارجع الى لنعيش جملة . والا فلا تات * فلما ذهب البار اندرونيكوس لدى الانبا دانيال واخبره بهذا جميعه والتمس اذنه ورضاه اجابه الشيخ المكرم : امض . فاحبب الصمت واسكن جملة مع ذاك الاخ لانه من المعلوم هو ايضاً راهب * فرجع اذاً اندرونيكوس الى الدير الثامن عشر واجتمع باثناسيا التي انفردت معه بعيشة النسك تحت تسميتها اثناسيوس حيث استمرا معاً بسيرة نسكية صارمة مدة اثنتي عشرة سنة من دون ان يعرف اندرونيكوس ان ذاك الناسك معه هو قرينته عينها *

سابعاً اما الانبا الشيخ دانيال فكان مرات كثيرة يتردد عليهما ويخاطبهما كمعلم روحي لهما * فاذ مضى اليهما مرة عند نهاية الاثنتي عشرة سنة وبعد زيارته اياهما . ودعهما راجعاً الى محله * واذا باندرونيكوس قد سعى في اثره هاتفاً اليه : يا ابتي الشيخ ارجع الينا لان الحمى قد اعترت الاب اثناسيوس رفيقي وازمع ان يسافر الى الرب * فاذ عاد الانبا دانيال الى القلاية قد راى اثناسيوس مدنفاً وكانت عيناه تذرف الدموع * فقال له الشيخ : انه لقد كان يلزمك ان تفرح بالاحرى لانك ماض نحو الله وها انت تبكي * فاجابته هي : اني انما ابكي لاجل اندرونيكوس فقط . واما انت فاصنع معي هذه الرحمة . وهي انك عندما تدفنني تجد تحت عنقي في الثوب ورقة فخذها وبعد ان تقراها ادفعها الى الانبا اندرونيكوس * قالت هذا وتناولت الاسرار المقدسة الاخيرة ورقدت بالرب * فلما جاءوا ليدفنوها كمعرفتهم انها راهب اسمه اثناسيوس فليس من دون انذهال قد شاهدوا انها امراة * وقد كان خبر نياحها شاع في السيق كله . لان الانبا دانيال قد اعلم الجميع واستدعى نساك السيق الجواني ايضاً لاحتفال الدفن . حيث اجتمعوا كلهم مع الذين حضروا من الاسكندرية وكرموا دفن جسم هذه القديسة حاملين بايديهم سعف النخل مترددين

باثواب بيضا حسب عادتهم * فالشيخ دانيال (الذي كان اخذ الورقة التي وجدها ضمن ثوب البارة وفتحها فوجد محررة فيها هذه الالفاظ . وهي ايها الانبا اندرونيكوس اني انا هي اثناسيا قرينتك ولاجل ملكوت السما انا ما اعطيتك عن ذاتي اشارة ولا بكلمة واحدة) قد كتمها واستمر عند اندرونيكوس الى نهاية اليوم السابع وحينيذٍ اراد ان ياخذه ويرجع به الى محله * غيران البار قد استعفى عن ذلك بقوله انه كان يريد ان يلبث هناك حتى يموت بالقرب من قبر البارة * فلهذا قد فارقه الشيخ منطلقاً عنه. ولكن فيما هو ساير في الطريق واذا باحد الاخوة يجري وراه قايلاً له: ان الانبا اندرونيكوس حصل محموماً * فرجع اليه وحالاً ارسل يستدعي السواح مخبراً اياهم بان اندرونيكوس ازمع ان يلحق البارة الى السما * واذ حضروا راوه في اخر انفاسه . وبعد ان صلوا قد رقد هو بالرب الكريم لديه موت ابراره * فلما ارادوا ان يدفنوا جسده المكرم قد حدث الاختلاف فيما بين السواح وبين رهبان الدير الثامن عشر. لان كلا من الفريقين كانوا يجتهدون في ان يدفنوه عندهم * اما الانبا دانيال فقد حل المشكل بعد اقناعه الجهتين في ان يلحدوه في ضريح البارة اثناسيا نفسه شريكته في النسك . وهكذا صار اذ دفنوه معها ممجدين الله * واما السنة التي كمل فيها نياح هذا القديس مع زوجته البارة فقد اختلف الكتبة الكنايسيون بخصوصها ولذلك لم نعرف بتحقيق. غيران الشي الموكد هو انها لم تكن لاقبل السنة الاربعماية والخمس عشرة ولا بعد السنة الاربعماية والحادية والثلثين *

فلا ريب في ان القاريين مختصر سيرة حيوة القديس والقديسة المقدم ذكرهما من اية دعوة كانوا يجدون فيها نموذجات السيرة المسيحية الفاضلة جداً التي يستثمرون منها الافادة لانفسهم . لان المرتبطين في دعوة سر الزيجة يجدون فيها ليس فقط مشورة الرسول الالهي في الامتناع بالرضا المتبادل عن طلب حق الزواج ووفايه الى مدة من الزمان لاجل المثابرة على الصوم والصلوة بل امتناعهما الاختياري المطلق بعد نوالهما ذينك الولدين وحفظهما العفاف التام. الامر الذى ولين لم يكن ملزماً ومستطاعاً لدى جميع المزوجين فمع ذلك ليس بما يفوق طاقتهم وضع المشورة الرسولية المقدم ذكرها بالعمل. والاغنيا يجدون فيها فضيلة السخا نحو الفقرا والمساكين لاسيما اعطا القرضة المجانية خلواً من كل ربح للمحتاجين كقوله تعالى: اقرضوا ولا ترجوا العوض. والمحزونون على فقد بنيهم واقربايهم يجدون فضيلة الصبر التي بها القديس اندرونيكوس استخدم كلمات ايوب البار بحسن التسليم التام للمشيئة

كالالهية * واخيرًا الرهبان والنساك يصادفون في هذا الزوج الفة العيشة الملكية ليس فقط باقتلاعهما من قلبيهما كل انعطاف مطلقًا نحو الاشيا الارضية حتى يصدق عنهما القول الانجيلي بانهما تركا كل شي واتبعا المسيح بل خاصةً في فضيلة الصمت الذي حفظاه مدة اثنتي عشرة سنة * فهذان هما من عدد اوليك الذين قال عنهم مخلصنا انهم غاصبون ذواتهم ليختطفوا ملكوت السماوات . الذى من يظن انه يناله من دون ان يغتصب ذاته و يقهر امياله ويجاهد حسب السنة ليفوز بالاكليل فانما يخدع ذاته ويخيب من امله *

* اليوم العاشر *

* وفيه تذكار القديسين الشهيدين افلمبيوس وافلمبية *

اولاً انه فيما بين القديسين الشهدا الكثيري العدد الذى سفكوا دماهم بشجاعة فريدة من اجل الايمان بالمسيح في مدينة نيكوميدية فى اوايل الجيل الرابع تبعًا لاوامر الملك ديوكلاتسيانوس قيصر بالنوع الذى شرحناه تحت اليوم الثالث من شهر ايلول يوجد القديس الشهيد افلمبيوس وشقيقته القديسة الشهيدة افلمبية اللذان تكرمهما الكنيسة الجامعة شرقًا وغربًا تكرمةً خصوصية لاجل استشهادهما الشريف الذي تم بالنوع الاتى ذكره بكل اختصار *

ثانيًا فقد قُبض على القديس افلمبيوس في مدينة نيكوميدية مكان مولده بحسب كونه مسيحيًا وأُخذ حالاً الى المكان المُعدّ للعذابات وهناك قد أُمتحن بتعاذيب شديدة مملوة الامًا بانواع مختلفة قد احتملها هو بشجاعة رجولية وبصبر غير مغلوب ثابتًا على تكرار اعترافه بالمسيح * امّا شقيقته البتول افلمبية التى لم تكن اولاً سمعت بذلك فهي حالما بلغها ان اخاها كان موضوعًا تحت العذابات من اجل الايمان قد خرجت من بيتها واسرعت الى المشهد مزاحمةً فيما بين الجموع حتي انها بلغت الي اخيها الشهيد . فانكبت علي عنقه مقبلةً اياه واعترفت معه بالمسيح علانية بجراة . الامر الذي من اجله صارت شريكةً مع اخيها باكليل الشهادة المجيد *

ثالثًا لانه حينيذٍ قد أُعطى الحكم عليهما جملةً بالموت على هذه الصورة وهي انهما قد طُرحا معًا في خلقين مملوة من الزيت المغلي فوق المواقيد النارية بشدة عظيمة في غايتها * غير ان العزة القادرة على كل شي قد حفظتهما بنوع فايق الطبيعة سالمين

من كل مضرة. كانهما وجدا في حوض ماء بارد. * فلما عاين الوثنيون الحاضرون في المشهد هذا العجب الباهر قد امن منهم بالمسيح مايتا شخص، معترفين علانية بهذه الديانة التي ايد الرب الصباءوت حقيقتها باعجوبة مثل هذه سامية *

رابعاً فالمضطهدون القساة القلوب والعمي البصيرة عوضاً عن ان يخجلوا من ظلم افعالهم ويستضيوا بنور الايمان قد ازدادوا رجزاً ضد هولاء المايتين ايضاً* واذ راوهم ثابتين على الاعتراف بالمسيح غير مبالين بجميع التعاذيب والامتحانات قد حكموا عليهم كافة جملة مع القديس افلمبيوس والقديسة افلمبية بقطع روسهم* فمن ثم قد جزت هاماتهم الكريمة جميعاً وفازوا براية الغلبة والظفر وامتلكوا تيجان العدل من اليمين الضابطة الكل وأحصوا في مصافات تلك الجموع القديسة التي راءها الرسول يوحنا الحبيب في جليانه. ماثلة امام كرسي الخروف وعليهم لباس ابيض وفي ايديهم سعف النخل. وقيل له عنهم انهم بيضوا ثيابهم بدم الخروف (سفر الرويا ٧: ٩ *

فبمقدار ما يظهر لدينا موضوعاً مذهلاً وهو كيف ان اوليك المضطهدين الضالين الذين مع مشاهدتهم اعجوبة مثل المتقدم ذكرها لم يقتدوا بنموذج مايتي نفر من اخوتهم الوثنيين انفسهم الذين امنوا من جرايها بالمسيح بل اماتوهم كافة بحد السيف مصرين على ضلالهم وبغضهم لله. فباكثر من ذلك يلزمنا ان نمتلي خوفاً ورعدة من ان نتهاون بالالهامات المقدسة التي هيجها الله في قلوبنا للتوبة ومن ان لانبالي بالافعال الالهية التي نرى حدوثها مرات. كثيرة امام اعيننا مما يعرض لقريبنا اما من القصاصات الزمنية واما من الرذل وقساوة القلب في الاثام كما حدث لفرعون ولغيره كثيرين * فالفريقان قد شاهدا حدوث الاعجوبة السابق شرحها ولكن المايتان امنوا بالمسيح والاخرون لبثوا في ضلالهم بل قتلوا الذين امنوا. واللصان على جبل الجلجلة صلبا مع فادينا ولكن احدهما فاز بالخلاص لاعترافه به تعالى والاخر هلك مجدفاً * انما يجب علينا ان نفرق خيفة من ان يحل بنا ما تم بغيرنا اذا اهملنا فرص الخلاص وتهاونا بطول اناة الله علينا وطمعنا في رحمته تعالى* فلنتخذ اذاً لانفسنا الافادة من هذا الموضوع ولا ندع ذواتنا ان نتغافل ولا عن واسطة او فرصة ما ملايمة لخلاصنا ليلا اذا اضعناها فلا يمكنا ان نجدها بعد * واذا ما أغلق الباب تجاهنا مرة واحدة فباطلاً نقرعه قايلين يارب يارب افتح لنا* لانه حينيذ. يجيب ويقول اني لااعرفكم من اين انتم ابعدوا عني يافعلة الاثم *

❁ اليوم الحادي عشر ❁

✱ وفيه تذكار القديس فيلبس الرسول احد السبعة الشمامسة ✱

❁ وابينا البار ثاوفانوس المنشي اسقف نيقية ❁

اولاً انه في الاصحاحين الثامن والحادي والعشرين من سفر الابركسيس يوجد مسجلاً من قبل الروح الالهي ما يلاحظ اعمال القديس فيلبس الشماس ✱ فالبعض من الكتبة قد اتحدوا اسم القديس فيلبس احد الرسل الاثني عشر غلطاً مع اسم هذا القديس فيلبس الدياكونوس الذي هو مولود في مدينة قيسارية فلسطين كما يُظن بالصواب ✱ وقد كان هو احد السبعة الشمامسة الاولين الذين قد ارتسموا من الرسل بوضع اليد لاجل الخُدَم الكنايسية . ولكي يستولوا حسنات المتبرعين ويوزعوها على الارامل والفقرا والمساكين المقبلين الى الايمان بالمسيح كما كانت كنيسة اورشليم المنتشية جديداً تباشر الاهتمام في هذا الشان . ومن حيث انه حدث اضطهاد قاسٍ في مدينة اورشليم ضد رسل الرب وتلاميذه . وفي هذا الاضطهاد قد رُجم القديس استفانوس اول الشهدا ورئيس الشمامسة فقد تبددت الرسل والتلاميذ في بلادٍ مختلفة من اليهودية والسامرة وكان احدهم القديس فيلبس الشماس الذي ذهب الي المدينة التي هي راس مدن السامرة المدعوة سابسطية بعد ان تصلحت بعماراتٍ جديدة من هيرودس الملك ولئن كان الشعب لم يزل يسميها باسمها العام سامرة ✱ ففي هذه المدينة اذ كان هذا الرسول ممتلياً من الروح القدس ومن الحكمة قد انذر ببشارة الملكوت معلماً شريعة الانجيل المقدس ✱ فكرازته هذه قد اثمرت جداً لان عدداً وافراً من السامريين رجالاً ونساءً قد اعتنقوا الايمان بالمسيح واقتبلوا من يده سر المعمودية ✱ وهذا النمو بالايمان من عدد هكذا عظيم قد تم سرعةً لاجل كثرة المعجزات والايات التي صنعها الباري تعالى بواسطة هذا الرسول الذي قد خلص كثيرين من المعذبين من الارواح النجسة وردّ الصحة لكثيرين من المرضى وقوم متعدين وكسحا واشفى عرجاً وسقما . ولهذا كانوا يقبلون اقواله بكل اعتمادٍ وامانةٍ بل قد حصل الشعب على تهليل وفرح عظيم بهذه الاعمال . وقد كان فيما بين اوليك الذين امنوا بالمسيح عن يد هذا الرسول رجلٌ يُدعى سيمن ذو مهنةٍ سحرية ومن ثم كان يُسمي سيمن الساحر . وكان مبهتاً امة السامرة قايلاً عن نفسه انهُ انسانٌ عظيمٌ . وكانوا يصغون اليهِ من كبيرهم الى صغيرهم قايلين: هذا

هو قوة الله العظيمة * فهذا حينما شاهد القوات والجرايح التى كانت تُكمل علي يدي القديس فيلبس قد لبث ساهيًا متحيرًا. ثم قد اجتهد بقدر مكنته في ان يكتسب صداقة هذا الرسول ومعاشرته * ولكن ماذا كانت نيته بذلك. فالان نتكلم عنها *

ثانيًا فاذ سمع الرسل الذين باورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا قول الله ارسلوا اليهم القديسين بطرس ويوحنا لكى يمنحا سر التثبيت لاوليك الذين اعتمدوا جديدًا من القديس فليبس الشماس الذى درجته الدياكونسية لم تكن تعطيه استطاعة علي منح سر التثبيت * ثم ان البارى تعالى كان يمنح في ازمنة الكنيسة الاولى اوليك الذين يقتبلون سر التثبيت ليس مواهب الروح القدس الباطنة فقط بل كان يمن عليهم بمواهب خارجة ايضًا نظير التكلم بلغات مختلفة لم يكونوا يعرفوها قبلاً وبروح النبوة عن اشيا عتيدة وباشفا الامراض واخراج الشياطين * فلما ابصر سيمن الساحر انه بوضع ايدى الرسل يُعطى الروح القدس قد رغب ان يحصل هو ايضًا علي سلطان الرسل هذا متحركًا من الكبريا ومحبة الذات. حتى انه اتصل الى ان يقدم للقديسين بطرس ويوحنا اموالاً قايلاً لهما: اعطياني هذا السلطان حتى ان كل من اضع يدى عليه ياخذ الروح القدس * فالقديس بطرس اذ شاهد منه هذا الامر الاثيم والطلبة النفاقية قد احتمى بغضب مقدس فاجابه قايلاً. فضتك فلتكن معك للهلاك. لانك ظننت ان موهبة الله تُقتنى بالاموال * فليس لك حظٌ ولا مورثٌ في هذا القول لان قلبك ليس مستقيمًا امام الله. فتب اذًا من رذيلتك هذه واطلب الي الله ان كان لعله يصفح لك ظنون قلبك * غير ان هذا المنافق عوضًا عن ان ينتبه من نصيحة الرسول هذه الاخيرة بعمل التوبة الصادقة قد تكردس من هوتة الى اخري حتى بلغ الى الهلاك. كما يقدر القاري ان يفهم ذلك من كتابتنا سيرة القديس بطرس الرسول في ٢٩ حزيران. ولذلك قد أعتبر هذا الساحر بمنزلة راس لجميع اوليك الذين يتجاسرون بمثل عزمه الردي على ان يدخلوا في الدرجات والوظايف الكنايسية بوسايط غير جايزة مجذوبين من الكبريا ورغبة التقدم. ولهذا قد خُصصوا بتسميته عينها اذ يدعون سيمونيين نسبة الى اسمه سيمن *

ثالثًا ثم انه في هذا الغضون قد ظهر ملاك الرب لفيلبس قايلًا له: قم فاذهب ناحية نصف النهار فى الطريق المنحدرة من اورشليم الى غزه. وهذه برية قفرة لتبشر

بالمسيح انسانًا وهو حبشي خصي مقتدر مرتبًا عند قنداكيس ملكة الحبشة . وكان مشرفًا على جميع خزاينها جاء ليسجد في اورشليم . وكان عايدًا وجالسًا في مركبته يقرا كتاب اشعيا النبي . ومن هنا يُستنتج انه كان مولودًا في الملة اليهودية او انه قد دخل في ديانة اليهود بعد بلوغه سن التمييز * فالقديس فيلبس قد اطاع حالًا امر الله وذهب الى الطريق المار ذكرها فوجد الرجل الحبشي الموما اليه فتقدم ولاصق المركبة كما قال له ملاك الرب وسال الحبشي قايلًا : اتراك تعرف ما تقراه * فاجابه : كيف يمكنني ذلك ان لم يرشدني احد * ثم تضرع الى فيلبس ان يصعد فيجلس معه في المركبة * وكان الفصل الذي يقراه من الكتاب متضمنًا ما كان اشعيا النبي سبق وتنبا به عن آلام سيدنا يسوع المسيح الذي كان عتيدًا ان يقتبلها في اورشليم اذ يقول هكذا : سيق الى الذبح كالخاروف ولا صوت له كالحمل قدام الجزاز صامتًا هكذا . لم يفتح فاه بتواضعه ارتفعت حكومته . اما جيله فمن ذا يصفه لان حياته قد ارتفعت من الارض * فالقديس فيلبس ابتدا من ذلك الكتاب ان يبشر الحبشي المذكور بيسوع المسيح شارحًا له عن كيفية تجسده وموته لاجل خلاص البشر مبرهنًا له عن ذلك جميعه وعن واجبات الدعوة المسيحية وقواعد ايمانها * فبينما هما سايران في الطريق اقبلا الى ماء في موضع . فقال الخصي : ها ماء ماذا يمنعني من ان اصطبغ * فقال له فيلبس : ان كنت تومن من كل قلبك فينبغي ذلك * فاجاب الخصي قايلًا : انا اومن ان يسوع المسيح هو ابن الله * فامر ان تقف المركبة ونزل فيلبس والخصي كلاهما في الماء وعمّده . واذ صعدا من الماء خطف ملاك الرب الرسول فيلبس من امام عيني الحبشي الذي لم يعد يبصره بل مضي في طريقه مسرورا * اما ملاك الرب فنقل الرسول فيلبس الى مدينة من بلاد فلسطين ذات مينا بحرى تدعي ازدود ووضعه هناك * واما ذلك الخصي فاذ وصل الى بلاده قد ابتدا ان يبشر سكانها بالانجيل وكان هو رسول بلاد الحبشة التي موقعها في ناحية بلاد مصر الجنوبية وهي المعروفة الان ايضًا تحت اسم مملكة الحبشة *

رابعًا فالقديس فيلبس الشماس قد باشر بغيرة متقدة واجبات وظيفته الرسولية مبشرًا بملك الله وبامانة يسوع كما يدعوه القديس لوقا في سفر الابركسيس بتسمية انجيلي * لانه بشر بالانجيل ليس في مدينة ازدود فقط بل في جميع بلاد فلسطين ايضًا المحاذة سواحل البحر المالح التي تحوي بلادًا ومدنًا مشعبة جدًا

حتى مدينة قيسارية فلسطين التي كما قلنا انفاً انها مكان مولد هذا الرسول . وفى هذه المدينة قد جعل سكناه الاعتيادية مع اربع بنات كنّ له حافظات البتولية وحاصلات على روح النبوة . لانهنّ كنّ يتنبين مرات كثيرة * وحينما في سنة ٥٨ مرّ من هناك القديس بولس الرسول في سفره الى اورشليم قد نزل في بيت القديس فيلبس فى قيسارية . ويُظن بالصواب ان هذا الرسول فيلبس الشماس قد انهى حياته في هذه المدينة عينها بسعادة . ولئن لم يكن يُعرَف بتحقيق اليوم والشهر والسنة التى فيها فارق هذه الحيوة منتقلاً الى ملك الله الذي كرز من اجله * اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره فى ٦ حزيران * ثم ان القديسة باولا كما يشهد القديس ايرونيموس قد ذهبت نحو نهاية الجيل الرابع الى مدينة قيسارية هذه وزارت بيت القديس فيلبس الشماس الفقري جداً الذي لذاك الوقت كان قايماً فى الوجود مع المحلات الحقيرة التى بنات القديس المذكور الاربع كنّ يسكنّ فيها . وهذا المحل كان مكرماً بعبادة جزيلة من سكان هذه المدينة * فالقديس يوحنا فم الذهب اذ يتكلم عن ارتداد الخصي الحبشي المار ذكره يورد من جهة حسن استعداد هذا الانسان الى قبول الارشادات الخلاصية ومن جهة اخري عظم حكمة القديس فيلبس فيما سلك به معه فيقول هكذا : تامل ياهذا كم هو الشوق الذي كان مضطرماً فى ذاك الرجل الحبشي الخصى لكى يتعلم الاشيا التي اعلنها الله لنا * فهذا حينما كان مسافراً فى الطريق لم يكن يتغافل عن ان يتلو الكتاب المقدس لاسيما نبوة اشعيا النبي الحاوية المعانى السامية جداً بنوع يفوق على ما هو سواها . ولم يملّ من قراتها ولئن لم يكن يفهم فحواها * ولهذا حالما شاهد القديس فيلبس قد توسل اليه بان يصعد يجلس معه في المركبة لامله ان يسمع منه تفسير تلك الاشيا التي ما كان يعلم ما هو معناها . وهكذا قد اناره الله * فليخجل اذا كثيرون من المسيحيين عند نظرهم وتاملهم في نموذج هذا الحبشي لانهم لا يفكرون بان يفحصوا عن حقايق الديانة المسيحية * وباكثر من ذلك يحتقرون تلاوة الكتب الملاحظة هذا الموضوع مع اصوات خدام الله فى العظات والارشادات الحية وتعليم الكنيسة المقدسة عن هذه الحقايق * ثم ان القديس معلم الكنيسة الذهبي الفم يردف كلامه بكلامه قايلاً : وبعده انها لمستحقة الاعتبار والمديح تلك الفطنة والحكمة التى بها سلك القديس فيلبس فى هذا الحادث * على ان هذا

الرسول لم يوبخ الخصي ويعنفه علي كونه لم يكن يفهم ما كان يقراه ولم يعامله
كانه غشيم ابكم حتى انه لم يقل له انني انا اعلمك وافهمك المعنى كوني اعلم
جيدًا ما هو تفسير هذه العبارة . فلم يستعمل لا التونيب ولا الاستهزا بل ولا المساقلة
والموالسة بان يقول : اه طوباك لاجل انك مواظب على تلاوة الكتب . ولكنه
اجتهد في ان يحركه الى رغبة معرفة معني ذاك النص الالهي الذي كان يقراه
وان يفهم تفسير ذلك الكنز الثمين المخفى تحت طي الكلمات * وقد انتظر
الى ان يساله الحبشي عن فحوى ما كان يتلوه من النبوة الذي كان عتيدًا ان
يشرحه له *

فكم كانت تحصل الافادة العظيمة للقريب الذي نلتزم بعض الاحيان
باصلاحه واهتدايه الى الصواب لو كنا في هذه الفرضية نتبع نموذج القديس فيلبس
الدياكونوس بامتناعنا عن كل تلك الكلمات التي يمكن ان تصعب عليه او تغمه او
بالحري التي توضح الالم الذي بموجبه نتكلم * فالارشادات والنصايح هي نظير الادوية
الطبية التي لا ينبغي استعمالها الا بكل احتراس في الوقت الموجب المداواة . وبعد
ان تكون تقدمت الاستعدادات الملايمة لمفعول هذه الادوية . والا اي ان استعملت
بالخلاف فيحدث من ذلك خطر كلي في ان تكون تلك الادوية الطبية عينها
علة للضرر وكانها سمية * فلنستعمل اذاً نحن ايضاً الفطنة والافراز حينما نعلم قريبنا
ما يجهله او لما نرشده الى ما يفيده خلاصاً * ولنحترس من الفاظ التونيب التي
مرات كثيرة تجعل تعليمنا ونصايحنا عديمة الثمرة وتفقدنا الاجر عن اتعابنا حتى
لا نقول اننا نرتكب بها اثماً يضاد فضيلة محبة القريب * بل فليكن دايماً كلامنا
عذباً مطيباً بملح حسب النص الرسولي وبذلك نفيد قريبنا وانفسنا معاً *

✿ سيرة ابينا البار ثاوفانوس اسقف نيقية ✿

اولاً انه من حيث ان سيرة حيوة القديس ثاوفانوس هي موردة من الكتبة
الكنايسيين المدققين جملة مع سيرة حيوة اخيه الشهيد القديس ثاودوروس الذى
يكمل تذكاره في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول فراينا ملايماً الا نفصل
الواحدة عن الاخرى بل ان ندونهما معاً * ومن ثم نقول ان هذين القديسين
ثاودوروس وثاوفانوس قد ولدا بعد نصف الجيل الثامن من والدين مسيحيين
غنيين جدا اللذين قد انتقلا بعيلتهما من بلاد الموابيين الى مدينة اورشليم واستوطنا

هناك فثاودوروس الذى كان اكبر سنًا من ثاوفانوس قد اظهر منذ حداثته انعطافًا كليًا الى اقتنا الفضايل . الامر الذي صير والديه الحسني الديانة والعبادة ان يعتنيا فى انه بعد درس العلوم البشرية قد وضعاه في دير القديس سابا الشايع الصيت لكى يتعلم هناك العلوم اللاهوتية ويتثقف فى الفضايل وحسن الصفات * ولذلك قد حصل هذا الشاب تحت ارشاد اوليك الابا المعظمين على نجاح سام في الاشيا المومي اليها * فبعد مدة سنوات اذ تحقق ثاودوروس انه كان يوجد في تلك الجهات رجل شيخ علّامة فى السيرة الروحية وفي اسرار الكتاب المقدس والعلوم الكنايسية مضي اليه وتتلمذ له واستفاد منه في زمن وجيز افادة هكذا عظمي حتى انه شابه معلمه بالتمام وصار بارعًا ماهرًا في كل شي * ثم في اثنا ذلك رجع الى دير القديس سابا وهناك لبس الاسكيم المليكى واضحي راهبًا كاملًا مزينًا بكل نوع من الفضيلة ونموذجًا حيًا للكمال الانجيلى بازاء اعين اهل تلك الجمعية الجزيلة العدد التى قد زينها بدخوله اليها * فلما وقف البطريرك الاورشليمى علي حقايق صفات ثاودوروس الفريدة وفضايله السامية وتمهره في العلوم العظيمة قد ارسل فاخذه اليه واحصاه في مصاف الكليروس مرقيًا اياه في الدرجات . ثم رسمه كاهنًا لكي يتاجر بالوزنات التى اوهبه الله في افادة الكنيسة والشعب *

ثانيًا واما القديس ثاوفانوس فمع انه كان اصغر جدًا بالسن من اخيه القديس ثاودوروس فقد اتبعه مقتديًا به في جميع تصرفاته الحسنة حتى انه نجح فى الفضايل والعلوم بنوع يفوق سنه جدًا . وقد كان له ميل خصوصي لعلم البديع وعروض الشعر وكان ذا حذاقة رفيعة لحسن الانشا بنوع انه عادل الشعراء اليونانيين * ولكن لم يصرف اهتمامه وبراعته هذي سوى في تاليف تسابيح ونشايد وتقريظات واشعار فى مديح ايقونات السيد المسيح ووالدته الكلية الطهارة والقديسين * ثم في ابيات وقوانين تحرك الى التقوى والعبادة وتجعل فى قلوب من يتلوها او يسمعها الغرام نحو الفضيلة وعشق الاشيا الروحية لاسيما حسن تكريم الايقونات المقدسة التى كانت في تلك الازمنة محاربة من اعدايها الاراتقة . ولاجل تاليفاته هذه قد لُقب بالمنشي *

ثالثًا فاذ كان ضابطًا صولجان الملك الاغوسطى على المشرق لاون الارمنى الذى ارتقى الى التخت القيصري سنة ٨١٣ بضرر عظيم للديانة الكاثوليكية لاجل اجتهاده فى ان يبيد من كنيسة الله الجامعة الايقونات الطاهرة ويلاشي

تكريمها وعبادتها من الوجود . ولذلك كان يضطهد بقساوة بربرية جميع الروسا الكاثوليكيين المتمسكين بهذه القضية الدينية المحددة سنة ٧٨٧ في المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني فضلًا عن كونها مثبتة من التقليد الرسولي في جميع اجيال الكنيسة * فمن ثم كان هذا الملك الاثيم ارسل القديس نيكيفوروس البطريرك القسطنطيني الى المنفى لمحاماته الغير المغلوبة عن هذه الحقيقة الارتودكسية . واقام بدلًا منه دخيلًا في ذاك الكرسي الجليل رجلًا يُدعي ثاودوروس موافقًا في كل شي ارادة الملك المذكور ومآربه الردية . ولهذا كانت احوال الكنيسة والديانة متعوبة جدًا ويومًا فيومًا كان يزداد الدثار الروحي * وهذه المآثم الملوكية قد اعطت اساسًا راهنًا للبطريرك الاورشليمي في ان يوضح علانيةً ان الخراب الذي احاق بجملة محلات من المملكة خاصةً ببلاد فلسطين التي نهبتها العساكر السراكسة وجعلتها في حالة يُرثى لها قد كان صادرًا بسماح الله قصاصًا عن تلك المآثم * ولهذا قد فكر حسنًا الراعي البار في ان يرسل الى القسطنطينية رجلًا مملوًا من الغيرة والتقوي والفضايل والعلوم يمكنه ان يوضح للملك حقايق الايمان والضلال الحاصل هو فيه . وانواع المظالم الصادرة منه . وكيفية الدثار الملم بامكنة كثيرة من المملكة . وبان افعاله هذه حرّكت غضب الله عليه وعلي شعوبه . ثم يتوسل اليه ويحرضه على الاصطلاح * ومن حيث ان هذا البطريرك لم يجد احدًا يمكنه تتميم هذه الرسالة بنوع اجود من كاهنه ثاودوروس فامره بذلك . وهذا قبل الامر بكل طاعة . لانهُ كان يشتهي من كل قلبه ان يبيح ذاته من اجل المحاماة عن الايمان الكاثوليكي المقدس وعن تكريم الايقونات الطاهرة * فاخذ اذًا هذا القديس اخاه القديس ثاوفانوس وتزودا بركة راعيهما البطريرك البار ملتمسين صلواته من اجلهما واتكلا علي المعونة الالهية خير الاتكال . وبارحا مدينة اورشليم مسافرين الى القسطنطينية التي بلغا اليها سنة ٨١٨ *

رابعًا فذهب من دون ابطا القديس ثاودوروس الى البطريرك القسطنطيني الدخيل وشرع يخاطبه ببراهين قوية وبغيرة متقدة مظهرًا له ضلاله ومآثمه وشناعة اصراره علي الارتقة وعظم الخراب الروحي الملتحق بالانفس من قبل نموذجاته الردية وتعاليمه الارانيكية * ولكن اذ كانت هذه الاقوال مضت خايبة من ثمرة ما مع هذا الدخيل . فالقديس ثاودوروس لم يتاخر عن ان يذهب لمقابلة الملك لاون الارمني عينه . واذ مُثل امامه اخذ يتوسل اليه بشجاعة رجولية وبحرية مقدسة

في ان يكف عن اضطهاد الكاثوليكيين وعن ان يحارب الايقونات المقدسة . وفي ان ينتبه لذاته ويرفض ضلاله ويسترضي بذلك العزة الالهية التي قد ابتدأت ان تضرب مملكته بانواع مختلفة . وقد استحضرت انتقامات اخر مهيلة لترشقه بها مع شعوبه ان لم يرجع الى الصواب ويصلح اموره * ثم ذكره بالوعد الذي اعطاه على نفسه للبطريرك القسطنطيني القديس نيكيفوروس يوم تتويجه وارتقايه الى كرسي الملك بان يعضد الايمان ويحامي عن تحديد المجمع المسكوني السابع *

خامساً فلاون الملك قد انذهل من كلام هذا القديس ومن نوع الحرية الرسولية التي خاطبه بها . ولمشاهدته فيه تلك الرصانة والفصاحة والغيرة واتقاد الحرارة الدينية واشراق طلعته ذات الاهابة قد صغى اليه واستمعه بهدو وامعان * وبعد ان فرغ القديس من خطابه اخذ الملك يجتهد في اقناعه مبررا تصرفاته ومحتالاً في ان يكتسب هذا الكاهن الجليل الى رايه بواسطة التمليقات والمواعيد * ولكن لما تحقق ثباته المتين واختبر محاماته الشديدة عن الايقونات وعرف انه لا يستطيع ان يغلبه او يجذبه لحزبه . فحينيذٍ اظهر الغيظة وطلب من ثاودوروس ان يخبره ان كان يوجد نظيره على زعمه في هذا الضلال احد غيره * ولما فهم انه كان موجوداً في القسطنطينية ثاوفانوس اخو ثاودوروس وعديله في الاعتقاد والمناضلة عن الايقونات وعن تحديد المجمع النيقاوي الثاني . قد امر حالاً باحضاره اليه * ولما مثل امامه فمن دون فحص اخر قد صيّر خدام الشريعة ان تضرب الاخوين معاً ضرباً شديداً جداً * وبعد ذلك حكم عليهما بان يُرسلا الى المنفى في جزيرة صغيرة من اقليم بوسفوروس في اخر حدود البنطس المسمي اوسينوس . حاتماً بالا يقدم لهما احد هناك لا ملبوساً ولا قوتاً بالكلية بل يُهملان ليموتا هناك موتاً شقياً *

سادساً فقد أُخذ هذان الاخوان القديسان الى المكان المذكور منفيين حيث حفظتهما هناك العناية الالهية بنوع عجيب ليذخرا لذاتيهما بواسطة احتمال تلك المشقات والاضامات القاسية بصبر تام كنوز الاستحقاقات المجيدة * فلما انتقم الله في هذه الحيوة عينها من الملك لاون الارمني المنافق بموته قتلاً ليلة عيد الميلاد ضمن الكنيسة نفسها التي هو كان اهانها بانواع كثيرة وجلس خليفةً له في التخت الاغوسطي ميخائيل الملقب بالالثغ . وذلك حدث سنة ٨٢١ فهذا الملك الجديد ولين كان مدنساً بارتقة سالفه عينها فمع ذلك في بداية تملكه لم

يضطهد الكاثوليكيين * وبالتالي امكن للقديسين ثاودوروس وثاوفانوس ان ينالا الاطلاق من المنفي و يرجعا الى القسطنطينية حيث مارسا عنايتهما العظيمة بواسطة الصوت الحي و بالتاليفات ايضًا في محاربة ضلال الارتقة بنوع انهما اكتسبا عددًا وافرًا جدًا من الناس الى رذل الاراسيس والي التمسك بالمعتقد القويم * فاعمالهما هذه المقدسة اذ وُجدت غير محتملة من روح يوحنا الاراتيكي المصر العنيد في الارتقة والمقبول بالغاية عند الملك ميخائيل حتى انه امكنه ان يحصل على التقدم لحد انه أُقيم بطريركًا دخيلاً على الكرسي القسطنطيني . فهذا قد اخرج امرًا فى القبض على الاخوين القديسين وفي طرحهما فى السجن * الا انه لما حصلت فيما بينهما و بينه بعد ذلك مجادلة مشاعة عن هذه الحقيقة الارتودكسية بنوع انهما اخزياه جهارًا واوعباه خجلاً قد اجتهد في ارسالهما الى المنفى فى مكان يُدعي سوسطانيوس . كما قد تم ذلك من دون ان يحصل لهذين القديسين ادنى قلق باطن بل قبلا هذا الظلم بكل تسليم الارادة لمعرفتهما ان الامكنة كلها هي للمسيحي منفى في هذا العالم المتغرب فيه عن وطنه الحقيقي الذي خُلق من اجله *

سابعًا فقد استمر هذان المعترفان الجليلان في المنفى الى سنة ٨٢٩ التى فيها مات الملك ميخائيل الالثغ وخلفه في كرسي الملك ابنه ثاوفيلوس الذى اذ عزم علي ان يبيد بالكلية من الوجود كل من يكرم الايقونات او يحامى عن تحديد المجمع المسكونى السابع قد حتم بان جميع المتمسكين بهذه القضية الدينية والمناضلين عن السينودوس المذكور يوضعون تحت العذابات ويُمتحنون بالعقوبات الشديدة الى ان ينكروا هذا المعتقد ويوافقوا مذهبه الاراتيكي * فاول من وُضع هذا الحتم الملوكى الاثيم هذه بالعمل كان القديسان ثاودوروس وثاوفانوس فأُخذا من مكان النفى وُطرحا فى سجن مظلم كئيب . ثم جلدوهما بقساوة بربرية حتي تناثرت لحمانهما وسُلخ جلد جسديهما تحت الضرب * وكان دمهما يجري على الارض من جراحاتهما كمثل ينابيع . ولكن لاهذه ولا جميع العذابات الاخر المتفننة الانواع امكنها ان تصنع فى عزمهما الثابت تغييرًا ما اصلاً عن الايمان المستقيم * لا بالاحري ان القديس ثاودوروس قد كان يبتهج مفتخرًا بتلك الجراحات التي كان جسمه مملوًا منها حبًا بيسوع المسيح * وبهذه الشجاعة الغير المغلوبة فكما انه وطد المعترفين الاخرين فى الصبر واعطاهم نموذجًا حيًا على الثبات والمجاهدة اقتداء به . فكذلك صير كثيرين من الذين استحوذ عليهم الفشل ولشدة العذابات

سقطوا في نكران هذه القضية الدينية ان يرجعوا ويعترفوا بها بشجاعة * ولكن جهاد القديسين ثاودوروس وثاوفانوس لم ينته بما تقدم ذكره بل أرسلا سنة ٨٣٣ الى المنفى في جزيرة مقفرة تسمى افوزّا حيث احتملا الجوع والبرد والعري وشدة حرارة الشمس . ثم اللطم والجلد والحبوس * ولكن نقول بالفاظ وجيزة ان مدة اقامتهما في هذا المنفى كانت موتاً متصلاً ومتعددا *

ثامناً غير ان نعمة يسوع المسيح قد كانت تقويهما وتويدهما بهذا المقدار حتى انه ليس فقط لم يحصل منهما ادنى تراخي عزم ام خيال فشل * بل ايضاً كانا يزدادان حرارة في الايمان وشجاعة بالمناضلة عنه وقوة على الاحتمال وكان رونق طلعتهما الصاحية البهجة يوضح غزارة السرور الباطن الناتج عن النعم الالهية والتسليات الروحية المفاضة عليهما من السما * فالملك ثاوفيلوس المنافق حينما بلغه عنهما ذلك جميعه كاد يذوب حنقاً . ومن ثم ارسل فاحضرهما من المنفى الى القسطنطينية كي يشفي غليل الامه باذاقته اياهما انواعاً جديدة من الامتحانات الصعبة * فكيفية الحوادث التي المت بهما بعد وصولهما الى هذه المدينة التملكة تُفهم بكفاية من الرسالة التي حررها القديس ثاودوروس الى يوحنا اسقف كيزيكو * علي انه حينما بلغ هذان الاخوان المعترفان الي القسطنطينية فحالاً طرحا في السجن . وبعد ستة ايام أخذا لمواجهة الملك * وفيما هما مُقادان الى البروطوديون كان الشعب يزاحمهما وكلٌ يحرضهما من ناحيته علي الطاعة للاوامر الملوكية * فهذا كان يقول لهما: سلما مرة ما لارادة الاغوسطوس . وذاك يتهددهما باشد العقوبات المعدة لهما . وغيره يسميهما مسكونين من الشيطان . واخر يفتري عليهما بالفاظ مهينة وما اشبه ذلك * ولما مُثلا امام الملك شرع يتوعدهما بالعقوبات وقبل ان يسمع منهما جواباً ما قد امر بان يضربوهما علي راسيهما * فيقول الشهيد ثاودوروس في رسالته المار ذكرها * انه تبعاً لهذا الامر قد لُطمنا بشدة هذا حد قوتها حتى اشتملنا الصرع . ولقد كنت سقطت علي رجلي الملك نفسه لولا اتمسك بثوب الذي كان يضربني على راسي بهذا النوع قد لبثت غير متحرك من قبل اللطمات القوية الى حينما ارتضي ثاوفيلوس بان يامر بالكفاف عن الضرب * وبعد ان وبخنا توبيخات شديدة التي نحن لم نجاوب عنها ولا بكلمة واحدة قد حكم بان تكتب على وجهينا حفراً بالابر بعض ابيات شعر هجوية قد أُلفت للافترا علينا ولاجل اهانتنا من شاعر منافق ثم بان نسلَّم بعد هذا الى

جنديين من السراكسة لكي يسافرا بنا الي وطننا *
تاسعًا فقبل وضع هذه الحكومة بالعمل قد أحضرنا من جديد في ديوان الملك الذي قد صيّرنا ان نُعرّي ونُجلد امامه بقساوة شديدة * فحينما انا كنت أُضرب علي ظهري وعلي صدري لم اكن اتفوه بكلمة ما سوي هذي: نحن ما صنعنا ذنبًا ضد مملكتك . يارب ارحمنا . ياوالدة الاله عينينا * وهكذا اخي ثاوفانوس كان يصرخ تحت الضرب بصوتٍ عظيم هاتفًا: ياوالدة الاله احضري لمساعدتي . يارب يامنقذ المساكين من يد مَن هو اقوى منه لاتبعد معونتك عني * فبعد هذه العذابات وامثالها ثم عقيب ان سُيلا عدة سوالات من الملك وهما اجابا اجوبة عجيبة مملوة من الحكمة ومن البراهين السديدة قد أُخذا فطُرحا في السجن * وغب اربعة ايام قد أُحضرا امام متقدم ديوان الحكم الذي ابذل كل اجتهاده بانواعٍ عديدة من الوعد والوعيد حيث انه فيما بين الاشيا الاخر قال لهما هكذا: اظهرا مرةً واحدةً فقط انكما ترفضان عبادة الايقونات وانا اترككما ان تذهبا حرين معتوقين الي حيثما تشاءان * فاجابه عن ذلك القديس ثاودورس متبسمًا وقايلًا: انِ طلبك هذا يشبه كلمات قايل يقول لاخر هكذا: دعني ان اقطع راسك مرّةً واحدةً فقط وبعد ذلك اذهب حيثما تريد * فلما راى القاضي المشار اليه ذاته صغر اليدين من ان ينال بغيته من هذين المعترفين قد امر حينئذٍ بان حكومة الملك السابق شرحها تُوضع بالعمل اي ان تُحفر بدق الابرام بالآت حادّة في وجهي القديسين تلك الابيات المهينة *
عاشرًا فقد مدّ خدام الشريعة جسديّ المعترفين القاطرَي الدما من قبل الجلد فوق الواح خشب وشرع المعذبون يمارسون حفر الكلمات في وجهيهما . الامر الذي تكبدا من قبله اوجاعًا شديدة جدًا مدة ساعاتٍ الى ان مال النهار ودنا ظلام الليل * ثم أُخذا من حضرة القاضي الى خارج . ولكن عند انصرافهما من امامه قالا له هذه الكلمات: اعلم جيدًا ان الملكة القيام علي حراسة باب الفردوس حينما ينظرون وجهينا مرسومين بهذه العلامات المهينة التي صيرتها ان تُرسَم حفرًا في طلعتنا ونحن اقتبلنا ذلك اختياريًا بصبر لاجل محبتنا الهنا فيحترموننا ويدخلوننا الى ذلك الملك المجيد. فانتم الاولون في من صنع هذه القساوة البربرية * ولكن يسوع المسيح العتيد ان يدينكم هو يظهر لكم هذه الالفاظ مقروةً في وجهه الالهي نفسه. لانه تعالى قال: ان الذي تصنعونه مع احقر عبيدي فتصنعونه بي * ثم انهما أُقيدا في

تلك الحال المرثي لها الى الحبس ومنه أخذا الي المنفى في مدينة ابامیا وهناك القديس ثاودوروس الذي كان تقدم في السن فمن قبل ما احتمله من الضرب والاوجاع قد انتقل الى الحيوة الابدية فايزاً باكليل المجد الغير الفاسد وذلك في ٢٦ ك ا سنة ٨٣٦* واما القديس ثاوفانوس فمن حيث انه اصغر منه سنًا وبالتالى اشد منه قوةً على الاحتمال قد بقى فى الحيوة مكرمًا من جميع المستقيمي الراي وقد أنتخب ورُسم اسقفًا على مدينة نيقية بعد ان كان سنة ٨٤٥ أُطلق من المنفي عقيب موت الملك ثاوفيلوس الشقى * واما كيف كانت غيرته الرسولية وعنايته الرعائية في مدة سياسته تلك الابرشية المتراسة علي اقليم البتنية . فهذا يمكن لكل احد بسهولة ان يتاملها حسنًا نظرًا الى فضايل هذا القديس وعلومه وحسن صفاته وفصاحته* فقد دبر الخراف الناطقة التى أُستودعت لحراسته بالمواعظ الجليلة وبالارشادات الخلاصية وبالتعاليم المستقيمة الراى وبالنصايح الرعائية . وقد وطد القاعدة الدينية فى حسن تكريم الايقونات المقدسة بعبادة تقوية . وبعنايته واجتهاده وغيرته المقدسة قد اكتسب الى الصراط المستقيم كل اوليك الذين فى زمن الاضطهاد سقطوا بانكار هذه الحقيقة الارتودكسية* وبعد اعمال سامية هذه صفتها قد رقد بالرب مملوًا من الاستحقاقات. ولكن غير معروف بتاكيد الزمن الذى فيه باين هذه الحيوة وانتقل الى السعادة الابدية لياخذ اجر ما احتمله من اجل الايمان وما تعب به في سياسة ابرشية مدينة نيقية فى مدة رياسته عليها* اما الكنيسة اللاتينية فتحتفل بتذكار هذين القديسين الاخوين فى اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول*

فليت كل مسيحى يجاوب العدو الجهنمى او بالحرى الشهوات الالمية الخداعة المقنعة اياه بعض الاحيان بان يفعل الخطية المميتة مرة واحدة فقط وبعدها يتوب جوابًا يشبه ما اجاب به القديس الشهيد ثاودوروس للقاضى الذي كان يحرضه على ان يرذل مرة واحدة فقط عبادة الايقونات المقدسة* فان كان يظهر خارجا عن الصواب والمعقول قول القايل لاخر : دعني ان اقطع راسك مرة واحدة فقط وبعد ذلك اذهب حيثما تريد كما اجاب هذا القديس . فكم اعظم من ذلك جهلًا وحماقةً القول : دعني ان اقتل نفسك بالخطية المميتة مرة واحدة* فاى نعم ان رجا نوال غفران الخطايا هو قاعدة من قواعد الايمان . ولكن من يمكنه ان يضمن لذاته نوال حيوة النعمة بعد ان يكون اختياريًا قتل نفسه بالموت الحقيقي من نعمة الله بالخطية المميتة * فلنحذر من خداع الشيطان والالام ولنفكر جيدًا بان الشى

الاول هو موكد ومعروف منا حق المعرفة اى اننا بالخطية المميتة نفقد حيوة النعمة. واما الشي الثاني فهو مجهول منا ومتعلق بمجرد رحمة الله * فاذًا هو ضرب من الحماقة ان نبيع الموكد بالمجهول ونجعل خلاصنا الابدي في خطر مبين *

❁ اليوم الثاني عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهدا بروفس وطاراخوس ❁ واندرونيكوس ثم ابينا البار قزما المنشى ❁

اولًا ان اعمال استشهاد القديسين بروفس وطاراخوس واندرونيكوس هى من عدد تلك القضايا الكلية الثبات والصدق فى التاريخ الكنايسى. لان اعمال الثلث المرات التى فيها مُثل هولا الشهدا في ديوان الحكم الاحتفالى. قد نُقلت حرفيًا من السجل المدنى الاصلى بخط يد سابسطوس احد اصحاب الوظايف فى ديوان القضا المختص باقليم كيليكيا * وذلك بعناية اكليروس مدينة انازربوس الشهود العيانيين على نهاية جهاد الشهدا المذكورين هذا بعد ان دفعوا للمسجل الومي اليه مبلغًا وافرًا من المال لنوالهم منه نسخة هذه الاعمال *

ثانيًا فاستشهاد هولا الثلثة القديسين قد حدث فى اقليم كيليكيا سنة ثلثماية واربع للمسيح تحت ولاية الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس * فقد كان القديس بروفس مولودًا فى مدينة بانفيليا من عيلة متوسطة الحال في الناس الا انه كان غنيًا جدًا في الموجودات التي قد وزعها على الفقرا والمحتاجين ليتفرغ لعبادة الله باكثر حرية واشد نشاط * وكان هو اصغر سنًا من القديس طاراخوس الذى كان له وقتئذٍ من العمر خمس وستون سنةً وهو من عدد الشعب الروماني. لانه مولود في مدينة كلاديوبولى من اقاليم ايزاوريا من عيلة متقدمة في الوظايف العسكرية. وكان هو خدم في هذه مدةً من الزمان تحت اسم فيتاطر * ومن حيث انه كان يغتم من مباشرة تلك الامور التى مرات كثيرة جعلته فى خطر الزلل ضد الشريعة الانجيلية المتمسك هو بها فلهذا التمس من الروسا الاعفا من هذه الخدمة وفاز بمطلوبه * اما القديس اندرونيكوس فكان اصغر من الاثنين سنًا مولودًا في مدينة افسس من عَيلة معتبرة فيما بين اعيان هذه المدينة * واما علة وجود هولاء الثلثة القديسين جملةً باتحاد اخوى في مدينة بومبيوبولى فى كيليكيا فهي غير معروفة *

وها نحن الان ندون اعمال جهادهم المنقولة عن اصلها اليوناني حرفيًا *

ثالثًا انه في عهد تملك ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايار في مدينة طرسوس ام مدن اقليم كيليكيا اذ كان جالسًا في ديوانه القضوي مكسيموس نوماريانوس مقدام الولاية قال له ديمتريوس قايد المائة: ايها السيد ان افطوليوس جالاديوس الناظر قد ارسل الى ديوان سيادتك من مدينة بومبيوبولي البعض من المسيحيين الارديا الاشرار الذين لا يريدون ان يطيعوا اوامر اسيادنا الملوك الرومانيين. وها انني الان اقدم امام سيادتك في هذا الديوان هولا المرسلين * فالوالي مكسيموس قد التفت نحو طاراخوس وقال له: انك انت هو الاكبر سنًا من الاخرين ولهذا يليق بي ان انصحك في الاول. فقل لي اذًا ما هو اسمك * فاجابه طاراخوس: انني مسيحي انا * قال له مكسيموس: اصمت الان عن مذهبك هذا وقل لي عن اسمك فقط * فكرر القول طاراخوس اني انا مسيحي * فامر مكسيموس الجلادين قايلًا: اضربوه على وجهه بشدة. وقولوا له ان لا يجاوب عن شي بدلًا من شي اخر بل يعطي الجواب عما يسال هو عنه * فحينيذ قال له طاراخوس: انك قد سالتني عن الاسم المختص بي وانا قد اوضحته لك. واما ان كنت تريد ان تعرف ذاك النوع من الاسما التي كل واحد من البشر له منها اسم ويمكن ان يقال عنه اسم مشاع فانا اجيبك بان والديّ قد وضعا لي تسمية طاراخوس. وانا حينما كنت خادمًا في الجندية ففيما بين العساكر دعيت فيقطر * فقال له مكسيموس: وما هو نسبك * اجابه طاراخوس: انا روماني من عدد الجنود مولود في مدينة كلاوديوبولي من اقليم ايزاوريا. ومن حيث اني مسيحي قد تركت المهنة الجندية وصنعة الاسلحة * قال له مكسيموس: انك لم تكن مستاهلًا يا منافق ان تخدم في الجندية غير اني اروم ان اعرف مع ذلك باي نوع انت اهملت تجندك في العسكر الروماني * فاجابه طاراخوس: اني لقد طلبت من قايد بوليونه اعفاي من الخدمة وهو منحني الاعفا * فقال له مكسيموس: حسنًا الان ان تتامل في انك قد صرت شيخًا وانما اريدك ان تكون واحدًا من الطايعين لاوامر الملوك وهكذا يحصل لك مني شرف عظيم. فاذًا تقدّم وقرّب الذبيحة لالهتنا لان سلاطيننا هكذا رسموا. وهم يسجدون لهولا الالهة ويصيرون اهل العالم كلهم ان يسجدوا لهم * فاجابه طاراخوس: انهم لاجل ذلك هم على ضلال عظيم جدًا وهم مخدعون من الشيطان. فهنا مكسيموس صرخ بالجلادين هاتفًا: اكسروا فكّي هذا الاثيم الذي تجاسر على ان يقول ان ملوكنا هم على

ضلال * فاجاب طاراخوس : انني لقد قلت هذا والان ارجع فاقوله له لان الملوك اذ يسجدون للالهة هم علي ضلال . لانهم بشر ويمكنهم ان ينخدعوا وقد دخل عليهم حقاً الخداع بنوع كلي * قال له مكسيموس: قدم الضحية للالهة واهمل رداوة هذا الكلام العديم الافادة * فاجابه طاراخوس : انا اخدم الاله الحقيقي الوحيد واسجد له واقدم لديه ذبيحة القلب بابتعادي جداً عن كل رذيلة وبمسكي ذاتي عن كل خطية . والله يطلب منا ذبيحة القلب البار النقي لا دم الحيوانات . لانه تعالى غير محتاج لهذي الضحايا اللحمية * قال له مكسيموس : ان الملاحظة اللازمة لعمرك في سن الشيب ولشيخوختك هذه الموقرة تمسكني حتى الان عن ان اعاقبك كما تستحق . فانا اقدم لك المشورة بان تترك هذا الجنون الباطل الغير الواجب مطلقاً ان يوجد في انسان ذي عقل . نطقي ممتلي من السنين وبان تطيع الملوك وتقرب الضحية للالهة * فاجابه طاراخوس: انا لن اسقط ابداً في خطية نفاق هكذا عظيمة بل انى على الدوام احفظ شريعة ربي بثبات متصل * فكرر قوله مكسيموس بقوله : فاذاً تقدم وضح الضحية * فاردف الجواب طاراخوس قايلاً : لن اصنع على الاطلاق عملاً بهذا المقدار اثيماً نفاقياً لكنني اكرم شريعة الله * فقال له مكسيموس : اواه ياملعون فى البشر اترى انها توجد شريعة اخرى في الكون مختلفة عن شريعة ملوكنا ومضادة لها * فاجابه طاراخوس : اى نعم توجد موكداً شريعة اخرى وهي شريعة الله رب البشر اجمعين وسيد الاشيا كلها التى تمنع محرمة ان يُسجد بنوع ما من الانواع للحجارة او للاخشاب او للمواد الاخر كانها الهة وهي عمل ايدى الناس . وانتم الاشرار تضادون هذه الشريعة * فمكسيموس حينئذ قال للجلادين: اضربوه على هامته وعند ضربكم اياه افهموه بالا يعود يتكلم كذا بجنون * فاجاب طاراخوس قايلاً : انا لا اترك اصلاً هذا الجنون الذى يقودني الى الخلاص * فقال له مكسيموس: والحال انا مزمع ان ارفع من راسك هذه الحماقة وسارجعك الى صحاوة الحواس * اجابه طاراخوس: افعل ما انت تريد لان لك سلطاناً على جسدى * فقال مكسيموس للجلادين: عروه من ثيابه واضربوه بالقضبان * فبعد ان ضُرب طاراخوس علي هذه الصورة قال للوالي: انك الان قد صيرتني حكيماً فطناً بلا ريب اذ انك قد شددتني بواسطة هذه الضربات . ومن ثم انا اشتهي باشواق . حارة انك تعطيني مقويات كذا ليمكنني ان اضاعف رجاى دايماً بابلغ نوع فى الله وفي يسوع المسيح * فقال له مكسيموس : يالك من انسان لعين برى من العدالة ترى كيف

انت تستطيع ان تعبد الهين مومناً بهما وتسجد لهما كما قد اعترفت الان انت نفسك مقراً بفمك وبعد ذلك تنكر الالهة وتقول ان الله واحد فقط * اجابه طاراخوس قايلاً: انا قد اعترفت واكرر اعترافي بان الله هو واحد فقط * فاردف كلامه مكسيموس بقوله: اما انك منذ هنية قد اعترفت بالله و بالمسيح * فاجابه طاراخوس: اى نعم ان هذا هو صدق وانا انما اعترفت بالحق لان يسوع المسيح هو ابن الله وهو رجا المسيحيين ونحن نتالم حباً به لانه هو خلصنا * فقال له مكسيموس: ضع حداً لهدرك بهذا الكلام الباطل العديم الافادة وتقدم مباشراً تضحية القربان * اجاب طاراخوس بقوله: انا لا اهدر بكلامي امامك باطلاً بل اقول لك الحق لانى رجل ذو خمس وستين سنة وقد عشت حتي هذه الساعة ضمن الايمان بيسوع المسيح ولن انفصل عن هذا الايمان ابداً * فحينئذ قال له ديمتريوس قايد المائة: ايها الانسان الجيد فلتكن فيك الشفقة انت نفسك نحو ذاتك. فطع اذاً وقرب الضحية تابعاً مشورتى عليك * فطاراخوس قد رد له الجواب قايلاً: ابتعد عنى ايها المشير الردى خادم ابليس * فهنا مكسيموس قال لخدام الشريعة: اربطوه مقيداً بسلسلة من حديد غليظة ذات ثقل كلى وضعوه في السجن مغلوقاً عليه. ثم قدموا امامي الواحد من رفيقيه *

رابعاً فقال ديمتريوس قايد المائة للوالى: هوذا ايها السيد الرجل مطلوبك * فمكسيموس قال للذى مُثل لديه: اخبرني قبل كل شي ما هو اسمك * فاجابه بروفس: اني اعلن اولاً ذاك الاسم الذي هو خاص بي والمعتبر مني اعتباراً كلياً لانه هو في ذاته فايق الشرف اعنى انني مسيحي انا * وبعد هذا اخبرك بان البشر يسمونى بروفس * فقال له الوالى مكسيموس: ما هو حسبك ونسبك يابروفس * اجاب بروفس: ان والدى كان من بلاد تراكيا وانا قد ولدت فى مدينة سيدا من اقليم بانفيليا. فانا نعم انني من عموم الناس ولكني مومن بالمسيح * قال له مكسيموس: ان تسميتك بكونك مسيحياً تثمر لك اثماراً قليلة الجودة. فاصغ الى مشورتى وهي انك تقدم الذبيحة للالهة وهذا يكسبك شرفاً عظيماً من ملوكنا وتعود خليلاً محبوبا عندنا * اجابه بروفس: انا لا اريد سيمات الشرف التى تُعطى لى من السلاطين الارضيين ولا اشتهى ان اصير من خلانك. على ان املاكي الثابتة وسعة غناي ما كانت لا صغيرة ولا قليلة. والحال انني قد اهملتها كافة لكي اخدم الاله الواحد الحقيقي * قال مكسيموس للجلادين اخلعوا عنه مخملته وعروه من ملبوسه

ثم اربطوه واطرحوه في الارض واجلدوه باعصاب البقر الغير اليابسة جلداً عنيفاً جداً * فحين الضرب قال له ديمتريوس قايد المية: ياانساناً صالحاً ارحم نفسك. اما انت تشاهد ان دمك كله يُسفك جارياً في الارض * فاجابه بروفس: ان جسدي باسره هو تحت مقدرتك. واما العذابات التي انا اتكبدها فهي لدىَّ بمنزلة مسحة تلذها وتقويني في الغاية القصوى قال له مكسيموس: اهل هو من الممكن ياأثيم انك حتى الان لا ترجع عن جنونك هذا الكلي البطلان بل انت دايماً تزداد شراً وصلابة في اصرار عزمك * فاجابه بروفس: انا لست مجنوناً ولا مدعياً بالباطل لكنني احكم جداً واوفر فطنةً منك. ولهذا انا لا اقرب الذبيحة للشياطين * قال مكسيموس للجلادين: اقلبوه على ظهره واضربوه فوق احشايه * فحين هذا العذاب صرخ بروفس قايلاً: يارب ساعد عبدك * اما مكسيموس فقد واصل كلامه للجلادين بقوله: طالما انتم تضربونه اسالوه هكذا: اين هو الهك اين هو معينك والمحامي عنك * اجاب بروفس: ان الهي يعينني وهو دايماً يقويني بل ان معونة الهي اياي هي التي تجعلني ان احتقر تعاذيبك كلها وتصيرني شجيعاً قوياً ثابتاً على ان اقاوم اهواك الاثيمة المستندة على التغلب والاغتصاب * قال له مكسيموس: ياايها التعيس انظر الى جسمك ولاحظ كيف ان الارض كلها قد تغرقت بدمك * اجابه بروفس قايلاً: اعلم انه بمقدار ما يُعذب جسدي منك ويحتمل الالام من اجل محبتي ليسوع المسيح فبمقدار ذلك تشتد حيوة نفسي بالله وتعتصم موطدة به تعالى * فحينيذ قال مكسيموس لخدام الشريعة: قيدوه باربع سلاسل اثنتين في يديه واثنتين في رجليه ولا تدعوا احداً ان يداوي جراحاته في السجن. ثم قدموا امامي الشخص الثالث *

خامساً فقايد المائة ديمتريوس احضر لدى الوالي اندرونيكوس قايلاً: ياسيدي هوذا الشخص الثالث * فقال له مكسيموس: ما هو اسمك * اجابه اندرونيكوس: انه ان كنت تروم ان تعرف اسمي فانا اوضحه لك علانيةً وهو اني مسيحي انا * قال له مكسيموس ان رفيقيك ذينك اللذين فحصا قبلك لاجل انهما سميا ذاتيهما مسيحيين كما انت تصنع الان قد كوفيا عن ذلك بمجازاة. هل صفتها بنوع انها ربما لم تلذهما كثيراً * واما انت فيلزمك ان تجيب حالاً عن الشي الذي انا اسالك عنه. فاذاً اريد ان اعرف ما هو اسمك * اجابه اندرونيكوس: ان الاسم المشاع الذي به انا أُدعى من الناس وهم يعرفونني به هو اندرونيكوس * فاردف مكسيموس السوال عليه

بقوله: وما هو نسبك * اجاب اندرونيكوس: انى شريف الاصل مولود من ابي الشريف الذى هو من اول رتبة الشرف فيما بين اهل مدينة افسس * قال لهُ مكسيموس: فاذاً احرص علي ان تتكلم كما يليق بامثالك واهمل ان تخاطبني بالاجوبة كرجل احمق يهذر بالباطل. ومن حيث انك بعد في سن الشبوبية وتنقصك معرفة الاشيا بالامتحان والمشورة اصغ الي بانتباه وطع بليونة لما اقوله لك. ثم اعلم ان رفيقيك اللذين ما شاءا ان يستمعا كلامي حسبما كان يلزمهما فلاشك فى انهما قد ندما على ذلك وقد جلبا على نفسيهما ضررًا عظيمًا بواسطة اصرارهما على جسارتهما الاعتيادية. فاذاً انت اعمل ما اشير به عليك. لانه هكذا يليق بشرف اصلك وهو انك تكرّم ملوكنا وتقدم الضحية للالهة الذين هم اباونا العموميون * اجاب اندرونيكوس: انكم بكل حق. انتم الاميين تسمون الالهة اباءكم لان اباكم انما هو الشيطان. والحال ان الالهة ليسو بشيء اخر سوى شياطين الجحيم وانتم باختياركم الرضايي قد صيرتم ذواتكم اولاداً للشيطان باقتفايكم اعماله وباتباعكم فعلياً مقاصده ونيته الابليسية بالتمام * قال لهُ مكسيموس: انني اتوجع من اجلك واحتملك ايضاً لانك فتي حدث جداً فى السن كانك طفل. ولكن مع ذلك يلزمك ان تفكر متاملاً في انها قد تهيات لك عذابات كثيرة مخيفة في الغاية * فاجابه اندرونيكوس: اي نعم انني شاب قليل السنين وحدث الوجه. ولكنني بالحقيقة نظراً الى الروح والثبات والقوة انا رجل كامل * قال مكسيموس: ضع حداً مرةً ما على هذا الهذر بالكلام الذى لانهاية لهُ والخالي من الطعم بالكلية وتقدم لعمل الضحية. وهكذا انقذ نفسك من العذابات * اجابه اندرونيكوس: اهل انك تظن انني اريد ان اكون بهذا المقدار احمق وحقيرًا حتى انني اقود ذاتي الى ان امير لدى النواظر اقل من رفيقي الاثنين. فانا مستعد الى ان احتمل بشجاعة عذاباتك كلها * فقال مكسيموس للجلادين: انزعوا عنه ملابسه وقيدوه ثم علقوه مرتفعاً * فحينيذ قال له ديمتريوس قايد المائة: انك قبل ان تعود يااندرونيكوس مكرسح الجسم وممزق اللحمان كلها اعمل على رايي بان تطيع وتقدم القربان * فاجابه اندرونيكوس: انه لافضل هو ان يباد جسدي بحيث ان تخلص نفسي. فاصنع انت ما تريد * فهنا رجع مكسيموس يقول له: اخضع وقرب الضحية قبل ان اهدمك الى الابد معدماً اياك الحياة * اجاب اندرونيكوس: انني قط ما ضحيت ذبيحة كذا ولا الان ولا فى المستقبل. اصنع ذلك. لان اوليك الالهة الذين انت تريد مني ان اقدم لهم

الذبيحة انما هم شياطين جهنمية * فقال مكسيموس للجلادين : ابتدوا بان تعذبوه *فوقتيذ. اناسطاسيوس احد اصحاب الوظايف قال له : طع يااندرونيكوس امر الوالي . انظر الى كم انني اكبر منك في العمر بنوع انه يمكنني ان اكون لك ابًا في السن . ومن ثم انا اقدم لك المشورة ذات الحكمة والحب كاب. لك بان تخضع وتقرب الذبيحة * فرد عليه الجواب اندرونيكوس قايلاً : اهدا راكنًا ايها الشيخ العديم العقل واذهب من اماقى وقدم المشورة ذات الحكمة لنفسك لانك محتاج لها ضرورةً . اذ انك شيخ في العمر ولكنك حتى الان ما وضعت عقلك في راسك * أهي بالحقيقة مشورة رجل شيخ حكيم فطن ان يحرض فتى شابًا علي تقدمة الضحية للحجارة ولابالسة جهنم * ففيما كان الجلادون يعذبونه قال له مكسيموس : الا تشعر ياتعيس بالام التعاذيب القادحة . وهل انك بعد لم تعتمد على ان ترحم ذاتك وتعدل عن عنادك هذا المملو حماقة . وأما عرفت حتى الان بالامتحان ان الديانة المسيحية هي جنون ولا يمكنها ان تخلصك * فقد رد له الجواب اندرونيكوس بقوله : ان حماقتي هذه هي جيدة في الغاية وتخلص جميع اوليك الذين يضعون ثقتهم واتكالهم على الرب . واما حكمتك وفطنتك العالميتان اللحميتان فتقودانك خلوًا من صلاح الي الموت الابدي * قال له مكسيموس : ترى من هو الذي علمك جنونًا وخروجًا من الصواب هذه صفتهما * فاجابه اندرونيكوس : انه هو الكلمة الازلي الذي يحيينا ونحن به نعيش . وهو الهنا الكاين في السما ورجاونا هو فيه . ومنه ننتظر قيامتنا الابدية * قال مكسيموس : اترك جانبًا مرة ما احوال جنونك هذه قبل ان اذيقك عذابات اخر اشد الامًا وثقلاً * فاجابه اندرونيكوس : ان جسدي هو حاصل بكليته تحت يديك وتقدر ان تتصرف به حسب هواك . فاذًا اعمل ما تشاء * فحينئذ قال مكسيموس للجلادين: شدوا رجليه بالزيار مقدار ما تستطيعون شدًا عنيفًا جدًا * فهنا اندرونيكوس قد تفوه قايلاً : لاحظ عبدك يا ربي والهي ناظرًا كوني بريًا من الذنب وخلوًا من سبب. انا أعذب كرجل. قاتول * قال له مكسيموس : انت تكذب بكلامك هذا لانك مذنب اثيم بخطية ثقيلة جدًا وهي احتقارك اوامر الملوك. ثم انك تكلمت خلوًا من استحيا بوقاحة. في ديواني من غير ان تعتبر حضوري شيًا. هل انى اظهر لديك كشخص موضوع للسخرية والهزو * اجاب اندرونيكوس: انني اثق بمراحم الله وحقه وحبًا به انا اتكبد عذابات هكذا شديدة * قال له مكسيموس : انك لقد كنت

حصلت على الرحمة ونجوت من التعاذيب كلها لو انك تكون كرمت تلك للالهة التى تسجد لها ملوكنا * اجابه اندرونيكوس : انه لاثمٌ يحوى مجموع الاثام الممكن للرداوة البشرية ان ترتكبها هو ان يُترك الله الحق ويُسجد للحجارة * قال له مكسيموس : اواه لتعسك ايها المجدف المضاد الحق والمنافق . فاذا هل ان ملوكنا هم اثمة لانهم يسجدون للالهة * اجابه اندرونيكوس : اى نعم ان هذا هو شى اكيد انهم اثمة . وانا اقول ذلك واضحًا . وانت لو كنت تريد ان تحكم باستقامة لكنت اعترفت انت ايضًا بانه لاثم كلي هو تقديم الضحية للشياطين * فقد رسم مكسيموس على الجلادين بقوله : اقلبوه ومزقوا كمان خاصرتيه * فاجاب اندرونيكوس : ان جسدى كله هو مباح لافعال قساوتك البربرية . فعذبه مزقه المه كما يرضيك اشد رضاء * قال مكسيموس لهم : خذوا بايديكم كسارة الزجاج وحفوا بها جراحاته كلها بحدة * فبعد هذا العذاب الوحشى الجديد قال اندرونيكوس للوالى: انك لقد استعملت فى معالجة جراحاتي بهذا العذاب الجديد دواء جليلاً كانه مسحة عجيبة قد افادتني قوةً وتوطيدًا جيدًا في الغاية وشددت جسمي باسره * فرد الجواب مكسيموس بقوله : انني مزمع ان اصيرك بجملتك مقطعًا اربًا اربًا * اجابه اندرونيكوس : اما انا فلا اخاف لا من تهديدك هذا ولا من اى نوع اخر كان من الوعيد . لان مقاصدي التي انا اعتمدتها هى غير مشابهة لمقاصدك . لانك انت موعب رداوةً وخبثًا وانا ممتلى ثقةً ورجا بيسوع المسيح . ولهذا انا احتقر تعاذيبك واضحك منها * فحينيذٍ قال مكسيموس للجلادين : اربطوا فى عنقه وفي رجليه سلسلة كلية الثقل واطرحوه فى السجن *

سادسًا اما الفحص الثانى الذى اقيم على هولاء الثلثة الشهدا فقد تم فى مدينة سيشيا التي ذهب اليها والى للاقليم مكسيموس . وهناك اذ جلس هو احتفاليًا في ديوانه قال لديمتريوس قايد المائة : استقد امامى اوليك المسيحيين الكليي النفاق الذين ما ارادوا ان يطيعوا لشريعة الملوك * اجابه القايد ديمتريوس : انني تبعًا لامرك ايها السيد قد احضرت لديك الثلثة المسيحيين الذين كانوا فى الحبس * فقال مكسيموس لطاراخوس : ان حال كونك متقدمًا في السن شايبًا هو علة ان توجد الشيوخ اعتاديًا معتبرين جدًا ومحترمين . لانه لاجل التجربة والامتحان في سنين عديدة الاشياء يصيرون ذوى اراء صالحة حاذقين فطنين . فانا افكر بانك لاجل كونك شيخًا لا بد من ان تكون تاملت حسنًا فى امور نفسك وسبقت

بالتدبير تبعاً لحذاقتك وحكمتك المختصتين بسنك . ومن ثم تكون تهذبت وتغيرت عن ذاك الاعتماد العنادى الموعب شراسة الذى كنت اعتمدته سابقاً . فاذاً تقدم ياطاراخوس وقرب الضحية لكي تعطى بذلك دليلاً ظاهراً مشاعاً على طاعتك للملوك واحترامك الواجب لاوامرهم . وهكذا يحصل لك منهم خيرات عظيمة في الغاية مع كرامات شريفة جداً * فاجابه طاراخوس : انه لو كانت ملوكك ومثلهم كل اوليك الموافقين ذواتهم معهم علي الاثم والنفاق بتقدمتهم الذبايح للالهة يعرفون الخيرات الحقيقية وكرامات الشرف الثابتة لكانوا حالاً يهملون عمى قلوبهم ويعترفون بالاله الحق و يعتنقون الايمان بيسوع المسيح وبديانته التي هي وحدها حقيقية ثابتة ولكانوا يحيون بالله * فقال مكسيموس للجلادين : اكسروا عظام فكيه وسنان فمه بالحجارة . وحين ضربكم اياه قولوا له : اترك اباطيلك وجنونك هذا * اما طاراخوس فكان وقتيذ يجاوب الوالى بقوله : انني لواكون ذا بطل ومجنوناً ولست ممتليًا من حكمة يسوع المسيح لكنت من ذى قبل صنعت ما تصنعه انت العديم العقل بالكلية ولكنت قدمت الضحية للالهة الفاقدة الفهم والحواس مطلقاً * قال له مكسيموس : اما تنظر ياشقي كيف ان اسنانك جيعها قد تكسرت وتساقطت في الارض من قبل الضرب . فاذا ارحم ذاتك بنفسك * فاجابه طاراخوس : انني لن ارضيك اصلاً ولا بشي واحد من الاشيا المرغوبة من هواك النفاق حتي ولا بعد ان تكون صيرت اعضاي كلها ان تُكسر وتُفصل من جسدى . لانني سادوم قويًا بمعونة ذاك الاله الذى يجعلني دايماً قوياً ومزداداً ثباتًا علي رفض تقدمة الضحية للالهة حتي الموت * قال له مكسيموس : اعتمد على قولي مصدقاً انه لاجل خيرك وخلاصك امر ضرورى هوانك تقرب الذبيحة * فاجابه طاراخوس : انني لولا اكون عارفاً جيداً ما الذي يطلبه مني خيري الحقيقي وخلاصي الامين لما كنت احتملت منك عذابات بهذا المقدار الاليمة * فمكسيموس هنا امر الجلادين بقوله لهم : اضربوه على فمه وقولوا له ان يرد الاجوبة بالسفاظ صريحة * اجابه طاراخوس : انك لقد كسرت عظام فمي وفشلت حنكي فكيف تريد مني ان اخاطبك واجاوبك بنوع اجود مما اصنعه الان * قال له مكسيموس : ياوحشاً عديم العقل أبعد انت لاتطيع عقيب كل هذه العذابات التى ذقتها . فتقدم اذاً كيفما كان الى المذبح وقرب الضحية للالهة * اجابه طاراخوس : انه بواسطة عذاباتك البربرية قد امكنك ان تعيق فيّ استعمال حرية لساني وان

تضعف مني قوة علو صوتي الصارخ. ولكنك ما استطعت ولا بجزءٍ ما ان تعيق حرية روحي او ان تقلل عظم شجاعتي . لا بالاحرى اعلم انني الان انا بابلغ نوع حر معتوق من كل بلبلة تصدر عن اغتصاباتك وانا كلي الثبات في الايمان بيسوع المسيح * قال له مكسيموس : ايها الحيوان الشرس الملعون اني ساجد حسناً الطريقة التي بها انزع بالاغتصاب من راسك حماقتك هذه * اجابه طاراخوس : انني لمستعد ومتهيي لاحتمال امتحانك كلها فاستعمل معي جميع ما هو اشد وحاشةً وشراً بمقدار ما يمكنك ان تتصوره في عقلك. لانني لمتحقق انا بتاكيد كلي انني انتصر عليك مدوماً في الاشيا باسرها مويداً بمعونة ذاك الذي يقويني و يصيرني عديم الانغلاب سرمداً . اي بمعونة اسم الهي الوحيد الحقيقي * فهنا امر مكسيموس الجلادين قايلاً : ايتوا بنار متوقدة وافتحوا يديه واضعوا فيها جمرات الفحم الملتهبة والزموه بقوة في ان يضبطها ضمن كفيه * فاجاب طاراخوس بقوله : انا لا اخاف اصلاً من نارك هذه المادية الزمنية الخفيفة في الغاية بل اخاف من النار المويدة التي لكنت انا نفسي احكم على ذاتي بالهلاك فيها لو كنت ارتضي بعمل اهوايك الرجسة واقرب الضحية للالهة * فبعد ان وُضعت النار في يديه قال له مكسيموس: ماذا تقول الان . هوذا يداك قد احترقتا ملتهبتين بجملتهما نظير الحطب في الموقدة وقد تعطلتا من شدة النار . فتقدم اذاً يا مجنون قل ما يكون الان وقرّب الضحية واهمل اخيراً ادعاكم هذا الباطل المبهرج * فهنا طاراخوس اجاب الوالي قايلاً : انك انما تكلمني هكذا ايها الحاكم كانني قد استعديت الى ان اعمل مرضاتك وكاني قد غُلبت مجندلاً من شدة اعمال قساوتك . والحال انت علي ضلال في ذلك بغلط مبين . لاني الان انا اشد قوةً بما لا يُحد واعظم ثباتاً بما لا يُقدّر في الايمان المسيحي . وانا مستعد لا بل مُغرم شوقاً وافراً الى ان اتكبد انواع الامتحانات كلها وانحاء القساوة الخارجة عن الحدود جميعها مما تستطيع انت ان تبلغ اليها باغتصاباتك * قال مكسيموس للجلادين . اربطوه وعلقوه في العلو ثم احرقوا تحته مواداً يصدر عنها دخان حالك ذو رايحة منتنة حتى يعود هو مدنفاً على ان يختنق * فاجاب طاراخوس : انك لقد نظرت جيداً كيف انني قد ضحكت من نارك التي امتحنتني بها . العلك تظن اني الان اخشى من دخانك * قال له مكسيموس : انك متى بعد هنية رايت ذاتك معلقاً مرفوعاً فحينئذٍ تطيع وتقدم الذبيحة * اجابه طاراخوس : انت ايها الوالي المعتاد على ان تمنح الكرامات للناس صحّ تضحيتك . واما انا فامرٌ غير

جايز لي ان اصنع ذلك * فمكسيموس رسم على الجلادين بقوله : قدموا الى ههنا كمية من الخل الحاد جداً واخلطوا فيه ملحاً وصبوا منه كثيراً على انفه مصيّرينه ان يدخل فيه اغتصاباً * فاذ تمموا ذلك قال طاراخوس للوالي : ان خلك هذا الذي امتحنه لايسبب لي ادنى اضامة * قال مكسيموس للجلادين : اخلطوا معهما خردلاً ايضاً وارجعوا فدخلوا هذه المواد ثانيةً في انفه باكثر كمية من الاولى * فهنا قال طاراخوس للوالي : ان خدامك لايطيعونك يامكسيموس لان رايحة هذا الخل وعذوبته هما عظيمتان لانه يبان انهم بدلاً من ان يضعوا الخردل قد حطوا عسلاً * فحينيذٍ قال مكسيموس : انني في الجلسة الاتية سافتكر في انواع اخر من العذابات تكون بهذا المقدار اليمة حتى انها تشفيك جيداً من جنونك * فاجابه طاراخوس : وانت ايضاً ستراني وقتيذٍ متاهباً لاحتمالها بافضل استعداد مما انا الان وباشد شجاعة واوفر هدواً ساتكبدها منتصراً على اغتصاباتك كلها المزمع ان تستعملها انت بخباثتك * قال مكسيموس للجلادين : نزلوه من على تخت العذاب وقيدوه بسلاسل قوية من حديد ورجعوه الى الحبس وليقدم امامي المسيحي الثاني *

سابعاً فقايد الماية ديمتريوس قال: ياسيد ها هو * فاخذ مكسيموس يخاطبه هكذا : اهل انك افتكرت جيداً في احوالك يابروفوس وفي ان تخلص ذاتك بتاكيد من العذابات ام انك لم تزل حتى الان مصراً على جنونك * انا اظن الخلاف فاذاً تقدم وقرب الضحية للالهة الذين ملوكنا ايضاً يقدمون لهم الذبايح لاجل خلاص البشر * فاجابه بروفس : اني مرة اخرى قبل هذه قد فحصت منك وانا دايماً قد رديت لك الجواب بذاك الثبات الملتزم به المسيحي ولاجله قد احتملت منك جلداً كلي القساوة. فانت لايمكنك ان تصدق كم قد شجعني جداً انتصاري السابق وكم قد اكسبتني من القوة الشديدة ضرباتك تلك . ومن ثم انا الان في هذه المرة الثانية حاصل علي حرارة اعظم وعلي ثبات ارسخ كثيراً من المرة الاولى . وانا مشعرني ذاتي باشواق متقدة غراماً الى ان احتمل من اجل الايمان بيسوع المسيح عذاباتك كلها ولا هو من الممكن اصلاً ان يصدر مني لانحوك ولا نحو ملوكك شي يرضيكم او انني اجعل ذاتي اثيماً لكي اسركم او اقدم الذبيحة لاوليك الالهة التي انا لا اعرفها . لان الهي انما هو ذاك الاله الوحيد الحقيقي الحي المالك في السماوات . فانا اعرف هذا الاله الحي الواحد واياه وحده اخدم وله بمفرده اسجد * فقال له مكسيموس : تباً لك ايها المجدف اللعين أهل ان

الهتنا ليسوا الهة احيا * فاجاب بروفس : ان الهتكم هي من خشب مصورة ومصنوعة باعمال ايدي الناس . فهل يظهر لديك ان هولاء الالهة يمكن ان تكون الهة حقيقية حية . فانت اذا تغلط كثيرًا وتتوغل في الظلمات الاكثر اثما والاشد جهلاً اذ تقدم الذبيحة للالهة العديمة العقل والحس * قال مكسيموس : ياله من لسان منافق عديم الاستحيا اتوجد فيك الجسارة على ان تقول لي في وجهي اني اغلط بتقدمتي الذبيحة للالهة * اجابه بروفس : اي نعم انه لغلط ذلك بل انه غلط عظيم في الغاية . ولتكن ملعونة ومرذولة على الدوام من الجميع تلك الالهة المفضوحة الصيت الرجسة التي ما خلقت السما والارض * فهنا قال مكسيموس . مهلاً فلنتركن الان جانباً كل الهدر بالكلام . فانت اهمل عنايتك المملوة عنادًا وقرب الضحية للالهة وبذلك تحصل علي الاطلاق والخلاص * فاجابه بروفس : انا لا اعرف الهتكم ولا يمكن ان اقرب الذبيحة لكثرة من الالهة بل اعرف الهاً واحدًا وهو اله الحق للاشيا كلها . فهذا وحده انا اعبد ساجدًا وساسجد له دايماً * فاردف كلامه مكسيموس قايلاً : فاذًا ايت وقدم الضحية للاله المشترى لان هذا هو اله عظيم وهو اله واحد وليس بكثيرين . وهكذا حسب كلامك تكون قربت الذبيحة لاله واحد لا لكثيرين * اجابه بروفس : ان الهي هو مالك في السما وانا اخشى من هذا الاله وحده . واما الاخرون كلهم الذين انت تسميهم الهة فليس فقط لا اسجد لهم لكن بالاحرى احتقرهم وارذلهم والعنهم كافة افرادًا واجمالاً * فمكسيموس اتبع اقواله هكذا : انني قلت لك ان تقرب الذبيحة للمشتري وحده وهو اله غير مغلوب اصلاً * فاجابه بروفس : أما تستحي خجلاً من انك تسمي الهاً هذا الانسان الزاني المتمرغ في انواع الدنس الذي اتصل الى ان يفسد اخته عينها . وقد افتعل اشيا اخر فايقة الاحصا من القبايح الموجبة الخزى والخجل التي لاتستطيع الاشخاص الاطهار على التفكر بها * فحينيذ قال مكسيموس للجلادين . كسروا فم هذا الاثيم لكيلا يقدر بعد ان يجدف * فقال بروفس للوالي : لماذا انت تصيرني ان اضرب هكذا مع ان جميع الذين يسجدون للمشترى هم انفسهم يخبرون عنه بما انا تكلمت به لا بل بابلغ منه شناعة فانا ما ثقلت باهانة ما ذات تهمة باطلة لكنني قلت الحق وانت تعرف ذلك جيدًا وتعلمه احسن مني * قال له مكسيموس لقد وجدت الطريقة التي بها اشفيك من جنونك هذا الخالي من

لجام . ثم امر المعذبين بقوله : احموا فى النار صفايح من حديد وضعوها علي لحمان جسده * فعندما صنعوا ذلك قال بروفس للوالي: ان نارك هذه هي فاترة عذبة لانها لم تسبب لى لا وجعاً ولا اضاءةً بالكلية * فمكسيموس رجع يقول للجلادين: احموا صفايح الحديد هذه شديداً اكثر من ذي قبل وضعوها تحت رجليه * واذ فعلوا الامر عاد بروفس من جديد يقول للوالى : ان خدامك لا يطيعونك بل يستهزئون بك لان هذه الصفايح هى اقل حرارة من الاولى فلا تولمنى لكنها تعزيني * قال مكسيموس للجلادين : اربطوه وابطحوه واجلدوه باعصاب البقر الغير ناشفة ضرباً عنيفاً فى غايته حتى انكم بواسطة هذا الضرب تكسرون له اعظام كتفيه وتمزقون لحمانهما كلها * فبعد ان تكبد بروفس هذا العذاب قال للوالي : انني قد احتقرت النار وانتصرت علي ساير التعاذيب التى احتملتها من قبل قساوتك . فاذاً اجتهد مفتكراً في ايجاد عذاب ، اخر جديد ومارسه معى معذباً لانى ارغب باشتها وافر انك تعرف كيف وكم يساعدنى ويقوينى ذاك الاله الحقيقى الذى له وحده اسجد * فقال مكسيموس للمعذبين : احلقوا له كل شعر راسه ثم ضعوا عليه خلاً وبعده جمرات نار متقدة * فعقيب ان احتمل بروفس ذلك قال لمكسيموس: هوذا انك قد حرقت رجلىّ وراسى وقد شاهدت بكم من الشجاعة وباية صفة من الفرح انا قد تكبدت عذاباتك هذه المهيلة جداً وانتصرت عليها . أهل انك اقتنعت وغُلبت للحق معترفاً بانى عبد للاله الحقيقي ام لا * قال له مكسيموس: انك لو تكون حقًا عبداً للالهة لكنت سجدت لهم وقربت لاكرامهم الضحايا التي أُمرت بها * اجابه بروفس: انا لست لا الان ولن اكون فى المستقبل عبداً للالهة الذين يقيدون الي الهلاك الابدى جميع الساجدين لهم . بل انني عبد للاله الوحيد الحقيقى * قال له مكسيموس: ان الهتنا لا يقيدون الى الهلاك عبيدهم والساجدين لهم لكن يملاؤنهم من الكرامات والخيرات من كل نوع . شاهد هولا المولفين جسم ديوانى فكلهم يسجدون للالهة . وها هم مشرفون ومنعَم عليهم من الالهة انفسهم ومن ولاتنا الملوك . واما انت ايها الانسان الملعون بل المثلث اللعنة فلاجل عدم ارادتك ان تَسجد للالهة ولعصاوتك علي الملوك قد حصلت مكروهاً مرذولاً من الجميع ومشهداً يُرثى له ويشماز النظر منه بكل نوع * فاجابه بروفس قايلاً : صدقنى ايها الوالى ان هولا جميعاً هم منذ الان قد شُجبوا تحت طايلة الهلاك في النار الى الابد ان كانوا لايعملون توبة عن ماءثمهم الكلية القبح . لانهم

قد ارادوا بخباثة وبسو النية ان يخدموا الاوثان العديمة النطق والحس بعد ان اهملوا الاله الحي الوحيد * فهنا مكسيموس قال للجلادين اكسروا فاه وهشموا وجهه بجملته لكيلا يعود يقدر ان يسمى الهاً واحداً بل يلتزم بان يقول الهة * فقال له بروفس بعد ذلك : ايها القاضي الكلي الظلم والاثم اهكذا قد صيرت ان يُكسر فمي ووجهي كله باهانة وافترا عظيمين لاجل اني قلت لك الحق * قال له مكسيموس: انه ولا هذا يكفي لكنني ساصنع معك ما هو اكثر ضرراً لك وهو انى مزمع ان اصير ان يُقطع لسانك هذا المجدف . وهكذا الزمك قهراً عنك بان تلبث صامتاً ولا تعود تستطيع ان تتفوه باقوال . كذا خداعة وخارجة من كل حد . واخيراً انت توجد مضطراً ضرورة لان تقدم الذبيحة للالهة * فاجابه بروفس: انني لن اقرب الذبيحة ابداً . فانت اي متى اردت تقدر ان تقطع لساني هذا المادي . غير انه يوجد داخل لبي لسان اخر غير قابل الموت وبه ولئن انا صرت صامتاً فمع ذلك اجاوبك كيداً بك عن اقوالك وافحمك مبلبلاً باكثر خزي وعار لك وانتصر عليك انتصاراً اعظم مجداً لي * فحينئذ قال مكسيموس: فليوضع هذا ايضاً في السجن وليوتَ اليَّ بالمسيحي الثالث *

ثامناً فقال ديمتريوس لمكسيموس : انه بموجب امرك ايها السيد ها انني قد مثلت في ديوانك الشخص الثالث من المسيحيين الثلثة الذين كانوا مسجونين * فالوالي قال لاندرونيكوس: ان ذينيك الاثنين رفيقيك اللذين كانا واقفين في المحاكمة قبلك قد تكبدا عذابات كثيرة وكلية الثقل * ثم بعد ذلك التعيسان اذ لم يعودا مستطيعين ان يستمرا مصرين على عنادهما في مرغوبهما فمن ثم عقيب ان احتملا اوجاعاً واضراراً شتى قد تركا ذاتيهما اخيراً بجهد كلي ان يقتنعا بمشورتنا . وهكذا قد انقادا الى انهما قدما الضحية للالهة . فنظراً الى طاعتهما هذه لا بد من انهما يحصلان من ملوكنا على مجازاة وكرامات شريفة عظيمة في الغاية . فمن حيث انك انت ايضاً اخيراً اما بنوع كذا واما بنوع اخر ستصنع ما صنعه رفيقاك . فيليق بك قبل بوقت ان تهتم في امور نفسك بتوفيرك عن ذاتك احتمال التعاذيب اذ تطيع ما اقوله لك لاجل خيرك الافضل . وعن طاعتك تفوز بالمكافاة وعلامات الشرف الاعظم من قبل ملوكنا . ولكن ان انت تريد ان تصر على عنادك تابعاً جنون المسيحيين فانا احلف لك بالالهة كلهم وبملوكنا العديمين الانغلاب انك لا تفلت من يدي * بل انني اعذبك عذاباً بهذا المقدار مستطيلاً حتى انك

اخيراً تضطر قهراً عن ارادتك بان تقرب الضحية * فاجابه اندرونيكوس : يالك من شقي كذاب مملوء من الخجل أما تستحي مختزياً من انك تريد ان تخدعني غاشاً في ديوان، قضوي احتفالي بكذبة هذا عظم اتهامها ونتانتها . والحال انه لا توجد فيك قوة قادرة على اغتصاب الحرية المسيحية . اذ ان شجاعتنا المحصنة وقوتنا المويدة لايمكنهما ان تُغلبا او تُقهرا من قبل خداعاتك الكلية الضعف او من اغتصاباتك الظالمة . فاذاً محال هو ان رفيقيَّ يكونا نكرا الهنا وسيدنا او انهما خافا من غضبك ولذلك قد اضحيا ندلين دنيين مرتضيين بان يبهجا مرامك الوعب نفاقاً . فلهذا افكر انت واعلم انك بكيد. لك مفعم قهراً عتيد ان تجدني بالنوع نفسه الذي به انت وجدت رفيقيَّ بعد امتحانك اياهما . لانني الان قد رجعت الى ديوانك متسلحاً باشد قوة وشجاعة مما كنت قبلاً . اذ اني مدجج باسلحة الايمان وبقوة الهنا وربنا يسوع المسيح القادرة على كل شي . وها انني حال امتثالي امامك اعلن مقرراً اني لا اعرف الهتك ولا بنوع من الانواع . ولا اخشى لا من ملوكك ولا منك ولا من ديوانك ولا من شي اخر مطلقاً . فمارس الان بالعملية ضدي كل ما هو اشد ضرراً وشناعة مما امكن لخباثتك الشيطانية ان تفتكر به . ولاجل تعذيب جسدي باشر فعلياً جميع تلك الانواع المولمة التي امكن ان يخترعها التصور ضد عبيد الله * فقال مكسيموس للجلادين: اربطوه ومدوه في الارض ثم اضربوه خلواً من شفقة باعصاب البقر اللينة * فاجاب اندرونيكوس : أبعد تهديدات وتوعدات هكذا قوية شرسة لاتعذبني بعذاب اخر غير هذا الذي هو قليل جداً ولا يطابق بالكلية لمواعيدك * فهنا تقدم انسطاسيوس احد اصحاب الوظايف قايلاً لاندرونيكوس حين ضربه : هوذا الجلادون قد رضضوا جسدك كله ايها التعيس وصيروا لحمانك جميعها جرحاً واحداً . ومع ذلك انت لا تبالي بل تدعو هذاباً قليلاً هذا العذاب الشديد * فاجابه اندرونيكوس : ان من يحب الاله الحقيقي يعتبر كلاشي هذه العذابات باسرها محتقراً اياها بازدراء * قال مكسيموس للجلادين: خذوا بايديكم كمية وافرة من الملح وادلكوا به جسده بنوع ان تتخنوا جراحاته كلها باكبر اتساع * فاندرونيكوس قال للوالي : مُر بان يضعوا فوق كلومي ملحاً اكثر من هذا حتى ان يصير جسمي بافضل نوع مملحاً مكبوساً ينحفظ زمناً اطول ويصمد محتملاً باوطد عزم مفاعيل خباثتك ورداوتك * فمكسيموس رسم على الجلادين بقوله : اقلبوه على ظهره واضربوه على بطنه وجددوا فيه فتح الجراحات

كلها التي وجدت فيه منذ المواقفة السابقة . ثم صيروا جسده بجملته ممزقاً لحد عظامه * اجاب اندرونيكوس قايلاً للوالي : انك في فحصك اياي الاول قد صيرت ان يمتلي جسمي جراحات وان تتمزق لحماني جميعها * ثم لقد شاهدتني كيف رجعت امامك صحيحاً معافى خالياً من كل جرح كانه لم يحدث في جسدي قط شي من الكلوم مطلقاً . فالان ايضاً يوجد حاضراً مستعداً ذاك الذي دايماً يهتم بشفاي ويخلصني * فحينئذ مكسيموس التفت نحو الجنود قايلاً لهم: أما انني امرتكم ايها الخاينون الامانة بان لا تتركوا احداً يدخل الى الحبس الذي كان هذا فيه مقيداً وبانه لا يتجاسر احد علي معالجته وشفايه لكي تستمر باقية جراحاته في جسده كما كانت وتلبث معذبة اياه بالام شديدة جداً على الدوام* فقال باغاسيوس المحتسب للوالي : انني اوكد لديك واحلف بحق عظمتك بانه ما احد عالجه اصلاً ولا احد دخل اليه مطلقاً بل انه قد حُفظ هو دايماً ضمن سجن سري في الغاية . وقد حُرس على الدوام بسهر كلي وقد بقي مغللاً بالسلاسل على ممر الاوقات بضيقة كلية . فان انت فحصت الامر ورايتني كاذباً بما اقول فها انا اقدم لك راسي راضياً بان تامر بقطعه * فقال الوالي : ترى كيف اذاً قد شفيت جراحاته وباي نوع خُتمت كلومه بهذا المقدار حتي انه ما عاد يظهر لها في جسمه لا اثر ولا علامة * اجابه باغاسيوس المحتسب : اني اقسم لك وحق شرفك بانني لا اعلم هذا ولا اعرف ان اتصور بعقلي ما هي علة حادث كذا عجيب * فحينيذٍ قال اندرونيكوس : ايها الاحمق العديم الفهم ان طبيبنا هو عظيم وراوف وقادر على كل شي . وهو لا يستعمل لا ادوية ولا مراهم لكنه بكلمة يشفي حالاً اوليك الذين يحسنون فيه رجاهم * فهو ساكن في السما وهو حاضر في كل مكان . واما انت يافاقد العقل فلا تعرفه * قال له مكسيموس : ان هذه البرمات في الكلام الباطل كلها واقوالك هذه ذات الجنون لايمكنها ان تفيدك شياً فتقدم ايها الاثيم وقرب الضحية للالهة لكيلا اصيرك ان تنهي ايامك نهاية كلية التعاسة * فاجابه اندرونيكوس : انك لقد سمعت مني مرة اولى ومرة ثانية كيف ان عزمي هو كلي الرسوخ بالثبات . فانا دايماً على اعتمادي نفسه ولا اتغير لانني لست طفلاً حتى انني ادع ذاتي ان التفت الى كلماتك . او ان انغلب من هدرك في الاقوال او من خداعاتك الغاشة * فقال له مكسيموس : انه الامر حقيقي هو انك لا تقدر ان تنتصر عليّ ولا تستطيع ان تفتخر بانك احتقرت

ديواني * اجابه اندرونيكوس : انك لحد الان ما قدرت ان تنتصر عليَّ ولا يمكنك ان تغلبني ولا في المستقبل بكثرة احاديثك النفاقية . ولا تستطيع ان تصيرني ان اخاف من تعاذيبك ولا من رجزك العديم الرجا . انظر كيف انني قد حصلت علي المساعدة من معونة سيدنا يسوع المسيح . فانا البث مطمانًا متاكداً في الغاية انني في العتيد ايضاً استمر كما الان بطلاً منتصراً فاقد الانغلاب امام محفل ديوانك وانت نفسك ايها الوالي تشاهد حسناً وتعلم اننا لانخاف اصلاً من شيء ما من الاشيا . بل اننا نضحك من جميع التعاذيب ومن ساير الافعال البربرية الاشد قساوة التي تمارسها اعداونا ضدنا * فهنا قال مكسيموس: فليصر الاهتمام في ايجاد عذابات اخر اعظم الامًا واوجاعًا ليمكنها في الجلسة الاتية ان تخمد كبريا هذا الوقح . والي بينما يتهيى ذلك فليقيَّد هو جيداً وليطرح من جديد في السجن الاعمق والاخفي والاعتم وليُحرس جيداً بنوع انه لااحد يقدر ان يزوره او يخاطبه او يراه *

تاسعاً اما الفحص الثالث فقد كمل في مدينة اناز ربوس من اقليم كيليكيا عينه التي ذهب اليها الوالي . وهناك اذ جلس في ديوانه الاحتفالي امر بقوله : فليُقدَّم امامي اوليك المسيحيون الاثمة الكلية رداوتهم * اجابه ديمتريوس قايد المايه : هاهم لديك ايها السيد * فحينئذٍ مكسيموس قال لهم : ما هو رايكم . اتراكم حتى الان انتم مصرون علي عنادكم . أانتم بعدُ مستعدون الى ان تخضعوا ذواتكم بشراسة للضرب والجلد والسلاسل والحبوس لكي تلبثوا محامين عن رايكم وعنادكم المملو جنونًا وسخرية وضحكًا * ثم التفت الوالي نحو طاراخوس قايلاً له : اصغ الآن ياطاراخوس واعمل ما اقدم لك به رايي وهو انك تترك جانباً اهتمامك في ان تعترف بامانة المسيحيين لانه هو اهتمام ذو حماقة وهو مضر لك في الغاية . ثم قدم الذبيحة للالهة الذين يدبرون الكاينات كلها * فاجابه طاراخوس : ان الهتك هولا انما هم ملعونون من الاله الحقيقي . ويلزم ان يكونوا مبغوضين ومرذولين من البشر اجمعين . وهم حاصلون في حال الهلاك الابدي فيما بين العذابات الكلية الالام التي لانهاية لها ابداً في بحيرة النار الجهنمية . فاذاً انت نفسك تامل الان في هل انه لممكن ان الهة هذه صفتهم يقدرون ان يدبروا العالم . والحال انهم لايعملون شياً اخر سوي اجتذابهم معهم الى الموت السرمدي في الجحيم جميع الساجدين لهم * قال له مكسيموس : هلاَّ تريد اذاً انت ان تضع بعد حداً لتجاديفك . واما تلاحظ جيداً اني حاصل علي الطريقة التي بها اصيرك ان تهجع

مرةً مما لاني اجعل ان يُقطع راسك هذا المرعب جرايم ونفاقات * اجابه طاراخس: انك ان صيرتني ان اموت ميتة كذا فيكون جهادي من اجل الايمان بيسوع المسيح قليلاً قصيراً سهلاً كانه منتهي سرعةً في برهة وجيزة . والحال انني لمشتاق بشهوة الي ان توجد عذاباتي كثيرة مديدة * ومن ثم اتوسل اليك بان تمنحني زمناً وطريقة بهما التزم بان اصنع معركات عسرة جداً ودموية كثيراً * قال له مكسيموس : انني مزمع ان اعاملك بالانواع العتيد انا ان اعامل بها رفيقيك وشبيهيك ذينيك اللعينين الصانعين الشرور اللذين وضعتهما الان في السجن . وبعد ذلك اصيرك ان تموت موتاً رديًا تبعًا لمراسيم الشرايع * اجابه طاراخوس : ان الشي الذي قلته انت الان هو كلي الكذب . فالغلط انما هو صادر من قبل جهلك وحماقتك لاننا نحن ما صنعنا شراً ما مطلقاً لكننا نسجد للاله الحقيقي الواحد ونخشاه . وها نحن نُعذب ونموت لا لاجل ذنب ما كاننا ارتكبناه بل لاجل اننا نريد ان نستمر امنا في حق الله ولا نرتضي بان نهمل الاحترام المتوجب علينا نحوه تعالى . ولذلك نحن لا ننهي حياتنا بموت ردي لكن بميتة كلية الطوبي ونرجو من الهنا في السما مكافاة ابدية * قال مكسيموس : ايها الانسان الاثيم الملعون تري اية مكافاة يمكنك ان تعد بها ذاتك بعد ان تموت موتًا قبيحًا شريراً شنيع الصيت * اجابه طاراخوس : انه لا حق لك في ان تسالني عن هذه المكافاة لانها ليست هي معدة للمنافقين امثالك . بل لاتقدر انت ان تفهمها ولا بنوع من الانواع . فالمكافاة المومى اليها التي هياها لنا الرب في السما هي كلية العظمة . ونحن لرغبتنا في ان نفوز بها نتقدم باختيارنا لملاقاة شرور الارض ومصايبها كلها ونسترحب من اجلها بالموت الزمني مهما كانت كيفيته شنيعة الصيت وشديدة الاوجاع جداً * قال له مكسيموس : تبا للسانك الملعون الذي انت تخاطبني به هكذا كانك احد رفقاي وكاني من امثالك * اجابه طاراخوس : اني لست انا رفيقاً لك ولا انت نظيري ولكنني عبد انا ليسوع المسيح . وتوجد لي استطاعة على ان اتكلم معك بحرية مسيحية . وان اقول لك الحق خلوًا من فزع ومن دون ان يقدر احد ان يسلب مني هذه الحرية والثبات . لانه انما اعطانيهما ويحفظهما في ذاك الاله الذي يعينني في الاشيا كلها ويقويني دايماً * قال مكسيموس : والحال اني استطيع انا ان اعدمك ايها الانسان الكلي الاثم هذه الحرية المتعجرفة * اجاب طاراخوس : انه لا انت ولا غيرك مهما كان هو يقدر ان يفعل ذلك

حتي ولا الشيطان عينه اركون جهنم الذى هو ابوك وانت تسجد له كانه الهك *
قال مكسيموس : انك انما تتكلم على هذى الصورة من قبيل انى متصرف معك بجود. وتنازل لكى اجذبك الى ما هو الافضل لك * اجابه طاراخوس: انى لااعرف تمنناتك هذه ولا اهتم بتنازلك بل ان ذاك الاله الذى اياه وحده اخدم هو شاهدٌ لي بانى ارذل رذلاً كلياً مخاطبتى معك ومشاهدتى اياك واكرهما في الغاية *
قال مكسيموس : يكفي لانه آن الاوان الذي فيه يلزمك ان تعتمد الاعتماد الاخير. فافتكر اذاً جيداً فيما هو الافضل لك وافهم انها قد تهيأت لعاقبتك عذابات شديدة مهيلة ان كنت لاتريد ان تطيع. فلهذا تقدم الان وقرّب الذبيحة * اجابه طاراخوس : اننى في الفحصين الاول والثانى قد اعترفت بكوني مسيحياً والان انا هو ذاك الذى كنت حينيذٍ . ثم ارجع فاكرر قولى لك ان تكون كلي التوكيد بانى مسيحى انا ولن افعل ابداً ما انت تريد . اذ انه ليس بجايز لى ان اقدم هذه الذبيحة * قال له مكسيموس : ترى ما هي الغاية التى انت من اجلها تجهد نفسك بتضاعف التصلب في عنادك هذا العديم الانثنا مع انك فيما بعد لاتقدر ان تستمر ثابتاً عليه . بل انت تضطرنى الى ان اذيقك عذابات ما سمع بمثلها قط . وحينيذٍ انت تندم وتطيع فهل انه من الممكن انك لاتعرف جنونك هذا * اجابه طاراخوس : انه لو كان عزمى موضوعاً لعدم الثبات وخاضعاً للندامة نظراً الى ما يختص بالايمان المسيحى فمنذ العذابات الاولى او على الكثير حين العذابات الثانية التى تكبدتها لكنت وافقتك على اهوايك الاثيمة . ولكن تقويتي هى اتية من قبل الله ولهذا لايمكن ان تُغلب . فاصنع اذاً ايها المجنون العديم الادراك ما تريد * قال مكسيموس : ان الحق معك في تسميتك اياي مجنوناً لاجل احتمالى اياك حتي الان من دون ان اعاقبك عن عدم طاعتك وعن كبرياك التى بها تخاطبني * اجابه طاراخوس : انني قد قلت لك في الفحصين الماضيين والان اكرر قولى جديداً بان جسدى كاين تحت يدك وتقدر ان تعذبه كما يرضيك فاعمل به ما تشا وانا بذلك راضٍ غاية الرضا * فهنا مكسيموس امر الجلادين بقوله : اربطوا هذا وعلقوه مرتفعاً لانه مجنون شرس * اجابه طاراخوس : انى لو كنت مجنوناً لصرت شبيهاً بك ولصنعت ما انت امرتني به *
قال له مكسيموس : اذ انت الان مربوط معلقٌ اعتمد مرةً على الطاعة وقدم الضحية قبل ان اصيرك ان تذوق العذابات المستحقتها عصاوتك الكلية الاثم *

اجابه طاراخوس: اني اذ كنت انساناً جندياً (من عدد جنود الرومانيين) فلهذا انت لاتستطيع ان تضيمني بتلك العذابات المخصعة لها الانام الاخرون . ولكن مع ذلك جميعه لكيلا يمكنك ان تظن اني اتكلم هكذا اما لخوفي من رجزك واما لغم. ما التحق بي من قبيل اني ما قدرت ان اطيعك انا الان اتنزل عن الاختصاص المذكور المحق لي. وليس فقط اعطيك الاذن بالخلاف بل ايضاً اتضرع اليك بان تمارس ضدي كل العذابات وجميع انواع القساوة الخارجة عن الحدود التي يمكن ان تخال بفكرك وتتصورها خباثتك * قال مكسيموس: ان الجنود الرومانيين دايماً يقربون الضحايا للالهة من اجل سلامة الملوك. ولذلك يكتسبون لذواتهم استحقاق الاختصاصات الشريفة ويحفظون حقهم فيها . واما انت فقد صرت مجدفاً كلي الرداوة علي الالهة وقد هربت من الخدمة الجندية. ولهذا لم يعد لك حق على شي من الاستثناءات المختصة بالجنود لا بالاحرى انت مستحق ان تُعاقب بعقوبات ثقيلة اكثر من الاخرين * اجابه طاراخوس : مالى ولك في المحاورة . اصنع ما تريد كما سبقت وقلت لك ولكن اترك جانباً بعد الان التهديدات والتوعدات وضع العذابات بالعمل * قال له مكسيموس: لاتفتكر بانى اريد ان اميتك حالاً بسرعة. بل انى مزمع ان اصيّر ان تتجرد لحمانك كلها من عظامك مهلاً مهلاً ارباً ارباً ثم اجعلها ان تُطرح امام الحيوانات لتكون غذاء لها * اجابه طاراخوس : ارجوك بالا تستطيل فى الكلام لكن بان تفعل كل ما تشا بحيث ان تفعله عاجلاً * قال مكسيموس: ثم لاتومل انه بعد موتك تقدر بعض المرئيات المسيحيات تاخذنّ جثتك واذ يكنّ بلسمنها وحفظنها بانواع كثيرة من الطيوب والعطريات يدفنها بكرامة . واحترام لانى قد فكرت ودبرت الطريقة التي بها لايمكن ان يبقى بعد موتك شي من فضلات جسدك مطلقاً * اجابه طاراخوس : اي نعم اي نعم اعمل الان ذاك الشي الذي تريك في جسدي وبعد موتي اصنع كل ما تشا نحو جثتي ولكن ابتدى مرة ما بان تفعل مما تقول * قال له مكسيموس : قدم الضحية قبل كل شي * اجابه طاراخوس : انى لقد قلت لك مرات عديدة انا لا اقدم الضحية ولا عتيد انى اقدمها لالهتك العديمة الحس والشنيعة الصيت فى الغاية * فهنا مكسيموس رسم على الجلادين قايلاً : افشلوا حنكه واكسروا فمه واضربوا وجهه * فقال طاراخوس للوالى بعد هذا العذاب : انك تشاهد كيف انت عكست سحنتي وهشمت كل وجهي . غير

ان نفسي قد اضحت بذلك اكثر جمالاً واشد قوة * قال له مكسيموس : انك
ايها الشقي التعيس تريد باجوبتك هذه الكلية الوقاحة ان تحرك في الرجز
كثيراً حتي انك تختبر مني اخيرًا ما هو مختلف جداً عما انت تظنه بي لحد الان *
اجابه طاراخوس : انك بهذا انت تغلط ايها الوالي فانا انما متسلح باسلحة
الرب ولاجلها لا اجزع من اقوالك بل اشتهي ان أعذب بجميع الالام التي
انت ترسمها * قال له مكسيموس : يالك من انسان ذي لسين ملعون . ترى
ما هي الاسلحة التي عندك . أما تلاحظ كيف انت عريان وجسدك مكتسي
من الجراحات من راسك الى قدميك * اجابه طاراخوس : انت لا تقدر
لا ان تشاهد اسلحتي ولا تعرفها لانك اعمي * قال له الوالي : انك باجوبتك
هذه الافترائية تقصد ان تكايدني هكذا حتي اني لكي انجو منها احكم عليك
بالموت سريعاً . لا اني لا اصنع ذلك كي اسرك به . بل لاعاقبك باكثر استطالة
وانتقم من عصاوتك ووقاحتك باثقل عذاب . لان من هو مثلي يعرف ان يضحك
من احتقاراتك * اجابه طاراخوس : انا ما تفوهت ضدك بالافترا ولا بالاحتقار بل
قلت لك هذا فقط وهو انك لا تقدران تشاهد اسلحتي التي سلحني بها الهي
لانك لست باراً نقياً لا بالروح ولا بالجسد . بل انت وحش كلب مفترس
عبيد الله الامنا القديسين * قال له مكسيموس : انا اعاقبك لاجل انك عشت
دايماً بسيرة ردية وهنا ايضاً في محفل ديواني قد تكلمت دايماً بالمحاولات والبرمات
والغشوش * اجابه طاراخوس : انا ما وجدت لا فيما مضى ولا الان غشاشاً ولا
مذنباً بشي من الذنوب مطلقًا وليس عليّ زلة اخرى لكي تعاقبني انت عنها
بعذابات هكذا بربرية سوي عدم ارتضاي بان اسجد للشياطين وثباتي على ان
اكون دايماً اميناً حتى الموت نحو الاله الحقيقي الذي يهبني صبراً غير مغلوب
وعلى الدوام يضع في فمي الكلام الذى يلزمني ان اقوله لك واجاوبك به عن
اقوالك * قال له مكسيموس : اطرد من عقلك هذه الافكار الكلية البطلان
واعطِ ذهنك مكاناً للتامل في الصواب . ثم قدم الذبيحة للالهة لكي تنتقذ
ذاتك من الالام الاخيرة التي انت تنظر نفسك بلغت اليها * اجابه طاراخوس:
انا لن افعل ذلك ابداً لاني لست عديم العقل هكذا وفاقد التمييز حتى
ارتضي بان اخسر دالتي ورجاي بالهي الذى هو مزمع ان يقودني الى الحيوة الابدية .
فانا اعرف ايها الوالي حاقتك المرثي لها بدموع . اذ ان افتكارك هو عظيم

في ان تعطي جسدك مرغوباته في مدة زمن حياتك هذه الوجيزة جداً . ولكن أما تنتبه على انك بهذا انت تهدم ذاتك بذاتك نفساً وجسماً وتصير شخصك مخضعاً للموت الابدي في النار الجحيمية الى دهر الداهرين * فحينيذٍ امر مكسيموس الجلادين بقوله : اقدوا المشاعيب النارية واحرقوا بها ثدييه * قال طاراخوس للوالي : باشر ضدي عذابات اخر اثقل من هذه ولكنك لا تستطيع اصلاً لا ان تحرك عبدالله ولا ان تقودني الى ان اقرب الضحية لالهتك الكلبيين الدنس ولشياطين جهنم * فمكسيموس رسم على المعذبين قايلاً : ايتوا بامواس حادة واقطعوا له اذنيه ثم احلقوا شعر راسه باسره وضعوا فوق هامته جمرات نارٍ متوقدة * قال طاراخوس للوالي : ها انت بامرك قطعت لي اذنيّ اللحميتين ولكنّ اذنيّ قلبي قد صارتا اشد صحة وابلغ سلامة ناجيتين من مفاعيل رجزك * فمكسيموس امر الجلادين بقوله : مدوا ايديكم حالاً بالامواس علي جسده واسلخوا بها جلده كله ثم حطوا فوق لحمانه المزقة جمرات نار ملتهبة جداً * اجابه طاراخوس : انك تقدر ان تصيّرني ان أُسلخ حياً من راسي الى قدميّ ولكني ليس لاجل هذا جميعه انا اترك الهي الذي يعطيني قوة لكي احتمل راسخاً جميع تغلبات رداوتك * قال مكسيموس للمعذبين : جيبوا مشاهيب اخر واشعلوها بمقدار ما يمكن من زيادة الالتهاب وامسكوها تحت اباطيه * فوقتيذٍ طاراخوس قال : انظر يارب في هذا اليوم من السما الى آلامي واوجاعي وانت احكم بما يخصها * فهنا ساله مكسيموس بقوله : اي رب واي اله انت استدعيت مستغيثاً بلسانك هذا الملعون * اجابه طاراخوس : انا استغثت بذاك الرب القادر على كل شي وبذاك الاله الوحيد الذي انت لاتعرفه وهو الذي يدين البشر اجمعين ويكافي كل واحدٍ حسب اعماله * قال له مكسيموس : انني لقد اعلنت لك قبلاً اعتمادي على ان لا اميتك بنوعٍ به يمكن لاحدى المريدات التابعات ديانتك ان ياخذن فضلات جسدك ويلفنها بسباني ثمينة ويدفنّها ببلاسم وطيوب غالية الاثمان ويكرمنها بانواعٍ من البخور والعطر الذكية رايحتها . بل اني اريد ان اعاملك بحسبما تستحق ايها الانسان المولود رديًا والمنتن المكروه وان اجعل رماد جثتك الرجسة مبددًا في الهوا * اجابه طاراخوس : انني لقد اجبتك عن هذا قبلاً والان اكرر قولي لك اي اصنع ما تشا لانك حاصل انت في الدهر الحاضر علي السلطان ضد جسدي * فحينيذٍ حكم مكسيموس قايلاً : فليوخذ هذا

الى الحبس وهناك فليحفظ تحت الحراسة الى الاوان القريب الذي فيه تصير المفترجات المشاعة. وحينيذ. فليُطرح هو للوحوش الضارية لتفترسه. اما الان فليُمثل في ديواني المسيحي الاخر *
حاشرًا فقال ديمتريوس قايد الماية : ياسيد هوذا اني اتيتك بالرجل بروفس * قال له مكسيموس : اهتم يابروفس في صالح ذاتك ولا ترتض. بان تجندل نفسك متكردسًا بشراسة. في هوتة الشرور المهيلة التي انت منذ زمن. مستطيل ابتدات ان تشعر بها . فصدق كلامي بان رفيقيك اللذين ارادا قبلك ان يصرا علي عنادهما العديم الليونة قد ندما اخيرًا . فانت اذًا تعلّم من امثال الاخرين ثم طِع وقدم الذبيحة وبذلك تحصل على الكرامات الشريفة منا وعلي الاحسانات من الالهة التي نعبدها . فلا تتاخر بل اقبل وقرب الضحية * اجابه بروفس : اننا نحن نسجد كلنا لاله واحد ونخدمه جميعنا وهو خالق الاشيا باسرها وسيدها المطلق . ولهذا نحن ايها الوالي باجمعنا ذوي اعتقادات. واحدة وحاصلون على عزم واحد . فاذًا لاتومل ان تسمع مني شيًا اخر سوي ذاك الذي انت سمعته من رفيقي . أتراك بعد لم تتعلم وغب امتحانات شتى انت حتي الان ما اقتنعت مغلوبًا للحق بانك لاتقدر ان تغرينا وتغيّر عزمنا ولا بقوة اغتصاباتك كلها وبانك لاتستطيع ان تلاشي منا قوانا او تعكسها. أما تشاهد كيف وباية شجاعة وبكم من الحرارة انا ماثل امامك ومتكلم معك وكيف انني محتسب كامور صبيانية وكملعبات للاطفال اقتدارك باسره. وجميع ما هو من اعظم الشرور والمزمع انت ان تعاملني بها . فاذًا اي شي انت تنتظر * قال مكسيموس: انني قد لحظت جيدًا انكم قد اتفقتم مرتبطين فيما بينكم على اعتمادكم هذا المملو رداوةً وتحزبا مصرًا بالا تطيعوا اوامر الملوك الذين حتموا عليكم بان تقدموا الذبايح للالهة * اجابه بروفس ها انت الان اي نعم غير داخل عليك الخداع لانك حزرت المادة وتكلمت بالحق وهو اننا متفقون لابل كليًا الاتفاق على ان لانسجد اصلًا للالهة وعلى لن نهتم في امر خلاصنا الابدي وعلي ان نعترف دايمًا بالحق حتى الموت بمعونة ربنا يسوع المسيح وعلي ان نثبت مجاهدين ونلبث راسخين علي الجهاد كجنود غير مغلوبين لننتصر على اغتصابات خباثتك كلها * قال له مكسيموس: انني اقدم لك مشورتي من جديد بان تفتكر في خير ذاتك وتنجي شخصك من العذابات وترحم نفسك

وتقدم الضحية للالهة قبل ان تختبر في جسدك عينه بضرر عظيم لك كم هو شديدٌ اقتداري وكم هو رجزي قوي عادل مهول * اجابه بروفس: انني وقتاً بعد وقت انحقق فيك باتصال ايها الوالي ازدياد عدم امانتك وانك لاتعرف شياً حسا اصلاً من الحق والعدل فاعترافنا باسم يسوع المسيح مولنا خيرٌ كلي العظمة وذو افادة وتعزية غير متناهيتين لانفسنا بل اني اوكد لك قولي هذا بقوة القسم انه هو هكذا . ثم لاانت مع كل اقتدارك ولا الملوك الذين اعطوك علينا هذا السلطان ولا جميع شياطين الجحيم الذين انتم بعماوة تقدمون لهم الذبايح النفاقية فكلكم اجمعون لاتقدرون ان تسلبوا منا الايمان والمحبة اللذين بهما نحن نسجد للاله الحقيقي العلي ونعبده * فمكسيموس امر الجلادين بقوله: اربطوه من رجليه وعلقوه بهما من فوق وراسه اسفل * قال بروفس: أما تكل ايها المغتصب الظالم حتى الان عن نفاقك وألا تلاحظ كيف انك تتعب وتهتم لكي تخدم الشيطان لتصير معه معذباً الى الابد * قال له مكسيموس: صدق كلامي واهتم في صحة جسدك قبل ان تتكبد التعاذيب . ثم تامل حسناً في كم هي في ذاتها وظروفها العذابات الكلية القساوة المعدة لك * اجابه بروفس: ان جميع التعاذيب التي انت مزمع ان تعذبني بها انما تعود لافادة نفسي ولتعزيتها . ومن ثم اصنع بي ما تريد * قال مكسيموس للجلادين: اشعلوا المشاعيب وضعوها على خاصرتيه وهكذا ابتدوا بان تعالجوا جنونه * اجابه بروفس: انه بمقدار ما انا اظهر لدى عقلك اشد جنونا فبمقدار ذلك انا اضحى اوفر حكمةً واعظم فطنةً باتباعي شريعة الرب * فمكسيموس رسم على المعذبين قايلاً: اقدوا مشاعيل اخر واحرقوا بها ظهره * اجابه بروفس: ان جسدي هو بجملته تحت اقتدارك . اما الهي الراوف فلينظر من السما الى اي حد قد اوصلتني اعداوه بالاحتقار وليحفظ لي هذه القوة ليمكنني ان احتمل الاشيا كلها حباً به * قال له مكسيموس: أيا تعيس ترى اي اله انت تستدعي لمعونتك الان . والحال ان هذا الاله سيدك يفي هكذا بمكافاة لايقة عنادك على عدم الطاعة وهو الذي يسبب لك هذه العذابات كلها * اجابه بروفس: ان الهنا هو رحوم فهو يحب البشر جميعاً ويحسن الى الكل . ونظراً اليه يريد انهم اجمعين يتمتعون بخيرات ملكه الابدي الغير المحدودة . ولكنه قد اعطانا حرية الارادة المحقوقة ويترك لكل واحد منا ان يختار لنفسه برضاه الحيوة او الموت * قال مكسيموس للمعذبين: ايتوا من على مذبح الهتنا بخمر ولحم يكونان قد تقدما لهم محرقة

وادخلوها بالاغتصاب في فم هذا الردي . ففيما كانوا يتممون ذلك * قال بروفس: فلينظر ربي القادر على كل شي من عرش ملكه السماوي الكلي العلو الى الاغتصاب الظالم المصنوع ضدي مما احتمله وهو حسب حكمه الكلي العدالة يحكم في دعواى * قال له مكسيموس: يا ايها المنكود الحظ انك قد احتملت شروراً لا تحصى عدداً لكيلا تذوق شيا من الضحايا المقدمة للالهة . وها انت الان اخيراً قد ذقت منها قهراً عنك وهوذا عنادك قد غُلب وما عاد ينقصك شي اخر ان تفعله لتخلص ذاتك من كل شر . فاذاً اعلن نفسك انك تقر بالهتنا وتسجد لها * اجابه بروفس: انك ما نلت شيأ من اغتصابك اياى هذا البربرى قهراً عن ارادتي لاني اذ كنت ارفض ذلك مطلقاً قد صيرت ان يُدخل في فمي بالاغتصاب الاشيا الرجسة الكلية الكرة المقدمة للالهة . والحال ان الهي ينظر ويقتبل حسن ارادتي النقية * قال له مكسيموس: انت اكلت وشربت من ضحية الالهة فاعلن الان انك منذ الوقت الحاضر فصاعداً تصنع ذلك وانا حالاً اجعلك ان تُحل من رباطك واطلقك معتوقاً * اجابه بروفس: اختتم هذه الدعوى مرة ما ايها المشير الجهنمي لانك عتيد ان تحصل سريعاً من الله العلي الكلي العدالة على ذلك العقاب العادل المستحقه اثمك الشيطاني . فانت لن تستطيع ابداً ان تغلب قصدي الثابت في الغاية ولن تقدر اصلاً ان تراني ضعفت او تعبت من اعترافي الشجيع باسم يسوع المسيح . ثم اعلم جيداً انك ولو صيرت دناسات هياكلك الرجسة النفاقية كلها مواداً سيالة وبعد ذلك ادخلتها جميعها بالاغتصاب في فمي لما امكن لهذا الطاعون الجحيمي باسره ان يعديني مطلقاً او يدنس نفسي اصلاً . لان سيدي يلاحظ حقيقة ارادتي وينظر القهر الوحشي الذى انا اتكبده * فحينيذٍ قال مكسيموس للجلادين: اضرموا النار في مشاعل اخر واحرقوا بها ساقيه * الا ان بروفس قال له: انه لا نارك ولا ساير تعاذيبك بل ولا ابوك الذى هو الشيطان يمكنه ان يفسد قلبي او يمنعني دايماً من انى بقوة اشد استمر على ان اعترف قهراً عن هذه كلها باسم يسوع المسيح * قال له مكسيموس: يا ايها الشقي العديم العقل انك لم تعد حاصلاً في جسمك كله على عضو او جزء خالياً من الكلوم المثخنة فما الذى تريد ان تعمله * اجابه بروفس: انني بكل طيبة خاطري قد اهملت جسدي بكليته لمفاعيل شراسة اهوايك الردية لكي تستخدمه وتمارس فيه صفة جزار بالانواع الاشد بشاعة التي يمكنك ان تعملها ايها المغتصب الظالم الكلي التعاسة وذلك لكي اجعل على هذه الصورة

حياتي الابدية في امان وغبطة نفسي السرمدية اكيدة * فمكسيموس امر المعذبين قايلاً : تناولوا مسامير من حديد غليظة واحموها في النار شديداً ثم اضربوها في يديه لتنفذ من ناحية الى الاخرى * قال بروفس : فلتكن مباركاً ممدوحاً على الدوام يا الهي وسيدي السراوف لاجل انك تنازلت الي ان تجعلني مسمّر اليدين بهذه المسامير الغليظة تمجيداً لاسمك نظيرما قد سُمرت بالمسامير يدا ابنك الالهي يسوع المسيح من اجل خلاصنا . فهنا ساله مكسيموس هكذا : ماذا تقول الان أهل ان العذابات المهيلة التى انت تتكبدها قد صيرتك ان تتكلم وانت غايب عن الحس * اجابه بروفس : ان اقتدارك الاغتصابي وشراسة رجزك ليس فقط تقودك انت لا انا الي التكلم بالغيبوبة عن الحواس بل ايضاً تجذبك الى ان تزأر وتصر باسنانك وتزداد اثماً يا اعمى حتى انها تكردسك في الموت الابدي المهيل في الغاية القصوى . ومع ذلك كله انت لا تنظر حالك ولا تفهمها ولا بشكل من الاشكال * قال له مكسيموس : انك بروح مجرفة عديمة التصديق وكلية الافترا انت تسميني اعمى شرساً . والحال انا اعرف جيداً ماذا اصنع واهتم بكل جهدي في ان احفظ احتفالات الديانة المتوجبة لالهتنا * اجابه بروفس : ياليتك توجد اعمي من الحدقتين الجسديتين فقط ولا من حدقتى القلب اللتين بهما تشعر في حال عماك . ولكن من حيث انك اعمى من بصر القلب فلهذا لا تقدر ان تنظر شياً بل تلبث مدفوناً في ظلام الموت الدامس . غير انك ليس فقط مع كل هذا لا تشعر بحال كونك اعمى لكنك تدّعي ايضاً ظاناً بانك تنظر جيداً جداً الاشيا كلها * قال مكسيموس : انني لقد اوصلت جسدك كله الى حال يُرثي لها بالدموع باعظم توجع والى منظر تقشعر منه الالحاظ مما لا يمكن ان يوجد شي مكروهاً اكثر منه وبعد هذا جميعه اما تريد ان تخفض الكبريا والصلف المتصف بهما روحك الغير القابل التهذيب . فهوذا لم يعد لك باقياً شي في جسدك سالماً سوى عينيك . ومن ثم انا الان افقدك اياهما ان انت لم تهذب جراءتك هذه الفاقدة الاستحيا والمهينة الغير باحتقار التى انت بها تكلمني * اجابه بروفس : ان خباثتك ورداوتك الكليي نفاقهما تقدران ان تعدماني العينين الجسديتين . واما عينا قلبي فلا احد يستطيع ان يفقدنيهما ولا احد يمكنه ان يصيرني ان لا انظر كل شي برواقة واضحاً * قال له مكسيموس : ايها المجنون العديم الراي انني اذ اقلع لك عينيك فعلياً وحقيقة فحينيذ تعرف ما

هي الاوجاع التي انت تذوقها وتفهم بالامتحان ان كنت انا اقدر ان اعدمك مشاهدة كل شي وادفنك في الظلام علي الدوام * اجابه بروفس : اصنع ان الاشيا التي انت تقولها تكمل بالعمل ولا تستمر بالكلمات والتهديد فقط قصداً منك ان تخيفني . الامر الذي لا يفيدك شيًا بل ايت الي الفعل وصير عيني ان تقلعها وانا اوكد لك ان هذا ليس فقط لا يغمني بل ايضًا يسرني جداً . اذ اني اتكبد عذابًا اخر جديدًا لاجل تمجيد يسوع المسيح . هذا ما عدا ان بصر عقلي يستمر محفوظًا لي رايقًا صافيًا حادقًا من دون ان تقدر انت مطلقًا ان تتوصل اليه ضررًا البتة * فامر مكسيموس الجلادين بقوله لهم : اقلعوا عينيه بواسطة مخارز رفيعة بنخزات خفيفة قليلًا فقليلًا بنوع ان عذابه من قبلها يكون مستطيلاً . وهكذا هو يُدفن في الظلمات رويدًا رويدًا باضامة كلية يختبر بها الموت قبل موته * فبعد ان وُضع هذا العذاب بالعمل * قال بروفس للوالي : انك عن قرب انت عتيد ان تختبر في ذاتك ايها المغتصب الظالم الكلي القساوة مجازاة اعمالك الشريرة كلها فانت الان راض اذ انك اعدمتني عيني الجسد . غير ان عيني نفسي الباطنتين هما سالمتان بافضل حال لامعتان منيرتان بابلغ من ذي قبل * قال له مكسيموس : ياايها المنافق انت الان متسكع في ديجور الظلام ومعدوم دايماً مشاهدة الاشيا كلها ومع ذلك جميعه أتتجاسر بعد ان تتكلم هكذا * اجابه بروفس: لو انك تعرف ايها الاثيم الظلمات الهايلة المزمعة ان تكتنفك لكنت تتمنى ان تفوز بالنور الذي انا الان حاصل عليه بعظمة كلية * قال له مكسيموس : انت الان حامل جسماً وكماناً ميتة مفسودة ومع هذا لا تخفض كبريا نفسك ولا تضبط قليلاً وقاحة الفاظك الجسورة * اجابه بروفس : اني طالما انا فايز بالتنفس لا اكف اصلًا عن ان اذيع بكلماتي مجد ذاك الرب الذي يقويني * قال له مكسيموس : أتراك اذا تطمن ذاتك بانك تعيش ايضًا بعد هذه العذابات او هل انني امتنع عن ان اذيقك النكال والالام فيما ياتي تاركاً اياك ان تموت خلوًا من ان اعذبك باشيا جديدة * اجابه بروفس : انني لا ارغب متمنيًا شيًا اخر الا ان احتمل عذابات جديدة حبًا بيسوع المسيح . ولهذا انا اعارك مجاهداً بشجاعة ولاجله انتعم فيما بين التعاذيب . لاني ارجو ان اعترف على الدوام بمجد متضاعف بالايمان المسيحي وان اموت اخيرًا بحكمك خلوًا من رحمة او حنو بشري على الاطلاق * قال له مكسيموس : والحال انا

مباشر ان يحدث موتك بمشقات عظيمة قليلاً فقليلاً من قبل الاوجاع الفايقة الادراك المسببة لك من جراحاتك * اجابه بروفس : انك تقدر ايها الخادم الرجس والظالم الكلي القساوة ان تعمل ما تشا في جسدي * فهنا قال مكسيموس لخدامه : ارفعوا هذا من امامي وقيدوه بالسلاسل ثم خذوه فاطرحوه في السجن واحرسوا على ان لايقدر احد من المسيحيين ان يشاهله او يخاطبه او يعزيه مهما كان هو ولا ان يفرح معه او يمدحه كما هم يفعلون حسب عادتهم سنداً على ادعاهم المملو بطلاً بان هذا قد جاهد محامياً عن ايمانه. وبعد ذلك في زمن المفترجات المشاعة التي قريباً تُعمل بها اعياد عمومية للشعب انا حينيذ آمر بطرحه امام الوحوش . واما الان فايتوا الى ديواني بالمسيحي الثالث اندرونيكوس الخالي مطلقاً من كل عدل *

حادي عشر فهنا ديمتريوس قايد المائة قال: هوذا ايها السيد الذي انت تطلبه* فقال له مكسيموس: افتكر قلما يكون الان في خلاصك يااندرونيكوس وتامل في شبوبية سنك واعتمد بمشورة مستقيمة ذات فطنة على ان تكرم الهتنا. واما ان انت تثبت مصراً على غلطك الاول فلا يمكنك ان تنال مني شيا برضيك . ولهذا اقول لك ان تعمل على رايي وهو ان تطيع وتقدم الضحية لاوليك الالهة الذين تقدم لهم الذبيحة ملوكنا. لان هولاء الالهة يوزعون على الساجدين لهم كرامات شريفة عظيمة جداً وانت ايضاً ستفوز بعلامات الشرف وبمكافاة من كل نوع على طاعتك وحسن عبادتك. والا فانتظر مني عذابات. والاسا فايقة الاحصا. فاذاً تقدم وقرب الضحية وهكذا تعود حراً معتوقاً من كل شر* اجابه اندرونيكوس قايلاً : يالك من خداع مثلث اللعنة وعدو لكل نوع من الحق ومغتصب سفاك الدما قاس. مملو من الشراسة اكثر من جميع الوحوش الاشد شراسة. انت الذي لا تفتكر في شي اخر ولا تتوق الى موضوع ما سوى نحو خراب الناس الصالحا ونحو تبديدهم واعدامهم . أ فانت تدعي وتومل انني اوافق مرضاتك وانني لكي ابهج خاطرك لرضى انا بان اغيظ الهي واضاد شريعته. والحال انك لا تقدر ياجلاد عبيد الله البربري ان تزعزعني مبعداً اياي من الايمان بيسوع المسيح ولا تستطيع ان تصدني عن الاعتراف الثابت حتى الموت باسم الاله الحقيقي. لان الهي وسيدي يساعدني. ومن حيث انه قواني فانت انظر باية شجاعة وباي ثبات عزم انا ماثل امامك ومخاطبك ومصادك في اهوايك كلها خلواً من ان اخاف البتة من اغتصاباتك بل اجاهد معاركاً في الحرب التي هي للرب. فانت مزمع ان تشاهد في هذا

اليوم كم من القوة والفضيلة يعرف ربي ان يفيض فيَّ انا الذي بحكمته الهية اومن به وارجوه ولين كنت بعدُ فتي حدث السن جداً * قال له مكسيموس: انه يظهر لي انك اليوم انت مجنون شرس وساكن فيك الشيطان * اجابه اندرونيكوس: اني لو اكون معترياً من الشيطان لكنت صنعت مرضاتك. ولكن من حيث اني لست مسكوناً من ابليس فلهذا انا اقاومك انت والشياطين امثالك. والحال انك انت هو الحامل الشيطان داخلك لا بالاحري انت نفسك شيطان ولا تعمل شياً اخر الا اعمال الشياطين * قال له مكسيموس: انا اخبرك يااندرونيكوس بان رفيقيك قبلك تكلما بروح العجرفة والبطلان نظيرك وانا تركتهما ان يعولا ما ارادا. ولكن بعد ذلك قد وضعتهما تحت عذابات هكذا شديدة حتى انهما حالاً غيرا نوع كلامهما ورجعا عن غلطاتهما الرديه واعلنا رضاهما بانهما يسجدان للالهة ويطيعان الملوك ويقدمان الضحية. وبذلك قد خلَّصا ذاتيهما وحصلا على العتق. فهذا عينه عتيد ان يحدث لك انت ايضاً * اجابه اندرونيكوس: انت ياكذاب تقول الافك حسب عوايد خباثتك وبموجب سلوك روح مذهب الهتك النفاقي الذين قط ما تكلموا ولا يتفوهون بالصدق. فالله العظيم مزمع عن قرب ان يحاكمك ايها الخادم الاثيم * قال له مكسيموس: انني اكون راضياً بانك تدعوني اثيماً بكل حق ان انا ما قدرت ان اجد الطريقة التي بها اخمد كبرياك هذه * اجابه اندرونيكوس: انا لا اخاف لا من شخصك ولا من جميع العذابات الخارجة عن الحدود التي تبتدعها قساوتك الفاقدة الانسانية بل اثبت محتملاً كل شي باسم الهي وسيدي * فمكسيموس امر الجلادين بقوله: قدموا الى ههنا النار واقدوا المشاهيب واحرقوا بها اسفل بطنه بلهيب متفرق يحرق اعضاه قليلاً فقليلاً * اجابه اندرونيكوس: ولو انك صيرتني بكليتي ملتهباً بالنار ياعدو الله اللعين حتى اعود رماداً منحلاً ضمن اللهيب لما امكنك ان تنتصر عليَّ. بل طالما انا حي متنفس فدايماً اضحك من تعاذيبك كلها واخذل عجرفتك * لان ذاك الاله القادر على كل شي سيكون على الدوام عوناً لي * قال له مكسيموس: ترى اى متى تهجع يامجنون من رجزك. فانت انما تجتهد في ان تموت سريعاً بتلك الميتة التي انت تستحقها * اجابه اندرونيكوس: انني لا اكف مطلقاً عن ان اقاوم رداوتك طالما توجد فيَّ نسمة حيوة ولا اشتهي شياً اخر سوي انك تميتني حسب هواك بالميتة الاشد اوجاعاً في ما يمكن اختراعه. لان رجاى واما لى

ومجودى وخيرى كله هو مستريح فى الله * قال مكسيموس للجلادين : احموا في النار صفايح حديد لا راس لها وبعد شدة احمايها ضعوها فيما بين اصابعه جميعاً * فعقيب ان احتمل اندرونيكوس هذا العذاب قال للوالى : أتشاهد ايها المحتقر لله بحماقة والموعب من الافكار الجهنمية ومن الخبائة الشيطانية باسرها كيف انك حرقت جسدى كله بالنار وشوّهته بجملته معكساً كونهُ بقوة عذاباتك . ثم هل انك تلاحظ جيداً كيف اني لا اخاف اصلاً من قساوتك وتعرف ان سيدى يسوع المسيح يساعدني ويقوينى بنوع الهى ويهبنى عزماً وشجاعة لايمكن انغلابهما لكي احتقر كل شكل من امتحاناتك * قال له مكسيموس : أما تعلم ايها المجنون الكلي الاثم ان هذا المسيح الذي انت تستغيث به بمنزلة الهك قد كان انساناً عامل ردى وعوقب عن ذنوبه بموت الصليب من والي بلاد اليهودية بيلاطوس البنطي . وذلك جميعه هو واضح من قبل اعمال موته المسجلة احتفالياً والمحفوظة حتي الان فى اركيفيون المملكة * اجابه اندرونيكوس : اصمت ايها الروح النجس لانك غير مستحق ان تذكر بلسانك النفاقى اسم يسوع المسيح . ولكن ان كنت تريد ان توجد اهلاً لذلك فاعدل عن ان تتصرف بالشر والاغتصاب ضد عبيد الله . فانت ايها الفاقد السعادة لانستطيع ان تشترك بذاك الرجا الالهى الممنوح لنا من يسوع المسيح بل انت تجري نحو خسرانك نفسك مع الابالسة خلواً من اصلاح ، وتجذب معك الى التكردس في الهلاك اوليك المسيحيين المنكودين الحظ الذين لانغلابهم وانظلامهم من شدة اغتصاباتك يعطون رضاهم في تقدمة الضحايا المرسومة منك * قال له مكسيموس : أهو من الممكن لك ايها المجنون الشرس ان لا تفهم حتى الان بالعملية التي اختبرتها فى ذاتك ما هى الاثمار التي انت تجتنيها من الايمان والرجا اللذين لك فى هذا الانسان المصلوب الذى انت تسميه الهك وربك * اجابه اندرونيكوس : اننى اعلم جيداً بالامتحان انى حاصل علي اثمار غنية في الغاية من الايمان بيسوع المسيح وساحصل على اثمار اعظم منها ابدية في السما حيث انا عتيد ان أكافى منه بطريقة الهية عن جميع ما انا الان اتكبده حباً به تعالى * قال له مكسيموس : اننى في هذا الوقت لا اريد ان اعذبك باشيا اخر ولا اشا الان ان ابرز الحكم بموتك بل اروم انك تتعذب زماناً طويلاً باوجاع جراحاتك عينها . وفيما بعد ساطرحك امام الوحوش في المشهد العام . واريد ان نفسك قبل انفصالها من جسدك

تشاهد ممزقة بانياب الاسد الضارية لحمانك كلها ومفترسة * اجابه اندرونيكوس : انك لاشد قساوة من الوحوش ضد البشر ايها المحتقر لله الاحمق والانسان الكلي الاثم الموعب من الهواجس الجهنمية ومن خباثة الشيطان كلها والاظلم والاضر من اللصوص كافة . اذ انك تقتل وتبيد من هذه الحيوة الانسام الاعظم برارة الذين قط لم يُشكَ عليهم بذنب فضلاً عن ان يُثبت ضدهم . اما انا فاخدم الهي بكل ثبات . واحتقر قساواتك كلها . فمارس ايها المغتصب الشديد النفاق جميع تلك التعاذيب التي تقدر ان تعذبني بها . ولكنك ستجد فيّ على الدوام تلك القوة الاوفر صرامةً وحرارةً والابلغ شجاعةً وثباتاً المفاضة عليّ من يسوع المسيح والمحفوظة منه في قلبي * فهنا قال مكسيموس لخدام الشريعة افتحوا فاه باغتصاب. وضعوا داخله لحماً وخمراً من تلك المقدمة ضحية للالهة. واحتالوا في ان تجعلوه ان يبتلعها في جوفه بالقهر * فحينئذٍ قال اندرونيكوس: انظر يا الهي وسيدي الاغتصابات المهيلة التي انا اتكبدها * قال له مكسيموس : ماذا انت تصنع الان ايها الشيطان الملعون. أهل انني انتصرت ام لا على عنادك واصرارك . فانت ما اردت ان تقدم الضحية للالهة برضاك واختيارك وانا صيرتك ان تكرمهم قهرًا عن مشيتك بواسطة اكلك من اللحوم المذبوحة لهم * اجابه اندرونيكوس : ان وضعك في فمي بالاغتصاب ضد ارادتي ايها المغتصب المجنون وبكره وزذل كليهن مني تلك الطبايخ النفاقية المترفة في الغاية ليس هو كرامة لالهتك ولا يمكن لهذا الفعل ان يدنس نفسي . لان الله الحق العلي الذي انا اخاف حكمه هو فقط يعرف ويلاحظ ان ذلك كله قد حدث لي ضداً لمشيتي وهواي . وهو تعالى فاحص كلي العدالة وعديم الغلط للقلوب البشرية . وهو قادر ان يخلصني من اقتدار الشيطان ومن اغتصابات خدامه كافةً * قال له مكسيموس : ترى الى متى تريد ايها الوحش العديم التمييز المملو شراسة ان تداوم علي كلامك بهذا النوع ذي الاصرار علي الكبريا والمضر بهذا المقدار لخلاصك * اجابه اندرونيكوس : اني انما انتظر خلاصي من الله وحده ولقد كنت انا احمق عديم التمييز بالحقيقة لو اني ارفض ان احتمل ما انا الان محتمله لاجل مجد الهي العلي وكرامته * قال له مكسيموس : أحتي الدقيقة الحاضرة انت لا تصمت بل تريد ان تتكلم بغلطات اعظم . والحال اني اخيرًا اجعل ان يُقطع لسانك الردي من فمك . وهكذا اصيرك صامتاً الى الابد لانك انما انت تستهون بي من

قبيل مشاهدتك اياي حليماً طويل المهل جداً في عقابك اذ ان صبري عليك بنوع خارج من الواجب قد جعلك ذا جراءة جسورة وعديم الاستحيا * اجابه اندرونيكوس : انني بالاحري اتوسل اليك واستحلفك بمقدار ما يمكنني من البلاغة بان تقطع لساني وشفتيّ . لان ذاك وهاتين قد تدنستا ضد ارادتي من قبل المواد المكروهة جداً المدنسة برجاسة هياكلك * قال له مكسيموس : ترى كم من الزمان انت ايها المجنون تنتظر بعد لخلاصك من عذابات هكذا عديدة انت تتعذب بها . والحال انك قد اكلت من ذبايح الالهة حسبما كنت انا اريد * اجابه اندرونيكوس : ان الله العلي الكلي العدالة ياايها المغتصب الاثيم ليس بمزمع ان يعطي خيراً ما لا لك ولا لاوليك الذين منحوك السلطان والاقتدار اللذين انت تستخدمهما بيسما . فانا قط ما اطعتك ولن اطيع مشياتك ابداً ولا اهواك النفاقية . اذ انني لا اخذت اصلاً ولا اخذ مطلقاً من الطبايخ النجسة المعمولة من الضحايا الدنسة . وانت نفسك ايها الاثيم تعرف كم هي الاغتصابات التي انت مارستها ضد عبيد الله الذي هو السيد العام الناظر والفاهم جرمها والعتيد ان يدينك عليها * قال له مكسيموس : لقد تجاسر لسانك الملعون على ان يتكلم شراً ضد ملوكنا الذين منحوا العالم صلحاً عاماً وهدواً ثابتاً * اجابه اندرونيكوس : انني لقد رشقت باللعنة والان اكرر قولي بانهم ملعونون هم كل اوليك المغتصبين الظالمين العديمين العدالة الذين باقتداراتهم الردية الشيطانية وقساواتهم الوحشية قد بلبلوا الارض كلها وعكسوها وجعلوها مسلخ القصابين الفاقدين الحنو للحوم عبيد الله الاتقيا الساجدين له عز وجل . قاصدين ان يجعلوا البشر كلهم اثمة منافقين . ثم اني اتوسل لالهي بكل اتضاع . في ان يضرب من السما مرةً ما بذراعه القادر علي كل شي اعداه هولا ويخذلهم ويبددهم . وبواسطة مفعول رجزه وغضبه يعرّفهم بنوع حسي الشر العظيم الذي عملوه باضطهادهم عبيده . وهكذا ينتقم منهم وقتاً واحداً يكون دايماً عن الدم المسيحي الغزير المسفوك منهم ضد العدل بظلم كلي * فعندما سمع ذلك مكسيموس قد استوعب رجزاً وامر الجلادين بقوله : اضربوا فمه شديداً حتى تتخلع اسنانه ثم اقلعوها منه بالكلبات الحديد بقساوة . وبعد ذلك اقطعوا لسانه المجدف الملعون واحرقوه بالنار جملةً مع الاسنان الى ان تصير رماداً . وادروا في الهوا هذا الرماد الرجس لكيلا يقدر احد من المسيحيين الرجال او من نسايهم المخسيفات العقول ان يجمع منه شيا كانه ذخيرة مقدسة ويحفظها عنده

بتكريم واحترام وعقيب ان تصنعوا ذلك جميعه ارفعوا من امامي هذا اللعين وخذوه فاطرحوه في الحبس كما كان اولاً تحت الحراسة الامينة لكي يخرج منه في زمن المفترجات المشاعة القريب حيث يُزج مع رفيقيه للوحوش الضارية لتفترسهم معاً كلهم في مكان اجتماع الشعب *

ثاني عشر ثم ان مكسيموس بعد ذلك قد دعا اليه تارنتسيانوس عظيم احبار اقليم كيليكيا باسره وامره بان يهتم في ان يصيّر ضمن اليوم المقبل عيد احتفالي للشعب بكل واجباته لفرح مشاع فتارنتسيانوس استدعى الذين يخصهم امالة الوحوش الضارية ورسم عليهم بان يهيوا كل ما كان لازماً لذاك المفترج. واذ بلغ الصباح التالي قد تقاطرت الشعوب من كل جنس وسن ودعوة بعدد عظيم الى مكان المفترج المشاع خارجاً عن باب مدينة اناازربوس مسافة نحو ميل * وبعد ان التيموا هناك كلٌ في محله قد جاء الوالي مكسيموس ليعطي بدايةً للعيد الذي فيه أُستعملت ملاعب مختلفة امام الشعب مدة بعض ساعات لاسيما لعب المسايفة حيث قتل به عددٌ ليس بوجيز. اما المسيحيون فكانوا واقفين من بعد يشاهدون في الوقت الذي فيه مكسيموس آمر الجنود بان يخرجوا من الحبس طاراخوس وبروفس واندرونيكوس وياتوا بهم الى المشهد * فالجنود عند ملاحظتهم هولا المسجونين عديمي المقدرة علي الوقوف باقدامهم فضلاً عن المشي اذ لان اجسادهم من الجراحات والحريق عدمت قوتها فسخروا اناساً وحملوهم اياهم واتوا بهم الى الميدان وتركوهم في الوسط * فكثيرون من الشعوب الذين نظروهم في تلك الحال المرثي لها اشمازوا من قساوة الوالي وتكلموا ضده ونهضوا من محلاتهم ذاهبين * الامر الذي اذ لحظه مكسيموس آمر جنوده بان يراقبوا اوليك الناس ليقيم عليهم الفحص فيما بعد * ثم حتم بان تُطلق الوحوش ضد الثلثة الشهداء * ولكن ولا واحد من الوحوش دنا منهم مطلقاً * فمكسيموس اشتد غضباً واحضر امامه حراس الوحوش وامر بضربهم شديداً والزمهم بان يجدوا بين الوحوش الاخر ما هو اعظم شراسة ويطلقوه ضدهم * فالحراس اخرجوا من المحبسة دباً كلي الشراسة مخيف المنظر جداً قد كان في ذاك اليوم عينه قتل ثلاثة اشخاص واطلقوه ضد الشهدا * الا انه اذ اقترب منهم لم يصنع باحدهم ضرراً ما بل انه بعد ان دار حولهم قد وقف بالقرب من اندرونيكوس ثم جلس بجانبه. وبدأ يلطع له قروحه وجراحاته * فحينيذٍ الشهيد تشدد بمقدار مكنته ورفع راسه من الارض واجتهد في ان يهيّج الدب ليفترسه

عاجلاً. ولكن خلواً من فايدة لان هذا الوحش لبث هادياً . فمكسيموس من شدة غضبه آمر بان يُقتل الدب كما تم*فوقتيذ، تارنتسيانوس عظيم الاحبار امر الحراس بان يطلقوا من المحبسة تلك الاسدة الكلية الشراسة المرسلة اليه. قبلاً من اول كهنة سوريا هيرودس الكاين في انطاكية * فاذ اخرجوها وهي زايرة برجز. املأت الشعوب خوفاً وسرحوها في الميدان* فهي حالاً اقبلت نحو الثلثة الشهدا ولكن حالما بلغت الى طاراخوس اتكت عند قدميه. بكل انس.* فهو مد اليها يديه. وجذبها بهما فوقه كي تمزقه* الا انها لم تتحرك بالغضب بتةً * فالوالي ازداد زجرًا وامر بان يهيجوا الاسدة بواسطة الرماح. الامر الذي اذ فعلوه نهضت الاسدة بشراستها الغريزية وهجمت ضد اوليك بنوع مخيف جداً ورجعت الى باب المحبسة وضربته زائيرةً خارج عن الحدود حتي ان الشعب لشدة خوفهم صرخوا بان يُفتح لها الباب لتدخل في المحبسة لكيلا تهجم عليهم *

ثالث عشر فمكسيموس اذ لم يعد يعلم ماذا يصنع التفت نحو تارنتسيانوس وامره بان ينزّل الي الميدان البعض من السيافين ويقتلوا الثلثة الشهدا بسيوفهم. فهذا الحتم قد وضع حالاً بالعمل. لان السيافة انحدروا الي الفسحة وطعنوا الثلثة بالسيوف بضربات، عديدة وهكذا اماتوهم * ثم ان مكسيموس قبل ان ينصرف من المحضر امر عشرة من جنوده. بان ياخذوا اجساد الشهدا ويخلطوها مع جثث اوليك الاخرين الذين كانوا قبلهم قتلوا في الملاعب والمسايفة بنوع انه لايستطيع احد ان يفرق جثة من جثة، وبان يسهروا على حراسة كل الجثث لبلا ياتي احد من المسيحيين فياخذ منها شيأ فالجنود قد صنعوا كل ما أُمروا به. وابتدوا يحرسون الاجساد المختلطة *

رابع عشر فهذا هو جميع ما نُقل من السجل المدني عن اعمال القديسين الشهدا المذكورين الاصلية التي حصل عليها المسيحيون متقدموا مؤمني مدينة انازاربوس الذين ارسلوا نسخها الى مسيحيي المدن الاخر مضيفين اليها هذه الالفاظ بقولهم : اننا بعدما شاهدنا باعيننا ما تقدم ذكره اذ كنا واقفين في بعض جهات الميدان وراء الجدار وناظرين الحوادث من ثقوب العمار. فلما اقبل الليل اتجهنا نحو المكان المطروحة فيه اجساد الشهدا القديسين وسجدنا في الارض متوسلين لله بحرارة، في ان يتنازل برحمته الغير المتناهية الى ان يظهر لنا اجساد الطوباويين عبيده. وان يويدنا على الطريقة التي بها ناخذها لكيلا تبقي تحت افترا اعدايه. الظلمة.

ثم تقدمنا الى ما قدام فلاحظنا ان الجنود كانوا ملتيمين يتعشون موقدين بالقرب منهم ناراً كثيرة بنوع ان نورها كان مشرقا وبه نحن نظرنا الاجساد اين كانت مطروحة * فحينيذٍ ركعنا من جديد وقدمنا الصلوة للرب ثانية متضرعين لديه بكل حرارة في ان يرتضي بتتميم اشواقنا التقوية مرسلاً لنا من علو كرسيه مجله المعونة لكي نقدر ان نجد تلك الاعضا المكرمة المجيدة وناخذها * فبعد صلاتنا هلة قد حدث بغتة نوع من الزلزال مخيف ثم ثارت عواصف شديدة في الجو مع بروق ورعود مهيلة وانقضاض صواعق مع مطر غزير جداً * فنحن ضاعفنا الصلوة لله واغتنمنا الفرصة بالتقدم الى ما قدام من حيث ان الجنود لخوفهم من الزلزلة والرعود والمطر الذى اطفي نارهم وبقوا فى الظلام قد هربوا كلهم متفرقين في جهات مختلفة * فوقتيذٍ رفعنا ايدينا الى العلا طالبين من الله ان يكشف لنا حقيقة اجساد القديسين * فالرب الرحوم اظهر في الفضا نجمة مضية مرسلة اشعتها كعمود كان يستقر على واحدٍ فواحدٍ من اجساد الشهدا الثلثة . ومن ثم نحن حالاً اخذنا تلك الاجساد بكل احترام وانصرفنا راجعين . وكانت النجمة العجيبة تسير امامنا وبنورها تكشف لنا الطريق * فبعد ان مشينا مسافة وشعرنا بالتعب الكلى مما كنا عانيناه قبلاً قد وضعنا بوقارٍ في الارض تلك الاجساد المقدسة واسترحنا قليلاً * واذا بالنجمة قد وقفت عن المسير فوقنا . اما نحن فكنا نفتكر متداولين عن المكان الذى فيه ندفن الاجساد ملتجيين الي الرب بان يكمل معنا رافته مرشداً ايانا الى ذلك * فبعد ان تنازل الى ان يصنع عظايمه المقدم شرحها فعلى الفور قد شعرنا بذواتنا متقوين بشدة . فنهضنا وحملنا الاجساد المقدسة وذهبنا بها الى ناحية الجبل القريب . وهناك غابت عنا النجمة * فاذ تفرسنا في المكان راينا داخل احدي الصخور العظيمة حفرة ملايمة وحينيذٍ وضعنا ضمنها الاجساد الثلثة الطاهرة واخفيناها بنوع اننا لم نترك اشارة ما يمكن ان يُستدل منها علي ان الاعضا دُفنت هناك لمعرفتنا ان مكسيموس بعد سماعه عن الحادث كان مزمعا ان يبدل كل عنايته في ان يجد تلك الاجساد ليفتري عليها * ثم بعد هذا جميعه نحن رجعنا الى المدينة بكل هدوٍ وهناك سمعنا ان مكسيموس عرف ما صار وانتقم من الجنود لاجل انهم بهربهم اعطوا فسحة للمسيحيين في اخذ اجساد الشهدا * فنحن قدمنا الشكر للرب علي نعمه المودي اليها مملوين من كل تعزية * فانتم ايها المومنون اقتبلوا اخوتنا الكاملين اليكم رسالتنا هذه بكل مسرة وحب . لانهم اكارون الهنا

وسيدنا يسوع المسيح * وليكن ذكرهم عندكم عزيزاً في صلواتكم وحبوهم بالله القادر على كل شي الذي فليكن ممجداً ومسبحاً من خلايقه كلها في جميع الاشيا مع ربنا يسوع المسيح ومع الروح القدس امين *

خامس عشر فقد تم استشهاد هولا الثلثة القديسين كما تُذكر اعمالهم المقدم ايرادها في اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الاول الذي فيه اي نهار امس تصنع الكنيسة اللاتينية تذكارهم المقدس * ثم يقال في اعمال استشهادهم انهم سفكوا دماهم في السنة الاولى من الاضطهاد الديوكلاتنسياني . وانما يُفهم ذلك انها السنة الاولي التى فيها امتد الاضطهاد الى اقليم كيليكيا و بلاد المشرق . وبالتالي هي السنة الثلثماية والاربع للمسيح كما ذكرنا في اول هذه الاعمال . وهي السنة الثانية من ابراز اوامر الاضطهاد من ديوكلاتسيانوس *

فالشجاعة التى اظهرها هولا الثلثة القديسون باعترافهم باسم يسوع المسيح وباحتمالهم عذابات هذه صفتها كيلا يخسروا نعمة الله . فهذه تحرضنا على ان نحتمل امر الشدايد واعظم الخساير واشد الاضطهادات احرى من ان نصنع الاثم امام الله ونخسر نعمته المقدسة . كما انها تسوقنا على ان لا نبالي من افترا اوليك الذين يسخرون باعمالنا التقوية كانها رعانة بل اننا نباشرها بازاء اعينهم من دون خجل * ثم فلتتبجن في عقولنا الاقوال الجليلة المملوة شجاعةً وارشاداً معاً التى تفوه بها هولا الثلثة الشهدا المعظمون امام المغتصب حسبما منحهم الروح القدس ان ينطقوا بها . ولنستخدمها في مداهمة التجارب التى تلم بنا من قبل اعدا خلاصنا . وليكن افتخارنا ومجدنا الحقيقي في ان نُدعى مسيحيين اسماً وفعلاً معاً . لا بالاسم فقط . الامر الذى لا يفيدنا شياً . ولنفضلنّ حفظ شريعة الله على جميع المواعيد والتوعدات البشرية * واذا اتفق لنا ان نشاهد الاشرار منجحين في هذا العالم فلا نتعجب او نشك . لا سيما عندما نرى بالضد ان الانام الفضلا الابرار هم مضطهدون مصابون محزونون . بل فلنرفعن الحاظنا الى فوق قايلين : ما اعظم اعمالك يارب كلها بحكمة صنعت * ثم فلنتعلم من نموذجات هولا . الشهدا وامثالهم ان لا نخاف من شي اخر سوى من السقوط في تلك النيران الابدية المعدة لجميع الذين يخالفون ناموس الله بالخطية المميتة من دون ان يتوبوا عنها التوبة الصادقة . وان لا نتوق الى موضوع ما من الموضوعات كلها سوى الى تلك السعادة الخالدة التي لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب . بشرى المعدة من

الله للذين يحبونه كما يعلمنا الايمان (قرنتية اولي ٢ : ٩) * فمخلصنا قال لتلاميذه ولكل من يتبعه تعالى: ان العالم يفرح وانتم تحزنون ولكن حزنكم يأول الى فرح. لاينزعه احد منكم (يوحنا ١٦ : ٢٠) * ولكن الامر يحدث بالعكس للاثمة . لان فرحهم يزول بزوال حياتهم الزمنية الوجيزة . وسعادتهم هذه الوقتية تأول الى البكا وصرير الاسنان في الظلمة البرانية في الوقت الذى فيه الابرار يتمتعون مع الله بالغبطة الدايمة الابدية *

* مختصر سيرة حيوة القديس قزما المنشى *

اولاً انه لسبب ان التاريخ الكنايسي لم يحفظ لنا ضمن كنوز اقواله ايراداً مدققاً مفصلاً لا عن مكان مولد القديس الجليل فى الابرار قزما المنشي ولا عن سنة ميلاده بل ولا عن اعماله الخصوصية فى كل المدة التي هو عاشها قبل اخذه اسيرا من العساكر السراكسة الى مدينة دمشق. فمن ثم حصل فيما بين الكتبة الكنايسيين اختلاف في شان هذى الظروف المختصة به *لان البعض منهم قد ارتأوا بان هذا القديس كان مولوداً في بلاد ايطاليا وانه فيها عاش بالفضايل السامية ونجح كثيراً فى دوس العلوم واقتبل الدرجات المقدسة كاهناً . وانه اذ كان هو فيما بعد مسافراً بحراً قد أخذ اسيرا الى دمشق من العساكر المذكورين * واما غير هولاء من المورخين فيرتأون بان هذا البار قد كان مولوداً في مدينة القدس ولذلك لقبوه بقزما الاورشليمي وبانه نسك فى بلاد فلسطين وما يحيطها الى حينما سقط في ايدى الجنود السراكسة الذين اقادوه الى دمشق حيث باعوه * ثم ان بعض هولاء الكتبة يجعلونه من ابا الجيل السابع وغيرهم يعدونه من ابرار الجيل الثامن * ولكن في هذا لا اختلاف جوهري . لان الاولين يلاحظون جيل ميلاده واكثر مدة حياته . والثانيين يعنون عن الجيل الذي هو فيه رقد بالرب . لانه يبان ان هذا القديس قد ولد قبل سنة ٦٢٥ وتنيح في مبادي الجيل الثامن بشيخوخة مكرمة مملوة من السنين * فاذاً نحن هنا لانورد عنه سوى الاشيا الوجيزة الاكيدة الاتى شرحها *

ثانياً فامر لا يخامره ريب في ان البار قزما قد اجتاز سني حياته الاولى بسيرة مملوة من التقوى وحسن العبادة واقتنى علوماً راهنة بنجاح كلي مصاقب لحذاقة عقله * ولكن بابلغ نوع برع فى علم الفصاحة والبديع . الامر الذي حصل هو فيه علامة شايع الصيت * ثم انه اعتنق سيرة النسك وفيها تاصل بالفضايل السامية

منقدماً يوماً فيوماً الى قمة الكمال الانجيلي بنوع انه اضحى معلماً فاضلاً للسيرة الروحية المليكية * فبعد ان افنى سنين كثيرة من عمره في هذي وتلك وكان وقتيذ. العساكر السراكسة متغلبة في اراضي المشرق ومتملكة علي بلاد كثيرة منها خاصة علي مدينة دمشق. وكانت تلك الجنود البرابرة حينا بعد حين يعسكرون براً وبحراً في جهات بلاد فلسطين وسواحلها البحرية سالبين الاموال بالاغتصابات ناهبين الموجودات مستاسرين الغربا وغيرهم ليبيعوهم كعبيد * فقد اتفق انهم في احدى غزواتهم قبضوا من الجملة علي هذا البار قزما الذى سقط في ايديهم واقتيد منهم صحبة الاخرين الى مدينة دمشق *

ثالثاً فقد كان وقتيذ. ابو القديس يوحنا الدمشقي مقبولاً كثيراً عند سلطان السراكسة المتولي علي المدينة المذكورة ومقاماً منه مدبراً علي المقاطعة * فهذا حينما بلغه ان الجنود الذين حضروا الى هناك بالغنايم المومي اليها قد كانوا اعتمدوا في اليوم المقبل على ان يبيعوا الاسرا الشبان في السوقة ويقتلوا الشيوخ. وانه فيما بين هولا كان يوجد رجل راهب متقدم في السن اسمه قزما وان الجنود احتراماً لشيخوخته لاسيما حينما سالوه عن دعوته وسمعوا منه الجواب بانه كان هو ناسكاً افنى زمن حياته في درس الكتب الالهية والعلوم قد امتنعوا عن قتله وابقوه ليباع فيما بين الشبان. فهواى والد القديس يوحنا الدمشقي قد ذهب حالاً عند قايد الجيوش ودفع له الثمن الذى اراده عن البار قزما. وهكذا اشتراه واتى به الي داره قايلاً له: اعلم انك منذ هذي الساعة انت حر معتوق من الاسر وهوذا انني اقيمك رئيساً على منزلي جميعه. غير ان شياً واحداً التمس منك وهو انك تعتني في تعليم ولدي يوحنا ومثله بفتى يدعي باسمك نفسه قزما وهو اورشليمي المولد وانا قد ربيته نظير ابني عينه لانه يتيم *

رابعاً فماذا كانت عناية القديس قزما في الشابين المذكورين واية ارشادات مقدسة وعلوم راهنة قدمها لهما. وكم انهما نجحا تحت تدبيره وتعليمه في هذه وتلك. وكيف كان هو امامهما نموذجاً حياً للفضايل السامية التي اكتسباها منه بوضعه بازايهما عملياً كل ما كان يرشدهما هو اليه بالكلام. فيكفي لمفهومية ذلك جميعه التامل في ان هذين التلميذين هما معروفان في الكنيسة الجامعة قديسين معظمين اللذين هما القديس يوحنا الدمشقي المحررة منا سيرة حياته تحت اليوم الرابع من شهر كانون الاول. والقديس قزما اسقف مايوما الملقب هو ايضاً بالمنشي المدون منا

مختصر سيرته تحت اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول الحاضر * ونحن قد اتينا في الموضعين المرقومين بذكر بعض اشيا عن معلمهما هذا البار مما تقدم شرحه *

خامساً ولكن كم من السنين استمر القديس قزما قاطناً في دمشق ضمن عيلة القديس يوحنا الدمشقي التي يبان انه دخل اليها نحو سنة ٦١٠ وهل انه فيما بعد قد رجع الى امكنة النسك والسياحة ام لا وكم من السنين عاش بعد ذلك فهذا كله لم نجد عنه في التاريخ الكنايسي اشيا مدققة . بل ان الامر الاكيد هو ان هذا البار قد الّف تسابيح وقوانين عديدة في مديح القديسين وبها زيّن الفروض الكنايسية بلهج عال، وخشوعي معاً ولذلك لقّب هو بالمنشي * واخيراً بعد ان امتلاء من السنين والاستحقاقات قد ترك وادي البكا وانتقل الى السعادة الابدية الخالدة مقر النعيم الابدي لياخذ ثواب اعماله الفاضلة ويشترك بغبطة القديسين الذين هو قرظهم بالمدايح مالكاً مع المسيح سرمداً *

فلا ريب في ان ذاك الذي يلاحظ الامور بحسب ظاهرها يحتسب مصيبةً مرّة وقوع القديس قزما في ايدي الجنود السراكسة اسيرًا * ولكن تري من لا يري الخير العظيم الذي نتج عن هذه المصيبة ليس لشخص هذا البار فقط بما قد اكتسبه لنفسه من زيادة الثواب بصبره علي ما اصابه وباتعابه في حسن تربيته ذينك الشابين وتعليمه اياهما العلوم السامية بل الخير الذي حصل لشخصيهما ايضاً عما اكتسباه منه علوماً واداباً وفضيلةً بها بلغا الى القداسة واخيراً افادا الكنيسة الجامعة بتاليفاتهما الجليلة وباعمالهما المقدسة *

فاذاً سبيلنا في حلول المصايب ان لا نلاحظ ظاهرها بل غاياتِ الله الصالحة المقصودة بها الراجعة دايماً لخيرنا وخير القريب * ولذلك يلزمنا ان نقبلها بحسن الاذعان وتسليم الارادة قايلاً كلٌ منا مع المرتل : صممتُ ولم افتح فاي لانك انت يارب فعلت ذلك * وبخضوعنا علي هذي الصورة لمراسيم العزة الالهية نتمم مشيته تعالى ونرضي قلبه الاقدس ونزداد اجراً وفضيلة ونفي ما نحن مديونون به للعدل الالهي ونحلو لدينا مرارة التجربة ويخف عنا ثقلها بالتعزية الروحية التي نفوز بها باطناً ثم نكنز لذواتنا كنوز الثواب في الحيوة الابدية *

❁ اليوم الثالث عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهيدين كربس وبابيلوس ❁

اولاً ان القديس كربس قد ولد في مدينة بارغاموس في لاسيا الصغري نحو سنة ٢٢٠ * وبعد ان حصل على تربية صالحة ونجح في العلوم والفضايل قد تقدم في الوظايف الكنايسية واقتبل الدرجات المقدسة واقيم اسقفاً علي مدينة تياتيرا * فلما اشهر داكيوس قيصر اضطهاده الوحشي ضد المسيحيين نحو سنة ٢٥٠ بنوع انه لم تكن الولاة في هذا الاضطهاد مهتمين في قتل الاجساد بل في قتل الانفس * فمن ثم كان كل منهم يتفتن اكثر من الاخر باختراع تلك العذابات القاسية البربرية ليستطيع بها ان يستولي على انفس المعترفين بالمسيح سالباً منها الايمان به تعالى ان امكنه. وهكذا يكون قتل الانفس كمرغوبه * فاذاً لقد وُشي بالاسقف المذكور القديس كربس سنة ٢٥١ وقبض عليه مع شماسه الانجيلي المدعو بابيلوس واُحضرا كلاهما امام فالاريوس قنصل بلاد الاسيا او بالحري فالاريانوس حيث اظهرا في ديوانه اعترافاً جليلاً بايمانهما المسيحي محتقرين المواعيد والتوعدات التي استعملها نحوهما هذا الوالي بانواع مختلفة من التمليقات والتهديدات * ولكن من اجل انه لم ينل منهما مرغوبه بنكران ايمانهما قد امر بان يعريا من اثوابهما جميعها وبان يُدار بهما هكذا عاريين مقيدين بالسلاسل في ساحات مدينة تياتيرا وازقتها وشوارعها كافة لكي يصيرا سخرية وضحكة للشعب وموضوعاً للاهانات والذل عند الجميع * فالقديسان المعترفان احتسبا هذا الصنيع المنافي الحنو الانساني بداية شريفة لميدان جهادهما المقدس. ولذلك جميع انواع الافترا الشنيع والتصرفات السيئة التي عوملا بها من الشعب الواطي ومن القوم الاشرار في مسافة اجتيازهما عاريين بالكلية مقيدين بالسلاسل مجذوبين من الجنود في طرق المدينة المذكورة كلها قد كانت بعيدة عن ان تصيرهما ضعيفي العزم او قليلي الشجاعة * فبعد هذا قد اُحضرا من جديد امام فالاريانوس الذي اذ امتحنهما ثانية وراءهما اشد تمسكاً واشهر اعترافاً بالمسيح محتقرين العبادة الوثنية والالهة الكذبة بابلغ نوع وابرع ايرادات قد حكم عليهما بخسارة جميع ما كانا يملكانه وبان تُعطي موجوداتهما كلها للذين وشوا بهما مشتكين عليهما في ديوانه * ثم من حيث ان هذا القنصل فالاريانوس كان مزمعاً ان يذهب الى مدينة ساردي التي كانت مقر وطنه الاعتيادي فقد رسم

بان يُنقل الى هناك القديسان كربس وبابيلوس وبان يُطرحا في سجن مظلم باهانة * ففي مسافة سفرهما المذكور قد رافقهما خادمهما الامين المدعو اغاثودورس الذي في مدينة ساردي عينها لم يكن يترك جهداً في خدمتهما واسعافهما بما كان يقدر عليه * فلما بلغ القنصل المذكور هذا الفعل قد امر باحضار اغاثودورس امامه حيث وبخه بجفاوة على تعلقه في خدمة الشهيدين وطلب منه ان يكرم الهة المملكة بتقدمة البخور لها * غير انه اذ راءه ثابتاً في الايمان بالمسيح قد حكم بان الجنود تجلده بقساوة باعصاب البقر. وهولاء من حيث انهم تمموا هذا الامر بشدة الضرب فهذا العذاب وحده وجد كافياً لموت اغاثودورس. وهكذا كان هو الاول في الثلثة باخذ اكليل الاستشهاد *

ثانياً فالوالي فالاريانوس قد كان يظن ان العذاب الذي احتمله الاسقف كربس وشماسه بابيلوس في مسافة السفر وفي ايام سجنهما المكرب ثم المثل الذي شاهداه في جلد اغاثودورس وموته قد امكن ان يرخي عزمهما ويملاهما خوفاً. ولهذا قد امر بان يُمثلا لديه جديداً حيث اصرف معهما كل جهده باقناعهما بالطاعة لاوامر الملك وبتكريم الهة المملكة * غير ان هذين المعترفين البطلين ليس فقط لم يذعنا لذلك وكانا بمحبة اشد اضطراماً نحو الايمان وبابلغ اعتراف يقرّان بالمسيح مظهرين فساد العبادة الوثنية لكنهما ايضاً قد برهنا للوالي عظم غباوة من يصدق الوهية الاوثان وحرضاه على ترك هذا الضلال المبين وعلى اعتناق الاعتقاد الصحيح بوجود الاله الحقيقي وبان يعبده نظيرهما وكباقي المسيحيين الذين يتعبدون له * فالقنصل عند استماعه هذه الخطوب قد احتمى غضباً على القديسين ليس من دون ان يمتلي انذهالاً من ثبات عزمهما بالديانة المسيحية. ولقد كان امر عليهما حالاً بالعذابات القاسية لولا انه كان مضطراً بالسفر الى مدينة باراغاموس التي هي كرسي الحكم. ولهذا قد امر بان يُقادا خلفه موثوقين بالسلاسل الغليظة ومربوطين في موخر الخيل التي هو كان راكباً احدها وهكذا يجريان ركضاً ماشيين وهما في تلك الحال. الامر الذي اضامهما في هذه المسافة بمشقة وافرة جداً يقدر كل احد ان يتصورها بفكره *

ثالثاً فلما وصل فالاريانوس الى مدينة باراغاموس قد احضر هذين القديسين امامه المرة الثالثة باجتماع اصحاب التدبير في ديوانه وبعد الامتحانات قد وجدهما اثبت عزماً واحمى غيرة واشد تعلقاً بالايمان بيسوع المسيح. فلهذا قد

صيّر الجنود ان يجلودهما اولًا بعصي ذات اشواك . ثم امر ثانياً الجلادين بان يكووا سوقهما وجوانبهما و بعض جهات من جسديهما بالحدايد المحماة وانهم بعد ذلك يملاون تلك الجراحات كلها من الملح لازدياد عذابهما * ولكن من حيث انه بعد ان اكملت الجنود بالعمل هذه العذابات ولم تفعل تغييراً ما في عزم القديسين بل كانا يحتملان ذلك بصبر عجيب متهللين ومسبحين الله وشاكرين اسمه تعالى القدوس على كونه قد اهّلهما لهذه النعمة العظيمة التى بها كانا يسفكان دمهما من اجل حقيقة الامانة المستقيمة . فقد امر فلايرانوس بترجيعهما الى السجن *

رابعاً ثم بعد ان مرّت ايام قليلة قد امر فلاريانوس بان يُقدم مرة رابعة القديسان كربس وبابيلوس . ولظنه بانهما قد لانا عما كانا به من الثبات وربما صارا قريبين للارتضا بالطاعة بعد ان تبلبلا من المحن فقد كرر اذاً عليهما النصح بان يعدلا عن عزمهما السابق ويعتنقا ديانة المملكة موعداً اياهما بنوال نعمة الملك ورضوانه عليهما. والا فهو عتيد ان يكبدهما عذابات شديدة بابلغ نوع من الماضية ويعقب ذلك باعدامهما الحيوة بميتة مريعة * فمن حيث ان القديسين كانا متقويين بالنعمة المقتدرة من قبل مخلصنا . فقد اجابا الوالى عن ذلك محتقرين على حد سوا المواعيد والوعيد ايضاً * فاذ تحرك بالغضب من صلابة ثباتهما قد امر بطرحهما عاريين على ارض، مبذورة بها اشواك ناعمة من حديد وصير الجلادين ان يمزقوا بقساوة جلد خواصرهما واضلاع صدريهما وذلك بواسطة اظافير من حديد نظير المشط الخشن . وهكذا قد تفتحت جراحاتهما السابقة بالام مرة . وكان هذا العذاب شديداً جداً ويمكن لكل احد ان يتصوره بسهولة * ولكن لا هذه العذابات ولا غيرها مما اذاقهما هذا المغتصب امكنها ان تمهد سبيلًا لفشل هذين الشهيدين الشهمي النفس والصنديدين في ميدان الجهاد . الامر الذى قطع رجا فالاريانوس من جذبهما لرايه . ولذلك قد ابرز ضدهما حكومة الموت بقطع راسيهما . وهكذا نالا اكليل المجد في سنة ٢٥١ نفسها في اليوم الثالث عشر من شر نيسان كما هو من الممكن * لانه في اليوم المذكور عينه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكارهما بتكريم كلي جملةً مع القديسة اغاطوريكوس شقيقة القديس بابيلوس مع اخرين كثيرين الذين قدموا دماهم في مدينة بارغاموس عينها من اجل الايمان بالمسيح . وهناك نالوا اكليل الشهادة *

فهولا القديسون مع امثالهم بما يفوق العدد من الشهدا انما حصلوا على ملك السموات بواسطة جهاداتهم وعذاباتهم التى احتملوها من اجل محبتهم المسيح مقدمين ذواتهم قرابين زكية العرف فيما بين الاوجاع القاسية والنكال المختلفة الانواع وهم بلا شك من عدد اوليك الذين يقول عنهم الانجيل المقدس طوبي للمطرودين المهانين المضطهدين من اجل البر هولاء هم الذين اغتصبوا ذواتهم واختطفوا ملكوت السماوات الذى الان هم متمتعون به الى ابد الابدين * واما نحن فاننا خلفا هولا ووارثون ايمانهم الذى كانوا متمسكين به ونحن ايضاً نتوق متشوقين الى المجازاة التي هم نالوها وذلك بعد سكنانا مدة وجيزة جداً كغربا في هذا الارض . ولكن لا نغشنّ ذواتنا بانه يمكننا ان نحصل علي الاشتراك معهم فى تلك السعادة بواسطة سلوكنا في طريق رحبة مزهرة شهية المجاز من دون احتمال شى من الالام والاحزان ومن غير ان نغتصب ذواتنا * على ان سيدنا يسوع المسيح قد نبه علي كل من يريد ان يتبعه بانه يلزمه ان يكفر بنفسه اى ان يرفض اميالة المنحرفة مع جميع انعطافاته نحو الخيرات والتنعمات الزمنية . وان يحمل صليبه ليس مرةً واحدة او في بعض حوادث بل يومياً ليمكنه ان يتبع اثر تعليم مخلصنا . وهكذا يفوز فيما بعد بالاشتراك في سعادته الابدية *

❁ اليوم الرابع عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهدا نازاريوس وجرفاسيوس وبروطاسيوس وكلسيوس وابينا البار قزما المنشى اسقف مايوما ❁

اولاً انه نظراً الى القديسين الاول والاخير من هولا الاربعة الشهدا اي نازاريوس وكلسيوس فقد احتملا فى مدينة مديولان راس مدن ايطاليا المدعوة الان عموماً ميلان عذابات الاستشهاد في زمن اضطهاد نيرون كما يُظن بالصواب * على ان ذكر هذين الشهيدين هو شهير وجليل في المدينة المذكورة التى بها فيما بعد قد وُجدت اعضاهما المقدسة بموجب اعلان الهى خصوصي بواسطة القديس امبروسيوس ريس اساقفة ميلان نفسه . كما يحقق ذلك باولينوس الذي كتب سيرة القديس امبروسيوس . وهو شاهد عياني على وجود الذخاير المذكورة وعلى ثبات كونها اعضا القديسين الشهيدين نازاريوس وكلسيوس *

ثانياً واما كيفية العذابات وانواع الجهاد الذى صنعه هذان القديسان مع غيرهما كثيرين من الشهدا في هذا الاضطهاد الاول والعام المصنوع ضد كنيسة المسيح من نيرون قيصر. فهذا ولين لم نكن نعلمه مفصلاً عن فرد. فرد. من هولاء الابطال فمع ذلك نقدر بوجه العموم ان نفهمه مما فعله نيرون قبل بسنين وجيزة بنوع خصوصي في مدينة رومية. وكذلك مما كتبه اثنان من عمدا الكتبة الرصينين وهما اللذان في تلك الازمنة عينها كانا يكتبان الحوادث الباهظة. فالاول منهما هو القديس هرمس الذي فى كتابه الشهير المدعو الراعي يشهد بان المسيحيين قد أضطهدوا بنوع وحشي وقاس. في الغاية وانهم كانوا يحتملون الحبوس والجلد والطرح للوحوش لتفترسهم والصلب. واما الثانى فهو مولف الرسالة الشايع صيتها المدعوة ديوناتنا التى ولين كانت توجد فيما بين تاليفات القديس يوستينوس فمع ذلك الجميع يتفقون على انها اقدم من القديس المذكور وانها مكتوبة من احد تلاميذ الرسل امينهم في زمن اضطهاد نيرون *

ثالثاً واما بخصوص القديسين الشهيدين الاخرين وهما جرفاسيوس وبروطاسيوس فهذان المجيدان ايضاً قد احتملا موت الاستشهاد فى مدينة ميلان نفسها في الجيل الاول في الاضطهاد عينه المار ذكره المصنوع من نيرون* على ان القديس امبروسيوس يوضح ان هذين الشهيدين قد كانا اول من زينوا هذه المدينة السامية بالشرف وانا روها بواسطة سفك دمايهم فيها من اجل ايمان يسوع المسيح * فمع مدا الزمان قد كاد ان يباد بالكلية ذكر هذين القديسين جرفاسيوس وبروطاسيوس فارستي الجيش المسيحى المشرفين في الجهاد . حتي ولا كان يُعرف المكان الذى فيه كانت اعضاهما المقدسة مدفونة * غير ان الرب قد تنازل لان يظهرها فى الزمن الملايم * اولاً لكى يُمجّد اسمه تعالى بواسطة خادميه وعبديه هذين الامينين نحوه . ثانياً لكى يُخمد بالكلية او اقله يُهدي الاضطهاد الذى كان ثايراً من الاراتقة الاريوسيين ضد الكاثوليكيين. لاسيما لان يوستينا الملكة كانت معضدة الاولين ومضادة القديس امبروسيوس* فظهور هذه الاعضا قد كان بالنوع الذى كتبه القديس امبروسيوس في رسالته الى شقيقته مارشالينا. ثم القديس اغوسطينوس الذى كان وقتيذ قاطناً في مدينة ميلان عينها وذلك في كتاب اعترافاته وفى امكنة اخر من تاليفاته. وهذا قد حدث على النوع الآتى ذكره *

رابعاً فالملكة يوستينا والدة الملك فالانتينيانوس الثاني الشاب اذ كانت

جعلت اقامتها في مدينة ميلان وكانت متمسكة بمذهب الارتقة الاريوسيين فقد حركت ضد القديس امبروسيوس اضطهادًا خصوصيًا. لانه كان من اخص المحامين الغير المنغلبين عن الايمان الكاثوليكي وكان يباشر الامر في ارسالة الى المنفي لكي يقام عوضه اسقفٌ ما كان دخل جديدًا في الارتقة الاريوسية* ففي هذا الوقت قد أوحي الى القديس امبروسيوس بواسطة رويا سماوية عن المكان الذي فيه كانت مدفونةً اعضا القديسين جرفاسيوس وبروطاسيوس* فالقديس امبروسيوس قد ذهب في اليوم الثاني من الرويا مرافقًا من اكليروسه الي المكان الموحَى له عنه وصيّر ان تُحفَر الارض امام نرتكس كنيسة القديسين نابوره وفيليكوس الى ان وجد صندوقٌ من حجر وفيه كانت اعضا هذين الشهيدين* فيقول القديس امبروسيوس ان اعضاهما قد وُجدت في ذلك الصندوق صحيحةً مرتبةً على حالها الطبيعي واما الجمجمتان فكانتا منفصلتين عن الاعضا . وهذا الامر يوضح نوع الميتة التى بها نال القديسان اكليل الشهادة اي بقطع راسيهما* ثم ان جهات القبر كانت كلها مرسومة بالدم المسفوك من جسدتي هذين الشهيدين* فازدحام شعب مدينة ميلان لتكريم هذه الذخاير المقدسة كان عظيماً . ولكن اعظم من ذلك كانت النعم التي منحها الله بواسطة هذه الاعضا المباركة في مدة اليومين اللذين فيهما قد صُمدت تلك الاعضا في كنيسة الكاتدرا التي نُقلت اليها هذه الذخاير باحتفالات جليلة* فكثير من الذين كانوا ممتلكين من الارواح الشريرة قد نجوا منها واكثر من ذلك المرضى الذين شفوا بمجرد لمسهم هذه الذخاير او تلك اللفايف التى كانت مغطاة بها الاعضا نفسها او بواسطة مناديل كان المومنون يضعونها فوق الاعضا المقدسة وياخذونها الى بيوتهم*

خامسًا غير ان الاعجوبة الاعظم كانت تلك التى حدثت بمحضر جم غفير جدًا من المومنين فى شخص رجل اعمى يُدعى سافيروس الذي كان معروفًا من كل اهل المدينة . وهذه هى الفاظ القديس اغوسطينوس المحررة في الكتاب التاسع في اعترافاته اذ يتكلم عن هذه الاية الشهيرة فيقول : انك يارب قد اظهرت في هذا الزمان الرويا السماوية لعبدك امبروسيوس اين كانت مخفاة اعضا الشهيدين جرفاسيوس وبروطاسيوس التي قد كنت حافظًا اياها زمنًا هكذا مستطيلًا في خزاينك السرية لكي توضحها خارجًا في الزمن الملايم لكبح جسارة من هى نعم امراةً لكنها ملكة ولصد غضبها المتحرك* على ان هذه الاعضا حينما نقلت بتكريم

هكذا عظيم في الكنيسة الامبروسية قد شُفي ليس اوليك فقط الذين كانوا معذبين من الارواح النجسة بل باكثر من ذلك ان واحداً من سكان المدينة كان اعمي منذ سنين عديدة وهو معروف من آل المدينة جميعهم * فهذا اذ سمع حركات الناس المتقاطرة بفرح. وتهليل وسال عن سبب ذلك واخبروه عن الحقيقة فقد وثب على رجليه. وطلب من ذلك الانسان الذي كان يقوده ان ياخذه ويدخله لحد اللحد الذي فيه كانت الذخاير المقدسة . وقد نال من الحراس الاذن بان يلمس تلك الاعضا بواسطة المنديل . الذي حالما وضعه على عينيه قد انفتحتا وعاد له بصره تاماً على الفور * ومن ثم قد شاع صيت هذه الاعجوبة في كل مكان . ولاجل ذلك كانت تتقدم التسابيح والمدايح للرب الذى هو كريمٌ لديه موت ابراره * ولهذا قد هدأ غضب الملكة وارتجعت عن الاضطهاد الذي كانت ابتدأت به . ولين لم تكن تعطف ذاتها راجعةً عن ضلالها الى حقيقة الامانة *

فالقديس امبروسيوس يلاحظ جيدًا في الخطبتين اللتين تلاهما على شعب مدينة ميلان في هذا الحادث كيف ان الاراتقة الاريوسيين قد ابذلوا كل جهدهم في ان تُنكر هذه العجايب او قل ما يكون في لايشيع صيتها جدًا لاسيما اعجوبة الاعمى الذي رُد له النظر * غير ان اجتهادهم لم يفدهم شياً . لان هذه العجايب قد كانت اشتهرت جداً وشهودها العيانيون كانوا كثيرين * ولكن مع هذا جميعه قد استمر الاراتقة يضادون صوت الله الذى قد كان تعالى صيّره مسموعاً شهيراً بالمحاباة عن عبده امبروسيوس * وكما يقول هذا القديس نفسه ان هولا الضالين اضحوا مماثلين بسلوكهم المومي اليه لليهود العاتيين . بل قد فاقوهم رداوةً * على ان اليهود قد اعترفوا بحقيقة الاعجوبة التي بها فادينا يسوع فتح عيني الاعمي المولود . غير انهم ما ارادوا ان يعترفوا بالوهية مخلصنا التي بقوتها صنع تلك الاعجوبة * واما الاريوسيون المذكورون فقد اجتهدوا في ان ينكروا قوة الله التي كان يظهرها متلاليةً في شاهديه المجيدين وان ينكروا ايضاً الاعجوبة عينها التي صنعها عزوجل بواسطتهما *

فبنموذج هولا الاراتقة الردي قد اتبعه في السنين الاخيرة اللوتاريون والكلفينيون ايضًا الذين ضد حقايق الشهادات الصادقة والثابتة على هذه العجايب وغيرها الفايقة الاحصا وايضًا ضد اتفاق صوت الابا القديسين جميعاً يتجاسرون علي ان يقاوموا العبادة والتكريم اللذين يُقدمان لذخاير اصفيا الله احتراماً لاشخاص القديسين انفسهم التي هي اعضاوهم * غير اننا اشفاقاً علي اخوتنا هولا الضالين نتوسل لدي

العزة الالهية ان تزيل الظلمة عن عقولهم وتردهم الى الطريق المستقيمة. كما اننا نتضرع اليه تعالى ان يقوى فينا حسن العبادة نحو قديسيه حتى بتكريمنا تذكاراتهم المجيدة واعضاهم المقدسة نستحق نوال شفاعاتهم فينا فى هذه الحيوة وعند ساعة موتنا لنكون شركاهم فى السعادة السرمدية *

* فى مختصر سيرة حيوة ابينا البار قزما المنشى اسقف مايوما *

اولاً ان القديس قزما المذكور قد ولد فى مدينة اورشليم نحو سنة ٦٧٩ للمسيح وتيتم من والديه منذ حداثته * واذ حضر الي مدينة دمشق فوالد القديس يوحنا الدمشقي قد صنع معه رحمةً واخذه الى منزله معتنياً بتربيته الحسنة نظير ولده يوحنا نفسه * فلما وفقت العناية الالهية بان العساكر السراكسة الذين كانوا من جملة اوليك الذين كانوا يستاسرون المسيحيين ويقتلون الشبان منهم ويبيعون الشيوخ قد احضروا الى مدينة دمشق الانبا البار قزما الرجل الشيخ العلامة (وهو نفس القديس قزما المنشي الذى تصنع تذكاره كنيستنا اليونانية في اليوم الثانى عشر من هذا الشهر) واعفوا عن قتله وقدموه للبيع * فوالد القديس يوحنا الدمشقى قد اشتراه واتى به الى منزله قايلاً له: اعلم انك منذ هذه الساعة انت حرٌ معتوقٌ من الاسر وهوذا انني اجعلك ريساً على منزلي جميعه. غير انى التمس منك شيأً واحداً وهو انك تعتني فى تعليم ولدى يوحنا ومثله في شاب اخر يُدعى باسمك قزما اورشليمى المولد قد ربيته نظير ابني لانه يتيم *

ثانياً فماذا كان نجاح القديس قزما صحبة القديس يوحنا تحت ارشاد هذا الانبا الشيخ والمعلم الجليل والمرشد الغيور والمملو من الفضايل فهذا كان عظيماً جداً ليس فقط فى العلوم والفصاحة والبديع وحسن الانشا بل ايضاً فى الكمال المسيحى وحسن الصفات والتعمق في الفضايل التى كان يرشد اليها تلميذيه هذين ويباشرها امامهما فعلاً. وهكذا كان يصدق عنه القول الانجيلى انه كان يعمل ويعلّم * فعلى هذه الصورة قد لبث القديس قزما الاورشليمى رفيقاً ونظير اخٍ للقديس يوحنا الدمشقى سنين عديدة ليس فقط بالتربية معه في منزل ابيه وفى درسه جملة صحبته عند معلمهما البار قزما بل ايضاً فى الرهبانية معاً في دير القديس سابا الذى مضي اليه القديس يوحنا المذكور بعد ان حدثت له المصايب المشروحة منا في سيرة حياته فى ٤ ك ١ وهناك انفرد عن العالم فى عيشة

النسك *

ثالثا فيران رفقتهما في دير القديس سابا لم تدم سنين عديدة من حيث ان القديس قزما قد أختير الي الدرجات المقدسة لاجل سمو استحقاقات فضايله وعلومه . ثم أنتخب ورُسم اسقفا على مدينة مايوما الغير بعيدة جدا من مدينة اورشليم وهناك تاجر بالوزنات المعطاة له من الله في خير هذه الابرشية بنجاحات عظيمة لشعبها. وقد الف نشايد وتسابيح روحية في مديح القديسين والابرار والشهدا ليست بوجيزة بلهج سام فاق به على معلمه البار قزما عينه. ولهذا لُقب بالمنشي * ولكي يتضح ذلك باوفر بيان فنورد هنا ما كتبه فى هذا الشان الاب العلامة الجليل رامي سيلير احد الابا المتقدمين في رهبنة القديس مبارك. وذلك في العدد السابع من الراس الاربعين من المجلد السابع عشر من تاليفه على الكتبة الكنايسيين المصنوع منه باللغة الفرنساوية. حيث يقول هكذا: انه لايجب ان يُبلبل اسم القديس قزما اسقف مايوما مع اسم البار قزما الشيخ الانبا الاورشليمى ولو ان الاثنين قد لُقبا بلفظة منشي اى كاتب التسابيح. بل ان هذا القديس قزما الشاب قد أنتخب ورُسم اسقفا علي مدينة مايوما في بلاد فلسطين خليفة لبطرس اسقف هذه المدينة وذلك نحو سنة ٧٤٣ * ثم ان هذا القديس كان نبيها جدا وبارعا كاملا بل علامة في تاليف الاشعار والنشايد والتسابيح الروحية. بنوع ان الذى صنفه فى هذا الباب قد فاق به ليس فقط علي جميع من سبقه لحد الجيل الثامن في تاليفات هذه صنفتها بل ايضا لايبان انه فيما بعد لحد ايامنا هذه وجد من حصّل براعته ورفاعة انشايه ممن تعانوا مصنفات، كذا *

رابعا واخيرا يوضح الاب سيلير المذكور بانه ولين كانت تُنسب للبار قزما الشيخ القوانين والتسابيح ونشايد القديسين التى تُتلى فى الفروض الالهية من الكنيسة اليونانية على مدار السنة معنونة بانها مولفة منه بتسمية قزمايات. فمع ذلك توجد تسابيح وقوانين ونشايد اخر مما يختص بهذه الفروض مصنفة من القديس قزما الشاب اسقف مايوما عينه. وهي ايضا معنونة قزمايات من دون تخصيص، يميز هذا المولف عن ذاك * ومن ثم لايُعرف ان كانت مصنفة من القديس قزما الشاب او من البار قزما الشيخ لا ربما اما من قبل لهجها ودقة معانيها السامية واما من قبل لهجها الاعتيادى * وحينيذ، تمكن نسبة الاولى للتلميذ والثانية للمعلم * ثم بعد ان دبر رعيته هذا الاسقف الجليل سنين ليست بوجيزة واذخر لذاته باعماله

المقدسة كنوز الاستحقاقات قد رقد بالرب وانتقل الى الاخدار السماوية ليتمتع فيما بين روسا الكهنة القديسين بتلك السعادة الخالدة متشفعاً في خلاص نفوسنا من حيل المحارب الغاش كما نتوسل اليه الكنيسة المقدسة بالقنداق الذي يُتلى لمديحه في هذا اليوم هاتفةً هكذا : لقد تزينت بالفضايل الالهية والمناقب المفضلة ياقزما الملهج بالله وزينت بيعة المسيح وجمّلتها بالتسابيح والنشايد ايها المغبوط . فتشفع الى الرب لكي ينجينا من اصناف حيل المحارب المارد اذ نحن صارخون اليك السلام عليك ايها الاب المثلث السعادة *

* اليوم الخامس عشر *

* وفيه تذكار الشاهد لوكيانوس كاهن انطاكية العظمى *

اولاً ان القديس لوكيانوس هو احد الرجال المتقدمين في علما الكنيسة الشرقية واحد الشهدا السامين بالشرف في جيله * فكان مولده في اقليم سوريا في اواسط الجيل الثالث . ومنذ زمن حداثته قد كان ابتدأ ان يخدم كنيسة انطاكية . وحالما نال الحرية الشخصية بوفاة والديه قد اعتنق العيشة الرهبانية مضيفاً لحفظ الوصايا الالهية اتباع المشورات الانجيلية ايضاً ومباشراً بحرارة . وبنشاط . وغيرة جميع الفضايل المسيحية * ومن حيث انه قد كان وزع على الفقرا والمساكين جميع غناه وميراثه ليكون فقيراً شبيهاً بيسوع المسيح فهكذا قد اهمل درس العلوم البشرية والفصاحة وامثالها لكي يمكنه ان يتفرغ للتامل في الكتب المقدسة وحدها * غير انه لم يمكنه ان يستمر زمناً مديداً في الانفراد والصمت كما قد كان اعتمد على ذلك . لانه حينما ارتسم كاهناً قد التزم باكثر من ذلك بان يقيت الشعب الانطاكي قوتاً روحياً بتوزيعه عليهم كلمة الله بالوعظ والارشادات . ومن ثم قد فتح في هذه المدينة مدرسة مشاعة حيث كان فيها يفسر قواعد الديانة المسيحية واسرارها ثم معاني الكتاب المقدس * ولكي يجعل هذه الافادة عامة في المستقبل ايضاً قد اشهر نسخة مدققة من الكتاب المقدس مصاححة على اصلها بكل امانة . واجتهاد . * فهذه الاتعاب الجزيلة لم تكن تمنعه من ان يواظب على الدوام صرامة عيشة ذات اماتات وتقشفات شاقة التي بمقدار ما كان هو يظن ذاته ملتزماً بمباشرتها فباكثر من ذلك كان يرى ضرورياً حفظها لتقدمة النموذج الصالح لجميع الذين كانوا تحت ارشاده * ثم ولين كان

البعض قد ارادوا ان يوقعوا شكاً ما على تعاليمه فمع ذلك قد كان يُمدح لاجلها وتُتبع باَمان * ولهذا يلزم ان نعتبر انه ربما وجدت في تاليفاته عبارات ما قد تفسرت من البعض تفسيراً رديًا . حتى علي فرضية ان تلك العبارات قد وُجدت في اصلها ايضاً غير مدققة كما يجب فالحب الشديد الذى اظهره هو بتقدمة دمه نفسه شهادةً عن الايمان ومحبةً في مخلصنا يسوع المسيح قد طهَّرت جميع ما يمكن ان يكون بدأ منه من نقص ما * علي ان الكنيسة جميعها براي واحد مع القديسين اثناسيوس وايرونيموس ويوحنا فم الذهب قد كرمته دايماً بصفة سامية وبتسمية شهيد كلي المجد . الامر الذى لا يمكن الحصول عليه خارجاً عن الكنيسة الجامعة *

ثانياً فقد سمح الباري تعالي بان القديس لوكيانوس يُخامر عليه من رجل اراتيكي وهكذا يُسلم بايدى مضطهدي الديانة المسيحية لكي يعلم الجميع عظم المواهب والنعم التى كان عز وجل قد زين بها نفس عبده البار * علي ان هذا القديس قد أُلقي في الحبس زمناً مديداً وهناك ليس فقط قد احتمل بصبر تام الشدايد والاحزان الخصوصية بل باكثر من ذلك كان يشجع جميع الاخرين الذين كانوا مسجونين معه لاجل قضية الايمان بالمسيح عينها ويوطدهم ويعزيهم . وقد حامى ايضاً عن حقايق هذا الايمان بواسطة الكتابة وهو في السجن حيث انه الَّف رسالةً بمحاماة جليلة لتعرض علي الملك كما يحقق ذلك اوسابيوس المورخ * فاى نعم ان تاليفه المذكور لم يصيِّر الوثنيين ان يرجعوا عن اضطهاد المومنين . ولكن هذا التاليف قد افاد كثيرين من المسيحيين الضعفا وشددهم في حسن التمسك بالايمان بثبات . بعد ان كانوا خوفاً من العذابات قد تزعزعوا نوعاً عن عزمهم الاول * واما الشي الذي شجع الاخرين بابلغ نوع فهو جهاد هذا القديس وجلادته الشهمة واحتماله كل نوع من العذابات بثبات تام غير مغلوب . حسبما كتب عنه القديس يوحنا فم الذهب بانه لم يقدر المغتصب ان يغلب لوكيانوس لا بالتهديدات المخوفة ولا بنكال . وتعاذيب مهيلة بوضعه اياه علي الصاجات المحماة وتحت الدواليب ولا بامتحانه فعلياً بجلد . قاس . وضرب . شديد وبتقديمه امام الاسد الضارية وبازاء الات العذاب المرعشة المفاصل * فاخيراً قد فكر المغتصب بان ينتصر عليه . ربما بواسطة الجوع حيث انه صيَّره ان يُبقى مدةً مديدةً من الزمان من دون اكل . او شرب . الى ان حصل قريباً من الموت . وحينيذ . امر بان تتقدم لهُ مايدة من

من الطبايخ والمواكيل التي كانت تقربت ذبيحةً للاوثان وبان توضع امامه ظانًا بان الشهيد لشدة جوعه كان ياكل منها. وبهذا يكون هو اشترك بالعبادة الوثنية * ولكن ولا بهذا الامتحان امكن للمغتصب ان ينال مرغوبه * على انه كما يقول القديس يوحنا فم الذهب ان القديس لوكيانوس حينما شاهد تلك المايدة مقدمة لهُ وكانت انعطافات الطبيعة تجتذبه من شدة الجوع الي الاكل. فخوفه من الباري جلَّت الوهيته قد رفع عنه شاهية الاكل والحس بالجوع وكانه ربط يديه عن ان تمتدا لتلك الاطعمة. وكان بنظره المايدة المرقومة يتذكر الغذا السماوي الذي اعده مخلصنا يسوع المسيح للمومنين اي جسده ودمه الاقدسين اللذين هما قوت نفوسهم الحقيقي. وهكذا كان يستحر بالشوق الى المايدة السماوية حتي انه كان يختار ان يُعاقب بالموت احري من ان يمد يده الى اطعمة مدنسة مقدمة للاصنام *

ثالثًا فحينما راى المغتصب ذاته خايبًا من ثمرة ما درسه بالنوع المذكور على الشهيد قد احضره من جديد الى ديوانه وشرع يساله قايلاً: من اية بلدة انت وما هي ديانتك ومن هما والداك * فالقديس لم يجبه عن كل من هذه السوالات سوى بقوله له: انا مسيحي * فالقديس يوحنا فم الذهب يقول عن ذلك هكذا: ان الشهيد لوكيانوس بهذه الكلمة الوحيدة البسيطة المكررة منه كان يضرب الشيطان في راسه بمضارب قوية ويطعنه بسهام حادة باتصال * على انه ولين كان ممكنًا لهذا القديس المتصف بالحكمة والعلم والفصاحة ان يعطي اجوبة اخر تليق بصفاته هذه فمع ذلك كان هو يعلم جيدًا انه في ظروف كذا لا يلزم لصحة الجهاد ولتمام الاعتراف سوي الاقرار بالايمان ببساطة وحرارة. وانه لايفيد حينيذ علم المنطق والبديع واللبابة بل يلزم وجود الحب الالهي المضطرم في نفس المعترف بالايمان. ولهذا كان هو يفكر حسنًا بان كلمة انا مسيحي كانت تكفي لنزع قوة الشيطان كلها ولمحاربة جيشه الجهنمي باسره * وبالحقيقة ان ذاك الذى لا يفحص جواب الشهيد هذا البسيط يبان لديه على البديه انه ربما هو جواب خارج عن الموضوع. ولكن من يتامل جيدًا فحواه مع الظروف المضافة اليه يظهر لديه سمو حكمة هذا الشهيد * لان من يقول: انا مسيحي يعلن ديانته وصنعته ومكان وطنه وساير ما يختص به ذاتيًا * فربما تسالني ياهذا عن كيف وباي نوع يتضمن كل ذلك القول انا مسيحي * فاجيبك عن سوالك بان المسيحي ليس له وطن ومقر ثابت في هذه الارض لان وطنه هو اورشليم السماوية كما يقول الرسول

الالهي : ان اورشليم التي في العلا هي حرة وهي امنا كلنا (غلاطية ٤ : ٢٦) * ثم ان المسيحي ليس له صنعة واهتمام زمني لانه أختير الى صنعة واهتمامات هي بكليتها سماوية كقول الكتاب المقدس: ان تصرفنا هو في السماوات (فيليبوسيوس ٣ : ٢٠) * واما اقربا المسيحي وانسباوه فهم القديسون كما كتب : اننا نحن هم اقربا القديسين في مدينتهم واهل الله الخاصين (افسس ٢ : ١٩) * فاذاً القديس لوكيانوس بكلمة واحدة قد اوضح باستقامة وتدقيق صفة ذاته الشخصية ووطنه الحقيقي وصنعته واهتمامه ثم ديانته (انتهي قول الذهبي فمه) *

رابعاً بل ان هذا الشهيد لاجل الكلمة المذكورة قد استحق ان ياخذ اكليل المجد لان المغتصب حالاً ابرز عليه حكومة الموت التي بها قد ترك هواي الشهيد للمومنين في الاحقاب المقبلة الارشادات الفعالة والنموذج الحي في ان يثبتوا اقويا العزم علي حفظ وديعة ايمانهم وبان يفضلوا نعمة الله على كل شي وبالا يخيفهم امر ما من الامور كلها سوى الخطية وخسران نعمة الله * ثم انتقل الى السعادة الابدية وذلك في سنة ٣١٢ كما يظن بالصواب في زمن تملك مكسيميانوس غلاريوس قيصر * وقد تم استشهاده في مدينة نيكوميدية كما يصرح السنكسار الروماني تحت اليوم السابع من شهر كانون الثاني الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره المجيد *

فالاشخاص الحنجرانيون الماسورون من رذيلة الشراهة يجدون لذواتهم تعليماً خلاصياً ونموذجاً فعالاً في قناعة القديس الشهيد لوكيانوس التي بها عرف هو ان يضبط ذاته عن ان ياكل من تلك المايدة المقدمة لديه في حين شدة جوعه القتال. وذلك لكيلا يغيظ الله بخطية مميتة * فهل لايرتكب خطية مميتة ذاك المسيحي الذى من دون احتياج موجب او تفسيح واجب بل لمجرد لذة الحنجرة ياكل من الاغذية الزفرية في الايام الممنوع فيها ذلك بوصية الكنيسة . وأما يغيظ الله القايل لروسا بيعته : من سمع منكم فقد سمع مني . ومن اهانكم فقد اهانني . وهل لايرتكب خطاء ثقيلاً ويسخط الله ذاك المتولع بخطية السكر التي فيها يجعل هيامه وينفق اجرة اتعابه ويرتكب خطية الشك ايضاً بالنموذج الردى الذى بذلك يعطيه للغير لاسيما الذين تحت تدبيره * فليتعلم مثل هولا من نموذج الشهيد المذكور ان يكبحوا شهوة الحنجرة كل مرة يعرفون ان استعمال ذاك الماكول او المشروب اما انه يتضمن مخالفة احدى الوصايا او يحتوى علي الشك او على العثرة للقريب

متذكرين القول الرسولي بانه ان يشكك اخي طعامٌ فلن اكل الى الدهر لحماً ليلا افتن اخي (قرنتية اولى ٨ : ١٣) * وليتذكروا مثل ذلك بان الجوع الكلبي والعطش المذيب في الجحيم يعذبان الحنجرانيين خاصةً كذاك الغني الذي كان في هذا العالم يتنعم ويلذ بالمأكولات والمشروبات . فمات ودفن في الجحيم متعذباً بحاسة الحنجرة على نوع خاص من دون ان تفيد توسلاته لدي اب الابا ابراهيم بان يحصل اقله علي نقطة من الماء ليبرد بها لسانه * فاذا لم يصد الحنجرانيين عن النهم خوفهم من ان يغيظوا واضع شرايع الصيامات والقطاعات والاماتات الضرورية للوفا عن الخطايا الماضية وللتحفظ من السقوط بها في المستقبل ولضبط جموح البشرة ثم لنوال الثواب عنهما فقلما يكون ينبغي ان يصدهم عما يخالف فضيلة القناعة خوفهم من العذابات المعدة في جهنم للشرهين ليتعذبوا بها الى ابد الابدين *

❁ اليوم السادس عشر ❁

❁ وفيه تذكار الشاهد لونجينوس قايد الماية ❁

اولاً ان القديس الشاهد لونجينوس قايد الماية هو ذاك الذى كان واقفاً عند صليب مخلصنا يسوع المسيح على جبل الجلجلة مع الجند من قبل بيلاطوس البنطي للمناظرة والمحافظة علي اجراء حكومة الموت على فادينا . ولكنه قد تحرك من نعمة الله المجانية الباطنة ومن مشاهدته العجايب التي حدثت وقتيذٍ اى ان الشمس اظلمت والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت قد آمن هو بالمسيح كما حقق لنا الانجيليون الثلثة * لان البشير القديس متى كتب قايلاً : فاما قايد المابة والذين كانوا معه يحرسون يسوع اذ نظروا الزلزلة وما كان فخافوا جداً وقالوا حقاً ان هذا هو ابن الله (متى ٢٧ : ٥٤) * وكذلك القديس الانجيلي مرقص قال : فلما راى قايد الماية القايم مقابله انه قد اسلم الروح هكذا قال : بالحقيقة ان هذا الانسان هو ابن الله (مرقص ١٥ : ٣٩) * ومثلهما اعلن الامر جوهرياً القديس البشير لوقا بقوله : فلما راى قايد الماية ما كان مجد الله قايلاً حقاً ان هذا الانسان صديق (لوقا ٢٣ : ٤٧) *

ثانياً ثم ان كثيرين من الكتبة الكنايسيين يضيفون الى ذلك قولهم ان القديس الشهيد لونجينوس هو نفسه ذاك الذي طعن المسيح بالحربة في جنبه بعد ان مات كقول القديس الانجيلي يوحنا : ولكن واحد من الجند طعنه بحربةٍ في جنبه فخرج

للوقت دمٌ وماء (يوحنا ١٩ : ٣٤) * بل ان السنكسار الروماني تحت اليوم الخامس عشر من شهر اذار الذى فيه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكار هذا القديس الشهيد يوطد الراي المذكور بقوله: انه في قيسارية الكبادوك تم استشهاد القديس لونجينوس الجندى الذى كما يقال قد طعن جنب المسيح بحربة. فهذا الراي ولين كان يظهر غير متفق مع ظاهر الفاظ الثلثة الانجيليين المشيرة الى ان القايد المذكور قد آمن بالمسيح من قبل العلامات الفايقة الطبيعة التى شاهدها حين الام مخلصنا وموته علي الصليب. وكانه امر مُستبعد جداً هو انه بعد موته يطعنه هو نفسه بحربة في جنبه. فمع كل ذلك يمكن توفيق الامر علي هذه الصورة وهى ان نعمة الايمان التي فاز بها القديس لونجينوس قد ابرزت فيه مفعولها بعد طعنه جنب المسيح بالحربة لا قبل ذلك. والبرهان في هذا هو ان الثلثة الانجيليين الذين دونوا حقيقة ايمان قايد المية بمخلصنا بانه هو ابن الله ما كتبوا نص هذه الخبرية الا بعد شرحهم عن فادينا انه قد كان مات. وبالتالى لا يضاد اقوالهم كون هذا الخادم فى الجندية قد امن به تعالى بعد طعنه جنبه بالحربة. بل ولا اختلاف فيما بين تسميته من الثلثة الانجيليين قايد ماية وبين نعته من القديس يوحنا بلفظة جندى. لان هذه الصفة تصدق على القايد ايضاً الخادم بالجندية عند ملكه. لاسيما لان المصورين كافةً قد اعتادوا ان يصوروا ذاك الطاعن جنب المسيح بالرمح راكباً على جواد. والحال انه اعتيادياً خاصةً في العساكر الرومانيين القايد وحده هو الذي يركب على الجواد لا الجنود البسيطون *

ثالثاً فاذاً القديس لونجينوس المذكور بعد ان امن بالمسيح على الصورة المقدم شرحها قد تنزل عن وظيفته الجندية ورجع الى وطنه مدينة قيسارية الكبادوك كارزاً بما شاهده عياناً من العجايب التى حدثت حين الام مخلصنا وموته * ولكن اليهود اذ استوعبوا ضده رجزاً وبغضةً قد اجتذبوا بيلاطوس بقوة الرشوة وغيرها الى انه كتب سوءا في حقه الى الملك طيباريوس قيصر ونال منه الجواب بحكومة الموت عليه بقطع راسه * وهذه الحكومة النفاقية قد وُضعت بالعمل في مدينة قيسارية الكبادوك عينها حيث قُطعت هامة القديس صحبة اثنين من الجنود وأُرسلت الى بيلاطوس في اورشليم وهناك طُرحت فى المزبلة وفقدت. الا انها فيما بعد قد انكشفت بواسطة رويا سماوية الى امراة مكفوفة البصر التى بعد فحصها عنها بموجب الرويا فحالما وجدتها قد شفيت من العمى مكتسبة بصرها من

جديد هذا ما يورده المينولوجيون الباسيلي *

فيالرداوة رذيلة البغضة لانها تقود المتصف بها الى قساوة القلب في الاثم بعمي روحي عسر الشفا* علي ان القديس لونجينوس لم يكن يذيع شيأ في قيسارية الكبادوك مجهولاً عند يهود اورشليم من العجايب التي هم انفسهم شاهدوها نظيرة حين الام مخلصنا وموته. ولكن لشدة بغضتهم القتالة لمن اماتوه على خشبة الصليب قد اجتهدوا في قتلهم ذاك الذي كان يشهد صدقاً بحقيقتها وبما كان هو بحضورهم اعلنه على جبل الجلجلة بقوله: حقاً ان هذا الانسان هو ابن الله* فلنهرب بن كل الهرب من ان ندع قلوبنا ان تتحرك بالبغضة نحو انسان ما ليلا نسقط في العماوة الروحية الموجي اليها التي تقود صاحبها من هوتة الى هوتة حتى ينتهي امره الى الهلاك الابدي *

❁ اليوم السابع عشر ❁

❁ وفيه تذكار البار في الشهدا اندراوس وهوشع النبي ❁

اولاً ان البار في الشهدا اندراوس قد ولد في اوايل جيل الكنيسة الثامن في بلدة من جزيرة كنديا المدعوة كريت ايضاً. وقد كان تربى تربية مقدسة في احد اديرة الرهبان الموجودة في كريت. وقد كان مهتماً في تقديس نفسه نامياً في الفضايل يوماً بعد يوم في ذلك الانفراد وسكينة الروح في الوقت الذي فيه ابرز الملك قسطنطين الزبلي الاسم اوامره النفاقية التي بموجبها حرك الاضطهاد في الكنيسة الجامعة ضد كل من كان يكرم ايقونة يسوع المسيح وايقونة والدة الاله واية ايقونة اخرى كانت من صور القديسين وتماثيلهم* فموجب هذه الاوامر كان يوخذ الى السجن كل من لم يرفض تكريم الايقونات ويطيع امر هذا الملك من اي سن او مقام كان لاسيما الرهبان الذين كان الملك المذكور يكرههم باغضاً بنوع خصوصي اكثر من بقية الاكليروس* اذ انه لم يكن يكتفي منهم برذل عبادة الايقونات بل انه كان يغتصبهم على هجر العيشة الرهبانية وعلى ان يتزوجوا* ومن ثم فالاكثرون من الرهبان قد كانوا ينجون ذواتهم بالهرب من مكان الى مكان وبالاختفا السري كما ان كثيرين منهم قد كانوا يخرجون من حدود الملك القيصري ملتجئين تحت حكم السراكسة وغيرهم من القبايل البربرية حيث كانوا يجدون هناك اكثر حرية وامان* فاما القديس اندراوس

فيبان انه بالهام الهي خصوصي قد خرج من ديره وذهب باستقامة الى المدينة القسطنطينية لكي يحامي عن الراي الكاثوليكي امام الملك قسطنطين الزبلي الاسم عينه الذي اظهر نفسه عدو هذا المعتقد *

ثانياً فالشي الاول الذي فعله هذا القديس بعد وصوله الى القسطنطينية هو انه كان يذهب عند اوليك الذين كانوا يدخلون الى الكنايس وياخذون منها الايقونات ويطرحونهن في الارض مجتهداً بكل مكنته في اقناعهم وفي اظهاره لهم عظم الشر الذي كانوا يفعلونه بهذا النوع * ولكن حينما لم ينتفع شياً من اناس. قد كان استحوذ عليهم الخوف والفشل من غضب البشر اكثر من خوفهم من الله ذهب هو يفتش على ذوي الولاية الذين تقلدوا من الملك تنفيذ اوامره في هذا الشان . ولكن هولا ايضاً بعد استماعهم براهينه السديدة لم يريدوا ان يتبعوها * فقد اتفق ان يوماً ما بعد ان كان الملك المذكور مضي الى كنيسة القديس ماما مصحوباً من جميع اكابر دولته كي يضع بالعمل بحضوره هناك بعض اوامر ابرزها بموجب هواه الاثيم. فالقديس اندراوس قد اغتنم الفرصة ومثل امام الملك حيث برهن له شفاهاً بحرية مذهلة عظم النفاق والظلم المحتوية عليهما اوامره ثم شناعتها ثم كل اوليك الذين اتبعوها * فالجنود حفظة جسم الملك حينما سمعوا من القديس هذه الخطوب قد تقدموا اليه من ذواتهم ووضعوا عليه ايديهم سادين فمه نازعين عنه الثوب الرهباني ممزقين اسكيمه بعد ان املاوه من اللكمات والنحرات القاسية * اما الملك فلين كان باطناً قد احتمي منه غضباً وبالتالي كان مسروراً بالاهانة التي فعلتها معه الجنود فمع ذلك اراد ان يمسك عظمة غيظه بالحلم والوداعة . فلهذا امر الجنود بان يرفعوا ايديهم عن اندراوس وبان يلبسوه ثوبه عينه . وبعد ذلك بدا يوبخ بهدوء نوع جسارة الخطاب الذي تكلم به معه اندراوس مجتهداً بان يريه كم كان ذلك مضاداً ليس فقط للاحترام الواجب ان يقدم للعظمة الملوكية بل ايضاً لواجبات الديانة والفطنة مضيفاً الى التوبيخ المذكور الالفاظ التابعة ايضاً بقوله لاندراوس هكذا : ان قصدك بمخاطبتك اياي بهذا النوع ذي الجراة قد كان من غير شك لكي تكتسب صفة خصوصية ولكي تصير ان يقال عنك ما هو كذا وكذا . فنظراً الى نيتك هذه فانت قد حصلت لحد الان على ما هو كافٍ لمرغوبك منها ويلزمك ان ترضي نفسك بهذا . فالان اذاً اترك ما انت فيه وهلمّ للاتحاد معنا معتنقاً راينا نفسه *

ثالثــا فالقديس اندراوس قد اجاب الملك بشجاعة قايلاً : انني لم ات لمواجهتك لا بنية ان احتقر العزة الملوكية ولا بقصد تخصيصي بالمجد الباطل والشهرة بل لكي اعوض عن نقص اوليك الذين كان يخصهم ان يقنعوك بالحقايق . واني لقد وضعت ذاتي في هذه المخاطر مفضــلاً اياهــا علي الراحة والهدو اللذين كنت متمتعاً بهما في بلادي التي كنت مقيماً فيها واعتمادي بالحضور الى هنــا هو اما لكي اقنعك بالراي المستقيم واغيرك عما انت فيه من الضلال . واما ان اقدم حياتي ذبيحة لاجل قضية تلاحظ يسوع المسيح عينه محاماة عن الايقونات المقدسة . فالملك اذ اغتاظ من هذا الجواب قد غير روحه الاول واحال وجهه الى غضب مظهراً للقديس انهُ امرٌ جسورٌ واعتدادٌ كلي بالذات هو ان يفتكر انسانٌ راهب بان يغير الملك والقضاة وربة الشرايع والاساقفة انفسهم عن راي قد تمسكوا به . وقد امر القديس بانه في البرهة والدقيقة عينها يلزمه ان يرفض عبادة الايقونات والا فيتكبد تلك العذابات التي احتملها قبله كل اوليك الذين لم يطيعوا اوامره الملوكية * فعن ذلك اجابه القديس اندراوس بانه اذ كان رفض تكريم الايقونات هو رفض تكريم يسوع المسيح نفسه فلا يمكنه ان يحيد عن المعتقد الكاثوليكي اصلاً بل انه مستعد الى اخر نسمة من حياته ان يحامي عن ذلك بالقول و بالفعل *

رابعاً فالملك بعد ان سمع منه هذا الجواب قد اشتد غضباً وامر الجنود بان يعروا القديس ويجلدوه بقساوة كلية . فالجنود قد تمموا الامر بضربهم اياه ماية ضربة باعصاب البقر ولكن بقوة حتى انهم املاءوا جسمه من الجراحات المتخنة * غير ان القديس عوضاً عن ان تضعف شجاعته قد تشددت واخذ يبين للملك شناعة ماءثمه وظلمه . فالملك لاجل انه كان يرغب كثيراً ان يجتذب هذا القديس الي رايه بواسطة الخداعات ان امكنه او بواسطة الامتحانات والتعاذيب لعلمه الاكيد ان نموذج اكتسابه اياه لمعتقده كان يفيد جداً لتنفيذ ماءربه اذ انه كان كافياً لاقناع كثيرين باتباعه . فلذلك امر الجنود بان يكفوا عن ضربه وياخذوه الى الحبس * ففي مسافة الطريق التي اجتازها البــار مقيداً الى حين دخوله الحبس قد حصل مرات في خطر الموت من قبل رشق الحجارة التي كان الشعب الواطي محارب الايقونات يرميه بها مع شتايم واهانات كلية الافترا لاجل محاماته عن المعتقد الكاثوليكي *

خامساً فالملك فيما بعد احضر امامه القديس اندراوس عدة امرار وكان في كل مواجهة يبذل نحوه كل اجتهاده تارةً بالمواعيد وتارةً بالتوعدات ليمكنه ان يقنعه برفض تكريم الايقونات * الا انه اذ راى اخيراً ان جميع خداعاته وحيله وتمليقاته وتهديداته كانت تذهب فارغةً من دون ثمرة ما لان البار دايماً كان يعضد المذهب الكاثوليكي ويناقض ضلال الملك . فحينئذٍ هذا الافغسطس المنافق قد ابرز ضده حكومة الموت على هذه الصورة . وهي انه امر الجلادين بان يضربوه بقساوة كلية ثم يقيدوه الى المكان الذي فيه يُعاقب المجرمون بالقتل وهناك يشنقوه * فالجلادون بعد ان ضربوا القديس بشراسة بربرية حتى تناثرت لحمان جسده قد ساقوه مكتوفاً في الطريق نحو المشنقة * ولكن فيما هم سايرون به تقدم اليه رجل من بايعي السمك واخذ بيده من حانوت القصاب القريب ساطوراً ودنا منه فضربه بالساطور على فخذه ضربةً قويةً بها قطع ساقه وطرحه في الارض حيث بقي عديم المقدرة على المشي . وهكذا من قبل جراحاته الاولى المسببة له من الضرب ثم من قبل قطع رجله قد اسلم الروح بيد الله بعد دقايق قليلة فايزاً باكليل الشهادة * فحينئذٍ الجلادون اخذوا جثته فطرحوها في المكان المشاع لرمي الاوخام والحماة لتصير مرعى للخنازير * الا ان قوماً من النسا النقيات المولفات اخوية الرحمة قد مضين الى هناك واخذن جسده ودفنّه في مكان يدعى كريسا . ولذلك قد لُقب الشهيد فيما بعد بالقديس اندراوس كريسي نسبة للمحل المرقوم * وهذا جميعه حدث سنة ٧٦١ للمسيح *

❁ سيرة القديس هوشع النبي ❁

اولاً ان القديس النبي هوشع قد ولد من ابيه بيري الذي حسب راى البعض كان من سبط روبيم . فهوشع هو من عدد الانبيا الصغار الاثنى عشر بل هو الاول فيما بينهم رتبة * وانما دُعي هولا الانبيا الاثنى عشر صغاراً لاجل انهم كتبوا قليلاً بالنسبة الى ما كتبه الانبيا الكبار الاربعة وهم اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال . فهذا النبي هوشع قد تنبا في ازمنة اربعة من ملوك يهوذا وهم : عوزيا ويوثام واخز وحزقيا . في الزمان الذى كان عايشاً فيه يوربعام بن يواش ملك اسرائيل الذي مات سنة ٣٢٣٦ للخليقة * على ان انقسام الملك الذى حدث في زمان رحبعام بن سليمان حينما سمح الله بانها خرجت من تحت طاعته عشرة اسباط من الشعب الاسرائيلي واقاموا

عليهم ملكًا يوربعام بن ناباط بنوع انه لم يعد خاضعًا لرحبعام سوي سبط يهوذا وقبيلة بنياميين وذلك سنة ٣٠٣٨ للخليقة قد اتصل هذا الانقسام على الدوام وبحسبه قد دُعى رحبعام وخلفاوه ملوكًا لشعب يهوذا ويوربعام بن ناباط وخلفاوه ملوكًا لشعب اسراييل خلوًا من اتحاد جديد الى ان تلاشت هاتان المملكتان *

ثانيًا فهوشع النبي قد تزوج تبعًا لامر خصوصي من الله له بامراة كانت زانية وهي جومر ابنة دبلايم . مشيرًا تعالى بامره هذا الى زنا بيت اسرائيل بخيانتهم الامانة نحوه عزوجل * ولما اتي لهوشع من جومر ابنٌ قد امره الله بان يسميه يزراعيل اشارةً للانتقام الذى كان مزمعًا ان يحل على بيت ياهو مجازاةً عن دم يزراعيل بملاشاة الملك من اسرائيل وابقايه في يهوذا * وحينما ولدت له جومر ابنة رسم عليه الله بان يسميها بلا رحمة دلالةً على انه جلت عدالته ما عاد يشا ان يرحم بيت اسراييل * ثم لما اتاه من جومر ابن ثانٍ امره الله بان يدعوه لستم شعبى مريدًا ان يوضح رذله الشعب الاسراييلي من ان يكون بعد له شعبًا ومن ان يكون هو لهم الهًا كما تم . لان عشرة اسباط اسراييل قد سقطوا تحت ولاية سالمناصر وأخذوا ماسورين الى بابل من دون ان يعودوا فيما بعد يرجعون الى جسم واحد بل تبددوا فى السبي *

ثالثًا فهذا النبي قد اوضح فى الاصحاح الرابع من نبوته سبب حلول ذاك الانتقام المعد من الله بعدلٍ على مملكة اسرائيل قايلًا : اسمعوا قول الرب يابنى اسرائيل فان القضا للرب مع سكان الارض من اجل انه لا حق ولا رحمة ولا علم الله في الارض بل اللعنة والكذب والقتل والسرقة والفسق غرقتها والدم وصل الى الدم . فلهذا تنوح الارض ويضعف كل من يسكن فيها مع وحوش البر وطيور السما بل حيتان البحر ايضًا تُحشر . ولكن لا احد يحكم ولا رجل يوبخ لان شعبك كمثل الذين يخالفون الكاهن وتسقط اليوم ويسقط معك النبى ايضًا * سكت شعبى من اجل ان ليس له العلم . فمن اجل انك انت رذلت العلم فانا ارذلك ليلا تكهن لى كهنوتًا . ونسيت شريعة الهك فانا ايضًا انسي بنيك حسب كثرتهم . هكذا اخطاوا الىَّ فانا ابذل مجدهم عارًا . فشعبى ياكل خطاياه والى اثمهم يرفعون انفسهم ويكون كما الشعب كذلك الكاهن . وافتقد عليه طرقه وافكاره اردها اليه . وياكلون ولا يشبعون . زنوا ولم يزولوا لانهم تركوا الرب *

رابعًا ثم لكى يفهم هذا النبي الشعب الاسرائيلى كم كانت اثامهم شنيعةً

وخطاياهم فظيعة قد ذكرهم بعظم الحب الشديد الذى به احبهم الله وبوفور الاحسانات الجليلة التى احسن بها اليهم . وكيف انهم ظهروا نحوه خاينين ناكرى الجميل بل مقابلين انعاماته تعالى بقبايحهم وبعبادتهم الاوثان . ومن ثم يوضح لهم النبي المذكوران لم يعد لهم واسطة لاستعطاف المراحم الالهية نحوهم الا بتوبة صادقة يرجعون بها اليه عزوجل من كل قلوبهم * وهذا وذاك قد اشار اليه تقدس اسمه في الاصحاح الثالث من نبوة هوشع بهذه الكلمات : وقال لى الرب انطلق ايضاً واحبب امراة حبيبة لعاشقها فاسقة كما يحب الرب بنى اسراييل وهم ينظرون الى الالهة الغريبة ويحبون حفش العنب وفلحتها لى بخمسة عشر من الفضة وبكرة من الشعير ونصف كرة من القمح . وقلت لها اياماً كثيرة تنتظريني لا تزنين ولا تكونين لرجل . وانا ايضاً انتظرك. من اجل ان اياماً كثيرة يجلس بنوا اسراييل بلا ملك ومن دون ريس وبغير ذبيحة وبلا مذبح ومن دون افود (اى من غير اثواب كهنوتية) وبغير ترافيم (وهو زينة الهيكل مع الكاروبيم) وبعد هذا يرجع بنوا اسرائل ويطلبون الرب الههم * فهوشع حقيقة واتباعاً لامر الله قد اعتنى بالامراة الفاسقة المومى اليها ودفع لها الفضة والحبوب المذكورة ليفصلها عمن كانت عايشة معه بالزنا . ولكن ما تزوجها ولادنا منها وكان هذا الحادث رسماً لخيانة الشعب الاسرائيلى والى رغبته تعالى رجوعه اليه كما اشرنا *

خامساً فهوشع ولين كان من قبل الله وبخ العبرانيين لاسيما مملكة اسرائيل لاجل ماثمهم توبيخا شديداً . واقواله النبوية عن الانتقام العظيم منهم قد كملت فعلاً . فمع ذلك في الاصحاح الحادي عشر من نبوته قد وعد الشعب من قبله تعالى بالا يهمله الى الانقضا بل كان يشا ان يعامله بالرحمة * على انه وان كانت العشرة اسباط المولفة مملكة اسرائيل قد استوسروا وفي سنة ٣٢٨٣ للخليقة قد فنيت بقصاص الهي هذه المملكة وبقيت مملكة يهوذا فقط ولسبط يهوذا وحده أعطى السماح الملوكى من قورش الملك بالرجوع من السبى الى اورشليم حيث اذن لهم بعمار الهيكل واعطاهم الحرية في ان يعيشوا بموجب شرايعهم من دون ان يبرز امراً ملوكياً بالسماح الى اسباط اسراييل العشرة بالرجوع من السبى الي بلادهم . فمع هذا جميعه هم قد رجعوا رويداً رويداً ناساً بعد نـاس وقطنـوا فى بلاد ابايهم ولكن من غيرانهم يقدرون ان يولفوا جسماً واحداً ومملكة منفصلة قايمة بذاتها تحت اسم مملكة اسراييل او يستطيعون ان يقيموا عليهم ملكاً

خصوصياً كما كانوا قبلاً * فعلي هذه الصورة تم قول الله على لسان هذا النبي القول الذي استشهده الرسول الالهي في الاصحاح التاسع من رسالته الى الرومانيين هكذا : ان الله قال بواسطة هوشع النبي اني ادعو الذين لم يكونوا لي شعباً شعبي والامة الغير المحبوبة محبوبة والغير المرحومة مرحومة . فيكون في الموضع الذي قيل لهم فيه انتم لستم شعبي فهناك يدعون ابناء الاله الحي *

سادساً فقول الله المتقدم ذكره الذي هو وعد الهي غير قابل الزلل قد كمل اولاً بواسطة رجوع العشرة اسباط الاسرائيلية من السبي الى بلادهم كما اشرنا . ولئن لم يكونوا استطاعوا ان يقيموا عليهم ملكاً خصوصياً بل مملكة يهوذا وحدها ثبتت حسب اقوال الله السابقة التي اظهر بها ارادته * ثانياً قد كمل هذا الوعد بالنوع الذي يفسره رسول الامم عينه في الاصحاح المذكور من رسالته الي الرومانيين . اي ان الامم الذين جاء رسمهم بعشرة اسباط اسرائيل الذين رُذلوا من الله قبلاً وعدموا الملك لاجل مأثمهم * فهولا الامم قد اعتنقوا الايمان بالمسيح دون الشعب الاسرائيلي الذي اكثرهم عصوا بشارة الانجيل . وهكذا الشعب الذي لم يكن يدعى فيما مضى شعب الله اي الامم الغريبة قد دعي بايمانه بالمسيح شعب الله . ويعد ان كان امة غير محبوبة اضحي محبوباً منه تعالى . وبالتالي ان الاسرائيليين الذين كانوا وقتاً ما شعب الله الخاص قد رُذلوا منه عز وجل لاجل اصرارهم علي الضلال ولرفضهم شريعته الانجيلية بل لقتلهم ابنه الوحيد الذي ارسله متجسداً لخلاصهم * واما الامم الوثنيون الذين كانوا مرذولين وقط لم يدعوا شعب الله فهولا لاجل خضوعهم واذعانهم لبشارة الانجيل قد استحقوا ان تكمل فيهم نبوة هوشع بكونهم دعوا شعباً لله وامة محبوبة * ثالثاً انه حسب راي اعظم مفسري الكتاب المقدس بل كانه راي عام فاقد الارتياب هو انه نظراً الي هذه النبوة ولئن كان اليهود يشاهدون في ايامنا هذه كليي البغضة ونفور القلب من الديانة المسيحية فعند منتهي الدهر لا بد من دخولهم ضمن الكنيسة الجامعة باعتقادهم بالمسيح وحينيذ تكون الرعية واحدة لراعٍ واحد * اما نظراً الى الزمان الذي فيه رقد بالرب هذا النبي هوشع والى كيفية الميتة التي بها فارق هذه الحيوة فهما غير معروفين لدينا * واما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره في ٤ ايلول *

اما نحن فيفيدنا ان نتامل في اخص موضوعات ما تقدم ذكره ملاحظين . اولاً كم هو مريع انتقام الله من الخطاة في هذا العالم ايضاً عند مشاهدتنا عشرة اسباط من

اسرائيل أخذت الى السبي وعُدمت ملكها وتبددت . ثانياً عظم المراحم الالهية في قبولها من يرجع اليها تايبا رجعة حقيقية صانعة له مخرجاً صالحاً من نوع الانتقام ذاته المباشر من قبل العدل الالهى . ثالثاً كم يجب علينا ان نقدم الشكر لدي العزة الضابطة الكل علي النعمة التي اوهبها الامم الضالة فى ان يصيروا اعضاء جسم الكنيسة الجامعة و يدعوا شعباً مقدساً . رابعاً واخيرا ان لا نغفل عن ان نتوسل اليه تعالى في شان ارتداد اليهود الى الايمان بالمسيح لتصير الرعية واحدة لراع واحد *

* اليوم الثامن عشر *

* وفيه تذكار القديس الرسول لوقا الانجيلى *

اولاً ان القديس المجيد لوقا الانجيلى قد كان مولوداً في مدينة انطاكية العظمى وهناك قد درس العلوم وبرع بها لاسيما الفصاحة وحسن الانشا كما يبان من نوع كتاباته . وقد كان بالوجه الاول درس علم الطب و باشر هذه الصنعة بنجاح شهير جداً وبمديح سام . ويُظن كانه من الجميع ان والديه كانا اميين وانه هو ولد في الديانة الوثنية وتربى فيها وانه فيما بعد قد اهتدي الى معرفة الاله الحقيقي واعتنق الايمان بالمسيح بموجب ما تعلم من الرسل القديسين المنذرين به . و بنوع خاص من القديس بولس الرسول الذى حسب راى البعض انه كانت توجد فيما بينهما قرابة ما ولين كان القديس لوقا هو مولود من اصل يونانى * فالشي الموكد هو ان هذا القديس كان تلميذاً اميناً للقديس بولس الذي يذكره مرات كثيرة بكرامة ومديح فى رسايله مبرهناً عن امانته وغيرته نحو الديانة المسيحية *

ثانياً فقد كان القديس لوقا يترقب جداً ان يستمع من الرسل فى كرازتهم كل تلك الارشادات والتعاليم والافعال التى كانوا يخبرون بانهم سمعوها من مخلصنا يسوع المسيح وشاهدوها باعينهم وكان يتجسس هذه الايرادات بتدقيق فى عقله ويتمم فعليا بنشاط ما كان ينبغى له ان يعمله . ثم انه لامرٌ ممكنٌ وموسسٌ على التحقيق ان هذا القديس قد حصل على سعادة سامية وهي ان الكلية القداسة مريم البتول كانت تودده بنوع خصوصى وانه منها قد استوعب بتدقيق كل اسرار تجسد الكلمة الالهية من احشايها الكلية الطهر وكيفية زيارتها عند القديسة اليصابات وحدوث

العجايب التى رافقت ميلاد مخلصنا فى بيت لحم وختانته وتقدمته الى الهيكل مع باقى الاسرار الاخر الخفية . وهذا جميعه قد حرره القديس المذكور في الانجيل الذى كتبه مفصلاً وبايضاحات سامية بالهام خصوصى من الروح القدس *

ثالثاً ثم انه حينما افترق القديس بولس الرسول من القديس برنابا فى الكرازة الانجيلية فيظهر انه قد اتخذ رفيقاً له القديس لوقا . وهذا حدث سنة ٥١ * وحينيذ قد كان دايماً هذا الانجيلي مرافقاً القديس بولس في كل الاسفار التى باشرها بعد السنة المذكورة مشتركاً معه فى جميع اتعابه الفايقة الوصف وفي الاعمال الخصوصية وفي الاضطهادات العديدة التى تكبدها لاجل محبة يسوع ولاجل الكرازة في كل مكان بالايمان بالمسيح وبتعليم الانجيل . وهذا لعمرى يكفى ليشير بكفاية كم هو استحقاق القديس لوقا وكم هى فضايل محبته وصبره وغيرته السامية مع باقى صفاته الرسولية الجليلة *

رابعاً ففى سنة ٥٣ قد أُلهم القديس لوقا من الروح القدس بان يكتب الانجيل الطاهر اى خبرية اعمال سيدنا يسوع المسيح وتعاليمه وشريعته . وكان هو حينيذ فى مدينة اخاييا * فالقديس متى والقديس لوقا كانا كتبا البشارتين المختصتين بهما . ولكنهما قد اهملا بعض قضايا واعمال كانت جيداً ان تتصل الى المومنين خطاً . ولذلك قد حررها القديس لوقا في انجيله * فالكنيسة جميعها قد عرفت حالاً لهج الروح القدس بهذه البشارة واعتبرت على الدوام انها كتاب قانوني اي محرر بروح الله ومسلَّم للكنيسة الجامعة لكى يكون قاعدة اساسية للايمان *

خامساً وقد كتب القديس لوقا بعد ذلك بمدة نحو عشر سنوات سفر الابركسيس اى اعمال الرسل . اذ انه حاو اخص تلك الاعمال العجيبة التي فعلتها الرسل واخص تلك الاشيا المفيدة بالاكثر المصنوعة فى الكنيسة المنتشية جديداً * وقد حرر في السفر المذكور بنوع خاص كل ما فعله القديس بولس الرسول لحد زمن سجنه الاول في مدينة رومية فى ولاية نيرون الملك . ويبان انه كتبه في مدينة رومية سنة ٦٣ للمسيح * واخص هذه الاشيا التى كتبها قد كان هو شاهدها بعينيه ذاتيهما * وبالحقيقة ان هذا القديس الانجيلي لم يكن يمكنه ان يترك للكنيسة الجامعة شيًا اكثر افادة من بعد سفر الانجيل الطاهر من سفر الابركسيس * فيقول القديس يوحنا فم الذهب ان الرسول المجيد لوقا يقدم لنا فى سفر الابركسيس قضايا مختلفة متممة ومكتملة مما كان فادينا يسوع المسيح سبق واخبر عن حدوثها العتيد ان يصدر ثم خبرية حلول الروح القدس على الرسل والتلاميذ الاطهار والتغييرات

التي فعلها تعالى في قلوبهم وفي عقولهم . وهكذا في هذا السفر نشاهد نموذج الكمال المسيحي في عيشة المومنين الاولين الذين اذ كانوا حاوين فضيلة الحب السامية التي كانت تتحد قلوبهم وانفسهم الى واحد. بالاعتراف بايمان. واحد ومباشرة افعال ديانة واحدة وباقتنا الفضايل الادبية والمسيحية التي هي هي نفسها بحال واحدة. فكانوا من ثم يصورون جسمًا واحدًا وكنيسة واحدة * وهكذا نعلم من هذا السفر ارتداد الامم الى الله ودخولهم العجيب في الايمان بالمسيح وتاسيس الكنيسة الجامعة من كل القبايل والشعوب تلك الكنيسة التي هي عمود الحق الثابت العلي جميع الضلالات والبدع الاراتيكية قد صُدمت وتُصدم به ساقطة متحطمة * ثم يردف القديس يوحنا الذهبي فمه قوله بقوله : ان القديس لوقا قد عنون هذا الكتاب هكذا : اعمال الرسل: لكي نفحص فيه ليس عن العجايب العديدة جدًا التي صنعتها الرسل بل نبحث عن اعمالهم التي يلزمنا ان نقتفي اثرها* وقد يُظن ان السبب الذي صير القديس لوقا ان يكتب سفر الابركسيس هو انه قد كان وقتيذ. منتشرًا فيما بين ايدي كثيرين من المسيحيين كتاب يُسمى اعمال الرسل ولكنه كان كاذبًا * فلكي يقاوم القديس لوقا ذاك الكتاب ويبقي للمومنين اعمال الرسل الحقيقية قد باشر هذا العمل السامي وقد حرره نظيرما كان حرر الانجيل نفسه باللغة اليونانية . ونظرًا الى النوع الطبيعي المحرر به هذان السفران فهو النوع الاكمل والافصح من جميع كتب العهد الجديد* ثم ان القديس ايفانيوس يقول: انه بعد موت الرسل القديسين المجيدين فالقديس لوقا المضطرم فيه روح الرسل انفسهم قد انذر بيسوع المسيح سكان اقاليم كثيرة التي صير ان يُشرق فيها نور الانجيل المقدس *

ومن حيث ان التواريخ الكنايسية لم تحفظ لنا شرحًا مفصلاً عن اعمال القديس لوقا الانجيلي من بعد استشهاد القديسين الرسولين بطرس وبولس فيكفينا ان نعلم جيدًا ان هذا الرسول الانجيلي ما تغافل قط عن تعب او عن عمل ما كان يمكنه ان يمد تملك كنيسة المسيح علي الارض وذلك لحد اخر يوم من حياته التي انهاها كما يُظن بالصواب بموت الاستشهاد في مدينة رومية او في اخايا . وهكذا نال من المسيح المكافاة عن ذلك جميعه في السعادة الابدية *

فالكنيسة المقدسة في الصلوات التي تتلوها في خدمة اليوم الحاضر الذي هو تذكار هذا القديس الانجيلي المجيد تشير الي انه قد حوى على الدوام داخل

جسمه اماتة يسوع المسيح * على ان هذا الانجيلي المجيد لم يكتف. بان يعلّم بواسطة الصوت الحي وبالسفرين اللذين كتبهما شريعة يسوع المسيح وتعاليمه التى تحوى الاتضاع وروح الاماتة وحمل الصليب كل يوم وما اشبه ذلك . بل انه اوضح في ذاته صورة معلمه المصلوب وحققها بالعمل بما قد تكبده واحتمله لاجل محبته تعالى *

فنحن اذاً كلنا بحسبما اننا مسيحيون وتابعون يسوع المسيح نلتزم بان نقيت ذواتنا بهذا التعليم المسجّل في الانجيل المقدس وبان نحيى بموجب المراسيم المحتوية ضمنه وبان نحمل في اجسامنا ميتوتة يسوع المسيح كما يعلّم الانا المصطفي (قرنتية ثانية ٤ : ١٠) وبان نصلب في اجسادنا الالام والشهوات (غلاطية ٥ : ٢٤) ولكن ترى كم من المسيحيين يجهلون هذا التعليم السماوى وكم هم الذين قلما يكون بالعمل يظهرون انهم لا يعتبرون هذه المراسيم الانجيلية بل يحتقرون اماتة الذات والتقشفات * فالانجيل يامر بالتواضع وباخذ المكان الاخير. وهولا لا يفتكرون في شي اخر سوي في محبة التقدم والتظاهر في مجد العالم . الانجيل يامر بمحبة الفقر قلما يكون المسكنة بالروح وهولا يسعون من دون ملل نحو احتشاد الغنى وتوسيع الخيرات الارضية . الانجيل يامر بالبكا وبقبول الاحزان. وهولا يمضون زمن حياتهم فى المنتزهات والملاعب والجمعيات المبهجة* فليعلم هولا ضلالهم وليقصدوا ان يجعلوا سلوكهم وسيرة حياتهم ليس بموجب عوايد العالم الاعمي ولا بحسب الاميال اللحمية بل بمقتضي ما يعلمناه الروح القدس بواسطة القديس لوقا في انجيله المقدس حسبما سلك هذا القديس مدة حياته كلها *

* اليوم التاسع عشر *

* وفيه تذكار وارس الشاهد والقديس يوبيل النبي *

اولاً ان القديس الشهيد وارس كان مولده فى مدينة مصر. واذ شب في العمر قد دخل في طغمة العساكر الرومانية وخدم فى الوظايف الجندية * ففى زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس القيصرين قد قبض فيما بين المسيحيين الاخرين في مدينة مصر على سبعة اشخاص معاً وطرحوا في السجن * فالقديس وارس الذى تحت الملابس الجندية كان يباشر واجبات ديانته المسيحية سراً لاجل ما كان اعتراه من الخوف من ان يلتحق به نوع تلك

العذابات الهيلة التى كان يشاهد بعينيه المسيحيين معاملين بها اذا اشهرهو ايمانه علانية . فكان يتردد ليلاً على المعترفين المطروحين في المحبوس لاسيما على السبعة المومى اليهم مسعفا اياهم بمقدار ما كان ممكنا لديه وملتمسا صلواتهم من اجله في ان الله يبيد من قلبه الخوف ويمنحه النعمة لان يشهر ايمانه ويشترك بحظ الشهدا بسفك دمه من اجل المسيح *

ثانيا فاذ كان هو مواظباً على ذلك اتفق ان احد السبعة المعترفين مات في السجن قبل ان يمثل امام الوالي * فالقديس لبث يقدم الخدمة التقوية ذات الشفقة نحو الستة الباقين الى ان امر المغتصب باحضارهم بازايه في ديوانه حيث اتبعهم وارس ووقف فيما بين الناس لينظر الي ماذا كان ياول امرهم * فالوالى حينما راٰهم ستة فقط وسال عن السابع فالقديس وارس بحركة باطنة وبغيرة متقدة وبشجاعة غير اعتيادية مصدرة من قبل نعمة خصوصية افاضها الله في قلبه قد طفر من بين الشعب وحضر امام المغتصب قايلاً : ان الشخص السابع قد مات ولكن انا هو وريثه وها انا مستعد لان اصير بدلاً منه * فالوالى قد امتلا انذهالاً من هذه الشجاعة وشرع يقنع وارس بان يرفض ديانته المسيحية وبان يقدم القرابين لالهة المملكة لكيلا يسقط تحت الغضب الملوكى ويعذب بانواع العذابات المعدة للمسيحيين الثابتين على الاعتراف بالمسيح *

ثالثا ولكن حينما راى المغتصب ان الوعد والوعيد لم يوثرا فى قلب وارس شيأ وان كل الوسايط التى استعملها ذهبت باطلاً اذ ان الشهيد لبث ثابتا على اعترافه بالمسيح فامر من ثم الجلادين بان يعذبوه من دون شفقة . كما انه في الوقت ذاته صير الستة الشهدا الاخرين ان يجلدوا شديداً * فلما كان القديس وارس يتكبد تلك العذابات التفت نحو رفقايه الشهدا متوسلاً اليهم في ان يستمدوا له من الله المعونة لكى يحتمل ما كان يقاسيه بصبره وبالّا يغلب في المعركة * فلما سمع الوالى كلام القديس قال له : اين هي قوة مسيحك ياوارس لانه لم يسعفك ولم ينقذك من عذاباتك هذه * فالشهيد اجابه بانه لم يطلب هو من المسيح ان ينجيه من عذابات زمنية وقتية هذه صفتها بل كان يلتمس منه تعالى ان ينقذه من العذابات الجهنمية الابدية * فالوالى قد احتمي غضبا من هذا الجواب ومن شجاعة الشهيد فصير المعذبين ان يمزقوا لحمان خاصرتيه بالمخاليب الحديدية . وبعد ذلك جعلهم ان يفتحوا جوفه ويخرجوا امعاه الى خارج . وتركه فى هذه الحال معلقاً على تحت العذابات

مدة خمس ساعات الى ان اسلم روحه السعيدة في يديه تعالى * واما الستة الشهدا الاخرون فطرحهم المغتصب فى السجن الى اليوم الثانى الذى فيه بعد ان اذاقهم من العذابات اشدها حكم عليهم اخيراً بالموت بقطع روسهم . وبذلك نالوا هم ايضاً اكليل المجد سنة ٣٠٤ *

سيرة القديس يوييل النبى

اولاً ان اختلاف راي مفسري الكتاب المقدس عن الزمن الذى فيه القديس يوييل النبى ابن فتواييل تنبأ يوجب عدم تحقيق هذا الزمن * غير انه يبان ان النبى المذكور الذى هو احد الاثني عشر نبياً الصغار قد تكلم بنبوته فى الازمنة القريبة من زمن هوشع وعاموص وغيرهما من الانبيا * علي انه اذ كانت اقواله كلها متجهة نحو سبط يهوذا المتملك من دون ان ياتى بذكر عشرة اسباط اسراييل . فمن ثم يتضح ان هذا النبى وجد بعد ملاشاة الملك من بيت اسراييل اى بعد ان كان سلماناصر استاسر الاسرائيليين الى بلاد مادى . وهكذا تلاشي ملكهم وبقى الملك في سبط يهوذا فقط * فنظراً الى السبط الذى كان منه فتواييل ابو يوييل فهذا هو غير معروف * واما نظراً الى سيرة حيوة هذا النبى فكانت طاهرة قشفة جداً مملوة من الاماتات والاصوام والخشونة نظير باقي الانبيا حتى لانقول انها ابلغ من سيرتهم اماتة * اما الكنيسة اللاتنية فتصنع تذكاره في ١٣ تموز *

ثانياً ففى الاصحاح الثانى من نبوته (بعد ان كان فى الاصحاح الاول نبه الشعوب على اشيا ما كانوا سمعوها قبلاً) قد سبق واخبر عن البلايا والمصايب والانتقامات التي كانت عتيدة ان تحل في بلاد اليهودية * ثم اشار بكفايته الى ان هذه العقوبات كانت مزمعة ان تحدث بعد زمن لم يكن بعيداً جداً من زمانه * وبعد ايراده ذلك جميعه قد حرض اليهود وحثهم على صنيع توبة صادقة بها يمزقون قلوبهم لاثيابهم . اى ان تكون صادرة عن قلب متطهر بالندامة الكاملة لا ان تكون خارجة متوقفة علي التظاهر فقط . وانهم اذا ما فعلوا ذلك فهو كان يعدهم من قبل الله بالرحمة والرافة وبانسكاب النعم الالهية عليهم من قبله عز وجل . كما انه سبق وتنبأ عن حلول الروح القدس على الرسل الاطهار وعلى المومنين بالمسيح حسبما فسر ذلك القديس بطرس هامة الرسل في سفر الابركسيس (١١ : ١٧) *

ثالثاً واما في الاصحاح الثالث والاخير من نبوته فتقدم وانبأ عن الانتقام الذي

كان الله مزمعًا ان ينتقم به من الامم والقبايل التى ظلمت شعبه الخاص وانه بعد ان يكون تعالى انقذ يهوذا واورشليم من العبودية سيجمع الامم كافةً ويجتذبهم الي وادي يوشافاط ويحاسبهم هناك * ثم انه في هذا الاصحاح قد اشار الى العلامات الدالة على منتهى الدهر وتكلم عن يوم القيامة الاخيرة العامة وانه عز وجل عتيد ان يجلس فى وادى يوشافاط ليحاكم الامم والشعوب بعد قيامته من الموت وهكذا يختتم النبي الاصحاح المذكور قايلًا : وتعلمون انى انا الرب الهكم الساكن في صهيون جبلي المقدس . وتكون اورشليم قديسةً وليس يعبر فيها غريب الجنس ايضاً. ويكون في ذلك اليوم الجبال تقطر حلاوةً والتلال تسيل لبنًا وجميع ينابيع يهوذا تفيض مياهاً. وتخرج عين من بيت الرب وتسقى وادى البردى وتكون مصر للابادة ويصير بلد ادوم بقعة بوار من تلقا ظلامات بني يهوذا عوض ما اهرقوا في ارضهم دمًا زكيا. وسوف تُسكن بلد يهوذا الي الدهر وتستوطن اورشليم الي جيل الاجيال . والطالب بدمهم ولست اجعله بريًا ويسكن الرب فى صهيون *

فليت كلًا من المسيحيين يضع على الدوام امام عينيه ذكر ذلك اليوم الرهيب الذي فيه يحاكم الله مكتومات الناس فى وادي يوشافاط ويبجنون في عقولهم هذه الحقيقة الدينية. فترى كم من الافعال الاثيمة الخفية لكان يمتنع الخطاة عن فعلها فى السر محترسين من ان تظهر شناعتها لدي الناس لو انهم قبل فعلهم اياها يفكرون بانها في وادي يوشافاط عتيدة ان تُفضح امام العالم اجمع وتجاه سكان السما والارض * فاذًا ان لم يصدنا عن فعل الاثم مجرد كونه اهانةً لله فقل ما يكون فليصدنا عنه التفكر باننا مهما اجتهدنا في اخفا نقايصنا وزلاتنا ههنا من اعين البشر فهذه ستظهر فى ذلك الموقف الرهيب لدى كل الخليقة . وهذا التفكر يفيد ايضاً اوليك الذين بعد سقوطهم فى الاثم يستحوذ عليهم الخجل من ان يوردوه بصفاته الحقيقية في منبر الذمة لمعلم اعترافهم . لانه امر كلي السهولة ان يكتشف عليه الكاهن وكيل الله بمفرده في هذه المحكمة من انه يُكشف يوم الدين لدى العالم اجمع وبهذا الفكر ينتصرون على خجلهم *

* اليوم العشرون *

* وفيه تذكار المعظم فى الشهدا ارتاميوس *

اولًا ان القديس المعظم في الشهدا ارتاميوس قد كان احد اوليك الرجال الجليلين والمتقدمين في الوظايف العلياء فيما بين قواد الجيوش عند الملك قسطنطين

الكبير حتى انه قد مُنح لاجل اعماله السامية ليس فقط علامات الشرف الاعتيادية بل رُقي ايضاً الى تسمية درجة الافغوسطية وهي تسمية اعلى مراتب الشرف التي لاينالها اعتيادياً سوى من يكونون متسلسلين من دم ملوكي وامثالهم *

ثانياً فحينما ضبط صولجان الملك بعد وفاة بني قسطنطين الكبير الثلثة يوليانوس العاصي . فالقديس ارتاميوس وجد عند هذا الملك بمرتبة الشرف المومى اليها ومعتبراً بالاكثر لاجل تقدمه في السن والكرامة * ولكن من حيث ان هذا الملك الجاحد ايمان المسيح قد اشهر الحرب ضد يسوع الناصري مخلص العالم وضد كل من كان متمسكاً بشريعة انجيله المقدس فتحرك ضد المعظم ارتاميوس ايضاً الذي كان متاصلاً في العبادة والتقوي لله محامياً عن الامانة الحقيقية * ولذلك فبمقدار ما كان يوليانوس العاصي يجتهد في اجتذابه الى جحود المسيح نظيره فباكثر من ذلك كان هذا القديس ثابتاً في الايمان مقاوماً تصرفات ذاك الكافر وموبخاً اياه عنها بشجاعة *

ثالثاً فاخيراً اذ احتمي منه غضباً يوليانوس لما كان في مدينة انطاكية قد امر عليه بالضرب جلداً قاسياً جداً وصيره ان يُعذب بانواع عذابات اخر شديدة . ومن حيث ان هذه الالام المرة المحتملة منه بصبره وشجاعته من اجل الايمان بالمسيح لم يمكنها ان تقوى على ثباته وعزمه الرجولي . فمن ثم قد اعدمه الحيوة الزمنية هذا الملك المنافق بقطع الراس في انطاكية عينها سنة ٣٦٢ * وهكذا نال اكليل الشهادة وحصل بموجب استحقاق اعماله الفاضلة وسفك دمه من اجل حفظ وديعة الامانة متقدماً في بلاط رب الجيوش في الملك السماوي *

فكم يعلمنا هذا المعظم في الشهدا بنموذجه الجليل لا نعتبر اية خسارة كانت حتى حياتنا بجملتها بالنسبة الى اغاظة الله بخطية ما مميتة * فقد كان يعلم جيداً القديس بانه لو وافق يوليانوس العاصي في مرغوبه النفاقي لكان ربما اقيم منه شريكاً له في المملكة . ولكنه لم يكن يغفل عن التذكر بقوله تعالى: ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه اوماذا يعطيه فداء عن نفسه * ولهذا اختار بالافضل ان يفقد مراتب الشرف والجاه والكرامات وحياته الجسدية عينها من انه يغيظ الله * فليستفد من ذلك اوليك الذين رغبة في التقدم لاحدي الوظايف العليا يبيعون انفسهم ويخونون ضمايرهم ولا يبالون بشي مما يخص الله او القريب بحيث انهم يحصلون عليها * وليتذكروا في سرعة زوال المجد الزمني ساعين بالاحري في اكتساب ذاك المجد والشرف الحقيقيين

الغير الزايلين في الحيوة الابدية *

* اليوم الحادي والعشرون *

* وفيه تذكار ابينا البار ايلاريون الكبير *

اولاً ان القديس ايلاريون قد أعتبر دايماً بمنزلة اب للرهبان والمتوحدين وموسس عام لجميع المومي اليهم في بلاد فلسطين بالنوع الذى كان به القديسان انطونيوس وباخوميوس فى البر المصرى . وكان بعضهم معاصراً لبعض فى الزمن * فالقديس ايلاريون قد ولد فى سنة ٣٩٢ من والدين وثنيين في بلدة تُدعي طاباتا بعيدة نحو خمسة اميال عن مدينة غزة في بلاد فلسطين عينها * غير ان العناية الالهية التى منذ الازل قد كانت اعدت هذا القديس كاناء منتخب فقد ارادت ووفقت انه اي القديس المذكور يُرسل منذ نعومة اظفاره الي مدينة الاسكندرية بمصر لكي يدرس العلوم البشرية . حيث حصل هناك على الحظ السعيد بان يُرشد في واجبات الديانة المسيحية وبعد ذلك قد اقتبل سر المعمودية * فحينما بلغ من العمر الي خمس عشرة سنة قد ذهب الى امكنة السياحة بقرب مدينة تيبايس ليشاهد القديس انطونيوس الكبير الشايع الذكر وقتيذ في جميع الامصار نظراً الى عظم الفضايل السامية التي كان متصفاً بها ثم نظراً الى الايات والمعجزات التى كان الباري تعالى يفعلها بواسطته * واذ بلغ ايلاريون الى هناك ونظر هيبة القديس انطونيوس وطلعته المنيرة المتلالى بها اشراق انعامات الروح القدس قد حصل متخشعاً منعطفاً الى التمسك بتلك السيرة المليكية . ومن ثم قد عزم على اعتناق هذه الدعوة ليكون تلميذاً للقديس المذكور * ولما خلع عنه الاثواب العالمية وتردي بثوب التوبة الذى أعطى له من القديس انطونيوس قد ابتدأ بمباشرة الاعمال الرهبانية بحرارة زايدة حافظاً بالتدقيق السيرة الروحية المقدسة التى كانت مباشرة من القديس معلمه لكي يقتدى به بالتمام * غير انه بعد شهرين من الزمن حينما راي تقاطر الناس المتواصل الذين كانوا يحضرون لزيارة القديس انطونيوس البعض منهم لكي يقتبلوا الارشادات الخلاصية والبعض ليستميحوا منه الشفا من امراضهم الزمنية فقد خاطب ذاته بذاته قايلاً : انه لا تلايمنى مخالطة عدد هكذا وافر من الناس لانى قد هجرت العالم وحضرت الي هذه القفار لكى ابتعد عن المداخلات مع الناس . فانطونيوس يقدر جيداً ان يمارس ذلك ويتعاطاه من

دون ضرر. روحي لانه هو جندي شجاع وقد شاخ في اعمال التوبة والاماتات والتقشفات. ولهذا هو الان متمتع باثمار انتصاراته القديمة . واما انا فالان قد دخلت في الجندية الرهبانية وبالتالي يلزمني ان ابتدي في المشي الذي هو قد تممه وان اصنع تقشفات واستسير بجيوة منفردة كما هو قد فعل منذ سنين عديدة * قال هذا ثم اخذ رضا القديس انطونيوس وخرج من هناك راجعاً الى وطنه حيث شاهد ان والديه قد كانا ماتا *

ثانياً ثم انه قبل ان يباشر شياً من تلك الاشيا التي كان رتبها في عقله قد وزع على الفقرا والمساكين جانباً كلياً مما كان خصّه ميراثاً من والديه. والباقي قد اوهبه الى اخوته من دون ان يبقي لذاته شياً من ذلك على الاطلاق * وبعد هذا قد توجه وحده الى قفر غير مسلوك بعيد عن بلدة تدعي مايوما مسافة سبعة اميال . وهناك انفرد عن العالم * فالبلدة المذكورة هي مكان متجري لبلاد فلسطين. واما القفر المشار اليه فهو فيما بين البحر وبين مجامع امياه شتوية. وقد كان قطاع الطريق والسابون فيما سلف استولوا على تلك المحلات وجعلوها لجاية لهم . فلهذا قد أهملت من السكان * فيقول القديس ايرونيموس ان جندي المسيح البطل ايلاريون قد ذهب الى هذا القفر متسلحاً بالفضايل وبالقوة الالهية وقد ابتدا بمباشرة سيرة ضيقة جداً صارمة في كل شي لابساً المسح على العري وفوقه ثوب خشن دني وفوقهما الاسكيم من جلد قد كان اعطاه اياه القديس انطونيوس الكبير * ثم ولين كان ايلاريون نظراً الي سنه ونظراً الى ناسوته حاصلاً على جسم لطيف جداً فمع ذلك كان يحتمل الحر الشديد والبرد القاسي . وكان ينام زمناً وجيزاً على الارض فوق قطعة فراش قديم ضمن كوخ. صغير بالكاد يسعه. وكان يشتغل تارةً في عمل الخوص وتارةً في فلاحة الارض مواظباً على الصلوات من غير ملل. مرتلاً المزامير مداوماً على التاملات في الكتاب المقدس * وقد بلغ الى سن الواحدة والعشرين سنة من عمره. غير مستعمل من الماكولات كلها سوي خمس عشرة تينة في كل يوم مع الخبز بعد غروب الشمس . وكان شربه الاعتيادي الماء فقط * واما كيفية معاشه لحد نهاية حياته فعن ذلك عندنا ما يذكره القديس ايرونيموس قايلاً: ان القديس ايلاريون منذ السنة الحادية والعشرين من عمره الى السنة الرابعة والعشرين قد كان اكله اليومي قليلاً من العدس المنقوع بالماء البارد مع الخبز . ومن هذه السنة الى السابعة والعشرين من عمره. فكان ياكل

الخبز اليابس بملح وماء فقط. ومن السنة السابعة والعشرين الى السنة الثلثين قد اكتفي باكل الحشايش البرية مع بعض قرم وشلوش يمكنها ان تغذيه مع الخبز. ومن الثلثين الى الخمس والثلثين قد كان يغتذي بنحو ستين درهماً من خبز الشعير كل يوم مع حشايش مسلوقة من دون زيت. بل بملح. فقط * ومن حيث انه اختبر في ذاته ضعف البصر وشعر بامتلا احشايه من الرياح فابتدا ان يستعمل قليلاً من الزيت مع الخضر المسلوقة . وهكذا عاش على هذه الصورة لحد السنة الثالثة والستين من عمره * وحينما حصل في السن المذكور منهوكاً جداً وظن بنفسه انه صار قريبا من الموت قد جدد افعال الاماتة بحرارة. وبصرامة. كلية . حتى انه امتنع عن اكل الخبز ايضاً واستمر بهذه الحال الى السنة الثمانين من عمره التي بها قد رقد بالرب * ففي بحر هذه السبع عشرة سنة الاخيرة كان قوته الطحين المخفوق بالما وبالحشايش المسلوقة بدون ان يبلغ ثقل ماكوله من ذلك جملة في كل يوم خمسين درهما لاغير ممتنعاً علي الاطلاق عن اكل الاثمار وغيرها . واستمر مواظباً ذلك الصيام الطبيعي الدايم الي بعد غياب الشمس من غير تمييز حتي ولا الايام السيدية ولا الاعياد الاحتفالية بل ولا في حدوث الامراض الثقيلة *

ثالثاً ثم اتفق مرةً في زمن انفراده في قفر مايوما ان اوليك اللصوص الذين كانوا مواظبين تلك الجهات قد حضروا الي كوخ ايلاريون قايلين له: ماذا تفعل اذا جاءت عليك اللصوص اما تخاف منهم * فاجابهم ايلاريون : ان الذي ليس عنده شي على ماذا يخاف * فقالوا له : ان اللصوص يعدمونك الحيوة * فاجابهم القديس : انا لااخاف من الموت لاني على الدوام مستعد له * فعند سماعهم ذلك لبثوا متحيرين من حال هذا القديس في الوقت عينه الذي فيه امتلاوا تخشعاً من حسن فضايله . وحين مفارقتهم اياه قد اوعدوه بان يغيروا سيرتهم راجعين الى الله * فابليس المحال لحسده الكلي من وجود فضايل هكذا سامية في مره غض المزاج وحدث السن فقد حرك لذلك ضده حرباً قاسية * فاولاً قد استعمل ضده الاسلحة التي بها يحارب اعتيادياً لمن هم في سن الصبوة اي التجارب بالحواس باحضاره بازاء مخيلته الاشباح الدنسة والتصورات النجسة . بل قد اتصل ان يظهر امامه بصورة اشخاص نسائية وبما هو موضوع الزنا بنوع ان جندي المسيح الجديد في ميدان الجهاد بدا يفتكر باشيا لم يكن يعرفها * وقط ما كان اختبر مسلكها وحصل من ذلك مضطرباً * ومن ثم بدأ يقرع صدره ويخاطب

جسده هكذا محتمياً غضباً منه وقايلاً هذه الالفاظ المحررة من القديس ايرونيموس : ايها الجسد الحمار الصغير انني لابد ان اسلك معك بنوع لاتعود تقدر به ان ترفس . فانني ما عدت اطعمك الشعير بل الحشايش وانني ساعذبك بالجوع وبالعطش واضنيك بالحر وبالبرد واشقيك بالتعب الكلي وبالاعمال الثقيلة واصيرك ان تفتكر بان تجدّ نحو القوت والراحة لتجدهما ان امكنك ولا تعود تتصور الشهوات الدنسة * وبالحقيقة ان القديس ايلاريون بعد ذلك قد ضاعف صنيع الاصوام حتى كان يستمر بعض الاوقات ثلاثة ايام من دون ان ياكل شياً . وقد ازداد حرارة بالعمل والكد وبمواصلة التضرعات لدى الله بان ينجيه من السلطة الشيطانية * فلما لم يبلغ اربه العدو الجهنمي نحوه في تجارب الحواس الدنسة قد ابتدأ ثانيا ان يحاربه بواسطة الاشيا المخيفة * فحينما كان يصلي القديس ايلاريون في الليالي كان يسمع زئير اسود. وهرير نمورة. وحركات وحوش. مفترسة كانت تخال له بنوع طبيعي انها اتية لتفترسه . ومرات. اخر كانت تظهر له صور جمهور من الجنود المتسلحة هاجمة عليه بغضب . ورجزه مبين لتميته * واما القديس فاذ كان يرسم ذاته باشارة الصليب الخلاصي مستغيثا باسم يسوع فكانت حالاً تغيب عنه تلك الاشباح وغيرها . وهكذا كان يخذل ابليس ملتزماً بالهرب من امامه *

رابعاً فقد استمر هذا القديس مدة اثنتين وعشرين سنة في ذلك القفر محارباً من العدو الجهنمي . ولكنه دايماً كان ينتصر عليه. بقوة الانعام الالهية * وبعد مرور هذه المدة قد ارادت العزة القادرة على كل شي ان تظهر الى العالم فضايل هذا القديس بمنحها اياه قوة صنيع الجرايح والمعجزات * فقد كانت في مدينة ايليوتيروبولي امراة شريفة لم تكن بحيز القبول لدي رجلها بسبب عقريتها . اذ انه كان مضي على زيجته معها خمس عشرة سنة من دون ان يحصل منها على ولد. * فهذه بالهام. الهي قد ذهبت لمقابلة القديس ايلاريون حيث انطرحت على قدميه. باكية وقايلة له : اغفر لي ياابت. هذا التجاسر الذي به. قدمت اليك ولا تحول وجهك عني انا عبدتك بل انظر الى احتياجي . فلماذا تهرب ممن تتوسل اليك . فلا تحتقرني من اجل كوني امراة . فانت تعلم انه من جنسي قد تجسد المخلص * فالقديس ايلاريون الذي بعد زمن . كثير لم يكن شاهد امراة ما قد اخذته الشفقة على دموع هذي . وبعد ان كان هارباً من امامها قد وقف . واذ علم علة نحيبها قد رفع عينيه

الى السما وقال لها: ثقي بالله ايتها الامراة لانه تعالي قد قبل صلاتك وطلبتك * فهذا الوعد قد تم فعلاً. لانه بعد سنة قد راءها مرة ثانية حاملة علي ساعديها طفلاً قد منحها اياه الرب الراوف * فهذا الامر قد ابتدأ ان يشهر اسم ايلاريون لاسيما حينما اعقبه عجب اخروهو الاتي ذكره *

خامسًا فقد وجدت في مدينة غزة الامراة الشريفة الحسب والجليلة المقام اريسطاطا المومنة قرينة البيديوس الذي فيما بعد قد صار والي تلك المقاطعة. ووجودها في غزة بعد ان كانت مضت الي مصر ورجعت قد كان لاجل مرض الحمى المحرقة التي كانت اعترت اولادها الثلثة في هذه المدينة. حيث انها في ايام وجيزة قد اوصلتهم الى ابواب المنون حتى ان الاطبا انفسهم قد قطعوا الامل من حياتهم علي الاطلاق * فوالدتهم المحزونة اذ راتهم في هذه الحال قد فكرت بان تلتجى الى صلوات القديس ايلاريون . ولهذا قد اسرعت مفتشة عليه في القفر فيما بين اراضي الفلاحة التي كانت لعبيدها * ولما وجدته قد انطرحت على قدميه قايلة له: انني اتوسل اليك واستحلفك بان تاتي واياى الى مدينة غزة كي تشفى لى اولادي الثلثة الذين هم فى حال النزاع الاخير حتي انه بهذا الفعل يُمجد اسم يسوع المسيح ويُعظّم بواسطتك في المدينة المذكورة المملوة من عبدة الاوثان * فالقديس ايلاريون قد امتنع عن الذهاب معها موردًا لها السبب في انه لم يعتد اصلًا ان يترك الانفراد في القفر ويذهب الى بلدة ما * غير ان الامراة الموفى اليها قد ابتدات ان تصرخ نحوه هاتفة: ياايلاريون عبد المسيح رد لى اولادي لان انطونيوس قد حفظهم لى وانا في مدينة مصر . فانت احفظهم لى في بلاد سوريا هذه * وكانت في مخاطبتها له على الصورة المذكورة تذرف تيارات من الدموع باكية بشهيق . مرافقة بهذه العبرات من كل الذين كانوا صحبتها حتي ان القديس ايلاريون عينه لم يعد يستطيع ان يمسك ذاته عن البكا . وبالتالى ان ثبات هذه الامراة الشريفة علي اللجاجة قد غلب عزم القديس السابق * ولهذا وعدها بانه يحضر الى غزة فى تلك الليلة عينها بعد غياب الشمس . وقد تمم وعده * وحينما دخل البيت ولمس بيده المرضي الثلثة واحدًا بعد الاخر مستغيثًا باسم يسوع . فالباري تعالى بقدرته العجيبة قد اشفاهم. اذ انه حالًا ابدا يخرج من اجسادهم العرق نظير ينابيع ورجعوا الى ذواتهم * وفتحوا اعينهم وعرفوا والدتهم وطلبوا ان ياكلوا وهكذا قاموا من فراشهم * حيث ابتدأ الجميع ان يسبحوا الله

ويمجدوه * ثم قدموا الشكر لعبد الله ايلاريون الذى بواسطة صلواته قد أُعطيت نعمة الشفا التام لهولا الثلثة البنين الاعزا على قلوب الجميع *

سادساً فلما انتشر خبر هذه المعجزة قد ابتدات الناس ان تبادر من كل جهة وناحية نحو القديس ايلاريون * فالبعض لكي يشفوا من امراضهم وغيرهم لينالوا النجاة من الشياطين الذين كانوا مستولين عليهم . واخرون كي يحصلوا علي النعم التي كانوا يلتمسونها من الله بواسطته * فهكذا كانت الايات والجرايح التى فعلها هذا القديس منذ ذلك الوقت فصاعداً كثيرةً ومختلفة الانواع * والقديس ايرونيموس الذي كتب سيرة حيوة هذا البار يورد من العجايب المومي اليها عدداً وافراً مفصلاً. كما انه قد اقبل بواسطة هذا القديس السايح عدد وافر جداً من عبدة الاصنام الى معرفة الاله الحقيقى والى الايمان بالمسيح ليس باقل من عدد اوليك الخطاة الذين رجعوا بسعيه الى الله بتوبة صادقة * فجمٌ غفير من الرجال المسيحيين اذ انعطفوا من قبل مشاهدتهم نوع سيرة هذا القديس وعظم فضايله وسمو قداسته الى التمسك بهذه العيشة الملكية قد هجروا العالم واقتفوا نموذجه متتلمذين له * وبهذا النوع قد ذاع باب السيرة الرهبانية فى بلاد فلسطين وبلاد سوريا التى لم يكن يُعرف فيها قبل القديس ايلاريون نوع هذه العيشة النسكية * فالكنيسة الجامعة اذاً قد كانت حاصلة فى ذلك الزمن على كوكبين مشرقين بالقداسة والفضايل السامية وبصنيع العجايب احدهما القديس انطونيوس في الاقليم المصري وثانيهما القديس ايلاريون في بلاد فلسطين * فحينما كان بعض المبتلين بالاسقام يذهبون من نواحي بلاد سوريا الى مصر عند القديس انطونيوس كان هو يقول لهم هكذا : لماذا قد تكبدتم اتعاب سفر هكذا مستطيل حتى انكم حضرتم اليّ فى الوقت الذى يوجد عندكم فيه بالقرب منكم ابني ايلاريون الذي يمكنكم ان تنالوا منه هو نفسه الاشيا ذاتها التى اتيتم الىّ من اجلها طالبينها منى *

سابعاً ثم انه قد كان يبادر الى زيارة القديس ايلاريون عدد جزيل من الاساقفة ومن الكهنة ومن ساير طغمة الاكليروس ليستمدوا منه البركة والذكران في صلواته . ومثل ذلك كان يفعل كثيرون من الانام الاشراف والولاة والمتقدمين في الوظايف العالية ومن روسا الشعوب. وكانوا يلتمسون منه بتوسلات ان يعطيهم من الخبز والزيت المباركين منه اللذين باستعمالهما منهم في بيوتهم ايضاً بامانة

كانوا ينالون من الله النعم التي كانوا يقصدون اكتسابها * وحينما كان البعض من المومنين يقدمون لهذا القديس هدية ما على سبيل المعروف عن النعم التى يكونون حصلوا عليها من الله بواسطة تضرعاته فلم يكن يقبل منها شيا على الاطلاق. بل كان يحرض مقدميها علي ان يعملوا الحسنة مع الفقرا والمساكين الذين لم يكن عندهم ما يسدون به اعوازهم لعدم استطاعتهم على عمل اليد * واذ ان يوما ما احد الانام المعتبرين والمثرى بالغنى الذي كان بصلواته نجا من الروح الشرير الذى كان ممتلكه قد الزم القديس بلجاجة كلية بان يقبل منه تلك التقدمة التي كان احضرها اليه وان يوزعها هو كما يشا على المساكين وفي عمل البر * فالقديس رفض قبولها منه قايلا له : خذ هذه الهدية التى قدمتها لى واصحبها معك ووزعها انت نفسك علي الفقرا والمحتاجين الموجودين في المدينة الذين انت تعرفهم بنوع اجود منى . على انه لماذا اقتبل انا مال الغير بيدي من بعد انني انا عريت نفسي مما كنت امتلكه * ثم بمقدار ما كان ينمو اشتهار اسم القديس ايلاريون بهذه الافعال والفضايل السامية فباكثر من ذلك كان ينمو عدد اوليك الذين كانوا يتركون العالم ويعتنقون السيرة الرهبانية والسياحة تحت ارشاده وتدبيره . الامر الذى اوجب تاسيس عدد كاف من الديارة في بلاد فلسطين بنوع ان جميع الرهبان الذين استوطنوها كانوا متخذين القديس المذكور كريسهم العام * ولهذا كان يصنع هو الافتقاد بذاته مرة واحدة في السنة قبل ايام القطاف لتلك الاديرة كافة . حيث كان يرافقه بها عدد وافر من الرهبان حتي اتفق ان يوجد صحبته منهم بعض السنين ما ينيف عنماية راهب *

ثامنا ففي احدي السنين اذ كان القديس ايلاريون دايرا بالافتقاد قد اضطر لان يجتاز عابرا فى مدينة ايلوزا من مقاطعة ايلوميا في يوم كان به الكفرة مجتمعين هناك في معبد الصنم المدعو الزهرة محتفلين باحد اعيادهم * ومن حيث ان القديس قد كان صنع الخير مع كثيرين من هولا من اشفاء امراض . ومن ابراء معترين من الارواح النجسة . فلهذا لما علموا خبر اجتيازه من تلك المدينة قد خرجوا بنسايهم واولادهم الى ملاقاته طالبين بركته ومعونة صلواته * فالقديس حينما شاهد منهم علامات الحب بهذا النوع قد اغتنم الفرصة وبدا يظهر لهم ضلال عبادة الاوثان ويستحلفهم بان يرتجعوا عنها الى عبادة الاله الحقيقى موعدا اياهم بانه يتردد اليهم مرات كثيرة فيما بعد ان كانوا يعتنقون الايمان بيسوع المسيح * ثم رفع عينيه

الى السما متوسلاً لديهِ تعالي بان يهبهم نعمة الايمان المجانية . والرب قد استجاب توسله مع دموعه الحارة الناتجة عن غيرته على خلاص نفوسهم . لانهم اجابوه بالقبول موضحين ذواتهم انهم مستعدون لان يفعلوا كل ما يريك منهم . وهكذا اقبلوا الى الايمان بالمسيح ملزمين القديس بالا يبارحهم قبل ان يرشدهم بما يحتاجون اليهِ من واجبات الديانة المسيحية وبان يرسم لهم كيفية عمار الكنيسة ليباشروا الاهتمام بقيامها . فقد تمم مطلوبهم جميعه ووضع كاهنهم نفسه في رتبة الموعوظين * فهولا ومثلهم كثيرون قد حصلوا على نعمة الايمان بالمسيح راجعين من ضلالة عبادة الاصنام بواسطة عناية هذا القديس *

تاسعاً غير انه اذ كان وفور توارد الناس على الدوام الى زيارة القديس ايلاريون من كل ناحيةٍ قد سبب له الامتناع بعض الاحيان عن مباشرة رياضاتهِ الروحية وعن تمتعه بالسكون وبهدو الوحدة . فمن ثم قد استحوذ عليهِ الغم والاكتياب ولذلك اعتمد على مباينة تلك البلاد * فاحد تلاميذه لما راهُ هكذا مقطباً بعيداً من التسلية قد ساله عن السبب * اما القديس فقد اجابه قايلاً: اواه على شقاوتي هوذا انا قد رجعت الى الاشتباكات بامور العالم وكانني قد اقتبلت ههنا في هذه الدنيا المجازاة عن خدمتي . لان بلاد فلسطين كلها مع الشعوب المجاورة ايانا قد ابتداوا ان يعتبروني كاني شي ما * ومن حيث ان اعتماده على الذهاب من تلك المحلات صار معروفاً عند كثيرين فالجميع ابذلوا جهدهم في مسكهِ عندهم * واما هو فقد استمر على عزمهِ معلناً ارادته في انه ما عاد يمكث هناك الا زمناً يسيراً * فهذه الخبرية قد احزنت سكان اقليم فلسطين كانّ مبارحة القديس اياهم كانت تصير علةً لدثار بلادهم . ولهذا قد اجتمع اليهِ نحو عشرة الاف انسان من كل جنسٍ وقامةٍ ليمكنهم ان يغيروا قصده المذكور * غير انهم اذ راوه لهذه العلة قد اهمل الاكل والشرب قد التزموا بان يتركوه على مرادهِ . وهكذا قد سافر مرافقاً من بعض الرهبان * وبعد ان مشوا مسافةً جملة ايام في قفرٍ مهمل غير مسلوك قد بلغوا الى جبل القديس انطونيوس الكبير في اليوم الذي كان هناك يُحتفل بتذكار موته السنوي . فالقديس ايلاريون قطن منفرداً في قفره قريب من افروديتا حيث استمر مدة ثلث سنوات *

عاشراً ومن حيث ان سكان تلك البلاد كانوا وقتيذٍ في حال ضيقةٍ كلية من قبل اليبس وقلة الامطار فقد التجاوا الى القديس ايلاريون كانه خليفة انطونيوس

الكبير متوسلين اليه. بان يستمد لهم من الله ارسال الغيث مانحاً اياهم المطر*فاتخذ القديس من ذلك سببًا للشفقة عليهم بزيادة. وبسط يديه نحو السما بالتضرع. وهكذا قد نال تمام طلبته من اجلهم*ولكنهُ اذ لم يحتمل ان يقتبل تلك الكرامات والاحترام المقدمة لهُ من اوليك الشعوب فقد انتزح عن تلك المحلات ايضًا مجتازًا فى القفر وبلغ الى قرب المكان المدعو وازى حيث لبث هناك مدة سنة واحدة*ولاجل كونه لم يقدر ان يختفى من معرفة الناس به. حتى ولا في ذلك القفر من حيث ان قوة صنيع الايات والعجايب من شفا المرضى واخراج الشياطين وافتعال معجزات اخر كثيرة قد صيّرته معروفاً فى كل مكان. فقد صمم فكره علي الانتقال الى بلاد. بعيدة غريبة فيها يمكنه ان يبقى مهملاً. من كل احد. مجهولاً. من جميع البشر غير معروف. سوى من الله وحده. مواظبًا علي الصلوات والتامل العميق في الاشيا السموية *

حادي عشر فلاجل الغاية المذكورة قد ذهب الى مدينة. من بلاد ليبيا ذات مينا بحر. ونزل فى احد المراكب الذي كان مسافرًا الى جزيرة شيشيليا اخذًا معه واحدًا فقط من تلاميذه يُدعي ازيكيوس ليكون رفيقًا لهُ في غربته. وقد كان هذا القديس وقتيذ. ذا سبعين سنة من عمره تقريبًا* ففيما كان المركب مسافرًا في البحر الادرياتيكى قد اتفق ان الشاب ابن صاحب المركب الذي كان ممتلكاً من روح. شرير قد ابتدأ ان يعج صارخاً :مالى ولك ياايلاريون عبد الله حتي انك تضطهدنى فى البحر ايضاً. فاعطنى قلّما يكون زمنًا الى ان اصل الى البرّ ولا تطردنى من هنا الى العمق الاقصى*فاجابه القديس ايلاريون قايلاً : ان كان الهى يمنحك اذنًا ان تلبث حيث انت فانا لا الزمك بالخروج. ولكن ان كان تعالى يغتصبك على الطرد خارجًا فلماذا تنسب ذلك لى انا المسكين الحقير الخاطي*وانما قال هذا كى لاتبتدى الركاب معه ان تعتبره ولا تخبر احدًا من سكان شيشيليا من صفة الانعام الممنوحة له من الله حين بلوغهم اليها* فاذ تحرك اوليك بالشفقة على الشاب المعذب من الشيطان ولحظوا الغاية التي من اجلها لم يرد ايلاريون ان يلزم الروح النجس بالخروج منه قد وعدوا هذا القديس بان يكتموا القضية سرًا غير مخبرين احد. بها بعد وصولهم الى البر الذى قاصدينه. وهكذا توسلوا اليه بان يخلّص ذلك الشاب المسكين*فعلى هذه الصورة قد قبل مطلوبهم واخرج الشيطان من المعترى*ثم ان المركب وصل الى المينا المدعو باكينوا وهو اول مُين شيشيليا * واذ

لم يكن مع القديس ايلاريون شي اخر يدفعه لصاحب المركب عن كري سفره سوي كتاب الانجيل المقدس الذى حرره هو بخطه فقدمه له هدية * غير ان صاحب المركب لم يقبله منه بل وهبه الناولون مجانًا . وهكذا قد خرج القديس الى الارض وذهب الى حرش قريب من باكينو مسافة نحو عشرين ميلاً لكي يمكث هناك حسب رغبته مستسيرا بعيشة ذات مسكنة قصوي بالذل والنسيان من الجميع * فقد لبث في ذاك الحرش مدة من الزمن مقتاتًا بثمن بعض حزم من الحطب كان يجمعه من الحرش ويرسله مع تلميذه الى بلدة قريبة يبيعه هناك * غير ان الله قد اراد من دون تاخير ان تظهر في سيشيليا ايضا حقيقة قداسة عبده ايلاريون . وذلك بواسطة انسان كان من مدينة رومية معتريًا من الشيطان فاقبل من رومية الى تلك الجزيرة مسايلاً من القديس ايلاريون كي يجده ويستمد منه النجاة من ذلك الروح السؤ المستولي عليه * واذ فهم هذا الامر عند الناس قد تقاطر جم غفير من المبتلين بالامراض والاسقام ومن المعترين من الارواح النجسة ومن الكهنة والرهبان ايضاً لزيارة هذا القديس . وفيما بين هولاء كان رجل من المتقدمين في البلاد ومن الاغنيا جدًا مبتليًا بداء الاستسقا . فهذا حالما وصل امام القديس ايلاريون قد شفي من مرضه *

ثاني عشر فلما شاهد القديس ذاته مكرماً ومعتبراً من الجميع وقد أُحتسب من آل تلك الجزيرة قديساً . فقد هرب خفية ونزل في مركب صغير كان مسافراً الى بلاد دالماسيا . حيث خرج هناك مع تلميذه الى مدينة ما تدعى وقتيذٍ ابيداوروس والان تسمّي راكوزي * وقد بقي في تلك الناحية مدة وجيزة غير معروف . ولكن العزة الالهية قد فعلت وقتيذ بواسطة هذا القديس اعجوبتين عظيمتين احداهما هي انه قد كان ظهر في تلك الجهة تنين قد كان يفترس من الناس ومن البهايم عدداً وافراً حتي انه اقفر البلاد من السكان الذين هربوا الى جهات مختلفة . فالقديس ايلاريون قد اخذته الشفقة على اوليك الشعوب . ومن ثم قد صنع مجموعًا من الاخشاب في محل قريب من مقر ذلك التنين وتوجه اليه مامراً اياه باسم يسوع المسيح بان يصعد فوق ذلك المجموع * فبقوة الهية قد اضطر التنين بالصعود فوق تلك الاخشاب التي قد اضرم القديس فيها النار فاحترق التنين وصار رمادا * وهذا الفعل قد شوهد من جمٍ غفير * واما الاعجوبة الثانية فهي انه في سنة ٣٦٣ بعد موت يوليانوس الملك العاصي قد حدث

في الملك الروماني زلزالٌ مهيل قد خرج به البحر عن حدوده. وغمر بلاداً ليست بقليلة . ولذلك قد حصل الخوف الشديد عند سكان ايبيداوروس من ان مدينتهم ايضاً تغمر من مياه البحر * ولهذا اخذوا القديس ايلاريون ووضعوه عند حافة البحر بامانة، مترجين بان المياه لاتستطيع ان تتجاوزه بقوتها بل ترجع الى الوراء * فياللعجب ان القديس المذكور برسمه. على الرمل اشارة الصليب المقدس ثلث مرات، وبرفع يمينه. ضد البحر قد وقفت المياه نظير حايط على حد الشط . وهكذا كانت الامواج المرعبة تنسحق فيه راجعة الى البحر نفسه من دون ان تتجاوز ذلك الحد اوتصنع في الاراضي ادني ضرر * فلما راى القديس ايلاريون نفسه من قبل هاتين الاعجوبتين مع غيرهما حصل مهاباً مكرماً من اوليك في دالماسيا ايضاً فقد هرب سراً مع تلميذه ازيكيوس ليلاً وصعد الى مركب كان مسافراً الى جزيرة قبرص لكى يذهب الى هناك *

ثالث عشر فحينما كان المركب مسافراً في البحر واذا بمركبين من اللصوص البحرية قد اقبلا نحوه * فريس المركب مع الاجرا قد اعتراهم الخوف الشديد واسرعوا الى الشيخ ايلاريون مخبرينه بذلك وبانه لامحالة كانوا عتيدين ان يوخذوا من اوليك اللصوص مع المركب غنيمة * فاذ راي القديس هولاء مرتعدين هكذا اجابهم قايلاً: ايها الرجال القليلوا الايمان لماذا انتم خايفون بهذا المقدار. العل هولا اللصوص هم اكثرعدداً واشد قوة من جيش فرعون وجنوده جميعهم الذين حينما شاء الله فغرقهم جميعاً في البحر الاحمر * وحينيذٍ خرج الي ظهر المركب ووقف عند مقدمه منتظراً اوليك اللصوص . واذ بلغوا بالقرب من المركب نحو مسافة رمية حجر قد صرخ بهم قايلاً : يكفيكم انكم بلغتم الي هذا الحد فلا تتجاوزوه * ولذلك لم تعد تفيدهم اية حيلة. اوقوة. امكنهم ان يستعملوها ليدنوا من المركب. اذ انهم لبثوا محاربين من قوة. غير منظورة كانت تدفع مركبيهم الى الوراء وهكذا سار المركب الذى فيه القديس مسافراً بامن. حتي بلغ الى جزيرة قبرص . حيث خرج القديس مع تلميذه الى الارض الى مدينة بافوس . فمكث هناك نحو عشرين يوم * غير ان جميع الذين كانوا في هذه الجزيرة معترين من الارواح الشريرة ابتداوا ان يصرخوا قايلين : انه قد حضر الى قبرص ايلاريون عبد المسيح وانه كان يلزمهم ان يمضوا اليه * وبهذه الصورة قد اقبل نحو القديس من امكنة مختلفة نحو مايتى انسان من الرجال والنسا من المتلكين من الابالسة وقد

نجوا جميعهم وخرجت منهم الارواح السوء بقوة صلواته * فعند ذلك قد عزم القديس على الفرار من هناك ايضاً كي يخلص من ازدحام الشعوب التي تواردت اليه من من كل جهة . ويجد مكاناً ما يقدر به ان يلبث بسكينة الروح والوحدة المرغوبة منه بهذا المقدار * غير ان تلميذ ازيكيوس قد اقنعه بانه وجد له في مكان منفرد فوق جبل صخرة كبيرة لا يقدر ان يصعد اليها احد الا بصعوبة كلية جداً * واذ اقاده اليها وراءها فارتضي بمكثه هناك حيث استمر ساكناً في اعلي تلك الصخرة نحو مدة خمس سنوات بتعزية كلية . ولكن لم يكن ينجو على الاطلاق من زيارة البعض اياه . لان كثيرين كانوا في زمن دون زمن ينتصرون علي صعوبة المجاز ويبلغون الى محل القديس . وفيما بين هولاء كان ريس ملاحي صاحب الكرم القريب الذي مكان مسكن القديس المذكور كان ايضاً فى تملكه * فهذا اذ كان مقعداً وحُمل الى القديس متوسلاً لديه بان يفعل معه رحمة . فالبار شفقة عليه قال له: باسم يسوع المسيح قم فامش * ولساعته قد وثب واقفاً وطفق يمشي صحيحاً معافي *

رابع عشر فقد بلغ القديس ايلاريون الى سن الثمانين سنة وبقي فانياً عديم القوى من قبل صرامة التقشفات التي كان يصنعها . ووقتئذ قد اعترته حمي قوية قد عرف بها ذاته انه ازمع ان يُحلّ من رباطات الجسد لكي يطير متراقياً نحو السماوات * فلهذا قد حرر كتابة باسم تلميذه ازيكيوس المحبوب منه الذى كان في ذلك الوقت غايباً عنه . وهذه الكتابة التي هى بمنزلة وصيته الاخيرة قد تركت لهذا التلميذ جميع ما كان يملكه وهو كتاب الاناجيل المقدسة وثوبه واسكيمه * فلما عُرف فى مدينة بافوس مرض هذا القديس قد تبادرت اليه اناس كثيرون . وفيما بينهم كانت امراة قديسة تدعي قوسطانسا التي كان القديس ايلاريون قد اشفى ابنتها وصهرها بدهنه اياهما بالزيت المبارك * فهذا القديس قد توسل للجميع بانه متى رقد فحالاً يدفنونه فى المكان نفسه الذى كان قاطناً فيه * فحينما دنا من الموت قد اخذته خيفة من تامل الحساب الاخير الذى كان عتيداً ان يحاسبه به الرب . ولهذا لكيلا يضعف رجاوه فى المراحم الالهية كان يكرر هذه الكلمات قايلاً لذاته : اخرجي ايتها النفس ما الذى يخيفك ولماذا ترتابين انك لقد خدمت المسيح نحو سبعين سنة ومع ذلك ترتعدين * فاذ كان يقول هذه الالفاظ قد اسلم نفسه الطوباوية فى يدى الله سنة ٣٧١ . وحالاً قد دُفن جسده

الطاهر حسب وصيته في مسكنه عينه * فلما وصل بعد ذلك تلميذه ازيكيوس وفهم ما كان من موت معلمه ودفنه هناك . فعزم على نقل جسمه الي بلاد فلسطين *غير انه اذ كان يعلم ان سكان جزيرة قبرص كانوا يحفظون ذلك الجسم بمنزلة كنز عظيم أُعطى لهم من السما وبالتالي لا يمكن ان يرتضوا بنقله من عندهم. فقد تظاهر ازيكيوس بانه يريد ان يسكن في محل معلمه نفسه عبادة منه وتكريما للقديس * فمن ثم لبث هناك ساكنا مدة عشرة اشهر . وفي نهايتها قد حفر القبر واخرج جسد القديس ليلاً وهرب به سرًا الى بلاد فلسطين . حيث اقتبلت رهبانه باحترام وتكريم جزيل تلك الذخاير المقدسة ووضعوها في ديره القديم * فقد كان جسم هذا القديس لم يزل على هيئته صحيحا غير فاسد كانهُ حيّ . وكانت تنبعث عنه روايح عطرية زكية كما لو يكون مطيبًا بدهن كلي الثمن ونادر الوجود * وقد ارادت القدرة الضابطة الكل ان تشرف عبدها الامين بعد موته ايضًا بصنيع العجايب والايات في جزيرة قبرص حيث رقد وفي بلاد فلسطين حيث حُفظ جسمه . ولكن قد كانت هذه المعجزات تكمل في جزيرة قبرص بابلغ العجب وباكثر عدد حتي ان سكان هذه الجزيرة كانوا يفتخرون متباهين علي سكان بلاد فلسطين قايلين نحوهم : انكم انتم حاصلون على جسد القديس ايلاريون واما نحن فحاصلون علي روحه *

فالقديس ايرونيموس الذي كتب سيرة القديس ايلاريون وعنه ماخوذة كل الاشيا التي ذكرناها انفا كان يتامل في هذا البار فضيلة التواضع العميق بنوع خاص ثم احتقار المجد والكرامات على الاطلاق * ولذلك يقول عنه هكذا : ان البعض يعتبرون في هذا القديس عظم الاماتات والتقشفات . واخرين يتاملون في سمو العجايب الكثيرة العدد التي فعلها . وغيرهم يتحيرون من وفور الحكمة التي كان مزينًا بها . والبعض يتحدثون عن الفضايل الاخر التي كان حاويها . واما انا فاني لاانذهل من شي من ذلك ولا اعتبره بمقدار ما اتحير متاملاً في كيفية استطاعته على احتقار المجد والتكريم الذي كان يُقدم لهُ في كل مكان ومن كل احد * علي انهُ حينما كان يبادر نحوه عددٌ وافر من اساقفة وكهنة واكليريكيين ورهبان وحكام وقضاة وولاة ومتقدمين فهو كان يجتهد في ان يخفي ذاته . ولهذا قد هرب من المشرق الى المغرب مختفيا تارةً في مكان واخرى في غيره حتى في المحلات الصخرية المهجورة والعديمة ان تُسكن *

فاذا لم نكن نحن حاصلين على الشجاعة التى بها نقتفي نوع تقشفات هذا القديس الصارمة جداً واماناته الفايقة الحدود . فقل ما يكون فلنقتفِ اثره في فضيلة التواضع هذه التى بكل استقامة . قد أُعتبرت ومُدحت من القديس ايرونيموس . وذلك لان التواضع الحقيقي هو القاعدة والركن لجميع الفضايل وبالحري حسب قول القديس غريغوريوس الكبير : ان من يوجد عارياً من كل الفضايل ومكتسياً بالتواضع فقط فهو مكتسٍ جيداً * فهكذا بواسطة التواضع نكون مقبولين من الرب الذى بهذا المقدار يعلن في كتبه المقدسة انه يقاوم المتكبرين ويهب المتواضعين نعماً غزيرة *

* اليوم الثانى والعشرون *

* وفيه تذكار القديس افركيوس المعادل الرسل *
* اسقف منبج العجايبى ثم تذكار السبعة *
* الفتية القديسين في مدينة افسس *

اولاً ان القديس افركيوس قد ولد في اواخر جيل الكنيسة الاول او في مبادى جيلها الثانى . لانه لم تعرف بتدقيق لا السنة التى هو ولد فيها ولا مكان مولده * ثم ولين كانت ديانة والديه مع اسميهما وصفتهما مجهولةً فمع ذلك يُظن بالصواب انهما كانا مسيحيين * لان هذا القديس منذ نعومة اظفاره وجد موسساً فيه حب الله والفضيلة والهرب من كل خطية * حتي انه لاجل استحقاقاته السامية وتقدمه في افعال الصلاح لما بلغ الى السن الواجب قد أُنتخب ورُسم اسقفاً على مدينة منبج في اقليم فريجيا . وذلك بوضع ايدي بعض تلاميذ الرسل القديسين عليه بالرسامة . ولذلك دُعي هو المعادل الرسل نظراً الى دنوه من الزمان الرسولي واقتباله الدرجات من تلاميذهم الغير المتوسطين ثم نظراً الى صفاته المعادلة صفات الرسل *

ثانياً فيما كان هذا القديس يسوس الابرشية المذكورة في زمن ولاية الملك مرقس اوريليوس قيصر بعد نصف الجيل الثانى قد اعترى الشيطان ابنة هذا الملك وكان يعذبها بشدة وباوجاع كلية * فالروح النجس الخبيث المستحوذ على هذه الابنة قد احتال في ان يقلق سلام القديس افركيوس بواسطة السلطة الملوكية

ومن ثم صير الابنة ان تتكلم علانية في انه يوجد مَن يقدر ان يشفيها من الحال التعيسة الحاصلة هي بها وهو افركيوس اسقف مدينة منبج وانها تريد من ابيها ان يرسل يستدعيه الى رومية لاجل هذه الغاية * فالملك مرقس اوريليوس قد ابرز اوامره في احضار هذا الراعي البار الذى طاعة للمراسيم القيصرية التزم بان يعانى سفرا هكذا شاسعاً منطلقا من منبج الى رومية من دون تاخير * ففيما بين العجايب الاخر التى صنعها فى تخت المملكة هذي هي : اولاً انه طلب ان ياتوه بمواد سيالة من زيت وخمر وخل وغير ذلك * ثم اخذ تلك المواد فخلطها واوعاها في زق. وامر بعد ذلك الخدام ان يفرغوها من الزق فى اوعية . ولما تمموا ذلك قد وجدوا كل نوع من تلك المواد السيالة متميزاً بذاته من الاخر * الا ان البعض من الخدام اذ سرقوا جانباً منها قد راوها مختلطة كما كانت في الزق *

ثالثاً انه حالما دخل عند ابنة الملك قد ابراها من اوجاعها واخرج منها الشيطان واقامها صحيحة معافاة *

رابعاً قد امر الشيطان بقوله له هكذا : انه لاجل انك انت صرت علة لسفرى وحضورى من ابرشيتى الي مدينة رومية هذى فانا امرك بان تنقل من ههنا الى مدينة منبج هذه الصخرة الكبيرة لكى تستخدم فيما بعد غطاء لقبرى* فالروح النجس التزم بطاعة القديس ونقل تلك الصخرة من رومية الى منبج * ثم بعد هذا رجع البار الى رعيته مثابراً على خدمتها بالغيرة والقداسة نظير السابق. وهكذا بعد ان امتلأ من استحقاقات الاعمال الصالحة وافاد المومنين بصنيعه العجايب الكثيرة التى لاجلها لُقب هو بالعجايبى قد رقد اخيراً بالرب فى السنة الثانية والسبعين من عمره منتقلاً الى السعادة الابدية *

❁ فيما يخص السبعة القديسين الشهدا الذين من افسس ❁

اولا ان هولاء القديسين الشهدا السبعة الافسسيين قد كانوا اخوة بالجسد. وهذى هي اسماوهم اى مكسيميانوس ومالخوس ومرتينيانوس وديونيسيوس ويوحنا وسارابيون ثم قسطنطين * فهولاء الشبان جنود الملك السماوى قد قربوا لله حياتهم ضحية من اجل الايمان بالمسيح بالقرب من مدينة افسس نحو سنة ٢٥٢ في زمن الاضطهاد القاسي الذى صنعه ضد المسيحيين الملك داكيوس قيصر . وقد كرمتهم الكنيسة الجامعة كشهدا حقيقيين وتحت هذه الصفة الشريفة يمدحون فى

الخدم التي تقال في الفرض يوم تذكار استشهادهم الحاضر * ثم في اليوم الرابع من شهر اب المختص بتذكار الاعجوبة التي بواسطتها قد ظهرت اجسادهم المقدسة في المغارة القريبة من مدينة افسس *

ثانيًا واما نوع استشهاد هولاء القديسين السبعة فليس هو بمعروف لان اعمال جهادهم لم توجد مدونة في التواريخ الكنايسية المدققة . بل ان الشي الموكد عنهم هو ان استشهادهم قد تم كما ذكرنا انفًا في زمن الملك داكيوس حذاء مدينة افسس حيث وجدت فيما بعد اجسادهم في مغارة ليست بعيدة من هذه المدينة * فالبعض من الكتبة الكنايسيين يرتاوون بانه اذ كان هولا القديسون السبعة مختفين في تلك المغارة هربًا من الاضطهاد قد عرف امرهم المغتصب وارسل فاغلق عليهم باب المغارة بصخور عظيمة . وهكذا هم ماتوا ضمنها . وغيرهم يوردون ان الشهدا السبعة حقًا قتلوا من اجل الايمان في مدينة افسس . وبعد موتهم نقلت اجسادهم ودفنت في المغارة المومي اليها * واخرون يظنون ان هولاء القديسين قد حبسوا ذواتهم احيا باختبايهم في المغارة المذكورة ليموتوا برضايهم هربًا من ان يوجدوا في خطر الضعف البشري تحت العذابات القاسية التي كان يتكبدها المسيحيون في ذاك الاضطهاد الوحشي * ومن جرايها قد نكر المسيح كثيرون قل ما يكون في الظاهر لينجوا منها * فكيفما كان نوع استشهاد هولا السبعة امرٌ حقيقي هو ان الله اراد ان يكرمهم كعبيده الامنا باظهاره اجسادهم المقدسة بواسطة رويا سماوية . وذلك في ٤ اب سنة ٤٤٧ في زمن ولاية الملك ثاوضوسيوس الصغير . حينما كان يسوس كرسي افسس الاسقف استفانوس . وهكذا اضحت تلك الذخاير المقدسة كينبوع مواهب روحية للمومنين *

ثالثًا فوجود هذه الاجساد الطاهرة بالنوع العجيب المومى اليه قد اعطي سببًا ولين كان ضعيفًا في ان تُدرج على افواه الشعوب خبرية بان هولاء الفتية القديسين بعد ان أُغلق عليهم باب المغارة بامر داكيوس الملك لم يموتوا حتمًا ضمنها لا طبيعيًا ولا اقتساريًا بل رقدوا رقاد النوم مدة نحو مايتي سنة واخيرًا قد نهضوا من نومهم الطبيعي سنة ٤٤٧ * واذ درجت هذه الخبرية فيما بين الناس اخذ البعض من المورخين الغير المدققين ان يوردوها في مصنفاتهم . ولكن المورخون المتاخرون اذ فحصوا عن اصول هذه السيرة ووجدوها عديمة الاساس قد استنتجوا بالصواب انها صادرة من قبل ظهور اجساد هولا الشهدا في المغارة كانها عارية من الفساد *

لاسيما لانه حسب لهج المومنين الذين اعتادوا ان يسموا المتوفين بالرب خاصة القديسين بلفظة راقدين او نايمين فقد درجت تلك الخبرية بالنوع المقدم ذكره * ثم لكي يتضح ذلك بابلغ بيان نحن نورد هنا ما حرره في هذا الشان المورخ الشهير والمدقق الجليل الكردينال اورسي في تاريخه الكنايسي (كتاب ٧ عدد ٤٢) قايلاً : انه فيما بين الاشيا المعتبرة جداً الموردة في تواريخ الاجيال المتقدمة توجد خبرية السبعة النايمين اي السبعة الشهدا القديسين الذين بعد ان استراحوا راقدين مدة نحو مايتي سنة في مغارة قريبة من مدينة افسس قد نهضوا من الرقاد سنة ٤٤٧ للمسيح . اذ كان وقتيذٍ متملكاً على المشرق الملك تاوضوسيوس الصغير . وكان اسقفاً على مدينة افسس استفانوس الذي فيما بعد عُزل عن هذا الكرسي من المجمع الخلكيدوني . اما في ايامنا هذي فلم يعد يوجد من لا يرذل خبرية نيام هولا السبعة الشهدا مدةً هكذا مستطيلةً ثم نهوضهم من النوم * فالامر الذي يظهر انه حقيقي اكيد هو انه من حيث ان القديسين المذكورين قد أُغلق عليهم او دُفنوا في تلك المغارة احيا ام موتى في زمن ولاية الملك داكيوس قيصر . وهكذا لم يعد لهم ذكر او خبرية بالكلية . فبواسطة اعجوبة ما قد ظهرت اجسادهم ونُقلت من مدفنهم (الذي حسب لهج المومنين العام هم كانوا راقدين او نايمين فيه) * وعلى هذه الصورة أُعتبرت تلك الاجساد كانها صودفت مستيقظة من نوم لذيذ كانت هي راقدة به * ثم ان الكردينال بارونيوس نفسه يرتاي هذا الراي عينه بالنوع المقدم ذكره اي ما اوردناه من اقوال الكردينال اورسي *

رابعاً اما من الالفاظ المدونة في القنداق تحت اليوم الرابع من شهر اب في الميناون لتذكار ظهور اجساد هولاء الشهدا وهذه هي كلماته : ان الذين اعرضوا عن اشيا العالم الفاسدة واتخذوا المواهب الراهنة رقدوا فلبثوا خارج الغيار والفساد . وبعد ذلك نهضوا بعد مدة من السنين دافنين كفر المعاندين جميعه . فلاجل هذا نمدحهم بالتسابيح ايها المومنون مسبحين المسيح دايماً * فنجيب اولاً انه من الممكن ان يكون هذا القنداق مولفاً لتكريم ظهور هولا الشهدا من احد كاتبي التسابيح الفروضية الذين ظهروا في اجيال الكنيسة السابع والثامن والتاسع حينما كانت دارجة في بعض كتب المورخين الخبرية الافتراضية على نيام الشهدا المذكورين ونهوضهم من النوم كما سبق القول انفاً في اول العدد الثالث . وهكذا سنداً على تلك الخبرية مولف هذا القنداق قد كتب الالفاظ المقدم

ايرادها عن رقودهم ونهوضهم * ثم نجيب ثانياً وبالاحري ان الالفاظ المذكورة هي استعارية معنوية لا حرفية الفحوي . وهذا النوع الاستعاري يوجد مستخدماً بتكاثر في التسابيح المختصة بتقريظات الشهدا والقديسين * فاذاً يمكن حسناً تفسير معني الالفاظ المدونة انفاً هكذا : اي ان هولاء الشهدا قد اعرضوا عن اشيا العالم الفاسدة : متهاونين بالموجودات كلها حتي بحياتهم الزمنية عينها حباً بالمسيح واثباتاً لحقيقة ايمانهم به تعالي . واتخذوا المواهب الراهنة التي هي النعم الالهية واكاليل المجد السماوية مكافاةً عن سفك دمايهم . ثم قد رقدوا فلبثوا خارج الغيار والفساد مستريحة اجسادهم في تلك المغارة كنايمة . وقد حفظها الله عديمة البلي تكريماً لقديسيه هولا الذين بعد ذلك نهضوا بعد مدةٍ من السنين لا كانهم موتى مدفونة اجسادهم في تلك المغارة بل كراقدين هناك الرقاد الطبيعي وكانهم بعد نحو مايتي سنة نهضوا كمن نوم لذيذ . دافنين كفر المعاندين جميعه بانتصارهم على ضلال اوليك الوثنيين الذين اعدموهم الحيوة الزمنية من اجل كونهم مسيحيون . ظانين انهم ابادوهم من الوجود في الوقت الذي هم فيه احيا مالكون مع المسيح في مجده السماوي . وهكذا بظهور اجسادهم علي الصورة المومي اليها قد ايدوا حقايق الديانة المسيحية ووطدوا المومنين في رجا القيامة العتيدة وفي الحيوة الابدية * فاذاً من حيث انه يمكن جيداً تفسير الفاظ القنداق المذكور بهذي المعاني فلا يوجد فيها ما يضاد راي المورخين المتاخرين السابق شرحه * ثم فليضف الى ذلك ان الكنيسة الجامعة كلها اي ليس كنيستنا اليونانية فقط بل الكنيسة اللاتينية ايضاً التي تصنع تذكار هولاء السبعة الشهدا المجيد في اليوم السابع والعشرون من شهر تموز قد كرمتهم عموماً بتسمية شهدا حقيقيين قد ماتوا من اجل المسيح وليس ناموا نوماً طبيعياً بسيطاً الذي لا يُسمي استشهاداً *

فلنتخذ لذواتنا نموذجاً مفيداً لانفسنا من الالفاظ عينها التي بها تمدح الكنيسة المقدسة هولاء السبعة الشهدا اي انهم اعرضوا عن اشيا العالم الفاسدة واتخذوا المواهب الراهنة * فهل هي الفلسفة الحقيقية التي بها العقل النطقي يعرف ان يميز الجوهر من العرض والغاية من الوسايط والكلي من الجزوي والثابت من الزايل والحقيقي من الباطل * وهل هي التجارة العظيمة التي بها نشتري الاشيا الراهنة بالفاسدة والجواهر الكريمة بالقصرين والكنوز بالتراب والاكاليل الابدية بمجاهدة وقتية والسما بالارض * أفهل اننا لسنا حاصلين على عقول نطقية نظيرما حصل عليها هولاء القديسون وامثالهم

لتمييز الاشيا المقدم ذكرها . او هل ان الله الذي ايدهم بانعامه الفايقة الطبيعة لايهبنا هذه الانعام متى التمسناها من جوده باتضاع. ورجا ومثابرة بعد انه عز وجل قد وعدنا بان يعطينا كلّ ما نطلبه منه * فاذاً لماذا نحن لانستعمل هذه الفلسفة التي كلٌ منا من دون درس جهيد بل بكل سهولة يقدر ان يتفلسف بها * ولماذا لا نصنع هذه التجارة التي لايقتضى لها لاراس مال ولا مخاطرة فى البحور والطرقات * فمخلصنا حين ساله ذلك الشاب ماذا يصنع ليرث الحيوة الدايمة لم يجبه تعالى بشي اخرسوي بقوله : ان اردت ان تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا (متى ١٩ : ١٧) * فاذاً لا يُطلب منا شي اخر لامتلاك السعادة الابدية الا حفظ الوصايا التى مع مساعدة نعمة الله نقدر على حفظها كافةً . ومن يقول الخلاف فهواراتيكى * ثم ان نعمة الله المساعدة ايانا على حفظها لاننكر على من يلتمسها كالواجب كما يعلّمنا الايمان مينه حقاً *

❁ اليوم الثالث والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديس الرسول يعقوب اخي الرب الاله بالجسد ❁

اننا لقد برهنا بكفاية فى العدد الاول من سيرة حيوة القديس الرسول يعقوب المسمّي ابن حلفا المدونة منا تحت اليوم التاسع من شهر تشرين الحاضر كيف ان القديس الرسول يعقوب اخا الاله بالجسد المدعو يعقوب الصغير الذي هو اول اسقف لمدينة اورشليم ابن مريم التي لكلاوبا نسيبة سيدتنا والدة الاله هو هو نفس القديس يعقوب بن حلفا ابيه . وانهما رسول واحد وليسا باثنين * فاذاً علي القارى ان يجد سيرة حيوة هذا القديس وكيفية قتله من اليهود شهيداً عن الايمان بالمسيح تحت اليوم التاسع المذكور *

❁ اليوم الرابع والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديس الشاهد الحارث ورفقته ❁

اولاً ان الميناون العربي غلطاً يعين تسمية هذا القديس الشهيد بلفظة الحارث فى الوقت الذي فيه يوجد اسمه الحقيقى يونانياً تحت اليوم الحاضر عند الجميع مدوناً

بلفظة اراثا * اما اخص اعمال استشهاد هذا القديس اراثا ورفقته الشهدا القديسين الذي حدث نحو سنة ٥٢٤ للمسيح فهو الاتى ايراده : ففى مملكت الحبشة يوجد اقليم واسع جداً يُسمى فى الكتاب المقدس سبا وتُعطى له صفت مملكة . لان هذا الكتاب الالهي اذ يذكر من تلك الامراة الجليلة التى لما سمعت خبر حكمة الملك سليمان وجاءت من بلادها الشاسعة البعد الى اورشليم لتشاهده وتسمع حكمته فانما يسميها ملكة سبا او ملكة التيمن من حيث ان بلاد الاقليم المذكور هى كثيرة واسعة جداً وتستحق تسمية مملكة * واما اليونانيون فيعطون هذه البلاد تسمية اخرى وهى بلاد عمورية التى جاء ذكرها فى بعض مواضع باللغة العربية باسم بلاد حورية او بلاد العربية السعيدة . واحياناً دُعيت التيمن * فحينما امن بالمسيح اكثر سكان هذه البلاد التي كانت راسها مدينة ناجران او كما سُميت في بعض اماكن ناكرى . فملك الحبش المدعو الازباعان قد اقام من قبله عليها سلطاناً خصوصياً مسيحياً نظيره . وكان القديس اراثا ساكناً حينيذ فى مدينة ناجران كمتقدم بالولاية او قل ما يكون بالاسم والاعتبار والشرف فيما بين سكانها * فاليهود الكثيروا العدد الذين كانوا يقطنون في تلك البلاد لم يطيقوا ان يشاهدوا ذواتهم مسادين من سلطان مسيحى يبغضون بهذا المقدار ديانته *

ثانياً ففى اوايل الجيل السادس نحو سنة ٥٢٤ فى ولاية الملك يوستينوس قد تقوى حزب اليهود وشرعوا يحتالون في ان يطرحوا من اعناقهم نير السلطان المسيحى . ومن ثم اقاموا عليهم رجلاً يهودياً منهم اسمه دواءآن الذى عند موت السلطان المسيحى او بالحرى هو نفسه سبب له الموت قد اشهر هو ذاته ملكاً على بلاد سبا في جهة التيمن . وجاء لمحاربة مدينة ناجران واستولى عليها بالخيانة احرى مما بالقوة . واذ دخل عليها قتل عدداً عظيماً من سكانها رجالاً ونساء * الا ان السنكسار الرومانى يعيّن عددهم تحت اليوم الحاضر للثماية واربعين شهيداً ما عدا القديس اراثا وامراة مع طفلها الذى كان ابن خمس سنوات فقط * وكان يعترف بالمسيح بقدر ما امكنه ان يفسر من الكلمات وطرح نفسه مع والدته ضمن لهيب النار من دون ان يستطيع احد ان يمنعه عن ذلك لا بالتمليقات ولا بالتخويفات *

ثالثاً فالقديس اراثا مقدام المدينة اذ كان وقتيذ مملوا من السنين فحينما جاءت الجنود لتاخذه امام دواءآن المغتصب لم يكن يقدر من قبل سنه ان يمشى

معهم . ولذلك حملوه واتوا به الى المكان الذى كان الشهدا الثلثماية والاربعون يعترفون بالمسيح من دون ان يضعف رجاوهم ام يتراخى عزمهم عند مشاهدتهم الواحد بعد الاخر منهم يُقتلون فيما بين العذابات العديدة الانحا والشديدة القساوة * فلما بلغوا بالقديس ارانا الى هناك فهو قدّم الشكر الواجب لله بقلب مضطرم بالحب نحوه تعالى واعترف بالمسيح بشجاعة. واحنى عنقه لسفك الدم مشتركًا مع هذا المصاف الالهى باكليل الشهادة . وهكذا فارق هذه الحيوة منتقلًا الى السعادة الابدية *

فحسنًا تذكّر القديس الجليل والشاهد النبيل ارانا بكلمات هامة الرسل القديس بطرس وهى قوله : ان تالم احدكم لانه مسيحي فلا يخجل بل فليمجد الله لهذا المعنى (بطرس اولى ٤ : ١٥) * ولذلك حينما بلغ هذا الشاهد الى مكان القتل شرع يمجد الله ويشكره علي كونه اهّلهُ لان يحصل علي هذا الشرف العظيم والمجد الوسيم بالتالم من اجله تعالى وبسفك دمه من اجل الايمان * فهكذا ينبغى لنا ان نفرح ونشكر العزة الالهية كل مرة. يُفترَي علينا من الغير المومنين بحسب كوننا مسيحيين او نتالم او نوضع في السجون من اجل الايمان المسيحي او من اجل كوننا كاثوليكيين . وكذلك كل مرة تُطلَب منا الاموال . او ندفع الغرم والخراج . او يُسلَب منا الحق على شي من الموجودات . او نُضطهَد بتهم باطلة من هذا القبيل . او تلمّ بنا شدة ما او حادث مكروه . متذكرين بان مخلصنا قد اعطى الطوبي لجميع المسيحيين اذا طُردوا او أُضطهدوا او عيّروا او قيل عنهم كل كلمة سوء من اجله . وانه يلزمهم لذلك ان يفرحوا ويبتهجوا من حيث ان اجرهم هو عظيم فى السموات * فهذه المواعيد العظيمة هي لنا ان احتملنا شيًا ما مما تقدم ذكره من اجل كوننا مسيحيين او كاثوليكيين * فلنفرح اذًا ونسر اذا احاق بنا شي من ذلك مقدمين الشكر لله على هذه النعمة وصابرين بحسن الرضا وبتسليم الارادة للمراسيم الالهية متاكدين عظم الاجر الذى ننالهُ عن هذا في ملكوت السموات *

* اليوم الخامس والعشرون *

* وفيه تذكار القديسين الشهيدين مركيانوس ومرتيروس *

اولا انه فيما بين الشهدا القديسين الذين سُفكت دماوهم من اجل الايمان

الكاثوليكي في محاماتهم عن الوهية ابن الله الوحيد وعن مساواته للآب في الجوهر ضد الارتقة الاريوسية . حيث تكرمهم الكنيسة الجامعة بحسن عبادة وتعظيم يوجد شايعاً باحترام ذكر القديسين الشهيدين المذكورين اى مركيانوس الشماس الرسايلي ومرتيروس المرتل اللذين كانا في خدمة الكنيسة القسطنطينية تلميذين خاصين للقديس بولس راعي هذه المدينة . ومعه مناضلين بغيرة عن تحديد المجمع النيقاوي الاول من دون خوف . من الاريوسيين الذين استوعبوا ضدهما كيداً ورجزاً وبغضة قتالة *

ثانياً فلما أرسل معلمهما واسقفهما القديس بولس الى المنفا المرة الخامسة والاخيرة سنة ثلاثماية وخمسين للمسيح بامر الملك قسطانسوس المحامي عن الاريوسيين . حيث أخذ هذا المعظم في روسا البيعة الشهدا الي كوكوزو في قفار جبال طاوروس في حدود بلاد ارمينية . وهناك خنقه الاريوسيون في السجن * فالوكيل الملوكي في القسطنطينية فيلبس الاريوسي قبض حينيذ على القديسين المذكورين اي مركيانوس ومرتيروس ووضعهما تحت العذابات والامتحانات زمناً مديداً . واخيراً طرحهما في السجن ليموتا من الجوع والاضامة او يوافقا الضلال *

ثالثاً غير انه بعد ذلك بمدة قد اخرجهما هو من الحبس وشرع من جديد يعذبهما ليقبلا معتقد الاريوسيين . ولكن اخيراً اذ راءهما ثابتين علي المحاماة عن الايمان الكاثوليكي وعن تحديد المجمع النيقاوي بشجاعة غير مغلوبة فقد امر هذا المغتصب المنافق باخذهما الى اعلي سور المدينة المتملكة وبحذفهما من هناك وبطرح جثتيهما عند باب المدينة المدعو الاندلسي * فهذا الامر الاثيم قد تم بكل اجزايه وبذلك فاز القديسان باكليلي الشهادة . وقد دُفن جسداهما في المكان المذكور * وفيما بعد قد شيّد القديس يوحنا فم الذهب كنيسة في الموضع عينه لتكريم ضريحهما * ففيما بين التقريظات الاخر التي بها الكنيسة المقدسة تمدح هذين الشهيدين تهتف نحوهما قايلةً : لقد جاهدتما حسناً منذ نعومة اظفاركما يامركيانوس ومرتيروس الحكيمان ودحضتما اريوس المبعد الشقي وحفظتما الامانة المستقيم رايها التي قبلتماها من بولس الحكيم المعلم غير منشقة ولا منثلمة . فلهذا وجدتما معه الحيوة يامناضلين عن الثالوث المتساوي الجوهر *

اليوم السادس والعشرون

وفيه عيد القديس المعظم في الشهدا ديمتريوس

وذكر الزلزلة العظيمة

اولاً ان القديس العظيم في الشهدا ديمتريوس قد ولد في مدينة تسالونيكية (لا في مدينة سيرميوس من اقليم بانونيا كما زعم البعض). ولكن مجهولة هي سنة مولده ومثلها اسما والديه وديانتهما . لان بعض الكتبة الكنايسيين الذين عينوا هذه الاشيا لم يمكنهم ان يستندوا من اجلها علي براهين راهنة * فير ان ميلاده حدث في اواسط الجيل الثالث * ومن حيث انه تربي تربية صالحة جداً فيبان ان والديه كانا مسيحيين * وقد درس العلوم بنجاح في مدينة تسالونيكية عينها واجتهد في اقتنا الفضايل الادبية والمسيحية حتي انه اضحى نموذجاً حياً للكمال الانجيلي بازاء آل وطنه * وبمقدار ما كانوا لاجلها يعتبرونه ويكرمونه فبمقدار ذلك كان يوثر فيهم كلامه لهم ووعظه اياهم وشرحه لديهم قواعد الايمان المسيحي واسراره المقدسة ووصاياه الالهية تاثيراً بليغاً بنوع ان عدداً وافراً منهم قد رفضوا اضاليل المذهب الوثني واعتنقوا الايمان بالمسيح متمسكين بالشريعة الانجيلية * وعلي هذه الصورة صار القديس ديمتريوس كرسول ثان جديد لاهل تسالونيكية بعد رسولهم الاول القديس بولس *

ثانياً فالبعض من المورخين اوردوا عن هذا القديس انه كان هو داخلاً في الخدمة الجندية ومتقدماً في الوظايف العسكرية في الملك الروماني . وغيرهم كتبوا عنه انه ارتقي الى مقام قنصل او نايب قنصلي (كما يسميه السنكسار الروماني) * ولكن براهين هولا واوليك في هذا الشان ليست وطيدة في الغاية لانه وُجد غيرهم من المورخين يرتاون الخلاف * اما الشي الغير قابل الارتياب فهو ان القديس المذكور قد كان من عيلة جليلة متقدمة فيما بين اعيان شعب تسالونيكية . وكان هو في مبادي الجيل الرابع حاصلاً عند سكان وطنه على اعتبار عظيم ليس فقط لاجل كرامة عيلته وشرف اصله . بل ايضا بنوع اخص لاجل صفاته الجليلة وفضايله السامية وسيرته البرية من العيب . وربما انه كان مضافا الى ذلك جميعه مقام خصوصي او وظيفة معتبرة مميزة اياه عن قرنا جنسه *

ثالثاً فالملك مكسيميانوس غالاريوس قيصر المقام من ديوكلاتسيانوس افغوسطوس شريكاً له في الملك الروماني وبالتالي قد شارك في الاضطهاد العام الذي ابتدا به سنة ثلثماية وثلث للمسيح ضد المومنين به تعالي بنوع كلي الشراسة والقساوة قد جاء الى مدينة تسالونيكية بعد ذلك بنحو ثلث سنوات عقيب انتصاره على العساكر الكوتيين * وهناك اي في اقليم الليريكو الشرقي وفي المدينة المذكورة قد امات تحت العذابات عدداً عظيماً من المسيحيين الذين لثباتهم في الايمان قد سفكوا دماهم وفازوا باكاليل الشهادة. وفيما بينهم قد كان القديس ديمتريوس الذي تم استشهاده على الصورة الاتي شرحها *

رابعاً فقد كان الملك مكسيميانوس الدموي الطبع ينشرح جداً فيما بين منتزهاته وحضوره في مراسح اللعب المشاعة من المعاركة بالسيف . التي بها كان ينزل امامه في حومة الميدان رجلان يتضاربان بالسيف والذي منهما ينتصر على الاخر ويقتله كان ياخذ من هذا القيصر جزية الانعام مكافاةً عن شجاعته * ففي عدد هولاء المضاربين كان وقتيذٍ موجودا في مدينة تسالونيكية رجل سياف اسمه لوهاوش جبار في قوته متشامخ في كبرياه كجليات اخر مفتر على الاسم المسيحي بتجاديف نفاقية . وكان من ثم محبوباً من مكسيميانوس كريماً عنده لزعمه انه لم يكن ممكناً لاحد ان يغلبه في المسايفة * ففي مثل هذا اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ثلثماية وست قبض خدام الشريعة على القديس ديمتريوس بحسب كونه مسيحياً لابل منذراً ومعلماً بشريعة الانجيل وجاءوا به امام الملك . الذي كان وقتيذٍ ذاهباً من قصره الملوكي الي المكان المشاع للعب المسايفة * ولذلك ما اراد ان يتاخر عن الذهاب الى بينما يبرز الحكومة على القديس المعترف بالمسيح . لكن امر بان ياخذوه الى مكان قريب من الحمامين العمومية ويحبسوه هناك تحت حراسة الجند الى ان يكون هو رجع من المرسح *

خامساً فخدام الشريعة قد مضوا بالشهيد وسجنوه في المحل المشار اليه . ومكسيميانوس انطلق بموكبه الى المفترج العام * واذ جلس في الايوان المهيى له ونزل الى الميدان لوهاوش السياف قد حضر امامه شاب مسيحي اسمه نسطر عازماً على مضاربته بالسيف * فمكسيميانوس قد وبخ هذا الشاب على جراته في تقدمه لمعاركة لوهاوش الجبار مورداً له انه لامحالة كان عتيداً ان يُقتل من البطل المذكور * غير ان نسطر لبث راسخاً علي عزمه خلواً من مبالاة بكلام

الملك . وهكذا تقدم في الميدان واخذ يعارك لوهاوش الذى بخزى له وبخجل لمكسيميانوس قد سقط فى الارض مغلوبا تحت سيف نسطر . وهكذا وثب عليه فقتله . الامر الذى اوعب قلب الملك غماً . ولذلك نهض هو مغتاظاً من المحفل سرعةً ورجع الى داره الملوكية خلواً من ان يعطى نسطر المجازاة الموعود بها انعاماً كالعادة *

سادساً فعندما وصل هو الي قصره كايباً قد فكر بوهمه الفاسد في ان مشاهدته ديمتريوس حين ذهابه الي المفترج قد سببت له تعساً في ذلك اليوم مزيلاً عنه انشراحه وجالباً له التكدير فيما حدث * ولهذا قد امر حالاً بعض الجنود بان ينطلقوا عاجلاً الى المكان المسجون فيه ديمتريوس ويطعنوه بحربته ليموت هناك من غير احضاره بازايه مرةً ثانية * فهذا الحكم الظالم النفاقى قد وضع بالعمل . اذ ان الجنود ذهبوا حالاً الى الحبس وطعنوا الشهيد بحربته نفذت من جنبه الى خارج . فمات فايزا باكاليل الشهادة في مثل هذا اليوم عينه . ولين كانت الكنيسة اللاتينية لسبب غير معروف تكمل تذكاره المجيد فى اليوم الثامن من الشهر الحاضر *

سابعاً فاحد خدام القديس الشهيد اسمه لوبس قد كان حاضراً عند سيده هذا المعظم حينما اماتته الجنود مطعوناً بالحربة * فتقدم اليه وخلع الخاتم من اصبعه وغمسه بالدم الجارى من جنبه كما انه صنع نظير ذلك بوشاح مولاه . ثم هرب بهاتين الذخيرتين وشرع يستخدمهما في اشفاء المرضى وفي صنيع عجايب كثيرة قد شرف الله بها شاهده المجيد بانواع مختلفة حتي ان اخبارها قد شاعت في كل الاقليم وبلغت الى اذني الملك مكسيميانوس . الذى لاشتداد كيده منها قد ارسل يفحص عن لوبس فوجده وحالاً حكم بقتله * وبذلك قد فاز هذا الخادم الامين باكاليل الشهادة لاحقاً سيده الى الملكوت السماوي كما هو مورود منا تحت اليوم الثالث والعشرين من شهر اب المختص بتذكار القديس لوبس نفسه *

ثامناً اما جسد المعظم فى الشهدا ديمتريوس فقد دُفن من المومنين فى مكان سرّي . الامر الذى جعله مجهولاً فيما بعد عند المسيحيين * ولذلك بقى غير معروف مدة قرب اربعة اجيال في الوقت الذي فيه الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً قد كرمته دايماً بعبادة تقوية . وقد تشيدت في العالم على اسمه كنايس كثيرة * الّا ان الله لاجل خير مومنيه لم يرد ان يستمر جسم شهيده الطاهر مختفياً مجهولاً فى الارض . ولهذا بعنايته الالهية قد انكشف علانيةً في اول الدهر الثامن بعلامات

الخصوصية * وحينئذٍ قد شرّفه عزّ وجلّ بعجايب كثيرة مشكلة الانحا وفيما بينها هي تلك الجريحة العظيمة التي يمكن ان تسمّى عجيبة متصلة ومتكررة . وهي انه بدأ يفيض من اعضايه المقدسة ميرون او حيل قلطر منها على الدوام بنوع لايمكن الارتياب اصلاً بحقيقته . لانه مثبّت ليس فقط باقوال المورخين الصادقين والشهود العيانيين الذين فحصوه واختبروا صدقه عند ضريحه في مدينة تسالونيكية بل ايضاً من قبل استعماله العجيب في شفا الامراض واخراج الشياطين وبانواع ايات كثيرة قد كملت مع الذين اندهنوا به او مسّوه او تناولوه بافواههم * فهكذا يمجد الله الذين يمجدونه *

فيما يخص تذكار الزلزلة العظيمة

اولاً ان البعض قد ظنوا ان التذكار الحاضر هو ملاحظ تلك الزلزلة المخوفة جداً المقترن بها فعل اعجوبة شايعة الصيت في كل العالم الذي حدثت سنة اربعماية وثماني واربعين في القسطنطينية تحت ولاية الملك ثاوضوسيوس الصغير في زمن رياسة القديس بركلس على الكرسي القسطنطيني . (وهي موردة منا في العددين السادس والسابع من سيرة حيوة هذا القديس تحت اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني) * والحال ان كنيستنا اليونانية في اليوم الحاضر لا تشير عن تلك الزلزلة بل انما تصنع توسلات خصوصية لدى المراحم الالهية في ان ينجي العالم من حدوث زلزال اخر مخيف ومضر نظير ذاك الذي حدث في زمن ولاية الملك لاون الايصوري بالنوع الاتي شرحه *

ثانياً اي انه في مثل هذا اليوم عينه السادس والعشرين من شهر تشرين الاول المختص بعيد القديس ديمتريوس في السنة الرابعة والعشرين من تملّك لاون الايصوري في الايندكيسيونوس التاسع قد حدثت في المدينة القسطنطينية زلزلة عظيمة مخوفة في الغاية بها تقوضت عمارات كلية وهُدمت كنايس عديدة ومات تحت رديم تلك الابنية شعوبٌ لا يحصون عدداً * فلكي يتذكر المومنون هذا الحادث الرهيب دايماً بافادة لانفسهم قد ترتبت العادة في ان الشعب المسيحي يلتيم في كل سنة في اليوم الحاضر ضمن كنيسة سيدتنا والدة الاله الكلية القداسة والدايمة البكارة مريم المشيدة في القسطنطينية تحت تسمية فلاغرناس وهناك تتقدم : التضرعات الحارة والتوسلات : الخضعة : في انه جلت مراحمه لا يسمح ايضاً بحدوث زلزلة هذه صفتها *

حيث تُرتل فيما بين الصلوات لاخر الملاحظة هذا الموضوع الطروبارية التي بها يقال هكذا :يامن ينظر الى الارض فيجعلها ترتعد انقذنا من وعيد الزلزال المخوف وارسل لنا مراحمك الغنية بشفاعة والدة الاله وخلصنا *

ثالثاً اما السنة التي فيها صار هذا الزلزال المهيل فهي سنة سبعماية واربعين ٢ كما هو معيَّن في الميناون الرومي انه حدث سنة سبعماية وثماني وخمسين * لان لاون قايد العساكر الشرقية المولود في مدينة ايصوريا ولذلك قد لقب بالايصوري فبعد مصاوته على ملكه الشرعي ثاوضوسيوس الثالث الذي اضطر لان يتنزل له عن الملك قد ابتدأ زمن ولايته الملوكية منذ اليوم الخامس والعشرين من شهر اذار سنة سبعماية وست عشرة * فاذاً السنة الرابعة والعشرون من تملّكه التي فيها صارت الزلزلة المقدم شرحها انما هي سنة ٧٤٠ * هذه ما عدا الزلازل لاخر القوية جداً التي كانت قبلاً في مبادى تملك لاون المذكور قد حدثت بانواع مخوفة في بلاد المشرق لاسيما في اقليم سوريا وهدمت حصوناً وبلاداناً بجملتها واماتت تحت تلك الردايم عدداً عظيماً من الناس *

فلنتاملنّ بامعان في كيف ان كثيرين من اوليك الشعوب الذين ماتوا قتلاً تحت العمارات التي هبطت فوقهم حين تلك الزلازل قد كانوا مدنسي الانفس بالخطايا المميتة خالين من نعمة الله ولم يحصلوا على كهنة يمنحونهم الحل من اثامهم او علي زمن يبرزون فيه فعل الندامة الكاملة عليها . وبالتالي اذ ماتوا في خطاياهم قد هبطوا الى الجحيم هالكين الي الابد * فهل ان الزلازل بعد حدوث تلك المشار اليها ما عادت تكررت او ليس هي بالحري اعتيادية في اقطار العالم تارةً هناك وتارةً ههنا * ومن ثم لايقدر احد ان يضمن ذاته في ان لايموت تحت رديمها مع انها لاتعطينا قبلاً اشارةً ما على حدوثها * واذ ذاك فلنكن على الدوام مستعدين ومتاهبين حسناً للوقوف امام الله لنعطى حساباً عن اعمال حياتنا كلها . لان الديان الرهيب ياتينا في ساعة لانظنها * من حيث ان حياتنا الزمنية هي محاطة من اخطار كثيرة اي ليس من الزلازل فقط بل ايضاً من الحريق والغريق والصواعق والسقطات ومن الموت الفجايي الذي يومياً يسلب الحيوة عن كثيرين من البشر في اقطار المسكونة * فالذي يصيب الغير بموت الغفلة باحد لانواع المومى اليها ألا يمكن ان يصيبنا نحن ايضاً * فلنحتسب اذاً كل يوم من حياتنا انه هو لاخير . وبهذا نحسن استعدادنا للموت ونجعل بمعونة الله امر

خلاصنا الابدي في امان *

* اليوم السابع والعشرون *

* وفيه تذكار القديس الشاهد نسطر *

اولاً انه لراي مسلَّم به من كثيرين هو ان هذا القديس الشاهد نسطر هو نفس ذاك الشاب المسيحي نسطر الذي اوردنا عنه تحت اليوم الماضي في العدد الخامس انه حضر امام الملك مكسيميانوس قيصر في ميدان المعاركة وانتصر على لوهاوش السياف وقتله * لانه حسب هذا الراي يقال ان الشاب نسطر المذكور حينما شاهد القديس ديمتريوس ماخوذاً من الجنود الى الحبس قد تقدم اليه والتمس منه ان يصلي لاجله لكي يذهب يضارب لوهاوش ويقتله . وان هذا المعظم في الشهدا قد اوعله بالانتصار . وهكذا انطلق هو واثقاً بهذا الوعد وعارك لوهاوش وقتله *

ثانياً فلما رجع مكسيميانوس قيصر الى داره مغتماً على فقدانه ذاك السياف الذي كان هو يفتخر به قد فحص عن الشاب نسطر * ولما تحقق انه كان هو مسيحياً وبابلغ من ذلك ان الشاهد ديمتريوس كان صلي من اجله ووعله بالانتصار على لوهاوش فحالاً ارسل قبض عليه واحضره في ديوانه وشرع يغتصبه على ان يقدم الضحية للاوثان ناكراً المسيح * ولكن الشاب نسطر قد رفض ذلك مطلقاً ولبث يعترف بيسوع الناصري * ولهذا اذ آيس الملك من الانتصار على عزمه قد حكم بموته وبه فاز القديس باكليل الشهادة *

ثالثاً غير انه يوجد البعض من الكتبة الكنايسيين المعتبرين الذين يرتاون بان هذا الشاهد او انه هو شخص اخر اسمه نسطر مختلف من ذاك الشاب الذي قتل لوهاوش اي هو احد الشهدا الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح من دون ان تتصل الينا اعمال جهاده . ولين عُرِف مكان استشهاده وهو مدينة تسالونيكية * ولهذا السنكسار الروماني الذي يذكره في اليوم الثامن من شهر تشرين الحاضر بعد تكلمه عن القديس ديمتريوس لايشير بتة عن الحادث المذكور ولا عن كيفية استشهاد القديس نسطر . او انه ان كان بالحقيقة هو نفس نسطر الذي قتل لوهاوش فلا يكون تم هذا باذن ديمتريوس ولابانه صلى من اجله للانتصار

عليه * ويورد اصحاب هذا الراى برهانهم في انه اذ كان لعب المسايفة هو تحت خطر واضح فى انه احد المتسايفين اعتياديا يُقتل من ثانيهما او قل ما يكون يُجرح منه جرحاً قتالاً فلا يمكن ان يكون القديس ديمتريوس العارف جيداً عدم جواز هذا العمل سمح به لنسطر واوعده بالصلوة من اجله . بل ان كان هو حقاً نفس نسطر قاتل السياف لوهاوش فيمكن انه فعل ذلك من تلقا ذاته * وحينما احضره الملك امامه وعرف انه مسيحى وامره بنكران ديانته فبنعمة الله هو حينيذ اعترف بالمسيح ، ومن اجل اعترافه قُتل شهيداً وكُرم بهذه الصفة من الكنيسة الجامعة سواء كان ارتكب هوذنباً ما حين دخوله في الميدان للمعاركة بالمسايفة . وبعد ذلك غُفر له هذا الذنب بواسطة اعترافه بالمسيح او بالحرى قد عُذر من الذنب بحركة غيرة حارة منه ضد لوهاوش الوثنى المتكبر والمجدف على الاسم المسيحي *

رابعًا ولكن مع ذلك جميعه تبعًا لاصحاب الراى الاول لممكن هو ان يكون الشاب نسطر بحركة الهية قد طلب صلوة القديس ديمتريوس من اجله ليقتل لوهاوش . وان هذا القديس هو ايضاً بالهام الهي سماوي قد وعده بالانتصار . لان الله الذى هو ولىّ الحيوة مرات كثيرة يسمح بسلبها على طريق العقاب او لغايات اخر راجعة لمجده او لخير معروف منه . لانه كما ان قتل الانسان ذاته هو غير جايز مطلقاً ومع ذلك يوجد فيما بين القديسين والقديسات اكثر من شخص واحد سبب الموت لذاته بحركة الهام الهى خصوصى . فكذلك ليس هو من المحال ان يكون الحادث المقدم شرحه قد تم بارادة خصوصية منه تعالى قد الهم بها الشاهد نسطر وكشفها باطناً للقديس ديمتريوس ليخمد عجرفة لوهاوش المفتخر بقوته كجليات اخر مجندلاً اياه بواسطة شاب ضعيف . كما جندل ذاك بواسطة داود الفتى *

فنموذج سقطة لوهاوش وامثاله من المفتخرين تعجرفاً ببعض خصوصيات نالوها من الجود الالهى او منحتهم اياها الطبيعة عينها يجب ان تنبه اوليك الذين نظيرهم قد حازوا من البارى تعالى بواسطة الطبيعة اما شدة القوة اما علو القامة او حسن نغمة الصوت او جمال الطلعة وما اشبه ذلك بالا يستخدموا هذه الاشيا فيما وبالا يفتخروا بها على غيرهم . لانهم لم يكتسبوها بعنايتهم ودرسهم ولا اقتنوها باموالهم بل حصلوا عليها هبة طبيعية من الله الذى مرات كثيرة يجعلها هى نفسها عقاباً لهم اذا هم تصرفوا بها باغاظته تعالى . كما توجد على حقيقة ذلك

امثلة راهنة عديدة * فالمفتخر اذًا فليفتخر بالرب الذى منه هى المواهب كلها طبيعية كانت او فايقة الطبيعة * ومن ثم الرسول الالهي بالصواب يوبخ المتعجرفين بما نالوه من الله قليلاً : افمن يميزك انت ما هو الذي لك ولم تاخذه (من الرب) وان كنت اخذته فلماذا تفتخر كمن لم ياخذ (قرنتية الاولى ٤ : ٧) * فان كنا نروم اذاً ان لا نضحى مواهب الله فينا من قبل طيش استخدامنا اياها علة للانتقام منا فلنسترها برداء التواضع . واذا كانت ظاهرة لا يمكن اخفاوها فلننسبها دايماً لله مصيرين الافتخار بها عايداً للرب وحده . الذى اذ يرانا متصرفين بها هكذا عارفين احسانه الينا بها فهو يضاعفها علينا بسخايه الالهى *

اليوم الثامن والعشرون

وفيه تذكار الشهيدين نارنتيوس وناونيلس وابينا البار استفانوس المنشى

اولاً ان اعمال جهاد القديسين الشهيدين نارنتيوس وناونيلس اى نعم قد اتصلت الينا جوهرياً . ولكن قد اصابها ربما من قبل الناسخين او من علة اخرى ما اصاب خبرية اعمال شهدا غيرهم اي نقص بعض اجزايها * لانه لا يوجد في سيرة جهادهما لا اسم المكان الذى استشهدا فيه ولا اسم الملك او الوالى الذى قضى عليهما بالموت من اجل الايمان . بل ولا السنة التى حدث فيها سفك دمايهما * ومن المحتمل ان يكون هذا الاهمال صادراً من قبيل اشتهار امرهما ومعرفته من اهل وطنهما جلياً بهذا المقدار حتى ان كاتب مختصر جهادهما قد ظن سدىً تعديد ذلك لعارفيه العيانيين واكتفى بشرح ذى تقريظ مادحاً استشهادهما المرافق من عجايب باهرة وعنه أخذ فيما بعد الاخرون اخص هذه الاعمال الاتي ذكرها *

ثانياً فالقديسان المذكوران قد كانا في ازمنة اضطهاد المومنين من اعدايهم عايشين معاً فى بيت واحد يخدمان الله ويعبدانه باستتار * الا ان اعداهما قد اخبروا الوالى بكونهما مسيحيين مختفيين عن الناس . ومن ثم قبض عليهما وأحضرا في الديوان القضوى حيث اعترفا بالمسيح علانيةً وسخرا بالاصنام باستهزا * فقد عُلقا على اخشاب وخشمت لحمانهما بالاظفار الحديد حتي اضحيا مكتسيين بالجراحات المتخنة التى قد صُبّ عليها خلٌ حاذقٌ * وبعد هذا قد اضرم خدام الشريعة ناراً

عظيمة وطرحوا فيها الشهيدين عاريين فى تلك الحال * الا ان القديسين اذ كانا يصليان ويشجع احدهما الاخر على الصبر قد فازا من قبل الله بان الملكة ظهروا بنوع منظور ففكوهما من القيود ونجوهما من النار واشفوا جراحاتهما *

ثالثًا فعباد الاوثان عند ذلك بهتوا واستوعبوا خوفًا ورعدةً * ولكن خدام الشريعة قد اقادوا الشهيدين الى الحبس حيث لبثا اياماً ثم أخرجا فضُربا باعصاب البقر ورُبطا على الدولاب وعُذبا بانواع اخر * واذ لم يرتخ عزمهما قد طُرحا امام الوحوش لتفترسهما * غير ان الله قد حفظهما من شراسة تلك الوحوش سالمين * ولما اشتد رجزاعدايهما ضدهما قد زجوهما فى خلقين مملوة زفتًا مغليًا . ولكن ولا هذا العذاب امكنه مضرتهما * وبالتالى اذ خاب امل الوثنيين من ان ينتصروا على ثباتهما فى الاعتراف بالمسيح قد قطعوا راسيهما وبذلك اكملا جهادهما المقدس *

مختصر حيوة ابينا البار استفانوس

اولاً ان مختصر سيرة حيوة ابينا البار استفانوس هو ان هذا القديس قد كان احد ابرار الجيل الثامن . لانه عاش في ازمنة الملك لاون الايصورى وفي ايام تراءس القديس جرمانوس علي الكرسى البطريركي القسطنطيني * فنظرًا الى مكان مولده فهذا لا يُورد عنه شي اخرسوي انه كان مولوداً في بلاد المشرق حيث حصل على تربية مسيحية في سني طفوليته وحداثته بنوع انه كان يميل جدًا الى اقتنا الفضيلة متهاوناً بأباطيل هذا العالم *

ثانيًا فلما بلغ الي السن الكافي الذي فيه كان يمكنه ان يباين الوطن وينفرد في السياحة متمسكاً بطريقة النساك لم يتاخر عن ان يهجر جميع الموجودات الزمنية محتقراً دناتها ومعترفاً بفسادها وزوالها السريع * وهكذا مضى الى برارى الاردن معتنقاً عيشة السواح مثابرًا على تتميم واجبات السيرة القانونية الملكية مجتهداً بان ينمو يوماً فيوماً . متاصلاً في الفضايل معتنيًا بان يقتفى اثر اوليك الابا الافاضل الذين كانت وقتيذ بلاد فلسطين مملوةً منهم . مُجهداً ذاته في ان يضع بالعمل ويوطد في نفسه كل فضيلة . كان يلاحظها متلالية بنوع خصوصي في احد الابرار المتقدمين في العبادة والنسك *

ثالثًا غير انه ليس من دون الهام . سماوي قد باين بعد ذلك برارى الاردن ومضى الي القسطنطينية حيث اقتبله القديس جرمانوس بكل حب . ووضعه في مكان ملايم

للسيرة الرهبانية . الذى فيه بعناية هذا الراعى القديس قد شيّد هو اى البار استفانوس ديراً وهو الذى سُمى دير كيفولانكوس وفيه جمع عدداً وافراً من الانام لاتقيا العباد مرشداً اياهم الى نوع العبادة الحسنة لله بالتسابيح والتراتيل والنشايد الالهية . مهتماً بكل استطاعته في ان يتاصلوا بالفضايل السامية ويباشروا تلك الاعمال والخدم المرضية للرب منتقلين من قوةٍ الى قوة ومتراقين على الدوام نحو قمة الكمال الانجيلي *

رابعاً فتعاليمه وارشاداته وتدابيره ونصايحه الخلاصية قد اثمرت كثيراً ليس في انفس المولفين تلك الجمعية الرهبانية فقط بل في انفس كثيرين جداً من الشعب المدنى ايضاً الذين كانوا يترددون اليه ويستمعون مواعظه وتنبيهاته ونصايحه * وكان من عادته ان يكرر عليهم هذه الالفاظ قايلاً : يا اخوتي لا تنسوا الله بل تفكروا متاكدين سرعة زوال هذا العالم مع اباطيله * فقد عاش هذا البار مدةً ليست بوجيزة من السنين بذلك الدير بتلك السيرة الجليلة المملوة من القداسة التى بها اذخر لنفسه الاستحقاقات العظيمة امام الله والاسم الشايع الذكر عند البشر . واخيراً رقد بالرب الذى كلله بالمكافاة المجيدة عن اعماله الصالحة في سعادته الالهية *

فلنستفد من كلمات هذا البار ان لاننسى الله الذي هو خيرنا الوحيد ومصدر سعادتنا وينبوع المواهب التي نلناها من جوده الغير المتناهي بانواع كثيرة وان نتذكر في سرعة زوال هذا الدهر الخداع الذي كما انه اهبط من محبيه ومن المتعلقة به قلوبهم عدداً غير محصى في الدركات الجهنمية . فهكذا سخر به ورُذل من عدد اوليك الانام الابرار الذين رفضوا محبته واحتقروا اباطيله وفازوا بالغاية المجيدة التى خُلقوا من اجلها . وهم الان مالكون مع الله في غبطته الابدية *

* اليوم التاسع والعشرون *

* وفيه تذكار القديسة الشاهدة انسطاسيا الرومانية *

* والبار افراميوس *

اولاً انه يوجد فيما بين القديسات الشهيدات الرومانيات اثنتان باسم انسطاسيا وكلتاهما مولودتان في مدينة رومية * الا انه توجد فيما بين استشهاد الاولى منهما وبين استشهاد الثانية مدة نحو خمسين سنة * فاذاً لكي تميز كنيستنا الشرقية احداهما من الاخرى قد لُقبت الاولى باسم مكان مولدها اى بالرومانية وكُنت

الثانية بالمنقذة من السحر وهي التى يُصنع تذكارها الشريف فى اليوم الثانى والعشرين من شهر كانون الاول الذى فيه توجد مدونة منا سيرة حياتها وجهادها * واما الكنيسة اللاتينية التي تكرم تذكار الاولى منهما نهار اس في ٢٨ ت ١ والثانية في ٢٥ ك ١ يوم عيد الميلاد نفسه فقد ميزت احداهما من الاخرى بصفة انسطاسيا الكبرى وانسطاسيا الصغرى *

ثانيا فالقديسة انسطاسيا المدعوة منا الرومانية ومن اللاتينيين الكبرى اي الاولى وهي التي نحن اليوم نصنع تذكارها لاتوجد لدينا اخبار مدققة لاعن سنة مولدها فى مدينة رومية ولا عن اعمال حياتها الخصوصية لحين استشهادها المجيد الذى حدث في زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك فالاريانوس قيصر * وبالتالى ولئن لم تكن معروفة بتاكيد، السنة التي فيها هذه البتول الشهيدة سفكت دمها، فمع ذلك يُظن بالصواب ان جهادها حدث نحو سنة مايتين وست وخمسين * لان فالاريانوس قيصر الذى ابتدأ ان يملك علي التخت الروماني سنة ٢٥٣ وانتهى ملكه سنة ٢٦٠ باخذه اسيرًا من سابور ملك العجم الذي بعد ان استخدمه مدة ثلث سنين موطئًا لقدميه حين ركوبه قد اماته * فهذا القيصر فى السنين الاولى من تملكه اظهر حلماً وافراً نحو المسيحيين ولكنه فيما بعد شرع يضطهدهم بقساوة بربرية * فاذاً لايبان ان هذه القديسة سفكت دمها قبل سنة ٢٥٦ * واما مختصر اعمال جهادها الاكيدة فهي الاتي ذكرها *

ثالثًا فقد قبض علي العذراء انسطاسيا لاجل كونها مسيحية بامر بروبوس مقدام ديوان الولاية في رومية * واذ أُحضرت فى ديوانه واعترفت بالمسيح بشجاعة رجولية من دون ان تغيّر عزمها المقدس الاجتهادات التي أُستعملت نحوها لا قبل وضعها تحت العذابات ولا فى الاوقات التى مرّت فيما بين عذاب، وعذاب* فهكذا فازت هي بالغلبة التامة على المغتصب وعلى قوات لركون الظلام بنعمة المسيح الذى اظهر مفاعيل قدرته الضابطة الكل في اناء خزفي كما هو جسم فتاة مثل هذى الذى احتملت هي فيه انواع التعذيبات الشديدة المراس بصبر وجلادة، فايقة بكليتها علي مقدرة الطبيعة الانسانية فى اقوي اجساد الرجال الفطاحل فضلًا عن جارية عذراء لطيفة الجسم * لان هذه الشهيدة قد تكبدت اولاً شدها بالرباطات وضربها بقساوة، ثانيا قد جُلدت بالمجالد المولمة حتى تمزق جلد جسدها ثم أُحرقت كمانها بالمشاهيب الناوية واذ استمرت

ثابتة على اعترافها بالمسيح قد عُذبت . ثالثاً قد قطعوا ثدييها البتوليين بعذاب شديد المرارة . رابعاً قد كسروا اسنانها واضراسها وقلعوا اظفار اصابعها كلها . خامساً قد قطعوا يديها ورجليها . سادساً واذ بقيت على هذه الصورة نظير الجفنة المكسوحة قد بتروا هامتها الكريمة . وبذلك انتهى جهادها وفازت باكليل المجد المضعف بحسب كونها شهيدة وعذراء معاً من يد عروسها الالهي الذي اقتبلها في خدره السماوي * ثم من حيث ان هذه الشهيدة حين احتمالها التعذيبات المبرحة المتقدم شرحها قد التمست ان يوتي اليها بقليل من الماء لتشرب . وكان واقفاً هناك رجلٌ اسمه كيرللوس . فهذا قد احضر لها الماء فشربت . فكانت اجرته عن ذلك نواله اكليل الشهادة * لانه هو اي كيرللوس قد أُخذ حالاً وحُكم عليه بالموت . وهكذا لحق القديسة شهيداً ليشترك بسعادتها في السما *

فيالصدق مواعيد الهنا العديمة الغيار لانها مواعيد اله حق قادر على كل شي * فهو عز وجل وعدنا في انجيله المقدس بان من سقى كاس ماء بارد لآخر بحسب كونه للمسيح فاجره لايضيع * وهوذا القديس كيرللوس لاجل اسقايه كاس ماء للشهيدة انسطاسيا قد كوفي باجر لايمكن ان يوجد اعظم منه في الاجور جميعها وهو نواله اكليل الشهادة الفايق اثمان الكنوز كلها * فلنكن اذاً نشيطين في هذه المتاجرة الكلية الربح مسعفين قريبنا في احتياجاته بقدر استطاعتنا وواثقين بصدق مواعيد الله بانه يكافينا عن افعال الرحمة مية ضعف في هذه الحيوة واخيراً يهبنا الحيوة الابدية كاجرة ووفاء حسب قوله الالهي: تعالوا يامباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشا العالم * فترى لاي سبب ولاية علة تعطينا ياالهنا هذا الملك * فهو لاني جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني وغريباً كنت فاويتموني وعرياناً فكسوتموني ومريضاً فعدتموني ومحبوساً فاتيتم اليَّ . لاني الحق اقول لكم ان الذى فعلتموه باحد اخوتي هولاء الصغار فبي فعلتم * فيالها من مكافاة كلية السخا الفايقة الادراك وهي ان يُعطى الملك السماوي والسعادة المثلثة الغبطة دايمةً الى ابد الابدين مكافاةً عن افعال بشرية ذات ثمن جزوي مفعولة مع القريب لاجل الله * فهذا هو متجر المتاجر ومكسب المكاسب الذى يكون عديم العقل من لايمارسه . وقليل الايمان من لايعتمله . وباغض خير نفسه من لايتعاطاه ويربح به حيوة الابد *

سيرة حيوة القديس افراميوس

اولاً انه لا ريب في انه امرٌ يستحق اعتباراً خصوصياً وقيمةً اعظم في التواريخ البيعية لسيرة حيوة ذاك القديس الذى يكون كاتبهـا ومرتبها قديس اخر مدوّن اسمه في مدرج القديسين * فهذا الاعتبار والقيمة يوجدان في سيرة حيوة المعظم فى النساك البار افراميوس . لانها مدونة بتدقيق من القديس افرام السرياني المعاصر له الذى زاره مرات. كثيرة فى مكان نسكه. متخاطباً معه * ومن ثم جميع ما نحن عتيدون ان نورده لان عن هذا الناسك الجليل هو ماخوذ بكل امانة. عن تاليفات القديس افرام مينها كما ياتى الشرح * فقد ولد البار افراميوس نحو سنة ثلثمايـة للمسيح فى مدينة الرها كما يبان عند البعض راياً صايباً .واما عند غيرهم ففي مدينة اخرى من اقليم سوريا ليست بعيدة عن مدينة الرها من والدين غنيين جداً فيما بين سكان هذا الاقليم * ولذلك امكنهما بسهولة. ان يعتنيا فى تعليمه بواسطة اناس.علما افاضل العلوم البشرية والفلسفية . بنية ان يحصل ابنهما هذا فيما بعد علي مرتبة مدنية شريفة ذات مداخيل فنية * غير ان انعطافاته هو منذ حداثته قد كانت مختلفة عن نية والديه . لانه قدحقق بتصرفاته كلها كم كان انصبابه شديداً نحو اقتنا الفضايل المسيحية وحسن العبادة مع تجرد قلب مطلقاً عن محبة العالم* ولهذا درسه الاخص كان قايماً في تردده. الي الكنايس بتواتر .واستماعـه كلام الله بلذة. واستوعابه معانى الكتاب المقدس وتفاسيره باجتهاد. .ووضعه بالعمل كل مـا يكون يسمعه او تلاه فى الكتب الالهية * فلما لاحظ والداه نوع سيرته المومي اليهما فلخوفهما من انه يترك هو العالم ويتمسك بالعيشة الرهبانية قد ابدلا كل عنايتهما فى ان يتحداه بسر الزيجة مع ابنة ملايمة كانت وُعدت بزيجتها به منذ كان هو بعد حدث السن جداً * ولكن حينما كمل احتفال العرس وأحضرت العروسة الى بيت ابيه. فقبل ان يجتمع هو بها قد شعر باطناً بحركة غير اعتيادية وبهاجس قوى يحرضه علي هجر العروسة قبل ان يعرفها * ولذلك خرج هو حالاً سراً من البيت والمدينة معاً . وبعد ان مشى مسافة نحو ميلين قد وجد بتدبير الهى قلاية صغيرة فارغة فدخل اليها شاكراً الله بقلب. فرح وبتعزية عظيمة *

ثانياً اما والداه واقرباه الذين اندهلوا من نوع هربه هذا الغير المنتظر منهم فطفقوا يفتشون عليه باجتهاد. فى امكنة كثيرة ولم يجدوه في القلاية المار ذكرها مصلياً الا

في اليوم السابع عشر من هربه * واما هو فلما راءهم بلغوا اليه ولبثوا مبهوتين من مشاهدتهم اياه هناك فخاطبهم قايلاً : لماذا انتم منذهلون ومتحيرون في امري مغموين هكذا . تاملوا منذهلين بالاحري من مراحم الله الغير المتناهية في انتشاله اياي من فخ اثاميه وتوسلوا اليه تعالى في ان يمنحني ان احمل على عانقي الى نهاية حياتي نير التوبة هذا الذى الهمني ان اعتنقه (ولين كنت غير مستحق هذه النعمة) وان اهذب سيرة حياتي حسب رضوانه عزّ وجلّ * فالمرسلون اليهم قد ابدلوا نحو البار افراميوس جهدًا كليًا في اقتناعه بالرجوع معهم الى العالم . غير ان عنايتهم ذهبت سدي من حيث انهم وجدوه ثابت العزم مطلقًا علي الاقامة في السياحة والانفراد مبرهنا لهم باقوال سديدة سرعة فساد الاشيا الزمنية وبطلانها وخداعات الغنى والمجد الفاني . ثم عظم الاجور السماوية المعدة لمن يخدم الله وحده * فلهذا اضطروا الى ان يوافقوه على رايه ويتركوه بسلام راجعين الى اوطانهم *

ثالثًا فبعد ذهابهم قد اغلق عليه افراميوس باب القلاية وسدّه بالحجر والطين من دون ان يترك منه سوى نافذة صغيرة يمكنه منها ان يقتبل القوت الضرورى في الوقت المعيّن . ولبث هكذا حابسًا ذاته مواظبًا علي الصلوات والتاملات وعلى صنيع الاماتات وقهر الذات . بنوع انه في مدة وجيزة بانتقاله من فضيلة الى فضيلة قد بلغ الى درجات سامية من الكمال وحصل علي هداوة روح ونقاوة عقل وعلي سلام باطن تام بحال سعيدة * ومن حيث ان نشر طيب قداسته قد عبق افاق تلك الجهة فشرع الناس ياتون اليه بحسن عبادته مستمدين منه المشورات الروحية التي كان يقدمها لهم بافادة كلية لانفسهم ويعزى منهم صغيرى الانفس ويشجع الضعفا ويرشد المشككين ويعلم الجهال وما اشبه ذلك * فنحو السنة الثانية عشرة من مكثه في تلك الوحدة قد توفى والداه وتركا له ميراثًا ثروة غنية جدًا من الموجودات والاملاك الثابتة . الّا ان افراميوس لم يرد ان يتشبك بهذا الميراث بل فوّض احد اصحابه الامنا وارسله الى بيع تلك الاشيا كافة والى توزيع اثمانها الوافرة على الفقرا والمساكين والايتام . ولبث هو مثابرًا على نوع عيشته الفقرية النسكية منعكفًا على الصلوات المحبوبة منه كاعظم الكنوز * واذ تمم صديقه ما فوضه به قد حصل البار على تعزية سامية من كونه اضحي فقيرًا من جميع الموجودات العالمية مكتفيًا بثوبه

الرث وبوشاح. من جلود المعزي وبحصيرة. لمرقده وبوعاء من فخار لاغتذايه وشربه الماء * وقد كان كلي الاتضاع مع حلم. وحب. وعذوبة الالفاظ نحو جميع من كان يزوره اغنيا كانوا او فقرا على حده سوي . مستعملاً لطافة الكلام العذب جدًا ليس في ارشاداته وتعاليمه. للغير فقط بل في حين توبيخه ونصحه ايضًا لمن كان محتاجًا الى ذلك * وقد تصرف بصرامة العيشة القشفة والاماتات الشاقة ايام حياته كلها معتدًا اياها كلا شي لسمو حبه ليسوع المسيح . ولهذا كان على الدوام ينمو متراقيًا في درجات جليلة من الكمال الانجيلي *

رابعًا فقد كان قريبًا من مكان منسك القديس افراميوس كفر كبير حاو على شعب غفير من السكان ولكنهم جميعًا وثنيون وقد كان اسقف مدينة ادوسا المدعوة الان اورفا والمسماة عمومًا مدينة الرها الخاضعة تلك البلدة لابرشيته. قد استعمل كل عنايته. نحوهم من دون افادة . لان كثيرين من الكهنة والشمامسة والرهبان قد باشروا نحوهم سلطان الرسالة من غير ثمرة . لاسيما لان اوليك الوثنيين لم يكونوا مصرين فقط علي ضلالهم ولم يحتملوا ان يسمعوا قولاً ما مضادًا مذهبهم الكاذب بل كانوا ايضًا اردیا الصفات شرسين الاطباع * ولذلك كل من كان ياتي اليهم مبشرًا بالمسيح فكانوا يهينونه بقساوة. ويفتربون عليه بنفاق. ويغتصبونه على مباينة بلدتهم * فيومًا ما حينما وجد الاسقف الموحى اليه فيما بين جمعية الكليروس متفاوضًا بذكر فضايل البار افراميوس السامية وبقداسة سيرته قال لهم هكذا: انه نظرًا الى فلم ارَ قط في مدة حياتي ولم اختبر في انسان. ما اصلاً فضايل بهذا المقدار سامية وصفات بهذي الصورة فريدة من جميع الفضايل والصفات المرضية للدنظير ما رايت وامتحنت في هذا البار . ومن ثم قد فكرت في ان ارسمه كاهنًا وارسله ليكرز بالايمان علي هولاء الضالين الصلبي الاعناق الذين لم يمكن لاحد ان يجتذبهم الى الامانة . مومِلاً بان البار المذكور بواسطة فضايل صبره وطول اناته ومحبته يكتسبهم الى الرب * فهذا القول صار مرضيًا لدى تلك الجمعية كلها . ولهذا مضوا جملةً مع اسقفهم الى البار افراميوس وهناك كلمه الاسقف عن اعتمادهم المذكور متوسلاً اليه بان يرتضي في ان يخرج من منسكه ويذهب مجتهدًا في ارتداد اوليك الوثنيين عن ضلالهم * اما البار فقد انغم جدًا من نوع هذا الاعتماد وطفق يبرهن عن عدم كفاته. لمشروع. كذا عظيم مدعيًا بانه يريد الاستمرار في قلايته باكيًا على خطاياه * الا ان الاسقف شرع يقنعه في مفاعيل نعم الله العظيمة التي يلزمه ان

يتكل عليها وفي واجبات الطاعة لارادة الروسا وفي عظم الاجر المعد له من الرب في سعيه بخلاص انفس كثيرة ٠ وان هذه كلها هي افضل واجل امام الله من النسك في الوحدة * فلما انتصرت اقوال هذا الراعي على تواضع البار قد اذعن لارادته وخرج من قلايته ذاهبًا معه الى مدينة الرها حيث ارتسم قسًا بفرح عام عند الجميع وأرسل الى اوليك الوثنيين ليبشرهم بالمسيح *

خامسًا فاذ بلغ اليهم وباشر واجبات رسالته متوسلاً لله نهارًا وليلاً بحرارة. في انه تعالى يلين بمفاعيل انعامه الالهية تلك القلوب الصخرية * فاول اهتمام. اعتنى به كان تعميره هناك كنيسة جليلة مزينة بلياقة. كلية قد شيدها باسعاف صديقه الذى كان وكله في بيع ثروة ميراثه كما ذكرنا انفًا * وحينما انتهى عمار تلك الكنيسة شرع يقدم فيها القرابين والتضرعات لدى المراحم الالهية في ان تجمع هناك الخراف الناطقة الشاردة عن حضيرته * ومن بعد ان كان هذا القديس في المدة الاولى يجتاز فيما بين الاصنام التى كانت مملوة منها البلدة صامتًا مذرفًا من الدموع تيارات. على عماوة قلوب ذاك الشعب ٠ فاشتدت به يومًا ما غيرة الرب ٠ فذهب الى معبد الوثنيين الكبير ودخل اليه واقلب الاصنام في الارض وكسرها وهدم المذابح ٠ الامر الذى هيج اوليك الضالين ضده * فوثبوا عليه ضاربينه بقساوة ٠ وهكذا اخرجوه باهانة ٠ خارج البلدة * الا ان البار لم يبال. باوجاعه وجراحاته ٠ بل رجع الى داخل البلدة في تلك الليلة سرًا وانفرد في الكنيسة يتضرع لله بعبرات ٠ وتنهدات. من صميم قلبه. بان يتراف عز وجل على ذاك الشعب ويهبه نعمة الايمان به * اما الوثنيون ففي اليوم الثاني طفقوا يجولون من مكان الى اخر مفتشين علي افراميوس * واذ دخلوا الكنيسة ووجدوه هناك مصليًا فالبار اتخذ سبيلاً لان يتوسل اليهم ان يرجعوا مرةً الى ذواتهم ويعرفوا الله ويتمسكوا بشريعته * غير انهم عوضًا عن ان يميلوا سماعهم لايراداته هجموا عليه وشرعوا يضربونه * ثم ربطوا رجليه بحبل. وسحبوه في الشوارع ممزقين جسمه بالحجارة ٠ الى ان بلغوا به خارج حدود البندر. وضربوه بقساوة ٠ حتى ظنوا بالصواب انه لم تبقَ فيه نسمة الحيوة ٠ واهملوه هكذا ورجعوا * ولكن بارادة الله قد عاد القديس الى قوته وجاء ليلاً الى كنيسته واخذ يصلي من اجل الذين صنعوا به. مقدارًا هذه صفته من الضر * الذين اذ شاهدوه في الصباح المقبل ضمن الكنيسة يرتل المزامير والتسابيح لله لبثوا باهتين منذهلين متحيرين * ثم انتقلوا من هذه الحال الى رجز. شديد ضده ٠ فوثبوا عليه.

ككلاب كلبة وعاملوه بالنوع نفسه الذى به اخرجوه فى اليوم السابق *

سادساً فهكذا كانت قساوة قلوب اوليك الضالين الجلمودية وصلابة اصرارهم علي مذهبهم النفاقى وكذلك وجدت فضيلة صبر القديس افراميوس وثباته علي الجهاد بغيرة رسولية حتى انه استمر يحتمل منهم انواع هذه المعاملات البربرية مدة ثلث سنوات. مضاعفاً يوماً فيوماً عواطف حبه نحوهم. مداوماً على التوسلات الحارة من اجلهم. مثابراً على نصحهم بالفاظ عذبة متضعة وعلى ارشادهم الى طريق الخلاص فيما بين اللكمات والضرب الذي كان يتكبله منهم بصبر. تسلم من دون ان يفه بكلمة مرة ضدهم * فاخيراً قد انعطفت المراحم الالهية الى تضرعات عبد البارودنا زمن الرافة الذي فيه شاءت العزة الضابطة الكل ان تهب ذاك الشعب نعمة الايمان * فيوماً ما اذ كانوا ملتيمين كافة طفق يخاطب بعضهم بعضاً قايلين : ياله من صبر عجيب وحب صادق لهذا الرجل نحونا. لانه بعد ان تكبد منا اهانات وافتراء مع ضرب شديد بهذا المقدار شنيع الرداوة لم يقلق ولم يغتظ او يتفوه ضدنا بكلمة واحدة ردية. بل احتمل ذلك جميعه منا بفرح * فلولا يكون حقيقياً ما يقول هو انه يوجد اله واحد حى حقيقى مجاز كل احد حسب اعماله. وحقاً يوجد فردوس سماوى وجهنم النار لما كان هذا تكبد بثبات عزم مقداراً هكذا عظيماً من الضر. ثم يلزمنا ان نتامل ونعقل حسناً شيأً اخر يستحق الاعتبار وهو ان هذا الرجل وحده قد اقلب الهتنا وهدم مذابحها من دون ان يقدر احد من هذه الالهة ان ينتقم منه من ذاته. ولذلك يجب ان نعتقد بالصواب انه هو عبد الاله الحى الحقيقي وان الاشيا التى يقولها ويعلّم بها هى صادقة اكيدة. فقوموا بنا اذاً ننطلق اليه ونومن معتقدين بذاك الاله الذي هو يبشر به * قالوا هذا ونهضوا جميعاً واتوا بازدحام الى كنيسة القديس. الذى حينما راءهم مقبلين نحوه راجعين عن ضلالهم وراغبين التمسك بالايمان بالمسيح قد اعتنقهم بفرح وابتهاج لايمكن وصفهما * وبعد ان ارشدهم في قواعد الايمان. وبجميع ما تعلمه الكنيسة الجامعة قد عمدهم وكانوا الفى نفر *

سابعاً ثم مكث هذا القديس بعد ذلك مدة سنة كاملة يفسّر لهم الكتاب الالهى يومياً ويوطدهم في الفضايل والاداب. ويستاصل منهم ضلالات العبادة والتحفظات الباطلة الوثنية ويغرس فيهم العوايد الصالحة والتعاليم الانجيلية باتعاب واعراق رسولية نهاراً وليلاً موزعاً عليهم الاسرار المقدسة * فغب اعتقاده بالصواب في ثباتهم

بالايمان وتاصلهم في واجبات الديانة . فالخوفه من ان مداومة اقامته هناك توجب فيه نوعاً من تغيير سيرة النسك التي لم يحد عنها قط * وخشية من اشتباكه في امور العالم . فقد اهمل البلدة ليلاً بعد ان باركها ثلاثاً باشارة الصليب المقدس مع سكانها متوسلاً لله بحرارة في ان يحفظهم وينميهم بانعامه السماوية . وهكذا اختفى في بعض امكنة بعيدة * فكل احد يمكنه ان يتامل بسهولة عظم الحزن والغم اللذين شعر بهما سكان المحل عند نظرهم صباحاً كنيستهم خالية من راعيهم ومعلمهم المحبوب منهم . ومن ثم اخذوا يجولون في كل ناحية مفتشين عليه باطلاً اذ انهم لم يجدوه اصلاً . ولذلك اعلموا اسقف الرها بما كان * فهذا الراعي بعد ان فحص عن البار باجتهاد من دون ان ياخذ عنه خبراً ما قد ذهب برفقة اكليروسه الى تلك البلدة لتعزية سكانها ولتدبير امر سياستها الروحية . حيث اختار منهم اوليك الاشخاص الذين بعد الفحص اقتنع بكفايتهم لخدمة النفوس . فرسم البعض منهم قاريين ومرتلين وغيرهم شمامسة انجيليين واخرين كهنة . ورتب لهم الرسوم الكنايسية الواجبة . الامر الذي حينما بلغ القديس افراميوس خبره قد اسره جداً * وحينيذ حضر من مكان اختفايه الى قلايته القديمة شاكراً الله مثابراً على نوع نسكه السابق * واذ عرف اوليك المومنون عن يده بالمسيح رجوعه الى مسكنه جعلوا يترددون عليه مرات كثيرة متعزين قل ما يكون بمشاهدته وباستماعهم منه الارشادات والمشورات الخلاصية والمواعظ المفيدة *

ثامناً فالعدو الجهنمي حينما اعتبر ان جميع التجارب والامتحانات التي مارسها ضد القديس افراميوس بواسطة رداوة ذاك الشعب الوثني في مدة ثلث سنوات قبل اعتناقهم الايمان بالمسيح ليس انها فقط لم تضر هذا البار بل بالحرى وجدت لديه وسايط مفيدة جداً للتاصل في الفضايل والقداسة . وقد خرج من تلك المحن منتصراً نظير خروج الذهب المعدني من الكور اكثر لمعاً واشد نقاوة . وهكذا رجع الى سيرته النسكية باوفر اهتمام . فشرع حينيذ يحاربه تارة بافكار الكبريا والمجد الباطل بانه بلغ الى قمة الكمال . وتارة بمناظر حسية مخيفة جداً ليزيل عنه صلابة عزمه على الوحدة والاماتات * الا ان عمق تواضع رجل الله قد بدد منه تلك التجارب وعظم ثقته بالله قد ابادت منه كل جزع . وبالتالي اضحت لديه هذه التجارب الابليسية الشديدة والمتواصلة بمنزلة رياضات روحية قد اكتسب بواسطتها تقدماً اكثر في الكمال الانجيلي * وكما انه كل مرة كان يسمع من احد المسيحيين

او النساك شيأ ما فاضلاً جداً فكان ياخذ بالتضرع لله في ان يمنحه نعمة الاقتدا بتلك الافعال الصالحة لاحتسابه ذاته دايماً بعيداً عن الكمال. فكذلك كل دفعة، كان يبلغه عن احد، انه سقط في الخطية مخالفاً احدى وصايا الله فلم يكن يتاخر عن ان يتوسل لديه تعالى بدموع، غزيرة في ان يهبه الغفران ويرده الى طريق التوبة *

تاسعاً ثم اتفق بعد مدة، من الزمان ان معارف القديس قد احضروا اليه ابنة اخيه التي كان لها من العمر سبع سنوات فقط مدعوة مريم . التى قد حصلت يتيمة من الاب والام ليعتني هو بها * فالبار وضعها فى قلاية، قريبة منه توجد لها نافذة من ناحية قلايته واخذ يهتم في تعليمها المزامير الداودية والصلوات ويرشدها الي السيرة المسيحية بوقوفها امام تلك النافذة وباستماعها كلماته * ولذلك ففى ازمنة ليست مستطيلة قد اكتسبت هذه الشابة من عمها التاصل فى التعاليم والفضايل بنوع مذهل جداً حتى انها اضحت مقتفية اثر سيرته النسكية * حيث ان القديس افرام السرياني حينما كان يزور هذا البار ويشاهد حقايق ما اكتسبته منه ابنة اخيه من الكمال المسيحى فكان يمجد الله ويقرّظ بالمديح سمو فضايل عمها القديس * ولكن بعد ان عاشت الفتاة مدة عشرين سنة بقداسة، شهيرة قداهملت ذاتها ان تُطغَى من راهب، كاذب، مفسود، قد كان شاهدها من تلك النافذة حينما جاء لزيارة عمها . فاحتال فى انه اغراها وسقط معها في خطية الدنس . الامر الذي اذ اوعبها حياء وخزياً فعوضاً عن ان تعترف لعمها عن ذنبها باتضاع صانعةً ما كان يجب عليها من افعال التوبة فد سقطت في اليأس . فهربت من قلايتها الي احد البلدان البعيدة . وقطنت فى مكان مشاع للاكل والشرب مبيحة ذاتها لفواحش الطمائة *

عاشراً ففي الوقت الذي كانت مريم المذكورة مباشرة في قلايتها مع ذاك الممقوت من الله افعال الدنس ليلاً قد شاهد القديس افراميوس هذه الرويا . وهى كان ينظر واذا بتنين ذى كبر، غريب وهيئة مخيفة خرج من احد لغوم الارض واقبل باخطباط مهيل ودخل الى قلاية البار برايحة، منتنة جداً . حيث وجدت هناك حمامة بيضا نقية فوثب عليها وابتلعها فى جوفه وخرج راجعاً الى مغارته * فلما انتبه القديس من رقاده، قد استحوذ عليه غمٌ شديد لخوفه من ان تكون تلك الرويا علامةً لنهوض زوبعة اضطهاد ردية من اركون الظلام الجهنمى ضد كنيسة المسيح بها يبتلع انفس كثيرة بالهلاك * ولهذا شرع يصلى متوسلاً لله بحرارة ودموع سخية

في ان يحفظ كنيسته الجامعة من حادث، هكذا مضر * فبعد يومين قد راى القديس في الحلم ذاك التنين عينه قد جاء الى قلايته ووضع راسه تحت رجلي البار ودفق من جوفه تلك الحمامة حية غير مثلومة وهرب * فعندما استيقظ القديس من النوم صوّت بابنة اخيه كي ترتل معه المزامير والشكر لله متعجبًا من انه مضى عليها يومان ولم يسمع نغمة صلواتها وتراتيلها كالعادة * ولكن حينما تحقق ان مريم قد هربت من قلايتها فوقتيذ عرف ماذا كانت تلك الرويا وان ابنة اخيه هي هي تلك الحمامة التي شاهدها مبتلعة من التنين الجهنمي. او انها سقطت بالخطية وحصلت في اسر الشيطان * فلهذا طفق يبكي بمرارة. ويتضرع للمراحم الالهية بزفرات. في ان تجتذبها الى طريق التوبة *

حادي عشر فبعد ان استمر علي هذه الحال من الحزن والتضرعات مدة سنتين قد عرف اخيرًا المحل الذى فيه كانت مريم مقيمةً * واذ توكد ذلك بواسطة احد اصدقايه. صنع توسلًا حارًا لدى الله في ان يحفظه من كل خطر. وخرج من منسكه غب استحضاره ملبوس رجل جندى قد تردي به. مع عُمّة كانت تغطى وجهه * ثم ركب جواداً وذهب الى مكان سكنى تلك المنكودة الحظ . حيث دعا اليه رب الفندق . وبعد ان استخبر منه عن تلك الشابة كانه لايعرفها دفع اليه جانباً من الدراهم كى يهيى له مايدة من المواكيل اللذيذة مظهراً له ارادته في انه كان يرغب ان يغتذى مع الشابة عينها * واذ كمل ذلك وجلس البار علي مايدة العشا مع ابنة اخيه . فهي لم يمكنها ان تعرفه من هو الا بعد نهاية العشا حينما بقيت معه وحدها حيث اخذ يعرفها الحال الشقية التي كانت هي بها مذكراً اياها بسيرتها الاولى الفاضلة وبخدمتها العذبة لله ومحرضًا اياها علي صنيع التوبة الواجبة * فمريم كادت تموت من شدة الخجل وعظم الندامة على خطاياها * ولذلك اخذ القديس يشجعها قايلاً: اتراك. لاتعرفين يا ابنتي مريم لماذا انا عانيت هذا السفر المستطيل الا من اجل حبى اياك. . فلا تقلقي بتةً ايتها الابنة . فلتكن عليّ خطاياك. كلها . وانا اريد ان اعطى عنك جواباً لله في يوم الدين لانى ساصنع انا التوبة والقوانين عن ماثمك. * فبمثل هذه الالفاظ قد عزي ابنة اخيه المبتلعة من الحزن وشجعها بنوع انه هدأ روعها واجابته قايلة: انه ان كان شملني بهذا المقدار الخزى حتي انى لااستطيع ان احدق فيك نظرى فتري كيف يمكنني ان ارفع عينيّ نحو الله واتفوه بذكر اسمه القدوس

الكلى الطهارة انا الشقية المنغمسة بالطماثات والفواحش * لا ان القديس كرر كلماته السابقة بقوله : فلتكن عليّ ذنوبك الثقيلة كافة يا ابنتي والرب يحاسبني عنها بحيث انك ترجعين صحبتي فرحة الى قلايتنا * فحينيذ اجابته مريم قايلة : انه ان كان الامر علي هذه الصورة واني اقدر ان اصنع توبة وانال من الله الرحمة بقبوله مني الاعمال الصالحة . فانا مستعدة لان اذهب معك وافعل كل ما تقوله لي * واذ سالته عما كان يلزمها ان تصنع في الدراهم والاثواب التي كانت عندها وهو اجابها بان تهملها مطلقاً لانها خاصة الشيطان . فنهضت راجعة صحبته حيث جعلها ان تركب على الجواد وهو يمشي امامها بفرح لا يوصف . نظير الراعي الذي يجد نعجته الضايعة وياتي بها الى الصيرة *

ثاني عشر فبعد ان بلغ القديس الي قلايته وضع مريم في قلايتها . حيث شرعت تباشر توبة شاقة بلبس المسح الخشن وبالاصوام الصارمة وبالسهر المتصل وبالنحيب الدايم وبالدموع السخينة . بنوع ان المجتازين من تلك النواحي كانوا يسمعون صراخات بكايها وشهيقها وتنهداتها وطلبها المستديم الرحمة من الله الذي عربونًا لقبوله توبتها الصادقة قد منحها موهبة صنيع العجايب وشفا الامراض العضالة . وقد استمرت علي حال تلك التوبة مدة خمس عشرة سنة . التي في نهايتها رقدت بالرب * وفي ساعة موتها قد انبعث من وجهها ضياء عظيم اذهل من مشاهدته المشرقة جميع الذين كانوا حاضرين ومجدوا الله القابل رجعة الخطاة الحقيقية اليه بالتوبة *

ثالث عشر اما القديس افراميوس فلم يعش بعد رجوع ابنة اخيه المذكورة الى قلايتها سوى مدة عشر سنوات . مثابراً علي رد الشكر لله الذي عزاه عند شيخوخته بمشاهدته مريم هذه في حال مباشرة تلك التوبة الصادقة * وهكذا نحو سنة ٣٧٠ للمسيح بعد ان امتلاء من الاستحقاقات ومن الاعمال الصالحة قد رقد بالرب في السنة السبعين من عمره . وانتقل بسلام من هذه الحيوة الفانية الي الاخدار السماوية لياخذ اجر افعال حياته الفاضلة . ساعيا ركضاً نظير الغزال المطلوق من المقنص نحو جبال الفردوس الابدي بوجه باش . مرافقاً من الارواح الطوباوية * فشعب مدينة الرها تقاطروا جميعاً الى احتفال دفن جسده الطاهر وكل واحد منهم كان يزاحم مجتهداً في ان ينال شياً ما من اثر موجودات هذا القديس . لاسيما ثوبه الذي أخذ وقطع اربا اربا وتوزع بمنزلة ذخاير كريمة * ثم ان جميع اوليك

الذين كانت فيهم امراضٌ ومسّوا جسد المقدس قد نالوا حالاً الشفا . وقد اضحى اسمه شايع الذكر في الكنيسة الجامعة باجيالها. ويحتفل بتذكار نياحه من الكنيسة اللاتينية في اليوم السادس عشر من شهر ادار *

فالقديس افرام السرياني كاتب سيرة حيوة هذا البار يلاحظ حسناً كيف ان هذا العدو الجهنمي يحارب عبيد الله بانواع مختلفة كي يجتذبهم الى الاحادة عن ناموس الرب نظير ما حارب القديس افراميوس وابنة اخيه* فمحاربته ذاك البار ذهبت سدىً لاعتصامه بفضيلة التواضع وبالاماتات والصلوات. واما محاربته هذه اي مريم فقد ظفر بها. الامر الذي يعلمنا جيداً بكم من الحرص يلزمنا ان نستسير صانعين خلاصنا بخوف. * ثم يفيدنا جداً ان نتامل في شناعة شكل ذلك التنين الذي راه القديس افراميوس وفي الرايحة المنتنة المنبعثة عنه * فهذا الوحش المخيف الذي هو ابليس المحال يجول على الدوام حولنا نظير الاسد اذا زار ليخطف الانفس ويبتلعها في جوفه الجهنمي . كما ان الكتاب المقدس نفسه يصوّر لدينا الشيطان تحت اسم تنين بشع مرهب كريه المنظر ومنتن التنفس * فترى مَن من البشر اذا شاهد بازايه، تنيناً هذه صفته يريد ان يدنو منه ويسلم ذاته اليه ليفترسه * ولكن اواه كم وكم من المسيحيين بتهاونهم بفعل الاثم وبارتكابهم اياه يقتربون من هذا التنين ويسلمونه لا اجسادهم بل الاعظم من ذلك انفسهم * ولهذا ينصحنا الروح القدس قايلاً: يابني اهرب من الخطا كهربك من امام الحية . لانك ان تقدمت اليها فتلسعك . اذ انيابها كانياب الاسد تقتل انفس البشر (حكمة بن سيراخ ٢١ : ٢) *

❁ اليوم الثلثون ❁

* وفيه تذكار القديسين الشهيدين زينوبيوس وزينوبية *

اولاً ان القديس زينوبيوس قد وُلد من ابيه زينوضوطوس ومن امه تقلا المومنين بالمسيح وذلك في مدينة اجاوس في اواسط الجيل الثالث * فبمقدار ما كان ينشو هذا القديس في العمر فباكثر من ذلك كان ينشو فيه خوف الله ويتقدم هو بالفضايل والاداب والصفات الحميدة التي اهلته لان يرتقي الى الوظايف والدرجات الكنايسية * ولاجل نجاحه بها واستحقاق اعماله الفاضلة قد انتخب وارتسم اسقفاً على مدينة اجاوس عينها مكان مولده *

ثانيًا فسمو فضايله فى خدمته هذه الابرشية قد جعلته اهلًا لان ينال من الله موهبة صنيع العجايب التي فعلها باسم يسوع المسيح بانواع كثيرة . لاسيما في شفا تلك الامراض العضالة التي كانت تـأيس الاطبا من علاجها وشفايها * ثم انه كان لهذا الاسقف القديس اخت شقيقة من والديه اسمها زينوبية حسنة الديانة وحارة فى العبادة لله وكان لها تعلق قلب بحب اخوى شديد نحو شقيقها البار *

ثالثًا فلما انهض زوبعة الاضطهاد الشديد ضد المسيحيين الملك ديوكلاتسيانوس قيصر في السنين الاولى من الجيل الرابع . فليسيا الوالى ارسل فقبض علي القديس زينوبيوس واحضره اليه * فشقيقته زينوبية حينما بلغها ذلك قد اسرعت من تلقا ذاتها نحو اخيها تابعةً . ومن ثم قُبض عليها صحبته * وبامر الوالي المذكور قد جُلدا معًا بشدة ثم طرُحا فوق مرقد من صفايح حديد متقدة النار تحتها . وبعد ذلك قد حكم عليهما الوالى بالموت . فزجهما الجلادون في خلقين مملوة من الزفت المغلي * الا ان الله قد حفظهما بقوته القادرة على كل شي من جميع هذه التهلكات * فالوالي قد امتحنهما من جديد بالاغتصابات في تقدمة الضحايا للاصنام التي كان هو يعبدها . ولكن اذ لم يفز منها بمأمول. لانهما لبثا ثابتين على الاعتراف بالمسيح رافضين تقدمة تلك الضحايا النفاقية فاخيرًا انهى جهادهما بقطع راسيهما * وبذلك فازا باكليلى المجد الغير البالبين فى السماوات مالكين مع المسيح الى الابد *

فحسنًا نضع بازاينا خبرية هذا الاسقف الشهيد العلة التي من اجلها حصل هو على البلوغ الى قمة الفضايل . وهي انه بمقدار ما كان ينشو في العمر فبالاكثر من ذلك كان ينشو فيه خوف الرب * لانه ان كان حسب قول الروح القدس على فم سليمان الملك : ان بدٔ الحكمة وراسها هو خوف الله * فلا يمكن لاحد ان يكون حكيمًا حقيقيًا الم يوجد فيه هذا الخوف المقدس الذي النبي داود يلتمس من الرب بحرارة ان يسمره في لحمه * فخوف الله اذًا هو اساس الاعمال الصالحة وركن الفضايل والاداب . ومن ثم يجب علينا ان نروّض قلوبنا فيه ونتوسل لله من دون ملل ان يوطدنا به ويملا منه عقولنا * ولكن الواسطة الكلية الافادة لنا نحو ذلك فانما هي استحضار الله دايمًا بازاينا وتصورنا ذواتنا على الدوام باننا ماثلون امامه تعالى * فمن تراه اذا كان ماثلًا امام احد ملوك الارض يزل في اعماله ام فى اقواله امامه * فكم بابلغ من ذلك لا يزل اصلًا من يستحضر امامه ملك الملوك

وخالقهم مملوًا من خوفه تعالي حسب قول المرتل: هو زكي ثابت الى دهر الداهرين *

* اليوم الحادى والثلثون *

* وفيه تذكار الرسل القديسين اسطاشيوس ورفقته ثم * * القديس الشاهد ابيماخوس *

اولًا ان الكنيسة الجامعة تصنع في اليوم الحاضر تذكار رجال الله القديسين الرسوليين الذين صحبة الرسل الاطهار بشروا في العالم بالانجيل المقدس وهم اسطاشيوس وابيلين وارفانوس وامبليا واريسطودولوس وناركيصن وغيرهم الذين تتلمذوا للرسل خاصة للاناء المصطفي وأُقيموا منهم اساقفة فى امكنة مختلفة * وبعد جهاداتهم واتعابهم الرسولية المجيدة قد اثبت الاكثرون منهم الحقايق التى علموها وانذروا بها بسفك دمايهم من اجلها * ولكن من حيث ان التاريخ الكنايسى لم يحفظ الى ايامنا هذه خبريات اعمالهم وتصرفاتهم مفصلًا . فنكتفي بان نورد عنهم باختصار تلك الاشيا الاكثر اشتهارًا وتحقيقًا *

ثانياً فنظرًا الي القديس اسطاشيوس الذى يذكره الرسول الالهي في العدد ٩ من الاصحاح ١٦ من رسالته الى الرومانيين بهذه الالفاظ وهى: اقروا السلام على اسطاشين حبيبى : فهذا قد رُسم من القديس اندراوس الرسول اسقفاً علي مدينة بيزنطية التى فيما بعد قد شُيدت مدينة عظيمة من الملك قسطنطين الكبير ودُعيت باسمه. وهكذا حصل القديس اسطاشيوس اول اساقفة القسطنطينية * فقد اعتنى هذا الراعى الجليل بعمار كنيسة كبيرة في ارجيروبولي كانت تسع من الناس نحو الفي نفر * وكان هناك يجمع الرعية ويوزع عليهم كلام الله متمماً نحوهم واجباته الرسولية * وبعد ان خدم تلك الابرشية بقداسة وباعمال جليلة مدة ست عشرة سنة قد رقد بالرب منتقلًا الى السعادة الابدية *

ثالثاً اما القديس امبليا الذي ياتي رسول الامم القديس بولس بذكره في العدد ٨ من الاصحاح ١٦ من رسالته الى اهل رومية بهذه الكلمات وهى: صافحوا امبليا حبيبى بالرب : فهذا قد ارتسم اسقفا على مدينة اويسوبولى فى اقليم مكدونية حيث قُتل من اجل الايمان بالمسيح من اليونانيين الكفرة. وهكذا فاز باكليل المجد

من اليمين الضابطة الكل *

رابعًا واما القديس ارفانوس او بالحرى اوربانوس الكرم من الرسول الالهي في العدد ٩ من الاصحاح المار ذكره بالتحية هكذا بقوله : قبلوا اوربانوس معيننا في المسيح : فهذا ايضاً صار اسقفاً على مدينة مكدونية عينها . وفيما بعد سفك دمه من اجل الايمان بالمسيح جملةً مع كثيرين من رجال الله الرسوليين ومن المتقدمين في المسيحيين نظير القديس ناركيصن الذى ذكره الانا المصطفى في العدد ١١ من الاصحاح السادس عشر نفسه من رسالته الى الرومانيين بقوله : اقروا السلام على اهل بيت ناركيصن الذين هم في الرب * فهولا جميعهم قتلهم اليونانيون الوثنيون باتفاقٍ واحد وسعي فعّال من اليهود الضالين . وقد نقلت فيما بعد اعضاوهم الى القسطنطينية ووُضعت في المكان المدعو بيجيس اى الينبوع *

* في استشهاد القديس ابيماخوس *

انه فيما بين اوليك القديسين الشهدا الذين سنة ٢٥٠ للمسيح قد نالوا اكلّة الشهادة في المدينة الاسكندرية في الاقليم المصري في زمن الاضطهاد الشديد المصنوع من الملك داكيوس قيصر ضد المسيحيين قد كان القديس الشهيد ابيماخوس المصرى * الذي حينما قُبض عليه لاجل الايمان بالمسيح ومُثل امام ساينوس وآلي مدينة مصر الكلي الغباوة والشديد القساوة . فهذا قد امتحنه بكل الانوع ليستطيع ان يجتذبه آلي الكفران بالمسيح والى التمسك بالعبادة الوثنية * غير انه اذ راءه ثابتاً على الاعتراف الشهير بيسوع المسيح قد صيره ان يُجذب معذباً ويُطرح ضمن حبسٍ ضنكٍ قد تكبد فيه شدايد مختلفة الاشكال مدةً مديدةً من الزمان * وبعد ذلك اذ شاهده راسخاً في اعترافه بيسوع قد عذبه بالجلد القاسي وبتسليخ جسمه بالاظفار الحديد وباصناف تعذيبات اخر متفننة الانحاء . واخيراً امر بطرحه في حوضٍ مملوءٍ من الكلس الحي حيث احترق فيه مسلماً نفسه البارة بيدي الله * وقد كان رفيقاً له بجميع ما تقدم ذكره القديس الشاهد الكسندروس الذى فاز معه باكليل الشهادة في اليوم عينه وبالحال ذاتها * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهما المجيد معاً في اليوم الثاني من شهر كانون الاول *

شهر تشرين الثاني

اليوم الاول منه

❀ وفيه تذكار القديسين الصانعين العجايب ❀
❀ الماقتين الفضة قزما وداميانوس ❀

اولاً ان القديسين المجيدين في الشهدا قزما وداميانوس قد كانا اخوين بالجسد مولودين في البلاد العربية في الجيل الثالث . وقد كانا مباشرين صنعة الطب ليس لاجل ربح ما زمني ام لاكتساب مجد ما عالي بل لاجل مجرد محبة الله والقريب باسعافهما وتطبيبهما مجاناً كل من كان يلتجي اليهما من المرضى • لكي يجمعا لهما بذلك كنزاً عظيماً من الاستحقاقات في الحيوة الابدية * ومن ثم قد دُعيا بلقب يوناني انارجيون اي العادمي الفضة لاجل انهما لم يكونا يقبلا من احد فضة ما مكافاةً عن اعتنايهما ومعالجتهما المرضى * وكانا قاطنين في مدينة ايجيا التي هي مينا بحر في اقليم كيليكيا *

ثانياً ففي مدة اقامتهما في المدينة المذكورة قد حضر الى هناك الوالي ليسيا مفوضاً بحكم تلك المقاطعة لكي يفحص عن المسيحيين الموجودين فيها ويقبض عليهم ويغتصبهم على تقدمة الذبايح للاوثان * ومن حيث ان اسم هذين الاخوين القديسين كان شايعاً في عمل البر في المدينة المقدم ذكرها وفي ما يحوطها فكانا هما اول الذين ابتدأ الاضطهاد ضدهم * ولهذا قد قُبض عليهما وأُحضرا امام ليسيا الوالي المذكور الذي قد ابذل كل جهده بفنون مختلفه في ان يصيرهما ان يطيعا الاوامر الملوكية النفاقية * غير انه لما وجدهما ثابتين علي الاعتراف بالمسيح رافضين مطلقاً عبادة الاوثان محتقرين على حد سواء مواعيده وتهديداته معاً قد سلمهما اخيراً الى التعاذيب القادحة والنكال المرة التي بها قد فازا بموت شهادي اخذين تاج الظفر من المسيح واضع الجهاد . وذلك في بداية الجيل الرابع تحت ولاية الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس *

ثالثاً اما كيفية التعذيبات التي بها نالا اكلة الشهادة فهلّ تظهر بكفاية من الالفاظ المدونة عن استشهادهما في السنكسار الرومانى في اليوم السابع والعشرين من شهر ايلول الذى فيه تحتفل الكنيسة اللاتينية بتذكارهما الشريف وهى هذه : انه فى مدينة ايجيا تم استشهاد القديسين قزما وداميانوس الاخوين اللذين فى زمن اضطهاد المسيحيين من ديوكلاتسيانوس بعد ان انتصرا بقوة الهية على عذابات كثيرة من حبوس وسلاسل وتغريق في البحر وحريق فى النار وصلب ورجم ورمي بالسهام فاخيراً قُطعت هامتاهما * ويقال انه قد استشهد معهما ثلثة اخرون وهم ابنا عمهما القديس انثيموس ولاونسيوس وافبرابيوس *

رابعاً فتذكار هذين القديسين الماقتين الفضة قد تكرم علي الدوام بعبادة واحترام فى الكنيستين اليونانية واللاتينية معاً ليس فقط لاجل استشهادهما المجيد الذايع الصيت بل ايضاً لاجل كثرة الجرايح والعجايب التى صنعها الله بواسطة شفاعاتهما وتكريماً لاعضايهما المقدسة * ففيما بين الكنايس العديدة التى تشيدت في المشرق لعبادة الله تحت اسم هذين القديسين تكرمةً لهما توجد مشتهرةً بالاسم والاعتبار تلك الكنيسة المشيدة بنفقة الملك يوستنيانوس بنوع غنى جليل في الغاية او قل ما يكون مزينة منه بهذا النوع وذلك في المدينة القسطنطينية مريداً هذا الملك ان يظهر بذلك معرفة الجميل وتقدمة الشكر الواجب لله ولهما على النعمة التى نالها منه تعالى بشفاعتهما وهى شفاوه بنوع عجيب من مرض كان قد اوصله الي ابواب المنون * وحينيذ ظهر له هذان القديسان ومنحاه الشفا حالاً * فهكذا هى عظيمةً وشهيرةً العجايب الاخر المتعددة والمختلفة الانواع التى فعلاها في بلاد المشرق وهى مشروحة فى التاريخ الكنايسي وموردة في اعمال المجمع المسكونى السابع النيقاوى الثانى *

خامساً واما الكنيسة اللاتينية فما عدا التذكار السنوى الذى تحتفل به فى تكريمهما في اليوم السابع والعشرين من شهر ايلول كما تقدم القول قد عينت ايضاً يوم الخميس الرابع من الصيام الكبير لتكريمهما بطلبات خصوصية تُتلي في الفرض الكنايسى لاستمداد شفاعتهما * بل قد دونت اسميهما فيما بين القديسين المعظمين في قانون القداس الالهى كما هو سالك في كنيستنا اليونانية بذكرانهما يومياً فى خدمة الذبيحة المقدسة * ثم ان القديس غريغوريوس الطورنيزه الذى كان عايشاً فى الجيل السادس يتكلم مفصلاً عما حدث فى زمانه من كثرة العجايب

وشفا الامراض من قبل ذخاير هذين القديسين التي كانت مكرمةً في كنيسة مبنية على اسميهما في بلاد فرانسا * واخيرا ان الكنيسة المعمرة في مدينة رومية في الطريق المدعوة: المكرسة: علي اسم هذين الشهيدين هي قديمة جداً. لانها تشيدت من البابا فيليكيوس نحو سنة ٥٢٨ والى الان هي معتبرة من الجميع فيما بين كنايس رومية الجليلة *

فلنكرم نحن ايضاً هذين القديسين الجليلين القايدين الغالبين في جنود يسوع المسيح (كما يسميهما هكذا المعظم في المعلمين ثاوضوريطوس) بعبادة وتكرمة خصوصيتين تقويتين. ولندعوهما لمعونتنا واغاثتنا ليس فقط حينما تعترينا الامراض الجسدية بل ايضاً وبنوع اخص حينما تستحوذ علينا الامراض الروحية. الامر الذي يهمنا بالاكثر والموجب فينا الاعتنا والاهتمام الكليين في ان نُشفى منها * فاحد هذه الاسقام الروحية هو المرض المعتري كثيرين منا وهو محبة الفضة ورغبة الاقتنا والتعطش الى احتشاد الغنى اي محبة المال المدعوة من الرسول الالهي اصل جميع الشرور وجرثومتها (تيموتاوس ٦: ١٠) * ولنتخذ النموذج لشفاينا من هذا المرض الخطر جداً على انفسنا بتاملنا في قناعة هذين القديسين العادمين الفضة اللذين كانا يخدمان المرضي ويطببانهم مجاناً من دون ان يقبلا اجرةً ما. وذلك لان قلبيهما لم يكونا متعلقين بمحبة الفضة بل كانا يكرهان في الغاية هذه الرذيلة. ومن ثم لُقبا بماقتي الفضة * فليكن كافياً لدينا هذا النموذج لان نحتقر خيرات الارض ونكره رذيلة البخل والاحتشاد بجميع انواعها غير مهتمين بامتلاك القنية وبتضاعف الدراهم الاهتمام المرذول لنزيد ثروتنا في هذا العالم الذي نحن مزمعون ان نباينه بسرعة ونترك كل شي * بل فلنهتم في ان نكنز لنا كنزاً غنياً بالاعمال الصالحة والافعال الفاضلة لاسيما محبة القريب ونذخره لذواتنا في الخزاين السماوية حيث نقدر ان نتمتع به. هناك حسبما يعلمنا مخلصنا يسوع المسيح في انجيله المقدس (متي ٦: ٢٠) * واخيراً فلنتمسك بنصيحة الاناء المصطفى التي يقدمها لنا بقوله: فاذ لنا طعام واغطية فلنكتفِ بهما لاننا لم نورد الى العالم بشي ومن الواضح انه ما يمكننا ان نخرج منه بشي (تيموتاوس اولى ٦: ٧ و٨) سوي بالاعمال ان صالحة وان طالحة * فلنجتهد اذاً في ان نجتنب هذه وفي ان نصنع تلك التي نقتطف اثمارها في الحيوة السرمدية *

❁ اليوم الثاني ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهدا اكنديموس ورفقته ❁

اولاً انه فيما بين المسيحيين الجزيلي العدد الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في بلاد فارس ويُكرمون من الكنيسة الجامعة تكرمة شهدا الحق يوجد هولا القديسون وهم اكنديموس وبيفاسيوس وانامبوديسطوس وافطونيوس والبيديغورس مع اخرين كثيرين جداً من رفقايهم الذين أُهرقت دماوهم جملةً لحفظهم بثبات وشجاعة غير مغلوبة وديعة الايمان * وهذا تم في بلاد العجم في الاضطهاد المبتدي به ضد المسيحيين الملك سابور في اواسط الجيل الرابع . كما يتضح للقاري من خاتمة المقالة الثانية من المجلد الرابع من هذا التاليف * واما مختصر اعمال استشهاد هولا القديسين فهو الاتي ايراده *

ثانياً فالثلثة القديسون الاولون منهم وهم اكنديموس وبيفاسيوس وانامبوديسطوس قد كانوا في ازمنة الملك قسطنطين الكبير نفسه موجودين في بلاد العجم كمعلمين للمسيحيين . وكانوا يقبلونهم في قلاليهم وامكنة سكناهم ويرشدونهم الى واجبات الديانة وفي التزامات الشريعة الانجيلية * فلهذا قد قبض عليهم فيما بعد سابور ملك الفرس وعذبهم كثيراً * ومع انهم في ديوانه الملوكي عينه قد ابكموا احد جلسايه وصيروه اخرس ثم ردوا له الاستطاعة علي التكلم فمع ذلك بامر هذا المغتصب قد اخذتهم خدام الشريعة وطرحوهم في خلقين مملوة من الرصاص المذاب فوق اللهيب . ولكن العزة الالهية القادرة على كل شي قد حفظتهم ضمن تلك الخلقين ناجين من كل مضرة * فلما نظر هذا العجب افطونيوس الجندي حالاً امن بالمسيح معترفاً به تعالى * الا ان الملك قد صير من دون تاخير ان تُنزع عنه الاثواب الجندية وان تُقطع هامته كما قد كمل ذلك فعلاً . وهكذا فاز هو اي الشهيد افطونيوس قبل الاخرين باكليل الشهادة *

ثالثاً ثم بعد هذا قد امر الملك بان توضع الثلثة الشهداء داخل جلود جواميس وبان يُخيط عليهم ويُزجوا في قلب البحر * فهذه الحكومة قد وُضعت بالعمل وطُرحت الثلثة القديسون في البحر فاختنقوا . وبذلك انهوا جهادهم مقتبلين من المسيح اكلة المجد * الا ان القديس الشاهد افطونيوس قد ظهر علانيةً مع جوق عظيم

من المليكة واخرجوا اجساد الشهدا من البحر سالمة من الفساد * فلما نظر البيديغوروس اول مشيري المملكة هذه الرويا قد امن بالمسيح هو وسبعة الاف نفر ٠ وشرع يوبخ الملك سابور علي مظالمه وتعديه ضد المسيحيين * فهذا المغتصب الردى قد احتمى غضبا وحكم علي القديس البيديغوروس وعلى جميع الذين امنوا معه بالمسيح بالموت بحد السيف * فالعساكر من ثم قد جمعوهم واستداروا حولهم وقطعوا روسهم ما عدا ثمانية وعشرين شهيدا منهم قد احرقوهم بالنار. وكانت فيما بين هولا الاخرين ام الملك سابور نفسها * وعلى هذه الصورة قد فاز هذا الجمع الغفير بتيجان المجد الشهادية *

فياله من رجاء مغبوط قد اثمر في قلوب جيش المسيح هولاء رفض كل شي عالمي حتى الحيوة الجسدية بجملتها . فهذا الرجا عينه هو الذى يمكنه ان يقوينا على الظفر بكل صعوبة تصادفنا فى طريق الخلاص ويحلى لدينا مراير شدايد هذه الحيوة وينزع من قلوبنا التعلق نحو خيرات الارض الفاسدة * فلنعتضد اذاً بهذا الرجا المقدس وننعش اشواقنا الى نوال ما نرجوه مما اعده الله للذين يحبونه . واذا سلكنا بموجب الناموس الالهى متممين ما تطلبه منا واجبات ديانتنا والترامات دعوتنا الخصوصية فنحصل عند منتها حياتنا على ثمرة هذا الرجا التى نتمتع بها الى الابد *

* اليوم الثالث *

* وفيه تذكار القديسين الشهدا اكبسيما * وايثالا ويوسف ثم تذكار وضع جسد القديس * جاورجيوس فى مدينة لد *

اولاً انه السنة الثلثماية والست والسبعين للمسيح قد اشتدت شراسة الاضطهاد الوحشي بقساوة ضد المسيحيين فى بلاد العجم بقوة مرسوم ملوكي جديد مبرز من سابور عينه سلطان الفرس. كما يظهر واضحا من اعمال استشهاد الثلثة القديسين الشهدا اكبسيما وايثالا ويوسف * بنوع ان هذا الاضطهاد قد دم على كل شخص من اي جنس وسن ومقام كان متمسكا بالديانة المسيحية حيث أعطي التفويض بالمرسوم المذكور لولاة الاقاليم بان يضعوا بالعمل ضد المومنين بالمسيح كل نوع من

العذابات الاشد قساوةً والاوفر مرارةً * فتبعاً لهذه الاوامر الملوكية قُدمت ضد عبيد الاله الحقيقي المسيحيين كمية جزيلة من الشكاوى في انهم مجتهدون بكل قوتهم ان يلاشوا من الوجود سحرا بلاد فارس . وانهم كانوا يعلمون الناس بان يسجدوا لاله واحد فقط . وانهم لم يكونوا يرتضوا بان يقدموا عبادة مشتهرة للشمس وللنار . وانهم كانوا يستعملون المياه في خدمة الاشيا الاكثر دناءةً والاوفر دناسةً . وانهم قد منعوا الرجال عن الاقتران بالنسا ومن مباشرة ايلاد البنين وعن خدمة الملك في الجندية لاجل اعتبارهم انه لا يجوز لهم ان يميتوا احدًا حتي ولا في معركة الحرب . وانهم بخلاف ذلك كانوا يسمحون بذبح كل نوع من جنس الحيوانات وبدفن اجساد الموتى وانهم كانوا يضيفون الى هذا جميعه اعترافهم بان العقارب والحيات والافاعي والحشرات وساير الحيوانات المسمة الدنسة لم تكن مخلوقة من الشيطان بل من الله : وان كثيرين منهم اى من المسيحيين كانوا يهملون خدمة السلطان وينعطفون على درس تعاليمهم الردية المدعوة منهم الكتاب المقدس * فمن حيث ان القضاة كانوا يستمعون بانعطاف شكاوات هذه صفتها من الناس المنافقين ويتحركون بالغضب ضد المومنين فمن ثم قد اتقدت نيران الاضطهاد في بلاد الفرس جميعها *

ثانياً فقد قُبض اذاً من الجنود على القديس اكبسيما اسقف مدينة اونيتي التى هي احدى مدن اسيريا وكان له وقتيذ من العمر ما ينيف عن ثمانين سنة * الا انه مع ذلك كان هو صحيح الجسم معتدل القوي بهي الطلعة ذا هيبة وصفات شريفة محبوبة . لانه كان مولوداً من عيلة جليلة متقدمة في الاعتبار والكرامة واذلك كان يظهر عن هذا القديس كانه انسان مجبول من عجنة مولفة من العذوبة والحلاوة والمحبة . وقد كان هو ملجا المشاع للفقرا والغربا المحتاجين بنوع ان احزان الغير وشدايدهم كانت لديه امر مما لو وُجدت ملتحقة به هو نفسه . وكان اكتسب الى الايمان بالمسيح بواسطة انذاره ومواعظه وتعاليمه عدداً عظيماً من الكفرة . وكان يضمر جسده ويذله باصوام شاقة . وبهذا المقدار كانت حرارته في العبادة والصلوات حتي انه حيثما كان يجثو ممارساً تاملاته وتضرعاته فالارض كانت توجد مغرقة بدموعه المنسكبة تيارات من مقلتيه *

ثالثاً فقبل ان يُقبض على هذا القديس بايام وجيزة قد اتفق انه كان جاء اليه احد المومنين اسمه بابا . وعند ما سرح له شعر راسه قد قبله في هامته قايلاً : يا له من راس مغبوط معد للموت شهادةً عن صدق الامانة بالمسيح . فالقديس اكبسيما

حينما سمع من بابا هذه الالفاظ قد نهض فعانقه مقبلاً وهتف صارخاً : فليرتض الله ياولدي ان يتمم فعلاً سبق انذارك هذا به وبان يتنازل تعالى الي ان يهبني الحظ السعيد في الغاية الذي الان بشرتني به * فالجنود بعد ان قبضوا على هذا الشيخ الاسقف واوثقوه بالحديد واخذوه مجتازين به في الطريق قد مروا به من تحت جدران داره نفسها * فهناك احد المسيحيين المرافقين اياه قد نبهه بان يفوض العناية بتلك الدار لاحد اصدقايه ليلا تدثر لعدم من يهتم بها * غير ان القديس اذ اومي باصبعه الى عمار الدار قد اجاب قايلاً : ان هذا البيت قد كان وقتاً ما بيتي . واما الان فليس هو لي لاني قد تنزلت عنه ورفضته جملةً مع سائر الاشيا التي تملكتها في حياتي حتى هذه الساعة . فالمسيح هو لي في المستقبل عوضاً عن كل شي وليس سواه يدخل تحت امتلاكي *

ورابعاً فقد سيق القديس على هذه الصورة مقيداً الى مدينة اربالا في اقليم اريابانه الذايعة الصيت لاجل الانتصار الذي كان حصل عليه فيها الملك اسكندر المكدوني ضد الملك داريوس * ثم أُحضر في ديوان الوالي الذي قد ساله ان كان هو مسيحياً * فاجابه القديس الاسقف الشيخ بصوت عالٍ صارخاً : اني مسيحي انا واسجد للاله الحقيقي * فقال له الوالي امَرجيّد هو . فاذاً صادقةٌ هي الاشيا التي منذ برهة انت شُكيت بها لديّ . اي انك معلمٌ لشيعة في هذا الاقليم مضادة على خطٍ مستقيم لاوامر ملكنا سلطان السلاطين * فاجاب القديس اكبسيما قايلاً : انه نظراً الى ما يخص هذه القضية فانا اعترف بانها لحقيقةٌ هي الحوادث التي انت أُخبرت بها عني . اذ اني انذر الناس القابلين الموت معلماً بوجود اله واحد واحرضهم ناصحاً بان يرجعوا اليه تعالى تايبين من كل قلوبهم . وبان يصلحوا عوايدهم السيئة وبان يستسيروا بعيشة تطابق مراسيم كتبنا المقدسة * ثم بعد ان حدثت فيما بين الوالي وبين القديس مخاطبات مستطيلة التي بمقدار ما كان بها المغتصب يبذل جهله في اقناع الشهيد بان يسجد للشمس فباكثر من ذلك كان الاسقف البار يضطرم بحرارة الاعتراف بالاله الواحد وبقواعد الايمان المسيحي . فاخيراً بامر الوالي قد شُبح القديس على الحضيض ورُبطت رجلاه شديداً وجُلد بضرب قاسٍ بهذا المقدار حتى ان لحمان جسده كلها قد تمزقت من شدة الجلد وكانت تقطر الدما من كل ناحية نظير الينابيع * ففيما هو في تلك الحال لم يكن يكف الوالي المنافق عن ان يحرضه ليجتذبه الي عبادة الشمس * الا ان

الشهيد كان يتقد بحرارة الاعتراف بحقايق الايمان باعظم شجاعة. ولهذا قد أخذ هو اخيراً ووضع في السجن *

خامساً فنحو الزمن الموميء اليه قد سقط بايدي الجنود القديس يوسف الكاهن الذي كان له من العمر سبعون سنة. وهو انسان مكرم مهاب لشيخوخته خايف الله حار في حسن العبادة. مملوء غيرة على المجد الالهي. محترم موقر لاجل درجته الكهنوتية ولاجل افادته العمومية للجميع ولاجل حكمته وكماله وحسن صفاته ونقاوة سيرته. ومثله كان قبض معاً على القديس ايثالا الشماس الانجيلي الذي هو ايضاً كان متقدماً في السن الى ما ينيف عن ستين سنة. وكان محبوباً من الجميع بقبول كلي لاجل احتشامه الفريد وثباته على البرارة وحبه الشديد لله وتعلق قلبه بانعطاف وافر نحو مخلصنا يسوع المسيح بتعبده الخشوعي له تعالى * فهذان القديسان ايضاً قد أحضرا امام الوالي في مدينة اربالا نفسها. حيث وبخهما هذا المغتصب بقساوة وبجفاوة. لاجل انهما كانا (على زعمه) يطغيان الشعب البسيط ويخدعان الناس الغشما بتعاليمهما وبديانتهما الردية. وانهما لم يكونا يعتبران شيأ مذهب الفرس المتمسك به السلطان ونبلا دولته واشراف مملكته وعظماوها الاغنيا. وكان عملهما هذا هو شي سهل يمكن لادني ما يوجد في الشعب ان يصنع اكثر منهما * فاجابه القديس يوسف عن ذلك قايلاً: انه اذ كان الهنا لن يسر متنعما بثروات هذا الدهر وغناه ومجده وعظماته فمن ثم لاجل ان المسيحيين هم مقتنعون بانهم اذ يفضلون الفقر والمسكنة على البذخ وعلى خيرات الارض كلها انما يصنعون شيأ مرضياً وحسن القبول لديه تعالى. فلاجل ذلك هم يعرضون عن هذه ويتمسكون بتلك * فالوالي اذ انه رد الجواب للقديس عن هذا الشرح بان المسيحيين تحت هذه الحجة الباطلة الكاذبة يقصدون ان يستروا كسلهم وهربهم من التعب عايشين في الفضول والبطالة هاربين من عمل اليد ومن الاهتمام في درس الصنايع والمهن المفيدة ليلا يضيعوا ذواتهم في الكد والعناية. ولهذا هم يفتخرون بالفقر والمسكنة ويتظاهرون بانهم يحتقرون الثروة والغني * فالقديس قد دحض هذه التهم والافترا قايلاً: ان المسيحيين لقد كانوا بالحقيقة وجدوا اكثر ثروة وغنى منك لو كانوا يحتشدون عندهم ويجمعون في خزاينهم كل ما يكتسبونه من عمل ايديهم بكد ونصب واتعاب وافرة ولا يوزعون ذلك على المساكين والمحتاجين الذين انما يستمرون في حال الفقر ليس من قبل قلة الاسعافات التي

يقدمها لهم المومنون بل من قبل المظالم والاثقال الباهظة والخساير التى يدفعونها لجباة الاموال السلطانية * فبعد مخاطبات. اخر حدثت فى هذا الشان فيما بين الوالى وبين القديس يوسف قد اختصر المغتصب الجدال اخيرًا بسواله. للشهيد ان كان هو اعتمد ان يسجد للشمس ام لا . موعداً اياه باطلاقه حياً سالماً من كل مضرة. ان كان يرتضي بذلك * فالكاهن القديس اجابه قايلاً: انه لا يمكنني ان اشرح لك بكفاية. كم انك تخدع ذاتك وتضلها ان كنت تظن بنفسك انك تستطيع ان تجتذبني الى عبادة الشمس . بعد انى فيما مضى ولحد الان قد علّمت عدداً عظيماً من الناس بان الشمس ليست هى شيئاً اخر سوي جرم لا يعقل خال. من النفس وهى عديمة الاشتراك مطلقاً وبكل الوجوه بالطبيعة الالهية * فحينما سمع الوالي هذه الكلمات قد احتمى غضباً واستوعب رجزاً وامر خدام الشريعة بان يطرحوا القديس علي الارض مشبوحاً وبان عشرة رجال منهم يجلدونه نوباً بقضبان الرمان الغليظة بعدم نزعهم عنها الاشواك * فهذا الحتم الظالم قد وضع بالعمل من اوليك العشرة الجلادين بقساوة. هذا عظم مقدارها حتى ان جميع الحاضرين فى المشهد قد اتفقوا رايًا على ان الشهيد ازمع ان يموت لامحالة تحت هذا الضرب الوحشي الشديد * فالدما كانت تجري نظير السواقى من جهات جسله كلها ولم يعد باقيًا في جسمه. ولا عضوٌ واحدٌ سالمٌ من الجراحات المتخنة * ثم اخيراً وهو في هذه الحال المحزنة قد جُذب الى السجن نفسه الذى كان مقيداً فيه القديس اكبسيما وطُرح هناك *

سادساً فبعد ذلك التفت الوالى نحو الدياكونوس القديس ايثالا الرجل الشجاع قايلًا له : هوذا انى بكلمات. وجيزة اوضح لك اوامرى وارای . وهى انك الان تسجد للشمس بحسب كونها الاله ولا تظن ان الاعفا عن دمك هو امرٌ ممتنع . ثم اقترن بالزواج مع احدى النسا وكن طايعاً للسلطان . وانا اعدك بانه لا يحدث لك ضررما بتةً في شيء ما ممّا هو لك . وهكذا تنجو من العذابات وتخلص من الموت المحكوم به على المسيحيين * فالقديس ايثالا اجاب بصوت. عال. وقال للوالى : انه لاجود لى وافضل هو ان اموت لكي احيي موبداً من اني اعيش ايضاً لكى اموت سرمدًا . وهذه هى لحقيقة وقاعدةٌ دينيةٌ مبجنةٌ في قلبى ومنطبعة في جوارح لبي . واما انت فاشرب ايضاً الدما مغتذياً بها نظير كلب. مفترس واسجد للشمس نظير انسان فاقد العقل وعديم التمييز . لانك لاتشاهد

بل ولا انت موضوع قابل لان تنظر الى ذاك النور الكلي الضيا الذى اشرق علي الارض كلها وشاع اسمه ورنّ صيته فى الاقاليم كافة وارعدت مدايحه حتى اقاصي المسكونة باسرها * فالوالي قد اتقدت فيه نار الغيظ والغضب وامر المعذبين بان يربطوا ايدى الشماس القديس ربطاً عنيفاً تحت ركبتيه جملة مع قصبتى رجليه . وبان يدخلوا فيما بين كتفيه وذراعيه لوحاً غليظاً من الخشب * واذ تمموا ذلك فاثنا عشر رجلاً قد شدوا بقوة طرفي اللوح كشد المعصار بنوع ان جسد الشيخ الشهيد وجد كله مداساً تحت ذاك اللوح كالعنب في المعصرة باوجاع فايقة الوصف لاعضايه باسرها * ولم يكتف المغتصب بهذا النوع فقط من العذاب البربري بل انه اضاف الى ذلك انه صير الجلادين ان تضرب القديس وهو في تلك الحال ضرباً شديداً بهذا المقدار حتى انه بهذا وذاك قد تخلعت اعضاوه كلها وماتت عن الحركة مطلقاً * ولهذا حلوه واتوا به الى الحبس الذي كان فيه القديسان اكبسيما ويوسف وزجوه هناك كالمايت *

سابعاً فعقيب هذا الحادث بخمسة ايام قد أخرج هولا الثلثة الشهدا من السجن وأحضروا امام الوالى جديداً * واذ استفحصهم مستفهماً ان كانوا لحد ذاك الوقت استعدوا لان يطيعوا سلطان السلاطين سابورام لا . ثم وجدهم ثابتين العزايم علي اعترافهم العديم التزعزع بالايمان بالمسيح . فلهذا قد امر المعذبين بان يحزموا بحبال ليست غليظة خواصر القديسين وافخاذهم وسوقهم * حيث شدوا تلك الحبال بالات خشبية شداً قوياً كما تحزم لاحمال المتجرية . الامر الذى سبب للقديسين الاماً واوجاعاً لاتوصف حتى تفككت اعضاوهم من مراكزها وتكسر بعضها . وهكذا أخذوا فطرحوا في الحبس الذى استمروا فيه مدة ثلث سنوات متكبدين شدة الاوجاع وعذابات الجوع والعطش واصابات العري والبرد . متجرعين بذلك كاس الاستشهاد المتصل والمتعدد بمقدار عدد انواع تلك الالام وطولة الزمن * ولم ينته استشهادهم هذا المديد الا بموتهم الذي بمقدار ما كان مملواً من العذابات المتقدمة والمرافقة فباكثر من ذلك وُجد مكللاً بالمجد والشرف . لاسيما لان نهاية استشهادهم قد كانت مع نهاية الحرب البربرية الدموية التي حارب بها سابور ملك الفرس ديانة المسيح طول مدة الاربعين سنة التي بها تملك هو على تخت مملكة فارس مشعلاً نيران الاضطهاد ضد المسيحيين في جميع الاقاليم الخاضعة له * اذ انه طالما كان هو عايشاً فى كرسى الملك لم يكن

يطرح من يلع لاسلحة التي كان تناولها منذ بجّن في حقله مرّة ما ان يحارب في المشرق مملكة لاله الحقيقي والبطش الروماني معا *

فمن تراه يستطيع ان يتامل بكفاية في ما تكبلع المسيحيون الغير المحصى عددهم في بلاد العجم في مدة لاربعين سنة التي بها اضطهدهم سابور الملك بكل اقتداره هو وجميع السحرا الموعبين بغضة قتالة ضد لاسم المسيحي * فيالعظم تباعد المشابهة فيما بين اوليك المسيحيين وبيننا * فاي خجل ينبغي ان يستحوذ علينا لضعف ايماننا وقلة رجانا وفتور محبتنا * لانه اى قلق وغم لايشتملنا حينما نضطر لان ندفع جانبا من المال والخساير لاجل كوننا مسيحيين . واي جزع وخوف لايعترينا عندما تتحرك ضدنا بعض اضطهادات من اجل لايمان الكاثوليكي . واية غموم واحزان فاقدة التعزية لاتستحوذ علينا عند فقدنا بالموت احد لاقربا او المحبين . واي تغنزج وضجر وشك لا يلم بنا متى تهمنا وظلمنا من احد واهنا وافترى علينا من شخص ما * فلنندب اذا ذواتنا على حال بعدنا عن سلوك اوليك المسيحيين لاولين . ولننعش فينا لايمان بالله معترفين بان كل ما ياتينا من السرّاء والضرّاء هو مرسل الينا من الله لاجل خير انفسنا * ولنتعلم ان نكون صبورين علي الشدايد والضيقات لنفي بها عن خطايانا للعدل لالهي . وهكذا يمكننا يوما ما ان نصير شركا اوليك القديسين في السعادة لابدية التي هم حصلوا عليها بواسطة صبرهم الى النهاية *

واما نظرا الى تذكار وضع جسد القديس جاورجيوس اللابس الظفر في كنيسة مدينة لد فهو مورود منا في العدد الثاني والعشرين من سيرة حياته واستشهاده المدونة تحت يوم عيده الذى هو الثالث والعشرون من شهر نيسان . اى ان عبيد هذا القديس لامنا بعد ان انهى ذو جهاده بقطع هامته سنة ٣٠٣ في مدينة نيكوميدية قد اكملوا ما كان هو اوصاهم به حينما كان في السجن . وهو انهم اخذوا جسده المقدس ورجعوا به الى بلاد فلسطين ودفنوه في مكان سكناه السابقة . حيث استمر يكرم ضريحه هناك الى ان تشيدت علي اسمه الكنيسة في مدينة لد تحت ولاية الملك قسطنطين الكبير . وتكرست في مثل اليوم الحاضر ونقل اليها جسد هذا الشهيد ووضع فيها *

❀ اليوم الرابع ❀

❀ وفيه تذكار ابينا البار يوانيكيوس الكبير والقديس ❀
❀ نيكاندروس مطران ميرا ❀

اولاً ان القديس البار يوانيكيوس قد ولد فى اواخر الجيل السابع في زمن الملك قسطنطين الخامس الملقب بكابالينوس وذلك فى البتنية * وحينما بلغ الى سن الشبوبية قد تجند في الطغمة العسكرية المدعوة اكسكوبيتوس اى السواعديين * ومن حيث انه كان بطلاً شجاعاً فقد اضحي جندياً فطحلاً شايع الاسم وعلي الدوام كان ينجح فى الحروب والمعاركات. وقط ما خرج من الميدان الا منتصراً * وقد كان قتل في اوقات متباينة من العساكر البربرية المدعوين بولغاريين عدداً وافراً جداً *

ثانياً غير انه حينما اتفق له فيما بعد يوماً ما انه قد شاهد بعينيه طغمة العساكر الاكسكوبيتيين مغلوبة من الاعدا ساقطةً في ايديهم . وكان يُقتل منهم كثيرون . فهو قد شعر بحزن شديد من هذا المنظر المرثي له * ومن ثم اهمل الخدمة الجندية ومضي صاعداً الي جبل ما يدعى اوليمبوس وهناك تمسك بالعيشة النسكية مثابراً فى حال الانفراد والوحدة التامة علي استعمال انواع كثيرة من الاماتات الشاقة ، مضمراً حواسه بكل صنف من التقشفات مجتهداً باخفاء ذاته عن معرفة كل احد * ولهذا اذ اتفق لاحد ارفاقه الجنود انه صادفه هناك من دون تقصد وعرفه * فلكيلا يمكن للناس ان تسمع عنه من ذاك الجندى انه كان ناسكاً في جبل اوليمبس قد اهمل حالاً هذا الجبل ومضى الي جبل ليكياس . حيث جعل هناك اقامته الاعتيادية في الانفراد والنسك متناصلاً في الفضايل ومتقدماً يوماً فيوماً في طريق الكمال الانجيلى حتى بلغ الى قمته * وقد منحه الله موهبة صنيع العجايب والروح النبوي . وكان يشفى المرضي الاتين اليه ويخرج الشياطين ويصنع قوات وجرايح مختلفة الانواع *

ثالثاً فبعد ان استمر علي هذه الحال سنين عديدة قد حصل اخيراً علي رويا سماوية منها عرف ارادة الله في ان يهمل الجبل المذكور ويذهب الي دير الرهبان الكاين في اريستيس ويترهب هناك . لان زمن انتقاله من هذه الحيوة قد دنا *

فلهذا قد ذهب هو الى الدير المذكور ولبس الثوب الرهباني بالاحتفال القانوني * وقد سبق بروح النبوة واخبر عن بعض الملوك الذين كانوا عتيدين ان يتولوا على التخت الاغوسطي في القسطنطينية . وكذلك عن بعض البطاركة الذين فيما بينهم اخبر عن القديس متوديوس بانه كان مزمعاً بعد ثلثة ايام فقط من ذاك النهار ان يرتسم بطريركاً على الكرسي القسطنطيني . وانه هو اي البار يوانيكيوس كان عتيداً ان يبارح هذه الحيوة في اليوم الثالث عينه الذي كان مزمعاً القديس متوديوس ان يرتقي الى تلك الكاتدرا . فهذه الاشيا كلها قد تمت حرفياً * اي انه في اليوم الثالث من لبس القديس يوانيكيوس الثوب الرهباني احتفالياً ومن سابق تخبيره المنوه عنه قد ارتسم القديس متوديوس بطريركاً في القسطنطينية . وهو اي البار قد انتقل من هذه الحيوة الفانية الى السعادة الخالدة . وكان ذلك سنة ٨٤٢ للمسيح *

فيالغور حكمة الله ويالسمو مفاعيل انعامه الالهية . لانه تعالى قد عرف ان يختار من كل دعوة ومصاف وجنس ورتبة اناساً يخدمونه بسيرة الكمال الانجيلي ويبلغون بواسطة سعيهم مع نعمته الفعالة الى درجات هكذا سامية من القداسة ويستحقون موهبة صنيع العجايب والروح النبوي * فمن تراه كان يظن بيوانيكيوس حينما كان في الخدمة الجندية عسكرياً بان امره ينتهي الي ان يضحى من اعظم النساك الابرار وبان يأول ماله الي هذه السعادة العظمى * فاذاً يمكن للمسيحي من اية دعوة وجد ان يسعي مع نعمة الله ويبلغ بواسطتها الى الانتصار الكامل على جميع الموانع والصعوبات التي تصادفه في طريق الخلاص والكمال حتي انه ينتقل من حال الى ما يضادها . اي من جندي سفاك الدما الى ناسك فاضل . وذلك متي كانت عزايمه ثابتة على عمل البر والتمس من الله باتضاع ومواظبة تلك النعم الضرورية له التي لا يمكن ان الله ينكرها عليه وبواسطتها ينتقل من قوة الي قوة حتى يبلغ الى السعادة الابدية *

* في ما يخص القديس نيكاندرس مطران ميرا *

اولاً ان القديس الشهيد في روسا الكهنة نيكاندروس هو من اوليك الرجال الرسوليين الذين تلالوا في جيلي الكنيسة الاول والثاني * فالقديس تيطس تلميذ الاناء المصطفى المقام من معلمه الرسول الالهي اسقفاً علي جزيرة كنديا وبلاد اقريطش .

فهو نفسه اى الرسول تيطس اذ اختبر فى القديس نيكاندروس تلك الصفات الجليلة التي كان معلمه رسول الامم يطلب وجودها فيمن يُختار الى الارتسام بالدرجات المقدسة. ولهذا رسمه بها راعياً لمدينة ميراليكيا . كما انه رسم بدرجة الكهنوت القديس ارما او بالحرى هرمس وجعله مساعداً له فى فلاحة كرم الرب السرى *

ثانياً فالراعي الرسولى نيكاندروس مع الكاهن المذكور قد باشر كلٌ منهما واجبات درجته ووظيفته بغيرة كلية وعناية سامية . وبواسطة الاعمال الصالحة والنموذجات المقدسة والكرز والانذار قد جذبا الى الايمان بالمسيح عدداً وافراً من اليونانيين الوثنيين القاطنين فى بلاد ليكيا. حيث صيراهم ان يرفضوا اضاليل عبادة الاوثان وخرافاتها المضحكة وان يتمسكوا حسناً بالشريعة الانجيلية عايشين بموجب رسومها *

ثالثاً فوالى الاقليم ليبانيوس حينما عرف ذلك ارسل فقبض عليهما واحضرهما اليه وابذل كل جهله فى ان يصيرهما ان يكفرا بالمسيح وان يسجدا للاوثان * فلما لم ينل منهما مأربه لثباتهما الوطيد فى الايمان بالمسيح قد حكم عليهما بعد امتحانات مختلفة بان يربطا فى اذناب الخيل كى يموتا ممزقين بتفصيل اعضايهما بواسطة ركض تلك الخيول الجموحة على هوايها * واذ اكملت خدام الشريعة هذا الحكم النفاقي ولم يمت القديسان في تلك الحال قد أُعرض عليهما ان يختارا احد هذين الشئين وهما اما السجود للالهة واما الموت حرقاً بالنار *فهما قد رفضا الشي الاول واختارا الثاني . ولذلك قد طُرحا في اتون النار المتوقدة * الا انهما اذ لم يموتا ولا بهذا الامتحان . فاخيراً امر ليبانوس الجنود بان يسمّروا راسيهما وقلبيهما بمسامير حديد غليظة وبان يدفنوهما فى قبره ويختموا حجره عليهما * فلما اكملت الجنود هذا الحكم فهما على هذه الصورة قد انهيا جهادهما وفازا باكليلى المجد من يد المسيح في سعادته تعالى العديمة النهاية *

* اليوم الخامس *

* وفيه تذكار القديسين الشاهدين غالاكتيون وابيستيمى *

انه ليس عندنا ما نقوله عن القديس الشاهد غالاكتيون والقديسة الشهيدة ابستيمى سوى هذه الاشيا الوجيزة الايراد *

اولاً ان القديس غالاكتيون هو زوج القديسة ابيستيمى وهي قرينته الشرعية *
ثانياً ان وطنهما كان في مدينة حمص من اقليم فينيكيا وكانا عايشين في اواسط

الجيل الثالث عيشة مسيحية محمودة *

ثالثاً ان استشهادهما قد حدث في زمن الاضطهاد المصنوع من الملك داكيوس قيصر نحو سنة ٢٥٠ للمسيح *

رابعاً واما مختصر اعمال جهادهما فهو انه بعد ان قبض عليهما وأُستعملت ضدهما التهديدات وكل نوع من الامتحان لينكرا الديانة المسيحية فلاجل ثباتهما على الاعتراف بالمسيح بشجاعة غير مغلوبة قد جُلدا بقساوة شديدة وقُطعت ايديهما وارجلهما مع لسانيهما * وبعد ان حصلا نظير الجفنة المكسوحة ولم يحيدا عن معتقدهما بالمسيح * فاخيراً قُطعت هامتاهما معاً . وبذلك فاز كلٌ منهما باكليل المجد الشهادي وانتقلا الى السعادة الابدية كزوج حمام مرتبط بوحدة الايمان وبحقيقة الحب لله اشد ارتباطاً من وثاق الزواج الذي كانا متحدين به في هذا العالم * وفارقا معاً الحيوة الحاضرة بسفك دمايهما من اجل الايمان بالمسيح ليعيشا معاً في الدهر العتيد حيوة طوباوية الى ابد الابدين *

* اليوم السادس *

* وفيه تذكار القديس بولس المعترف ريس *
* اساقفة القسطنطينية *

اولاً ان المورخين سقراط وسوزيمينوس وثاوضوريطوس قد تركوا لنا في تذكارات تاريخهم الكنايسي اعمال جهادات القديس المعترف والشهيد في روسا بيعة الله بولس ريس اساقفة المدينة القسطنطينية * فالقديس بولس المذكور قد كان احد اوليك الروسا الجليلين الذين كانوا متحدين مع القديس اثناسيوس الكبير المحامي المجيد عن الوهية يسوع المسيح ثم مع ابا المجمع المسكوني النيقاوي الاول الذين صادموا بشجاعة غير مغلوبة الارتقة الاريوسية الشنيعة مناضلين عن الايمان الكاثوليكي المقدس محتملين من اجل هذه القضية الاضطهادات القاسية * فهذا القديس قد ولد في مدينة تسالونيكية نحو اواخر الجيل الثالث * ومنذ نعومة اظفاره قد جاء الى القسطنطينية حيث دخل في طغمة اكليروس هذه المدينة برتبة اناغنوسط . ولاجل استحقاقاته قد رسم فيما بعد دياكونوساً ثم كاهناً من القديس الكسندروس راعي هذه المدينة المتملكة * فقد كان القديس بولس مزيناً بصفات جليلة فريدة

وبعلوم. وفصاحة كلية . وبالتالي انه قد ظهر اكارا نجيباً في فلاحة الكرم السيدي مفيداً للشعب بنموذجات فضايله وبارشاداته وتعاليمه فيما يخص الايمان والديانة المسيحية * فحينما بلغ القديس الكسندروس الى منتهي حياته وطُلب منه قبل ان يرقد بالرب ان يعطي رايه في من هو الذى كان يراه من الاكليروس كفواً لسياسة تلك الرعية خليفة له في الكرسي القسطنطيني . فهو اجاب عن ذلك قايلاً: ان كنتم تريدون انساناً ذا عوايد صالحة وسيرة معمرة القريب كفواً لان يعلّم الغير ويرشد ويقدر ان يسوس الشعب وان يتعاطى الامور الالهية . فعليكم بالكاهن بولس الذي ولين كان حدث السن فمع ذلك هو شيخ في الحكمة والفطنة . واما ان كنتم تريدون ان تفتشوا علي انسان بهي الطلعة فهيم في الامور الزمنية يعرف ان يعاشر عظما العالم مداعك الزمان (يعني بذلك انساناً مزيناً بمواهب طبيعية وبحكمة عالمية) فيمكنكم ان تضعوا اعينكم علي مكدونيوس * فهذا اي مكدونيوس قد كان وقتيذ. شماساً او على راى البعض كاهناً فيما بين اكليروس القسطنطينية وقد كان تقدم في السن * فاي نعم انه كان هو ذا عقل. فريد ولكنه وجد مملوأ من محبة العظمة ومن رغبة التقدم في الوظايف * ولهذا قد انضاف هو فيما بعد الى حزب الاراطقة الاريوسيين . بل الابلغ من ذلك هو انه صار راس ارتقة خصوصية عدواً لالوهية الروح القدس بنكرانه عنه تعالى كونه الهاً مع الاب والابن . ولهذا كل الذين اتبعوا تعليمه الاراتيكي قد دُعوا باسمه مكدونيين *

ثانياً فلما انتقل القديس الكسندروس الى الحيوة الابدية في شهر اب سنة ٣٣٦ للمسيح * فقد سلك الكاثوليكيون شعب القسطنطينية حسب مشورة راعيهم المتنيح وانتخبوا خليفة له راعياً للكنيسة القسطنطينية القديس بولس عينه ضد اجتهاد الاريوسيين وعنايتهم ذات الحيل والخداعات التي بها ابذلوا كل مجهودهم في ان يقام علي هذه الكرسي مكدونيوس نفسه . الذي لما ذاب حنقاً من المنتخبين لانهم فضلوا عليه الكاهن بولس قد تجاسر علي ان يخترع ضد هذا البار تهماً باطلة ونسبات. كاذبة مقدماً اياها عليه للملك قسطنطين الكبير عينه الذي كانت روسا الاريوسيين محتاطينه بغش. ومتظاهرين بالغيرة الكاذبة علي الديانة . مبرقعين ضلالهم وغلطاتهم بنوع. يمكنهم به ان يُصدقوا من هذا الملك الحسن العبادة لله السليم القلب * غير ان مكدونيوس عندما شاهد ذاته مغلوباً من الحق ولم يقدر ان يثبت ضد للقديس بولس تلك المآثم التى كان قدمها عليه قد اعترف بغلطه

وبكذبه. واصطلح مع القديس بولس نفسه واستمر تحت رياسته يمارس احتفالات درجته الكهنوتية وحقوقها * الا ان اوسابيوس اسقف نيكوميدية الذى كان هو احد روس حزب الارتقة الاريوسية والمعضد القوى لها ، فهذا قد ابذل كل حيله في تلك الظروف حتى صير القديس بولس في عيني الملك قسطنطين فاقداً ذلك الاعتبار الذي كان هو اى الملك يعتبره به. وصوره لديه كانه لم يكن اهلاً لمقام رياسة الكهنوت . بل كانّ البلبلة جميعها التى حدثت في المدينة المتملكة في حين الانتخاب بسبب، ليس بقليل قد كانت مسببةً من القديس بولس عينه * وانما اوسابيوس فعل ذلك لامله في ان يُعزل البار بولس عن الكرسي القسطنطيني ليتخلل هو لذاته .اذ انه كان متشوقاً للارتقا اليه. لكونه فايقاً بالشرف والغني على كرسي نيكوميدية ابرشيته* فهذه التهم والاكاذيب نعم انها خدعت الملك قسطنطين لحد انه امر باخذ القديس بولس مقيداً الى مدينة البنطس ليوضع هناك منفياً .ولكن مع ذلك لم يستطع اوسابيوس ان ينال تمام مآربه باختلاسه الكرسي القسطنطيني لان الملك لم يسمح برسامة احد عليه بدلاً من راعيه البار بولس بل امر بان يبقي على حاله تلك *

ثالثاً فالقديس بولس قد خضع لاحكام العزة الضابطة الكل الغير المدركة محتملاً ما حدث له بصبر تام غير متشك. من الظلم الواضح الذى عومل به. بل استمر في المنفى المذكور متغرباً عن رعيته لحد سنة ٣٣٨ التى فيها بعد وفاة الملك قسطنطين قد رجع الى كرسيه القسطنطيني كما رجع القديس اثناسيوس الكبير ايضاً الى رعيته الاسكندرية . ومثلهما كل الروسا الاخرين الذين كانوا نُفوا عن كراسيهم بامر قسطنطين من قبل تهم الاريوسيين وخداعاتهم الشيطانية التى بها غشوا ذالك الملك السليم القلب لاسيما حزب اوسابيوس الذين يُسمون اوسابيين نسبةً له لانه كان هو راسهم ومحاميهم الاكبر * غيران مدة اقامة القديس بولس في كرسيه بعد رجوعه من المنفى كانت وجيزة . وذلك لان الاثيم اوسابيوس عدوه الالد قد رجع من جديد مظهراً الى الوجود التُهم القديمة ضده * ومن حيث ان قسطانسوس الذي خلف اباه قسطنطين في التملك على بلاد المشرق قد كان انسحب بكليته لغرض الاوسابيين وصار معضدهم ومحاميهم الاخص. فقد حصل لدي اوسابيوس امراً سهلاً انه عقد مجمعاً لصوصياً من ذوي الحزب الاريوسي تابعيه . وفيه عزل القديس بولس عن كرسيه وطرده مرة ثانية عن كنيسته . واستولى هو اي اوسابيوس على تلك

الكاثدرا. الامر المضاد العدل والاستقامة بل المخالف القوانين الكنايسية الناهية عن انتقال الاساقفة من كرسي. الى اخر * فهذا الشقى اوسابيوس قد كان في الاول ارتسم مطراناً علي مدينة بيروت . ثم ترك تلك الكنيسة وانتقل الي كاتدرا ابرشية نيكوميدية . وهكذا بعد ذلك تركها واختطف الكرسي القسطنطيني * فالبار بولس قد التزم قهراً عن ارادته. بان يباين رعيته الناطقة التى ايتمن عليها . وبان يهملها غصباً عنه للذيب الخاطف الذى هو اوسابيوس . وبان يذهب الى مدينة تسالونيكية مكان مولده مسلماً الارادة لله الذي سمح باضطراب تلك الرعية وبلبلتها . قصاصاً للبشر المرايين الفاقدين الاستقامة الذين هم اوسابيوس وتابعوه الاراتقة وامتحاناً لفضيلة عبده البار بولس وساير الكاثوليكيين الذين أضطهدوا من قسطانسوس بقساوة. في بلاد المشرق . ثم مجازاةً لصبرهم في ما احتملوه من اجل الايمان الكاثوليكى بجهادهم حسب السنة *

رابعاً فلم يمض. زمنٌ مديد بعد هذه الحوادث واذا باوسابيوس الدخيل قد دُعي من الكرسي القسطنطينى الذى اختلسه ظلماً الى امام كرسى العدل الالهي في المحكمة الرهيبة لكى يؤدى حساباً مدققاً صارماً لعدل الله عن تصرفاته الظالمة النفاقية وعن ضلالاته المهلكة وعن كل ما به اقلق بيعة المسيح * فاذ مات اذاً هذا الشقي سنة ٣٤١ فشعب القسطنطينية الكاثوليكى الكلي العدد قد طلبوا راعيهم القديس بولس واحضروه اليهم واجلسوه فى سدته المحقة له * غير ان الاراتقة الاريوسية قد لبثت معضدةً ومحماة من ماريوس اسقف خلكيدونية ومن ثاودوروس اسقف ايراكليا ومن نيونيوس اسقف نيقية ومن اساقفة اخرين * ولهذا اذ احتسب هولا الضالون ان الكرسى القسطنطيني قد فرغ بموت اوسابيوس قد التيموا معاً صانعين مجمعاً وانتخبوا مكدونيوس خليفةً بل دخيلاً جديداً على هذه الكاتدرا الجليلة ورسموه اسقفاً في كنيسة. كان هونفسه قبلاً شيدها من نفقته باموال. كثيرة في القسطنطينية * (لانه مرات. كثيرة يتفق ان الضالين انفسهم يصرفون اموالاً غزيرة في اعمال. تقوية صالحة في ظاهرها فقط كما فعل مكدونيوس عدو الروح القدس بقيام كنيسة هذه صفتها) * ففعل الاريوسيين هذا بانتخابهم الدخيل المذكور قد حرك في المدينة المتملكة بلبلةً وسجساً وافراً قد جلب معه خراباً واضراراً كليةً وسبب عثرات. ومماحكات. حتى القتل والجراحات فيما بين الكاثوليكيين وبين الاريوسيين * لان الاولين كانوا يحامون من العدل والاستقامة والثانيين عن صالحهم

في ان يكون المترأس على هذا الكرسي العظيم واحداً من حزبهم الاراتيكي ليكون معضداً لهم ومحامياً عنهم في كل المملكة * فلما طرقت اخبار هذه الحوادث اذني الملك قسطانسوس الذي كان وقتيذ في مدينة انطاكية قد اصدر اوامر باسم قايد الجيوش ارموجانه في ان يستعمل قوة الاسلحة في منع تلك الاسجاس وفي ان يطرد من جديد الراعي الشرعي القديس بولس من كرسيه * فالقايد المذكور قد اهتم في ان يضع بالعمل الاوامر الملوكية * غير ان الشعب الكاثوليكي قد نهض جميعه محامياً عن راعيه بقوة الاسلحة ايضاً . ولهذا قد ذهبوا الي بيت ارموجانه القايد واخرجوه منه اغتصاباً وسحبوه في الشوارع وقتلوه * فلما سمع بذلك الملك قسطانسوس حضر بذاته الي القسطنطينية لكي ينتقم من المذنبين كما بالحقيقة كانوا يستحقون . لانه غير جايز هو صنيع السجس والتعصب ضد السلطة الشرعية بهذا النوع * الا ان الشعب القسطنطيني اذ انتبه على الذنب الذي صدر منه . وهكذا استدركوا الامر وخرجوا لملاقاة ملكهم طالبين منه الغفران بدموع غزيرة عما فعلوه . فبعد ذلك قد استمالوه الى الرافة والاشفاق نحوهم * ولكنه مع هذا قد حتم بخروج القديس بولس من المدينة وبارساله الى المنفى . الامر الذي قد صعب قليلاً بهذه المرة الثالثة على البار . لانه كان في تلك المدة الاخيرة تكبد مكاره كثيرة من قبل الاسجاس الصادرة ضد ارادته والتي لم يكن يستطيع هو على صدها *

خامساً فلما رجع الملك من القسطنطينية الي انطاكية لاجل اهتمامه باستحضارات الحرب ضد مملكة العجم . فالشعب الكاثوليكي اذ راوا ذواتهم في القسطنطينية مغتصبين ومظلومين من اعمال مكدونيوس الدخيل الحايدة عن النواميس ومضطهدين بقساوة من الاريوسيين بانواع مظالم شنيعة . لان هولا اي الاريوسيين كانوا فايزين بحماية الملك المعضد ارتقتهم . فبعد مدة من الزمان استرجعوا راعيهم القديس بولس الذي راى ذاته حينيذ ملتزماً ولو بخطر فقد حياته بان يرجع الى الكنيسة التي اقامه الله فيها مدبراً لكي يمنع عن خرافه اوليك الذياب الخاطفة * غير ان الاريوسيين الذين كانوا يستطيعون ان ينالوا كل شي يرغبونه من الملك شريك ارتقتهم قد سعوا ونالوا منه امراً سرياً منفذاً الي فيلبوس حاكم المقاطعة في ان يخرج القديس بولس من القسطنطينية بدراية من دون سجس ويرد اليها مكدونيوس * فهذا الامر الملوكي قد تم بكل درس وخباثة واحتيال . بنوع انه لم يصدر عنه شي مما كان حدث قبلاً * على ان الوالي فيلبوس المشار اليه قد طلب

البار بولس الى منزله بحجة انه كان يريد ان يتعاطى معه عن قضية ما خصوصية. وحينما جاء اليه القديس قد انفرد هو به وحدهما واظهر له سراً المرسوم الملوكي * فالاسقف البار قد اطاع مسلماً ارادته لله * ولهذا قد صيره فيلبوس ان ينزل من نافذة من وراء المسكن الى ناحية البحر مربوطاً بحبال . وهناك اصعدوه الى مركب كان الوالي هياه لهذه الغاية * وهكذا سافر به المركب اخذاً اياه الي المنفي المرة الرابعة . حيث أُقيد بالسلاسل الي مدينة سينغارى من بلاد بين النهرين . وبعد ذلك نُقل الى مدينة حمص من اقليم فينيكيا * وبهذا النوع الشعب القسطنطيني (بتنهدات راعيه الحقيقي) بقي تحت ولاية مكدونيوس الذى رجع مستملكاً تلك الكاتدرا * الا ان اكثر الشعب الكاثوليكى قد لبثوا ثابتين علي حفظ الامانة المستقيمة غير مشتركين مع هذا الاراتيكى الدخيل . بل كانوا يقتبلون الاسرار المقدسة من ايدي اوليك الكهنة المرتسمين بالدرجات المقدسة من راعيهم البار بولس *

سادساً فلما بلغت اخبار هذه الحوادث الى الحبر الرومانى القديس يوليوس الذي كان وقتيذٍ جالساً فى السدة البطرسية اخذ يحامي عن الاساقفة الكاثوليكيين المنفيين عن كراسيهم ظلماً وقهراً . كما ان المجمع العام الملتيم سنة ٣٤٧ في مدينة سرديكا قد حكم برذل الاساقفة الاريوسيين الدخلا وبترجيع الرعاة المستقيمي الايمان الى كنايسهم * الا انه لكى تبلغ هذه الحكومة القانونية العادلة مفعولها قد أُستعملت عند الملك قسطانسوس واسطة فعالة الزمته بذلك . وهى توسط يد اخيه الملك قسطانس الذى كان ضابطاً زمام الولاية على بلاد المغرب * فهذا الافغوسطوس في الوقت الذى فيه توسل لاخيه قسطانسوس بترجيع القديس اثناسيوس الكبير الى كرسيه الاسكندرى ومثله برجوع الاساقفة الاخرين المطرودين عن ابرشياتهم ففيه عينه قد افهمه بكفاية التهديد المضمر ان كان لا يتنازل الى طلبه * ولهذا اضطر قسطانسوس باجراء الطلب وبوضعه بالعمل . وعلى هذه الصورة قد رجع القديس بولس ايضاً الى القسطنطينية سنة ٣٤٧ نفسها . حيث قُبل من شعبه بعلامات الفرح والابتهاج والحب المتبادل بتعزية عظمى كما يقدر كل احد ان يتصور ذلك بعقله * فقد ساس رعيته هذا الاسقف الجليل بسلام وهدو . وخرية طالما كان الملك قسطانس في قيد الحيوة . لاجل ان الملك اخاه قسطانسوس كان يهاب قوته * ولكن حينما تمرد ماغنانتيوس العاصي سنة ٣٥٠ علي قسطانس وقتله

فحينئذٍ لاريوسيون المستولون منذ ازمنةٍ مديدة علي قلب قسطانسوس قد شرعوا من جديد يضطهدون الاساقفة الكاثوليكيين. وهكذا وجد القديس بولس المحرقة لاولى لغضبهم وبغضتهم القتالة * على انه نحو سنة ٣٥٠ عينها قد قبض على البار بولس وقيد بامر الملك قسطانسوس وأرسل الى المنفى المرة الخامسة مجذوباً الى المكان المسمي كوكوزوس الكاين في قفار جبل طاوروس . الذى قد صار شهيراً فيما بعد بالاكثر لاجل انه فى بداية الجيل التابع قد نفي اليه القديس يوحنا فم الذهب ايضاً * فاذاً قد وُضع الراعى الجليل بولس هناك محبوساً داخل سجن كايب مظلم في الغاية حيث مُنع عنه كل اسعاف. وقوت. على الاطلاق لكي يموت هكذا جوعاً وعطشاً * وبعد ان تركوه على هذه الحال ستة ايام ثم افتقدوه ونظروه بعد حيًا فوثبوا عليه ككلاب مفترسة وخنقوه . وبذلك قد فاز هو باكليل المجد سنة ٣٥١ في اليوم السابع من شهر حزيران كما هو من الممكن . لانه في اليوم المذكور تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاره المجيد * فبعد مدة ثلاثين سنة من نياحه الشهادي قد نُقل جسمه الطاهر الى القسطنطينية سنة ٣٨١ في زمن تملك ثاوضوسيوس الكبير . وتم ذلك باحتفالات عظيمة جداً حيث وُضع هذا الجسم المقدس في الكنيسة التى ذكرنا انفاً انها تشيدت من مكدونيوس المُبعد الشقى وكانت تدعي باسمه * لا انها بعد ان وُضع فيها جسد القديس بولس قد كنيت باسم هذا القديس. ولاجل اشاعة صيتها تحت اسم كنيسة القديس بولس قد وُجد البعض الذين فى الازمنة المتاخرة ظنوها غلطاً انها باسم القديس بولس الرسول *

فسيرة حيوة هذا الاسقف الشهيد تقدم لنا موضوعين عظيمين يمكنهما ان يفيدانا لارشادنا وتعليمنا . فالاول منهما هو كم قد فعل حب الذات ورغبة الكرامات والرفعة فى قلب اوسابيوس النيكوميدي وفي قلب مكدونيوس مع جميع تابعيهما حتي انهم استعملوا الخداعات والغشوش والتهم الباطلة . بنوع به امكنهم ان يجتذبوا لرايهم الملك قسطانسوس ويتخذوه بايديهم الة لبلبلة بيعة الله وسجسها ولاضطهاد الاساقفة الكاثوليكيين وارسالهم الي المنافي ولابادة حيوة القديس بولس وغيره من الروسا الابرار * واما الموضوع الثاني فهو ثبات عزم القديس بولس وصبره واحتماله وتواضعه ودعته ومثله الاساقفة الكاثوليكيون الذين تكبدوا بهذا المقدار المنافي الصعبة والتعاذيب والشدايد حتي الموت لكي يحاموا عن قضية تخص الله ولكى يعضدوا الحق والاستقامة ويحفظوا وديعة الايمان المقدس غير منثلمة *

فالموضوع الاول يفيدنا لا ندع قلوبنا ان تُمتلك من الم، ما غير مرتب الذى اذا لم ننبذه منا من مباديه بل ندعه ان يتاصل فينا فيقودنا الى عماية العقل ويسوقنا الى السقوط في كل نوع من هوتسات الماثم . واخيرًا يوصلنا الى قاع الهلاك الابدي كما حدث لاوساييوس وغيره من الاراتقة * واما الموضوع الثانى المتضمن نموذجات القديس بولس وغيره من امثاله الابرار فيفيدنا ليرشدنا حسنًا بالا نتعجب منذهلين او نشك مرتابين اذا راينا بعض الاحيان فى هذا العالم تاييد الظلم وتسلط المقتدرين ضد الانام الصالحا ذوي الفضايل الذين يبان لدى اعيننا الحسية انهم مظلومون من اعدايهم كما هو بالحقيقة. ولكنهم حينما يحتملون ذلك بثبات العزم والمناصلة الغير المغلوبة عن الاستقامة يكتسبون امام الله الانتصار الحقيقي والغلبة المجيدة * لان المسيحى لما يحيى بالايمان ويستسير بموجب تعليم الديانة كما يقول الرسول الالهى فحينيذ يكون غالبًا منتصرًا وعندما يُضطهد لاجل العدل الالهي فوقتيذ يغلب * فهذا الانتصار والغلبة هما خفيان عن اعين البشر الحسية. غير انهما حقيقيان اكيدان ظاهران معروفان بعين الايمان . لان الامانة هي التي تغلب العالم حسبما يقول القديس يوحنا الرسول الحبيب * فلنتق اذًا نحو هذه الغلبة وانصبُ لنوال هذا الانتصار امام عينى الله . وهكذا نكون سعيدين طوباويين غالبين مالكين معه تعالى الي ابد الابدين *

❀ اليوم السابع ❀

❀ وفيه تذكار القديسين الشهدا الثلثة والثلثين المستشهدين في * مدينة ملطية وابينا البار لازاروس العجايبي *

اولًا انه فيما بين القديسين الشهدا الذين قدمتهم لكنيسة المسيح الجامعة بلاد ارمينيا في الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك ديوكلاتسيانوس ومن شركايه فى المملكة الرومانية فى اوايل الجيل الرابع قد كان القديسون الشهدا الثلث والثلثون الذين سُفكت دماوهم فى مدينة ملطية من اقليم ارمينية تحت ولاية الملك مكسيميانوس قيصر * فثلثة فقط من هولاء المغبوطين قد عُرفت اسماوهم وهم هياروں ونيكندروس وهزيكوس . واما الثلثون الاخرون رفقاوهم في الشهادة فلم تتصل الينا معرفة اسمايهم * اما نظرًا الى اعمال استشهادهم فهي الاتى ذكرها باختصار *

ثانيًا فالمتولي على مدينة ملطية قد قبض في حال اشتعال نيران الاضطهاد الديوكلاتنسياني على هولا الثلثة والثلاثين رجلًا معًا لحال كونهم مسيحيين * واذ أُحضروا في ديوانه شرع يمتحنهم بانواع مختلفة من التمليقات والتهديدات والخداعات والمحايلات لكي يجتذبهم الى نكران المسيح والى التمسك بالمعتقد الوثني * الا ان اهتماماته هذه كلها قد اضحت فارغة من نوال مقصوده . لان هولا الشهدا ليس فقط لم يوافقوه في ذلك بل ايضًا قد صرخوا جميعًا بصوت واحد هاتفين : ان المسيح هو الاله الحقيقي اله السما والارض وكل ما فيهما . وهو خالق البرايا كافة * فالمغتصب حينئذٍ امر بوضعهم تحت العذابات . وهكذا خدام الشريعة قد ربطوهم وطفقوا يضربونهم بقساوة . هذا حدها حتى انه ليس جلود اجسادهم فقط تسلخت بل لحمانهم ايضًا تمزقت وتناثرت . بنوع ان عظامهم واحشاهم قد انكشفت * ثم اخذوهم في هذه الحال وطرحوهم في السجن مانعين عنهم كل نوع من المراهم والعلاجات في مداواة جراحاتهم *

ثالثًا فبعد ان احتملوا على هذه الصورة شدايد السجن وضيقاته مع عذابات اخر قد أُخرجوا من الحبس وأُمتحنوا جديدًا بصنوف مختلفة لعلهم يرتضون بالتمسك بالمذهب الوثني * الا ان الشهدا لبثوا ثابتين على الاعتراف بالمسيح غير مبالين بكل شكل من التعاذيب * فحينئذٍ الوالي حكم عليهم بالموت بقطع هاماتهم * ومن ثم قد تقدم الجلادون وجمعوهم واستداروا حولهم وبتروا روسهم . وبذلك انتهى جهادهم وفازوا باكلة المجد الغير الفاسدة *

* فيما يخص البار لازاروس *

ان السنكسار الروماني يخبرنا في اليوم الثالث عشر من شهر اشباط الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكار القديس لازاروس عن مختصر سيرة هذا البار بالالفاظ الاتي ذكرها وهي : انه كان في القسطنطينية القديس الراهب لازاروس يصور ايقونات مقدسة . فقُبض عليه من الملك ثاوفيلوس محارب هذه الايقونات وعُذب منه شديدًا واُحرقت يده بحديد محمى * الا انها بنوع اعجوبة قد شُفيت ولذلك قد صلّح الايقونات التي كانت تعطلت واخيرًا تنيح بسلام * فاي نعم انه لا يظهر لا من الطروبارية ولا من القنداق المختصين بهذا القديس في اليوم الحاضر انه احتمل اضطهادًا ما من اجل القضية الدينية المختصة بتكريم الايقونات .

بل يظهر منهما ان هذا البار كان ناسكاً بالتقشفات وبالسكني علي عموده ‧ كما ان الاورولوجيون اليوناني يذكر عنه انه عاش بالنسك في جبل غاليسيوس ولكن من دون ان يعين زمناً لنياحه فضلاً عن الظروف المتعلقة بسيرة حياته * فنحن ليس من دون عناية فحصنا في السنكسارات والمينولوجيونات القديمة والحديثة وعند الكتبة الكنايسيين الذين اعتنوا في تحرير سير القديسين فلم نجد عن هذا القديس تخبيراً اخر غير ما يورده السنكسار الروماني بالالفاظ المقدم ذكرها ‧ وايضاً مايورده الرجل العلامة لادفوكات في كتابه الرابع من قاموس التاريخ الكنايسي تحت لفظة لازاروس قايلاً: ان القديس لازاروس هو راهب يوناني شهير جداً وماهر في صنعة التصوير فيما بين مصورين الجيل التاسع * فقد احتمل من الملك ثاوفيلوس عذابات شديدة لاجل انه كان يصور ايقونات السيد المسيح والطوباوية مريم البتول والقديسين الاخرين الايقونات التي كان الملك المذكور منع تكريمها واستعمالها ‧ واخيراً رقد بالرب هذا القديس نحو ٨٦٧ * فهذه التخبريات لاتضاد ما ينعت به في الطروبارية بانه بالاسهار والصلوات وسكب الدموع قد غرق العمود ‧ ولا تناقض حضوره الى القسطنطينية واعتناه في تصوير ايقونات مقدسة ‧ ولين كان مكان نسكه في جبل غاليسيوس ‧ لانه لممكن ان يكون صنع هذه وتلك وعنهما معاً يتمتع الان والى الابد بمكافاة اعماله الصالحة في السموات *

❁ اليوم الثامن ❁

❁ وفيه يُعيد عيدُ جامعٌ لرئيس الاجناد ميخائيل وبقية ❁ القوات السماوية ❁

اولاً ان الله لما خلق في بداية العالم من العدم الى الوجود بقوته القادرة على كل شي السماوات والارض وكل الاشيا المنظورة والغير المنظورة قد خلق ايضاً طغمات من الملايكة الغير محصى عددهم الذين هم جواهر روحية فاقدة الهيولى * وقد زينهم تعالى بمواهب غنية في رتبة الطبيعة والنعمة والمجد لكي يسجدوا لجلاله الالهي الاعلى ويكونوا نظير عظما بلاطه السماوي * فلوسيفوروس قد كان هو احد اوليك الذين خصصهم عز وجل باوفر الانعام وزينهم باسمى المواهب كما يوضح اسمه نفسه اي لوسيفوروس الذي يعني الممتلى من النور والبها * وهذه المواهب الجليلة

قد نالها هو من مجرد سخا الباري تقدست اسماوه . وهي نعم مجانية اذ انه لم يسبقها منه استحقاق ما * غير ان لوسيفوروس عوضاً عن ان يشكر الله الذي جاد عليه بهذه العطايا وميزه بها عمن سواه بسخاء الهي هكذا عظيم وان يتمم المتوجب عليه بسجوده لله وبحبه اياه وبحفظ الامانة ومعرفة الجميل نحوه . فقد انتفخ بالكبريا وتحجج بالعُجب واستلذ بالمجد الباطل في ذاته وفي الصفات والتخصيصات السامية التي راى نفسه ممتازاً بها عن البقية * وهكذا قد رفض ان يقدم لله التكريم الواجب والعبادة المحققة والطاعة والخضوع الملزوم هو بهما له تعالى . كانه كان ممكناً له ان يحفظ ذاته ويوجد بها سعيداً من دون الله بل بمجرد صفات الطبيعة والمجد التي كان حاصلاً عليها * فقد اتبع هذا النموذج الاثيم في الغاية والملوم من شر الكبريا والعصاوة عددٌ كلي من الارواح الملكية حتى انه على راى البعض قد اتصل مقدار اوليك الذين اشتركوا بهذا الاثم الي ثلث طغمات نورانية * ولكن القصاص الواجب لاسية كلية الشناعة بهذا المقدار قد رشق من قبل العدل الالهي ضد هولا المنكود حظهم وضد كبريايهم الفظيعة * فطُرح لوسيفوروس مع جميع المشتركين باثمه من اعلى السماوات الى اعماق دركات الجحيم وحُكم عليهم بهذا الهلاك الى الابد بعذابات قاسية موازية لخطيتهم * غير انه برسم الهي قد بقي عدد وافر من هذه الارواح الشريرة متبددين في الفضا . وهكذا لوسيفوروس وملكيته قد خسروا حالاً كل تلك المواهب الفايقة الطبيعة التي كانوا مزينين بها واستحالوا من كونهم ارواحاً نورانية الي حال شياطين الظلمة ومن رتبة كونهم عظما البلاط السماوي الي حال الرذل الدايم من السماويين والارضيين . كونهم اضحوا موضوع غضب الله وانتقامه المريع * فكبريا هذه الارواح الشريرة وسقوطهم بالعصاوة جملة مع ريسهم لوسيفوروس تتضح من الفاظ النبي اشعيا القايل هكذا: كيف سقطت ياكوكب الصبح المشرق في الصباح. سقطت على الارض يامهين الشعوب. فانت قلت في قلبك اني اصعد الى السما وفوق كواكب الله ارفع كرسيّ واجلس في جبل الميثاق في جوانب الشمال . فاصعد فوق علو السحاب واكون شبيهاً بالعلي. والان انحدرت الى الجحيم الى اسفل الجب (اشعيا ١٤: ١٢) *

ثانياً ونظير ذلك القديس يوحنا الرسول في سفر الرويا يتكلم عن كبريا لوسيفوروس وتابعيه الارواح التعيسين وعن سقطتهم المهلكة . ويضيف الى هذا بشرحه عن ان القديس ميخائيل ريس الملكة مع الارواح الطوباويين الاخرين

الذين قد ثبتوا متضعين خاضعين للعزة الالهية قد حاربوا كبريا لوسيفوروس وتابعيه وغلبوهم واهبطوهم الى عمق الهاوية * وهذه هي الفاظه بقوله : وكان قتال عظيم فى السما ميخائيل وملكته يقاتلون التنين والتنين يقاتلهم مع ملايكته ولم يقدروا ولم يُوجد موضعهم الى ما بعد فى السما . وطُرح ذلك التنين الكبير الحية العتيقة المسمى ابليساً وشيطاناً (رويا ١٢ : ٧) * فبالحقيقة ان الباري تعالى لم يكن محتاجاً الى احد لكي يعاقب كبريا لوسيفوروس وتابعيه وينتقم عن عصاوتهم بل كان يكفيه ان يظهر مجرد ارادته القادرة علي كل شي فى عقابهم * غير انه اراد عزوجل ان يستخدم فى ذلك عناية القديس ميخائيل مع باقي الملىكة الصالحين لكى يعطيهم بهذا سبباً لاكتساب الاستحقاق ولاظهار امانتهم وطاعتهم وحبهم وغيرتهم نحو مجده تعالى معترفين بانهم منه اتخذوا وجودهم وكل النعم والمواهب التى نالوها منه بمجرد خيريته وسخايه *

ثالثاً فالقديس ميخائيل يعلمنا بواسطة اسمه عينه ما هو السلاح الذى استخدمه في محاربته ساطانايل وملكته وفى انتصاره عليهم * على ان لفظة ميخاييل التى هي كلمة عبرانية تفسر : من هو مثل الله : اى من يمكنه ان يماثل ذاته بالعلى . من هو ذاك المتكبر الذى يرفض الخضوع والطاعة للعزة الالهية الكلية الجلالة . من هو ذاك الذي يتجاسر على ان يدعى بان العلي لاسلطة له عليه * فهذه الكلمات اي من مثل الله التى هى خاصة تسمية القديس ميخائيل قد وُجدت نظير الصواعق النارية التي رشقت بها كبريا لوسيفوروس وتابعيه العصاة ونُكست بها روسهم المتعجرفة . وهكذا سحقت هامة تلك الحية الجهنمية * اذ ان هذه التسمية باضافتها الى الغيرة المتقدة بروح الله في هذا القديس والمستندة على ذراع العزة الالهية القادرة علي كل شي قد ظهرت كشهب نارية وسيوف لامعة وكحراب مسنونة طُعنت بها اوليك الابالسة * لان هذه الكلمات : من مثل الله قد رعدت في السما وكانت هي راية الظفر وسنجق الغلبة وبيرق الانتصار للقديس ميخائيل ولساير الجنود السماويين الامينين فى طاعة الله ضد ساطانايل وكمثل الاسلحة القاطعة التى بها قامت معركة الحرب في السما وبها أُلقي ابليس مطروحاً مع مليكته فى الدركات الجهنمية . وهكذا فاز القديس ميخاييل وملیکته بتيجان النصرة الكاملة * واخيراً هذه الكلمات : من مثل الله : قد خصصها الكتاب الالهي بالقديس ميخائيل ومنها قد عرفنا كم هوعظم غيرة هذا الطوباوي على مجد الله وكم هو مقدار

الخضوع الكامل والطاعة التامة التي قدمها هو للاوامر الالهية . كما انها في الوقت عينه توضح لنا سمو الاستطاعة والقبول اللذين لهذا القديس امام عرش الله وتعلن لنا شرف الرتبة السامية والمقام الرفيع الشان اللذين شاءت العزة الضابطة الكل ان تخصصهما بهذا الاسم المجيد لريس الطغمات وقايد الجيوش السماوية ومقدام كل ارواح الملكة وزعيمهم القديس ميخائيل *

رابعًا فمما اوردناه لحد ههنا يُفهم بسهولة. كم هو حقيقي وصادق ما يقوله الحق سبحانه وتعالى في كتابه الالهي بانه عز وجل يكرم الذين يمجدونه . والذين يطيعونه يصيرون ممجدين. وانه بضد ذلك يحقر رذلا ويعاقب منتقما اوليك الذين يغيظونه ولا يخضعون لسلطانه الاعلى ولربوبيته المخيفة (ملوك اول ٢ : ٣٠) * ثم ان الله قد مجد القديس ميخائيل ليس في السما فقط بل على الارض ايضًا. لاجل انه تقدست اسماوه قد اعطاه السلطان وفوضه العناية بالمنتخبين وبالعبيد المحقين له تعالى ضد تجارب الشيطان وخداعاته . ومنحه ان يحارب عنهم ويقودهم الى السعادة الابدية وان يمثل انفسهم لدى المحكمة الالهية مقدمًا اياهم امام العرش العظيم الجلالة * فزعيم الملكة القديس ميخائيل قد كان هو المحامي عن الشعب الاسرائيلي والحافظ له طالما كان الاسرائيليون شعب الله الخاص. ويظن بالصواب انه هو ذاك الملاك الذي يذكر عنه الكتاب المقدس انه كان يمشي امام الشعب الاسرائيلي حين خروجهم من ارض مصر وذهابهم نحو ارض الميعاد مقيدًا اياهم . وهو الذي ظهر ليشوع بن نون بعد اجتيازه نهر الاردن لكي يدخله الى ارض الميعاد نفسها ويملكه اياها . وهو الذي قبل ذلك بمدة وجيزة قد حارب ابليس المحال وانتصر عليه. ومنعه عن ان يظهر قبر صفي الله موسى النبي ويعرّف اين كان جسده مدفونًا كما يخبر بهذا القديس يهوذا الرسول * اذ ان الشيطان كان يجتهد في ان يظهر للشعب الاسرائيلي قبر النبي المذكور لكي يقدموا لجسده عبادة غير جايزة كانه اله لانه كان عرف انصبابهم لعبادة الاوثان * فاخيرًا قد كان القديس ميخائيل هو ذاك الذي يخبر عنه دانيال النبي (ص ١٠) بانه خلص الشعب الاسرائيلي من سبي بابل وانقذه من ذلك الاسر ورفع من امامه كل الموانع حتى رده الى ارض الميعاد *

خامسًا فلما ان الشعب اليهودي اكتسب لذاته فيما بعد الرذل من الله لاجل صلابة اعناقهم ولعدم قبولهم الايمان بالمسيح . وهكذا اراد جلّت مراحمه ان يختار كنيسة المسيحيين الجامعة بدلًا من كنيسة اليهود . فالقديس ميخائيل هو ايضًا قد

اهمل تلك الملة العنيدة وترك ذلك الشعب الضال والجمعية المنكودة الحظ لاصرارها على العصيان واتخذ حماية كنيسة المسيح كي يناضل عنها ويواظب على محافظتها * ومن ثم اذ قد عرفت هذه الكنيسة ناصرها ومحاميها فقد كرمته على الدوام وتلتجي اليه وتستغيث بمعونته وتدعوه الى معاضدتها * فهذه الكنيسة الجامعة هي مديونة لفضل محاميها القديس ميخائيل بنجاتها مرات عديدة بواسطة نصرته ومعونته المقتدرة من اعدايها ومحاربينها وبحصولها منتصرة عليهم بغلبة تامة ومبيدة فخاخهم المنصوبة لها بمساعي سطانائيل . الذى بانحاء شتى قد حرك ضدها الاضطهادات القاسية احيانًا بنوع ظاهر كما فعل في ازمنة الملوك الوثنيين في مدة تنيف عن ثلثماية سنة . واحيانًا بنوع خفي بواسطة الغشوش والضلالات والخداعات كما صنع سابقًا ويصنع دايمًا بواسطة الاراتقة والمشاقين والمعلمين الكذبة * وهكذا يعلمنا الكتاب الالهي ان القديس ميخائيل عتيد في الازمنة الاخيرة ان يبادر بنوع خاص لاسعاف الكنيسة الجامعة ولمعاضدة عبيد الله الامنا بقوة ساعده المتين وذراعه القوى المستند على قدرة الاله الضابط الكل . وذلك حينما يظهر انسان الخطية وريس الضلالات المسيح الدجال الذى يستخدم جميع الخداعات والحيل الاكثر رفاعة لكى يقتنص باشباكه ويوقع في اضاليله المختارين ان امكنه * فيران ريس الملكة ميخائيل سيحاربه ويغلبه مبددًا قوته * فيقول دانيال النبى هكذا : وفي ذلك الزمان يقوم ميخاييل الريس العظيم الواقف عن بنى شعبك وياتى زمان لم يكن مثله منذ بداءت الامم ان تكون الى ذلك الزمان . وفي ذلك الحين يخلص شعبك اى كل من يوجد مكتوبًا في الكتاب (دانيال ١٢ : ١) * فهذه المعركة العتيد القديس ميخائيل ان يحارب بها المسيح الدجال وينتصر عليه بها قد اخبرنا عنها الرسول يوحنا الحبيب ايضًا بتلك الالفاظ المقدم منا ايرادها في العدد الثانى انفًا * لان الكلمات النبوية المقولة في هذا الشان تحوى ضمنها ازمنة مختلفة . اى انها لاتتخصص بما حدث في بدء الخليقة فقط بل تعم ما هو عتيد ان يتم في منتهى الدهور ايضًا *

سادسًا فحال كون القديس ميخاييل محاميًا بنوع خاص لكنيسة المسيح الجامعة ومعتنيًا بها ومعضدًا اياها يثبت من براهين اخر ايضًا وهى التى بها قد ظهر هذا الطوباوى مرات عديدة بظهورات مختلفة الاشكال وهى موردة في التواريخ الكنايسية بكل صدق وتدقيق * فاحد هذه الظهورات الاكثر اشتهارًا والذايع الصيت بابلغ مما سواه هو الذى حدث في الجيل الخامس حينما كان حبرًا اعظم

في الكنيسة الرومانية البابا القديس جلاسيوس الاول . وذلك في جبل غاركانوس في اقليم بوليا من مملكة نابولي * فالكنيسة اللاتينية تعيد سنويا في اليوم الثامن من شهر ايار لتذكار هذا الظهور كما انها تحتفل في اليوم التاسع والعشرين من شهر ايلول بتذكار تكريس الكنيسة التي تكرست لله على اسم هذا القديس في مكان ظهوره المرقوم * فمنذ الاجيال الاولى للمسيح قد تشيدت كنايس عديدة لله تعالى تكريما للقديس ميخائيل وتحت تسميته ليس في بلاد المشرق فقط بل في اقاليم المغرب ايضا لكي تحرض كنيسة الله الجامعة بنيها المومنين على الالتجا الى شفاعات هذا القايد العظيم للجيوش السماوية وعلى الاستغاثة بمعونته في حين احتياجاتهم لاسيما في ساعة الموت *

سابعا ثم ان الكنيسة تقصد ان تكرم في اليوم الحاضر ليس القديس ميخاييل بل القديس جبرائيل والقديس رافائيل وساير القوات السماوية ايضا * فلفظة جبراييل هي كلمة عبرانية تفسر قوة الله . لان هذا القديس اى جبرائيل قد كان أرسل من الله ليخبر دانيال النبي عن زمن اتيان المسيح * وحينما انتهى هذا الزمان فهو نفسه بامر الله قد بشر زخريا النبى بالحبل بالقديس يوحنا السابق الصابغ وبعد ذلك بستة اشهر قد بشر سيدتنا مريم البتول الكلية القداسة بسر التجسد الالهى الفايق الادراك السر الذى به تتلالا قوة الله وقدرته الصانعة العجايب بنوع ابلغ واسمى من ساير الاسرار الاخر * ولفظة رافائيل تعنى دواء الله . لان القديس رافائيل قد كان أرسل من الله الي القديس طوبيا البار لكي يرافق ابنه في سفره ويساعده في قضا احتياجاته . ولكي يداوى طوبيا عينه ويشفيه من العمي . ولكي ينقذ سارا من محاربة الشيطان لها ويجعل طوبيا الشاب ان يتزوجها * فخارجا عن هولا الثلثة القديسين اي ميخائيل وجبرائيل ورافائيل لا نعرف اسم احد غيرهم من الملايكة . ومن ثم يجب ان يعتبر كاعتقاد باطل مضاد لتعليم الكنيسة التمسك بما اخترعه البعض من اسما اخر جديدة لبعض الملايكة الخصوصيين: فاى نعم ان الكنيسة الجامعة سندا على الكتاب الالهى تعلمنا بان الارواح الطوباويين هم تسع طغمات. وهذه هى اسماوها . روسا الملايكة والرياسات والارباب والقوات والسلاطين والكراسي والشاروبيم والساروفيم والملايكة . ثم نعلم ايضا من الكتاب المقدس عينه ان عدد هولا الارواح النورانية هو عظيم جدا وكلي في الغاية وفايق الاحصا * ولهذا فالنبى اشعيا في رويا ما سماوية كان شاهدها قد نظر الف مليون اي الف مرة الف الف

من الملايكة محاطين بكرسي الله حول عرش الاله الضابط الكل * ونعرف كذلك ان جميع هولا الطغمات بافرادها هم علي الدوام مهتمون في محبة الله وفي التمجيد له في تسبيح خالقهم وتمجيده ومدحته . وهكذا نفهم انهم خدام الله ومتممون اوامره الالهية وما تشاه ارادته القدوسة نظرًا الى البشر ونظرًا الى العالم المنظور * وانهم اقويا ومقتدرون حتى ان واحداً فقط منهم قتل في ليلة واحدة من عسكر سنحاريب الملك مايه وخمسة وثمانين الف عسكري والقاهم علي الارض موتي حينما كان الملك المذكور محاصراً مدينة اورشليم * ثم نعرف اخيراً ان هولا الارواح الطوباويين هم احباونا ولهم بنا عناية خصوصية بانفسنا وباجسادنا وبما هو متعلق بنا . لانهم يريدون خيرنا بحب وافر ويرغبون خلاصنا الابدى وهم يقدمون صلواتنا لدى العرش الالهى نظير البخور الزكي الرايحة ويلتمسون لنا من الرب الصالحات النعم الروحية والجسدية التى نحتاج اليها * ثم انهم يمانعون عنا قوة الشيطان كي لا يسبب لنا ضرراً * غير ان هذه المعونات والاهتمامات الخصوصية نحن نحصل عليها بنوع متميز وخاص من قبل اوليك الملايكة المعينين من الله لحراستنا وللاهتمام بنا . ولاجل ذلك يسمون الملايكة الحراس الذين الان نتكلم عنهم *

فيما يخص الملايكة الحراس

اولاً انه بموجب تعليم الكنيسة الجامعة ورايها العام هو ان كل انسان لاسيما المسيحى له من قبل الله ملاك خصوصى معيّن لحراسته * ومن ثم فالكنيسة اللاتينية المقدسة قد عينت عيداً خصوصياً للملايكة الحراس فى اليوم الثاني من تشرين الاول ما عدا العيد الذى عينته فى ٢٩ ايلول للقديس ميخائيل ريس الاجناد السماويين ولساير الارواح الطوباوية * وانما فعلت ذلك كي تحرض المومنين على تكريم الملايكة الحراس بعبادة خصوصية * علي ان الملايكة الحراس هم قوادنا الغير منظورين الذين على الدوام هم محيطون حولنا كانهم سايرون امامنا ليقودونا فى طريق هذه الحيوة الفانية وملاحظون تصرفاتنا كي ينقذونا من مخاطر هكذا عديدة محيطة بانفسنا وباجسادنا ونحن مخضعون لها . وهم اصدقاونا واحباونا الحقيقيون الامينون الذين يرشدوننا الى عمل الخير بتقدمتهم لنا الافكار الصالحة والالهامات المقدسة لكي نصنع البر ونحيد عن الشر . وهم المحامون الاقوياء عنا لدي رب الجنود وملك القوات القادر على كل شي الذى يقدمون له صلواتنا مقترنة مع تضرعاتهم من اجلنا ويستمدون

لنا من مراحمه تعالى كل نوع. من النعم والمواهب والخيرات . وهم اخيراً حراسنا وحفظتنا ضد وثبات ساطانائيل الذى يجول حوانا نظير الاسد الزاير ليخطف انفسنا ويفترسها . فهم يحرسوننا فى بحر هذه الحيوة ليلا نسقط فى فخاخ هذا العدو الجهنمى او يلتحق بنا منه ضرر ما * وباكثر من ذلك يحفظوننا في ساعة الموت معتنين بنا كي نبلغ بسلام الى الملك السماوى المغبوط . وهناك نتمتع بالمشاهدة الالهية ونحبه نقدس اسمه ونمجده ونسبحه مع هولا المايكة القديسين الى الابد * اذ ان القديس اغوسطينوس يقول: ان للملايكة الحراس شفقة وحنواً وافرين نحونا اذ نحن غربا عابرون طريق في هذه الارض . وبموجب امر الله يحفظوننا ويسهرون على حراستنا ويساعدوننا ويعتنون بنا لكي نصل الى الوطن العام لنا ولهم بامن . وهناك نكون معهم مكتفين من الخيرات عادمين الجوع والعطش * اذ نشبع من ذلك المجد ونرتوى من الينبوع الحقانى الى الابد *

ثانياً ثم ان خبرية كل ما حدث للقديس طوبيا البار المسطرة فى الكتاب الالهى هى مثل حي يوضح لنا اخص وظيفة الملايكة الحراس نحونا واخص كيفية اعتنايهم بنا الكلي في مدة حياتنا هذه الزايلة * فالملاك رافاييل قد رافق طوبيا الصغير بصورة انسانية تحت اسم عازاريا في سفره المستطيل والمخطر معاً نحو مدينة راجيس حيث خلصه من جميع الاخطار التى المت به فى مسافة هذا السفر لاسيما من الحوت الكبير الذى كاد يفترسه باجتيازه في احد الانهار * وقد اعتني بزيجته مع ابنة خايفة الله وهى حسب صفات طوبيا وعيلته فى الفضايل والاعمال الصالحة . وقد عجز الشيطان عن ان يقدر ان يسبب له ام لعروسته ادني ضرر . وقد علمه الحقايق والواجبات التى بموجبها كان يقتضي له ان يستسير مع والده . وكذلك كيف كان يجب له ان يسلك مع عروسته نفسها حين اقترانه بها كعوايد الاسرائيليين * واخيراً قد رجعه الى مدينة نينوى صحيحاً معافي غنياً وسلمه هكذا الي والده طوبيا الشيخ الذى اشفاه القديس رافائيل المذكور بنوع عجيب من العمى الذي كان فقد به بصره *

ثالثاً فاذاً الملايكة الحراس تباشر نحونا على الدوام وظيفتهم بسانواع . مماثلة لما تقدم ذكره مما يأول الى خيرنا الروحى والزمني . ولئن كانت تصنع ذلك بنوع خفي غير ظاهر لدينا . هذا اذا لم نصير ذواتنا بواسطة خطايانا ومن قبل نكران الجميل والمعروف غير اهلين لذلك * لانه ترى كم وكم من المخاطر الروحية

والجسدية الملمة بنا في غربتنا الكاينة في هذه الارض تسرق الملكة الحراس وتنقذنا منها الى حينما نصل الى الحيوة الابدية * وكم من المشورات الصالحة والالهامات المقدسة تقدمها لنا لاجل خيرنا ومنفعتنا * وكم من مرة قد منعوا عنا ابليس المحال بقوة يده غير منظورة مقتدرة وخلصونا من خداعاته * وكم من مرة صدوا عنا مكامن اعداينا المنظورين والغير منظورين * وكم من مرة دافعوا عنا وثبات التجارب وانتشلونا من مخاطر الخطايا القريبة بل نهضونا من حفرة المساقم ومن خطر الهلاك الابدى بعد ان كنا طوحنا به ذواتنا باختيارنا او بطريق الصدفة كما قد كانوا خلصوا لوط من حريق صادوم * وبالاجمال كم وكم من النعم والمواهب والخيرات قد منحناها الله التى اذا تاملناها جيداً فنجدها غير محصاة وكلها قد اقتبلناها من يده تعالي بواسطة ملايكتنا الحراس الذين كما يوكد لنا الحق نفسه عز وجل (مزمور ٩٠) بانه اوصاهم بنا ليحفظونا في ساير طرقنا ويعينونا في جميع احتياجاتنا *

رابعًا فلنطابق اذاً مقاصد الكنيسة المقدسة مقدمين لله الشكر الواجب على كونه قد اقام لنا نحن خليقته الضعيفة الحقيرة هذه الارواح الطوباوية حراسًا وحفظة مع انهم ذووا مرتبة سامية * اذ هم عظما البلاط السماوى * ولنكن عارفين جميل هولا الملكة القديسين معترفين بفضل انعاماتهم علينا ومكرمينهم بنوع خصوصى لاجل ما نلناه من المواهب والخيرات بواسطتهم من قبل المراحم الالهية الغير المتناهية * على انه اذا ما نحن كنا عارفين جميل الملايكة الحراس معنا فتكريمنا اياهم يتوقف على ثلثة اشيا خاصة كما يرشدنا الى ذلك القديس برنردوس * فاولاً يجب علينا ان نحترم وجودهم برفقتنا ونوقر صحبتهم ايانا من دون ان نصنع امام اعينهم التى علي الدوام تراقبنا شياً ما من الاشيا التي تغيظهم او من تلك الاشيا التى لا يمكن ان نصنعها بحضرة احد الناس المعتبرين * وبان نستسير فى جميع تصرفاتنا بالاحتشام والاستحيا لاسيما فى اوقات صلواتنا التى يلزمنا ان نمارسها بكل عبادة واحترام * لكى يمكن لهولا الملكة الحراس ان يقدموها بطيبة خاطر لدي العرش الالهى كبخور زكى العرف * ثانيًا ان نكافى صنيعهم الخير معنا بمحبتنا لهم بنصاحة وباتباعنا مشوراتهم والهاماتهم التى يحركونا بها الى عمل الخير والي الاحادة عن الشر مهما كان ان ثقيلاً وان خفيفًا * فهم لا يرغبون منا شياً اعظم مما ان يرونا مواظبين على محبة الله فوق كل شى وعلي خدمته تعالى بامانة وعلي عبادته باحترام وتقوي وتمجيله

كما يجب . ولا يوجد لديهم شي مكروه نغيظهم به بمقدارما يشاهدوننا نهين العزة الالاهية بمخالفتنا وصاياها المقدسة . او حينما نكون سقطنا في الخطية ان كنا نستمر مصرين على حال العداوة لله ولا ننهض حالاً من سقطتنا * ثالثاً يلزمنا ان ندعوهم بحسن الرجا الى معونتنا واغاثتنا ملتجيين الي حمايتهم في جميع احتياجاتنا لاسيما حينما تداهمنا التجارب ام نحصل في خطر مضر لانفسنا حتي انهم يسعفوننا ويعضدوننا في مدة حياتنا وفي ساعة موتنا * وكلٌ منا يمكنه ان يستعمل في هذا الشان هذه الصلوة الوجيزة مرات كثيرة قايلاً : ياملاك الله حارسي اعتني واحفظني الان ودايماً وفي ساعة موتى * ثم يجب علينا اخيراً ان نمارس عبادة خصوصية نحو القديس ميخائيل قايد الجيوش السماوية . ولنتعلم من نموذجه ان نكون متواضعين طايعين خاضعين للارادة الالهية وحينما يخدعنا ابليس ابو الكبريا وراس المتغطرسين ويجربنا بافكار العجب ومحبة الذات وينفخنا بالكبريا ويصيرنا ان نفضل ارادتنا على ارادة الله او بان نميل الى تكميل مرغوبات الخليقة الغير جايزة ضد ما يجب علينا للخالق * فلنستعمل نحن ايضاً السلاح نفسه الذى استخدمه القديس ميخائيل ضد ساطانائيل قايلين : من هو مثل الله * وما هو الشي الذى في هذا العالم يمكن ان نفضله على الله او ان نجعله مثل الله او شبيهاً بنعمته تعالى * ولنستغث في حادث كذا باسم القديس ميخائيل . ولنستعمل نحوه هذه الصلوة التى بها تهتف نحوه كنيستنا اليونانية صارخةً هكذا : ايها الماثل لدي الثالوث الكلي الضيا مع ساير المراتب السماويين والمصوت معهم التسبحة الالهية والمتردد في الارض بالاشارة الربانية والمذهل بالعجايب والايات الجسيمة ياميخائيل الحكيم لاتكف متوسلاً من اجل كافتنا * او فلنستخدم هذه الصلوة الوجيزة المستعملة من الكنيسة اللاتينية قايلين : ايها القديس ميخائيل زعيم المليكة نجنا في وقت محاربتنا لكيلا نهلك في ساعة الدينونة الرهيبة *

❀ اليوم التاسع ❀

❀ وفيه تذكار الشهيدين اونيسيفورس وبورفيريوس ❀

❀ وامنا البارة مطرونه ❀

اولاً ان القديس اونيسيفوروس هو احد تلاميذ الرسل القديسين المعتبر جداً في

الكنيسة الجامعة . وكان بنوع اخص متتلمذاً للاناء المصطفى رسول الامم القديس بولس الذي كتب عنه في العدد السادس عشر وما يتلوه من الاصحاح الاول من رسالته الثانية الى تلميذه تيموثاوس المديح العظيم الدايم الذكر بهذه الالفاظ قايلاً : فليعطِ الرب رحمةً لبيت اونيسيفوروس فانه مراراً كثيرة نيحني ولم يانف من سلسلتي . لكنه لما حصل برومية طلبني بحرص اكثر ووجدني . ليعطه الرب ان يجد رحمةً من لدن الرب في ذلك اليوم . وجميع ما كان خدمني بافسس انت تعرفه افضل * ثم في العدد ١٩ من الاصحاح ٤ من الرسالة المذكورة يكرر ذكر هذا القديس بقوله : سلم على برسكيلا واكيلا ومنزل اونيسيفوروس *

ثانياً فهذا المديح الرسولي يكفي ليوضح لدينا كم هو استحقاق القديس اونيسيفوروس . وماذا كانت اعماله السامية الفضل ولين لم تكن اتصلت الينا مفصلاً وبنوع تاريخي مدقق . بل يوجد عندنا علم استشهاده المجيد صحبة القديس بورفيريوس بالنوع المورد في السنكسار الروماني في اليوم السادس من شهر ايلول الذي فيه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكارهما الكريم وهو انه *

ثالثاً في مدينة اللاسبونطس قد قُبض على القديسين اونيسيفوروس وبورفيريوس بامر القنصل ادريانوس من اجل الايمان بالمسيح . الذي اذ اعترفا به بشجاعة رسولية فالوالي المذكور صيّرهما ان يعذبا باشد العذابات وامرها قساوة بانواع مختلفة * ولما رآهما ثابتين في الامانة قد اماتهما اخيراً بربطهما باذناب خيل جامحة قوية جداً التي في جريها الشديد قد فسخت اعضاهما متناثرة في الطرقات التي انصبغت بدمايهما وعلى هذه الصورة نالا اكليل المجد السماوي *

فاحد اعمال الرحمة الجسدية السبعة وهو افتقاد المحبوسين قد اهّل القديس اونيسيفوروس ليس فقط لان يُمدح من رسول الامم الالهي بالمديح المقدم ذكره لاجل انه افتقده حينما كان هو مقيداً بالسلسلة ونيحه اي اسعفه في حال احتياجه . بل ايضاً حرك هذا الرسول لان يتوسل الى الله من اجله بان يجد رحمةً من لدن الرب في ذلك اليوم الذي فيه يوضح تعالى انه قد احتسب مفعولاً مع شخصه الالهي نفسه جميع ما صُنع من افعال الرحمة مع القريب * فلنجتهد اذاً في اقتنا هذا الفعل الحسن القبول قدام الله اي افتقاد المحبوسين بكل ما يمكن لدينا من اسعافاتهم . لاسيما لان الطبيعة الانسانية عينها تميل بنا بالاشفاق نحوهم ولين كانت تعلم ان وجودهم في السجون قد تم ربما لاجل قصاصهم من ذنوب صدرت

منهم * على انه اذ كانت الطبيعة نفسها توضح لدينا كم كنا نرغب نحن ان نُسعف من القريب اذا اتفق لاحد منا ان يحصل مسجوناً حتى ولو كان لاجل ذنوبه الخصوصية . فهكذا تحركنا لان نصنع نحن مانشتهي ان يصنعه الغير بنا * ولكن كم يجب ان يفضل فينا هذا الشوق حينما نعلم من قبل مواعيد الله الصادقة عظم المكافاة الابدية في السما لمن يكون باشر على الارض فعل الرحمة المذكور ليستوفيه في الحيوة المويدة *

* مختصر سيرة حيوة القديسة البارة مطرونه *

اولاً ان القديسة مطرونه قد كان مولدها نحو سنة ٤٧٠ في زمن ولاية الملك لاون الكبير وذلك في مدينة برجى من اقليم بمفيليا * واذ تربت تربيةً مسيحية حسنة وكانت ذات صفات جليلة فحالما بلغت الى سن النسا قد طُلبت للزواج واقترنت بهذا السر الناموسي مع رجل خايف من الله . ومنه حبلت فولدت ابنةً ولم يكن لها وقتيذٍ من العمر سوى خمس عشرة سنةً *

ثانياً فاتفق لها ان تسافر في اثنا ذلك بابنتها مع رجلها الى القسطنطينية حيث تعلق قلبها هناك بمحبة احدى البتولات البارات التي كانت تُدعى اوجانيا . ومن ثم طفقت ليس ان تتردد اليها مرات كثيرة فقط بل ان تقتفي بنموذجات فضايلها ايضاً * ولهذا كانت تواظب افعال عبادتها لله بحرارة متقدة غير مفارقة الكنيسة سوى في الاوقات الضرورية لاتمام واجبات دعوتها . حتى انها في زمن وجيز قد فاقت على البارة اوجانيا في حسن التعبد واقتنا الفضايل السامية *

ثالثاً فليس بعد مدة مستطيلة من السنين يوماً ما حينما سمعت الانجيل مقروا في الكنيسة ان من يريد ان يتبع المسيح يلزمه ان يكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويسعى في اثره . قد شعرت هي برغبة متقدة في ان تباين العالم وتعيش في النسك * ولهذا قد تركت ابنتها لعناية رجل تقي . وبرضا رجلها قد انفصلت عنه . ثم خلعت عنها الاثواب النسايية وتردت بملابس رجولية . وذهبت الى دير القديس فاسيانوس وهناك اعتنقت العيشة الرهبانية كرجل فيما بين الرهبان من دون ان تُعرف منهم وقتيذٍ انها امراة *

رابعاً ولكن بعد مدة مستطيلة قد انكشف امرها وعُرفت ولهذا قد أُرسلت من احد الرجال الابرار الى اورشليم حيث مكثت عدة سنين عايشة بسيرة ملكية ومتقدمة دايماً

بالنجاح الروحي . ثم بعد ذلك قد رجعت الى القسطنطينية واصرفت باقى زمن حياتها بالنسك والفضيلة الى ان امتلأت من الايام جداً ومن استحقاقات الاعمال الصالحة . فرقدت بالرب بسلام نحو السنة المائة من عمرها وارتقت الى السعادة الابدية لتتمتع باجر خدمتها الله بسيرة هكذا مقدسة *

فالقديسة المذكورة انما كان سبب تمسكها بحسن العبادة لله وبلوغها الى سمو هذه الفضائل ترددها مع البارة اوجانيا ومغايرتها سيرتها الفاضلة . ومن هنا يمكننا ان نعرف بسهولة. كم هى الافادة التي نحصل عليها بمعاشرتنا اوليك الاشخاص الذين يكونون خايفين من الله ذوى خصال. تقوية حميدة. وكم يجب ان نتجنب عشرة الغير المهذبين لاسيما ذوى الملكات الردية الذين تلتحق بنا من دون شك عدوة امراضهم الروحية * ولهذا يقول المرتل : مع البار باراً تكون ومع الرجل الزكى تكون زكياً ومع المختار تكون مختاراً ومع المعوج تتعوج (مزمور ١٧) *

* اليوم العاشر *

* وفيه تذكار الرسل ارسطرخوس واوليمبا والذين معهما *

اولاً انه فيما بين الرجال الرسوليين الذين منهم من كان من عدد تلاميذ الرب السبعين ومنهم من كان من تلاميذ الرسل القديسين الاثنى عشر وقد انذروا بالانجيل فى المسكونة مساعدين للرسل ومشاركينهم في اتعابهم وجهاداتهم وتبشيرهم بالمسيح في كل مكان قد كان القديسون ارسطرخوس واوليمبا والذين معهما المكرم تذكارهم المجيد في هذا اليوم من الكنيسة اليونانية *

ثانياً فالعدد الحادى والعشرون من الاصحاح التاسع عشر من سفر الابركسيس يخبر عن ان القديس بولس الرسول حينما كان فى اسيّا معتزماً على الرجوع الى اورشليم قد ارسل اثنين من تلاميذه الاخصّا الى مكدونية وهما القديسان تيموثاوس وارسطرخوس او بالحرى ارسطوس كما هو اسمه الحقيقي المحرر في اليونانى فى الميناوجيون في اليوم الحاضر . وهذه هي الفاظ العدد المذكور وما يتلوه : فلما كملت هذه الحوادث كلها عزم بولس بالروح لما جاز من مكدونية واخايبا ان ينطلق الى اورشليم فقال اني اذا مضيت الى هناك فينبغى لى ان اشاهد رومية ايضاً . فارسل اثنين من اوليك الذين كانوا يخدمونه الى مكدونية وهما تيموثاوس وارسطوس . واما هو فاقام فى اسيا زماناً * ثم لما سافر القديس بولس من مدينة

افسس الى مكدونيا سنة ٥٧ وبعد ذلك مضى الى اخائيا وقرنتية ومن هناك كما يُظن بالصواب حرر رسالته الجليلة الي اهل رومية * ففي اخر هذه الرسالة يذكر القديس ارسطوس بهذه الكلمات قايلاً للرومانيين : يسلم عليكم ارسطوس خازن المدينة وكوارطوس الاخ (رومية ١٦ : ١٣) * وهكذا حينما كتب هذا الانا المصطفى رسالته الثانية الى تلميذه تيموثاوس اذ كان هو مسجونًا في مدينة رومية قرب زمن استشهاده اي نحو سنة ٦٦ فيذكر عنه القديس ارسطوس انه كان باقيًا في قرنتية بقوله : ان ارسطوس بقي في قرنتيوس وطروفيموس خلفته مريضاً في ميلطن (تيموثاوس ثانية ٤ : ٢٠) *

ثالثاً واما اعمال القديس ارسطوس الرسولية الخصوصية فلا نعلمها جيدًا بل يمكننا من دون ريب ان نعتبرها كاعتبارنا اعمال الرسل والتلاميذ الاخر الواضحة لدينا من الكتاب المقدس او من التواريخ الكنايسية الصادقة * واما الشي الاكيد الذي نستطيع ان نقوله عنه فهو المدون في السنكسار الروماني في اليوم السادس والعشرين من شهر تموز الذي تصنع فيه الكنيسة اللاتينية تذكاره المجيد بهذه الالفاظ وهي : انه في هذا اليوم يكمل التذكار القديس ارسطوس الذي اقامه القديس بولس الرسول اسقفًا لمدينة فيلبي وفيها انهى حياته شهيدًا بسفك دمه *

رابعاً واما القديس اوليمبا فهو ايضًا من الرجال الرسوليين ومن تلاميذ الانا المصطفى الخصوصيين ويُذكر منه في العدد الخامس عشر من الاصحاح السادس عشر من رسالته الى الرومانيين صحبة تلاميذه الاخر الذين يُكرم تذكار البعض منهم في هذا اليوم عينه اذ يقول : صافحوا فيلولوغس ويوليان ونيراوس واخته واوليمبان . كما انه في العدد الاول وما يتلوه من الاصحاح السادس عشر نفسه من رسالته المار ذكرها يعدد كثيرين من تلاميذه بقوله : يا اخوة استودعكم فيفن اختنا شماسة الكنيسة التي في كنخراس لتقبلوها بالرب بما هو اهلٌ للقديسين وتقيموا لها باي امر تحتاجه منكم . لانها هي قد صارت قايمةً بكثيرين وبي انا نفسي . قبلوا ابانا طون حبيبي الذي هو مقدمة اخائيا لدى المسيح . صافحوا مريم التي تعبت فيكم كثيراً . صافحوا امبليان حبيبي بالرب . قبلوا اوربانوس معيننا في المسيح . قبلوا تريفانا وتريفاسا التعبين في الرب . صافحوا برسيده الحبيبة التي تعبت في الرب كثيراً . قبلوا اسقطريطن وفلاغونطا وارمان وبطروفان وارمين والاخوة الذين معهم *

واما اعمال هولا الرجال الرسوليين الخصوصية والامكنة التي طافوها مبشرين منذرين خادمين للرسل لاسيما للقديس بولس واخيرًا كيفية نهاية حياتهم وازمنتها وامكنتها فهذه كلها هي معروفة من الله ومنهم . وقد نالوا عنها اكلة العدل منه تعالى في السما وعتيدة ان تُعلن لدى البشر جميعًا في وادي يوشافاط لتمجيد مفاعيل النعم الالهية التي بواسطتها قهروا المغتصبين وانتصروا على الاضطهادات البربرية وصنعوا القوات والجرايح واثبتوا حقايق كرزهم وتعليمهم بسفك دمايهم من اجل المسيح . ونحن يكفينا ان نكرمهم مع الكنيسة الجامعة ونحترم تذكاراتهم المجيدة ولين لم نقدر ان نقف على اخبار اعمالهم المقدسة * فهولاء هم ملح الارض اذ انهم اصلحوا المسكونة من ضلال الاوثان وحفظوها عادمة الفساد في الاعتقاد . وهم اغصان الكرمة الحقانية الذين حملوا عناقيد خمر حب الله واسكروا به سكرًا مقدسًا الجنس البشري . وهم النصبات الاولى التي غرسها الاب السماوي في كنيسته الجامعة فاتت باثمار كثيرة . وهم الاكارون الانجيليون الذين فلحوا الكرم السري السيدي باعراقهم واتعابهم الرسولية . واخيرًا هم شفعاونا لدى الله اذ هم اباونا الذين ولدونا بالبشارة *

* اليوم الحادي عشر *

* وفيه تذكار الشهدا مينا وفيقطر وفيكنديوس وابينا البار ثاودوروس المعترف ريس دير الاستوديون *

اولاً ان القديس المعظم في الشهدا مينا قد ولد في مدينة مصر في اواسط الجيل الثالث . ولما بلغ الى سن الصبوة قد اكتتب في الجندية فيما بين العساكر الرومانيين تحت ولاية الملك نوماريوس قيصر في مدينة كوتيوس في اقليم فريجيا * غير انه اذ كان فيما بعد رغب ان يوجه خدمته الاخص للملك السماوي يسوع المسيح متجندًا له تعالى وحده قد اهمل وظيفته وانفرد في الوحدة مباشرًا تنقية روحه وتطهير لبه بالمفاوضة مع الله في الخلوة حيث اصرف بسيرة قديسة زمنًا ليس بوجيز * ثانيًا فلما اشهر الملك ديوكلاتسيانوس قيصر في السنين الاولى من الجيل الرابع الحرب البربرية الشديدة القساوة ضد المسيحيين بالاضطهاد الزدي الذي اضرم نيرانه زاعمًا ان يبيد فيها الاسم المسيحي من الملك الروماني . فحينيذ القديس مينا جندي الرب الصاباوت قد برز الي حومة ميدان الجهاد كبطل فطحل

معترفاً بالمسيح * فمن ثم قبض عليه ووضع تحت العذابات المرة المشكلة الانواع حيث جلد بقساوة شديدة ومزقت لحمانه بالاظفار الحديد وشوي على المواقيد النارية وأغتصب بالمشي حافياً على حروف الصوان والحجارة الحادة . واخيرا لثباته العظيم في الايمان بالمسيح قد قطعت هامته الكريمة * وبذلك انهي جهاده المجيد وفاز باكليل الغلبة والظفر من ملك الملوك الذي ارتضى بان يشرف خادمه وشاهده هذا الامين في الارض ايضاً فضلاً عمّا شرفه في السماوات وذلك بواسطة العجايب العظيمة والعديدة التى صنعها تعالى تكريماً لاعضا جسده الطاهرة *

ثالثاً اما القديس الشاهد فيقطر فهذا كان من بلاد ايطاليا حيث قبض عليه لاجل الايمان بالمسيح تحت ولاية الملك انطونيوس قيصر وساباستيانوس القايد اى في اواسط الجيل الثانى وأمتحن بالاغتصابات ليجحد المسيح * الا ان عزمه الثابت فى الامانة قد اخزي المحفل القصوى والمغتصب معاً . ولذلك قد حكم عليه بالموت. فالجلادون قد فككوا عقد اصابعه وطرحوه في اتون النار * واذ انه لم يمت تقدم اليه احد السحرا وناوله مشربة قد كان وضع فيها سماً * فلما شرب الشهيد ذلك السم ولم تنله مضرة بتة فحينيذ الساحر آمن بالمسيح معترفاً بانه الله حق * ثم بعد ذلك قلع الجلاد عيني الشهيد فيقطر وقطع راسه وبذلك انتهي ميدان جهاده المقدس ونال تاج الانتصار الغير الفاسد *

رابعاً فاحدى النسا الحاضرات فى المشهد المومنات بالمسيح وهى التي كانت تدعي استفانيس فهذه عندما شاهدت العجايب طفقت تنشد عظايم الله وتغبط سعادة القديس فيقطر علانية * ولذلك قبض عليها وعلقت مربوطة فيما بين شجرتين من النخل * ثم سفكت دمها بفصل جسمها الى شقتين مناصفة * وهكذا حصلت علي سعادة الشهيد التى كانت هي تعطيها الطوبى متشوقة الي نوال حظ يماثلها *

خامساً واما القديس الشهيد فيكنديوس فهذا قد كمل جهاده في مدينة افغوسطا حيث قبض عليه من اجل الايمان بالمسيح وأحضر امام والى المدينة الذى بعد ان امتحنه وتحقق ثباته فى الديانة المسيحية قد حكم عليه بالموت بقطع راسه * وهذه الحكومة وضعت بالعمل وبها نال الشهيد راية الغلبة فى ملك السموات * فهولا الشهدا القديسون ولئن كانوا سفكوا دماهم من اجل المسيح فى امكنة متباينة وفي ازمنة مختلفة فمع ذلك الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً تصنع تذكارهم المجيد معاً فى اليوم الحاضر *

* فيما يختص بابينا البار ثاودوروس المعترف *
* ريس دير الاسطوديون *

اولاً ان القديس البار ثاودوروس المذكور قد ولد سنة ٧٥٩ فى مدينة القسطنطينية وحصل على تربية مسيحية صالحة بها تروّض بحسن الديانة وفي العلوم كافةً التي برع فيها جداً * ولاجل تامله جيداً سرعة زوال اباطيل العالم قد ترك كل شي وذهب فى زمن ولاية الملك قسطنطين الرابع ووالدته الملكة ايرينى منفرداً خارج القسطنطينية * ثم ترهب فى دير كوديونوس عن يد القديس بلاطونه المتاله لبه * ولما ارتقى الى الكرسى البطريركى القسطنطيني القديس طاراسيوس سنة ٧٨٤ وتحقق نجاحات هذا الشاب الراهب البار وسمو فضايله قد رسمه بدرجة الكهنوت * ثم اذ بلغ الى السنة الثلثين من عمره قد اختير ريساً لدير كوديونوس نفسه لاجل صفاته الفريدة في البرارة والعلوم .

ثانياً فلما حدثت سنة ٧٩٥ البلبلة العظيمة فى القسطنطينية فيما بين الملك قسطنطين المذكور وبين القديس طاراسيوس واكليروسه لاجل ان هذا الملك كان طلق زوجته الشرعية ماريا وتزوج زيجة فسقية باطلة مع ثاودورة * فلاجل ان البار ثاودوروس كان يتكلم علانية ضد تصرف الملك هذا المنافى كل عدل وشريعة قد غضب عليه الملك المذكور وارسله منفياً الى تسالونيكية * الا ان الملكة ايرينى بعد مدة ارسلت فاحضرته الي ديره الذى اضطر هو فيما بعد الى ان يباينه ويحضر الي القسطنطينية من قبل غزوات العساكر السراكسة . ومن ثم في اقامته ضمن المدينة المتملكة قد اختير ريساً لدير الاسطوديون وكان يدبر رهبانه باهتمام وغيرة *

ثالثاً غير انه لم يتمتع ازمنة مستطيلة في سلام عيشته الرهبانية من حيث انه أُضطهد من الملك نيكيفوروس الذى طرده من القسطنطينية * ولكن بعد تغيير الظروف بموت نيكيفوروس فى بلاد البولغار قد حصل هذا البار على الحرية والراحة * الا انه قد تجددت عليه الاضطهادات فيما بعد من قبل الملك لاون الارمنى محارب الايقونات المقدسة * على ان هذا القديس اذ انه لم يخشَ السطوة الملوكية شرع يحامى عن هذه الحقيقة الارثوذكسية المحددة في المجمع المسكونى السابع النيقاوي الثانى سنة ٧٨٧ فى تكريم الايقونات الطاهرة ويناضل عنها بغيرة منتقدة وبشجاعة رسولية بالصوت الحي وبالتاليفات الجليلة . الامر الذى جعل صيته شايعاً

فى الاقطار واسمه محترماً في الكنيسة الجامعة باجيالها * وقد تكبد من اجل هذه القضية الدينية الاضامات والاضطهادات والمنافى والحبوس. ولكن كل هذى الاشيا قد احتملها من اجل الايمان القويم بثبات عزم. غير مغلوب. واخيراً حينما هدات زوبعة الاضطهاد قد رجع هذا البار الى ديره.ودبر رهبانه ازمنةً مديدةً الى ان امتلاء من السنين والاستحقاقات ومن اعمال البر والقداسة والاتعاب في التعاليم والارشادات والتاليفات الجليلة المفيدة . قد رقد بالرب في مثل هذا اليوم اي في ١١ تشرين الثانى سنة ٨٢٦ وهى السابعة والستون من عمره . تاركاً وادي البكا هذا ومنتقلاً الى رياض النعيم ليتمتع بمكافاة اعماله الفاضلة ومجاهداته عن الايمان مشتركاً بسعادة القديسين الذين ناضل هو عن عبادة ايقوناتهم المقدسة * اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره نهار غدا اى في ١٢ ت٢ *

* اليوم الثانى عشر *

* وفيه تذكار ابينا الجليل فى القديسين يوحنا الرحوم * بطريرك الاسكندرية وابينا البار نيلس *

اولاً ان القديس يوحنا البطريرك الاسكندرى الذى لاجل محبته العظيمة نحو الفقرا قد استحق ان يُلقب من الكنيسة بهذا اللقب المجيد اي بالرحوم قد ولد فى مدينة اماتونتا في جزيرة قبرص سنة ٥٥٩ ويُظن بالصواب ان اباه الرجل الشريف والجزيل الغني قد كان هو حاكم الجزيرة المذكورة وقد ربّى ولده يوحنا المقدم ذكره تربية حسنة جداً بديانة المسيح * وحالما بلغ الى سن الزواج قد اقترنه بابنة شريفة لم يكن يوحنا يرتضى بذلك الا اجلالاً وطاعةً لارادة والده * غير انه ليس بعد سنين عديدة قد رقدت قرينته بالرب ومثلها تاجل البنون الذين ولدوا له منها . وهكذا بقى يوحنا معتوقاً من رباط الزيجة ومن كل ما يتعلق بها * فلهذا قدم لله تعالى الشكر على ذلك وتفرغ باكثر اهتمامه لمباشرة الافعال التقوية لاسيما لمواساة المساكين وللاعتنا بالفقرا الذين ما عدا كونه طبيعياً وجد منعطفاً نحوهم قد كان باكثر من ذلك يميل الى اسعافهم بحركة الهية باطنة كان يشعر بها بعد الرويا السماوية التي كان هو راءها في الحلم . وهى انه اذ كان ليلة ما راقداً قد ظهرت له في الحلم فتاة جليلة بهية اشد اشراقاً وضياء من الشمس مكللة باكليل من

الزيتون ووقفت حذاء فراشه * ولما سالها يوحنا قايلاً: من انت. *قد اجابته بوجه باش قايلةً: انى انا هي الرحمة الابنة البكر للملك الاعظم . فان كنت احببتني فانا اقدمك لمشاهدة الملك. ثم اعلم انه لا توجد لاحد على الاطلاق مقدرة لدى الملك نظير ما لي عنده. وانا نفسي التي قد صيّرته ان يتجسد متانساً ليخلص الجنس البشري * فمنذ ذلك الوقت قد ضاعف يوحنا اهتمامه بغيرة متقدة نحو اسعاف الفقرا بنوع انه رويداً رويداً قد باع كل تلك الاملاك الغنية الموروثة له من والديه ووزعها على المساكين حتي بقي نظيرهم لا يمتلك شياً *

ثانياً فصيت استحقاقات هذا الجليل يوحنا الفريدة وسمعة فضيلة الرحمة التى كانت تتلالا به قد شاعت الى البلدان البعيدة ايضاً * ولهذا حينما فرغت السدة البطريركية الاسكندرية سنة ٦٠٨ فاكليروس هذه الكاتدرا باتفاق تام وبوحدة راي مع شعب المدينة المذكورة قد اختاروا راعياً لهم القديس يوحنا الرحيم الذي من قبل تواضعه وعدم اعتداده بذاته كان يحتسب نفسه غير اهل بالكلية لهذا المقام السامي وبالتالى كان يرفضه بكل مقدرته * غير انه لاق به ان يقبل ذلك لاجل ان الملك اعتنا باقناعه او بالحرى قد امره بان يطيع لارادة الله * فحالما ارتقي اذاً الي هذا السدة البطريركية قد جمع اليه كل اصحاب الوظايف قبل كل شي وقال لهم: اننى ارغب منكم واحتم عليكم بان تفحصوا باجتهاد عن جميع اسيادى وموالى الموجودين ضمن هذه المدينة وان تعلمونى بهم * ولما لم تفهم اصحاب الوظايف منه معني ذلك فحينيذٍ قال لهم القديس علانية: ان اسيادى وموالى هم الفقرا والمساكين والارامل والايتام والمعوزين فهولا هم الذين يمثلون شخص المسيح والذين يساعدوننا على ان نباشر حسناً اعمال وظايفنا وعلى ان نحصل وارثين الملك السماوي * فاصحاب الوظايف قد تمموا امره. وبعد الفحص قدموا له قايمة تحوى اسما جميع الذين وجدوهم مستحقين الاسعاف وكان عددهم سبعة الاف وخمسماية شخصاً * فالبطريرك القديس قد دبر ما يلزم لاحتياجاتهم وقوتهم اليومى وحتم بان يُعطي لهم ذلك يومياً من دون انقطاع * ثم اذ فهم فيما بعد انه كان يوجد نقص فى الاوزان والكيول والاذرع بنوع انه كان يحصل منه ضرر للفقرا قد اشهر هو اوامر ناهية عن ذلك ودبر الامر بواسطة انام امنا كانوا يجولون من قبله على الحوانيت للفحص الواجب بهذا الشان * وحينما تحقق ان كثيرين من القضاة كانوا يقبلون الرشوة ومن قبلها يعمون عن الحق ويخامرون على ظلم المساكين قد

احضرهم جميعًا لديه وبواسطة عذوبة عظاته قد اقنعهم بالابتعاد والتحرس في العتيد عن السقوط باثام هكذا ثقيلة مضادة العدل * ولكي يمنع عنهم ادنى سبب وحجة يبرقعون بها تصرفاتهم قد اضاف الى علايفهم السابقة كمية اخرى بنوع ان كلاً منهم قد حصل على علوفة كافية لمعيشته بلياقة * وهكذا الجميع قد اصلحوا ذواتهم وما عاد يُسمع عن شي مما كان يُفعل قبلاً ضد الاستقامة *

ثالثًا واخيرًا اذ اراد ان كل انسان مهما كان حقيرًا ودنيًا يمكنه بسهولة ان يلتجي اليه بحرية تامة موضحًا لديه ما يمكن ان يحدث له من الظلم من قبل الاغنيا والمقتدرين من دون ان يُمنع عن مواجهته من قبل المتقدمين في الخدَم والوظايف الذين ليس نادرًا يمانعون عن ان تصل الشكايات لمسامع اوليا الامور. فلهذا قد عيّن يومين في كل سبت وهما الثلثا والجمعة ليقبل بهما مواجهة كل احد يريد مقابلته * وكان لاجل ذلك يجلس على كرسي امام باب الكنيسة الكاتدرا بمفرده مبعدًا عنه جميع اصحاب الوظايف ما عدا شخص واحد تقي ممن كان يثق هو بهم الذى كان يشجع الناس على التقدم الي هذا الاب الرحوم كاشفًا له بكل طمانينة وحرية حقايق امره * وهذا الشخص كان يتمم الاوامر التي كان يعطيها القديس المذكور بعد سماعه مسايل الملتجيين اليه * وبهذا النوع قد خصم علل مظالم كثيرة ورفع جرثومة البراطيل والرشوات وعدم النظام وصيَّر الخوف في قلوب جميع اصحاب الوظايف الموجودين في خدمته وجعلهم امينين في اتباع ما تطلبه منهم واجباتهم * ومن حيث ان البعض قد كانوا يظهرون تعجبهم من ان بطريركًا مثل صفته يتنازل الى هذا الامر يومين في كل سبت على النوع المذكور. فالقديس يوحنا كان يقول لهم هكذا : انه ان كان مسموحًا لنا نحن البشر الحقيرين الاذلا الغير المستحقين ان ندخل الى بيت الله كل مرة نريد ونظهر لدى تلك العزة الملوكية الالهية لكي نقدم امامها توسلاتنا . فكم بالحري يجب علينا ان نمنح اخوتنا حرية تامة في ان يعرضوا علينا طلباتهم واحتياجاتهم متذكرين الحكومة المعطاة من المسيح بقوله : انه بالكيل الذى نكيل نحن به للغير فبه يكال لنا *

رابعًا ثم ان هذا البطريرك القديس لم يكن يكتفي بما كان يقدمه كل يوم من الاحسانات للفقرا والبايسين لقيام حياتهم وسد اعوازهم اليومية . بل انه ايضًا كان يعضد اشخاصًا اخرين بمبالغ وافرة من المال لقيام حالهم ولتعويض ما يكون اصابهم من الخساير الغير اعتادية * فاحد المومى اليهم قد كان تاجرًا وفقد راس ماله جميعه

غرقاً في البحر . فمن ثم قد التجا الى هذا الاب العام موضحاً له بدموع ما اصابه * فالقديس قد امر بان تُعطي له كمية من الدراهم نحو ثمانماية درهم من الذهب لكي يشتري بها بضايع متجرية عوض التي غرقت كما قد فعل ذلك * ولكن حالما نزل هو مع البضايع في المركب واذا باضطراب عظيم حدث في البحر قد اضطره بالقا تلك البضايع المتجرية في المياه ليفوز بنفسه * واذ خرج من المركب هكذا عارياً من كل مقتنى قد رجع الى القديس بحزن وخجل مخبرا اياه بما حدث له * فاجابه القديس قايلاً : اعتقد بي يقيناً يااخي ان هذه المصيبة انما عرضت لك من اجل انك قد اضفت الدراهم التي اوهبتكها الى ما كان باقياً معك من دراهمك الذاتية التي كنت قبلاً اكتسبتها بطرايق غير عادلة واشتريت بالجميع معاً البضايع التي وسقتها في المركب . وهكذا بحكم الله العادل فقدت معاً الاولى والثانية * ومع ذلك قد امر الخازن بان يُدفع له نحو الف وستماية درهم من الذهب حاتماً على التاجر المنوه عنه بان يشتري بها اصنافاً غير الاولى من المواد المتجرية وبالا يضيف اليها شيأ ما بالكلية من دراهم اخر تخصه * فالتاجر قد تمم ذلك . غير انه بعدان نزل تلك البضايع في المركب الذي كان ملكه واقلع مسافراً قد نهضت ضده عواصف الريح بشدة هكذا قوية حتى انها فسخت المركب وتداخلت اليه المياه وغاصت به في قلب البحر وبالكاد حتى انه نجا هو والملاحون بانفسهم عراة الى الارض * واذ ذاك فلم يتجرا هذا التاجر على الحضور مرة ثالثة لدى البطريرك بل استحوذ عليه اليأس والحزن المفرط * اما القديس فلما بلغه ما حدث قد استدعي التاجر وعزاه وشجعه قايلاً له : فليكن مباركاً الاله الذى شاء ان يلم بك هذا الانتقام الذى اظن بالصواب انه حدث لك من قبيل ان مركبك قد كنت ابتعته بمال مكتسب منك بظلم * ثم امر بان يوهب له احد المراكب الذى كان خاصة البطريركية موسوقاً عشرين الف كيل قمحاً . وهكذا قد سافر التاجر فوق المركب المذكور الذى قد صادفته ريح جيدة بهذا المقدار حتى انه في مدة عشرين يوم فقط قد بلغ بها سالماً في احدى مدن مملكة الانكليز التي كان حاصلاً فيها غلا شديد حيث باع التاجر القمح المذكور باثمان عالية جداً حسب السعر الذي كان وقتيذ دارجاً هناك . وهكذا حصل علي مكاسب غنية *

خامساً ففضيلة الرحمة والرافة التي كان متصفاً بها القديس يوحنا المذكور نحو الفقرا والبايسين قد كانت تصيره ان يحث الغير ويحرضهم على الاقتدا به في

ذلك * فقد اتفق له انه يوماً ما حينماكان مفتقداً احد بيمارستانات المرضى وكان مرافقاً اياه احد الاساقفة المدعو ثرويلوس الذى كان ذا ثروة وشح معاً. فقال له القديس هكذا: احبب يااخي وكرّم في هذا اليوم المساكين اخوة المسيح مانحاً اياهم صدقة ما * قال هذا لانه كان عرف ان خازن الاسقف المذكور الموجود صحبته قد كان مستحضراً كمية وافرة من الدراهم لكي يشترى بها اواني فضية تختص بموايد الاكل * فالاسقف حينما سمع كلمات القديس هذه فمن جهة اولى قد خجل من ان يمسك ذاته عن اعطا الصدقة احتراماً لتحريض البطريرك اياه على فعلها . ومن جهة اخري قد اخذته الشفقة عند نظره عدداً وافراً هكذا من المرضى والفقرا في ذلك البيمارستان . فلهذا قال لخازنه ان يعطى كلاً من اوليك المساكين ذهباً واحداً * واذ تمم الخازن هذا الامر نحو عدد جزيل كان يحويه البيمارستان فحالاً انفق جميع تلك الدراهم المنوه عنها * غير انه حينما رجع ذلك الاسقف الى مقر سكناه وتامل كمية المال العظيمة التى نفذت منه علي فعل الصدقة المذكورة قد حصل فى اضطراب وغم سببا له المرض بحمى شديدة * فلما بلغ البطريرك حادث هذا التشويش وسببه قد اخذته الشفقة نحو الاسقف فمضى اليه ليفتقده قايلاً له هكذا : اعلم يااخي انني انما قد توسلت اليك ان توزع على الفقرا تلك الصدقة من حيث ان خازنى وقتيذ لم يكن مستحضراً صحبته دراهم كافية . ولهذا قد حضرت اليوم اليك كي ارد لك جميع ما وزعه خازنك * قال هذا ودفع للاسقف مبلغ المال جميعه الذى كان وزعه خازنه على المساكين في البيمارستان * فالاسقف حينما وصله ذلك المبلغ تعزى وتقوي وعلى هذه الصورة فارقته الحمى وشُفي * ولكن البارى تعالى قد تنازل الى ان يشفيه من مرض اخر اكثر ضرراً له من ذلك بما لايحد وهو مرض البخل * ومن المُصدق ان الله فعل معه ذلك اجابة لتضرعات البطريرك القديس من اجله * علي ان هذا الاسقف اذ كان راقداً يوماً منا فى اثنا ذلك بعد الغدا قد راى ذاته مخطوفاً الي السما حيث شاهد قصراً ملوكيا جليلاً قد كان مصراعا بابه من ذهب ابريز وفوق الباب المذكور كانت محررة هذه الالفاظ وهي: ان هذا المكان هو المسكن الطوباوى الابدى المعد للاسقف ثرويلوس * فاذ قرأ هذه الكتابة الاسقف المذكور قد امتلأ قلبه سروراً وبهجةً * غير انه كان يرى واذا برجل مهيب محترم قد حضر هناك وامر بان تُمحي تلك الكتابة . وهذا قد تم حالاً . ثم حكم بان تتحرر عوضها هذه الكلمات وهي: ان هذا المكان هو المسكن

الطوباوى الابدى المعد للبطريرك يوحنا الذى قد ابتاعه لنفسه بواسطة صدقاته وبالدراهم التى قد عوضها علي الاسقف ترويلوس * فهذا الاسقف حالما انتبه من رقاده قد عرف ذنبه واعترف به وبالرويا المذكورة بتذلل. وخجل لدى القديس يوحنا عينه . ومن ذلك الوقت قد باشر على الدوام اعطا الصدقة للمساكين بطلاقة وبشاشة *

سادسًا ثم من حيث ان الجميع كانوا يعلمون عظم مقدار الحسنات التي كان القديس يوحنا يوزعها على المحتاجين وان مداخيله من ابرشيته مهما كانت وافرة لم يكن يمكنها ان توازى تلك التوزيعات . فلهذا قد كان الاشخاص الاتقيا العباد يقدمون له فى اوقات مترادفة مبالغ من المال * ففيما بين هولاء الاشخاص قد كان احد التجار الاغنيا الذى احضر لهذا القديس مبلغًا نحو ثمانماية مثقال من الذهب طالبًا منه ان يذكر فى صلواته ابنًا وحيدًا كان له ذا خمس عشرة سنة قد ارسله الى افريقية فوق مركب كان موثوقًا من مواد التجارة خاصته . وان يتوسل لله من اجل خلاصه * فاذ اقتبل القديس من هذا التاجر المبلغ المرقوم قد صنع توسلات خصوصية لله من اجل الشاب المومى اليه وصيّر الاكليروس ايضًا ان يقدموا عنه صلوة فى الكنيسة * فبعد ذلك بثلاثين يومًا قد حضرت الاخبار للتاجر المار ذكره بان المركب قد غرق بوسقه جميعه مع الشاب عينه ولده الوحيد الذي قد مات في المياه * فهذه الاخبار التعيسة قد طعنت قلب ذلك الاب التاجر بسهام احزان فاقد التعزية قد آلت به الى الياس من الحيوة * فلما بلغ ذلك جميعه للبطريرك القديس قد اخذ بالتضرع الى الله بان يشفق برافته الغير متناهية على ذلك الاب الكايب المحزون الذى حصل هو اى القديس يوحنا خجلاً منه ولم يتخذ الدالة لان يدعوه اليه كى يعزيه ويقويه . لانه كان يبان ان الصلوات التى قدمها من اجل الشاب لم تفده اصلاً * فالبارى عزوجل قد استجاب توسلات عبده * على انه قد ظهر ليلةً ما لذاك التاجر في الحلم رجلٌ جليل ذو هيبة سامية وكان مترديًا بملبوس وحاصلاً على هيئة تماثل ملبوس البطريرك يوحنا وهيئته . ثم كلمه قايلاً : لماذا انت بهذا المقدار كايب وحزين وممتلى من الغم اما انك طلبت منى ان اصلي من اجل خلاص ابنك . والان اعلم ان ابنك هو خالص وتحقق ميقنًا ان ابنك لو بقى فى قيد الحيوة لكان بلا ريب قد استسار سيرة ردية وعقيبها لكان هلك الي الابد . فانهض اذًا واشكر الله الذي لاجل فعل الصدقة التي صنعتها قد

خلص لك ولدك من الهلاك الجهنمي وباخذه اياه من هذه الحيوة الفانية قد بلغه الى حيوة ابدية عديمة الموت . وقد انقذك انت نفسك من احزان وافرة وهي التي لكنت تكبدتها عند مشاهدتك هذا الابن الوحيد سالكاً بعيشة ردية سمية لو سمح الله لك بطول بقاه في هذا العالم * فاذ نهض التاجر من الرقاد قد شعر بنفسه مملواً من التعزية وقد زال من قلبه كل هم وحزن . وهكذا اسرع غلساً نحو البطريرك يوحنا مخبراً اياه بالرويا ومقدماً له تعالى الشكر لاجل انه بواسطة هذا الراعي القديس قد كشف له حقيقة الامر ووهبه تلك التعزية العظيمة * فلما فهم منه القديس ذلك قد رفع عيناه الى السما قايلاً : المجد لك يا اله الرحمة والرافة لانك قد تنازلت لاجابة طلبات الخطاة * ثم التفت نحو التاجر مخاطباً هكذا : لاتنسب لي يا ابني هذا الخير الذي حدث لك بل انسبه للمراحم الالهية فقط ولحسن امانتك التي قد استحقت لك هذه النعمة . لان هذا القديس كان كلي الاتضاع وكان يحتسب ذاته حقيراً في الغاية ودنياً حد الدناة كما حقق لنا ذلك بافعال كثيرة وبراهين عديدة موردة باسهاب من لاونطيوس اسقف نيكوبولي من جزيرة قبرص الذى كان معاصراً لهذا القديس وهو الذى بكل امانة وتدقيق قد كتب سيرة حياته . ونحن هنا لانذكر عما يخص هذا الموضوع سوي بعض حوادث *

سابعاً فقد التزم حيناً ما هذا البطريرك القديس بان يبرز القصاص الكنايسي ضد احد الاكليروس لاجل صده عن ماثم شنيعة كان فعلها ولاجتذابه لعمل التوبة الواجبة عنها * غير ان هذا المذنب عوضاً عن ان يرجع الى الطريق المستقيمة قد تصلب برايه مصراً على عدم التوبة . وقد امتلا حنقاً وبغضاً ضد راعيه القديس الذى لم يكن يرغب شياً اخر سوي اصلاحه * فقد اعتمد اخيراً البطريرك المذكور على ان يدعو اليه تلك النعجة الجربة وبواسطة عذوبة خطابه يكتسبه الى التوبة . ولكن قد سمح الله بانه يسهي عن ذلك * ففي يوم ما كان صباحاً مباشراً الخدمة الرهيبة واذا بفكره قد نبهه عن هذه القضية مصوراً لديه الالفاظ الانجيلية القايلة : انك اذا قدمت قرباناً وذكرت هناك ان اخاك واجداً عليك فدع قربانك على المذبح وامض اولاً فصالح اخاك * (فمع ان الالفاظ المذكورة لا تصدق في هذه الفرضية على هذا البطريرك القديس) فقد ترك هو الذبيحة الالهية . ودخل الى السكرستيا بحجة انه اضطر الي ذلك لامر ما . وهناك ارسل فدعا اليه ذاك الكنايسي العاصي

وانطرح على قدميه بتواضع عميق * وبهذا النوع قد اكتسب نفسه ليسوع المسيح برجوعه حالاً الى الطاعة ولعمل التوبة . وهكذا رجع القديس الى الكنيسة مكملاً الخدمة الرعيبة * ثم اتفق يوماً ما انه حدث اختلاف راى فيما بين هذا البطريرك البار وبين نيكيطا حاكم المدينة الاسكندرية الذى قد اغتاظ وحنق على القديس لاجل ذلك الاختلاف * غير ان هذا الراعي الامين في اليوم نفسه قبل غياب الشمس ارسل الى نيكيطا واحداً من يعتمد هو عليهم من قبله يقول له هكذا : تذكر ياحبيب ما يقوله الرسول المصطفى بانه لا تغربن الشمس على اغتياظكم * فالوالى المذكور عند سماعه هذا التنبيه العذب قد راق لبه وحالاً ذهب الى مواجهة بطريركه الصالح باكياً متخشعاً وتصالح معه بنوع تام * وقد كان لهذا القديس ابن اخ ملازماً اياه . فهذا يوماً ما قد أُهين بافتراء شنيع من رجل دني خمار حقير . ومن ثم قد اسرع مغتاظاً جداً ملتجياً الى عمه البطريرك ومتوسلاً لديه بان يجري ضد الرجل الخمار المفترى القصاصات الصارمة التى يستحقها ذنبه * فالقديس يوحنا قد اجاب ابن اخيه قايلاً : اننى عتيد ان اعامل المفترى عليك معاملة مشتهرة تتعجب منها سكان المدينة الاسكندرية جميعها * فحينما هدأ نوعاً اغتياظ الشاب اخذ القديس عمه يكلمه هكذا : انك ان كنت ياولدي تريد ان تكون بالحقيقة ابن اخى فينبغي لك ان تكون مستعداً لان تقتبل اي نوع كان من الاهانة والافترا الذى يحدث لك من اي شخص كان وذلك اقتداء بالنموذج الذى انا اسير به امامك عالماً ان حقيقة القرابة الصادقة لاتقوم بمجرد الاشتراك فى اللحم والدم بل بوحدة الراى والتهذيبات والعوايد واقتفا النموذجات * وبعد هذا الخطاب قد امر القديس بان يُعفى ذاك الخمار من جميع المال الميرى الذى كان ملزوماً بان يدفعه علي الدوام لجهة كنيسة الكاتدرا الاسكندرية اعفاء مطلقاً * فبهذا النوع الجديد من الانتقام واخذ التار قد حقق ما سبق القديس وقاله لابن اخيه اي انه اذهل جميع السكان في تلك المدينة *

ثامناً فروح التواضع والدعة والصلح والسلام هذا المتصف به القديس يوحنا الرحوم قد اجتهد هو عينه بان يرشد به الاخرين . وكان يدخل نفسه وسيطاً لمصالحة المتخاصمين ولالفة المتباغضين من ابنا رعيته حتى انه اذ اتفق له مرة ان تذهب سدى جميع الوسايط التى ارشدته اليها غيرته ومحبته للقريب فى مصالحة شخصين من المتقدمين فى رعيته اللذين احدهما قد كان تصلب بهذا المقدار فى عدم مغفرته

للاسية التي كان يُدعى بانه أمين بها من قريبه حتى ان اتعاب القديس لم تات بثمرة الصلح * فماذا صنع اخيراً هذا الراعي انه ارسل يوماً ما غلساً ودعا اليه الرجل الجليل المنوّه عنه كانه يريد ان يخاطبه شفاهاً عن امر مهم جداً * واذ حضر اليه فهو قد ترجاه بان يحضر الذبيحة الالهية التي كان مزمعاً ان يبتدي بتقدمتها حالاً في المكان السري الاعتيادي ضمن مسكنه . وهناك لم يسمح لاحد في ذلك الصباح بان يدخل اليه سوى خادم كنايسي واحد ليخدم له القداس * فبعد ان تلا على الموضوعات كلمات التقديس ووصل الى تلاوة الصلوة الربية التي اعتياديا تقال مع الخادم من كل اوليك الذين يكونون حاضرين الخدمة الرهيبة فقد التفت القديس نحو الرجل عند تلفظه بهذه الكلمات وهي : اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نغفر نحن لمن ساء الينا . قايلاً له : انني ارجوك بان تتامل جيداً في ما تقوله نحو اللذي وقت تقدمة هذه الاسرار الرهيبة الكلية القداسة وافكر حسناً بانك ان لم تغفر لمن ساء اليك فولا الله يغفر لك ذنوبك * فهذه الكلمات قد كانت لذلك الرجل الجليل نظير صواعق قد خطفت من قلبه روح الاعتداد بالذات ومحبة اخذ التار وصيرته متواضعاً . وهكذا قد تصالح بكل سرعة مع خصمه صلحاً تاماً *

تاسعاً ثم انه وليس كان هذا البطريرك القديس متصفاً بكل نوع من الفضايل السامية فمع ذلك قد تميز بنوع خاص بصفة فعل الرحمة . ولذلك قد خُصص كما تقدم القول بلقب الرحوم (لقباً اكثر مديحاً واعظم شرفاً من جميع الالقاب والنعوت التي امكن للفخفخة البشرية ان تخترعها لتعظم بها اكابر الدهور) فقد كانت محبته فعل الرحمة فايقة الوصف نحو المعوزين والمساكين والبايسين والمحزونين والمصابين مقرونة بحسن اشكال غريب وفريد على العناية الالهية . وكان اهتمامه بالموفي اليهم عاماً نحو كل جنس ونوع وفرد منهم خالياً من كل تمييز واختصاص ما * ولم يكن يلزم للحصول على احساناته واسعافاته ان يتقدمها توسلٌ او طلبٌ او لجاجة بل كان يكفي لذلك وجود الاحتياج وان يعلم هو به سواء كان الاحتياج الى الصدقة او الى التعزية او الى الاسعاف عنه لمن يخصه باي نوع وُجد . لانه كان هو يتجرد لقضايه . وبالاجمال انه لايمكن لاحد ان يستطيع شرح حقايق افعال الرحمة التي كان يباشرها هذا البطريرك القديس بل يكفي القول انه ما تاخر قط عن ان يسد عوز كل من كان ياتي اليه ان مدنياً او غريباً ان صالحاً وان طالحاً بغير استثنا * وقد كان يفحص باجتهاد عن اوليك المحتاجين الذين لم يكن الحيا يتركهم ان

يتقدموا لطلب الاسعاف موزعاً عليهم بسخاء مهما كان يحتاجون اليه * فالتجار المصابون بفقد روس اموالهم كانوا يجدون في شخص هذا الرحوم ذاك الذي يرجع لهم مجرى متاجرهم معوضاً عليهم الخساير. والعيلات الخربة من قبل الحريق او من قبل مصايب اخر غير اعتيادية كانت تصادف فيه من يردها الى حالها الاولى. والمديونون بمبالغ من المال كانوا يحصلون منه على ما يفون به ديونهم * وقد كان قلبه عطوفاً بهذا المقدار حتى انه كل مرة كان يسمع من المصابين والمحتاجين قصة احوالهم فلم يكن يستطيع ان يمسك احشاه عن التوجع لمصابهم مذرفاً الدموع من عينيه بغزارة. وواهباً اياهم كل ما يكون موجوداً عنده وقتيذ. حتى انه ان احتاج الامر الى ان يهب ذاته عينها لاسعافهم فلم يكن يتاخر عن ذلك * فيوماً ما قد كان اعطى سراً من يده نفسها كمية وافية من الدراهم الى رجل فقير قد كان سابقاً في خدمته. وهذا الرجل قد ابتدأ ان يشكر فضله بكلمات خشوعية تشير الى عظم معرفته جميل المحسن اليه * فقد اجابه القديس يوحنا بهذه الالفاظ الجليلة قايلاً: ياأخي انني بعد لم ابلغ الى ان اسفك دمي من اجلك كما فعل من اجلنا معلمي وسيدنا اجمعين يسوع المسيح * فاعطا صدقات كثيرة وبسخاء هكذا صفته قد صير مداخيل البطريركية الاسكندرية العظيمة ان تذهب كافة من دون فايض. اصلاً * غير ان العناية الالهية كانت تبارك اعمال سخا هذا القديس الموزع الرحوم بنوع عجيب حتى ان نيكيطا حاكم المدينة قد اراد ان يمتحن الامر بهذا. وهو انه على غفلة قد طلب من البطريرك القديس كمية وافرة جداً من المال تحت حجة انها كانت لازمة حالاً لعمل ضروري يلاحظ خير الجمهور. مفتكراً بالصواب بانه لم يمكنه ان يدفعها له * غير ان هذا القديس قد تمم طلب الوالي بكل سرعة. مقدماً له ذلك المبلغ العظيم من دون مهلة * فلما راى الوالي ذلك قد تخشع ومجد الله وحالاً رد للقديس المال جميعه مضيفاً اليه كمية اخرى من دراهمه عينها *

عاشراً ففي سنة ٦١٤ للمسيح قد اراد الباري تعالى ان يعطي القديس يوحنا الرحوم سبباً عظيماً ليمارس به فضيلة الرحمة نحو المساكين. وهو انه اذ كانت عساكر مملكة الفرس قد اضامت بزيادة سكان بلاد سوريا وفلسطين. فكثيرون من هولاء المظلومين قد هربوا باعيالهم ملتجيين الى المدينة الاسكندرية * فالبطريرك القديس قد اقتبلهم بفرح وتهليل. وقدم لهم جميع ما كان لازماً لمعاشهم ولسد اعوازهم متخذاً على ذاته العناية الخصوصية بتسليتهم وبتعزيتهم وبقضا مهماتهم وبتدبير كل ما كان

يأول لراحتهم ولاتمام احتياجاتهم الروحية والزمنية وحينما كانت بعض الاحيان اصحاب الوظايف والخازن يتوسلون الى هذا القديس بان يمسك يده نوعا عن السخا الوافر اقله نحو اوليك الذين لم يكن يظهر انهم محتاجون بزيادة الى الاسعاف فكان هو يجيبهم هكذا قايلاً : انكم ان كنتم تريدون ان تخدموني بوظيفة ايكونوموس او بالحرى ان تكونوا خزنة عند يسوع المسيح فيلزمكم ان تطيعوا ببساطة ما يامرنا به عز وجل القايل : من سالك فاعطه * فهو تعالى لايريد خداما ووكلا متعارضين فيما لايخصهم . وانا ايضا اعلن ارادتي بالا ارتضي بهم * ومن حيث ان الله قد شاء ان يجعلني انا الغير المستحق موزعا خيراته . فاذا اتفق ان سكان العالم جميعه يحضرون الى هذه المدينة الاسكندرية ليستمدوا الاسعاف والصدقة فلا يمكنهم ان يفقروا الخزاين الالهية والكنايسية اصلاً *

حادي عشر ثم قد اوضح هذا القديس بكفاية بالقول وبالفعل ايضا كم كان عظم اتكاله ورجاه في الله موسسا بثبات * على انه في الوقت نفسه الذي فيه لم يكن يُصدق انه اي البطريرك يوحنا كان يستطيع ان يسد عوز جميع الفقرا والغربا الذين كانوا وقتيذ موجودين ضمن ابرشيته . ففيه عينه قد ارسل مبالغ وافرة جداً من المال الي مدينة اورشليم لاسعاف سكانها الذين قد كانت سُلبت موجوداتهم من قبل العساكر الفارسية ثم لكي يستفك من الاسراسقفين وريس عام رهبنة قد كانوا سُبوا ماخوذين اسارى من قبل العساكر المذكورة *

ثاني عشر وفي السنة نفسها قد حدث في الاقليم المصري غلا شديد من قبل امحال الغلات * اذ ان نهر النيل الذي بواسطة فيضانه السنوي يسكر اراضي ذلك الاقليم لتاتي بالغلات . ففي تلك السنة لم يخرج عن مجراه الاعتيادي . ولهذا فكثرت الفقرا والمحتاجين من سكان الاقليم المذكور باضافتهم الى العدد الغزير من الغربا المساكين الذين معا كانوا يعتاشون من اسعافات القديس قد اوجبت فروغ الخزنة البطريركية * فحينيذ ابتدأ هذا البطريرك الرحوم بان يستقرض من الناس الدراهم ويصرفها لحد انه وصل مبلغ القرضات الى نحو مائة الف مثقال من الذهب * واذ نفذت هذه كلها ولم يعد يجد القديس من يقرضه شيئا قد التجأ الى الله بالصلوات الحارة ملتمسا منه تعالى الاغاثة والاسعاف ليمكنه ان يعول عبيده البايسين * فحينما كان هذا البطريرك البار متكبدا مراير الضيقة قُدمت اليه كتابة توسل من رجل ما كان غنياً جداً بها كان يلتمس منه ان يقبل التقدمة التي هو

قربها ايسوع المسيح لاسعاف الفقرا وهي مايتا جمع مكيال قمحاً وثمانية عشر الف مثقال من الذهب موضحاً لديه رغبته في ان يكرس منه شماساً انجيلياً لخدمة كنيسة الكاتدرا الاسكندرية حتى يمكنه ان يتشرف بخدمة مذبح الرب ليستمد منه تعالى غفران خطاياه * غير ان الرجل المذكور قد كان حاصلاً على نقص طبيعي مانعاً اياه بموجب القوانين الكنايسية عن الارتقا الي الدرجات المقدسة . ولهذا قد اغتنم فرصة احتياج بطريركه المذكور الي الغلال والدراهم فظن انه بذلك يستطيع ان ينال منه التفسيح من النقص المنوه عنه * فالقديس يوحنا قد دعا اليه الرجل المومى اليه بمواجهة سرية قايلاً له : ان تقدمتك لي الغلال والذهب هي جيدة جداً في ذاتها وهي طبق المرغوب في الظروف والاحتياجات الحاضرة . غير انها معابة ولا يمكن ان تكون مقبولة لدى الله . فنظراً الى الفقرا والمساكين الذين هم اخوتي فالباري جلت مراحمه قد اعتني بهم وعالهم قبل ان نخلق نحن . وهو تعالى يعولهم ويقوتهم في المستقبل ايضاً . ونحن يلزمنا ان نجتهد على الدوام في حفظ وصاياه الالهية . وذاك الذي بارك الخمس خبزات وكثرها بقوته الالهية واشبع منها الوفا من الناس يستطيع ان يبارك العشر مجموعات اكيال من الشعير الباقية في اهراي ويكثرها لسد عوز المساكين * فبهذه الالفاظ قد اصرف القديس ذلك الرجل خجلاً كايباً من دون ان يقبل منه تلك التقدمة مريداً ان يحفظ صرامة القوانين الكنايسية الناهية عن رسامة كذا * وقد جازى الرب من دون ابطاء امانة عبده في السهر على حفظ الرسوم . وذلك لانه قد وصل وقتيذ الى المينا المركبان خاصة الكرسي البطريركي اللذان كان القديس ارسلهما الى جزيرة سيشيليا وهما موسوقان قمحاً من الجزيرة المذكورة *

ثالث عشر ومن حيث ان الغلا المتقدم الخطاب عنه قد كان مرافقاً من امراض ردية قتالة فالقديس يوحنا قد ضاعف مباشرة افعال الرحمة باعتنايه الذاتي بالمرضى ايضاً وبحضوره عند المنازعين المدنفين على الموت * لانه كان هو اعتيادياً مواظباً التاملات في الموت . وكان يحسب كل موضوع من شانه ان يبيجن في مخيلته هذا الفكر الخلاصي باكثر فاعلية . ثم اخيراً حينما شعر جيداً بان العساكر الفارسية كانت مزمعة ان تثب على المدينة الاسكندرية حينها قد اعتمد على ان يبارحها مسافراً الى جزيرة قبرص وهناك يعد نفسه الى الموت باستعدادات لايقة * ولكن مع ذلك قد وافق ارادة والي الاسكندرية نيكيطا بان يذهب صحبته اولاً الى المدينة القسطنطينية

لمواجهة الملك كي يلتمس المعونات الضرورية لانقاذ ابرشيته واسعافها * فمن ثم قد سافرا معاً . واذ بلغا الى جزيرة رودوس وهناك اوحي للقديس بان وفاته عادة قريبة قد رجع الي جزيرة قبرص * وحينما وصل الي اماتونتا مكان مولده فهناك قد رقد بالرب بوفاة مقدسة مغبوطة بعد ان كان صنع وصيته الاخيرة بهذه الالفاظ وهي : اني اشكرك ياالهي علي كونك قد استجبت لي لانني حينما اقمت راعياً للسدة الاسكندرية قد وجدت في خزاينها نحو ثمانماية الف مثقال من الذهب . هذا ما عدا تلك المبالغ الغير المحصاة من الاموال التي أُعطيت لي من عبيدك الاتقيا . فمن هذا وذاك جميعه قد بقي الان معي ريال واحد الذي اريد ان يُعطي للفقرا . لان هذا ايضاً هو مختص بك ياسيدي نظير ساير الاشيا الاخر * اما رقاد هذا القديس الطوباوي فقد تم في ١١ ت ٢ اي مثل الليلة البارحة سنة ٦١٦ ولين كان البعض عينوها سنة ٦١٧ وهي ٥٧ من عمره بعد سياسة الرعية الاسكندرية مدة نحو ثمان سنوات والكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكاره المجيد في ٢٣ كانون الاول *

فياايتها النفس الكلية القداسة (يهتف لاونطسيوس الاسقف كاتب سيرة حيوة هذا القديس) ايها العبد النصوح والموزع الامين يوحنا الذي لم تصنع كما فعل كثيرون من الرعاة الذين يغنون اقرباهم وانسباهم من الاموال الكنايسية عوضاً عن ان يوزعوها على من هي خاصتهم اي على الفقرا والمساكين بل انك قد اكملت ما يليق بالعبد الامين والوكيل الموزع الصدوق باعطايك الحسنات والصدقات بسخا. وطلاقة. وباقامتك البيمارستانات والديورة وباعتنايك الفعال بالفقرا والبايسين . ولهذا قد كرمك الله في حياتك وبعد موتك ايضاً بصنيع معجزات. وايات. كثيرة قد فعلها تعالى بواسطتك * وبعض هذه العجايب يشرحها الاسقف المذكور عينه * فحقًا ان نموذج فضيلة الرحمة الذي يقدمه لنا هذا القديس يجب ان يحرضنا كثيراً على ان نكون اسخيا طلقين اليد نحو مواساة الفقرا واسعاف المحتاجين . متذكرين في هذا الشان بان المساكين يمثلون شخص يسوع المسيح الذي يعلن لنا في انجيله المقدس (متي ص ٢٥) انه يحتسب مفعولاً مع شخصه هو نفسه جميع ما يُفعل نحو اخوته الصغار وان يُعطى له عينه ما يُعطى لاحد الفقرا موعداً بان يكافي صانعي الاحسان بمكافاة الهية ابدية * فلنجتهد بان نجعل اسعافاتنا المساكين ذات سخاء وبكمية وافرة لانه كما يقول القديس الرسول بولس (قرنتية ص ٩) ان من يزرع بالشح سيحصد بالشح ايضاً. ومن يزرع بالبركات سيحصد بالبركات ايضاً . واخيراً فلنعط الصدقات ببشاشة.

ودعة. لانه حسبما يعلمنا هذا الرسول الالهى ان الله يحب المعطي الباش *

سيرة ابينا البار نيلس

اولاً ان اخص اعمال القديس البار نيلس تتضح لنا من رسالته هو نفسه ومن بعض تاليفاته . فهذا القديس قد ولد في اواسط الجيل الرابع من عايلة كلية الشرف وفيها حصل علي تربية جليلة جعلته مزيناً بصفات. فريدة لايقة بمن هو من اوليك الاشخاص العظما الشايعي الصيت في متقدمى العالم * على انه قد كان يضيف الى شرف اصله والى عظم غنايه جودة عقل. ونباهة جليلتين مع حرارة روح. فريدة وهذه وتلك قد استخدمهما في درس العلوم البشرية والفصاحة والفلسفة بنجاح. سام. جداً وعجيب في الغاية . الامر الذى صيره ان يستحق الارتفاع من الملك ثاوضوسيوس الكبير الى اعظم مراتب المملكة لاسيما الى وظيفة قيم مقام في المدينة القسطنطينية مع انه كان بعدُ حدث السن * فقد اقترن نيلس بسر الزواج مع ابنة. مماثلة اياه في الشرف والغنى ذات صفات. معتبرة جداً نظراً الى العقل ونظراً الي الجسم وقد كان عايشاً معها بسلام. واتفاق تامين * وقد اتلد له منها ابنٌ وابنةٌ * فحينما كان هذا المعظم حاصلاً علي تلك السعادة الزمنية والعز والجاه والشرف والتنعمات وكان يُظن به وقتيذ. انه كان اشد تعلقاً في محبة هذه الاشيا العالمية ففى ذلك الوقت عينه قد صغي هو الى صوت الله الحى الذى كان يدعوه باطناً الى اعتناق سيرة الكمال الانجيلي والى احتقار اباطيل العالم الفانية لكى يصل الى امتلاك الخيرات السماوية الابدية * ومن ثم نحو سنة ٣٩٠ للمسيح بعد ان اخذ رضا قرينته التام بالانفصال الدايم منها قد خرج من القسطنطينية واعطي ظهراً لكل ما هو في العالم وسافر الى البلاد العربية وانفرد في دير طورسينا . وهناك ابتدأ بسيرة قشفة جداً عايشاً في الوحدة مع ابنه المدعو ثاوضولس الذى قد كان اصحبه واياه . من حيث ان الله كان الهم هذا الشاب ايضاً الى اعتناق هذه الدعوة * واما ابنته فقد تركها عند والدتها عينها التي انفردت واياها في احد اديرة الراهبات حيث انهتا حياتهما * فنظراً الى صرامة العيشة بالاماتات والتقشفات التى كان نساك دير طورسينا يعيشون بها في امكنة النسك المفترق بعضها عن بعض. فهذه نفهم مما هو مشروح منهم في خبرية استشهاد البعض منهم تحت اليوم الرابع عشر من شهر كانون الثاني * وانما نضيف ههنا شرح المعركات التي بها قد حورب القديس نيلس في ذلك

القفر من الابالسة الاعدا الالدا لكل عبيد الرب المحقين حسبما يوضح ذلك القديس المذكور عينه في رسالاته للبعض من الرهبان مشجعاً اياهم بها على عدم الفشل في محاربات. هذه صفتها قد حدثت لهم *

ثانياً فيقول لهم في هذه الرسالات هكذا : انه لايجب ان تخيفكم ولا ان تقلقكم او تزعجكم تهديدات الارواح الرديـة وتخويفاتهم حتى ولا تـزلزلهم على غفلة امكنة نسككم من اساساتها وصنيعهم البروق المخيفة بشهايب نارية . ولا صراخاتهم ضدكم باصوات مرعبة مختلفة النغمات . ولا ظهورهم لديكم بصور مهيلة تارة بشكل افاعي وتعابين وحيناً بهيئة جمال ووقتاً بصورة وحوش مفترسة . ولا باقبالهم عليكم بصفة اشخاص محركة الى الدنس بانواع مختلفة . ولا بالمضاحك الوقحة والخلاعات والرقص الفاقد الاستحيا والظهورات الاخر النجسة وبما يشابه ذلك من الحيل التي تبذل الابالسة كل مجهودهم في ان يقلقوكم بها في امكنة انفرادكم مرات عديدة ومترادفة كما اخبرتموني بذلك مفصلاً . فاقول لكم لا ترتضوا بان تخافوهم ولا بان تضطربوا من هذه المناظر . لاننا نحن ايضاً قد حدث لنا مثل هذه الاشيا وابلغ منها جداً جداً مرات عديدة واخرون ايضاً قبلنا قد تحاربوا نظيرنا بهذه المعركات المعروفة لدينا . فهذا كله هو عدم وكلا شي بالكلية. وهكذا يجب ان يُحتسب عدماً . فاظهروا اذاً ذواتكم رجالاً اقويا وابطالاً شجعاناً وتدرعوا بالاسلحة الروحية لتحاربوا بها اعداكم * وهذه الاسلحة هي ايمانٌ حي بيسوع المسيح والتجاء متضع تلتمسون به معونته تعالى السموية واصوامٌ واسهارٌ وتراتيل داودية والصلوات بالركوع على الركب والنوم على الحضيض وتلاوة الكتب المقدسة والتشكل برسم علامة الصليب الخلاصية واقتناء التواضع والصبر . فاستعملوا هذه الاسلحة غير متكلين على ذواتكم بالكلية بل على الله وحده وبذلك تشاهدون جيداً ان اعداكم يبادون نظير الدخان * ثم يقول لهولا الرهبان انفسهم في رسالة اخرى هكذا : ان من يستحوذ عليه الشيطان كاينًا من كان فليتخذ المسيح ضداً له حيث ان عدو خلاصنا ولئن كان يمكنه ان يحاربنا ويضطهدنا . فمع ذلك لايستطيع ان يدنو ممن يحامي عنه مخلصنا . ولا ينبغي لكم ان تتهاونوا بعمل اليد الذي كان يفتخر به الاناء المصطفي القديس بولس فيما بين اتعابه الرسولية وضغطاته واضطهاداته من اعدايه ومهماته الغير المحصاة *

ثالثاً فهنا لم يوجد ريب اصلاً بان القديس نيلس كان يباشر بالعمل جميع ما

كان يرشد الغير اليه . وكان يستعمل تلك الاسلحة التي هو علم الاخرين على نقلها * ومن ثم كان يخرج من ميادين المعركات منتصراً ظافراً باعدايه * غير ان هذا القديس ما عدا الرياضات والاعمال الاخر التي كان يباشرها نظير باقي النساك والرهبان قد كان يباشر ايضاً تاليفات معتبرة جداً ويحرر رسالات عديدة لكل جهة مجاوباً بها اوليك الذين كانوا يستمدون مشوراته وتدابيره وارشاداته فيما يلاحظ الرسوم والعوايد . او فيما يخص المشاكل في تفاسير بعض ايات من الكتب الالهية او فيما يتعلق بالحقايق الدينية وقضايا الايمان . من حيث ان صيت تعاليمه وحكمته قد كان شايعاً جداً في كل المشرق * وبالحقيقة ان رسالاته التي قد بلغت حتى الى بلاد المغرب ايضاً توضح بياناً ليس فقط الفصاحة وحسن الانشا وبلاغة العبارات التي كان القديس متصفاً بها بل ايضاً تعمقه بالالهيات وبالاسرار السامية التي قد اكتسب معرفتها في حال صمت الوحدة والنسك . كما يعترف بذلك هو نفسه اذ كان مواظباً على التاملات في معاني الكتاب المقدس في سكينة الروح وابتعاده عن ضوضاء العالم * على انه كما يقول هذا القديس عينه ان الدرس ورغبة اكتساب علوم القديسين ممن يكونون متوغلين في مهمات العالم ليس هو شيئاً اخر سوى نفس القا الذرع فيما بين الاشواك التي تصعد عليه وتخنقه . وهكذا لا ياتي بثمرة ما البتة ولين كان الزرع بذاته جيدًا * ثم يتضح من رسالات هذا البار كم كان عظم اضطرام نار المحبة فيه نحو الله ونحو القريب . وكيف انه كان متصفاً بحرية انجيلية بها لم يكن يهاب من ان يوبخ عدم النظام والترتيب بل النقايص عينها من اشخاص قد كانوا ذوي مراتب سامية جدًا الذين كان من عددهم الملك اركاديوس عينه * اذ انه في رسالته له قد ونبه برصانة ورقة وعرفه التزامه باصلاح الشكوك التي سببها بواسطة نفيه القديس يوحنا فم الذهب المظلوم من قبل حسد بعض اساقفة كانوا اعداء له * وقد اتخذ على ذاته هذا القديس تاليف كتابة محاماة عن برارة القديس يوحنا المذكور موضحاً بها الظلم والتعدي والافترا الذي عومل به ذاك الراعي المجيد غير خاش من اقتدار اخصامه ولا متق وجه احد منهم . مظهراً فساد احكامهم وموضحاً تبرير المخصوم منهم ولاجل هذا قد أحتسب القديس نيلس من البعض انه كان تلميذاً للقديس يوحنا فم الذهب *

رابعاً ثم انه حينما كان القديس نيلس برفق ابنه ثاوضولوس يخدم الله بهدو وسلام باطن مجتهداً في تقديس ذاته بالانفراد والوحدة في طورسينا قد حدث في

سنة ٤٣٠ للمسيح تقريباً ان العساكر السراكسة قد استولوا على تلك البلاد وعاملوا الرهبان والنساك تلك المعاملات البربرية القاسية الشنيعة المورده منا باكثر اسهاب في ١٤ ك ٢ . واخذوا ثاوضولوس ابنه اسيراً حيث عومل منهم باهانات. وتعاذيب وافترا وضرب حتى انه عما قليل كاد يفقد الحيوة . وقد احتمل ذلك جميعه بصبر. تام وبشجاعة. * غير انهم اخيراً قد باعوه كعبد. آبق. واتصل الى يدي اسقف مدينة الوزا التي في بلاد فلسطين الذى قد اكرمه ورسمه بالدرجات الصغار واقامه بوظيفة اول قندلفت او مدبر في كنيسته * واما القديس نيلس المحزون على فقد ولده فلم يكن يعلم ماذا جرى به . ومن حيث انه كان يخشى بالصواب من ان يكون اوليك البرابرة اماتوه فكان لذلك هو فاقد التعزية من اجله. * ولهذا طفق يدور من مكان. الى اخر لعله يجد من يخبره عنه بشي . ومازال على هذا المنوال الى ان سمع بتحقيق ان ولده كان في مدينة الوزا حيث ذهب اليها وتعزى بمشاهدته بفرح. لايوصف للاثنين معاً اللذين قدما الشكر الواجب لله على هذه المنة * وقد حصل القديس نيلس على كرامة وافرة من اسقف الوزا الذى كان سيداً لثاوضولوس اذ ابتاعه من السراكسة بدراهم وقد رده لابيه المذكور من دون اخذ شي بالكلية عوضاً عما كان اصرفه عليه . وقد طلب من القديس نيلس ان يرتضي بالاقامة في المدينة المذكورة مع ولده في خدمة كنيسة الكاتدرا كالخوارنة انفسهم * ولكن من حيث ان هذا القديس كان يروم الرجوع الى طورسينا لمقر الوحدة المحبوبة منه قد ابى عن الارتضا بذلك * فالاسقف المذكور لما لم يرد قهر ارادته بالاقامة قد الزمه قلما يكون بان يقتبل من يده. درجة الكهنوت مع ولده. الامر الذي ولين كانا يهربان منه لتواضعهما واحتسابهما ذاتيهما غير مستحقين لها. فمع هذا قد التزما بقبول هذه الدرجة الكهنوتية طاعة وامتثالاً * وهكذا رجعا الى مكانهما في في طورسينا لمباشرة اعمال الاماتات والتقشفات الشاقة بنوع ابلغ من ذى قبل* لان القديس نيلس قد كان قدم نذراً لله حينما كان يجول مفتشاً على ولده بممارسة افعال. هذه صفتها * وقد استمر علي هذى الحال الى ان شاخ جداً وامتلا من السنين ومن الاستحقاقات ايضا . ثم انتقل الى الحيوة الابدية المجيدة في مثل هذا اليوم اى في ١٢ ت ٢ ولو انه لم تكن تُعرف بتاكيد السنة التي رقد فيها بالرب . ولكن لا ايبان انها تاخرت عن سنة ٤٥٠ *

فحقاً ان حيوة الانسان هي لمحاربة علي الارض ومثل ايام الاجير ايامه (ايوب ٧:١) على ان

الانسان اينما وجد وحيثما قطن يلتزم بان يحارب تارةً ذاته بذاته اى لآلامه واهواه المنحرفة وتارةً العالم وخداعاته واماله الباطلة واحياناً للارواح الشريرة الذين لايهجعون عن تجربته لاسيما حينما يتفرغ هو لعبادة الله كما حدث للقديس نيلس الذى انما قد انفرد في القفار ليعتني بمباشرة للامر للاكثر اهتماماً الذى هو امر خلاصه للابدى * ولكن لاينبغى للمرء ان يفشل ويرجع الى الورا متقهقراً لاجل كثرة هذه المحاربات . بل بالحري يجب عليه ان يثبت فى المعركة مقاتلاً باشد عزم. الى ان يفوز بالغلبة ويملك راية الظفر حسبما فعل القديس المذكور عينه مستعملاً للاسلحة ذاتها التى استعملها هو وعلّم الغير ايضاً وارشدهم على كيفية استعمالها نظيرما تقدم الشرح * واخص ذلك هو الصلوات المرافقة بفعل الياس من الذات وبحسن للاتكال على نعمة مخلصنا المقتدرة ثم قهر للارادة وامانة للالام علي الدوام وللاتضاع والصبر وباقى الفضايل المختصة بالدعوة الخصوصية * فمن يتغافل عن ان يدجج ذاته بهذه للاسلحة ولا يهتم بان يحارب بشجاعة. يضع نفسه بغير شك فى خطر للانغلاب وتنتصر اعداوه عليه بخزى. وخجل. له سواء كان حالاً او متاخراً ويحصل هو اسيراً لهم ويعاملونه باشد قساوة. . وهكذا يخسر نفسه بنوع فاقد كل رجا باكتسابها ثانية * فلكي ننجو اذاً من مصيبة. عظمى بهذا المقدار فلندرع ذواتنا بجراة. مقدسة مستندين على حماية مخلصنا تحت ستر جناحيه ولنحارب كابطال. شجعان متذكرين بان زمن ميدان محاربتنا هو وجيز كموجب قصر حياتنا على للارض وبان المجازاة التى ننالها عن ذلك هى ابدية نظراً الى زمنها وهى مجيدة معدة فى السماوات نظراً الي ذاتها وهي اكليل العدل المهيى للذين يجاهدون حسب السنة كما يعلّم للانا المصطفى (تيموثاوس ثانية ٢ : ٥) * فالذين يثبتون امينين نحو الرب الى النهاية يكللهم تعالى بهذا للاكليل المجيد في الحيوة للابدية *

❀ اليوم الثالث عشر ❀

❀ وفيه تذكار ابينا الجليل فى القديسين يوحنا فم ❀ الذهب ريس اساقفة مدينة القسطنطينية ❀

اولاً ان القديس يوحنا المذكور الذى لاجل عظم فصاحته دعي فم الذهب قد ولد في مدينة انطاكية نحو سنة ٣٤٧ للمسيح من عيلة. جليلة فيما بين العيلات المتقدمة في

المدينة المذكورة * فوالده الذى كان يدعي ساكوندوس قد توفي حينما كان هو اي يوحنا طفلاً . واما والدته افطوزا التى كانت في سن العشرين سنة حينما ترملت فلم ترد اصلاً ان تتحد بزيجة ثانية بل قد اتكلت على مساعدة نعمة الله وباشرت اهتمامها في تكميل ما كانت تطلبه منها واجبات ام مسيحية نحو تربية القديس يوحنا مع شقيقته التى كانت اكبر منه * ولهذا لم تكن هى تتاخر ان تصرف على تعليم ولدها المذكور العلوم السامية ما كان يقتضى لذلك حتى انها استخدمت فى هذا الشان ثمن بعض جواهرها * فقد درس اذاً هذا القديس علم الفصاحة والمنطق والفلسفة عند اشرف علما دهره ونجح بذلك جداً لاسيما فى الفصاحة حيث ان الخطب الاولى التى الفها وتلاها قد صيرت معلميه انفسهم ان ينذهلوا من جودة عقله فيها وبراعته بها * فقد كان ظن الجميع به وقتيذ بانه يدخل فيما بين معلمى الشرايع . الامر الذى فى تلك الازمنة كان هو السبيل الاعتيادية الى التقدم فى الوظايف السامية والمراتب العلياء * غير ان الله قد كان وضع فى قلبه كرهاً من صوصا العالم ومما يتعلق بالوظايف المدنية لاسيما عند نظرة حدوث مظالم لم تكن قليلة صادرة من اعطا احكام منافية الاستقامة من قبل كثيرين من القضاة ومُعلمي الشرايع . ومن ثم منذ كان هو ذا عشرين سنة من العمر قد رفض قبول جميع ما كان العالم يعده به من اشرف الوظايف لكى يتفرغ باوفر اهتمام الي اكتساب تلك الخيرات الابدية الراهنة التى اعدها الله للذين يحبونه * فقد اجتهد في مطالعة الكتب الالهية وفى المواظبة على الصلوات . واعتاد لبس الاثواب البسيطة المحتشمة جداً مظهراً في سيرة ومعاطاته مع الناس الرصانة والسكون والاحتشام بنوع انه قد فهم عند الجميع من قبل سلوكه التقوى المشار اليه انه قد اعتمد علي ان يخصص ذاته لله وحده ويحيى به ولا يتعاطى فلسفة اخري سوي المختصة بانجيل يسوع المسيح * فالقديس ملاتيوس بطريرك انطاكية حينما عرف الشاب يوحنا المذكور وما به من الفضايل وحسن الاستعداد لخدمة الله قد انعطف بالحب الابوى نحوه واعتنى به وثقفه فى الامور الكنايسية في مدة ثلث سنوات . وهكذا قد عمده ورسمه بالدرجات الصغار لخدمة الكاتدرا الانطاكية *

ثانياً فقد كان ليوحنا صديق خاص يدعي باسيليوس التي كانت استعداداته وسيرته مشابهة لروح هذا القديس . واذ ذاك فقد اتفقا معاً على ترتيب كيفية عيشة قد اعتنقاها بالوحدة والانفراد معتمدين سراً علي الذهاب خارجاً عن انطاكية للتمسك

بسيرة النسك والسياحة * غيران والدة القديس يوحنا قد عرفت ذلك واحضرت ابنها هذا لديها واخذت تشرح له كم قد اضاءت هي ذاتها من اجله باحتمالها الترمل واتعابها في تربيته واعتنايها بحفظ ميراثه . واضافت الي خطابها هذا قايلة له : انني لاجل جميع ما فعلته معك ياولدي واحتملته من اجلك اطلب منك هذه المنة الواحدة فقط وهي انك لاترتضي بان ترملني ترملاً ثانياً اى ان تجدد فيّ احزاني السابقة بعد ان نامزت النهاية . فانتظر قليلاً الى ان يفرقني منك الموت . الامر الذي هو ليس بعيداً مني . وهكذا حينما تدفنني في قبر والدك نفسه مضيفاً جسمي الى رماد عظامه فوقتيذ باشر ما اعتمدت عليه الان مسافراً الى اى مكان تشاء من دون ان يمانعك احد . ولكن طالما انا في قيد الحيوة فلا يصعب عليك ان تتنازل الى ان تعيش معي جملة ولا ترتض بان تعكر رضوان الله عليك بوضعك لوالدتك سبباً للغم الشديد والحزن القاسي لاسيما لوالدة لا تستحق منك هذه المكافاة . فلو انني اطلب منك ان تشتبك في قضا اشغالي ومهماتي العالمية التي تخصك انت ايضاً فلقد كنت اعذرك اذا قصدت الفرار من ذلك غير مبال بالتزامات الشريعة الطبيعية ولا بجميع ما تكبدته من اجلك بحيث انك تنجو من قلق هذه المهمات والاشغال التي هي اعدا سكينة روحك . ولكن ان كنت انا بذاتي اباشر جميع هذه الاشيا واصنع كل ما اقدر عليه لكي تبقى انت في هدوك وراحتك . فقل ما يكون اقتنع بهذه السببية وحدها اذا لم ترد ان تراعي غيرها . فمهما كان اصدقاوك كثيرين وامينين على ودك فلا تجد واحداً منهم يمكنه ان يصيرك ان تعيش براحة وبحرية نظير ما انا فاعلة معك . وهكذا ولا واحد منهم يحوي نحوك تعلقاً حقيقياً باشفاق وبرغبة شديدة في خيرك ونموك وتقدمك بالنوع الموجود في قلبي نحوك *

ثالثاً فالقديس يوحنا عند ذلك قد ظن ذاته بالصواب ملتزماً بان يعدل عن اعتماده الى زمن ما موافقاً لتضرعات والدة قد كان هو بهذا المقدار مديوناً لها وشفقة على دموعها وتوفيراً لغمومها * غير انه في الوقت ذاته استخدم الحرية التي منحته اياها والدته . وهي انه اخذ يباشر في مقر سكناه عندها سيرة نسكية بالوحدة والانفراد مواظباً على الاصوام والنوم على الحضيض والاسهار في الصلوات والاماتات والتقشفات التي بها كان يعذب جسمه ويضمره بصرامة كلية محارباً الامه واميالة بكل قوة مبعداً عن نفسه كل تلك الموضوعات التي كان يمكنها ان تنعش فيه

اشواقه المنحرفة * وكان مداوماً الاختلا في مسكنه الخصوصي مغلوقاً عليه . من دون ان يقبل زيارة احد. او يتعاطى مباشرة شي مع احد كاينا من كان * فنوع هذا السلوك قد اعطى الناس سبباً لافتكارات. واقوال. شتى من اجل هذا البار حتى ان البعض اتصلوا الى ان يقولوا عنه انه انسان وحشي بربري لايعلم واجبات سيرة البشر * فحينما بلغته هذه الاقوال قد سببت له في الابتدا نوعاً من القلق . ولكن قد احتملها غير مبال. بها ولم يترك من اجلها ما كان سالكاً به. في تلك الوحدة متصوراً في ذاته. انه لايمكنه ان يرجع لمعاشرة اهل العالم من دون ان يثقل ضميره بنقايص مختلفة الانواع ويمهد سبيلاً لاضرام نيران الالام اللحمية والاشواق المنحرفة *

رابعاً ففي السنة الخامسة والعشرين من عمره. حينما لم يكن يفتكر في شي اخر سوى في ان يطهر نفسه ويقدسها في ذلك الانفراد * فقد وجد في خطر ان يُغتصب على الخروج من تلك الوحدة من قبل جمعية اساقفة بلاد سوريا الذين وضعوا اعينهم عليه وعلى صديقه باسيليوس لكي يرقوهما الى درجة الاسقفية * فاذ عرف ذلك القديس يوحنا قد استحوذ عليه الانذهال والخوف معاً * ومن حيث انه من جهة. اولى كان يتامل في سمو القداسة المطلوب وجودها في من يخدمون بالدرجة الكهنوتية ومن جهة. اخرى كان يفكر في عدم استحقاقه وكفايته لها . فلم يجد تدبيراً اخر للفرار من ذلك سوى بالاختفا السري جداً * فباسيليوس قد حضر ليفتقده من دون ان يعلم ما كان اضمر هو عليه . بل انه اي باسيليوس اخذ يتوسل للقديس يوحنا في ان يساعده على تدبير. ينجو به من هذه الرفعة الخطرة * واما القديس يوحنا فخوفاً من ان يثقل ضميره في ان يعدم الكنيسة رجلاً مفيداً لها جداً ذا كفاية كلية لسياسة النفوس كما كان باسيليوس فلم يطلعه على اعتماده. اولاً بل خاطبه بوجه العموم وترجاه بمداومة وحدة الراي حسبما سلكا لحد ذلك الوقت . موضحاً له انه لايجب ان يخاف كثيراً من هذه المادة التي لايقتضي التلهوج في منعها بل يلزم لحسن التدبير اعطا الزمن الكافي للتفكر في هذا الامر * فاذا قد رجع باسيليوس الى محله غير مرتاب في صديقه بانه لا بد من ان يجد له طريقة للخلاص ويعرفه فيما بعد عما يعتمد عليه في هذا الشان * غير ان القديس يوحنا بعد ذهاب باسيليوس من عنده. قد اختفى بالكلية * ومن حيث ان باسيليوس بقي هكذا في منزله. بعض ايام فقد أُخذ بامر الاساقفة لقبول الرسامة

التي في الابتدا مانع بكل جهده الارتضا بها ولكن اخيراً حينما قيل له ان صديقه يوحنا هو ايضاً قد قبل امر الطاعة واعتمد علي قبول الرسامة فقد ارتضى بذلك وارتسم بوضع الايدي اسقفاً * ولكن حينما عرف فيما بعد عدم صحة ما قيل له وان صديقه يوحنا قد هرب مختفياً فحينيذٍ قد استحوذ عليه الغم وذهب متنشا علي المذكور * واما وجله طفق يشكو منه بمرارة. عن الحيلة التي اوقعه بها وصيره ان يقبل الاسقفية * فالقديس يوحنا قد اورد له الاسباب التي صيرته ان يسلك معه بذاك النوع وانه لم يخن واجبات الحب * غير انه اذ استمر باسيليوس مغموماً وغير مقتنع لهذا الامر قد حرك القديس يوحنا على تاليف الكتاب الجليل المعتبر في واجبات الكهنوت ليمكنه ان يبرر نفسه عند صديقه ويستجلبه الى رواقة غيظه الشديد منه * فيا لسوء انقلاب روح المسيحيين لانه في ازمنتنا هذه ربما يصدر الامر بضد ذلك اي بتوطيد المحبة والصداقة نحو من يساعد صديقه ويسعى له علي اكتساب درجة ما او وظيفة كنايسية وباظهار الغيظ والعداوة ضد من يمانع نوالها *

خامساً فبعد ان استمر القديس يوحنا مدة خمس او ست سنوات سالكاً على نوع العيشة المقدم ذكرها قد ظن بنفسه انه كان محتاجاً الي ممارسة توبة اشد صرامة اي لمباشرة افعال اماتات شاقة بنوع ابلغ من الاولى لكي يميت عنصر الام سن الشبوبية * ولهذا قد خرج من مدينة انطاكية وانفرد في الجبل القريب منها حيث وجد هناك احد السواح المتقدم جداً في السن بارعاً في ممارسة اوفر الاماتات واصعبها * فقد تتلمذ له هذا القديس صانعاً كل ما كان يراه مباشراً من ذلك الناسك . وقد بقي على هذه الحال مدة اربع سنوات التي اذ رغب بعدها ان يكون منسياً من الناس بالاكثر فقد باين محله المومى اليه ومضى الى مغارة بعيدة حيث قطن فيها وحده مدة سنتين مواظباً بها على افعال التقشفات الشديدة ومثابراً على الصلوات ومطالعة الكتاب المقدس والتامل فيه حتى انه قد حفظ جانباً كلياً غيباً * ومن حيث ان عيشته النسكية الصارمة على النوع المشار اليه قد اعدمته الصحة فالتزم بالرجوع الى انطاكية لاجل معالجة امراضه . وحينيذٍ الزمه القديس ملاتيوس ورسمه شماساً انجيلياً *

سادساً فلما مضى عليه بعد ذلك مدة خمس سنوات قد ارتقى الى درجة الكهنوت من فلابيانوس خليفة القديس ملاتيوس في الكرسي الانطاكي * وهذا اي فلابيانوس الذي قد تحقق عظم الوزنات التي كانت عند القديس يوحنا وكفايته لارشاد الشعب

لاسيما الغرام الذي كان عند المسيحيين لان يسمعوا منه البراهين والتفاسير الجليلة فقد فوض بوظيفة الوعظ مشتهراً في كنيسة الكاتدرا وغيرها . الوظيفة التي لحد ذلك الزمان قد كانت مختصة بالاساقفة ورعاة النفوس فقط من دون ان يسمح بها لمن كان سواهم * فالكاهن القديس يوحنا قد تمم هذه الوظيفة بغيرة لم تكن تعرف التعب وبحرارة متقدة وباثمار جزيلة للمومنين . فقد كان يفسر الكتاب المقدس بنوع واضح ومطابق للحقيقة وارشاداته كانت اساسية ومنيرة للابصار وبراهينه حية فعالة في النفوس * فكان يوبخ بقوة ويتوسل بخشوع وبكل الانواع كان يعرف ان يوافق مفهومية السامعين واحتياجاتهم الروحية * ولهذا كان الشعب الانطاكي يستمع عظاته وخطبه باصغاء ورغبة وانذهال ومحبة بنوع غير مصدق * فمرات كثيرة كان ينقطع سياق خطابه من قبل هتافات الشعب بمديحه . الامر الذي كان يصعب عليه جداً اذ انه كان مضاداً لتواضعه * على انه لم يكن يعتني في ان يرضي السامعين بفصاحته بل في ان يكتسبهم الي الاحادة عن الشر والى صنيع الخير . ولهذا كان يقول لهم هكذا : ماذا تنفعني مدايحكم وتقريظاتكم في الوقت الذي فيه لم أرَ منكم اثمار الفضيلة . فانا لم اقصد ولا احتاج الى هذه الهتافات والضوضاء بل ان الشي الوحيد الذي ارومه وابتغيه انما هو انكم بعد ان تصغوا لما اقوله بهدو وصمت وبعد ان تعرفوا حقيقة ما اعلمكم اياه تصعونه بالعمل بامانة * فهذا هو المديح الاعظم الذي اشتهيه منكم والتقريظات التي ارغبها من محبتكم *

سابعاً فافادة هذه المواعظ البليغة الفصاحة قد كانت كلية لاجل اقترانها بسيرة هذا القديس الفاضلة المقدسة وبتجرده المطلق عن كل ربح زمني ذاتي وبمحبته العامة التي اثبت حقيقتها فعلياً بنوع شهير . لاسيما حينما حدث في مدينة انطاكية من قبل الشعب ذنب عصاوة ضد الحكم الزمني ومن اجلها اتقد غضب الملك ثاوضوسيوس الكبير ضد الشعب والمدينة معاً بابرازه قصاصات مهيلة جداً كانت مزمعة ان توضع بالعمل . ومن جرايها حصلت الخيفة والرعب في قلوب الشعب الانطاكي جميعه * فالقديس يوحنا قد عزى الشعب المذكور وشجعه بعظات خصوصية تلاحظ الموضوع عينه مغتنماً تلك الفرصة الى تحريضهم على عمل التوبة الصادقة وفي الوقت الذي فيه قد مضى البطريرك فلابيانوس الى المدينة القسطنطينية لكي يستمد من الملك نعمة الصفح عن شعبه * وفي غيابه كانت وصلت الى انطاكية الروسا المرسلون من الملك لاجل تتمة القصاصات المخيفة والانتقام من المذنبين * فالقديس

يوحنا اخذ معه جميع الاكليروس الانطاكي والسواح القريبين وحضر امام اوليك الولاة متوسلاً ومبرهناً ومقنعاً في انه كان يجب ان القصاصات تتوقف عن اكتمالها فعلياً وان المذنبين يوضعون في السجون ويراجع الملك * وعلى هذه الصورة قد نالوا جميعاً نعمة السماح والعفو جماةً مع الصفح الذي منحه الملك للمدينة والشعب بوجه العموم اجابةً لتوسلات القديس فلابيانوس *

ثامناً فقد استمر القديس يوحنا الذهبي فمه مدة اثنتي عشرة سنة مباشراً في مدينة انطاكية وظيفة الوعظ * ففي سنة ٣٩٧ قد فرغ الكرسي القسطنطيني بوفاة نكتاريوس راعي تلك المدينة وحيثما كان مباشراً الاهتمام في قيام خليفة له قد وجد كثيرون من كهنة تلك المدينة الذين سعي كلٌ منهم لذاته بان يحصل علي تلك السدة الجليلة . حتى ان البعض منهم قد استخدم في ذلك البراطيل والهدايا ايضاً . ولهذا قد توسل الشعب الى الملك اركاديوس في ان يضع يده ويختار لسياسة الكاتدرا المذكورة التي هو يعرف عظم ثقل رعايتها ذاك الرجل الذي يمكنه ان يقوم بواجباتها حسناً * على ان الشعب المذكور قد استشنع سلوك اوليك الكهنة المنافي الاستقامة والخارج عن الحدود * فاسم القديس يوحنا قد كان وقتيذٍ شايعاً في كل المملكة بمديحٍ وثنا عظيمين . ومن ثم قد اتفق راي الاكليروس والشعب القسطنطيني على انتخابه خليفةً لنكتاريوس . والملك اركاديوس قد استخدم في ذلك كل اهتمامه وهكذا تم الانتخاب * غير ان الصعوبة كلها بقيت عند القديس يوحنا لعدم قبوله بالارتقا للدرجة ولانه ما كان يريد ان يترك الشعب الانطاكي الذي كان يحبه ويُحب منه بزيادةٍ ولا الشعب المذكور كان يرتضي بفقدانهم اياه بل انهم قد استعدوا بالاحري ان يضعوا ذواتهم في اي خطرٍ كان من ان يسمحوا بخروجه من مدينتهم * فالملك اركاديوس قد ارسل من القسطنطينية اثنين من اصحاب الوظايف سرًا الى انطاكية وكتب برفقتهما رسالةً الى استاديوس مقدام بلاد المشرق في انه يجتهد باخراج يوحنا فم الذهب من انطاكية ويرسله الى القسطنطينية من دون ان يحدث سجس في الشعب * فاستاديوس قد دعا اليه هذا القديس بحجة انه كان يريد ان يفاوضه عن امرٍ مهم . واذ حضر اليه قد تظاهر هو بانه يريد ان يخرج واياه خارج المدينة لزيارة كنيسة ما. واذ تم ذلك وحصلا خارج المدينة قد وضع القديس في مركبته وذهب به ركضاً مسافةً ليست بوجيزة الى ان سلمه بايدي ذينك المتقدمين المرسلين من الملك * فسارا به الي

القسطنطينية حيث أُلزم بقبول الارتسام بالدرجة الاسقفية ليس من دون غم ومرارة كان يشعر بهما فى قهر ارادته علي ذلك . وهذا تم في ٢٦ شباط سنة ٣٩٨ *

تاسعاً فقد باشر القديس يوحنا اهتمامه الرعايي نحو احتياج الشعب الذى سُلم لسياسته ونحو معالجة امراضه الروحية التى كانت متعددة ومختلفة الانواع فيما بين ظروف الزمان والمكان اى فى مدينة حاوية جميع ديوان المملكة وفي زمن كان فيه نكتاريوس متقدماً في السن فى مدة الست عشرة سنة التى بها تراس على ذلك الكرسي الذى أُنتخب اليها حينما كان هو من عدد الارخندس العالمي مرتفعاً بسرعة الى تلك الكاتدرا * فالقديس يوحنا قد ابتدأ بان يقدم ذاته نموذجاً لخصم رذيلة البذخ . فاصرف من الدار الاسقفية كل ما لم يكن ضرورياً ورفع عنها المصاريف الباطلة حتى بقي يعيش في حال فقري من كل نوع * فلم يرد امتعة ثمينة ولا ملابس حريرية وكان يقتات بالمواكيل البسيطة الفقرية من دون استعمال الخمر الا فى الايام الباردة جداً * وكان يغتذى على الدوام الا ما قل وحده على المايدة لسبب بعض امراض كانت تعتريه ثم ليلا يضيع الزمان في الولايم ليس باقل من اضاعة المصاريف باطلاً * فتوفير المال الذى كان يصنعه في هذا الشان لم تكن فايدته للشعب قليلة . من حيث ان القديس كان يصرف مداخيله على سد اعواز المساكين والمحتاجين والفقرا * وقد اقام اكثر من بيمارستان واحد في المدينة وايد امكنة التقوى بجميع اللوازم . وكان بذاته يخدم المرضى والفقرا ويزور المحبوسين ويعزى المحزونين ويحامى عن المظلومين . ولم يكن يكتفي بالمواعظ المشاعة على الشعب في الكنايس بل مع ذلك كان يدعو اليه فى منزله كل اوليك المحتاجين الى الارشاد والتعليم ويسالهم ويفسر لهم ويعلمهم * لانه على الدوام كان مستعداً لان يتمم بذاته كل تلك الاشيا الاكثر لزوماً فى الوقت عينه الذى فيه كان يمانع من داره جمعيات التسلي والاجتماعات الاخر الغير مفيدة والزيارات التي لا لزوم لها مواظباً بقدر مكنته على الانفراد والوحدة حسبما كانت تسمح له واجبات وظيفته * وقد كان فى عظاته يوبخ بصرامة كل اوليك الذين يحضرون في المفترجات المشاعة والملاعب المشتهرة الليلية والنهارية التي كانت تصنع بتكاثر في القسطنطينية ام مدن المملكة . وكان يجتهد في اشتغال شعبه بالاعمال العامة والخاصة كي يصده عن الحضور في تلك الاجتماعات وعن ارتكاب الخطايا *

عاشراً فاجتهاد هذا القديس واهتمامه الفاقد الملل في اتمام واجبات سياسة الشعب ومحبته اياه العظيمة قد صيرت الرعية كلها فى زمن وجيزان تتعلق قلوبهم بمحبة ابيهم وراعيهم بشدة * فجميعهم كانوا يتقاطرون الى استماع كلام الله بمواعظ هذا الذهبي الفم . والباري تعالى كان يرافق تلك الخطب بانسكاب انعامه على هذه الرعية بنوع انها في ايام ليست بوافرة قد غيرت سلوكها الاول وحصل انقلابٌ عن الغوايد الردية وازهرت بالفضايل . وهكذا قد اقتلع من بين شعبه البلبلات وعدم الترتيب وادخل عادة صلوة نصف الليل والمزامير السحرية وغيرهما في البيوت الخصوصية ايضاً . ورد كثيرين عن اللهو والبطالة وعن المراسح المشتهرة . وصيرهم ان يمارسوا سيرة فاضلة مرتبة * ومن حيث ان سلوك الاكليريكيين قد كان قبلاً متراخياً ليس بقليل فقد اجتهد هذا القديس فى انهم جميعاً يسلكون بموجب التهذيبات والقوانين الكنايسية بالتدقيق مانعاً اياهم عن اية معاشرة او اجتماع غير ضروري مع النسا * لان هذا التردد الخطر قد كان سلك من ذى قبل بعادة مذمومة تحت حجة محبة القريب * ثم انه قطع من درجة الكهنوت والوظايف الكنايسية اوليك الذين كانوا ذوى سيرة مشككة ردية ولم يكن يسمح على الاطلاق بان يدخل في طغمة الاكليروس الا اوليك الذين كانوا ذوى سيرة مقدسة معمرة القريب * فاثمار غيرة هذا الراعى الجليل قد امتدت الى ارباب ديوان المملكة ايضاً لانه قد كان يوبخهم بصرامة وبحرية رسولية على رذايل البخل واحتشاد الاموال وعلى البذخ والكبريا والعظمة ايضاً . كما انه قد تكلم مرات كثيرة مع الملك والملكة انفسهما موضحاً لهما التزاماتهما الصارمة الواجبة ممارستها منهما لاسيما افعال الامانة وقهر الذات * وهذا جميعه كان يصنعه القديس بطلاقة انجيلية من دون مراعاة خواطر ولا بتمليقات بشرية او بمجاراة مارب . الامر الذى لا يمكنه ان يرضى من كل جهاته اكابر العالم ومتقدمي العظمة الزمنية * اما هو فكان يضع مجده وافتخاره في صليب يسوع المسيح اى انه كان ينذر بالحقايق ببساطة منزهة عن كل التبلس وزخرفة * فهذا وذاك قد صير بحسب روح الالام ان يوجد لهذا القديس اعدا كثيرين فيما بين ارباب الدولة وايضاً فيما بين اكليروسه انفسهم * ومن هنا يتضح ان الله انما اراد ان ينقل هذا الانسان البار من مدينة انطاكية حيث ما كان له على الاطلاق من يقاومه او يكرهه الى المدينة القسطنطينية التى فيها كان يجب له ان يحتمل التجارب والاضطهادات ويحمى نظير الذهب في

الكور * وهذه الاستحسانات والاضطهادات قد حدثت له ليس من عبدة الاصنام ولا من الامم الغريبة ولا من الاراتقة بل من الكاثوليكيين حتى من بعض الاساقفة والمتقدمين في الاكليروس ايضاً كما ياتي الشرح *

حادي عشر فقد كان ثاوفيلوس البطريرك الاسكندري طرد من ابرشيته عدداً ليس بقليل من الرهبان والسواح تحت حجة انهم كانوا متمسكين بغلطات المعلم اوريجانوس * فهولاء حينما وصلوا الى القسطنطينية فالقديس يوحنا لمجرد فضيلة محبة القريب وضيافة الغربا قد قبلهم بحنو * لكن من دون ان يقبلهم في شركة الاسرار المقدسة قبل ان تُفحص دعواهم قانونياً ويُعطى عنها الحكم * وهكذا بعد ان وقف على الحقايق وتاكد نقاوة ايمان اوليك السواح واستقامة رايهم قد كتب في صالحهم للبطريرك المذكور متوجهاً اياه ومتوسلاً اليه في ان ينهي هذه القضية بسلام * اما ثاوفيلوس الذي كان رجلاً غير مروض الاخلاق محب الانتقام مملواً من الحركات والتصنعات فقد اغتم من قبيل ان القديس يوحنا كان محامياً عن اشخاص قد كان هو اي ثاوفيلوس اشهر ذاته عدواً لهم . ومن ثم اضمر على دثاره * فالملك اركاديوس قد كان ابرز امراً به حتم على ثاوفيلوس بان يحضر الى القسطنطينية لكي يجاوب في مجمع الاساقفة عن الشكايات التي تقدمت ضده من قبل الرهبان والسواح المصريين . ولهذا قد تمم الامر بسفره الى هناك مرافقاً من اساقفة كثيرين مغرضين معه * فاذ بلغ الى القسطنطينية فالقديس يوحنا قد سبق وارسل يتوسل اليه بان ينزل عنده في الدار الاسقفية مظهراً له كل بشاشة وانس * غير ان ثاوفيلوس لم يرتضِ بذلك حتى ولا بان يواجه القديس او يكلمه * فقد كان يوجد في القسطنطينية وقتيذ اشخاص كثيرون ممرورين من الذهبي الفم كما اشرنا الى ذلك انفاً * وفيما بينهم كان البعض من الاساقفة ومن المتقدمين في البلاط الملوكي مع كثيرين من الكليروس الذين كانوا يحتملون ضد ارادتهم فرايض التهذيب الصارمة التي كان يريد ان يمشيهم على موجبها * ثم ان عدداً وافراً من الشعب ايضاً قد كانوا مغتمين من هذا القديس لسبب التوبيخات العادلة التي بها كان يوبخ بغيرة انجيلية محبي المال والبخلا واصحاب ملكات البذخ والفخفخة والكبريا والمنشغفين بالملاهي والمراسح والمفترجات الشاعة والمعرقلين باصناف اخر من الرذايل التي كانت متاصلة فيما بين كثيرين من الشعب القسطنطيني لاسيما المتقدمين فيه * فمع هولا وامثالهم قد ابذل ثاوفيلوس كل جهده

بالاجتماعات نهارًا وليلًا متوامرين معًا على ان يجدوا طريقةً بها يمكنهم ان يعزلوا هذا الراعي عن كرسيه . لامر الذى لم يوفر ثاوفيلوس من اجل نواله لا المواعيد ولا الهدايا والبراطيل نفسها * وقد أُضيف الى ذلك ان الملكة افدوكسيا عينها قد امتلات غيظًا ضد هذا القديس لاجل انه حينيذٍ قد وبخ في احدى عظاته نسا العالم المتكبرات والمتعجرفات . والحاضرون استنتجوا من ذلك انه كان يعني بقوله عن الملكة . ودرجت هذه فيما بين الشعب وبلغتها من قبل اعدا القديس* فظرف غيظ الملكة المذكور قد وافق كثيرًا ثاوفيلوس الذي استخدمه لقضا مآربه بنوع انه في ايام وجيزة قد استحالت كل الاشيا الى صالحه حتى انه انتقل من حال كونه مذنبًا مشكي عليه مدعوًا الى القسطنطينية كي يجاوب عن نفسه الي حال كونه اضحى قاضيًا على فحص اعمال الاخرين وشجبها ضد كل عدالة وقانون *

ثانى عشر فاعدا الذهبي فمه ولين كانوا متاكدين حال كونهم مُسندين من البلاط الملوكى عينه فمع ذلك لم يجسروا ان يعقدوا مجمعًا ضده فى القسطنطينية عينها خوفًا من هيجان الشعب ومحاماته عن راعيه * ولهذا قد اختاروا المحل المدعو خلكيدونيا الذي هو بعيد عن المدينة المتملكة مسافة وجيزة وهناك التيم مجمع مولف من ثاوفيلوس ومن ستة وثلثين اسقفًا من حزبه ضد القديس يوحنا الذى كان مقيمًا في محله هاديًا مستكنًا مع اربعين اسقفًا الذين كانوا مغتمين جدًا من اعمال ثاوفيلوس المنافية للاستقامة * غير ان فم الذهب من دون ان يقلق او ينغم كان يعظ اوليك الاساقفة ويعزيهم ويحرضهم على مداومة عنايتهم وغيرتهم في خدمة كنايسهم مع قطع النظر عن كل ما كان عتيدًا ان يحدث ضده * فعن ذلك احد اوليك الاساقفة قد سال القديس يوحنا قايلًا : ما الذى يجب علينا ان نصنع اذا اتفق اننا نُغتصب علي الاشتراك مع احد اوليك الاساقفة الاعدا وبان نضع امضاواتنا في شجبك * فاجابه القديس قايلًا: انه يمكنكم ان تشتركوا مع المومى اليهم لكيلا يحصل انشقاق في الكنيسة . واما وضع امضاواتكم فهذا لايمكنكم من حيث انني بري من الذنب *

ثالث عشر فريس الشمامسة مع كثيرين من الاكليروس القسطنطيني تابعيه قدموا لمجمع ثاوفيلوس ضد راعيهم القديس عدة شكايات كاذبة فى خلكيدونيا * ولهذا قد طُلب القديس يوحنا الى المجمع المذكور ليجاوب عن نفسه * واذ اجاب بانه لكان حضر الى المجمع لو لم تكن قضاته ثاوفيلوس وحزبه الذين اشهروا ذواتهم

اعداه • فالمذكورون من دون ملاحظة شي من ذلك قد ابرزوا ضد القديس حكومة الشجب بنوع فاقد العدالة والقوانين اجمع بعزله عن كرسيه * حيث قبل ذلك الملك وامر باخراجه من القسطنطينية وارساله الى المنفي * فالشعب المومن حين سماعه هذا الامر تقاطر بازدحام الى امام الكنيسة والدار الاسقفية من دون ان يفارقهما نهاراً وليلاً ليمنع اخذ راعيه الامين الى خارج * غير ان القديس يوحنا في ثالث يوم قد وجد طريقة بها خرج من الدار بنوع غير معروف وسلم ذاته مختاراً بايدي اوليك الذين كان أُعطي لهم الامر الملوكي بالقبض عليه * فاخذوه الى احد مراكب الحرب الذي حالاً سافر به الى البثنية * ففي الليلة التابعة ذلك اليوم قد حدثت في القسطنطينية زلزلة عظيمة مخيفة جداً بنوع ان الجميع قد عرفوا انها صادرة عن انتقام الهي ضد الظلم الذي عومل به القديس البارحتي ان الملكة افدوكسيا عينها قد حصلت ممتلية من الرعدة والهلع وقد بادرت الى الملك مستحلفة اياه بان يرجّع حالاً الراعي القديس الى كرسيه اذ انه لا ثبات للمملكة من دونه تجاه الانتقام الرباني * ولهذا قد اصدر الملك على الفور الاوامر في رجوع القديس * الذي حينما ردوه الى القسطنطينية قد خرجت الشعوب الى ملاقاته واكثرهم حاملون الشموع المتقدة بايديهم مرتلين التسابيح والزبور • وهكذا قد ادخلوه في ازقة المدينة برفقة الانتصار حتى وصل الى كنيسة الرسل حيث الزمته هتافات الشعب غصباً عن ارادته بان يصعد الى الكاتدرا التي لم يكن يرد ان يرتقي اليها مباشراً سلطان التولي قبل ان يُعطي حكمٌ ثانٍ به ينقض الحكم الاول المبرز في عزله وذلك من مجمع ذي عدد اكثر من مجمع ثاوفيلوس * غير ان صراخات الشعوب الصادرة عن ارادة الملك عينه قد صيرته ان يقبل ذلك ويرتقي الى الكاتدرا *

رابع عشر اما ثاوفيلوس واعوانه فحالما رجع القديس الذهبي الفم الى القسطنطينية قد هربوا جميعاً مملوين خيفة وارتعاشاً • والقديس الذي قد تضاعفت نحوه محبة الشعوب قد باشر واجبات وظيفته كالاول منتظراً برغبة كلية التيام المجمع المطلوب لتفحص به برارته محرضاً الملك على ذلك بكل جهده * غير ان عارضاً جديداً قد طري على ابرشيته بنوع انه اقلق كنيسته بمصيبة اخرى • وهو انه في تلك الايام قداقيم في ساحة كنيسة الكاتدرا المدعوة اجياصوفيا شخص الملكة افدوكسيا مجسماً بنوع احتفالي قد رافقه عيد مشتهر لذلك بملاعب مشاعة ومراسح مشتهرة بصراخات وضوضا قد اقلقت من داخل الكنيسة المذكورة وبلبلت الخدمة الالهية *

فالراعي القديس الذي كان دايماً يونب ويعنف ويزجر عمل المراسح المشاعة مبرهناً انها علة خطايا عديدة وخراب روحي وزمني لكثيرين لم يحتمل حال هذا الحادث المصنوع امام عينيه بازاء كنيسة الكاتدرا الميتربوليتية بل تكلم ضده بتوجع وبحرارة معاً * فاعدا القديس قد اغتنموا الفرصة لان يبلغوا ذلك للملكة ويحركوها للغيظ بهذا المقدار حتى انها حلفت معتمدة على دثارة * ولهذا قد استخدمت الة لماربها الاساقفة اعدا القديس الذين باشروا الاهتمام في ان يولفوا مجمعاً ويحكموا عليه بالعزل من جديد * وهكذا ثاوفيلوس ولئن كان وقتيذ بعيد من القسطنطينية لانه كان رجع الى ابرشيته فمع ذلك قد حرك النار موعزاً الى اعدا القديس ان يستعملوا هذه الواسطة الوجيزة والفعالة معاً وهي الهم في المجمع الذي يصير لا ياتون بذكر شي من الشكايات السابقة المقدمة ضد الذهبي الفم بل يحكمون عليه بانه ساقط في العجز لسبب انه رجع الى كرسيه وباشر الكبريات وسلطان الولاية قبل ان تفحص دعواه في مجمع اخر ينقض به الحكم المبرز ضده من المجمع الاول * فهذه الواسطة قد بلغت مفعولها . وهكذا بمساعي الملكة افدوكسيا قد أعطى الامر في التيام الاساقفة الذين قد ولفوا مجمعاً لصوصياً وبه حكموا من جديد على القديس يوحنا بالعزل لاجل مجرد القضية المذكورة . ولئن كان اثنان واربعون اسقفاً ممانعين ضدهم وثابتين على الاستقامة في تبرير القديس يوحنا *

خامس عشر فنهار السبت العظيم نفسه قد أعطى من الملك امر ضد هذا الراعي في ان لا يدخل الكنيسة بل يبقى في الدار الاسقفية * اما الشعب فلما بقي ممنوعاً عن مشاهدة راعيه وعن الاشتراك باحتفال ذلك اليوم المقدس . فخرج مع الاكليروس الذي كان لم يزل حافظاً الامانة نحو راعيه خارج المدينة الى مكان يسمّى عمارات قسطانوس حيث اجتمعوا هناك وابتداوا بمباشرة احتفالات الطقوس المختصة باليوم المذكور * فحالما بلغ ذلك للاساقفة اعدا القديس قد التمسوا من الملك ان يرسل طغمة من الجنود لتبدد الجمعية المذكورة * فأعطي الامر الى احد قواد الجنود الذي كان امميًا . فاخذ معه اربعماية من عسكره وذهب الى هناك ودخلوا جميعاً الى الكنيسة والاسلحة مجردة في ايديهم . حيث وقتيذ كان الاكليروس والشعب يتممون احتفال سر المعمودية * فالبعض من الكهنة قد جُرحوا وسالت دماوهم في حوض المعمودية والباقون أخذوا الى السجن ونُهبت الاواني المقدسة بعد ان طرح منها القربان الاقدس في الارض واديس . والنسا والبنات اللاي كنّ مستعدات

لاقتبال سر المعمودية أُحنَّ وأُفترى عليهنَّ باشيا شنيعة . وهكذا في اليوم الثاني ايضاً قد حدثت هذه الاغتصابات في مكان اخر حيث المومنون كانوا مجتمعين مع المعمدين جديداً للصلوات * على ان الكنايس بقيت فارغة من كون الشعوب لم يريدوا ان يشتركوا مع الاساقفة والكهنة اعدا راعيهم بل طفقوا يخرجون الى البراري والاودية والحراش والمغاير . وهناك مع البعض من الاكليروس يكملون الخدمة الالهية . وكان اعدا القديس يدعون هولا الامينين في المحاماة عن راعيهم بتسمية مهينة . وهي انهم يوحناويون اي تباع يوحنا كانّ القديس كان راس شيعة اراتيكية وهم تباعه *

سادس عشر فالملك اركاديوس الذي كان يريد هذه الاعمال لم يكن يكره القديس يوحنا الذهبي الفم بل بالاحرى قد كان عنفاً عن ارادته يعطي تلك الاوامر ضده * وحينما كانت تباشر قضية عزله عن كرسيه ما امكن للملك ان يتاخر من ان يقول لاثنين من الاساقفة المحركين من الملكة هذه الالفاظ وهي : انه يلزم ان يفحصوا جيداً المشورات التي تقدمها لهم الملكة ويعلموا ماذا يفعلون * فاجاباه قايلين : اقتنع ياسيدنا في ان حقيقة عزل يوحنا يمكننا ان نسجلها بدمنا * ولكن قد اضحى هذا الملك من قبل رخاوته الة لتنفيذ الام امراته وكقصبة يحركها الريح فيما بين اكليريكيين عادمي الاستقامة . الى ان بلغوا منه اخيراً ماربهم باعطا الاوامر في ارسال الذهبي فمه الى المنفي * فقد حضر اذاً الى هذا الراعي احد اصحاب الوظايف من قبل الملك امراً اياه بالسفر حالاً الى المنفي المعيّن له * فالقديس نزل من بيته الى الكنيسة مصحوباً من بعض الاساقفة اصدقاه وبعد صلوة وجيزة قد عانقهم مودعاً اياهم ومن هناك قد مضى الي المكان المختص بالمعمودية . حيث كان يوجد عدد ليس بقليل من النسا الشريفات المولفات اخوية الرحمة اللاي فيما بينهن كانت القديسة اوليمبيدة وخاطبهن قايلاً : انني اظن حسبما يظهر لي يابناتي انني صرت قريب النهاية . فقد اتممت سعيي المطلوب مني وعلى موجب الظاهر انكنّ ما عدتنّ تشاهدنني ايضاً . فالشي الذي اطلبه منكنّ هو هذا اي ان حبكنّ وغيرتكنّ نحو الكنيسة يجب ان تستمرا في حرارتهما من دون تراخ * واذا اتفق انه بعد سفري ان يقام اسقف جديد بدلاً مني باتفاق الجميع فاريد ان تطيعنهُ وتخضعنَ له كما قد اطعتنني وخضعتنّ لي بالتمام . لان الكنيسة القسطنطينية لايمكنها ان تبقى من دون اسقف * فمن يستطيع ان يصف مقدار الدموع وسكب

العبرات من اعين تلك النسا عندما سمعن هذا الوداع المملو احزاناً وتحصرات. لا تقدير لها من سيدهنّ وابيهنّ وتذكرهنّ تلك الالفاظ الذهبية المحيية النفوس وذينك الحب والرافة الابويين نحو اولاده . فحينيئذ خضعن علي الارض لتقبيل اياديه علي قدر حصولهن بتلك الحالة المرثى لها *

سابع عشر فالشعب القسطنطيني قد اصرف عدة ايام محيطاً بالدار الاسقفية وبالكنيسة ليمانع سفر القديس راعيه . ولهذا كان يخشى بالصواب من حدوث سجس عظيم حين اخذ القديس الى خارج * اما هواى الذهبى فمه فقد صيّران يؤتى بالمركوب الى امام باب الكنيسة كانه كان مزمعاً ان يخرج من هناك حيث كانت الشعوب واقفة . وفي الوقت نفسه قد خرج هو من باب داره السرى واسلم ذاته للجنود الذين كانوا واقفين هناك المامورين باخذه الى المنفى . وهكذا قد نزل واياهم في احد القوارب مجتازين من تحت حيطان البيوت حتى بلغوا الى البحر الكبير . ومن هناك ذهبوا به الي البتنية . ولبثوا في مدينة نيقية الى ان ياتيهم الامر الملوكي الذى منه كانوا يعلمون الى اي مكان يلزمهم ان ياخذوا القديس . وهذا قد تم فى السنة السابعة من اسقفيته * ففي اثنا سفر القديس من القسطنطينية قد اتقدت النار فى الكنيسة العظيمة المدعوة اجيا صوفيا حيث خرج لهيب النار من الانبلن الذى كان القديس يعظ الشعب من عليه في اواسط الكنيسة ثم اضطرم حتى السقف . وفي مدة ثلث ساعات اباد تلك الكنيسة الشهيرة فى العالم واتصلت النار الي ديوان المحكمة الملوكية فهدمت واحرقت امكنة عظيمة من المدينة . ولكن من دون ان تحترق خزنة الكنيسة ولا ما كان ضمنها من الاوانى المقدسة والاشيا الثمينة التى كذباً كان اعدا القديس يوردون ضده انه بدد تلك الخزنة بيسما *

ثامن عشر فبعد سفر الذهبى الفم من القسطنطينية بسبعة ايام قد اقيم على تلك الكاتدرا عوضه ارساكيوس الكاهن عدوه وخصمه الالد * غير ان اكثر الشعب قد رفض قبوله . ولهذا قد أستعملت نحوهم اغتصابات قاسية مهولة * فبعض الكهنة مع غيرهم من الاكليروس الذين لبثوا محامين عن راعيهم الشرعى قد طُرحوا في السجون واحتملوا اهانات واضطهادات مختلفة الانواع . والبعض قد أميتوا شهدا العدل والاستقامة . وقد طُرد البعض من الاساقفة المحامين عن القديس يوحنا من كراسيهم واقيم بدلاً منهم في ابرشياتهم اناس ذوى سيرة مشككة بنوع ان رعاياهم

قد اختاروا بالحرى ان يهملوا الكنايس والاحتفالات المختصة بالديانة من انهم يشاهدون الاسرار المقدسة مخدومة بنفاق. من اوليك الخدام العديمي الاستحقاق *

تاسع عشر واما القديس يوحنا الذهبي الفم فقد اتاه الامر الملوكي بان يكون مقر نفيه في مدينة كوكوزا في بلاد ارمينية عند حدود اقليم كيليكيا * فقد أخذ من بعض الجنود صحبة قايدهم وسافروا به. من نيقية بسرعة. نهاراً وليلاً من دون اخذ راحة بالكلية * فتعب السفر بهذا النوع وعدم النوم قد سببا للقديس حمى الدور التى كانت تزعجه بزيادة. . ومع هذا فلم يحصل علي عناية من احد. علي الاطلاق بل انه أغتصب علي مداومة السفر بنوع السرعة الاولى نفسها . حتى انه حينما وصلوا به. الى مدينة قيسارية الكبادوك فقد حصل هو فى حال المنازعة * ولهذا قد ارتاي الجنود مع قايدهم ان يسمحوا باقامتهم معه فى المدينة المذكورة قليلاً من الزمن الذى بمه. مومنوا هذه المدينة قد اعتنوا بالقديس عناية وافرة بكل حب. وحسن ديانة * غير ان الراحة التى حصل عليها هذا البار هناك قد كانت وجيزة جدًا * على ان فاراتريوس مطران المدينة المذكورة ولئن كان عند وصول القديس اليها ارسل اليه المختصين به. لملاقاته . ولكي ياكدوا له من قبله كم كان منتظرًا سرعة المقابلة كى يعانقه ويحظي بمشاهدته . فمع ذلك اما من قبل الغيرة والحسد لاجل مشاهدته كم من الاعتبار والاحترام قُدم للقديس يوحنا من جميع شعب المدينة اوخوفًا من ان يحصل ضده غيظ ارباب الدولة فقد ارسل يقول للذهبي فمه ان يأخذ بالسفر حالاً من ابرشيته * فالقديس يوحنا قد كان وقتيذ. معتدل المزاج نوعاً وكان يفكر فى ان يسافر من هناك * غير انه فى ذلك الوقت عينه قد وصلت الاخبار بان عدداً وافراً لايُحصى من شعوب ايزاورية قدكانوا نشروا بيرق العصاوة وكانوا يقتلون وينهبون فى حدود ابرشية قيسارية الكبادوك * واذ كان مقر سكناهم الاعتيادى في الجبال فكانوا ينزلون الى السهل يصنعون تلك الاضطرابات ويرجعون الى امكنتهم بنوع انه لم يكن ممكنًا لقوة العساكر ان تطولهم * ففي حال ظرف هذا الخوف الشديد العام قد اقبلت صباحًا نحو مقر سكنى القديس يوحنا طغمةً عديدة جداً من الرهبان الغير مرتبين محركين من الاسقف فاراتريوس ونبهوا على الجنود بان ياخذوا الذهبى الفم ويسافروا به. سرعةً . وانهم الم يتمموا ذلك فهم حالاً يلقون النار فى اربع جهات المحل ويحرقونه * وقد كانوا بهذا المقدار مشتعلين غضباً حتى ان الجنود اعينهم قد امتلاوا منهم خوفاً * فقد حضر الى هناك والى المدينة واجتهد

بان يهدى روع اوليك الرهبان فلم يحصل على فايدة . ومن ثم قد ارسل يتوسل الي فاراتريوس بان يمنح لفم الذهب مهلة بعض ايام ولكن قد ذهب ذلك سدىً بل بالحري قد ارسل في اليوم المقبل لفيف الرهبان انفسهم ليلزموه بالسفر * وهولا حضروا بنوع اشد غضباً واوفر جسارة من المرة الاولى . حتى انه كان من المستحيل ان يمكن للقديس ان يتمهل برهة اخرى بل اضطر ساعة نصف النهار بان يخرج من قيسارية الكبادوك مُعترى من الحمى حيث وُضع داخل عربانة. وهكذا سافروا به *

عشرين فاحدى النسا الشريفات التى كان لها دار بعيدة من قيسارية نحو ستة اميال قد توسلت للقديس يوحنا بان يذهب الي دارها ويمكث فيها وقد ارسلت صحبته اناساً من خدامها مع امرٍ منها الى المتوكل على اراضيها هناك بانه اذا اتفق ان الرهبان يحضرون الى دارها لينكدوا علي الذهبى الفم باقامته فيها فيجمع هو كل الفلاحين ويطردهم محامياً عنه * ولكن من حيث انها اى الامراة المذكورة لم تقدر ان تحتمل من اجل ذلك توبيخات فاراتريوس وتهديداته فقد اعتمدت على اتباع ارادته بعدم قبول القديس في دارها . الامر الذي اذ لم ترد ان تشهر به فشلها وجبانتها امام القديس فهذه قد احتالت على اخراجه من دارها بهذا النوع . وهو انه في ساعة نصف الليل قد صيرت ان تقوم هناك ضوضا واضطراب بصراخٍ مخوف بان الايزاورية قد هجموا على تلك النواحى * ولهذا قامت الجنود في تلك الساعة واخذوا القديس وخرجوا هاربين به . وبذلك جميعه كان هذا البار محتملاً كل شى بتسليم تام للارادة الالهية * ولاجل ان الليلة كانت مظلمة فاوقدوا شمعةً ضخمة لتضى لهم . ولكن الكاهن الذى كان مرافقاً للقديس يوحنا قد اطفاها خوفاً من انها تعطى دليلاً علي مسيرهم لاوليك البرابرة * فسفرهم في طريق وعرة مملوة من الصخور صار سبباً لسقوط البغل الواحد الذي كان يسحب العربانة وبسقوطه اوجب انزعاجاً قوياً للقديس * ولهذا خرج يمشي على رجليه مستنداً على الكاهن المومى اليه وهو معترى من الحمى . وعلى هذه الصورة المتعبة المرافقة من الخوف قد انضام القديس جداً وتعذب بما لا يوصف ولكن بقلب متحد مع الله بحسن مطابقة للارادة له تعالى *

حادي وعشرين فاخيراً في اليوم السبعين من سفره من نيقية بعد ثلاثين يوم من اعترايه الدايم من حمى الدور المزعجة قد بلغ الى مدينة كوكوزا حيث اقتبله هناك اسقف المكان بمحبة جزيلة . واحد اشراف المدينة المدعو ديوسكوروس قد اخذه الى منزله ورتبه فى محل خصوصى ليحميه به من شدة البرد القاسى

الذي تشعر به سكان تلك البلاد . وهكذا قد حصل ذلك المكان مقبولاً جداً من القديس ولين كان في بلاد قفرة وفي اخر حدود المملكة حيث انه به وجد الراحة من المشقة التي تكبدها وقدم الشكر للعناية الالهية التي صيرته ان يبلغ الى هناك ويجد نوعاً من الراحة * الا ان هذا القديس في مدة اقامته في تلك المدينة الصغيرة لم يكن بطالاً من العمل الخيري بل كان يرشد شعوب تلك البلاد ويعلمهم واجبات الخلاص ويساعد الفقرا والمساكين ويستفك الاساري * وكان بواسطة مكاتباته يعزي اوليك الذين كانوا يضطهدون من جرايه ويشجعهم ولم يكن اقل غيرة نحو تلك الكنايس المنتشية حديثاً عند الكوتيين في بلاد العجم وغيرها . مشدداً الفعلة الانجيليين ومحرضاً اياهم على الاجتهاد الجزيل ومضعفاً اياهم بافتقادات زمنية ايضاً كان يرسلها اليهم *

ثاني وعشرين فالقديس اينوشنسيوس الاول البابا الروماني بعد ان تفهم حقايق الامور وعرف الاضطهاد الحاصل للقديس يوحنا ولكل المحامين عنه . فليس انه فقط قد حفظ لهم الشركة الكنايسية معه ومع كل كنايس بلاد المغرب بل انه قد اجتهد ايضاً باتعاب وافرة في ابادة تلك الحوادث المشككة * ولهذا اجتمعت اساقفة بلاد ايطاليا لاجل هذه الغاية وصار الاعتماد علي المناداة بمجمع عام فيه تعطى الحكومة الاخيرة على تلك القضايا * وهكذا الملك اونوريوس قد كتب رسالة الى اخيه الملك اركاديوس في هذا الشان . وكذلك اساقفة ميلان واكويليا وغيرهم كثيرون قد كتبوا رسالات مختلفة في المحاماة عن الذهبي الفم *

ثالث وعشرين فاعدا القديس يوحنا لخوفهم الكلي في انعقاد المجمع وابراز الحكومة فيه ضدهم قد افرغوا كل ما كان عندهم من الجهد والجد في منع المناداة بالتيامه * وقد حصلوا على ثمرة جهادهم الفاقد الاستقامة من حيث انهم كانوا استولوا على قلب اركاديوس واعتصموا باستمالة وزراه الي محاماتهم . وهكذا كانوا ينالون منه ما يبتغونه * فالقصاد الذين ارسلهم الملك اونوريوس لاخيه الذين كانوا اساقفة وكهنة قد عوملوا عند وصولهم الى القسطنطينية باهانة وافترا وأخذت منهم الرسالات اغتصاباً وسُجنوا في قلعة قديمة . واخيراً قد وُضعوا في مركب عتيق وأرسلوا فيه بخطر كلي على حياتهم الى المغرب * وعلى هذه الصورة عناية الكنيسة اللاتينية قد ذهبت سدىً في شان القديس يوحنا مع كل الذين استمروا في شركته محامين عنه بل بالاحرى قد سببت زيادة اضطهادهم اياه * ثم ان اعدا

الذهبي فمه لم يعودوا يحتملوا اطالة حياته لاسيما عند مشاهدتهم ومعرفتهم كم من الشرف والاعتبار كان يحصل له في كل مكان خاصةً في البلاد التي هو مُنفى اليها. ولهذا قد اخرجوا من الملك اركاديوس امراً في ان ينُقل هذا البار من مدينة كوكوزا الى مدينة بيتيوطوس التي هي في اخر حدود المملكة من جهة نهاية بلاد المشرق في القفار بقرب البنطس اوسينوس بعيدةً جداً جداً من كوكوزا * فبموجب هذا الامر الملوكي قد سُلّم القديس يوحنا الى اثنين من القواد اللذين قد وُعدا بالتقدم في الوظايف اذا مات الذهبي الفم معهما في الطريق * فاحدهما الذي كان متصفاً بالانسانية وقليل الرغبة في الربح العالمي كان يظهر نحو القديس الحب والكرامة ويرغب انعتاقه . واما الثاني فكان وحشياً فاقد الشفقة وكان يغتم جداً من اية معاملة حسنة كانت تصُنع مع القديس مجتهداً في سرعة السفر بانزعاج كلي لهذا الاسقف النحيف المزاج . وكان يقول مشتهراً ان هذا هو فحوى الاوامر التي أُعطيت له * وكان يلزمه بالسفر في الوقت الذي فيه. تكون الامطار في شدتها وحينما تكون الشمس باشد حرارة لعلمه ان ذلك كان يبلبل القديس ويزعجه كثيراً . ولم يكن يحتمل ان يستقر مع القديس في مدينة او بلدة يمكن له ان يجد فيها احتياجاته للراحة . بل كان يمر به الى القري المقفرة من كل اسعاف. وهناك يحل به لاخذ قليل من الراحة حيث لم يمكنه ان يجد من يعتني فيه بشي *

رابع وعشرين فقد داوم الذهبي فمه مسيره في هذا السفر الشديد الاتعاب الى ان وصل الى مدينة كومانا في بلاد البنطس حيث أُخذ خارج هذه المدينة الى محل بعيد عنها مسافة وجيزة بقرب كنيسة الشهيد القديس باسيليوس اسقف كومانا ورقد هناك * ففي الليل ظهر له في الحلم القديس الشهيد المذكور قايلاً له : تشجع يااخي يوحنا لاننا نهارغدا نكون جملةً احدنا مع الاخر * فاذ انتبه القديس يوحنا صباحاً من النوم وتاكد من قبل هذا الاعلان الذي ظهر له في الحلم ان وفاته عادت قريبة. فقد توسل الى القايدين ان يمكثا هناك معه جميعاً الى قبل نصف النهار بساعة . ولكن لم ينل منهما هذا الطلب بل قد سافرا به مسافة اربعة اميال * الا انهما قد التزما بالرجوع به لانهما شاهداه انه وجد في حال انفاسه الاخيرة . فمن ثم رجعوا جميعاً به الى الكنيسة التي كانوا راقدين بقربها * وهناك تردى القديس بثوب ابيض ووزع ما كان باقياً معه على الموجودين في خدمته . واقتبل سر الاوخاريستيا وتمم صلواته الشكرية مضيفاً اليها هذه الكلمات التي كانت دايماً في شفتيه وهي :

فليكن الحمد والثنا والسبح لله تعالى * ثم رسم ذاته باشارة الصليب المقدس . واذ قال امين قد اسلم روحه المقدسة بيدى الله * وكان ذلك فى اليوم الرابع عشر من شهر ايلول سنة اربعماية وسبع للمسيح . وهى السنة السبعون من عمره والتاسعة ونصف من اسقفيته والثالثة من نفيه * فقد كملت هناك احتفالات دفنه بتقاطر شعب تلك المحلات وقُبر جسده بكرامة جزيلة بحذاء جسم القديس الشهيد باسيليوس *

خامس وعشرين فوفاة القديس يوحنا لم تنه الاختلافات التى حدثت من اجله فيما بين الكنيستين الشرقية والغربية * لانه طالما كانت الكنيسة الشرقية ترفض ان تقر ببرارة القديس الذهبى الفم فكانت الكنيسة الرومانية منفصلة من شركتها * فاخيراً تبعاً لنموذج الكسندروس البطريرك الانطاكى فكثيرون من الاساقفة قد وضعوا في الدبتيخا محرراً اسم القديس يوحنا فم الذهب اى في اللوح الذى به كانت تحرر اسما الاساقفة الكاثوليكيين التى كانت تُتلى مشتهراً فى الكنايس * وهكذا قد صنع اتيكوس ريس اساقفة القسطنطينية موافقاً بذلك ارادة الشعب وارباب الدولة انفسهم * وفي سنة ٤٢٨ قد ابتدا بان يُحتفل بتذكاره المجيد . واخيراً القديس بروكلوس ريس اساقفة القسطنطينية قد اقنع الملك ثاوضوسيوس الصغير فى ان يامر بنقل جسد القديس يوحنا من مدينة كومانا الى المدينة القسطنطينية . الامر الذي تم بكرامة كلية حيث خرج الشعب القسطنطينى الى ملاقاة جسم القديس الطاهر باحتفال عظيم حتي ان مينا المدينة على طول امتداد مدخل البحر الاسود كانت مملوة من القوارب المزينة والشموع الضخمة متقدة من كل ناحية بنوع اعظم من الملاقاة التي الشعب القسطنطيني كان صنعها لهذا القديس في رجوعه من المنفى الاول * ثم عند وصول جسد القديس قد خرج الملك مقبلاً نحوه وباعين ذارفة الدموع قد انطرح فوق الصندوق الذي ضمنه كان جسم الذهبى فمه طالباً الغفران والمسامحة من حنوه عن الخطايا التى اخطاها في حقه ابوه اركاديوس الملك وامه افدوكسيا الملكة * وهكذا بهذا الاحتفال العظيم قد ادخلوا الي الكنيسة تلك الاعضا الكريمة فى اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ٤٣٧ وهى السنة الثلثون من نياحه * فهذه النقلة الجليلة قد ضمت الى الاتحاد الكنايسي اوليك الذين كانوا لحد ذلك الوقت منفصلين عن الشركة (حتى وبعد ان كان تدون اسم هذا القديس المعظم في مدرج القديسين وصار يُعيد لتذكاره السنوى) وحصل الاتحاد التام فيما بين الجميع * فالكنيسة اللاتينية تتفق مع الكنيسة الشرقية

في احتفالها بتذكار نقل جسم هذا الجليل في القديسين في ٢٧ ك٢ ولا تتفق معها في تكريم يوم نياحه . من حيث انها اي الكنيسة الرومانية تصنع هذا التذكار في يوم رقاده عينه الذى في ١٤ ايلول . واما الكنيسة الشرقية فمن كونها في اليوم المذكور تحتفل بالعيد السيدي المختص برفع عود الصليب الكريم فلذلك قد رتبت تذكار نياحه في اليوم الحاضر الذي هو الثالث عشر من شهر تشرين الثاني * ثم ان جسم هذا القديس قد نُقل فيما بعد من القسطنطينية الى رومية حيث هو الان محفوظ بحسن تديّن في الهيكل المشيد على اسمه في كنيسة القديس بطرس الرسول الفاتيكانية *

فاذا نحن تاملنا في علة حدوث تلك الاضطهادات ضد معلم الكنيسة القديس يوحنا فم الذهب التي من اجلها قد نُفي وتكبد تلك المشقات والاتعاب حتي الموت نفسه فنراها انما كانت انذاره بالحقايق الانجيلية من دون مراياة او مراقبة وجوه الناس بل بغيرة رسولية بها كان يوبخ على كل نوع. من الرذايل وعدم الترتيب لاسيما صنيع المراسح والمفترجات المشاعة والملاعب الغير اللايقة . وهذا قد كان يوضحه في عظاته المحفوظة الى الان * فقد فوض الانذار بكلام الله في مدينة انطاكية حينما لم يكن بعد سوى بدرجة الكهنوت. معنفًا مونبًا موبخًا نوع تلك الاجتماعات الدنسة والمراسح العامة المضرة في امكنة الملاعب المشتهرة . وباكثر من ذلك لم يتغافل عن مقاومة تلك العوايد السية بعد ارتقايه. الي كاتدرا القسطنطينية المدينة المتملكة . ذاما تلك الاجتماعات ورادلاً استعمالها بتوبيخات حارة . مبرهنًا انها علة حدوث خطايا واضرار لاتحصى عدداً . وانما هي فضلات العبادة الوثنية وبواقي دنسات الاحتفالات الصنمية * فالغيرة الرسولية على مجد الله التي كان متصفًا بها هذا القديس قد جعلته ان ينتصر علي اهابة اى مقام. كان وعلي الا يبالي او يخاف من احد * ومع انه كان يعلم جيداً ان توبيخاته تلك كانت تسبب غمًا لاكابر العالم لاسيما لاهل البلاط الملوكي عينه . فليس لاجل ذلك كان يتوقف عن رذل المفترجات المشاعة والملاهي المومي اليها كانها مخترعة من ساطانايل لضلال الشعب المسيحي ولاجل انخداعهم بمحبة المجد الباطل والفخفخة العالية والملذات الممقوتة . الاشيا التي كل مسيحي قد رفضها باحتفال. في حين اقتباله سر المعمودية * وهكذا القديس المذكور من دون مراعاة خواطر كان يتمم واجبات وظيفته الرعائية نحو المسلمين لامانته * فان كنا نحن اذاً الان نكرم مع الكنيسة الجامعة هذا القديس العظيم

ونحتفل بتذكاراته بعبادة * فلنكرم ايضاً الحقايق التي هو انذر بها ونتمسك بالتعاليم التي من اجلها قد خسر هو المجد العالمي وفقد كرسيه الشرعي وعدم حياته الزمنية عينها * فقد وُجد وقتيذ فيما بين طغمة الاكليروس ايضاً اناسٌ كثيرون قاوموا الحقايق التي انذر بها معلم الكنيسة المذكور وتكلموا ضدها لاجل انهم كانوا ذوي سيرة متراخية وغير موافقة لروح الانجيل . وهكذا قد حركوا ضد هذا القديس تلك الاضطهادات القاسية الوحشية * والان ايضاً ليس هو عديم الامكان ان يوجد في هذه الازمنة فيما بين الاكليروس اوليك الذين يتبعون نموذجهم الردي ويمدحون ذواتهم بكونهم موافقين تصرفات الشعب العلماني الآلمية المنعكفين دايماً على تضييع الزمان بالملاهي والملاعب وامثالها ولا يفترون من انهم يضطهدون اوليك الذين يقتفون اثار الذهبي فمه مع غيرة من رتبة القديسين الراذلين هذه العوايد السية المهيجة الى الفواحش . لاسيما الرقص والحضور في الاجتماعات المشاة والخصوصية ايضاً الخطرة والمضرة للانفس والاجساد * فلنكن اذاً ساهرين ومحترسين علي انفسنا من هذه الاشيا التي اذ كانت تخدعنا وتضلنا بتقدمتها لحواسنا الضعيفة ما يلذها وينعش فينا الاميال الردية فتصيرنا بعيدين عن روح التعليم الانجيلي الطاهر * وهكذا يتم فينا قول يسوع المسيح معلمنا الالهي الذي وبخ به الكتبة والفريسيين قايلاً : الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراوون لانكم تبنون قبور الانبيا وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في زمان ابايا لما كنا شاركناهم في دم الانبيا . وانتم تشهدون علي انفسكم انكم بنوا قتلة الانبيا . وانتم تكملون مكيال ابايكم (متى ٢٣ : ٢٩) * اي اننا اذا كرمنا القديسين بالفم والنذورات وغيرها واما بالفعل وافقنا اوليك الذين لم يسلكوا بموجب تعاليمهم وكرزهم فلا شك باننا نكمل مكيال اوليك المضادين التعليم الانجيلي ونشترك بقصاصاتهم الابدية *

* اليوم الرابع عشر *

* وفيه تذكار القديس الكلي المديح فيلبوس الرسول *

اولاً ان القديس فيلبوس الرسول هو متميز عن القديس فيلبوس الشماس الذي حررنا سيرة حياته تحت اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الاول * فمولد هذا الرسول كان في احدي مدن الجليل المدعوة بيت صيدا وقد كان مقترناً بسنة الزواج الناموسي * وحسب راى المورخين القدما الذين تكلموا عنه قد كان له من امراته

بعض بنات * غير ان مهمات عيلته والاثقال المرتبطة مع دعوة الزواج لم تكن تمنعه كما يقول عنه القديس يوحنا فم الذهب عن ان يطالع في الكتب المقدسة ويتامل معانيها الالهية . ومنها كان يعلم اتيان المسيح وينتظر ظهوره الالهي . الامر الذي كان موضوع اشواق صديقي العهد الموسوي ونحو نواله كانت متجهة توسلاتهم لله * فسيدنا يسوع المسيح المنتظر من اجيال عديدة قد دعا القديس فيلبوس في بدء كرازته الى اتباعه واهله لان يجعله من عدد رسله الاثني عشر . وذلك كما يخبر القديس يوحنا الانجيلي على النوع الاتي ذكره . وهو انه حينما كان مخلصنا يوماً ما راجعاً من عبر الاردن (حيث كان القديس يوحنا الصابغ يعمد) الى نواحي الجليل قد وجد القديس فيلبوس وقال له : اتبعني * فهذه الكلمة الوحيدة المقولة من الاله قادر على كل شي الذي بيده جميع قلوب البشر التي هو مولاها قد كانت كافية لان تصير هذا القديس ان يترك كل شي ويتبعه تعالى ويتلمذ له * فالقديس اكليمنضوس الاسكندري الذي كان عايشاً في الدهر الثاني للمسيح يوكد لدينا ماكان يسمعه من ابايه بالتقليد المتصل . وهو ان القديس فيلبوس الرسول نفسه هو ذاك الذي يقول عنه الانجيل انه طلب من يسوع المسيح الاذن بان يمضي يدفن اباه الذي وقتيذ كان توفي . وقد سمع عن طلبه المذكور الجواب من مخلصنا قايلاً له : دع الموتى يدفنون موتاهم * وبواسطة هذه الكلمات قد اوضح له عزوجل انه كان يلزمه ان يجعل اهتمامه الوحيد في اتمام وظيفة الكرز والانذار التي اليها كان دُعي تاركاً العناية بدفن الموتى . الامر الذي يقدر ان يباشره ايضاً اوليك الذين هم موتي النفس بالخطية *

ثانياً فحالما حصل الرسول فيلبوس على هذا الحظ السعيد اي تتلمذه للمسيح بعد اعترافه به . ففي الوقت عينه قد اخبر عنه احد اصدقاه المدعو ناثانايل قايلاً له: اننا قد وجدنا ماسيا الذي كتب من اجله موسى والانبيا * واذ ان ناثانايل لم يصدق اقواله بل تعلل بها تحت بعض حجج * فالرسول فيلبوس منذ بداية انذاره قد اظهر عظم الثبات الرسولي مستعملاً فطنة سامية كما يقول الذهبي فمه . وذلك بانه لم يظهر الغيظ من صديقه لعدم ايقانه بما كان يوكده له بل ولا ارتخى عزمه عن اجتذاب قريبه الى الامانة بعد ان شاهد منه رفض خبريته . ولكنه قد لبث يحقق له القول مقنعاً اياه بان ياتي من تلقا نفسه نحو المسيح ويستمع تعليمه وحينيذ يصدق ويتحقق انه لايعود يريد مفارقته . وهذا تم بالفعل * على ان ناثانايل

حينما ذهب برفقة القديس فيلبوس واقبلا نحو يسوع قد سمعه قايلاً من اجله. ان هذا لانسان اسرايـيلي لا غش فيه. * ولما فهم بعد ذلك من مخلصنا انه قد راه تحت التينة قبل ان يدعوه فيلبوس قد امن به. انه هو المسيح المنتظر وانه هو ابن الله * وهكذا كان القديس فيلبوس علة لهذه النعمة التى نالها من الله نـاثانايل بان يومن بمخلصنا معترفًا به. انه هو هو المسيح المنقذ *

ثالثاً اما نـاثـانايل فقد رجع من هناك الى منزله. واما فيلبوس فلم يعد يفارق مخلصنا بل كان تابعاً اياه. وقد شاهد منه الاعجوبة الاولى التي صنعها بعد ثلثة ايام فى عرس قانا الجليل . وهكذا فى السنة الثانية من الانذار حينما اراد فادينا ان يميز من جميع تلاميذه اثنى عشر واحداً مخصصاً اياهم بصفة رسله. فكان القديس فيلبوس الخامس رتبةً فيما بين هولاء الاثني عشر رسولاً * ثم ان كتاب الانجيل عينه يخبرنا عن بعض اشيا خصوصية تلاحظ هـذا الرسول . الامر الذى يوضح لنا كم قد حصل هو ذا دالة خصوصية لدى معلمه الالهى يسوع المسيح * فـاولاً حينما اراد مخلصنا ان يقيت خمسة الاف من الرجال الذين كانوا تابعينه في القفر قد سال فيلبوس قايلاً: من اين لنا ان نقدر ان نشترى خبزاً لنشبع هولا الجموع كلهم . وانما قال هذا مجرباً اياه كما يعلن ذلك الانجيل نفسه اى لكى يمتحن امانته . لانه تعالى قد كان عارفاً بما كان مزمعاً ان يفعل * فالقديس فيلبوس اجابه بانه لا يكفيهم خبز بمايتي دينار اذا نال كلٌ منهم شياً يسيراً * غير انه هو عينه كان احد اوليك الذين وزعوا بايديهم على تلك الجموع الخمس الخبزات والحوتين التى بفعل معجز قد كبرها تعالي واشبع منها تلك الشعوب حسب نص الانجيل الطاهر * ومرة ثانية حينما اراد البعض من الامم ان يشاهدوا مخلصنا قبل الامه. بمدة وجيزة قد التجاوا الى القديس فيلبوس قـايلين : ياسيدنا نريد منك ان نري يسوع * فهـذا الرسول قد اخبر بذلك اندراوس ومعه تقدم وجملةً اخبرا يسوع بهذا * واخيـراً فى العشا السرى قد توسل هذا الرسول فيلبوس الى يسوع المسيح قايلاً : ياسيدنا ارنا الاب وهذا حسبنـا * وحينيـذه سمع منه الجواب ان من يرى الابن فيرى الاب ايضاً . لان الابن هو في الاب والاب هو فى الابن *

رابعًا فهذا هو الذى عندنا حقيقته من الكتاب الانجيل الطاهر عما يخص الرسول القديس فيلبوس * اما اعماله الاخر جميعها فهذه هى معلومة من الله وحده الذى قد جازاه عنها بالمكافـاة السماوية . وعتيد ان يظهر ذلك في اليوم الاخير لدي العالم

جميعه . واما الذى نعلمه عنه اى عن هذا الرسول بوجه العموم فهو انه قد انذر ببشارة الايمان نظير باقى الرسل وبنوع خاص في بلاد فريجيا حيث يُظن بالصواب انه قد اكمل هناك رسالته بموت شهادى نال به اكليل المجد بعد السنة ٨٤ للمسيح لا قبلها * وهكذا جسده الكريم قد دُفن في مدينة جيرابولى من اقليم فريجيا . والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارة المقدس فى اليوم الاول من شهر ايار *

فالتاريخ الكنايسي المحرر من المعلم ثاوضوريطوس يعلن لدينا انه في سنة ٣٩٤ حينما كان الملك ثاوضوسيوس الكبير معتمداً على بداية معركة الحرب ضد اوجانوس المغتصب قد ظهر له في الحلم تلك الليلة رجلان متشحان باثواب بيضا افضل بياضاً من الثلج وكانا راكبان على جوادين ابيضين فشجعاه جداً موعدين اياه بانه فى اليوم المقبل هما كانا مزمعين ان يحاربا معه مساعدين اياه . وهكذا هو يفوز بالغلبة الكاملة والانتصار التام على عدوه * ثم اوضحا له انهما كانا يوحنا الانجيلى وفيلبوس الرسول . فهذا الوعد قد تم فعلاً اذ ان الله اراد ان يمجد عبديه هذين فى الحادث المذكور ايضاً مانحاً بشفاعاتهما الانتصار العظيم فى اليوم المقبل عينه بنوع فايق الطبيعة لعبده الملك ثاوضوسيوس الحسن العبادة *

* اليوم الخامس عشر *

* وفيه تذكار القديسين الشهدا غورديا وصامونا وافيفس المعترفين *

اولاً ان القديسين الشهدا غورديا وصامونا وافيفس (او بالحرى ابيبوس (قد سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح فى مدينة الرها فى مثل هذا اليوم الحاضر نفسه الخامس عشر من ت ٢ . لكن لا ثلاثتهم جملةً ولا فى سنة واحدة بعينها ولا تحت ولاية ملك واحد * لان جهاد الشهيدين غورديا وصامونا قد حدث سنة ٢٩٩ في زمن الاضطهاد المصنوع من الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس . واما استشهاد القديس ابيبوس فقد تم سنة ٣١٦ تحت ولاية الملك ليكينيوس قيصر على بلاد المشرق * وها نحن نورد بالاختصار جوهر اعمال جهادهم كافةً *

ثانياً فالقديسان غورديا وصامونا قد كانا عايشين جملةً كمنذرين بالايمان المسيحى

في القرى والمزارع القريبة من مدينة الرها مجتهدين في اقناع الغير المومنين باعتناق الديانة النصرانية ومحرضين اياهم علي الاعتراف بها وباتباع تعليمها وحفظ وصاياها باضامة وقتية عابرة كما هي الحيوة البشرية الوجيزة املاً بالمكافاة عن ذلك بسعادة ابدية عديمة النهاية * فحاكم مدينة الرها انطونيوس اذ عرف تصرفهما المذكور ارسل فقبض مليهما واحضرهما في ديوانه * ولما فحصهما وراهما ثابتين على الاعتراف بالمسيح خلوًا من امكانه اقناعهما ولا بوجه من الوجوه بنكرانه تعالى قد ارسلهما مقيدين الى موسانيوس المتولي على اقليم سوريا باسره * فهذا الوالي اقام عليهما الفحص في مجلسه القضوي باذلا كل استطاعته بالمواعيد والتوعدات والحيل الخبيثة لعله يقدر ان يضعف ثبات عزمهما على حفظ الايمان * الا انه اذ اضحت عنايته فارغة من بلوغ امله لان المعترفين لبثا راسخين على اقرارهما بالمسيح بشجاعة مذهلة * فقد سلمهما حينيذ الى انفينوس راس خدام الشريعة راسمًا عليه بان يعذبهما بتلك الانواع الاشد اوجاعًا والاوفر الامًا من انحاء العذابات المرة * فالمرسوم الظالم المذكور قد وُضع بالعمل . وبعد ان احتمل المعترفان تلك التعاذيب القاسية ثابتين علي عزمهما المقدس قد أُخذا فطرحا في السجن لكي يموتا جوعًا * ولكن العناية الالهية قد حفظتهما هناك في الحيوة منذ شهر اب الى اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني الذي فيه أُخرجا من الحبس وأُقيدا ثانية الي الديوان القضوي لاجل الفحص جديدًا *

ثالثًا ومن حيث ان القضاة ابذلوا جهدهم معهما ولاحظوهما اشد ثباتًا علي الايمان من ذي قبل قد أُعطي الحكم على الشهيد صامونا بان يُربط من فخذه الواحد محزومة على ساقه شديدًا ويُعلق هكذا في احد السواري وبان تُجذب رجله الاخرى اسفلاً مربوطة بها ثقالات غايظة جدًا * وعلى هذه الصورة يُجلد مدة خمس ساعات لتتمزق لحمانه كلها * واذ وُضع هذا جميعه بالعمل قد فكوه من الرباطات بعد ان انخلع فخذه بالكلية ثم رجعوه الى السجن جملةً مع رفيقه القديس غوريا الذي اذ لاحظه الوالي ضعيفًا جدًا فلخوفه من انه يموت تحت العذاب لو اذاقه ما اذاق صامونا قد اعفاه منه *

رابعًا فقد استمر الشهيدان في الحبس الي اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني الذي فيه أُحضرا من جديد في ديوان الوالي ليفحصا المرة الاخيرة . حيث أُستعملت نحوهما كل الوسايط الخبيثة ليكفرا بالمسيح * الا ان الوالي اذ راهما

اصلب رسوخاً واعظم شجاعةً بالاعتراف بالايمان قد ابرز الحكومة النهائية ضدهما بان يوخذا خارج مدينة الرها وهناك تقطع هاماتهما * فحينيذٍ اقادهما خدام الشريعة الى المكان المومى اليه وقطعوا راسيهما الكريمين في اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور سنة ٢٩٩ مينها . وبذلك فازا باكليل الشهادة *

خامساً واما القديس ابيبوس فقد كان متدرجاً بدرجة الشموسية الانجيلية في مدينة الرها نفسها * ومن حيث ان الملك ليكينيوس قيصر كان وقتيذٍ اي سنة ٣١٦ محركاً الاضطهاد ضد شعب هذه المدينة ايضاً قد اخبره ليسانيا واليها عن الشماس المذكور انه مسيحي محام. عن معتقد اهل ملته * فهذا القيصر قد رسم علي الوالي المرقوم بان يقبض عليه ويضعه تحت الامتحانات * فالقديس قد كان ساكناً في المدينة مع والدته . واذ لحظ انه صاير عليه التفتيش قد ذهب من تلقا ذاته الى ثاوتيكنوس احد المتقدمين في الوظايف الملوكية العليا مظهراً له شخصه ودعوته * فثاوتيكنوس قد تشفق عليه مدرباً اياه بان يختفي في امكنة سرية * غير ان القديس قد اجابه ضداً للراى المقدم له بانه بالاحرى كان هو مستعداً للذهاب بنفسه الى الوالي * فحينيذٍ اخذه ثاوتيكنوس ومثله في ديوان الوالي ليسانيا * الذي اذ امتحنه وراه ثابتاً على الاعتراف بالمسيح قد امر الجلادين بان يربطوه معلقين اياه على خشبة. ويمزقوا جلد جسده بامشاط من حديد * فقد اتموا ذلك بشدة العذاب وقد تخلعت ساعداه من قبل الرباط وثقل جسمه * فليسانيا لم يكف عن ان يحرضه على نكران الايمان بانحاء شتي . الا ان الشهيد لبث راسخاً على اعترافه بالمسيح * واذ ساله الوالي بقوله : ترى اية لذة تجد انت في احتمالك هذه العذابات * اجابه الشهيد : انني اجد لذة الرجا بالمكافاة عنها في الحيوة الاتية * فالوالي ضحك من هذا الجواب . ولكنه لم يهجع عن اجتهاده تارةً بالمواعيد وتارة بالتوعدات في اجتذابه. القديس الى ماربه * غير انه لما راى امتحاناته كلها فارغة من ثمرة. قد ابرز اخيراً حكومة الموت ضد الشهيد بحرقه حياً خارج مدينة الرها في ناحية الشمال *

سادساً فخدام الشريعة اقادوه الى هناك حيث جاءت اليه والدته واقرباوه ومعارفه وهو باركهم وعانق كلاً منهم مودعاً اياه . وهكذا اذ ربطه الجلادون على سارية قد جمعوا حولها الاحطاب واوقدوا فيها النار الذى استدارت على جسمه فاحرقته * وبذلك انتهي جهاده فايزاً باكليل الشهدا المجيدين في مثل اليوم الحاضر سنة ٣١٦

نفسها * فبعد ان خمدت النار تقدم انسبا الشهيد اليه فجمعوا فضلات اعضايه واخذوها فدفنوها في ضريح القديسين غورديا وصامونا . ومنذ ذلك الحين ابتدات الكنيسة شرقاً وغرباً بتكريم الثلثة جملةً في هذا اليوم لاجل ماتقدم ايراده . اي اولاً لانه فيه كمل جهادهم ولين كان في سنين مختلفة . ثانياً لانهم استشهدوا في المدينة المذكورة عينها . ثالثاً لانهم دُفنوا في ضريح واحد *

فبالحقيقة انه لتعليم انجيلي رسولي موسس على نور العقل نفسه ليس باقل من تاسيسه على حقايق الايمان هو ما كان القديسان غورديا وصامونا يرشدان به اهل وطنهما اي باحتمال اضاعة حيوة وجيزة عابرة لربح سعادة ابدية خالدة بمكافاة قد صيرت القديس ابيبوس ان يجد لذة في عذاباته لرجايه الوطيد في نوالها * لانه تري ما هي حياتنا الزمنية سوى بخار يظهر قليلاً ثم يبيد مضمحلاً * اذ ان الانسان مثل العشب ايامه وكزهر الحقل كذلك يزهر . لانه اذا هبت فيه الريح ليس يثبت ولا يعرف ايضاً موضعه * وبالتالي ان اجتيازه من الطريق الكربة والباب الضيق المودي الى الخلاص باحتماله المشقات بصبره وبحفظه الناموس الالهي وبعمله الخير انما يدوم مدة حياته هذه القصيرة * ولكن المكافاة عن ذلك انما هي سعادة كلية في ذاتها وابدية في دوامها * وبالخلاف ان سلوكه في السبيل الرحب والباب الواسع المقيد الى الهلاك يمكن ان يلذه ويبهجه زمن غربته في الارض (هذا ان كان ممكناً له حقاً ان يلذ ويطرب في حال خلوه من نعمة الله) * ولكن يجد عوضه عقاب ابليس وملايكته في جهنم الي ابد الابدين * فلنرددنَّ اذا دايماً في افكارنا تامل هذه الحقايق الدينية لانها تجعلنا ان لانخطي . لان من يتذكر مواقبه لن يخطي ابدًا *

* اليوم السادس عشر *

* وفيه تذكار القديس الرسول متى الانجيلي *

اولاً انه ربما لايوجد امرٌ من الحوادث التي بها قد تلالات قدرة الله وحكمته الغير المتناهيتين بنوع اعظم من الحادث الذي به انتخب تعالى الرسل الاثني عشر الذين منذ الازل قد اختارهم لينيروا ببشارة الانجيل المقدس اقطار المسكونة جميعها ويحاربوا العبادة الوثنية مع الضلالات الجزيلة العدد التي كانت متملكة في العالم

ويجذبوا البشر من محبة الاشيا الحسية الحاضرة . ومن انواع الرذايل كافةً الى عشق الاشيا الغير المنظورة السماوية والي ممارسة انواع الفضايل السامية * فما اختار الله لاجل هذا العمل العظيم اناساً اغنيا فلاسفة علما اقويا مسلطين مزينين بتلك الصفات المعتبرة من اهل العالم . بل بالعكس قد اختار عز وجل لذلك اناساً فقرا مساكين اميين ساذجين خشنى المربى مهملين غير محسوبين بشى تجاه اهل العالم . وانما اراد الله بهذا لكى يوضح علانيةً ان اجتذاب القبايل البشرية من الضلال الى الايمان بالمسيح وانتشار كرازة الانجيل في الارض كلها هو مفعول نعمته المقتدرة واستحقاقات يسوع المسيح مخلصنا . وليس هو مفعول حكمة البشر واقتدارهم * فيقول الرسول الالهى: ان الله اختار مستحمقات العالم ليخزي الحكما . وانتخب الله مستضعفات العالم ليخجل الاقويا. واختار الله اشيا العالم التى لا جنس لها والمستحقرات والغير الموجودات ليبطل الموجودات ليلا يفتخر كل ذى بشر امام الله . فانتم منه انتم بيسوع المسيح الصاير لنا حكمةً من الله وعدلاً وقداسة وافتداء . حتي انه كما كتب : المفتخر فليفتخر بالرب (قرنتية اولى ١ : ٢٧) *

ثانياً فهذا النوع الذى استعملته الحكمة الالهية والقدرة الربية قد تلالا بالاكثر فى انتخاب الرسول المجيد والانجيلى الكلى المديح متي الذي يُدعي ايضاً لاوى * فقد كان هذا القديس نظير باقى الرسل من سكان الجليل. اما والده فكان يُدعي حلفا الذى يُظن به انه بعد وفاة امراته التى ولدت له متى قد اقترن بالزواج مع مريم نسيبة والدة الاله ومنها اتاه فيما بين الاولاد الاخر يعقوب الرسول ابن حلفا المدعو اخا الرب بالجسد الذى كتبنا سيرة حياته في ٩ ت ا * ولذلك وُجد بعض الكتبة الذين سموا القديس يعقوب اخاً للقديس متي الانجيلى الذي كان عشاراً اى جابياً للاموال الامرية وللجزية المحتمة للملك على الرعايا * فهذه الوظيفة او الصنعة كانت مكروهةً ومبغوضةً جداً من العبرانيين حتي ان الذين كانوا يباشرون هذه الخدمة فالجميع كانوا يعتبرونهم فاقدي الصيت الجيد وخطاة مشتهرين مرذولين ليس باقل من الامم الوثنيين * ففى الوقت الذى كان فيه هذا العشار جالساً على جباية مال المكس خارج مدينة كفرناحوم قرب شط بحيرة طبرية قد اجتاز بدفادينا الالهى من هناك والتفت اليه قايلاً : اتبعنى * فهذه الكلمة الوحيدة المقتدرة على كل شى المقولة من يسوع المسيح والمرافقة من نعمته الباطنة قد وُجدت كافيةً لان تصيّر متي المذكور ان يترك وظيفته حالاً رافضاً كل مكسب. ورجاء عالمي . وان

يتبع يسوع من دون ابطا او تاخير بالكلية . وان يتتلمذ له ويحصل في عدد تلاميذه ورسله الاكثر حرارة في خدمته تعالى . بنوع انه بعد زمن وجيز قد استحق ان يُنتخب لسمو الوظيفة الرسولية ويُعد فيما بين الاثني عشر الذين اختارهم مخلصنا من جميع تلاميذه وتابعيه *

ثالثاً فاذ حصل هذا القديس ممتلياً من البهجة والفرح لاجل هذه النعمة العظيمة التي جاد بها علينا فادينا قد صنع له وليمةً محتفلةً في بيته حيث دُعي اليها تلاميذ مخلصنا مع جمع غفير من العشارين والخطاة * اما الكتبة والفريسيون الذين كانوا يراقبون تصرفات فادينا كافةً باعين مملوة من الحسد والبغضة لكي يجدوا ما يقرفونه به فقد تقمقموا عليه بنوع ظاهر لاجل وجوده في هذه الوليمة قايلين لتلاميذه : ما بال معلمكم ياكل ويشرب مع العشارين والخطاة * واما يسوع فاذ سمع هذا قد اجابهم ذلك الجواب الحاوي التعزية العظيمة لجميع الخطاة والصادر عن خيرية صلاحه ورحمته الغير المتناهيتين قايلاً لهم : ان الاصحا لايحتاجون الى طبيب. لكن المرضى . فانا لم ات لادعو الصديقين بل الخطاة الي التوبة . فاذهبوا واعلموا ما هو (معنى قول الكتاب) انى اريد رحمةً لا ذبيحةً *

رابعاً فالقديس الرسول متي قد حفظ على الدوام في قلبه معرفة عظم الرحمة التي صنعها معه الله متذللاً علي ممر سني حياته بتواضع عميق لدى العزة الالهية * وهذا يبان من كون ان القديسين الانجيليين مرقص ولوقا لم يذكرا هذا القديس فى تكلمهما عن انتخاب يسوع المسيح رسله الاثني عشر سوى تحت اسم لاوي من دون شرح ما اخر عنه * اما هو فقد ذكر ذاته في انجيله عينه باسم متى العشار . اولا حينما شرح خبرية دعوته من مخلصنا . ثانياً لما عدد اسما الرسل الاثني عشر اى انه اضاف الى اسمه الخصوصي متي لفظة العشار لكي يوضح لدى الجميع دناة مقامه ورذالة وظيفته فى الوقت عينه الذي فيه يبين كم هي عظيمة مراحم الله الذي قد دعاه الي شرف التلمذة وسمو مقام وظيفته الرسالة من دون ادني استحقاق منه لذلك *

خامساً وقد سعى هذا الرسول مع نعمة مخلصنا التى وهبه اياها وحفظها بامانة . تابعاً اياه من دون مفارقة صاغياً لجميع اقواله تعالى وتعاليمه الالهية ذات الحيوة الابدية التى كانت تخرج من فيه . وهكذا قد انذر ببشارة الخلاص وبملك الله مع بقية الرسل والتلاميذ بحسب الامر الذى اقتبلوه من مخلصنا . وبعد صعود يسوع

المسيح الى السما وارساله الروح القدس في عيد الخمسين على رسله * فقد اكرز هذا القديس بالامانة بالمسيح في مدينة اورشليم وفي بلاد الجليل واليهودية وان يسوع المصلوب هو المسيح والوحيد الحقيقي غير مبال من منع راس احبار اليهود ومشايخ الشعب والمتقدمين في المجمع لهذه الكرازة بل كان يحتسب ذاته سعيداً اذا اقتبل من اجل محبة الله الضرب والجلد والاهانات والافترا . محتملاً ذلك من اجل من احتمل من اجله الالام القاسية والموت المهان علي الصليب . كما يخبرنا سفر الابركسيس بان التلاميذ والرسل جميعاً كانوا فرحين بالاهانات التي كانت تلم بهم من اجل اسم يسوع *

سادساً ثم بعد ان القديس متي مع باقي الرسل انذروا بكلام الله مدة ليست بوجيزة في بلاد اليهودية وشاهدوا قساوة قلوب الشعب الاسرائيلي واصراره على عدم الايمان بالمسيح . فالاكثرون منهم اي من الرسل ذهبوا بموجب الهام الروح القدس وبحسب امر الله لهم ليكرزوا بالانجيل على الامم الغريبة ويكتسبوهم الى امانة المسيح . وهكذا تفرقوا في كل العالم البعض الى هذه الجهة والبعض الي تلك الجهة تاركين القديس يعقوب الرسول الصغير في اورشليم اسقفاً وراعياً لها * فالقديس متى الرسول بموجب ما عرفناه من التقليد المتصل قد مضي الي بلاد الحبشة ثم الي مملكة العجم والى اقاليم اخر كارزاً بالانجيل علي اوليك الامم البربرية معلماً اياهم شريعة المسيح باتعاب جزيلة ونصب . كلي محتملاً الاضطهادات والتعاذيب من المغتصبين . مضيفاً الى ذلك جميعه سيرة ذات اماتات وتقشفات صارمة . غير مستعمل على الاطلاق اكل اللحوم بل كان يقتات بالحشايش والحبوب والفواكي حسبما يشرح عنه القديس اكليمنضوس الاسكندري الذي كان عايشاً في الازمنة القريبة من ازمنة الرسل * واخيراً قد انهى خدمته الرسولية هذا الانجيلي بوفاة مجيدة شهيداً في بلاد الحبشة . والكنيسة الرومانية تصنع تذكاره في ٢٠ ايلول *

سابعاً ولكن قبل ان يفارق القديس متى بلاد اليهودية قد توسل اليه اوليك العبرانيون المرتدون الى الايمان بالمسيح بان يترك لهم محرراً بكتابة جميع ما كان انذرهم به بالصوت الحي اي سيرة حياة مخلصنا يسوع المسيح على الارض مع اخص تعاليمه وشريعته المقدسة * ومن ثم بالهام الهي وبموجب تفويض الرسل الاخرين قد حرر كتاب الانجيل قبل الثلثة الانجيليين الاخرين باللغة العبرانية مختلطة مع الفاظ كثيرة سريانية وكلدانية بالنوع الذى كانت به . وقتيذ

دارجةً هذه اللغة في بلاد اليهودية * وكان امرأً عادلاً كما يتفلسف احد الابا القدما ان يكرز هذا الرسول مشهراً بجميع خطاة الارض عن عظم المراحم الالهية في غفران الخطايا وصدق مواعيده تعالى في قبول التايبين . الامرين اللذين قد أختبر هو في ذاته حقيقتهما بنوع سخي جداً وبرافة غير متناهية حتى ان جميع اوليك المثقلين بالاثام والموثوقين برباطات الخطايا يمكنهم بسهولة ان يقتنعوا بوجود طريق التوبة ويرجوا بثبات نوال المغفرة عند تلاوتهم في البشارة التى حررها هذا القديس كم ظهرت نحوه مفاعيل الرحمة الالهية . وكيف ان مخلصنا اوضح انه لم يات ليدعو الصديقين بل الخطاة الى التوبة * ثم ان هذا القديس قد خصص الكتاب الذى حرره في هذا الشان باسم انجيل الذي هو لفظة يونانية تعنى البشارة الحسنة او الخبرية السعيدة . لاجل انه قد بشر به جميع الناس بانه مهما كانت خطاياهم ثقيلة واثامهم شنيعة ومن اية مرتبة وجنس ووظيفة كانوا يجب عليهم ان يستبشروا برجا وطيد بغفران خطاياهم برجوعهم عنها واعتناقهم طريق التوبة . وانهم بذلك ينجون من القصاصات المريعة التى استحقوها من اجلها وينالون نعمة التبني لله بالذخيرة ويصيرون اخوةً ليسوع المسيح ووارثين معه مجد الملك الابدى فى السماوات * فهذه الخبرية والبشراة بالحقيقة انها سعيدة وحسنة ومبهجة كما يقول الذهبى فمه ومشتهاة ومبتغاة فى الغاية * واما المواعيد التى يعد بها العالم محبيه من الغنا والشرف والجاه والكرامات والملذات فانها مواعيد خداعة كاذبة مضلة باطلة فانية زايلة لا ثبات لها بالكلية *

فالسرعة التى بها هذا القديس الرسول قد اقتبل دعوة يسوع المسيح اياه تاركاً على الفور ميزان المكس والتعشير وتابعاً مخلصنا من دون تهاون على الاطلاق انما هى نموذج فعال يجب اتباعه من جميع المسيحيين باسراعهم الى اعتناق الخدمة التى يدعوهم اليها الله بواسطة الهاماته المقدسة * ليس كانه تعالى محتاج الينا فى شى من الاشيا بل بمجرد ان يصنع معنا الرحمة والرافة * فيقول القديس اغوسطينوس ان الله يدعو خلايقه بانواع مختلفة . فتارةً يدعوهم بواسطة صوت سرى حينما يهجس ذلك في قلوبهم بالهاماته . وتارةً بواسطة صوت خدام انجيله الحى ووقتاً بواسطة كتاب ما روحي وحيناً بواسطة حدوث احدى المصايب الفجائية مظهرًا لنا بذلك سرعة زوال الاشيا الزمنية وعدم ثباتها . وتارةً بواسطة مرض حادث ما من الامراض . وبعد مرات اخيرا بواسطة انقاذه ايانا من خطر ما مبين او بمنحه ايانا

خيراً ما من الخيرات بنوع غير اعتيادى * فمن يتهاون بصوت الله وبدعوته اياه بواسطة نوع من الانواع المذكورة ويزدرى بها او يوخر زمن توبته ورجوعه لله تعالى الى زمن اخر فانه يضع خلاصه الابدى فى خطر كلي * ولهذا ينصحنا الروح القدس قايلاً : يابنى لا تقل ان رحمة الرب عظيمة ويتجاوز عن كثرة ذنوبى . لان الرحمة والغضب منه سريعاً ويحل غضبه على الخطاة . لا تتاخر عن التوبة الى الرب ولا تتباطا يوماً بعد يوم . لان غضبه ينزل بغتةً وفي وقت الانتقام يستاصلك (حكمة ابن سيراخ ٥ : ٦) *

* اليوم السابع عشر *

* وفيه تذكار القديس غريغوريوس اسقف قيسارية الجديدة *

اولاً ان القديس غريغوريوس اسقف قيسارية الجديدة يدعى ايضاً العجايبي لاجل كثرة الايات والعجايب التى صنعها الله بواسطته * ولهذا القديسان باسيليوس الكبير واخوه غريغوريوس نيصص اللذان قد كتبا سيرة حياته قد ماثلاه بموسى العظيم وبالرسل الاطهار وبالانبيا الكرام * فهذا القديس قد ولد فى مدينة قيسارية الجديدة في بلاد البنطس فى مبادى الجيل الثالث من والدين شريفين وغنيين عابدى الاصنام . ومن ثم غريغوريوس هذا الذى كان يدعي ايضاً ثاودوروس مع اخيه اثينودوروس قد تربيا فى الديانة الوثنية * غير ان البارى تعالى الذي منذ الازل اختارهما ليكونا نظير كوكبين نيرين في افق جلد البيعة المقدسة الجامعة قد دبر انهما يذهبان منذ نعومة اظفارهما الي مدينة قيسارية فلسطين لمرافقة شقيقتهما التى اقترنت بالزواج مع قيم مقام حاكم بلاد فلسطين . وهناك قد تعرفا بالمعلم اوريجانوس متوطدين معه بصداقة كلية ومنه وبواسطته قد بلغا الى معرفة الاله الحقيقى والى تفهم اسرار الديانة المسيحية وتعاليمها . وهكذا قد اقبلا الي الايمان بالمسيح بكل اقتناع * فمقصدهما بالتوجه الى قيسارية فلسطين انما كان لكى يرجعا من هناك الي مدينة بيروت فى اقليم فينيكيا ليدرسا الشرايع الرومانية فى المدرسة التي كانت في تلك الازمنة شايعة الصيت جداً في المدينة المذكورة حتى يمكنهما بعد ذلك ان يتقدما في الوظايف المدنية * ولكن لما اختبرا فى المعلم اوريجانوس علم الفصاحة ومقدار البراعة في العلوم قد اعتمدا على الاقامة عنده فى قيسارية فلسطين ليكتسبا من معلم هكذا جليل

زايع لاسم العلوم الفاسفية *

ثانيا فالقديس غريغوريوس المذكور عينه يوضح النوع الذى به الفيلسوف العظيم اوريجانوس واللاهوتي المسيحي كان يستعمله في تعليمه تلاميذه بافادة كلية . وذلك في الخطبة التى تلاها فى مديحه وفى رد الشكر لـه على العناية الكلية التى مارسها نحوه ونحو اخيه اتينودوروس في مدة درسهما عنده * على ان هذا المعلم قد اخذ في مبادى تعليمه هذين الشابين ان يزرع فى قلبهما معرفة الحق والانعطاف نحوه واتباع خير الانسان الاعظم مهيجا فى باطنهما الغرام والحب نحو ذلك . وبعد هذا طفق يعلمهما لزوم معرفة ذاتيهما . ثم الفحص عن الخير الواجب عليهما ان يمارسا عمله والشر المقتضى لهما تجنبه والابتعاد عنه حتى ان الخطر الممكن ان يورطهما بصنيعه * وبعد ان فقههما في معرفة اساسات الفلسفة الحقيقية هذه قد اعتنى بتعليمها اقسام المنطق التى بموجبها كان يمكنهما بسهولة ان يقيسا القضايا والحقايق بالبرهان والقياس الايمن . وهكذا لا يوخذان منخدعين من الاقيسة والبراهين السفسطية التي ظاهرها يبرقع العقل بما لم تكن له حقيقة * وبالتالى يستطيعان ان ان يفحصا عن الاشيا كلها فحصاً مقدساً من دون التباس بل بموجب الحق واليقين * ولما اتقنا علم المنطق قد اخذ يدرسهما علم الطبيعيات الذى بواسطته كانا يتفهمان علم القدرة والحكمة المتصف بهما خالق الكاينات ويدركان من قبل ما يظهر من خلايقه سمو ربوبيته وسلطته وكمال صفاته الغير المتناهية . وعند تاملهما في حقايق صنايع الله الغريبة العجيبة نظراً الي الابداع ونظراً الى الحفظ والعناية والتدابير المشاهدة في المخلوقات يعرفان ذاتيهما الدنيتين متواضعين تحت يد هذا الخالق المقتدر بالجبروت وساجدين لعزته الضابطة الكل ولحكمته الغير المتناهية * ثم لم يتاخر بعد هذا عن ان يعلمهما مفقهاً اياهما فى الالهيات وفي علم الفلك لكى يروضهما فى رفع العقل نحو الاشيا العلوية والهذيذ بها وبعظمة الله مهملين التفكر بالاشيا الارضية الدنية الفانية *

ثالثاً غير ان هذه العلوم ومعرفة الحقايق التى اكتسباها لم تكن سوي مبادي واستعدادات كانت تاهبهما الى درس الفلسفة الادابية . التي حينما ابتدا ان يعلمهما اياها اوريجانوس لم يكن يستخدم في ذلك خُطباً غير مفيدة ولا تقسيمات وتحديدات خارجة الموضوع . بل براهين يقينية عن عدم ترتيب الاميال المنحرفة الصادرة عن الالام الموجودة في اعضاينا وكيفية استعمال الوسايط الضرورية

لاضمار هذه الالام وتهذيبها بموجب نور العقل وبلزوم مباشرة الوسايط التي بها نكتسب الفضايل . التي يجب ان تكون قياس سيرة الانسان ليسلك بحسبها * وكان يضيف الى ذلك تونيبه اياهما دايماً على اية زلة . كانت تصدر منهما في الخطابات والتصرفات مراقباً جيداً جميع حركاتهما ومعاطاتهما الامور كافةً محسناً تربيتهما كما يجب مرشداً اياهما الى السيرة الفاضلة * وهذا جميعه قد كان يبلغ مفعوله معهما بافضل نوع . من حيث انه اى معلمهما اوريجانوس قد كان لهما نموذجاً حياً ومراة بها كانا يشاهدان حقيقة الفضايل الادابية والمسيحية التي كان يرشدهما اليها موجودةً فيه بنوع كامل سالكاً بها امامهما * فبعد ان اقتنعا منه بفساد اراء الفلاسفة الوثنيين القدما نظراً الى العبادة الاصنامية وبمناقضتهم ذواتهم وبعضهم بعضاً وتبرهنت لديهما حماقة تلك الضلالات فقد اضطرا بان يعترفا بلزوم اعتناق الديانة الواحدة الحقيقية المعلنة ممن هو عديم ان يكون مغشوشاً او غاشاً وبوجوب اخضاع العقل الى الحقايق الفايقة الادراك والسامية على الطبيعة تحت ولاية العزة الضابطة الكل * وبهذا النوع قد اخذ يرشدهما الى التمسك بديانة المسيح والى وجوب اعتمادهما على الكتاب الالهي الذى منه كانا يعرفان ما الذى يجب فعله وما ينبغي تجنبه الى ان يبلغا الغاية التي من اجلها خُلقا وهي الخير الاعظم في الملك العتيد الابدي . الامر الذى انما هو سعادة الانسان الحقيقية * فقد باشر غريغوريوس واثينودوروس مطالعة الكتاب المقدس تحت ارشاد معلمهما اوريجانوس ومنه ليس انهما صارا مسيحيين حقيقيين فقط . بل بالاكثر قد اعتمدا على ترك كل شي ورفض كل رجا عالمي واحتقار اباطيل الدنيا والتفرغ بكلية اهتمامهما الى عبادة الله وخدمته وتكريس ذاتيهما له تعالى وحده * وهذا العزم قد فهمه منهما فيرميليانوس اسقف قيسارية الكبادوك صديقهما الذي كان حضر الى زيارة المعلم اوريجانوس وللتكلم معه عن اشيا تخص الديانة وقد ثبتهما في هذا الاعتماد موطداً *

رابعاً فغريغوريوس مع اخيه اثينودوروس بعد ان استمرا في مدينة قيسارية فلسطين مدة تنيف عن اربع سنين مواظبين الدرس بحرارة عند معلمهما اوريجانوس قد اضطرا بالسفر من هناك الى المدينة الاسكندرية في الاقليم المصري سنة ٢٣٥ . حينما التزم معلمهما المذكور بالاختفا لاجل التفتيش الذى كان مباشراً ضده من قبل حركة الاضطهاد القاسي الذي اثاره وقتيذ مكسيمينوس قيصر ضد الديانة المسيحية التي كان اوريجانوس معدوداً من اول معلميها والمتقدمين فيها * والغاية

بذهابهما الى الاسكندرية التي كانت حينيذٍ مزهرةً في العلوم والمدارس هي لكي يتمما هنالك درس ما كان ينقصهما من العلوم * ومن المعلوم انهما في مدة اقامتهما في تلك المدينة كانا يترددان الى مدرسة الموعوظين التي كان معلمها القديس ديونيسيوس الذي فيما بعدُ ارتقا الى السدة الاسكندرية التي كان وقتيذٍ متواسًا عليها القديس ايراكلوس الشهير الذي كانا يحضران مرات كثيرة لاستماع عظاته المقدسة * فزمن اقتبالهما سر المعمودية ومكانه هما مجهولان منا . واما الشي المعروف هو انهما قد رجعا سنة ٢٣٨ الى قيسارية فلسطين حينما هدأ الاضطهاد لكي يمارسا اكتمال الدرس عند معلمهما اوريجانوس عينه الذي بعد مدة قد التزما بغم ليس بوجيز بان يفارقاه متكبدين مرارة بعدهما عمّن كان مرشداً لهما ومعلماً ومربيًا وكان قلباهما قد تعلقا بحبه . وذلك لان والدتهما واقاربهما قد استعملوا كل الوسايط التي بلغت مفعولها بالزامهما على الرجوع الى وطنهما * غير ان غريغوريوس قد اراد قبل سفره ان يوضح لدى الملاء كم انه كان عارفًا جميل اوريجانوس عليه وعلى اخيه . ومن ثم قد الف تلك الخطبة الشهيرة التي هي الى الان محفوظة وبها اعلن سمو العلوم والفضايل المسيحية التي كان متصفًا بها معلمه المذكور مادحًا اياه وشاكرًا من عنايته نحوهما وفضله عليهما * وقد تلا هذه الخطبة في جمعية مولفة من جمٍ غفير بحضور اوريجانوس عينه *

خامسًا فلما حصل هذان الاخوان القديسان في مدينة قيسارية الجديدة قد كانت افكار الجميع نحوهما بان مفعول الدرس الذي واظباه زمنًا مستطيلاً والامارة كانت عتيدة ان ترفعهما الى سمو المقامات الزمنية * غير ان الامر حدث بالضد . على ان الفلسفة الحقيقية التي كانا بموجبها درسا العلوم الراهنة كانت بجنت في عقليهما احتقار الرفعة العالية واباطيل المجد الزمني مع كل الاشيا الارضية * فنظرًا الى القديس اتينودوروس لم توجد عندنا حقايق من اعماله الخصوصية . بل نعلم عنه هذا فقط وهو انه قد صار فيما بعد اسقفًا لاحدى اقليم البنطس وانه قد تكبد انعابًا وانصابًا جزيلة من اجل مجد الله وخير الانفس . وانه اخيرًا انهى حياته شهيدًا . والكنيسة اللاتينية تكمل تذكاره كشهيد بكرامة في ١٨ تشرين الاول *

واما نظرًا الى القديس غريغوريوس العجايبي فيخبرنا عنه سميه وكاتب سيرته القديس غريغوريوس نيصص بانه بعد ان اهمل الوطن مع كل الخيرات الزمنية وتنعمات العيشة قد انفرد في البراري عايشًا كسايح لكي يتفرغ للمفاوضة مع الله

بالصلوات والتاملات وينقي عقله بالاماتات والتقشفات مواظباً الهذيذ بالكتب الالهية * فبعد زمن ما قد تاكد عند فيديموس مطران اماصيا التي يبان انها كانت ميتروبوليتية بلاد البنطس عظم استحقاقات غريغوريوس . وقد فكر بان يجذب هذا المصباح من ظلمة التيه في القفار ويضعه على منارة البيعة ليضي لمن هم ضمنها . فصنع كل ما امكنه ليرسمه اسقفاً على مدينة قيسارية الجديدة التي كل سكانها كانوا عبدة اوثان ما عدا سبعة عشر نفراً فقط الذين كانوا مسيحيين * اما غريغوريوس فاذ عرف اعتماد فيديموس هذا اخذ بالهرب من قفر الي قفر مختفياً كيلا يقتبل علي كاهله ثقل نير الاسقفية العظيم * فالراعي القديس فيديموس الذي كان أُعطي من الله موهبة الروح النبوى ايضاً اذ انه لم يمكنه ان يطول القديس غريغوريوس ولم يقدر على اجتذابه من القفار قد رفع عينيه وبسط يديه نحو الله الذى اثناهما كانا حاضرين بازايه. ولين كانا مبتعدين احدهما عن الاخر . واعلن لديه تعالى بانه في تلك الدقيقة والفعل عينهما كان يقصد ان يكرس غريغوريوس لخدمة وطنه قيسارية الجديدة كاسقفها الشرعي * فلما عرف ذلك غريغوريوس قد اعتقد امراً واجباً ان يرضخ اخيراً مطيعاً لرسم ارادة الله التي تاكدها من ارادة ريسه الكنايسي فيديموس *

سادساً فاقبل اذاً راجعاً واقتبل من يدي ذلك الاسقف القديس درجة ملء الكهنوت الاسقفي بموجب الرتبة متوسلاً اليه بان يسمح له قبل ان يمارس واجبات هذه الدرجة بان ينفرد مدةً من الزمن متاملاً في حقايق الاسرار الالهية وفي واجبات خدمته الرسولية ليمكنه بافضل نوع ان يدبر فيما بعد الرعية التي أُستودعت لسياسته * فقد اختلا اذاً القديس غريغوريوس متاملاً باوفر اجتهاد. في الكتب المقدسة ومثابراً باشد حرارة على التوسلات المتضعة لدي العزة الالهية ملتمساً الغوث من الانوار السماوية ليمكنه ان يفسر خلواً من خطر الضلال اسرار الكتاب المقدس لاسيما سر تثليث الاقانيم الالهية ووحدة جوهرها ثم سر التجسد الالهي . السرين اللذين هما الاساس والركن للديانة المسيحية * فتوسلات القديس هذه قد قبلت من الله . لانه قد ظهرت له بروبا سماوية واضحة الكلية الطوبي والدة الاله مع القديس يوحنا الانجيلي الذي امرته هذه السيدة بان يفسر للاسقف غريغوريوس تلك الاسرار السامية ويعلمه كيف ينذر بها * فالقديس يوحنا قد تمم الامر فعلاً * وهكذا بعد ان غابت الرويا عن القديس غريغوريوس قد كتب حالاً صورة الامانة بموجب ما

كان ارتشد من القديس يوحنا الانجيلي * وهذه الصورة (التي اورد نسختها القديس غريغوريوس نيصص في كتابته سيرة هذا القديس) قد بقيت محفوظة في كنيسة قيسارية الجديدة بخط يد راعيها العجايبي باعتبار . وكان يتعلمها غيباً الموعوظون كافةً قبل اقتبالهم سر المعمودية في المدينة المذكورة . التي سكانها المومنون قد انحفظوا بواسطة صورة الايمان هذه من ضلال الارتقات التي بث سمها في كل بلاد الشرق سابالبوس واريوس ومكدونيوس * فنحن قد فحصنا عن صورة الامانة المومى اليها واذ وجدناها مدونةً فرنساوياً في العدد الثالث عشر من الكتاب السادس من المجلد الثاني من تاريخ فلوري قد استخرجناها الى العربي وهذه هي: انه لايوجد الا الهٌ واحدٌ ابٌ للكلمة الحي . الحكمة الجوهرية . القدرة الابدية . ابٌ كاملٌ لابنٍ كاملٍ . والدٌ للابن الوحيد . ولا يوجد سوى سيدٍ واحدٍ . وهو وحيدٌ من واحدٍ . الهٌ من الهٍ . صورة اللاهوت وجوهره . كلمةٌ فاعلةٌ . حكمةٌ حاويةٌ شبه كل شيء . وقدرةٌ صانعة كل المخلوقات . ابنٌ حقيقيٌ لابٍ حقيقيٍ . ابنٌ غير منظورٍ لابٍ غير منظورٍ . ابنٌ عديم الفساد من ابٍ عديم الفساد . ابنٌ فاقد الموت لابٍ فاقد الموت . ابنٌ ازلي لابٍ ازلي . ولا يوجد الا روح قدسٍ واحدٍ . وهو الآخذ جوهره من الاب وبالابن قد ظهر للبشر . وهو صورة الابن وكاملٌ نظيرهُ . هو علة الحيوة للاحيا وهو حياتهم . الينبوع المقدس والقداسة الفايضة التقديس . الذي بهِ عُرف الاله الاب . وهو في الاشيا كلها وفوق الاشيا باسرها . والابن الاله الذي هو في كل شي . ثالوثٌ كاملٌ من دون انقسامٍ ولا تغييرٍ في مجدهِ وابديتهِ وملكهِ *

سابعاً فالقديس غريغوريوس بعد ان تسلح بالقوة الالهية وبالغيرة الرسولية في مقر انفراده في القفر قد رجع الى مدينة قيسارية الجديدة سنة ٢٤٤ * وقبل ان يصل اليها قد كان ادركه ظلام الليل مع شدة الامطار حتى انه التزم بان يلتجي الى معبد مخصوص بالاصنام قد كان شهير الاسم لاجل ان الشيطان مراتٍ كثيرة كان يتكلم بواسطة تلك الاشخاص المجسمة المعبودة فيه من الوثنيين * فحينما دخل القديس الى ذلك المعبد قد رسم ذاته باشارة الصليب المقدس وبات تلك الليلة تالياً حسب عادته المزامير والتسابيح لله داعياً اسم يسوع المسيح مراتٍ * واذ اشرق الفجر وخرج من هناك ذاهباً قد اقبل كاهن الاصنام وقدم القرابين فلم يسمع من الصنم خطاباً ما كعادته * ولما ساله عن السبب فقد اجابه الشيطان بان الانسان

الذى بات تلك الليلة فى المعبد قد الزمه بالا يعود يتكلم بل ولا يحضر غير هذه المرة في ذلك المعبد * فالكاهن الوثنى قد خرج من هناك مسرعًا في اثر القديس . ولما ادركه قد تهدده بانه عتيد ان يشكوه لديوان الولاية بانه مع كونه مسيحيا قد تجاسر علي الدخول الى معبد الالهة وعلى طرد روح اللالوهية منه * اما القديس فقد اجابه بهدوء من دون ادني انفعال قايلاً : انه يوجد عندي سلطان مطلق في ان اطرد الشياطين الذين تدعوهم انت الهة من اى مكان اردت . وفي ان اذن لهم بالرجوع اليه على حد سوى * فقال له الكاهن : حقق قولك بفعلك وصير هذا الروح ان يرجع الي معبده * فاخذ القديس قطعة رق مخزوقة من بعض الكتب وحرر بها هذه الالفاظ : من غريغوريوس ياساطانايل ادخل * فلما اخذ الكاهن تلك الورقة ورجع الى المعبد ووضعها بازاء الهيكل فقد اعطاه الصنم حالاً تلك العلامات الاعتيادية * فالكاهن انذهل من هذا الامر الذى اوضح لديه جهاراً كم هو اقتدار غريغوريوس علي هولاء الالهة * ومن ثم قد اسرع وراه وادركه قبل ان يدخل قيسارية وبدأ يتوسل اليه في ان يعرفه ذاك الاله الذى بقوته كان هو يستطيع ان يفعل هذه الاشيا المعجزة * فالقديس قد اخذ بكل بشاشة ودعة يشرح له اسرار الديانة المسيحية * غير ان الكاهن كان يظهر صعوبات ليست وجيزة فى تصديقه هذه الحقايق . لاسيما فى كيف ان الهاً يصير انساناً ويحتمل الالام والموت على الصليب * فالقديس اجابه الحقايق التى لايدركها الفكر البشري ببراهين طبيعية . فهل تُصدق متي تثبتت بافعال فايقة الطبيعة * فهنا الكاهن طلب منه هذا الامتحان مشيرًا اليه ومريدًا منه ان ينقل من هناك الى مكان اخر قد عيّنه له تلك الصخرة العظيمة جداً (وهي على راي البعض انها جبلٌ) التي كانت بالقرب منهما * فالقديس قد امر تلك الصخرة بالانتقال من محلها الى المكان المطلوب . وحالاً قد اطاعت تلك الصخرة امره كانسان حي يفهم الكلام منتقلةً من مكانها الي الاخر . الامر الذى صيّر الكاهن عند نظره هذا العجب الباهر المرافق من نعمة الباطنة ان يرفض ديانته الوثنية ويعتنق الايمان بالمسيح ويهجر مهماته الزمنية وامراته وبنيه وان يصير تلميذاً للقديس غريغوريوس غير مفارق خدمة هذا الراعي . الذى بعد ان ارشده بكفاية ومنحه سر المعمودية قد رسمه شماساً انجيلياً * وعلي موجب راى البعض انه صار خليفته في كرسي قيسارية الجديدة مينه *

ثامناً فاسم القديس قد شاع باعتبار كلى عند سماع الشعوب عنه هذه العجايب

ولذلك عند دخوله مدينة قيصارية قد خرج سكانها الى ملاقاته. ولين كانوا بعد عبدة اوثان * اما هو فقد اجتاز في وسطهم بروح الوداعة والاحتشام بنوع انهم انذهلوا منه متاكدين انه انسان فريد ذو صفات غير اعتيادية * ولما دخل الى بيت موسونيوس احد السبعة عشر مسيحي الذين لم يكن سواهم في تلك المدينة كما تقدم القول وسكن فيه. فقد احضروا اليه مرضى وسقما ومعترين من الارواح النجسة فابراهم جميعا . وحينيذ ابتدا ان يكرز بالمسيح ويعلم وينذر ويعظ ويرشد * فهذا جميعه باضافته الى المعجزات التي كان يصنعها الله على يديه ثم قداسة سيرته المطابقة انذاره قد اثمرا اثمارا كلية بنوع انه في زمن وجيز قد اعتنق الديانة المسيحية عدد وافر جدا من عبدة الاصنام * ولهذا راي القديس ضروريا الاعتنا بعمار معبد الهي قد اختار لاقامته المحل الاكثر لياقة وعلوا في المدينة . حيث ابتدا به بمساعدة سخا المومنين المتجددين الذين في زمن يسير قد اكملوا اقامته بنوع جليل قد ارتضي الباري تعالى بان يويله بالعجايب ايضا لاسيما بحفظه هذه الكنيسة اجيالا عديدة غير منصدعة من الزلازل التي حدثت فيما بعد مرات كثيرة وعطلت اعظم عمارات تلك المدينة سوى هذا المعبد الالهي *

تاسعا وقد كان هذا الراعي المحب السلام نشيطا في موافقة المتخاصمين ومصالحة المتشاجرين والفة المتباعدين من رعيته . التي لاحترامها فضايله السامية لم يكن لاحد من المتعادين صعوبة بان يضع تحت ارادته كل ما كان يحسن لديه ويامر به . ما عدا اثنين اخوين غنيين كان يخاصم احدهما الاخر على مدخول بحيرة كانت في اراضيهما حاوية كمية وافرة من السمك المختلف الانواع * فالقديس ابذل جهده سدى في موافقتهما. لانه من دون ثمرة ذهبت جميع اتعابه في مصالحتهما بل ان الامر اتصل الى نقل السلاح والاستحضار للمحاربة * اذ ان كلا منهما كان له حزب يحارب معه * فالقديس قد مضى الي جانب تلك البحيرة في عشية اليوم الذي في صباحه كان عتيدا ان يتم حادث الحرب فيما بين الجهتين . وركع على ركبتيه متوسلا لله في ان ينشف مياه تلك البحيرة كي يرتفع سبب الخصام من اجلها * فياللعجب ان تلك المياه جميعها قد عدمت وجودها. وفي الصباح المقبل قد وجدت البحيرة يابسة مكتسية بالعشب كارض فلاحة مخصبة وحفظت صورتها هذه ازمنة مديدة كما يشهد القديس غريغوريوس نيصص *

عاشرا ولم تكن الاعجوبة الاتي ذكرها اقل اعتبارا من المشروحة انفا وهي ان

النهر المدعو ليكوس كان مرات كثيرة يخرج من حدوده ويعوم بالاراضي والكروم ويسبب للسكان اضرارًا كلية . وقد كانت ذهبت باطلًا جميع الوسايط والحدود التي استعملوها قبلًا لمنعه * ولهذا قد التجاوا الى القديس غريغوريوس في ان يغيثهم بفعل الهي الذي هو وحده الدوا لهذا الداء * فالقديس ذهب واياهم الى المحل الذي منه كانت تخرج مياه النهر الى الاراضي واستغاث باسم الرب يسوع المسيح وغرس بالقرب من النهر العصا التي كانت بيده مامرًا مياه النهر بالا تتجاوز تلك العصا ولا تخرج من محل اخر * فالعصا قد صنعت جرثومةً ونمت حتى صارت شجرةً ومنذ ذلك الوقت لم تعد تخرج قط امواه النهر خارجاً . بل في حين شدة زيادة المياه كانت تدنو بالقرب من الشجرة وبالكاد تمسها ثم ترجع سالكةً في مجراها بعنفٍ غير فايضة حتي ولا من محل اخر *

حادي عشر فكثرة العجايب الغير المعدودة التي قد شرف الله عبده الامين غريغوريوس بصنيعها قد اذاعت مجده تعالى في كل مكان حتى ان الشعوب من بلدان بعيدة كانت تقبل الي القديس رافضة عن يده العبادات الوثنية مرتشدة منه بقواعد الايمان بالمسيح * فسكان مدينة كومانا قد التمسوا منه الحضور اليهم كي يساعدهم مرشداً في انتخاب اسقفٍ لكنيستهم * فذهب اليهم ودخل الي المحفل الغفير الملتيم فيه جميع الاكليروس ومتقدمي الشعب الذين كانت افكارهم متجهة نحو اشخاص كثيرين ممن كانوا اجلًا في المنظر الخارج المبهرج . الامر الذي لما عرف القديس انصبابهم نحوه واخذ يبيّن لهم ان الفحص يجب ان يكون في هذا الشان على حقايق الباطن والسيرة الفاضلة لا علي الظاهر الذي مراتٍ كثيرة يخدع الناظرين * فاجابه احد المتقدمين مستهزيًا وقايلًا : اترانا اذًا نختار اسقفًا لهذه الكنيسة اسكندر الفحام * فالقديس سال مستفهماً من هو اسكندر المذكور راغبًا ان يراه * فاحضروا الى المحفل اسكندر الفحام في الحال المختصة بذوي هذي الصنعة اي بالاثواب الرثة السودا المشابهة وجهه ويديه من قبل سواد الفحم * فلما تفرس فيه هذا الراعي متاملًا قد شعر باطناً بانعطاف كلي نحوه وطفق يساله عن مكان مولده وعن اسم عيلته * اما اسكندر فلم يكن يشا ان يعطي جواباً عن حقايق احواله * فلذلك قد اخذه القديس على انفرادٍ وحتم عليه بامر الطاعة المقدسة مستحلفاً اياه بان يعرف الحقايق * فاجابه حينيذٍ اسكندر مخبرًا اياه عن اسمه وعن كيفية شرف مولده وغنى عيلته ونوع درسه العلوم . حيث انه بعد ان شاهد ذاته في حال تلك

السعادات العالمية المضاف اليها جماله الطبيعي قد خشي بالصواب من الاخطار التي كان يمكنها بسهولة ان تسقطه في ما يضاد العفة وفي مخالفة ناموس الله . فمن ثم قد ترك كل شي وهرب من بلدة الى اخرى فقيرًا معوزًا وحضر اخيرًا الى مدينة كومانا مجهولاً من الجميع وباشر صنعة الفحامة الحقيرة التي كان يصرف من مكسبه بها على نفسه ما يلزم للخبز والماء مع اشيا دنية وباقي ما كان يفضل عنه من اجرة تعبه كان يوزعه على المساكين * فالقديس غريغوريوس عندما فهم هذا جميعه قد حتم باخذه الى الحمام عاجلاً وانه بعد غسله يلبس اثوابًا لايقة ويوتى به من دون تاخير الى المحفل الذى رجع اليه القديس مداومًا على المواعظ الملاحظة هذا الموضوع الى ان أحضر اسكندر الى هناك وشوهد من الجميع باعين القبول والكرامة . وحينيذٍ القديس غريغوريوس اعلن لتلك الجمعية الحافلة من هو اسكندر هذا وكيفية سيرته . الامر الذى املا قلوبهم حبًا نحوه وعقولهم انذهالاً من فضايله * وهكذا جميعًا قد التمسوا من القديس ان يكرسه عليهم اسقفًا . وهذا قد تم بفرح سامٍ * وفي يوم الرسامة عينها قد صنع اسكندر الفحام عظة جليلة للشعب منها ظهر عظم الوزنات التي كان هو مزينًا بها * وبعد ان رعي ذلك الشعب بنجاحٍ كلي مدة من السنين قد كلل الله اتعابه الرسولية بتاج الاستشهاد الذى تكبده في ولاية داكيوس قيصر حريقًا بالنار نحو نصف الدهر الثالث والكنيسة اللاتينية تصنع تذكار هذا القديس اسكندر الفحام في ١١ اب * فالقديس غريغوريوس بعد رسامته القديس اسكندر المذكور قد اخذ بالرجوع من مدينة كومانا الى قيسارية الجديدة * ولكن قبل ان يدخلها وجد في الطريق رجلين عبرانيين اللذين كانا اتفقا على ان يسخرا به او ان يكتسبا منه اسعافًا ما تحت هذه الحجة . وهي ان احدهما انطرح في الارض عديم الحركة كانه مايت وثانيهما وقف عند راسه في حين اجتياز القديس من هناك متوسلاً اليه بان يعطيه صدقة ما يمكنه بها ان يدفن نسيبه المايت المسكين الذى لم يكن له ما يلزم لمصروف الدفن * فالقديس الذى كان ذا قلبٍ كلي الحنو نحو الفقرا اذ لم يجد معه من الدراهم ما يعطيه قد نزع عنه ثوبه نفسه وطرحه علي ذلك المتظاهر انه ميت وتبع طريقه مجتازًا * غير ان الله كي يظهر انتقامه ممن لايحترم خدامه الانجيليين قد امات حالاً ذلك المتظاهر انه ميت وقد اشتهر هذا الحادث بواسطة اعتراف اليهودي الحي *

ثاني عشر فقد تمتع القديس غريغوريوس بعض سنين بهدو رعيته وسلام بيعته

مصيراً اياها ان تتقدم يوماً فيوماً في النجاح الروحي وبتاثيد الديانة وبانتشار الامانة وباقتناء الفضايل * غير انه في سنة ٢٥٠ للمسيح قد نهضت تلك الزوبعة القوية ضد الكنيسة الجامعة بالاضطهاد الاكثر قساوة من اي اضطهاد كان سبقه المصنوع من داكيوس قيصر * فالقديس لم يسر تدبيراً اخر يقدمه لرعيته بحكمة سوى الهرب الذي شجعهم عليه بمثاله هو نفسه. حيث ذهب الى احد الجبال المقفرة وقد اقتفى اسره كثيرون منفردين في القفار البعيدة * فالبعض من المتقدمين عند المغتصب قد عرفوا بعض فحص. كلى اين كان مقر القديس المختفي فيه فأرسلت الجنود لاجل القبض عليه واحضاره الى السجن * فلما بلغوا الى هناك قد وضعوا البعض منهم حراساً علي كل المنافذ والطرقات التي يمكن اجتيازها والباقون قد صعدوا الى الجبل مفتشين فيه علي القديس باجتهاد * غير ان الباري تعالى الذي كان لاجل خير تلك الرعية قد هجس في قلب هذا الراعي الهرب خارجاً فهو نفسه قد حفظه من هولا الجنود بنوع فايق الطبيعة . وهو ان القديس مع شماسه قد انتصبا بايدي مرفوعة الي السما وباعين شاخصة الى العلو مواظبين الصلوة من غير حركة جسمية مطلقاً * فلما دنت الجنود منهما لم يظهر لاعينهم سوي شجرتين متاصلتين في الارض . وهكذا اذ لم يتركوا محلاً الا وفتشوه من دون ان يروا مطلوبهم قد ايسوا راجعين * ثم لما قبض علي كثيرين من المسيحيين واحضروا الى مدينة قيسارية الجديدة ووضعوا تحت العذابات القاسية لينكروا الايمان بالمسيح * فالقديس كان وقتيذٍ كموسى اخر علي الجبل باسطاً يديه بالتضرعات الحارة لدي الله من اجل انتصار شعبه علي عماليق الجهنمي * فصلوات هذه صفتها نظير تضرعات موسى لم تذهب خايبة . لان القديس غريغوريوس كان يشاهد وقت تلك الصلوات كانه خارج عن ذاته جايلاً ببصره لمشاهدته اشيا مغمة محزنة محيلاً هيئة وجهه الي الكآبة * ثم بعد ان كان يستمر مدة من الزمن غير متحرك فكان يرجع الي حال مبهجة تشير الى عظم السرور الذي كان يحصل في قلبه . وكانت تخرج من فمه هذه الكلمات الداودية قايلاً: تبارك الله الذي لم يجعلهم صيداً لاسنان اعدايهم * فلما سُيل مرةً بعد نهاية صلواته عما كان يظهر له . فلجاب سايله انه قد نظر في مدينة قيسارية شاباً مسيحياً يدعي ترواديوس قد كان امام المغتصب يحتمل العذابات القادحة كي يلزم بنكران الايمان * ولكن بعد اهانات كلية وتعذيبات قاسية قد ثبت على اعتراف الامانة وفقد حياته شهيداً ونال اكليل المجد * فهذه الخبرية

قد تحققت بالتمام انه في تلك الساعة عينها التي فيها كان القديس يصلي وشاهد الرويا قد تم استشهاد ترواديوس *

ثالث عشر ثم لما خمدت نار الاضطهاد بموت داكيوس قيصر قد رجع القديس غريغوريوس الي رعيته المحبوبة منه صانعًا الافتقاد العام في كل مكان من ابرشيته معتنيا بمرمة الدثار الذى كان حدث فيها من جرى الاضطهاد . وقد كان اهتمامه الاول احتفاله فى كرامة اجساد اوليك الشهدا الذين قدموا دماهم وحياتهم من اجل حفظ وديعة الايمان بالمسيح واضعًا اياها في امكنة لايقة موزعة في كنايس الابرشية . راسمًا بان يُحتفل بعيده سنوى لتذكار جهادهم وان يكون مسموحًا به استعمال الافراح الجسدية ايضًا بولايم وضيافات مسيحية * وقصده بذلك كما يفسر القديس غريغوريوس نيصص ان يوافق انعطافات عبدة الاصنام نحو افراح هذه صفتها قد كانوا اعتادوها منذ سنين قديمة فى احتفالات اعيادهم حتى انه بهذه الواسطة ايضًا يُعطي سهولة لاكتسابهم الى اعتناق الديانة المسيحية * علي انه وليثن كانت عبادة المسيحيين في احتفالات اعياد الديانة وتكريم القديسين انما تقوم بواسطة الصلوات والقرابين والصدقات واعمال التقوى الاخر لاسيما بتامل نموذجات اوليك القديسين واتباعها وليس بالولايم والضيافات والافراح الجسدية . فمع ذلك قد راى هذا الراعي انه لا يضاد روح الديانة ان يُصنع فى بعض اعياد المسيحيين تمجيدًا لله وفرحا لانتصار قديسيه وشكرًا له تعالى على تاييده اياهم ما كان يُصنع من عبدة الاوثان تمجيدًا وشكرًا للالهة الكذبة وذلك الى مدة من الزمان كافية لان يعود سهلًا على شعوب هذه صفتهم بعد تاصلهم جيدًا في عبادة الله التى هى روحية منزهة عن استعمال الموايد والولايم ان يعتنقوا من قبل ذواتهم وبطيبة خاطر صنيع العبادات الروحية محضًا تاركين تلك العوايد الاخر ذات الافراح الجسدية * فتنازل هذا القديس الفطن بذلك قد حصل علي اثمار وافرة باكتساب عدد غفير من الوثنيين الى الايمان بالمسيح *

رابع عشر غير ان الموضوع الاخص الذى صيّر كل اوليك الباقين في عبادة الاصنام ان يعتنقوا نير الانجيل قد كان الطاعون الذى في سنة ٢٥٣ وسنة ٢٥٤ قد اقفر محلات بجملتها من السكان فى الملك الرومانى . وقد دخل هذا الداء القتال الى اقليم البنطس والى مدينة قيسارية الجديدة بسبب عيد احتفالى مختص بعبدة الاوثان قد كان اقبل الى الاشتراك به فى قيسارية عينها شعب غفير من كل ناحية

وبذلك اتصلت عدوة الطاعون حالاً الى كل جنس، وقامة من دون ان تقدر الاطبا على معالجة هذا المرض بواسطة الادوية الطبية . الامر الذي صيّر اوليك الشعوب ان يايسوا من العلاجات ويلتجوا الى الالهة بنذورات، واعياد. ولكن من دون افادة بالكلية * اذ ان كثيرين من الملتحق بهم هذا الداء كانوا يموتون داخل هياكل الاصنام عينها مسلمين انفسهم التعيسة امام الهتهم الكاذبة * غير ان الجميع قد وجدوا الدوا الوحيد في شخص القديس غريغوريوس الذى كل من كان به هذا الداء ودنا من القديس طالبًا الشفا فكان بدعوته اسم يسوع المسيح مع وضع يده عليه يشفيه حالاً * ولهذا تقاطرت الشعوب نحوه لشفا الانفس والاجساد اخذينه الي البيوت والامكنة التى كانت فيها المرضي . فكان يشفيهم ويكرس المحلات بنوع انه ما عاد دخل هذا المرض ابيت. من تلك التى كرسها هو * وعلى هذه الصورة قد فني الطاعون من قيسارية وفني معه ذكر عبادة الاوثان من حيث ان الجميع امنوا بالمسيح وهدموا معابد الاصنام واشهروا الديانة المسيحية متملكة *

خامس عشر فبعد ان دبر هذا الراعي القديس صيرة الغنم النطقية التى كانت أُستودعت لحراسته مدة نحو ست وعشرين سنة باتعاب لا توصف واعراق رسولية وباسهار، وكد، ونصب، عادم الراحة والملل قد كشف له الله انه قدْ دنا منه الاوان الذى فيه كان عتيداً ان يفارق هذه الحيوة الفانية وينتقل الى تلك الخالدة متمتعاً بثمرة خدمته الجليلة * غير انه قبل وفاته قد اراد ان يفتقد ابرشيته كلها ويفحص ان كان بقى احد من اوليك الشعوب متمسكًا باعتقادات الديانة الوثنية * واذ تمم ذلك بتدقيق فلم يجد سوى سبعة عشر شخصاً لم يزالوا حتي ذلك الوقت مصرين على المذهب الوثنى الضال * فحينئذ، القديس رفع عينيه الى السما قايلاً : انني اشكر مراحمك الغير المتناهية ياالهى على انعامك التى افضتها على هذا الشعب الغفير الذى حينما انا تسلمت سياسته . لم يكن يوجد فيه من المسيحيين المومنين بك فى مدينة قيسارية هذه وكل اياالتها سوي سبعة عشر شخصاً . والان لم يعد فيه ممن لا يومن بك الا سبعة عشر شخصاً. فانعطف ياالهي متنازلاً بايهابك .نعمة الايمان لهولا ايضاً مشدداً بقوة معونتك كل الذين دخلوا ضمن بيعتك الجامعة بحفظ وديعة الايمان*وبعد هذا قد حتم حتماً جازماً بانه بعد وفاته لا يُدفن جسده فى ارض، خصوصية وقبر، متميز بل في قبور الغربا المساكين الذين لم يكن لهم شبرٌ ارضاً ملكاً في تلك المدينة . موضحاً انه اذ لم يمتلك هو فى حياته شياً من الموجودات والاراضي

والاملاك الثابتة . فكذلك لا يرتضي بان تكون له بعد وفاته ارض خصوصية يُدفن فيها جسده . وهكذا قد رقد بالرب سنة ٢٧٠ او بالحرى سنة ٢٧١ *

فنختتم سيرة حيوة هذا القديس الجليل بما حرره في مديحه القديس باسيليوس الكبير معلم الكنيسة الجامعة العظيم في كتابه على الروح القدس في الفصل التاسع والعشرين اذ يقول هكذا : في اية رتبة يلزمنا نحن ان نضع غريغوريوس العظيم مع تعاليمه . اتراه لا يستحق ان يتخذ مكاناً فيما بين الرسل الاثني عشر او فيما بين الانبيا المتعظمين . انه بالحقيقة يهيين الحق والاستقامة من لايضع فيما بين خلان الله ومحبيه الاعظم كرامة لديه نفس ذلك الرجل الذي نظير مصباح جزيل الضيا وكشهاب متقد بحرارة كلية قد انار بيعة الله مرجفاً ومخيفاً للشياطين بواسطة قوة الروح القدس الممنوحة له . فقد كان مفعول نعمة كلماته وعذوبة فصاحة اقواله واقتدار براهين عظاته عظيماً بهذا المقدار على اجتذاب الوثنيين الى الايمان بالمسيح حتى انه لم يوجد في ابرشيته الواسعة جداً حين تسلمه رعايتها سوى سبعة عشر شخصاً من المسيحيين * فجميع شعوب المدينة والقرى قد اقبلوا الى معرفة الاله الحقيقي والى التمسك بايمان المسيح بواسطته . فهو الذي لما امر مياه النهر لا تتجاوز الحد الذي يرسمه باسم يسوع المسيح قد اطاعته متخذة طريقها من دون مخالفة وهو الذي نشف تلك البحيرة التي كانت علة النزاع والمخاصمة في الدواوين فيما بين اخوين بخيلين . وقد كانت له المعرفة بالاشيا العتيدة بروح نبوي بنوع انه ولا بهذا الشان وجد هو اقل من الانبيا الاولين * غير انه لقد كان يطول بنا الشرح جداً لو كنا نعود ذاكرين جميع افعاله العجيبة من حيث انه كان اقتبل من الروح القدس مواهب عظيمة وجديدة بهذا المقدار حتي انه كان يصنع المعجزات وكل صنف من الايات والعجايب والاعمال الفاضلة . بنوع ان اعدا الحق انفسهم لم يستطيعوا ان ينكروا عليه هذا اللقب المجيد وهو موسى الثاني * فلتكن صلاته معنا امين *

❁ اليوم الثامن عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهيدين رومانوس وبلاطونوس ❁

اولاً فقد كان القديس رومانوس من احد اوليك المعظمين في الشهدا الذين قد منحتهم للكنيسة الجامعة مدينة انطاكية العظمي ام مدن المشرق في زمن اضطهاد الديانة المسيحية من ديوكلانسيانوس قيصر * فهذا الشهيد كان شماساً انجيلياً

لكنيسة مدينة قيسارية فلسطين . لكن الارادة الالهية قد رسمت بان يوجد هذا القديس في مدينة انطاكية حينما كان اسكلايياده حاكم بلاد المشرق تبعاً للاوامر الملوكية يغلق الكنايس ويغتصب المومنين بقوة التهديدات والعذابات والمواعيد ايضاً . حتى امكنه ان يكتسبهم الى جحد ايمان المسيح وتقدمة البخور للاصنام * وقد حصل على ثمرة من ذلك من حيث ان كثيرين قد استحوذ عليهم الخوف والفشل وكانوا يقدمون البخور لينجوا من العقوبات القادحة . الامر الذى اذ شاهده الشماس رومانوس لم يعد يمكنه ان يمسك ذاته عن ان يوقف جرى هذا الاثم ولين وضع نفسه بذلك في اعظم الاخطار . لانه اخذ يوبخ بغيرة سامية ذاك الفشل ويشدد الجميع علي الثبات بالايمان . ويبرهن ويقنع ويعلم بنوع انه ليس فقط وطد الثابتين علي حفظ وديعة الايمان واصل تمكنهم بها بل ايضاً قد صير كثيرين من الذين انتصر عليهم الخوف وخرجوا من ميدان الجهاد مغلوبين ان يتشجعوا راجعين الى المعركة محاربين بعزم رجولى اعدا الديانة المسيحية معترفين من دون مراياة او جزع بالعقايد الانجيلية * فلما بلغ الوالي هذا جميعه قد ارسل فقبض على رومانوس واحضره امامه واخذ يوبخه بجفاوة علي مقاومته اوامر الملك واظهاره ذاته بذلك عاصياً مشتهراً * اما هذا القديس فقد اجاب الوالى معترفاً بامانة المسيح وبانه يفتخر بما فعله ضد تلك الاوامر النفاقية ولا يخجل مما كان يعتقه هو عليه بل انه كان مستعداً لان يتكبد اى عذاب عظيم كان اثباتاً وبرهاناً لحقيقة ما علمه وشجع به المومنين * فالوالى عند سماعه ذلك قداحتمى غضباً وامر بشبح رومانوس وبسلخ جلده تمزيقاً بامشاط من حديد *

ثانياً ولكن لما فهم هذا المغتصب ان رومانوس كان مولوداً من نسل شريف ومن حسب منيف قد غير عنه نوع العذاب المذكور وامر بجلده مدة مستطيلة من الزمن بحبال كانت توجد في اطرافها حبوب خشنة من رصاص * فالقديس فى وسط هذه العذابات التى لم يكن يبالى بها علي الاطلاق . كان بوجه باش يكرر اعترافه بالمسيح معلناً ومبرهناً عن اسرار الديانة وموبخاً مستهزيا بالالهة الكذبة وبالحماقة الاصنامية موجهاً خطابه نحو الوالى بهذه الالفاظ وقايلاً : اننى اشتهى للملك ديوكلاتسيانوس وملكى اِنا ايضاً ان اراد ان يكون ملكى ان ينال نعمة الايمان بالمسيح وموهبة النور السماوى لمعرفة الحق واتباعه . لانه لايمكن ان يكون مولاي طالما يحارب فى هذه الجهات الاسم المسيحي . وانت يلزمك ان تقتنع بان

ملكك لايستطيع ان يحصل عليّ طايعاً لاوامره كل مرة يبرز مراسيم اثيمة نفاقية *
ثالثاً فعندما سمع اسكلابياده الوالي هذه الكلمات لاسيما الاخيرة التي احتسبها افتراء على العزة الملوكية قد امر بان يردوا رومانوس الي العذاب الاول ويسلخوا بحمان خواصره وصدره مهشمين حتى تظهر احشاه التى منهـا على زعمه خرجت الكلمات المهينة للملك * ومن حيث ان القديس في وسط هذا العذاب القاسى لم يكفف عن تكرار كلامه السابق ساخراً بجنون الوثنيين ومعنفاً اعتقادهم الباطل محرضاً الواقفين بازايه علي رذل هذه الضلالات وعلي اتباع الحق والسعى نحو الملك الابدى ضمن الديانة المسيحية . فقد امـر المغتصب بان يهشموا بالاظفار الحديدية عينها فمه ووجنتيه * ولما ان الجلادين قد تمموا ذلك حالاً فالقديس اجاب الوالي قايلاً: انني اشكر فضلك جداً على انك بهذا الفعل قد فتحت فى وجهى افواهاً متعددة كلاً منهـا يصيّرنى ان امدح به الهى وامجده باعظم نوع وبافضل مما كان لى فم واحد به اتمم ذلك * وهكذا استمر مواظباً على تمجيد اسرار الديانة وتعظيم اسم يسوع المسيح * ثم قال للوالى هذه الكلمات . انه اذ كان يلزمنى بالاّ القى الجواهر امام الخنازير لانك لست باهل ان تتفهم وتعرف قوة اسرار ايماننا . فانني اقدم لك موضوعاً سهلاً للامتحان بنوع واضح حسى وهو انك تامر باحضار طفل ما الى ههنا يكون بسيطاً لايعرف ان يميز الخير من الشر وتطلب منه ان يعرفك الحقيقة بانه اية ديانة هى الاجود هل عبادة كثرة الالهة ام عبادة اله واحد فقط *

رابعاً فهذا القول قد ارضي اسكلابياده . ولهذا قد احضر بازايه طفلاً يدعي بارولا مع والدته التى كانت واقفة به هناك * فرومانوس قدسال ذاك الطفل قايلاً: اجبنا ياايها الطفل هل انه يلزم ان يسُجد لالهة كثيرين ام لاله واحد فقط * فالطفل اجابه حالاً قايلاً: انه لايوجد الاّ الهٌ واحد فقط ولا يمكن ان توجد الهة كثيرون * فالمغتصب اذ امتلا انذهالاً وخجلاً معاً هتف صارخاً بالطفل: من هو الذي علمك ان تقول هذه الكلمات * فاجابه الطفل قايلاً : الامّ والذى علّم الامّ هو الله * فامر اسكلابياده بان تتقدم والدة الطفل الى قدام لكى تشاهد عذاب ابنها بعينيها وهكذا تقاصص عن تعليمها ولدها على زعمه ما لايجب * ثم صيّر الجنود ان يعلقوا الطفل مربوطاً عارياً ويجلدوه باعصاب البقر . الامر الذي اوجب على كل الحاضرين حتى خدام الوالى والجلادين انفسهم ان يذرفوا الدموع لهذا المشهد

ما عدا والدة الطفل التى كانت واقفة بوجه باش واعين ناشفة * ولما ان الطفل طلب ماء ليشرب قد تفرست فيه والدته شزرا وقالت له انه لايجب ان ينتظر الا ماء الحيوة المعدة للابرار . ولا ينبغي ان يهمه شي اخر سوي اكاليل المجد الذى اعطاه الله للاطفال المقتولين في بيت لحم وللسبعة الاخوة المكابيين باتباعه نموذجهم * فاذ تشجع الطفل من الفاظ والدته وباكثر من ذلك من نعمة يسوع المسيح التى كانت تقويه باطنا فلم يعد يبالى من الضرب بل كان بالاحرى فرحا ضاحكا *

خامسا ثم ان الوالي بعد ذلك التفت نحو القديس رومانوس ممتليا من الغيظ والغضب ضده لسبب انه كان هو العلة لهذه القضية مامرا بطرحه من جديد مشبوحا على الة العذاب وبانه يُهشم من الجلادين جسمه حتى تنفتح جراحاته ويُسلخ ما بقى من لحمانه صحيحا * فالشهيد اذ كان بعيدا عن ان تنقص شجاعته قد ابتدا ان يستهزي بالقضاة وبالجلادين المنهمكين بجسده الضعيف غير عارفين كيف يمزقونه . فعندما سمع بذلك اسكلابياده قال له : لو انك تشتهي انحلال جسمك بالموت . فمرغوبك هذا قريبا يتم بافنا جسدك حريقا بالنار واستحالته الى رماد * وهكذا قد امر بطرحه مع الطفل بارولا في السجن * فلما نهض من علي كرسيه متوجها الى خارج. قد هتف نحوه الشاهد رومانوس قايلا : انني استغيث بمسيحيّ على حكومتك هذه القاسية ايها الانسان المعوج * قال هذا ليس كانه حصل خايفا من الموت بل لينبه المغتصب على انه عتيدا انه يوما ما ان يرد جوابا لقاضي القضاة الاعلي عن اعماله الاثيمة * فهذه الكلمات قد صيرت اسكلابياده ان يبرز حالا حكومة الموت الاخيرة علي الشهيد رومانوس حريقا بالنار وعلي الطفل بارولا بقطع الراس *

سادسا فوالدة بارولا قد رافقت طفلها بوجه متهلل الى منقع الدم من دون ان تذرف من عينيها دمعة ما * ولما وصلا الى هناك قد قبّلته قايلة : استودعك لله ياولدى الكلى الحلاوة . فلما انك تبلغ الى ملك المسيح اذكر والدتك . وهوذا انك صرت لى محاميا وشفيعا بعد كونك لى ولدا * قالت هذا والجلاد ضرب بالسيف عنق الطفل الغض فقطع راسه فى الوقت الذى كانت فيه تلك الام الشجاعة تترنم بالالفاظ الداودية قايلة : كريم بين يدى الرب موت ابراره * وهكذا قد اخذت الطفل الشهيد مدروجا بدمه ضمن لفايف معتنقة اياه وذهبت به *

سابعا اما القديس رومانوس فقد أُخذ الى الحقل حيث رُبط على خشبة قد جمع

تحتها مقدار عظيم من الحطب لاجل حريقه * وعندما اخذت الخدام النار لتقد بها مجموع الحطب قد رفع عينيه رومانوس الى السما طالبًا من الله ان النار لاتقدر ان تحرقه ليس لغاية اخرى سوى لكي تظهر لدي عبدة الاوثان عظمة القدرة الالهية ويحصل عند المومنين بالمسيح نمو الثبات بديانتهم المقدسة * قال هذا واذا بغتةً بعباب حالك ظلله وبامطار غزيرة انحدرت من السما بنوع انه لم تستطع الجنود بطريقة ما من الطرايق ان تقد تلك الاحطاب. مع انهم كانوا قبلاً دهنوها بالزيت والزفت والقطران لتلتهب بسهولة * واذ اعترفوا اخيرًا بعجزهم واخبروا بذلك الوالي . وبلغ امر هذه المعجزة الى القاضي الاعلي . فقد اراد ان يطلق رومانوس * غير ان اسكلابياده قد اقنعه بان ذلك كان مفعول السحر وان رومانوس قد افتري على الالهة وعلى العزة الملوكية . ولهذا حكم بان يُقطع لسانه * فقد اتفق انه كان موجودًا هناك احد الجرايحية المدعو اريسطونه الذي كان مسيحيًا وقبل بمدة من الزمان كان نكر الايمان بالمسيح لينجو من العقوبات . ولم يكن استمر واقفًا هناك الا لكي يمجد قدرة الله في عذابات الشهيد رومانوس ويسبح عظايمه تعالى الذى قد كان هو نكره بالفم وليس بالقلب . لانه اذ كان قبلاً قدم ذاته للامتحان فلم يحصل على قوة للاحتمال . فقد أُعطى الامر لهذا الجرايحي عينه بان يقطع لسان الشماس القديس من قرمنه * واذ فتح له الشهيد فمه مختارًا غير متحرك فاريسطونه قطع اللسان واخذه الى بيته ذخيرة ثمينة مترجيًا ان ينال بواسطتها شفا نفسه من المرض الروحي الذي سقط هو به * فهكذا كان المومنون يفعلون حينما يمكنهم ان يحصلوا علي بعض اجزا من اعضا الشهدا فياخذونها ذخاير الى بيوتهم . كما يقول المورخ اوسابيوس في تحريره هذه الخبرية *

ثامنًا فهذا العذاب قد كان من خاصته ان يجلب للقديس رومانوس فقد الحيوة لا محالة * ولكن الباري سبحانه قد سرّ ليس فقط بان يحفظ الشهيد حيًا بل ايضًا قد اضاف تعالى اعجوبةً الى اعجوبة اخرى . وهي ان هذا القديس الذي كان قبلاً التغ وكان طبيعيًا يدقر في كلامه قد ابتدأ بعد قطع لسانه ان يتكلم بفصاحة وطلاقة. من دون مانع مسبحًا عظايم الرب وممجدًا قدرته التي تجعل الخرس ان يتكلموا والصم ان يسمعوا والعميان ان يبصروا والموتى ان يقوموا * وكان يشدد المومنين على حفظ وديعة الايمان لاسيما اذ طُرح في السجن بعد قطع لسانه وطفق المسيحيون يزورونه هناك وهو يفاوضهم ويرشدهم . وهكذا كلهم اضحوا شهودًا عيانيين على

حقايق هذي العجايب *

تاسعاً فالمغتصب اذ بلغه ان رومانوس استمر حيًا والابلغ من ذلك انه كان يتكلم من دون لسان . قد اشتمله ارتياب ظاناً ان الجراح ما اكمل الحكومة بالعمل* غير ان امتحان الحقيقة كان سهلاً وهو انهم فحصوا فم الشهيد فوجدوه خاليًا من لسان . كما ان الجراح قد احضر لهم اللسان نفسه المحفوظ عنده مقطوعاً من فم القديس موكدًا لديهم انهم اذا امتحنوا الامر في انسان محكوم عليه بالموت في قطعهم لسانه بمقدار طول لسان الشهيد . فليس فقط لا يمكنه ان يعود يفه بكلمة واحدة بل ايضًا لايستطيع ان يبقي في الحيوة سوى برهة من الزمان * فالمغتصب حسن لديه هذا الامتحان وبامره أُخرج حالاً من السجن احد اوليك المجرمين المحكوم بموتهم وجُز لسانه بطول لسان الشهيد المقطوع فلم يستمر ذلك الانسان حيًا الا مدة بعض دقايق بل مات سرعة *

عاشراً فقد بقي القديس رومانوس مقيدًا في السجن عدة اشهر فيها كان مداوماً على الانذار بعظايم الله لدى كل من كان يزوره ممجداً صليب المسيح وانتصاره ومسبحاً لله بخشوع. وحرارة وعزوبة بنوع يشابه الملكة * واخيرًا لما بلغ عيد الملك الاحتفالى السنوى الذي فيه كانت العادة جارية في اطلاق جميع الموجودين حينيذ. في الحبوس * فهذه العادة ذات الانعام قد عمت علي كل المسجونين ما عدا القديس رومانوس وحده . لانه فى ليلة العيد قد خُنق هو ضمن الحبس وفاز بما كان يتوق اليه . وهكذا في اليوم الثامن عشر من شهر تشرين الثانى عينه سنة ٣٠٣ للمسيح فى الوقت الذى فيه كان يُحتفل ضمن مدينة رومية وداخل حدود المملكة بعيد الملكين ديوكلانسيانوس ومكسيميانوس ففيه نفسه قد انطلق شهيد المسيح المعظم رومانوس ليحتفل بعيد انتصاره في ملكوت السماوات * كما ان الكنيسة الجامعة والابا القديسين قد كرموا تذكاره المقدس بحسن تدين وبتقريظات ومدايح تليق بجهاده وتاييده بالقوة الالهية وبفضايله السامية *

فالجواب الذي بالهام الروح القدس قد اعطاه الطفل برولا امام المغتصب وهو ان الام قد علمتنى والله علم الام : هو الجواب الافضل الذي يجب على كل مسيحي ان يقوله عندما يجربه الشيطان بتجارب ضد الايمان بوجه العموم او ضد احد اسراره بوجه الخصوص * علي ان جميع الاشيا التى نعتقد بها من الايمان قد علمتنا اياها امنا الكنيسة الجامعة والله هو الذى علّم هذه الام الحقايق عينها التي

تسلمتها منه تعالى الذي هو غير قابل ان يغش او يُغش اذ انه الحق بالذات * فهذا الجواب هو كاف. لان يبدد كل ريب ويزيح كل ظلام يمكن للشيطان ان يبرقع به عقولنا الضيقة * فالاناء المصطفى يعلن قايلاً : انه بمعنى كثير الاصناف وبحال متلون الانواع خاطب الله الابا بالانبيا قديماً وفي اخر الايام هذه كلمنا بابنه الذي جعله وارث الكل (عبرانيين ١ : ١) فهذا الايمان اذاً قد أعلن من الله نفسه للكنيسة المقدسة وقد تثبت بدما شهدا فايق الاحصا عددهم وتويد بعجايب لا يمكن وصفها بكفاية وحوي بتاليفات انام علما فلاسفة جليلين . ودام محفوظاً حسب نقاوته بغير انثلام فيما بين اضطهادات بربرية كلية القساوة بها حورب هو تارةً من الملوك القياصرة ومن الولاة والقضاة الوثنيين وتارةً من الاراتقة واعدا الحق الضالين . واما هو اي الايمان الالهي فلبث مويداً بانتصارات غريبة ثابتاً ضمن الكنيسة الجامعة التي ابواب الجحيم لا تقوي عليها حسب وعد سيدنا يسوع المسيح * غير ان ثباتنا راسخين على هذه الامانة المقدسة لا يكفينا للخلاص ان وجد خالياً من اعمال الامانة . لان الايمان من دون الاعمال مايت هو . كما ان الجسم خلواً من الروح مايت هو (يعقوب ٢ : ٢٦) * فلنجتهد اذاً في ان نجعل ايماننا حياً بواسطة الاعمال الصالحة المطلوبة من كل احد منا حسب دعوته . وبذلك يكون امر خلاصنا اميناً *

* جهاد القديس بلاطونوس الشهيد *

اولاً ان القديس المعظم في الشهدا بلاطونوس هو شايع الذكر ومكرّم من الكنيسة الجامعة بحسن عبادة منذ اجيالها الاولى وقد مُدح استشهاده بتقريظات سامية من كثيرين من الابا القديسين ومن الكتبة الكنايسيين المعتبرين * ولكن من حيث ان تقلبات الازمنة وظروف الحوادث سببت فقدان البراهين الاكيدة الملاحظة ليس فقط مكان مولد هذا القديس واعمال حياته الخصوصية بل ايضاً سنة استشهاده نفسها . فبعض الكتبة المتاخرين قد اضافوا الى اعمال جهاده ظروفاً مختلفة لا يمكن الاعتماد عليها بثقة *

ثانياً لا ان الشي الحقيقي الملاحظ جوهرياً ما يخص سفك دمه من اجل الايمان بالمسيح هو ما ياتي ذكره . اي انه بموجب اوامر النايب الملوكي اغريبينوس قد قُبض على هذا القديس في مدينة انكره من اعمال غلاطية . ولما مثل في ديوان المغتصب المذكور واعترف بالمسيح خلواً من خشية قد جُلد بشدة لينكر ايمانه . واذ

لبث معترفاً قد مُزق جلد جسده ولحمانه باظفار من حديد. ولان هذه العذابات لم تفعل في عزمه المقدس تغييرا ما قد أذيق بعد ذلك اشكال كثيرة من التعاذيب بنوع كلي الشراسة خارج عن الروح الانساني ومملو من الرداوة الشيطانية المفننة الانحا *

ثالثاً ولكن اخيراً المغتصب لعجزه عن ان ينتصر على جندي المسيح هذا الشجاع قد حكم بقطع راسه. الامر الذي وُضع بالعمل وقد فاز به القديس باكليل الشهادة* وقد شرفه الله باصطناع عجايب كثيرة صنعها تعالى مع الذين استغاثوا بشفاعته لاسيما اوليك الذين وجدوا في الحبوس والقيود * وفيما بعد قد اعلن المجمع المسكوني النيقاوي الثاني ثبات تلك العجايب الحقيقية* اما الكنيسة اللاتينية فتكرم تذكار هذا الشهيد في اليوم الثامن والعشرين من شهر تموز *

* اليوم التاسع عشر *

* وفيه تذكار القديس الشاهد برلام والقديس عبوديا النبي *

اولاً ان القديس الشهيد برلام هو مولود نحو سنة ٢٨٠ في قرية قريبة من مدينة انطاكية العظمي من والدين فقيرين فلاحين قد ربياه تربية خشنة كحال دعوتهما الدنية. ولكن ايمانه البسيط بالمسيح والفضايل الادابية التي اقتناها هو بسداجة برية من العيب قد جعلته كريماً لدي عيني الله في الوقت الذي فيه كان في نظر اهل العالم حقيراً سعلوكاً . وهي عينها قد اهلته الي ان يفيض عليه الباري تعالى انعامه الروحية السامية بمنحه اياه موهبة الاستشهاد من اجل الايمان بعد احتماله عذابات كلية فريدة في نوعها التي قد تكبدها بشجاعة غريبة استحق من اجلها مديح الابا القديسين . لاسيما معلمي الكنيسة المعظمين باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب اللذين قد قرظاه باوصاف جليلة في ميامرهما المحفوظة ذكراً موبداً لسمو جهاده ولشدة جلادته في المحاماة عن حق الايمان *

ثانيًا على انه نحو سنة ٣١٣ للمسيح في زمن الاضطهاد المبدو من ديوكلانسيانوس قيصر والمتصل من شركايه في المملكة الرومانية قد قبض على هذا القديس برلام بحسب كونه مسيحيًا وأُحضر الى مدينة انطاكية * وبعد ان اذيق بعض التعاذيب

لحال ثباته معترفاً بالمسيح قد طرحه الوالي في السجن حيث بقي يتكبد اضامات الجوع والعطش والعري في ذلك الحبس الكايب المظلم مدة مستطيلة من الزمن . لان الوالي قصد بذلك ان يليّن صلابة عزمه قبل ان يوقفه في ديوانه المواقفة الاحتفالية ظناً منه ان ينتصر وتتيذ على ثباته * غير ان الامر اضحى بالضد نظراً الى القديس لانه استخدم تلك الشدايد والالام بمنزلة رياضة تمرّن بها على التاصل في فضيلة الصبر وصار لديه كمدرسة تعلّم بها واجبات الجهاد * وبواسطة صلواته المتصلة لدى الله في طلب معوناته قد اكتسب اسلحة قوية مفيدة لذاته وقت المعركة العتيدة ان تحدث له . وهكذا بتواتر تاملاته في الاشيا السماوية مما يقرره الايمان ويوطده الرجا وتصبو اليه المحبة قد تدرع بترس الشجاعة في ان لا يقدر الشيطان ان يخدعه بشي من الامال البشرية والموجودات العالمية *

ثالثا فاذاً حينما امر الوالي فيما بعد باخراج القديس من السجن وباحضاره في ديوانه اخذ يفحصه مسايلاً عن ايمانه ومعترضاً عليه في معتقده . فالشهيد اي نعم انه اجابه عن ذلك اجوبة ذات الفاظ خشنة خالية من ملح الفصاحة البشرية بنوع انه اوجب في الكفرة الحاضرين ضحكاً وسخرية به ولكنها امام الله قد كانت اجوبة حاوية ما يخص جوهر الايمان المسيحي وكلية القبول لديه عزوجل * الذي لا يعتبر شقشقة اللسان ونظام الالفاظ بشي بل هي مرذولة كحماقة بشرية في من يعتمد عليها . خاصة لان الشهدا في اوقات هذه صفتها انما يتكلمون بالهامات الروح القدس وبالفاظهم البسيطة يوجبون الخزي والخجل لاعظم علما العالم *

رابعاً فالوالي لما راي الشاهد غير جبان ثابتاً على الاعتراف بالمسيح من دون مبالاة لا بالامال والمواعيد ولا بالتهديدات والتوعدات قد امر بجلده . ولكن بقساوة هذا حدها حتى ان خدام الشريعة قد كلّوا تعباً وتبادلوا نوباً في الوقت الذي فيه القديس احتمل ذلك جميعه صامتاً بوجه باش كان غيره لا هو صودف تحت ضرب كذا بربري . الامر الذي اوجب في الوالي الانذهال والرجز معا * ومن ثم اعطى مرسوماً في ان يُسلخ جلد الشهيد وتمزق لحمانه بمخاليب من حديد* فهذا المرسوم الاثيم قد وُضع بالعمل بنوع ان الجلادين قد مزقوا بتلك الالات الحديدية جلد القديس ولحمانه بشراسة وحشية خارجة عن كل حد بنوع ان البعض من عظامه اضحت مكشوفة عارية . وهكذا عاد جسمه كله ممتليا من الجراحات المثخنة النابعة الدما بغزارة * اما هو فقد صبر على هذا جميعه بصمت غريب وبروح

هادٍ. من دون تشكي اصلاً ومن غير ان يعطي علي ذاته. علامةً ما تدل على تألمه بل كانه في روضة. او على مايدة وليمة. لبث متعزيًا باطنًا. من حيث ان الله هو الذى كان يقويه بنعمته ويجعله غالباً منتصراً على جميع اصناف المحن * فلما وجد المغتصب ذاته مغلوباً من ثبات رجل حقير دني كما كان يظهر لديه الشاهد برلام وقد خزي وخجل من كون سلطته لم تبلغ مفعولها * فقد فكر بان يحتال عليه بحيلة. قد دربّه بها الروح النجس نفسه كما يقول الذهبى فمه الذى كان مستوليًا على قلب هذا الوالي ومجتهدًا بالانتصار على جلادة الشاهد الامين *

خامسًا فقد صيّر اذاً المعذبين ان يضعوا نارًا متقدة فوق مذبح الصنم ويغتصبوا برلام جاذبين يده عنفًا فوق تلك النار وواضعين معًا البخور. وبان يرفعوا جمرات من تلك النار عينها ويضعوها فوق يد الشاهد حتى اذ يشعر بحرارة النار ويرميها من يده فوق المذبح وهى مدخنة بالبخور . فيعتقدون بذواتهم ان برلام قدم البخور للاصنام ويمكنهم بهذا ان يخدعوا الشاهد * فقد كان يمكن لهذا الشهيد ان يفعل ذلك من دون ادنى خطية كما يوضح الذهبى الفم * علي ان سقوط النار المدخنة بالبخور من على يد القديس المغتصبة فوق مذبح الصنم انما تحسب حركة طبيعية صادرة من شدة حرارة النار في الوقت الذى فيه الشاهد كان يعترف باسم المسيح وينكر كل فعل. وثني * غير ان القديس الشاهد الذى قد كانت اضطرمت داخله نيران الحب الالهى ومواهب الروح القدس كما يردف القديس يوحنا فم الذهب كلامه بكلامه * فلم يعبأ بتلك النار الحسية بل اراد ان يظهركم هى قوة الله المؤيدة تابعي يسوع المسيح . ولهذا قد ضبط النار بيده من غير حركة. بتة الي ان احرقت جلد يده ثم عروقها ولحمانها وعظامها ايضًا مفرقعةً بشدة حريقها بنوع صيّر عبدة الاوثان انفسهم ان يرتاعوا منذهلين . وهكذا فيما بين هذه العذابات الشديدة قد فارقت نفسه الطاهرة جسده الكريم متطايرةً الى العرش الربوبى لتاخذ باستحقاق. واجب. اكليل العدل وتاج الظفر من اليمين الضابطة الكل مكافاةً عن هذا الجهاد الذى تمجد الله به. وتشرفت الديانة المسيحية بواسطته *

فيقول الذهبى فمه فى الخطبة التى تلاها فى مديح الشاهد برلام ان الامنا المتجندة فى اعضاينا هى نظير تلك الجمرات المتقدة عينها التي بها يمتحننا الشيطان ويجتذبنا للسقوط فى الخطايا . وهو نفسه ينفخ بروحه الجهنمى تلك الجمرات كي يذيب بها قوى انفسنا مشعرةً بالحريق القاسي فنضعف قواها وتفشل من

لاحتمال . وهكذا تسقط في هوتة الموت بالخطية * فرذايل الغضب والبخل ومحبة التنعمات واللذات الحسية والتغطرس والصلف والحسد والمجد الباطل وامثال ذلك من الالام قد توطننا على الدوام في اخطار الابادة والانغلاب تحت رق عبودية الشيطان وحمل نيره والاسر لهذا العدو الاعظم من كل المغتصبين والمضطهدين الاشد قساوة . فلا تقل ياهذا ان الزمان الحاضر لم يعد زمن الاضطهاد وانك لاتجد الان سبيلاً لان تماثل الشهدا الاقدمين . لان الاضطهاد هو مرافق حياتنا ولا نهاية له الا بزوالها . ولهذا يحرضنا الرسول الالهي على ان نحرص دايماً بان نسلح ذواتنا بالاسلحة الروحية بالامانة بالعدل بالبرارة بالسهر بالصلوات لكي نحارب الارواح الخبيثة ونقاتل ضد حيل العدو * فيختتم الذهبي فمه هذه الاقوال باننا نقدر بل نلتزم بان نقتفي اثار القديس الشهيد برلام ونموذجات الشهدا والقديسين الاخرين ونكسب نظيرهم تاج الغلبة وبيرق الانتصار الذي يجب ان تكون نحوه اشواق المسيحيين متجهة على الدوام *

✿ فيما يخص سيرة حيوة النبي عبوديا ✿

اولاً فنظراً للقديس عبوديا النبي الذي هو احد الاثني عشر الانبيا الصغار فلا يُعلم بتحقيق. الزمن الذي وجد فيه ولا قبيلته ولا اعمال حياته الخصوصية ولا كيفية نهايته * فالقديس ايرونيموس في تفسيره نبوة هذا النبي يورد راى اوليك العلما العبرانيين القديم في ان عبوديا هذا هو نفس عبوديا الذي كان ريس منزل اخاب الملك وانه حينما ازبل امراة اخاب اضطهدت انبيا الرب ووجد منهم ماية نبي مختفين في احدى المغاير . فهذا النبي عبوديا كان يعولهم بالخبز والماء *

ثانياً فالراى المذكور لم يُعتنق من جميع مفسري الكتاب المقدس بل البعض ذهب الي راى واخرون الى غيره . فالامر المحقق هو انه في زمن القديس ايرونيموس كان يُكرم قبر هذا النبي في مدينة سبسطية التي كان اسمها سابقًا سامرة . وكان الباري تعالى يكرم عبده هذا الامين بصنيع العجايب الشهيرة عند ضريحه كما يشهد القديس ايرونيموس عينه والقديسة باولا التي زارت هذا الضريح . وهكذا السنكسار الروماني الذي ما عدا كونه في اليوم الحاضر يعين تذكاره في ١٩ حزيران يذكر ايضًا ان ضريحه هو في سبسطية *

ثالثاً فاخص فحوي نبوة عبوديا التي هي اصحاح واحد فقط انما هو تنبيهُ المرة

لاخيرة عن الخراب والدثار الذى كان مزمعاً ان يحل بادوم وبجبل عيسو اي بذاك الشعب المتسلسل من ذرية العيس عقاباً عن ماءثمهم الفظيعة وقصاصاً عن ظلمهم اخوتهم بنى اسرائيل * ويُظن من كثيرين ان هذا الانتقام قد حل بالادوميين في الحرب التى بها العساكر الكلدانية في السنة الرابعة او الخامسة من خراب اورشليم والهيكل قد ادثروا بلداناً كثيرة من الامكنة المحاذة اليهودية . وبذلك حل البلا العظيم بالادوميين الذين كانوا قبلاً اسعفوا الكلدانيين ضد اخوتهم بني اسرائيل وفرحوا بسبيهم وبدثارهم *

رابعاً ثم ان مفسرى الكتاب المقدس يتفقون على ان السعادة والنجاح الموعود بهما من الله على لسان هذا النبي للشعب اليهودى فهما نبوة تلاحظ بالوجه الاخص سعادة كنيسة المسيح ونجاحها في كل العالم ضداعدايها المرموز عنهم بالادوميين * وهذا هو معني كلام النبي بانه في جبل صهيون يكون الخلاص ويكون قدساً ويملك بيت يعقوب الذين اقتنوهم الخ (عدد ١٧) *

❀ اليوم العشرون ❀

❀ وفيه تذكار القديس بروكلس ريس اساقفة القسطنطينية ❀ والبار غريغوريوس البانياسى ❀

اولاً ان القديس بروكلس هو احد الابا المعظمين الذين ظهروا في الكنيسة الشرقية في الجيل الخامس وانارو الاقطار . فمولده قد كان في المدينة القسطنطينية نحو سنة ٣٩٠ وامرٌ محقق هو انه تقدم فى الوظايف الكنايسية تحت تدبير القديس يوحنا فم الذهب راعيه * وقد استمر على الدوام متحداً معه واميناً نحوه . وبعد ان انتهى الانقسام المختص بقضية الذهبى فمه وتعين تذكاره في دفتر القديسين فى زمن خليفته اتيكوس الذى خلف ارساكيوس * فاتيكوس عينه الذى كان وقتيذ راعياً للشعب بالدرجة الدياكونسية ثم رقاه الى درجة الكهنوت اللتين قد نجح بهما كثيراً وظهر لدي الجميع كم كانت صفاته جليلة ووزناته معتبرة وفصاحته وتعاليمه نقية راهنة مع بقية المواهب التى كان زينه بها البارى تعالى * ثم اذ فرغ الكرسى القسطنطيني سنة ٤٢٥ بوفاة اتيكوس فقسمٌ عظيم من الاكليروس والشعب قد طلبوا راعياً لهم فى ذلك الكرسي المشرف وقتيذ علي جميع كراسى المشرق القديس

بروكلس نفسه * غير ان راى القسم الاخر الذين انتخبوا سيسينيوس الذى قد كان هو ايضاً من الرجال ذوي الاستحقاقات قد تغلب حينيذ. وثبت الانتخاب * فسيسينيوس بعد ذلك لمعرفته جيداً كفاية بروكلس وفضايله قد تحرك من ذاته منتخباً اياه ورسمه اسقفاً على كرسي كينسيوكوس راس مدن اليسبونطوس الذي كان فارغاً مدعيا بانه كان يحق له وحده انتخاب مطران هذا الكرسي ورسامته . الامر الذى اوجب الغم لاكليروس الابرشية المذكورة لمشاهدتهم ذواتهم فاقدى حق الانتخاب دون باقى الكراسى الاخر * ومن ثم لاجل محاماتهم عن هذا الحق لم يريدوا ان يقبلوا مطراناً عليهم هذا الجليل بروكلس * وهكذا قد انتخبوا دالماطيوس احد الرهبان وصيّروا البعض من اساقفة الاقليم ان يرسموه عليهم مطراناً . وهكذا قد تم واخذ المرتسم المذكور تملك تلك الكاتدرا في الوقت الذى فيه كان بروكلس مهماً على السفر من القسطنطينية للذهاب نحو كرسيه المار ذكره *

ثانياً فلما عرف القديس بروكلس هذا جميعه لم يظهر منه ادني تشكي ولم يستعمل في ذلك سلطان البطريرك راسمه ولا سلطة الملك عينه. الامر الذى كان سهلاً لديه جداً ليلزم بواسطهما الرعية المذكورة بقبوله. بل بالاحرى قد احتسب هذه القضية منة لانه بها قد وجد ذاته معفياً من حمل ثقل نير الخدمة الرعائية * وهكذا قد استمر يباشر فى الكنيسة القسطنطينية وظيفة خورى ومعلّم وواعظ بافادة كلية للشعب . حيث ان فصاحته وبراهينه وارشاداته كانت جليلة فى الغاية . غير مريد قبول التقدم والوظايف العليا ذات المجد العالى لمعرفته ان هذه الوظايف السامية لاتفيد لمن يكون حاصلاً عليها قداسة الذات والنمو بالفضايل لاسيما التواضع . بل على الاكثر هى خطرة جدًا علي النفس من اوجه مختلفة ربما تاول بصاحبها الى السقوط فى خطايا ذاتية واجنبية * فقد استمر هذا القديس على الحال المذكورة مدة سنتين * ولما فرغ بعد ذلك الكرسى القسطنطينى بوفاة سيسينيوس والاكليروس والشعب قد طلبوا ان يقام خليفة له بروكلس نفسه . فهذا لم يكمل من حيث ان الراهب الانطاكي نسطوريوس بحركة الملك ثاوضوسيوس الصغير قد أحضر من انطاكية واقيم بطريركا على السدة القسطنطينية. الامر الذى اوجب فيما بعد اضطراب الكنيسة المهول من قبل الارتقة التى انشاها هذا الذيب وبموجبها كان ينفى عن الكلية القداسة مريم البتول شرف تسميتها والدة الاله . وهذا قد اعطى ميداناً للقديس بروكلس لان يحامى جهاراً عن الايمان الكاثوليكي

وعن هذه التسمية الجليلة التي دايمًا الكنيسة الجامعة بكل عدل. قد خصصتها بهذه البتول الكلية الطوبى ولئن يعضد المستقيمي الراي بكل شجاعة. غير مبال. من الغضب والبغضة المصف بهما ضده نسطوريوس . الذي بعد ان اقلق الكنيسة بهذه الارتقة قد عُزل عن كرسيه وقُطع وحُرم في المجمع المسكوني الافسوسي سنة ٤٣١ . واخيراً لعدم توبته قد نُفي بامر الملك ثاوضوسيوس نفسه بنوع مهين لايق بكبرياه وبنفاقه الارانيكي *

ثالثًا ومن حيث ان هذا الحادث اوجب عمل انتخاب جديد لمن يتراس على الكرسي القسطنطيني عوضًا عن نسطوريوس . فاكثر اصوات الاكليروس والشعب قد وجدت طالبةً قيام القديس بروكلس الذي فضلاً عن صفاته الجليلة الخصوصية قد اظهر في تلك المدة برهان غيرته على الايمان الكاثوليكي وشجاعته التي بها قاوم الارتقة ومبدعها ثم صبره واحتماله بما تكبده من الاهانات والاضطهادات من الاراتيكي نسطوريوس * غير ان العالم الذي لاينقصه وجود اعدا الحق الحسودين المتكبرين قد اظهر في هذا الوقت ايضًا بعض اشخاص. قاوموا هذا الانتخاب مدعين تحت حجاب الغيرة على حفظ القوانين الكنايسية بان بروكلس لا يمكنه ان يرتقي على السدة القسطنطينية لاجل كونه مرتسمًا مطرانًا على مدينة كيتسيكوس . وبالتالي تخالف تلك القوانين الناهية عن الانتقال من كرسي الى اخر اذا اقيم بروكلس بطريركًا للمدينة المتملكة. مع انه كان امرًا سهلاً ان يُعرف من الجميع ان القوانين المشار اليها تستثني اوليك الاساقفة الذين خلوًا من ذنبهم بعد ارتسامهم لايُقبلون من الشعب ولايقدرون ان ياخذوا تملك الكراسي التي ارتسموا عليها كما قد تم ذلك واضحًا في قضية القديس بركلس حسبما ذكرنا انفًا * غير ان هذا الجليل الذي لم يكن يرغب هذه الرفعة بل بالاحري كان يبتعد عنها ويتخلف منها عارفًا بان اثقالها كانت توازي سموها . فهكذا لم يرد ان يحامي عن هذه القضية ولا بان يبرهن فساد الادعا المذكور بل بكل هدو. وسكينة قد شاهد بهذه المرة الثالثة ايضًا انه قد فُضل عليه مكسيميانوس الذي اقيم بطريركًا ليس من دون ان يكون كافيًا لهذا المقام العالي . وهكذا قد استمر هو سالكًا في زمن رياسة هذا الراعي ممارسًا ما كان يفعله قبلاً بوظيفة خوري بكل نشاط. وغيرة. وافادة للمومنين *

رابعًا غير ان الباري تعالى الذي حيثما يشا ان يشرف بعض مرات. عبيده في

هذا العالم ايضاً فيمهد السبيل لذلك قد اراد ان الكرسي القسطنطيني بعد سنتين ونصف من قيام مكسيميانوس عليه يفرغ بوفاته سنة ٤٣٤. وهكذا الملك ثاوضوسيوس الصغير من دون مداخلة يد غريبة قد صير اساقفة ذلك الكرسي ان يرفعوا عليه الجليل بروكلس الذي لم يوجد وقتيذٍ احد اكثر كفاية منه لابادة البلبلات التي كانت تصنعها احزاب ارتقة نسطوريوس * فارتقا هذا القديس الى تلك الكاتدرا قد تم بفرحٍ عظيم وبسرورٍ جسيم وبمدايح وتقريظات لايقة من جميع الاكليروس ومن كل الشعب القسطنطيني كما انه قد قُبل وثبت ومُدح من القديس كيرللوس البطريرك الاسكندري ومن يوحنا البطريرك الانطاكي ومن الحبر الاعظم نفسه القديس كاليستينوس . من حيث ان الجميع كانوا يعرفون فضايل القديس بروكلس وصفاته الفريدة التي بكل استيهالٍ رفعته الى تلك السدة الجليلة * على انه كان يضيف الى تعاليمه السامية والى مفهوميته العميقة في الكتب الالهية والي نوع الفصاحة الجليلة التي بها كان يوزع كلمة الله قداسة سيرةٍ فاضلة وتواضعاً عميقاً ووداعةً خالية من الغش لاسيما عذوبة السلوك وجودة الاطباع . الامر الذي كان يصيره محبوباً من الكل حتى من الاراطقة انفسهم بنوع انه قد كُتب في مديحه انه كان يجمع بتصرفاته هذه الضالين الي وحدة الايمان بواسطة دعته وحلمه وعذوبة الفاظه احرى مما بواسطة السطوة والصرامة * غير ان جودة سلوكه العذب والحليم في الغاية المورد ببلاغةٍ من كل المورخين ومن الذين اتوا بذكره في تاليفاتهم لم يكن مقترناً مع ضعفٍ او تنازلٍ غير جايز ولا مع سرعة تغيير الراى والانجذاب الي المآرب . بل ان ذلك قد كان متحداً في الوقت نفسه مع غيرةٍ مضطرمة ومع سهرٍ رعايي علي الفحص الدايم وعلى ترقب الاشيا الراجعة لخير المومنين لسياسته ولاستيصال الضلالات والعوايد السيئة من بينهم . الامر الذي وقتيذٍ كان يوجد بتكاثر وكان مستعملاً الصرامة والقصاصات ايضاً ضد اوليك الذين بعد مباشرة كل الادوية الواجبة نحوهم لم يكفوا عن بلبلة الديانة وعن تمزيق الوحدة الكنايسية * وهكذا في مدة حياته كلها لم يكن يتغافل عن ان يحارب تابعي الضلالات ويجاهد ضدهم بالصوت الحي وبالتاليفات ايضاً *

خامساً فاحد براهين غيرة هذا القديس علي نقاوة الايمان الكاثوليكي قد ظهر بكفاية في الحادث الذى به اساقفة اقاليم ارمينية الملتيمين في مجمع جنسي قد انفذوا اليه رسالة بها طلبوا منه ان يعرفهم رايه الجليل في شان بعض روس ماخوذة من تاليفات

ثاودوروس اسقف مبسوسطية التي كان يبان انها ممزوجة بسم ارطقة نسطوريوس * على انه اذ كان المجمع المسكوني الافسسي المويد باوامر الملك ثاوضوسيوس الصغير قد رزل وحرم في كل مكان كتب نسطوريوس مع ارتقته وضلالاته تحريماً مطلقاً تحت قصاصات كنايسية وملوكية . فبعض اساقفة بلاد سيريا وكيليكيا المنخدعين من تعاليم نسطوريوس الذي ما عاد يمكنهم ان يحاموا عنه او يشهروا شيا من تاليفاته قد اغتنموا الفرصة لمعاضدة ارايهم الفاسدة ولدوام روح الانقسام في الكنيسة بانهم قد اقتطفوا من كتب ثاودوروس المار ذكره بعض روس توافق تلك الاراء واشهروها * فالقديس بروكلس قد فحص بتدقيق وبغيرة متقدة في مجمع عقده من اساقفته قضية تلك الروس . ورد للاساقفة الارمن الجواب الوضيح من ذلك في رسالة جليلة قد شرفت من الكنيسة الجامعة كافة ومدحت في كل الاجيال من اعظم علمايها وبقيت محفوظة شايعة الذكر تحت اسم كتاب القديس بروكلس الى اساقفة الارمن * فالقديس المذكور بهذه الرسالة قد اوضح بنوع مذهل وبتحديد سديد اعتقادات الكنيسة الجامعة فيما يخص سر تجسد الكلمة الالهي الفايق الادراك . وهناك قد اثبت الاراء الكاثوليكية ضد ضلالات ثاودوروس وضد ارتقة تلميذه نسطوريوس * فالقديس كيرللوس بطريرك الاسكندرية ويوحنا بطريرك انطاكية قد قبلا هذه الرسالة بمدح سام وباعتبار وسيم. والجميع اعتمدوا عليها كقاعدة اساسية وكرسوم كلية الامنية في تعليم الكنيسة الجامعة مثبتة بهذا النوع نفسه من المجمع المسكوني الخامس المنعقد في ولاية الملك يوستنيانوس . وقد تعظم اسم القديس بروكلس في العالم ايضاً من قبل غيرته في نقل جسم القديس يوحنا فم الذهب من مدينة كومانا الى القسطنطينية بذلك الاحتفال التقوي والكرامة السامية . الامر الذي كان اقنع به الملك ثاوضوسيوس واكمله بعبادة واجبة *

سادساً فنحن نختم سيرة القديس بروكلس هذه بايرادنا الحادث الغريب والشهير في الكنيسة الجامعة باجيالها الذي حدث في زمن بطريركيته بالنوع الاتي ذكره الحاوي اخص ماحررة المورخون والكتبة الكنايسيون . وهو انه في سنة ٤٤٧ قد اضطربت الاراضي والامكنة في كل ناحية من قبل زلازل قد استمرت مترادفة مدة اربعة اشهر. بنوع مريع مهول غير اعتيادي قد سبب في الاقاليم القسطنطينية والبتنية وفريجيا واليسبونطوس ثم في كل مكان. محيط بها دثاراً كلياً حتى ان مدناً وبلداناً بجملتها قد انخسفت وبادت في الاقاليم المار ذكرها* فالخوف

الشديد الذى اعترى الجميع لاسيما سكان القسطنطينية من قبل هذا الحادث ومما شاهدوه من الخراب فى مدينتهم حيث كانوا فى كل دقيقة تحت خطر ان تبتلعهم الاراضي وتردمهم الصخور فقد صيرهم ان يخرجوا الى البراري والقفار مهملين محلاتهم على الاطلاق . والاكثرون منهم قد اجتمعوا فى مكان شاسع يدعي الحقل حيث ذهب اليه القديس بروكلس عينه مع اكليروسه برفق الملك ثاوضوسيوس واكابر دولته ومكثوا جميعاً هناك اياماً عديدة متكبدين صرامة البرد والاهوية الشديدة ليلاً ثم حرارة الشمس والاضامات الاخر نهاراً * فالقديس بروكلس كان يعظ الشعوب ويحرضهم علي التوبة الحقيقية بالندامة الكاملة عما اسوا به الي العزة الالهية وبان يقصدوا قصداً ثابتاً على عدم الرجوع الى مآثمهم مستعطفين المراحم الالهية بواسطة التضرعات الحارة والتوسلات المتضعة وبالاصوام والاعمال الصالحة . الامر الذي قد اتبعه فعلاً الجميع من كل قلبهم اشرافاً وادنيا اغنيا وفقرا كباراً وصغاراً رجالاً ونساء من كل قامة * ففي يوم ما حينما كانت الزلزلة قد اقلقت الارض بارتجاف مهيل بنوع لم يسبق مثله حتي كان يظهر انها كادت تبتلع ضمنها بالحيوة كل قيام قابل الموت . وكان قد استحوذ على الشعب من هذا القبيل الهلع والاضطراب المميت وجميعهم كانوا يصرخون من افواه كانها منازعة: كيريه اليسون يارب ارحمنا : فقد حدث شي اخر غير اعتيادى قد ضاعف في تلك الشعوب الرعدة والجزع والرجفة والخوف وبدوا يصرخون باشد هتافات :كيريه اليسون *

سابعاً على انه قبل نصف النهار بثلاث ساعات فى تلك الحال التي بها كانت الشعوب وبنوع مشاهد من جميعهم قد خُطف من الارض من بين الخلايق طفل صغير وارتفع رويداً رويداً الى الفضا حتي انه ارتقي فوق السحب وغاب عن ابصار الجميع * ثم بعد ذلك بساعة واحدة (وحسب راي البعض بثلاث ساعات) قد ظهر الطفل نفسه بالنوع ذاته ومن الطريق التي اجتازها بالفضا عينها وبدا يهبط رويداً رويداً بيد ملكية الى ان وضع علي الارض امام القديس بروكلس . وهناك اخذ يخبر البطريرك المذكور والملك عينه بمسمع الجموع التي تزاحمت منذهلة ومرتعدة من هذا الحادث العجيب قايلاً لهم: انني قد أُخذت الى السما وسمعت تراتيل الطغمات الملكية امام عرش الله يهتفون بنغمات مترادفة هذه التسبحة ويكررون ترتيلها قايلين: قدوس الله قدوس القوي قدوس الذى لايموت ارحمنا . وانه بواسطة تلاوة هذه الصلاة المقدمة لله بعبادة تنجو المدينة القسطنطينية من مصيبة الزلازل *

ثم حالما اكمل الطفل ايراد هذه الالفاظ قد فارقت نفسه جسده راجعةً الى السما كي تشترك مع الطغمات النورانية بتلك التراتيل عينها * فالقديس بروكلس حالاً نبه علي تلك الشعوب بتقدمة المجد والشكر لله بتراتيل هذه الصلوة نفسها . الامر الذي لما تممه القديس مع الرعية بخشوع. مرتلين: قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لايموت ارحمنا . فعلى الفور قد هدات الزلازل ساكنةً وصار هدوٌ تام ورواقة كاملة * ومن ثم قد اخذ البطريرك القديس مع الملك والشعب بالرجوع الى القسطنطينية مكررين ترتيل هذه التسبحة باصوات عالية ورخيمة . وبعد ذلك قد انفذ الملك اوامر الي جميع مدن المملكة في ان تُرتل هذه التسبحة من الجميع كما قد تم الامر * فالقديس بروكلس بعد هذا الحادث قد عاش زمناً يسيراً من حيث انه في اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني سنة ٤٤٧ نفسها قد انتقل الى الحيوة الابدية في السنة الثالثة عشرة من جلوسه علي السدة القسطنطينية * واما الكنيسة اللاتينية فانها تصنع تذكار نياحه بكرامة. في ٢٤ تشرين الاول *

فالمصايب العامة والشدايد المشتهرة من اية علة. تسببت للبشر وباي نوع. حدثت انما تكون هي اعتيادياً مرسلة من الله قصاصاً عن الخطايا والعوايد الردية التي تكون متملكة فيما بين الشعوب لاسيما من اجل عقاب الشكوك والنموذجات الردية التي تحرك عدل الله لطلب الانتقام حسبما يعلمنا الكتاب الالهي في امكنة جزيلة العدد * ومن يريد ان يقتنع بابلغ نوع بهذه الحقيقة يكفيه ان يقرا نبوات الانبيا واقوالهم * فاذا حينما يودبنا الرب بناية. مكروهة منا سواء. كانت زلازل او حروباً او طاعوناً او غلا او شياً اخر من ذلك فلا يلزم ان ناخذ بالفحص لنعرف ما هي العلة المسبب عنها هذا المعلول * ثم يجب علينا الا نسبها لاوليك الذين يظهر لدينا انها قد اتتنا من قبلهم الذين انما يكون العدل الالهي قد استخدمهم كالة لاجل تاديبنا . بل ينبغي لنا في حادث. هذه صفته ان نصنع ما قد علمه القديس بروكلس لشعبه القسطنطيني اي ان نستعطف المراحم الالهية نحونا بواسطة صنيع التوبة وبالاقلاع عن الاثم وبالاستيصال العوايد السيئة مواظبين الاصوام والصلوات وصنيع اعمال الرحمة وافعال الصلاح . وفي بحر المدة التي فيها ننتظر من الله نجاتنا من المصايب يلزمنا ان نكتسب الخير لانفسنا بواسطة الصبر والاتضاع وقهر الارادة والاماتات * علي انه كما يقول القديس اغوسطينوس ان البلايا والنوايب الزمنية هي ادوية فعالة لشفا انفسنا من امراضها الروحية وهي تخلص من يقتبلها بصبر. وبتسليم

ارادة تام للمراسيم الالهية من الشر الابدي ايضاً ومن العقابات الدهرية المعدة للخطاة في العالم الآتي *

* سيرة البار القديس غريغوريوس البانياسي *

اولاً ان القديس غريغوريوس يدعى باللغة اليونانية ديكابوليثا اي العشر مدني . وذلك لانه ولد في مكان من العشر مدن في اقليم ايزاوريا من والدين مسيحيين خايفين الله في زمن ليس بمعروف مدققاً . بل يُظن بالصواب انه كان قبل نصف الجيل الثامن حينما كانت الارانقة الاشقيا محاربوا الايقونات يمزقون جسم الكنيسة الشرقية بالاضطهادات القاسية لاستنادهم على الذراع الملوكي *

ثانياً فلما بلغ البار غريغوريوس الى سن الشبوبية اخذ والداه يعتنيان في زواجه * اما هو فاذ لم يجد له سبيلاً لاتمام رغبته في حفظ البتولية الا بالهرب قد اهمل وطنه وانفرد في احدى المغاير في القفر مختفياً حيث شرع يمارس افعال النسك والاماتات الشاقة * فاركون الظلام مع جنوده الابالسة طفقوا يحاربون هذا البار بتجارب ومعركات باطنة وظاهرة حتى انهم اتصلوا الى ان يجلدوه بضرب قاس شديد الالام * غير انه بواسطة استغاثته بالله بصلوات حارة قد نجا منهم منتصراً على مكايدهم كافة *

ثالثاً ففي اثنا ذلك قد أوحي الي هذا البار ان يترك تلك المغارة وان يجول في البلدان سايحاً * فاطاع الارادة الالهية واخذ يطوف عايشاً من الصدقة حتى بلغ الى مدينة سيراكوزا في جزيرة سيشيليا . فمكث قاطناً تحت ناحية من نواحي اسوار المدينة يتسول حيث منحه الله موهبة صنيع العجايب مختلفة الانواع لافادة المومنين * ثم انتقل من سيراكوزا الى مدينة تسالونيكية ومنها الى القسطنطينية وهناك بحسبما أوحي اليه قد مضى الي رجل بار فاضل يُدعي سمعان واتحد معه برباط حب روحي شديد كانهما حصلا نفسين في جسد واحد . وكانت مخاطبتهما ومذاكرتهما دايماً في الامور الروحية وكان يسابق احدهما الاخر في النمو بالفضايل والتقدم دايماً في طريق الكمال الانجيلي * وبعد ان استمر على هذه الحال مدة مديدة من الزمان قد رقد بالرب بسلام مملواً من الاستحقاقات التي عنها الان يتمتع بالمكافاة في السعادة الابدية *

❀ اليوم الحادي والعشرون ❀

❀ وفيه نعيد لتذكار دخول سيدتنا والدة الاله الى الهيكل ❀

اولاً ان الكنيسة الجامعة تحتفل فى هذا اليوم معيدةً لتذكار تقدمة القديسة مريم البتول الكلية الطوبى الى هيكل سليمان فى مدينة اورشليم من والديها القديس يواكيم والقديسة حنه . وذلك منذ كانت بعد حدثة جداً مكرسينها لله * فنحن اذ لم نكن على حقيقته في معرفة جميع الظروف والاحتفالات التى رافقت هذا القربان والتقدمة لديه تعالى في ذلك المعبد الالهي فيكفينا ان نتامل حسناً بانه لم يُقرب لله قرباناً افضل ولم تُقدم له ضحية اكثر قبولاً منذ تاسيس ذلك الهيكل الاورشليمى الى يوم دخول السيدة اليه من هذى التقدمة الجليلة * على ان هذه الابنة الطوباوية ولين كانت بعد في سن الحداثة . فمع ذلك كانت ممتلية نعمةً وغنيةً بمواهب الروح القدس التى زينها بها عز وجل . بل كانت تفوق قداسةً على الشاروبيم والساروفيم والمليكة وروسا المليكة وعلي جميع الخلايق الطاهرة * ومن ثم اي عقل بشري يمكنه ان يتامل واية شفاة يمكنها ان تصف بكم من التواضع والخضوع والحب والعبادة والتقوى قدمت ذاتها لله هذه السيدة في معبده الالهي مكرسةً له وحده تعالى حياتها بجملتها كرايحة عطر زكية وكبخور عابق نشره . ساجدة لدى من قد افاض عليها بسخاء لا يوصف عظم تلك الهبات والنعم والعطايا الفايقة الطبيعة منتخباً اياها منذ الازل لتكون والدةً لابنه الوحيد *

ثانياً وقد يُعتمد على الراي الذى يوضح ان هذه البتول الكلية الطهر قد استمرت في هيكل الرب منفصلةً عن العالم وعايشة مع العذاري المكرسات لعبادة الله ولخدمة الهيكل الالهى الي ان خُطبت من القديس يوسف * وبالحقيقة انه كان يليق ذلك بكل وجوب . وهو ان هذه القديسة التى جميع ما كان في هيكل الله من الاشيا المقدسة كانت لها رسوماً بان توجد هي عينها محفوظةً هناك الى الوقت الذي فيه كانت عتيدة ان تحبل بالكلمة الازلية فهي كانت حقيقة ما يرسمه تابوت العهد المصفح بالذهب النقي باطناً وخارجاً . لانها قد كانت بجملتها نقيةً وطاهرة وبرية من العيب بالنفس والجسد . وهي تلك الجرة الذهبية الحاوية المن لانها كانت مزمعة ان تحوى ضمنها المن الحقيقى النازل من السما الذى كان عتيداً ان يقيت

النفوس بجسده ودمه الاقدسين ويغذوها للحيوة الابدية . وهي عصا هارون المفرعة التي كانت رسمها . اذ انها ازهرت واثمرت بنوع عجيب * فمن هذه البتول كان مزمعاً ان يشرق الحمل الالهي بفعل الروح القدس وتنبت تلك الزهرة المنتخبة والثمر المبارك الذي هو يسوع المسيح مخلصنا * وبالاجمال هي الهيكل الحي نفسه الاكثر قداسةً من الهيكل الاورشليمي عينه . وهي القدس الحقيقي بل قدس القديسين الذي لم يكن يدخل اليه سوى حبر الاحبار العظيم والكاهن الابدي على رسم ملشيصاداق . وهي الخبا للروح القدس وهي الاناء الملوكي لسكنا الثالوث الاقدس *

ثالثاً ففي هذا اليوم الكنيسة المقدسة تضع بازاينا ما كتبه في شان هذه القديسة من الصفات الجليلة القديس امبروسيوس معلم الكنيسة في كتابه الحادي عشر المتجه خطابه نحو البتولات المسيحيات . فيقول هذا الجليل في القديسين ان الطوباوية مريم البتول كانت متواضعة القلب . مدققة في الكلام . حكيمة في اعمالها . محبة الدرس . متانيةً في تامل معاني الكتاب الالهي . حارة في الصلوات من دون ملل . وديعة حليمة في مخاطبتها مع الغربا عن مقامها اي مع الذين دونها رتبةً . محبة للفقر وللفقرا الذين برغبة . قلبية كانت تتعاطى في احتياجاتهم . كارهة البطالة باغضة الحسد . غير مريدة الشر لاحد . مطيعة متقدميها بتكريم واحترام . صانعة الخير مع الجميع بقدر مكنتها . وكانت مرغوباتها مهذبة محتشمة الملبوس بزيادة . رصينة في الكلام . رافضة النفس العالي والصلف . مظهرةً في تصرفاتها كافة الاداب والاحتشام والرصانة والطهارة بنوع يعرف منه بكفاية عظم قداسة سيرتها الباطنة * على ان نظام مدخل البيت ونظافته وترتيبه يدل على انه داخل البيت يكون افضل من ذلك *

رابعاً وهكذا قد كان ماكلها لطيفاً قنوعاً كما يردف القديس المذكور كلامه بكلامه بانها لم تكن تغتذى سوى بتلك الاشيا التي هي ضرورية جداً لقيام حياتها وبنوع اغذية اعتيادية بسيطة جداً . غير مفتشة على لذة الذوق ولا على انتخاب المواكيل * وقد كانت تجيز مرات كثيرة اياماً بالصيام والقطاعات في الوقت نفسه الذي فيه كانت هي محبة التعب ومجتهدة في اتقان اعمالها غير مهتمة براحة جسمها . بل كانت تنام قليلاً وتواظب الكد كثيراً . محبة الانفراد والوحدة . لكن متى تخاطبت مع بنات اخر كانت عذبة الالفاظ محبوبة المنادمة * فلم تكن محتاجة الى التكلم زمناً مستطيلاً

مع الناس تلك التي كانت مخاطبتها مع الملكة متصلة وترددها مع الله بنوع سام. جداً ليس في وقت اليقظة فقط بل حين الرقـاد الوجيز ايضاً * ولم تكن تخاطب احداً من الرجال الا حينما تضطرها الضرورة وتحتاج الى فعل الرحمة معهم . ولم تكن تخرج من مكان سكناها الا حينما كانت تدخل الى هيكل الرب او تصنع عملاً ما صالحاً * ولما كانت تضطر الي الذهاب عند اقربايها فلم تكن تخرج من دون مرافقتها من احدى النسا الاكثر نسابة . ليس كانها كانت محتاجة الى من يسهر على حراستها بل لاجل النموذج الصالح * على ان مشاهدتها من اى كان قد كانت كافية لتعليم الاحتشام والرصانة والاحترام ومحبة العفاف وساير الفضايل *

فيهتف القديس امبروسيوس عينه نحو البتولات المتجه خطابه المذكور اليهن قايلاً : هوذا المرآة الصقيلة التي بها تشاهد الحقايق . هوذا نموذج الكمال الحقيقي الذي اقدمه لكنّ كي تتبعنّ سيرة حيوة مريم البتول وتقتفينّ اثر اعمالها وتتعلمنّ الفضايل من هذه العذرا الاكثر قداسة والافضل طهارة فيما بين الخلايق * فمنها تقدرنّ ان تعرفنّ ما الذي يجب عليكنّ ان تصنعنه وان تحدنّ عنه وما الذى تتبعنها به * فاية معلمة يمكن لكنّ ان تجدنّ افضل من والدة الاله لكي تكتسبنّ منها كيفية اقتنا الفضايل والحصول على الكمال المسيحي * فاذاً يجب على جميع المسيحيين من رجال ونسا ان يتاملوا في سيرة هذه القديسة الفايقة الطهر اى ليس البتولات فقط بل كل اوليك الذين يحسنون التعبد لهذه السيدة * ولكن اترى يوجد احد فيما بين الشعب المومن لايقدم عبادة لهذه الام الشفوقة * غير ان العبادة لها انما تقوم على وجه اخص باتباع نموذجات فضايلها بقدر ما هو ممكن لدينا وبهذا النوع نجعلها ان تلاحظنا باعين راوفة وتقدمنا الى ابنها الالهي مستمدة لنا منه البركات والنعم في هذه الحيوة كي نتمتع به في الحيوة الابدية *

❁ اليوم الثاني والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار الرسل فيليمون ورفقته والشاهدة كيكيليا ❁

اولاً فالقديس فيليمون مع رفقايه القديس ارشيبوس وافيا وانفيا وغيرهم من تلاميذ رسول الامم الالهي الاناء المصطفى هم من عدد اوليك الرجال المدعوين رسوليين . لكونهم مساعدي الرسل القديسين في الانذار بالانجيل في العالم وتلاميذ

اختصّاء لهم ولذلك تعتبرهم الكنيسة الجامعة اعتبارًا خصوصيًا من بعد الرسل لاجل اعراقهم واتعابهم في تشييد الديانة المسيحية ولاجل تعاليمهم الرسولية ثم لقداسة سيرتهم ولاثباتهم حقيقة ما انذروا به بسفك دمايهم *

ثانياً فالرسول القديس بولس قد حرر لتلميذه فيليمون رسالته المبدوءة هكذا: من بولس اسير يسوع المسيح ومن تيموتاوس الاخ الي فيليمون حبيبنا وموازرنا والى افغيا الحبيبة وارشيبوس المتجند معنا والبيعة التي في منزلك * فشهادة الرسول هذه عن القديس فيليمون لاسيما قوله والبيعة التي في منزلك، كما انه يوضح بعد قليل في هذه الرسالة قايلاً له: ان احشا القديسين تنيحت بك ايها الاخ، فهي كافية لتوضح عظم استحقاق هذا التلميذ الحبيب والموازر لرسول الامم وكم هو اعتباره في الكنيسة الجامعة وما هو عظم اعماله مع اعمال رفقايه تلاميذ الرسل المعظمين. ولين لم تكن معروفة هنا انواعها وافرادها وظروفها ولا الاماكن والبلدان التي اكرزوا فيهما منذرين بالمسيح بل فعلم نوع استشهاد القديسين فيليمون وافيا باختصار وتاكيد بالنوع الاتي ذكره *

ثالثاً اي انه قُبض عليهما في مدينة كولوصايس من اعمال فريجيا في زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من نيرون قيصر على هذه الصورة وهي، اذ كان الوثنيون محتفلين في عيد الصنمة ديانا قد هجموا علي كنيسة المسيحيين الذين هربوا منها ولم يقع في ايدي الكفرة سوى القديسين المذكورين اللذين بامر الوالي ارتوكلا قد جُلدا اولاً ثم دُفنا في الرمل لحد صدريهما ورُجما بالحجارة فانهيا حياتهما وفازا باكليل المجد الغير البالي *

* سيرة القديسة كيكيليا *

اولاً ان القديسة كيكيليا او شيشيليا هي من اعظم القديسات البتولات الشهيدات اللاتي تكرمهنّ الكنيسة الجامعة. فمنذ الجيل الرابع قد أُقيمت في مدينة رومية كنيسة على اسم القديسة شيشيليا التي جاء الخطاب عنها في المجمع المنعقد في رياسة الحبر الاعظم القديس سيماكوس في مبادئ الجيل الخامس. كما ان عيد هذه القديسة هو قديم جداً جداً في المدينة المذكورة بتكريم واحتفال * لانه في كتب الطقس القديمة يوجد معيناً بارامون خصوصي لعيد هذه القديسة التي قد اندرج اسمها في كل السنكسارات بل ايضاً في كتاب قداس الكنيسة اللاتينية جملةً مع اسما القديسات الجليلات في البتولات الشهيدات اغاتا وانيسا واوسيا *

ثانياً ففي الدهر الثامن قد كان درج على افواه كثيرين ان جسد هذه القديسة قد أُخذ بامر ايسطولفوس سلطان اللونغوبارديين من احد كامنتيرات رومية الى بلاده حينما كان محاصرًا رومية * غير ان هذه البتول الشهيدة قد ظهرت في الحلم للقديس باسكوال الاول الحبر الروماني موكدة له بان الله ما سمح للونغوبارديين باخذ جسدها بل انه لم يزل في محله في المكان الذي فيه كان يفحص عنه هذا الحبر الذي بالحقيقة قد وجده في الكامنتير المدعو براتيستاطوس في الطريق المسماة ابيا ونقله الى مدينة رومية ووضعه في كنيسة القديسة السابق ذكرها وذلك سنة ٨٢١ للمسيح مجدداً عمار تلك الكنيسة من اساساتها لانها كانت ايلةً للدثار * وقد شيد بجانب الكنيسة ديرًا للرهبان وعيّن لهم مدخولاً ثابتًا ليقيموا في تلك الكنيسة الفروض الالهية عبادةً لله وتكريمًا لهذي الشهيدة * ثم فيما بعد حينما فقد جسد القديسة المذكورة واتجد مرة ثانية فتعينت لحراسته الراهبات اللواتي حتى الان يقطنّ هناك *

ثالثًا على انه مع مدي السنين قد كان فقد جسم هذه القديسة قبلاً ولهذا قد اراد الباري تعالى لاجل افادة المومنين ان يوجد بعد اجيال اي سنة ١٥٩٩ حيث بوجوده قد ارتضت العزة الالهية بصنايع عجايب عديدة بشفاعة هذه الشهيدة بواسطة هذا الجسم البتولي . كما يشهد الكردينال بارونيوس المكرم الذي قد فُوض من الحبر الاعظم البابا اكليمنضوس الثامن بان يحضر صحبة الكردينال المتراس علي كنيسة القديسة ويفحص معاً حقيقة جسمها ويسجلا ذلك حسبما اخبر عن هذا جميعه بارونيوس المذكور في تاريخه الكنايسي عن سنة ٨٢١ . بانه قد شاهد بعينه في الفحص المذكور جسم القديسة صحيحًا داخل صندوق من سرو ضمن قبر من رخام وتحت اقدام القديسة توجد السباني مدروجة بالدم حسبما كانت وجدت مع جسدها في المرة الاولى سنة ٨٢١ . ويخبر ايضاً عن الاحتفال الذي صنعه البابا اكليمنضوس المذكور بوضع جسم القديسة مع صندوقه السرو والسباني جميعًا في صندوق من فضة * على انه لم يرد الحبر المذكور ان يرفع الجسم الطاهر من الصندوق السرو ولا ان يكشف عنه تلك السباني احترامًا لبتوليتها وتوقيرًا لجسدها المقدس *

رابعاً فقد يُظن بالصواب ان استشهاد هذه القديسة قد كان سنة ٢٣٠ جملةً مع خطيبها القديس فالاريانوس برفق نسيبه القديس تيبورسيوس اللذين بواسطتها قد اعتنقا الايمان بالمسيح ونالا معها اكليل الشهادة * وبالحقيقة انه حينما وجد

القديس البابا باسكوال المرة الاولى جسد هذه القديسة كما وجده البابا اكليمنضوس المرة الثانية * ففي المرتين قد وجدت معه اعضا القديسين فالاريانوس وتيبورسيوس ثم مكسيموس ايضًا الذين تصنع الكنيسة اللاتينية تذكارهم جميعًا في ١٤ نيسان . ويذكر عنهم السنكسار الروماني انهم استشهدوا في رومية في زمن الكسندروس قيصر تحت ولاية الماكيوس الحاكم كما انه يذكر ذلك عن القديسة شيشيليا ولين كان يتعين تذكارها في اليوم الحاضر عينه اي في ٢٢ ت ٢ لا في ١٤ نيسان *

فهذا الذي امكننا ان نورده بنوع كلي التاكيد عن هذه القديسة البتول . وهذا يكفينا ليزيد تكريمنا اياها واحتراسنا على طهارة انفسنا واجسادنا بنوع يليق بالديانة المسيحية التي نحن متمسكون بها التي بكليتها طاهرة مقدسة وبالاسرار الكلية القداسة التي نشترك بها وبنوع يليق بالله نفسه الذي نحن منه وبه واليه وبالمجد العتيد الذي نرجوه * واذ لم يمكننا ان نتبع نموذج هذه القديسة وامثالها بالثبات بالايمان ضمن العذابات القاسية وبسفك الدم عينه . فيمكننا ان نتبع ذلك بثباتنا على عمل الخير ورسوخنا في الفضايل محتقرين الخيرات والبلايا العابرة الزايلة ومتهاونين بها لكي نكتسب الخيرات الراهنة الابدية *

❁ اليوم الثالث والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار ابوينا القديسين غريغوريوس اسقف افراغنتية ❁ وامفيلوشيوس اسقف ايقونية ❁

اولاً ان القديس غريغوريوس اسقف افراغنتية او بالاحري اكراغنتيون كما هو اسم هذه المدينة اليوناني الحقيقي قد ولد من ابيه خاريطون ومن امه ثاوضوتي في المدينة المذكورة عينها في مبادي الجيل السادس . لانه عاش في زمن الملك يوستنيانوس دينوتميطوس الذي توفي سنة ٥٦٥ * فوالدا القديس غريغوريوس المذكوران كانا مشهورين بالفضيلة لاسيما بفعل الرحمة نحو الغربا الذين كانا ياويانهم في منزلهما بكل حنو ورافة . * ومن حيث ان احد الاساقفة الابرار كان اقتبل ابنهما غريغوريوس من حوض المعمودية اشبينًا له فهذا اتخذ على ذاته العناية الكلية في حسن تربيته بخوف الله والفضيلة واحصاه في طغمة الاكليروس منذ حداثته *

ثانيا فاذ بلغ غريغوريوس السنة الثامنة عشرة من عمره قد مضى الى اورشليم وزار

للاماكن المقدسة * ثم اقتبل للارتسام في الدرجة الدياكونسية شماساً انجيلياً من يد البار مكاريوس اسقف اورشليم . وبعد ذلك قد ذهب الى القسطنطينية حيث مكث مدة من الزمن متقدماً يوما فيوماً بالفضايل والعلوم ومن هناك سافر الي مدينة رومية وفيهما عُرفت فضايله واستحقاقاته . فليس من دون عناية الهية خصوصية قد أُنتخب ورُسم اسقفاً على مدينة مولده اكراغنتيون *

ثــالثــاً غير ان روح الحسد الشرير الذى امتــلا منه لذلك قلب صابينوس وكريشانصيوس فقد حرك فيهما رداوة الية لمقاومة ارتسامه على تلك الابرشية * ولهذا سببا له اضطهاداً قاسياً . ولكن العدل الالهي قد انتقم منهما باحالته اياهما الى شكل اسود نظير الحبشيين . الامر الذى استمر مدة حياتهما واتصل الى سلالتهما . وهكذا الجميع قبلوا انتخاب هذا الراعي الجليل الذي اخذ التملك على ابرشيته المذكورة بكل تــايد وسـلام * وبعد ان رعى تلك الخراف الناطقة التى أُستودعت لامــانته مدة سنين عديدة بافادة كلية وبغيرة رسولية بالوعظ والتعليم والبر والصلاح والنموذجات المقدسة وبافتعال العجايب ايضــاً قد رقد اخيرًا بالرب مملوًا من الاستحقاقات السامية *

* سيرة حيوة ابينـا القديس امفيلوشيوس اسقف ايقونية *

اولاً ان القديس امفيلوشيوس هو احد اوليك الرجال المعظمين جدًا الذين انارو كنيسة المسيح الجامعة بقداسة سيرتهم السامية وبتعاليمهم الجليلة في الدهر الرابع * فمولد هذا القديس كان من عيلة شريفة فيما بين متقدمى اقليم الكبادوك الاقليم الذى فى الجيل المذكور قد اعطي الكنيسة الجامعة المعظمين فيما بين معلميها القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزى الثاولوغوس اللذين كانت لهما صداقة ومحبة كليتان مع هذا الجليل امفيلوشيوس الذى استفاد منهما وحصل معهما مناضلاً بغيرة عن نقاوة الايمان الكاثوليكى ضد الارتقات التي كانت وقتيذٍ تبلبل كنيسة المسيح * على ان القديس المذكور بعد ان كان في السنين الاولى من حياته درس العلوم البشرية لاسيما الفصاحة وما يتعلق بها مروضاً جودة عقله ومفقهاً حسن قابليته في هذه العلوم التي برع فيها بزيادة . فقد باشر وظيفة محامى الدعاوي مرتقيــاً منهـــا الى مقام قاضٍ مدنى . وقد استمر متعاطياً واجبات هذه المرتبة الشريفة مدة من السنين بمديحٍ تام ونجاحٍ سامٍ وافادة للرعايا مع غيرة

ونباهة. وحذاقة عقل، اظهرت للجميع عظم وزنانته . حيث انه لامراعاة الخواطر ولا سطوة عظما الدهر ولا توصيات المقتدرين ولا الامال البشرية ولا محبة المال ما كان يمكنها ان تجعله ان يزيغ عن الحق ويرائي البطل او يصمت عن الظلم او يتوانى في الفحص بكل تصرف وبكل استقامة. وعدالة في جميع ما قضى به *

ثانياً ولكن مع هذا جميعه قد حدث له ما يحدث ليس نادراً في العالم . وهو ان هذا القاضي العادل قد تُهم بانه لارتشايه بالمال قد حكم بتبرير رجل مذنب مما كان شُكي به عليه. ومن حيث ان هذه التهمة قد صدرت من اناس. من المتقدمين الذين قد كتبوا عنها لاصحاب الوظايف العلياء في الديوان الملوكي في القسطنطينية بعبارات مزينة بالوان وحواشي مقنعة في تصديقهـا . فهذه قد صيرت حسن سمعة القديس امفيلوشيوس وازاعة صيته الجليل ان يحصلا في خطر مبين . الامر الذي احوج صديقه القديس غريغوريوس النزينزي الى ان يجرد قلمه ويحرر رسالات عديدة لعظما البلاط الملوكي ببراهين قوية محاماةً عن استقامة هذا القاضي وبرارته وايضاحاً لكذب ما تُهم به * واما كيف كانت نهاية هذه القضية فلا نعلم . بل ان الشي الموكد هو ان البار امفيلوشيوس قد خرج بكرامته واعتباره من هذه المعركة واذ تكذبت التهمة الباطلة قد ظهرت لدي الجميع حقايق تبريره *

ثالثاً فالقديس غريغوريوس النزينزي كان مرات. كثيرة حرّض امفيلوشيوس على مباينة وظيفته المدنية المار ذكرها ووعظه كثيراً في ان يخلص ذاته من تشبكات العالم ويوجه اهتمامه في درس الكتب الالهية مخصصاً نفسه بجملتها لعبادة الله * ولكن من حيث ان رغبته التقدم في المراتب العلياء قد كانت اثرت في قلب امفيلوشيوس منذ سنين عديدة فكانت نصايح الثاولوغوس غير مثمرة في قلبه بل اضحت كمن يقرع الهوا * الا انه حينما حدثت له المادة المقدم ايرادهـا فهذه حققت لديه بالفعل ما هو روح العالم واكاذيبه وما هو بطلان الرجا في مواعيده * وكيف ان السمعة الشريفة والصيت الحسن والكرامة الجليلة التي اكتسبها بعدل. واستقامة. في مدة سنين كثيرة قد حصلت بالاتهام الباطل في خطر الابادة * فمن ثم عزم على اتباع مشورات صديقه النزينزي وهكذا قد تنزل نحو سنة ٣٦٧ عن وظيفته وانفرد في بيته مثابراً على تلاوة الكتب الالهية والتعمق في معانيها وعلي الصلوات والتاملات في الاشيا السماوية منعكفاً علي افعال التقوى ورياضات العبادة واماتة الحواس متمماً في الوقت نفسه التزامه بمساعدة والده. الذي كان متقدماً في العمر ومتعوباً من امراض

الشيخوخة * وقد اتخذ القديس باسيليوس الكبير الذى كان وقتيذ. قساً وبعد ذلك ارتقى الى كاتدرا ابرشية قيسارية الكبادوك ليس فقط صديقاً خاصاً له بل ايضاً اباً ومرشداً روحياً ومدبراً لنفسه* ولهذا توجد رسالات عديدة محررة منه اليه ولكان اشفى غليل اشواقه بالاقامة الدايمة صحبته كي يكتسب منه الحكمة الساميـة واثـمـار مواهب الروح القدس الذي كان مملواً منها لو لم يصده عن ذلـك خوفه من ان القديس معلمه الروحى يلزمه بالدخول في طغمة الاكليروس. لاسيما حينما تقلد سنة ٣٧٠ الاهتمام بسياسة جميع كراسى اسقفيات اقليم الكبادوك والبنطس الخاضعة لكرسى قيسارية . وبالتالى كان امفيلوشيوس يخشي بالصواب من ان يغتصب من راعيه هذا العام علي الرسامة اسقفاً لاحد تلك الكراسى *

رابعاً ولكن احتراس القديس امفيلوشيوس وخوفه المذكوران لم يستطيعا ان يقاوما مراسيم العزة الالهية التي بها تعالى شاء ان يضع هـذا السراج على منـارة كنيسته ليشرق ضياوه وينير الاقطار* على انه حينما وجد هذا القديس سنة ٣٧٤ في مدينة ايقونية راس بلاد ليكاونيا المدعوة ايضا بيسيدية الثانية . ففي وجوده هنـاك لغاية مجهولة منا اتفق ان كرسى هذه المطرنية يفرغ بوفاة راعيها فاوسطينوس * فحينيذ. الاكليروس والشعب كافة وضعوا اعينهم عليه وانتخبوه قانونياً راعياً لهم والزموه مـن دون التفات الى جميع ممانعاته وايراداته وبراهينه بقبول الرسامة وبوضع النير الانجيلي الرعايي على عنقه بسياسته. تلك الابرشية * فاذ تمم ذلـك فحالاً كتب الى مرشده وصديقه الخاص القديس باسيليوس رسالة مخبراً اياه عمـا حدث له وعن عظم الغموم التى المت به, والخوف الشديد الذى استحوذ عليه من اثقال هذه الدرجة الباهظة متشكياً لديه من الاغتصابات والالزامات القوية التي أستعملت نحوه لقبول هذا النير* فالقديس باسيليوس قد رد له الجواب مباركاً وممجداً سمو عناية الله وحكمته الازلية على كونه استخدم الوسايط الملايمة لاختياره اياه راعياً لشعب. غريب عن بلاده. التي برفاعة. ودرس. متصل كان هو متوقيـاً من ان يُلزم بقبول الارتسام الاسقفى على احد كراسيها. وفي الوقت نفسه قد وعظه وشجعه على حسن الاتكال وجودة الاعتماد على العون الالهي الذي لايمسكه تعالى عمن اختـاره هو نفسه لهذه الدرجة * ثم يقول له هكذا في الرسالة عينها (التى هي المايـة والثـانية والستون من كتابه الثالث) : لاتشكُ ايها الحبيب من الثقل العظيم الذي وضع على كاهلك فايقاً على استطاعة قواك . على انه لو كنت انت وحدك ملتزماً بحمله

لكان القيام به. ليس فقط ثقيلاً جداً بل ايضاً غير مستطاع وغير محتمل . ولكن اذ كان الرب نفسه هو يحمله معك فضع اذاً فيه رجاك وهو عزوجل يعينك ويساعدك على اتمام واجباته . بل انما شيءٌ واحدٌ ينبغي ان تسهر عليه وتجتهد فيه وهو انك تحسن الحذر الكلي من ان تدع ذاتك تنخدع من العوايد الردية التي اخذت تاصلاً في جريها الاعتيادي . ولهذا يلزمك ان توجه اعتناك وجهدك في علاجاتها بالادوية الفعالة بروح الحكمة ودراية الفطنة اللتين مُنحتهما من الله . وافتكر حسناً فى ان المسيح قد وضعك في هذه المرتبة لكي لاتتبع الاخرين ماشياً فى اثرهم بل لكى تذهب امامهم وتقودهم وراك وهم جميع الذين يخلصون بواسطة خدمتك الرعاية *

خامساً فالشي الاول الذى باشره القديس امفيلوشيوس بعد رسامته اسقفاً هو انه مضي الى قيسارية الكبادوك لمقابلة القديس باسيليوس كي يستوعب منه شفاهاً تلك الارشادات والوسايط التى كان يمكنه بموجبها ان يباشر حسناً التزامات خدمته الرسولية . وبعد ان مكث عنده مدةً من الزمان ورجع الي كرسيه لم يتهاون في ان يستشيره مرات. كثيرة بواسطة الرسايل عن قضايا مختلفة الانواع فيما يخص التحديدات والمواد الدينية والتهذيبات الكنايسية . ولهذا اضحت الكنيسة ممنونة له في انه قد صير القديس باسيليوس لكى يفي مرغوبات صديقه المذكور ويشفى غليل اشواقه ان يولف كتابه الجليل الكلي الاعتبار علي الروح القدس ثم يحرر رسايله الثلث المدعوة القانونية فى شان فرايض التوبة وقوانينها *

سادساً واما ماذا كانت اعمال القديس امفيلوشيوس الخصوصية فى مدة سياسته ابرشية ايقونية نظراً الى افرادها وظروفها فهذه هى مجهولة منا * ولكننا بسهولة. نستطيع ان نعرف سموها وافادتها للمومنين ولكنيسته. من قبل ما كتبه فى مديح هذا الراعى وفى تقريظاته ليس القديسان باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغوس فقط بل القديس ايرونيموس والمعلم ثاودوريطوس وغيرهما ايضاً من الكتبة الكنايسيين المعتبرين جداً . حيث مُدحت في هذا القديس الفضايل السامية وقداسة السيرة العظيمة والغيرة الحارة جداً علي الايمان والاداب والحب الشديد نحو الله ونحو القريب والعلوم المعتبرة والاراء المستقيمة التي تصرّف بموجبها فى اقواله وارشاداته * فالقديس باسيليوس قد كتب له رسالات عديدة منها يمكننا ان نعرف كم كان هو يعتبر سمو فضايل هذا الراعي. والقديس غريغوريوس النزينزى

يسميه الحبر البرى من العيب والملاك السماوي وعماد الحق والاستقامة . والقديس ايرونيموس يمثله نظـرًا الى العلوم والاراء والتعاليم بمعلمي الكنيسة الجامعة المتقدم ذكرهما ويشبهه باستحقاقاتهما . واخيرا المعلم ثاودوريطوس في امكنة كثيرة من تاليفاته يدعوه الرجل الكلي الاعتبار والانسان العجيب والراعي الكلي الحكمة والقداسة ويعده فيما بين اعظم القديسين الاساقفة الذين وجدوا في الجيل الرابع ويضعه فيما بين محـاميي الايمان الكاثوليكي ضد الارتقات والمناضلين الشديدي الباس والكليي الغيرة علي نقاوة الاراء القويمة *

سابعاً ففيما بين الحوادث الاخر التى باشر فيها القديس امفيلوشيوس غيرته الحارة في شان تائيد الايمان الكاثوليكي وخذل الاراتقة قد حفظ لنا التاريخ الكنايسي المدقق قضيتين فقط موكدتين في غاية التاكيد . فاحداهمـا هي انه اذ وُجد هذا القديس في القسطنطينية سنة ٣٨٣ حينما كان الملك ثاوضوسيوس الكبير دعا الى هناك كثرة من الاساقفة الشرقيين للمفاوضة ولاعطاء التدابير الواجبة والادوية الفعالة لاخماد الانقسامات والبلبلات الحادثة بخصوص الديانة . فهذا الراعي قد توسل الى الملك ان يبرز حتماً قاطعاً ضد الاراتقة الاريوسيين بالا يستطيعوا ان يباشروا اجتماعات كنايسية نفاقية في امكنة مشهورة ليس ضمن المدن فقط كما كان هذا الملك بموجب مرسوم خصوصي منعهم عن ذلك بل ضمن القري ايضاً حيث كانـوا يلتيمون ويصنعون احتفالات ديانتهم مشتهرًا * اما الملك فعندما سمع طلبة هذا القديس وظهرت لديه انها قاسية جدًا لم يصغَ اليها بل اهملها كغير واجبة . الا ان القديس ليس لاجل ذلك قطع الامل من اجابة مسالته بل رجع مرة اخرى لمواجهة الملك الذي كان وقتيذٍ مرافقاً من ابنه اركاديوس الحدث السن جدًا الذى قبل بايام وجيزة كان اعطاه هو تسمية افغوسطوس واقامه شريكاً له في الملك * فالقديس قد اعتد صدفة ملايمة له جدًا لتحريك غيرة ذاك الملك الحسن العبادة وجود ابنه اركاديوس جالساً بجانبه في التخت الملوكي * فحينما مَثل هذا الراعى الجليل امام الملك قدم له علامات الاحترام الاعتيادية من دون ان يصنع من ذلك شيًا بالكلية نحو ابنه اركاديوس * فثاوضوسيوس اذ احتسب هذا النقص صادرًا من قبل عدم معرفة الاسقف البار بالواجبات المستعملة نحو الاشخاص المتولين صولجان الملك او بالحري من عدم معرفته ان ابنه اركاديوس كان اقيم منه شريكاً له في الملك قد نبهه على ان يقدم لاركاديوس ايضاً علامات الاحترام التى قدمها لشخصه هو عينه *

ثامنًا فالقديس تقدم حينيذٍ نحو اركاديوس صانعًا معه تلك العلامات التحيبية المعتادة ان تصنع مع الاطفال من الرجال بملامسة الوجه واللطم اللطيف علي الكتف وما اشبه ذلك قايلاً لثاوضوسيوس انه قد احتسب كافيًا ان يقدم الاحترام وعلامات الخضوع الواجبة لشخصه من دون التزامه ان يصنع مثل ذلك نحو ابنه اركاديوس * فثاوضوسيوس عند ذلك احتمى غضبًا وقال للقديس انه يحتسب مصنوعًا مع شخصه الملوكي نفسه ما يصنع من الاحتقار نحو شخص ابنه * فوقتيذٍ اشهر له القديس الغاية في تصرفه المذكور قايلاً له بالفاظ ذات حرية وشجاعة هكذا: اعتقد يقينًا ايها الملك في انه كما انك انت لم تطق ان تحتمل قلة الاعتبار المصنوع نحو ابنك بل تظهر غيظك ضد اوليك الذين يهملون الاحترام الواجب نحوه. فعلى هذه الصورة الله السيد المطلق ورب الكاينات جميعها لا يطيق ان يحتمل اوليك الذين يجدفون على ابنه الوحيد الولودة ويعتدهم عديمي المعروف وناكري الجميل نحو المحسن اليهم الذي منه وبواسطة تجسده نالوا الخلاص والحيوة الابدية * فاذ سمع ثاوضوسيوس الملك هذا الخطاب المملو من الشجاعة والغيرة ولاحظ الحكمة والفطنة اللتين بهما كشف له الاسقف القديس وجوب المحاماة عن اظهار حسن العبادة لله قد انقدت فيه نيران الغيرة وابرز اوامر قاطعة ضد الشيع الاراتيكية مانعًا تحت قصاصات مدنية ثقيلة جدًا جميع الاراتقة لاسيما الاريوسيين عن انهم يجسرون على ان يلتيموا في احد الامكنة . سواء كان ضمن المدن او داخل القرى او في محل اخر كان ليحتفلوا بطقوس ديانتهم النفاقية *

تاسعًا واما القضية الثانية فهي غيرته التي باشرها ضد الاراتقة المساليانيين المدعوين ايضًا اوكيتيين اي المواظبين على الصلوات المتصلة التي فيها كانوا يجعلون كل عبادتهم لله . مهملين الاسرار المقدسة ومحتقرينها كانها اشيا باطلة . راذلين عمل اليد وكل نوع من الاهتمامات كانها غير لايقة باناس روحيين * وكانوا يعيشون ليس من تعب ايديهم كما يعلم الرسول الالهي بل من حسنات المسيحيين مانعين اعطا الحسنة لاحد سواهم كانهم وحدهم كانوا يستحقون ذلك بما انهم مساكين بالروح * وكانوا يدعون بانهم بلغوا الى معرفة سراير الله واتحدوا به واشتركوا بالوهيته حتى انهم عادوا غير قابلين ان يخطيوا . وبالتالي غير ملتزمين بان يصنعوا توبة ما ازاء اثمهم مهما كانت * وكانوا حين اجتماعهم للصلوات يستعملون حركات دنية وخلاعات محركة بالاحري للضحك لا للعبادة . وكانوا يفسرون مناماتهم

واحلامهم بمنزلة نبوات حقيقية . واخيراً تحت برقع التعبد لله كانوا يعلمون اضاليل نفاقية مكروهة . ومن حيث ان هولا الاراتقة قد وجدوا في بلاد سوريا وبين النهرين . فحالما اطلع علي حقايق ارايهم الوخيمة فلابيانوس البطريرك الانطاكي حكم برذلهم وبطردهم من تلك الجهات * فلهذا هربوا الى اقليم بنفيليا من الاسيا بالقرب من ليكاونيا التى كان راس بلادها مدينة ايقونية داخلين فى ابرشية القديس امفيلوشيوس الذي لكي ينقي رعيته من فساد هولا الاراتقة المرذولين كما كان ابعد عنها الشيع الاخر قد عقد مجمعاً من خمسة وعشرين اسقفاً في مدينة صيدا من اقليم بنفيليا وتراس عليه وفيه حرم هولا الضالين وطردهم من تلك الجهات * ولم يكتفِ بهذا بل انه حرّك قلمه لتفنيد ارايهم الرجسة بتاليفه بعض كتب فيها بنوع خاص قد بدد براهينهم الفاسدة وافحم جسارتهم ولاشى مستنداتهم واعلن مبرهناً كيف انها كانت هى مضادة على خط مستقيم لحقايق الايمان الكاثوليكي كما انه قد الف مصنفات اخر عديدة فى المحاماة عن نقاوة التعاليم الارتودكسية وفي ملاشاة الاراسيس ورذل مبتدعي التجديدات * وتاليفاته هذه قد مُدحت بتقريظات سامية ليس من القديسين ايرونيموس وكيرللوس الاسكندرى ومن المعلم ثاودوروس فقط بل من المجمعين المسكونيين ايضاً الافسوسى والخلكيدونى * ولكن لم يتصل الى ايامنا هذه من التاليفات الجليلة المشار اليها سوى النذر اليسير جداً الذى من تلاوته يتعاظم الغم على فقد مصنفات هكذا معتبرة * واما نظراً الى الزمان الذى فيه قد انتقل من هذه الحيوة الفانية القديس امفيلوشيوس فهو مجهول . ولكنه يُظن بالصواب انه كان في اواخر الجيل الرابع حيث ارتقى الى السعادة الابدية لياخذ مكافاة اعماله الرعائية العظيمة *

فيقول القديس اغوسطينوس انه كما ان المرضعة حينما تشا ان تبعد الطفل الذى ترضعه عن ثديها كي يعدل عن اغتذايه باللبن ويتجه نحو الاقتيات بالاطعمة الصلبة التى تقوى اعضاه وتغذوه جيداً انما تستعمل هي دهن ثديها باشيا مرة التى حينما يشعر الطفل بعلقمها فيكره العودة الى استقا اللبن وينفر قلبه من مشاهدة الثديين . فهكذا الباري تعالى حينما يريد ان يجذب اليه اوليك الذين تعلقت قلوبهم بمحبة الجاه والغني والكرامات العالمية ويجعلهم ان يكرهوها ويقبلوا نحو الاشيا الروحية . فيستعمل نحوهم مراير الشدايد وعلقم المحن مسببةً لهم من تلك الموضوعات عينها التى كانت تغذو فيها محبة العالم وما فيه * فعلي هذه الصورة

قد استخدم الله في اجتذابه القديس امفيلوشيوس من الحال التى كان هو فيها لكي يرفعه الى مقام رعاية النفوس والى كره المقامات المدنية ورذلها اي انه سمح بان تحدث له تلك التهمة الباطلة من قبل الوظيفة القضاوية عينها التى كان يباشرها بكل استقامة * ثم فى هذا المعنى اي استخدام الله الشدايد الزمنية نفسها في رد المتوانين عن امر خلاصهم اليه تعالى للسلوك فى محجة الخلاص كان يهتف النبى والملك داود قايلاً لله : املاء وجوههم هواناً فيطلبوا اسمك يارب (مزمور ٨٢ : ١٦) * فاذا حينما يحدث لنا اضطهاد ما او اتهام باطل او ظلم او تعدى او اهانة من اى كان مسببًا فلنتخذ منه لانفسنا الافادة التى اتخذها لذاته القديس امفيلوشيوس باقتلاع قلوبنا من محبة العالم وبتاملنا فى ملاشاته وبطلان مواعيده ولنتجه نحو الرب بخدمتنا اياه وحده وبتعبدنا الحقيقي له حيث اننا بذلك نجد في هذه الحيوة عينها الراحة والهدو والسلام الحقيقي . وفي الحيوة الابدية نجد مكافاة الفضيلة معدة لنا لنتمتع بها سرمدًا معه عز وجل في ملكه الدايم *

اليوم الرابع والعشرون

❁ وفيه تذكار القديسين الشهيدين فى الكهنة اكليمنضوس ❁
❁ بابا رومية وبطرس بطريرك الاسكندرية ❁

اولاً ان الشي الذى يمكننا ايراده بتاكيد وبوجه الاختصار عن القديس الشهيد في روسا بيعة الله الجامعة البابا اكليمنضوس الاول هو ما ياتى ذكره . اى انه لما انتقل الي الحيوة الابدية القديس لينوس اول خلفا القديس بطرس فى الكرسى الروماني قد جلس بعده فى هذا الكرسى القديس اكليمنضوس (ولين كان على راى كثيرين ان القديس كليتوس قد خلف القديس لينوس والقديس اكليمنضوس خلف القديس كليتوس) فامرٌ لايرتاب فيه هو ان اكليمنضوس الذى يذكره القديس بولس في رسالته الي فيليبوسيوس هو هو القديس اكليمنضوس البابا الشهيد المذكور الذي عنه يقول هذا الرسول ان اسمه مع بقية من اوردهم في رسالته قد كتب في سفر الحيوة * ويُعتقد بالصواب ان دخوله فى الايمان بالمسيح قد كان بواسطة القديسين بطرس وبولس الرسولين اللذين قد تتلمذ لهما وكان رفيقهما في الاتعاب الرسولية واحتمال الاضطهادات والالام * ومن حيث انه قد كان سمع

باذنيه انذار هذين الرسولين وتعليمهما وشاهد بعينه اعمالهما ونوذجاتهما الرسولية وقد انطبعت هذه وتلك في قوته الذاكرة بنوع هذا حده حتى كما يقول عنه القديس ايريناوس كانه على الدوام كان يسمع نغماتهما وكلماتهما تطن في اذنيه . فهكذا قد اقتفى اثر فضايلهما وغيرتهما وقداسة سيرتهما وبموجب ذلك قد دبر الكنيسة الرومانية بعدهما . باذلاً غيرته السامية في اجتذاب الوثنيين الى صيرة الكنيسة وفي تاصيل الوحدة والسلام فيما بين المستودعين لرعايته *

ثانياً فاحد براهين غيرته الرسولية يبان من رسالته المنفذة منه الى القرنتيين التى قد أعتبرت دايماً من الكنيسة الجامعة فى المرتبة الاولى بعد الكتب الالهية حتى انها وُضعت من البعض فيما بين الكتب التى تحررت بالهام الهى * فالقديس المذكور قد جعل هذه الرسالة الى القرنتيين على اسم الرومانيين اى باسم الكنيسة الرومانية. وقد خُصصت الرسالة المذكورة بكرامة هذا حدها منذ الاجيال الاولى حتى انها كانت تتلى مشتهراً ليس في كنيسة قرنتية فقط بل في كنايس اخر ايضاً في اجتماعات المومنين الاحتفالية . والسبب الذى من اجله قد حرر القديس هذه الرسالة كان الانشقاق العظيم الذي حصل فى كنيسة قرنتية عينها من قبل بعض المضلين الذين اذ تحركوا من روح الحسد والغيرة الغير مرتبة ضد بعض كهنة قد كانوا ذوى فضايل سامية واستحقاقات جليلة فلم يكفوا من اضطهادهم بالتهم الباطلة وبالخداعات والحيل الغاشة الى ان سببوا عزلهم عن درجاتهم * ولهذا فالحبر المذكور فى رسالته يبالغ في ايضاح الشرور التي فى كل زمان قد ابدعها الحسد وفيما بين الامثلة الاخر يستشهد ما اصدره الحسد والغيرة المغوتة ضد هامتى الرسل بطرس وبولس من الاضطهادات المختلفة الانواع حتى انهما اخيرًا قد تكبدا الموت الاقتصاري ومثلهما قدتم الامر بعدد وافر من المنتخبين . ثم يحضر لهم في الاخير نموذج دانايدة وديروشة الامراتين الشريفتين اللتين قد احتملتا العذابات التادحة في ضعف جسمين انوثيين من دون ان تبرحا عن اعتراف الامانة الى ان نالتا اكليل المجد والغلبة *

ثالثاً وبعد ذلك يوضح هذا القديس للقرينتين ببراهين قاطعة كم يجب عليهم ان يهربوا من روح الانقسام والمخاصمة والمخاطبات التى تجرح المحبة ومن المعاندات ويحرصهم على التمسك بسبيل التوبة وبمباشرة افعال الحب والرحمة والتصرف بالدعة والاتضاع وبتقدمة الخضوع والطاعة لرعاتهم الشرعيين * ويقول ايضاً نحوهم هكذا : فلنتامل فى اوليك الذين يخدمون فى الدعوة الجندية تحت ولاية ملوكنا بكم حسن

النظام والترتيب والاعتبار والطاعة والخضوع يتممون فعلياً الاوامر التي تُعطى لهم . فلم يكونوا كلهم قواداً ولا كلهم روسا عساكر ولا كلهم قضاة لاعطا الاحكام بل ان كل واحد منهم يضع بالعمل الاوامر التى يعطيه اياها المتراس عليه . فهكذا نحن يجب علينا ان نباشر نظام وترتيب ما قد رسمه الله علينا في كتابه الالهي . ومن حيث انه تعالى قد اوضح ورتب من اي اشخاص وفي اي زمان وضمن اى مكان يجب ان تتقرب له المواهب المقدسة ونحتفل بالخدم الرهيبة فتكون من ثم مقبولة لديه ومقدسةً ومرضيةً تلك القرابين التى تتقدم له بموجب رسوم ارادته الالهية * واخيراً يحرضهم بحرارة علي ان يوطدوا السلام فيما بينهم ويسعوا في اكتساب الاتحاد وانهم بالاحرى يتغاضون عن حقوقهم ويتركون خصوصياتهم من انهم يسببون البلبلة ويوجبون السجس * ثم يعطف كلامه نحوهم قايلاً : فمن هو الذى فيما بينكم توجد في احشايه المحبة . فهذا يوضح ذلك بالفعل وليقل هكذا ان كان من اجل شخصي يصير الخصام والانشقاق وتنافر القلوب عن الوحدة . فهوذا انا اترك حقي واتنحي جانباً واعد بان اتمم من قبلي كل شي يطلب مني بحيث انه يبقى ثابتاً في شعب الرب رباط الاتحاد وحقايق السلام . فمن يسلك بهذا النوع فذاك هو الذى يكتسب من لدن الله المجد الحقيقي *

رابعاً وكذلك توجد مخصصةً بهذا الحبر القديس رسالة ثانيةٌ منفذة الى القرنتيين لكنها ليست معتبرةً نظير الاولى . وهذه الثانية لم يُحفظ منها باقياً سوى بعض المضامين * فبهذه ايضاً توجد اقوال جليلة ومنها يتضح روح هذا القديس الرسولي الذى كان متصفاً به . وقد مُدحت هذه الرسالة من القديسين ايرونيموس وابيفانيوس ومن كتبة اخرين قدما * واما بخصوص التاليفات الاخر التى كانت وقتاً ما تُنسب للقديس اكليمنضوس فهذه الان لايوجد من يمكنه ان يقنع نفسه ان يضع فيها كذباً اسم هذا القديس وليس كانت كلية القدمية ويمكن انها تحررت فى دهر الكنيسة الثالث من كتبة مجهولين *

خامساً فقد اكمل القديس اكليمنضوس زمن حبريته بنوال اكليل الشهادة وهذا قد كُرم فى كل مكان من الكنيسة الجامعة باسم شهيد . ومنذ الدهور الاولى قد تحرر اسمه فيما بين الشهدا في كتب الرتبة والقداس * ففى الدهر الخامس أُقيمت فى مدينة رومية كنيسة جليلة لله تعالى تكريماً لهذا القديس . وفي هذه الكنيسة كان القديس زوسيموس الحبر الاعظم عقد مجمعاً * ومنذ تلك الازمنة القديمة كانت

معتبرة هذه الكنيسة فيما بين كنايس رومية الاكثر شرفًا وكانت خورنية . وهكذا الان ايضا هي فيما بين الكنايس الجليلة المدعوة كردينالية اى التى تُسمي عليها الكردينالية بصفة خاصة بتدبيرهم كانهم خوارنتها *

فالعناية الكلية التى اظهرها القديس اكليمنضوس نحو اتحاد المومنين برباط الوحدة والاتفاق وايقاع السلام وتوطيد الالفة ونزع الانقسام وحسم الانشقاق فهذه تعلمنا بكفاية بكم من الاحتراس يجب ان نراعي محبة القريب ونحفظ وثاق السلام . ولا نضع لقريبنا ولا علة يمكنها ان تجرح الحب او تضر الاتحاد حتى اننا نقدم ذبيحةً لله لاجل حفظ السلام والنجاة من الانشقاق حقوقنا وخصوصياتنا وكل ما نقدر عليه . كما كان القديس المذكور يحرض القرنتيين على ذلك . لاننا بهذا نكتسب كنزًا عظيمًا وخيرًا افضل بما لايُحد من كل خير زمني وهو كنز الحب المتردد الذى هو العلامة الاخص بل الوحيدة التى تميز الانسان المسيحى مما سواه وعلى حفظ فضيلة هذه المحبة قد وُعدنا من الله بنوال الحيوة الابدية *

* سيرة القديس بطرس بطريرك الاسكندرية *

اولًا ان الكرسى الاسكندرى الموسس من القديس مرقص الانجيلى قد تلالا فى الاجيال الاولى برجال معظمين قد صيروه بواسطة قداسة سيرتهم وباستقامة تعاليمهم شايع الذكر فى العالم المسيحى اجمع * فاحد هولا الانام الجهابذة الافاضل قد كان القديس بطرس المدعو الاسكندري نسبةً مضعفة اى من قبيل كونه مولوداً فى المدينة الاسكندرية ومن كونه اقيم بطريركًا اسكندرياً على الكرسي المذكور الذى كانت مخضعة له جميع كراسى استقفيات مصر باقاليمها مع بلاد تيبايس وليبيا * وكان هذا الكرسى متقدمًا بعد الكرسي الروماني على جميع الكراسي البطريركية والاكسارخية وعلى كراسي روسا الاساقفة والميتربوليتية والاسقفية الموجودة في كل المسكونة * فهذا القديس قد جلس في الكرسي الاسكندرى خليفةً للقديس تيونا نحو سنة ٣٠٠ للمسيح وقد اشرق بالفضايل السامية نظير كوكب كلى الضيا * ومن ثم قد دُعى من الكتبة الكنايسيين الرجل العجيب والمعلم السامي لحسن العبادة والمتراس المنير والمتقدم الجليل المتعمق فى العلوم والبارع في تفسير الكتب الالهية ونموذج القداسة والسير الفاضلة * فالثلث السنوات الاولي من حبريته كانت سلامية هادية حينما لم تكن الكنيسة الجامعة مضطهدة من الملوك الوثنيين * وبالتالي قد حصل القديس المذكور

على حرية كاملة لارشاد رعيته وتهذيبها بموجب الشريعة الانجيلية ولافتقاد الكنايس كلها التي كانت خاضعة لولايته ولتوطيد رعيته كافة وتحريضها على خدمة الله بالنوع الواجب والبرى من العيب لاكتساب الملك السماوى * ومن حيث انه في سنة ٣٠٣ قد اضطرمت نيران الاضطهاد ضد الكنيسة الجامعة من قبل الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس بنوع قاس جداً . فالراعى القديس لم يهلع من ذلك بل قد ضاعف غيرته وشجاعته . ساهراً على حراسة المومنين . مناشداً اياهم علي حفظ وديعة الايمان والثبات به من دون جزع وبان يكونوا محتقرين القنية والخيرات والحيوة الزمنية عينها لكي ينالوا اكليل الشهادة المجيد في الوقت نفسه الذي فيه لم يكف هذا القديس عن مواصلة التوسلات الحارة المقترنة مع الاصوام والاماتات المقدمة جميعاً لدى العزة الالهية لكي تهبه وتهب رعيته المعونة والاسعافات الضرورية * وهذا المطلوب قد استجيب مقبولاً منه تعالى بنوع واضح من حيث ان كنايس الابرشية الاسكندرية بكل اقاليمها قد اظهرت فى مدة العشر السنين التى استمر بها الاضطهاد البربري المذكور من قبل ولات قساة ومغتصبين عادمى الانسانية مجداً عظيماً للديانة المسيحية بثبات فريد وجلادة غريبة قد تكبدت بها اوليك الشعوب من كل سن وجنس وقامة ومرتبة عذابات غير موصوفة وجهادات غير مغلوبة بعزم شهم وشجاعة سامية وتاصل متين بالامانة الحسنة وبافعال الديانة البهية بنوع سمت به باسم شايع الصيت وزينت مدرج القديسين بعدد وافر من الشهدا الابطال جهابذة الامانة وفرسان الملك السماوي الذين تحت راية الصليب قد حاربوا بموجب السنة ونالوا اكليل العدل *

ثانياً غير ان هذا البطريرك القديس فى الوقت الذي فيه كان بفرح عظيم يشاهد ثبات عزم عدد هكذا عظيم من رعيته على حفظ الامانة الواجبة نحو الله ففيه نفسه لم يكن ينقصه ان يتجرع كاس المراير بمشاهدته البعض من خرافه قد غُلبوا من شدة العذابات ونكروا قل ما يكون ظاهراً الايمان بالمسيح . بل ان البعض قبل ان يدخلوا فى ميدان الحرب قد رموا اسلحتهم لمجرد نظرهم الات العذابات المعدة لهم . وغيرهم قد فعلوا ذلك بجبانة ذات خجل اوفر وذنب اثقل بتركهم الديانة قبل ان يُقبض عليهم * وهذا قد صيّر القديس ان يعرف هولاء عظم الشر الذى صنعوه ويحرضهم على استعطاف الرحمة الالهية نحوهم بواسطة صنيع التوبة الشاقة مرتبًا لكل منهم نظير طبيب ماهر تلك الادوية الضرورية المختلفة الانواع لمعالجة

جراحاتهم بنوع يوازى ثقل سقطتهم او خفتها . باذلاً تلك العناية الكلية نحو هولا الذين كانوا يُدعون الساقطين الذين قد حرر لهم فرايض حاوية اربعة عشر قانوناً بها وضح تلك الاعمال الوفائية الواجب صنيعها فى زمن التوبة من كل من الساقطين بالمناسبة لذنبه . مبيناً لهم كيف كانوا يلتزمون بصنيع التوبة بموجبها قبل ان تُعطى لهم الشركة بالاسرار الالهية مع المومنين * وهذه الاربعة عشر قانوناً للتوبة أُعتبرت كذخيرة كريمة فى القدمية الكنايسية وتوضح بكفاية عظم غيرة هذا القديس نحو حفظ تهذيب الكنيسة بصرامة . وسمو حكمته فى ترتيب تلك الادوية الروحية وشدة محبته نحو خير اوليك الساقطين الروحى الذين قد وُجد فيما بينهم البعض من خدام الانجيل اعينهم . واحدهم كان ملاتيوس اسقف ليكوبولى من اقليم تيبايس الذى حينما ثبت عليه انه قدم البخور للاصنام وسقط في افعال اخر اثيمة قد قطعه البطريرك القديس بطرس من درجته الاسقفية بعد ان عزله عن كرسيه وذلك فى مجمع عقده لهذه الغاية من جملة اساقفة لكى يداوى بذلك الشكوك التى سببها هذا الاسقف المنكود الحظ بماءاثمه الشنيعة * وهذه الحكومة كانت بموجب قوانين التهذيب الكنايسي * غيران الاسقف المذكور عوضاً عن ان يتضع ويستفيد من هذا الدوا الروحي قد اظهر العصاوة على راعيه الشرعى القديس المذكور وانفصل من طاعته وصيّر ذاته راساً لحزب مشاق . مضيفاً الى عمله هذا الردي اختراع تُهم باطلة وتزويرات كاذبة ضد القديس بنوع انه سبب له من قبلها اتعاباً وبلبلات وانقسامات في كنايس الاقليم المصري وتيبايس استمرت ازمنةً ليست بوجيزة حتى وبعد وفاة البطريرك المذكور *

ثالثاً فقد احتمل هذا الراعي والبار بصبر عجيب وباتضاع عميق الاهانات والافترا من ذلك الاسقف الشرير الذى خرج عن حدود الانسانية نفسها ولم يستعمل نحوه اسلحة اخري سوى ترس الصمت الذى به ابكم لسان عدوه النافث السم * فيرانه في الوقت عينه لم يكن يتغافل عن العناية باجرا القوانين التهذيبية الصارمة ضد المومى اليه وضد الذين كانوا من حزبه كي لا يحصل تراخى فى حفظ الرسوم الواجبة والمفيدة للخير العام * ففيما بين احزاب الاسقف المشاق قد كان اريوس الذى وقتيذ لم يكن سوي شماس انجيلي . ومن ثم فالقديس بطرس المذكور قد طرده من كنيسته راشقاً اياه بالحرم الذى استمر به الى زمن القديس اكيلا خليفة هذا القديس حيث قُبل منه بالشركة بعد التوبة المصنعة التى قدمها ورسمه كاهناً . الامر الذى اعطاه

اكثر استطاعة على بث ارتقته النفاقية واظهار روحه السئ القلق المحدث للاضطرابات الذي قد فهم بكفاية منذ البداية . وهكذا في سنة ٣١٩ في زمن رياسة القديس الكسندروس خليفة القديس اكيلا قد اشهر تالك للارتقة التي دعيت باسمه اريوسية *

رابعاً فالقديس بطرس قد واظب على استعمال غيرته الرسولية في سياسة اغنامه الناطقة مشدداً اياهم على الرسوخ الثابت في الايمان وعلى واجبات الديانة لاسيما حينما تجدد الاضطهادات بقساوة في مدينة مصر ضد المسيحيين اولاً من مكسيميانوس غالاريوس وبعده من مكسيمينوس دايا الملكين وفيما بين مصايب وبلايا واغتصابات هكذا عديدة مسببة من تلك الاضطهادات قد حفظ الله بنوع خصوصي البطريرك القديس من ان يقع في ايدي المغتصبين لكي يمكنه ان يشجع المومنين و يوطدهم مرشداً في لوازم حفظ وديعة الامانة . وبذلك قد صيّر ان يسبقه الى الملك السماوي عدد جزيل من الشهدا الابطال الذين بجهاد مجيد قد سفكوا دماهم اخذين تاج الغلبة والانتصار *

خامساً فقد اتى اخيراً الزمان الذي فيه سرّت العزة الالهية ان تكلل اتعاب القديس بطرس الرسولية بنهاية سعيدة وبوفاة شهادية * على انه في سنة ٣١١ قد قبض عليه بامر مكسيميانوس قيصر وقُطعت هامته في اليوم السادس والعشرين من هذا الشهر الذي فيه تصنع تذكاره الكنيسة اللاتينية او بالحري في اليوم الحاضر عينه . وبرفقة هذا القديس قد نال اكليل الاستشهاد اشخاص اخرين من اكليروس الكنيسة الاسكندرية الذين فيما بينهم يُعد القديسان فاوسطوس وامونيوس الكاهنان *

فحقاً ان التعزية الاعظم والتسلية الافضل اللتين يمكن ان يتمتع بهما في هذا العالم احد رعاة النفوس هما بلا ريب مشاهدته عدداً وافراً من رعيته يسبقونه بوفاة مقدسة الى الملك السماوي مساعدين عنايته مع نعمة الله في خلاصهم ومن غيرته واجتهاده في ان يبلغهم الى مينا السلام تجاه عينيه . كما انه بضد ذلك لاتوجد بلية اشد وحزن ابلغ براعٍ جيد من ان يرى من خرافه البعض الذين اذ يدبرون عن طريق الخلاص واضعين الله وراء ظهورهم ومسلمين ذواتهم الى ارتكاب المنكرات والفواحش منتقلين من هوتة ومتكردسين في اخرى حتى يبلغوا الى الهاوية هالكين الى الابد * فمع مثل هولا يجب اقتفا اثر تصرفات القديس بطرس المذكورة بالغيرة والاجتهاد والسعي الفعال الذي لايعرف مللاً باستعمال الوسايط المهمة والنافعة كما

يقول القديس اغسطينوس في شـان اجتذابهم من ضلالهم الى طريق التوبة وفى تدبير امراضهم الروحية ومعالجتها بالادوية الفعالة كطبيب ماهر . بنوع يوازي ثقل الذنوب او خفتها وبحسب استطاعة الاجسام وقابليتها وكموجب الامراض الروحية عينها من دون ان يسمح لهم بالاشتراك في الاسرار الرهيبة الالهية قبل ان يكونوا اعطوا براهين كافية على حقيقة توبتهم وتاكيد اقلاعهم عن الاثم ورجوعهم عن الملكات الردية * واذا اتفق ان بعض هولا الاثمة يصنع كما فعل مع القديس بطرس مرؤوسه اسقف ليكوبولي بمقاومته الطبيب الذى كان يسعي في شفايه وبعصاوته ضد مراسيم التهذيب الملاحظ واجبات التوبة فليس لاجل ذلك يجوز التراخي من صنيع الواجبات والتساهل فى هدم قوانين التوبة والتنازل نحو مرغوبات العصاة ومآربهم . بل يجب ان يصير الجهد في اقناعهم ومقاومة ماثوراتهم واحتمال تمرمرهم حتى افترائهم ايضاً من دون اهمال التوسلات الحارة لله من اجل اصلاحهم ومن غير تزعزع او زيغان عن اتمام الواجبات بالصرامة المقدسة . فهكذا يعلم خدام الانجيل ورعاة النفوس كافةً القديس باسيلوس الكبير فى رسالته الثالثة القانونية* على ان القديس المذكور بعد ان يعدد درجات التوبة واختلاف انواعها التى بموجب تهذيب تلك الازمنة كان مرسوماً فعلها على الخطاة التايبين يختتم رسالته بهذه الالفاظ المستحقة الاعتبار قايلاً : انه اذا اتفق ان بعض الخطاة لايريدون ان يغيروا عوايدهم الردية واذ يحبون ان يخدموا شهواتهم الجسدية احري من ان يخدموا الله فلا يعرفون ان يطابقوا سيرة حياتهم على موجب الرسوم الانجيلية * فنحن يلزمنا حينيذٍ ان نوضح ذواتنا غير مشاركين اياهم في اهوايهم * لان الكتاب الالهى يعلمنا انه حينما يكون التصرف فى هذا الشان مع اشخاص غير طايعين بل مصرين على الاثم فيجب بكل الوجوه عمل ما يخلّص ذمتنا من دون ان نسمح بان نضع ذواتنا فى خطر الابادة معهم وان نهلك انفسنا مع انفسهم بل بالاحرى ينبغى لنا ان نخاف من رد الحساب الصارم لله عن تصرفاتنا * واذ نفتكر حسناً بدينونة الله العادلة الرهيبة فيلزمنا ان نحترس لانفسنا من ان نهلك الى الابد من اجل ذنوب الاخرين ومن اجل الخطايا الاجنبية * فاى نعم انه يجب علينا ان لا نكل نهاراً وليلاً من ان نعظ الخطاة الذين هذه صفتهم ونحرضهم ونناشدهم ونستحلفهم بان يرجعوا لذواتهم ولطريق التوبة الواجبة . ولكن لاينبغي لنا على الاطلاق ان ندعهم ان يصيروننا ان نشترك بتبعة سياٰتهم * نعم يلزمنا ان نشتهى من كل قلوبنا

وبحرارة متقدة ان نكتسبهم الى الخلاص وان ننقذهم من فخاخ الشيطان . ولكن حينما لا نقدر ان ننال منهم ذلك فلنجتهد قلما يكون بان نبعد انفسنا ونحميها من حكم الرذل الابدي *

* اليوم الخامس والعشرون *

* وفيه تذكار القديسة المعظمة في الشهيدات كاترينا *

* والقديس الشاهد سركوريوس *

اولاً ان الكردينال بارونيوس المكرم في تاريخه الكنايسي عن سنة ٣٠٧ يعتبر حسنا هذه القضية وهي انه بمقدار ما ان العبادة والتكريم لهذه الجليلة في الشهيدات كاترينا هما حقيقيان وقديمان جدًا في الكنيسة الجامعة بحسن تدين من جميع المومنين مقدمات منهم نحو قديسة هكذا شريفة وعظيمة الاسم ومجيدة الاعمال ليس في الكنيسة اليونانية فقط بل في الكنيسة اللاتينية ايضاً . فبمقدار ذلك توجد ظروف كثيرة فيما بين الاعمال الموردة عنها في مجموع الميتافراسته تحت الشك نظرًا الى حقايقها * ولهذا يقول الكردينال المذكور هذه الالفاظ : انه في كتاباتنا سير القديسين لامرٌ واجبٌ هو واجود الانواع لمطابقة الصدق الكنايسي ان نورد اشيا قليلة حقيقية واكيدة صادقة من ان نعدد قضايا كثيرة تحت الريب مشكوك في صدقها . لان القليل المستند على الحق والموسس على التوكيد يُقتبل من القاري بتسليم . وربما ويجتني منه لنفسه الافادة الجليلة متاملاً اياها بعبادة وتقوى . وبالعكس يكون الامر نحو بانه يبقى مرتاباً متموج الافكار مشككاً حينما يلحظ انه توجد مضافة الى الحقايق اشيا غير موكدة ولا ثابتة يرتاب بالصواب من صدقها . بل بالاحرى يحدث له مرات كثيرة ان يشك في الاشيا الحقيقية الصادقة عينها . وهكذا نعدم الثمرة المقصودة في تلاوة هذه الحقايق *

ثانياً فالكردينال المارذكره يعتقد جيدًا ان المعظمة في الشهيدات القديسة كاترينا هي تلك المولودة في المدينة الاسكندرية التي يتكلم عنها ابو المورخين اوسابيوس القيسري المعاصر لها والتي اذ كانت هي مضطرمة بايمان حار نحو محبة سيدنا يسوع المسيح فقد اكتسبت سنة ٣١٠ انتصارًا مجيدًا ضد مكسيمينوس قيصر باحتمالها بشجاعة غير مغلوبة وبصبر فايق الوصف اضطهاداته اياها بعذابات متفننة الانحا *

فهذه القديسة العذرا قد كانت مزينة بالصفات الاكثر اختصاصًا والاعظم شرفًا التي قد صيرت اسمها فيما بين جنس النسا شايعًا في العالم وكانت ضابطة الجلسة الاولى فيما بين نساء المدينة الاسكندرية المتقدمات في اول رتبة الشرف المدني وذلك نظرًا الى سمو شرف نسبها ونظرًا الى عظم غنايها ثم نظرًا الى جمال جسمها الفريد بالغاية واخيرًا نظرًا الى حسن تعليمها وبراعتها مع باقي صفات نفسها الفاضلة * ولكن هذه الصفات الطبيعية والمدنية ولين كانت خصوصية وجليلة فمع ذلك لم تكن شيًا بالنسبة الى عظم امانتها المستقيمة والى نقاوة طهارتها السامية والى شدة حبها المضطرم نحو ختنها السماوي يسوع المسيح * فمكسيمينوس قيصر الشديد القساوة والمغرم في محبة الدنس الذي كان يضطهد بنوع بربري ايمان النسا المسيحيات وعفتهن على حد سوى قد ابذل مجهودًا كليًا واهتمامًا خصوصيًا وسعيًا فايقًا على كل اجتهاد بقدر ما دبّره اليه روح الالام القطيعة مستعملاً جميع الحيل الشيطانية والفخاخ المستورة والوسايط الفعالة من الوعد والوعيد والاغتصابات والخداعات المتفننة الاشكال ليمكنه ان يجذب الى ماثوراته هذه الفتاة الجليلة كاترينا . ولكن اتعابه هذه كلها قد ذهبت سدي من حيث ان البتول القديسة بعد ان اظهرت شجاعة رجولية في ثبات عزمها الطاهر وعدم تزعزع رسوخها علي صخرة الايمان محتقرة مواعيده وخداعاته وتخويفاته وسطوته الملوكية عينها . فقد تممت ذلك بهروبها من الاسكندرية مفضلةً بالاحري خسارة جميع مقتناها وكل ما كان شريفًا عندها كما قد حدث من ان تطوّح مع طول الزمن واختلاف الامتحانات في خطر مبين زهرة زنبق عفتها * فاوسابيوس المورخ بعد ان يصف اعمال هذه العذرا الاسكندرية السامية الفريدة يوكد لنا ان عددًا عظيمًا جدًا من النسا المسيحيات ليس في المدينة المذكورة فقط بل في جميع الملك الرومانى الشرقي ايضًا الذي كان تحت ولاية مكسيمينوس قيصر لم يكنّ يهبن علي الاطلاق من تهديدات ولات الاقاليم وخداعات المغتصبين حتي ولا من الملك المذكور الشديد القساوة عينه بل بالاحرى قد احببنَ ان يفقدنَ كل شي زمني وان يتكبدنَ كل نوع من العذابات الشديدة وان يقتبلنَ الموت نفسه برضا تام من انهن يسمحن بادنى فعل يمكنه ان يشين طهارتهنّ * وهذا الامر بمقدار ما املا الكفرة انذهالاً وتعجبًا فباكثر من ذلك قد اعطى امانة المسيح وحسن ديانة المومنين اسمًا جليلاً شريفًا شايع الذكر *

ثالثًا ثم ان الكردينال بارونيوس عينه يعتقد بالصواب موردًا ان مكسيمينوس

قيصر اذ احتمى غضباً وكاد يذوب حنقاً لانقهاره من قبل ثبات القديسة كاترينا فلم يتغافل عن اضطهادها الشديد في امكنة هربها في جبال العربية حيث كان المسيحيون يلتجيون اعتيادياً اليها مختفين هناك في ازمنة الاضطهادات التي كانت تحدث في الاقاليم المصرية * اذ انه صير ان يُقبض عليها هناك وان تُعاقب بعذابات غير اعتيادية واخيراً قد اماتها فيما بين انواع تلك الامتحانات البربرية * ودُفن جسدها البتولي الطاهر عند قمة جبل سينا في البلاد العربية ذاتها . حيث كُرمت اعضاوها المقدسة في الاجيال السابقة من المومنين بعبادة هكذا سامية حتى انهم كانوا يذهبون من بلاد بعيدة الي زيارة قبرها بحسن تدين وباحتفالات خصوصية مستمدين شفاعتها الكلية القبول لدى ختنها السماوي *

اواه تري اي اعتذار يمكن ان تقدمه النسا المسيحيات امام منبر عرش المسيح في يوم الدين بعدم حفظهنَّ واجبات الاحتشام والعفة وسقوطهنَّ بما يضاد الطهارة. واي جواب يستطعنَ ان يقدمنه بحضور القديسة كاترينا مع عدد لايحصي من النسا المسيحيات اللاي حسب شهادة اوسابيوس كما ذكرنا انفاً وبموجب ما شاهده هو بعينيه فضلنَ فقد الموجودات كلها والحيوة الزمنية ايضاً متكبدات العذابات الفايقة الوصف من ان انهنَّ يتنازلن لتكميل مرغوبات ملك عظيم البطش وكلي الاقتدار وشديد القساوة كما كان مكسيمينوس * فهل انهنَّ يعتذرنَ بالضعف النسايي الشديد والسريع الانخداع * ولكن اوليك القديسات ايضاً كنَّ من الجنس عينه ضعيفات . وانما قد حصلنَ شديدات القوة مكتسيات بشجاعة رجولية من قبل حرارة الايمان التي كنَّ متصفات بها * او هل يتحججن بخوفهنَّ من ان يفقدنَ شياً ما زمنياً او تلتحق بهنَّ نايبةٌ او ضررٌ ما * ولكن اوليك قد خسرنَ برضا تام جميع القنيات والكرامات والموجودات من اجل محبة يسوع المسيح واحتملنَ بصبر كل انواع النكال والعذابات القاسية لكي يحفظنَ كنز العفة وخزنة الطهارة التي لا ثمن يوازيها * او هل انهن يتعللنَ بان مواعيد الناس المقتدرين واعتبار سطوتهم وتقدمهم قد خدعهنَّ باجابة مطلوبهم * ولكن هوذا عددٌ لايحصى من النسا والبتولات اللاي اذ تسلحنَ بنعمة يسوع المسيح فقد احتقرنَ مزدريات . ليس بمواعيد اناس اشراف واغنيا ومتقدمين في الوظايف والسطوة بل باكثر من ذلك جداً جداً قد رذلنَ مواعيد الاغوسطوس قيصر والملك الروماني الكلي العظمة والسلطة والاقتدار لكي يحفظنَ واجبات الامانة نحو الله ولكي يكتسبنَ اكليل المجد الابدي

الذى اعده مخلصنا يسوع المسيح للعفيفين والعفيفات * فليكن اذاً مرسوماً على الدوام بازاء اعين النسا المومنات عظم التزامهنّ بحفظ هذه الامانة نحوه تعالى . وهكذا يوملنّ اكليل المجد السماوي برجاء وطيد من سيدنا يسوع المسيح الذى بواسطة عونه الالهي يجعلهنّ اقوى القويات وغير منغلبات ضد جميع تجارب الشيطان وضد خداعات البشر الدنسين ومكرهم ومواعيدهم وغشوشهم كافةً *

سيرة القديس الشهيد ماركوريوس

اننا نكتفي (لكيلا نتعرض الى الاختلافات) بان نورد جوهر اعمال استشهاد القديس المجيد مركوريوس . وهو ان هذا الشاهد كان جندياً في العساكر الرومانيين في الوقت الذى كان فيه متجنداً لملك الملوك السماوى * فقُبض عليه من اجل الايمان بالمسيح في زمن الاضطهاد الذى صنعه ضد المسيحيين بقساوة بربرية وبرداوة شيطانية الملك داكيوس قصير سنة ٢٥٠ للمسيح وأُحضر امام الوالي في قيسارية الكبادوك وأُمتحن بعذابات كلية مختلفة الانواع * ولكن بواسطة العون الالهى الذى ناله من ملاكه الحارس قد انتصر على اختراعات المغتصب وعلى شدة التعاذيب وعلى انواع المحن واشكال النكال حتى انه اضحى عجيب الاسم * واخيراً بعد احتماله بصبر تام تلك الاوجاع والالام الكلية مرارتها وبهذه وتلك اذخر لنفسه كنز الاستحقاقات في السما قد انفصلت نفسه الطاهرة من جسده المملو من الاوجاع . وهكذا نال اكليل المجد وتاج الظفر من يمين واضع الجهاد في السماوات متقدماً فيما بين عظما البلاط الالهي كجندى امين في خدمة ملكه الازلي الذى من اجله سفك دمه محتملاً اصناف تلك المحن الشديدة *

اليوم السادس والعشرون

وفيه تذكار ابينا البار اليبيوس العمودى والبار نيكن

اولاً ان القديس اليبيوس قد ولد في مدينة ادريانوبولى من اقليم بغلوغونيا ووجد في زمن ولاية هرقل الملك اي في اواسط الجيل السابع . وقبل ميلاده قد اظهر الله لوالدته في الحلم ما كان يشير بكفاية الى قداسة حياته وفضايله لانها رات ذاتها حاملةً على يديها خروفاً وديعاً جميلاً مزيناً جداً بما يبهج النظر ويفرح القلب وشاهدت فوق قرنيه شموعاً متقدة تنبعث منها انوار عظيمة ومن ثم عرفت انها كانت مزمعة

ان تلد ابناً ويكون عظيماً امام الله كما قد تم ذلك حقيقةً *

ثانياً فاليبيوس منذ نعومة اظفاره وجد عاشقاً للفضيلة ومجتهداً باقتنا الصفات الروحية الجليلة وبالبلوغ الى الكمال الانجيلي ولاجل استحقاقاته هذه قد أختير وأحصى في طغمة الاكليروس واقتبل الرسامات بالدرجات الكنايسية لحد الدرجة الانجيلية فقط * الا انه اذ كان قلبه يكره حال وجوده في العالم ويرغب الاتحاد الكامل بالله منفرداً عن كل احد. فليس من دون الهام الهي اراد ان يقتدي بسيرة القديسين سمعان ودانيال العموديين * ولهذا اهمل الوطن وانفرد في القفر وصنع له هناك عموداً وصعد عليه وقطن فوقه محتملاً بالعري شدة الحر في الصيف وقساوة البرد في الشتا وانفعالات الاهوية منتصراً على هذه الصعوبات جميعها بقوة التاييد الالهي *

ثالثاً فانواع الاماتات والتقشفات والاصوام والاسهار والصلوات المتصلة التي كان يمارسها وقوفاً على قدميه بمقدار ما كان يستطيع . والتاملات في الاشيا السماوية وجميع الاعمال الروحية الاخر التي كان يباشرها على العمود قد اهلته لان يمنحه الله موهبة صنيع العجايب الكثيرة والمختلفة الانواع التي جعلت اسمه شايعاً في الاقطار * وكانت الناس تاتي اليه من كل صقع . وكانوا يحصلون منه على الافادة الروحية والجسدية حسبما يقدر كل احد ان يتصور ذلك بفكره بل يعرفه من تلاوته سيرة القديسين العموديين المار ذكرهما *

رابعاً فالاركون الجهنمي اذ لم يحتمل ان يشاهد هذا البار في نجاح هكذا عظيم بالفضايل اخذ يحاربه مع جنوده الابالسة محاربات. قوية وبانحاء شتي حتي انهم اتصلوا الى ان يضربوه حسبيا ويجلدوه ويرجموه بالحجارة * الا ان اليمين العلوية كانت تويد هذا القديس . ولذلك كان ينتصر على تجاربهم كافةً . ولكنه بعد ان استمر على هذه الحال مدةً من السنين قد حصل له اخيراً مرض عضال في خاصرتيه وكان يذيقه اوجاعاً مرةً في الغاية وهو كان يحتمل ذلك بصبرٍ عجيب * وقد عاش في حال هذا المرض الاليم مدة ثلث عشرة سنة في شيخوخة كلية الى ان جاء الزمان الذي فيه آن له ان ينحل من رباط هذا الجسد الشقي ليكون مع المسيح ويتمتع بمكافاة صبره وافعاله الفاضلة * فقد رقد بالرب في السنة الماية والثمان من عمره * وحسب راى كثيرين انه عاش على العمود مدة واحدة وخمسين سنة * وبالتالي ان وفاته حدثت في اواسط الجيل الثامن *

فحسناً يهتف المرتل قايلاً : لا لنا يارب لا لنا لكن لاسمك اعط المجد على رحمتك وحقك (مزمور ١١٣) * لانه من دون ريب لا يمكن للطبيعة الانسانية بقوتها الذاتية ان تصنع

اعمالاً هكذا سامية ومجيدة تستحق منا جميعاً الانذهال والتحير واعطا المجد لله وحده الذي قوته في الضعف تكمل * فنموذج هذا القديس وامثاله قد حفظ في الاجيال تمجيداً لمفاعيل القدرة الالهية احري من ان يكون قانوناً وتمثالاً يُقتدى به فعلياً * ولكن كم من الافادة يمكننا ان نجتني لانفسنا منه اولاً بحسن الثقة في العون الالهي الذي منحه عز وجل لهولا الرجال ولا يمسكه اصلاً عمّن يلتمسه باتضاع ومواظبة . ثانياً بتذكرنا بان الموضوع الذي حلّى لاوليك الانام الافاضل مراير علقم تلك التجارب والاماتات والاوجاع انما كان اعتمادهم علي صدق مواعيد الله بالمكافاة عنها في السعادة الابدية. فهذا التفكر عينه اذا ما انعشناه في عقولنا فيحلّي لدينا مراير صعوبات هذه الحيوة ومشقاتها. ثالثاً بتاملنا في اننا اذا لم نقدر ان نفعل نظيرهم اعمالاً هكذا فايقة على استطاعتنا فقل ما يكون نصنع ما هو ممكن لدينا من اماتة الحواس والابتعاد عن العالم بالنوع الذي نقدر عليه وبارتفاع عقولنا وقلوبنا الى الوطن الحقيقي الذي خُلقنا لاجله الذي لايُكتسب من دون مجاهدات، واعمال، صالحة . رابعاً بملاحظتنا حال رخاوة عيشتنا وكم نحن بعيدون عن نوع سيرة حيوة عبيد الله الابرار * ومن لم اذا ما التحفنا بالخجل من حال شقاوة تصرفاتنا فنجتهد في ان ننهض من ونية كسلنا ونسعي لنبلغ الى الطريق الموصلة الى الحيوة الابدية بواسطة مساعدة نعمة الله *

* سيرة حيوة ابينا البار نيكن *

اولاً انه ولين لم تكن معروفة بنوع اكيد السنة التي فيها ولد القديس المعظم في الابرار نيكن الملقب من بعض الكتبة الكنايسيين بمطانويتا اى بصاحب التوبة فمع ذلك لايُنكر ان ميلاده كان في اواسط جيل الكنيسة العاشر في البنطس من والدين شريفين غنيين تقيين جدًا * ومن حيث انه منذ حداثته قد كان قلبه متعلقاً في حب الله وفي الاشيا السماوية فلم يتاخر حينما بلغ الي سن الشبوبية عن ان يهمل وطن ابيه سرًا ويهرب من البنطس الى ديرٍ كان يدعى الحجر الذهبي فيما بين حدود البنطس وبفلاغونيا * فدخل هناك مخضعاً ذاته لاوامر ريس الدير ولارشاد احد رهبانه الابرار المتمهرين في السيرة النسكية تابعاً نموذجاته ومتمماً ارشاداته ومثابرًا بنشاط علي اقتنا الفضايل والنمو الروحي وقد استمر على هذا التصرف مدة اثنتي عشرة سنة *

ثانيًا فبعد ذلك قد عرف معلمه الراهب القديس ارادة الله بواسطة رويا الهية في ان يلزم تلميذه نيكن بان يخرج من الدير ويطوف كارزًا بطريق التوبة حيثما

يرشده تعالى بالهاماته * فطاعةً للمشية السماوية قد باين نيكن ذاك الدير منطلقاً الى بلاد المشرق منذراً كمرسل من الله بطريق التوبة اوليك الشعوب كالارمن وغيرهم الذين كانوا تحت استيلا الهاجريين . وقد كان الكثيرون منهم تركوا ليس واجبات الديانة المسيحية فقط بل كل نوع من الاداب ايضا وعادوا منغمسين في الطمائات والرذايل . ولهذا اذ رافق الله انذار القديس بانعامه الفعالة في قلوب الكثيرين جعل اتعاب رسالته تثمر اثماراً خلاصيةً وافرةً جداً *

ثالثاً ثم ان العناية الالهية برافة خصوصية غير متناهية قد ارشدت البار نيكن الى ان يسافر فيما بعد الي بلاد اقريطش اى جزيرة كنديا التى كان سكانها تحت ولاية الهاجريين وكانوا افسدوا ديانتهم وتصرفاتهم بنوع ردي جداً * فبعد ان بلغ اليهم هذا القديس قد اهتم قبل كل شي بواسطة غير اعتيادية وكانها فايقة القدرة البشرية في انه صير تلك الجزيرة حرة من استيلا الهاجريين ورجّعها خاضعة للملوك اليونانيين المسيحيين * وبهذا النوع كما انه اكتسب محبة اوليك الشعوب واعتبارهم الكلي اياه بمنزلة من افتقدهم به الجود الالهي كخلاصهم من العبودية . فهكذا قد حصل له ميدان الوعظ والارشاد والانذار بالتوبة مفتوحاً بحرية ومرافقاً من العون السماوى * فشرع يكرز بالتوبة ويعلم طريق الخلاص ويشرح قواعد الايمان ويفسر اسرار الديانة ويرشد بموجب الشريعة الانجيلية ويبرهن عن الحيوة الابدية صايراً بحسن درايته وبجميل تصرفاته وبنوع سيرته وبنموذج فضايله وبعذوبة مفاوضاته وبلطافة الطباعه وبنشاط سعيه وساير تصرفاته الحسنة كلاً للكل ليربح الكل *

رابعاً فاذ منح الله النمو لما زرعه هذا القديس ونصبه وسقاه باتعابه واعراقه فقد صودفت اثماره ان اوليك الشعوب قد رجعوا عن يله الي الايمان بالمسيح والى طريق التوبة بتغييرات عجيبة الهية . ولهذا قد اجتهدوا واياه في بناية الكنايس المهدومة وفي الحصول على كهنة وشمامسة كافين لخدمة تلك الكنايس . وهكذا جميع الذين كانوا غير معمدين قد اصطبغوا وتمسكوا كافةً بالشريعة الانجيلية * وعلي هذه الصورة بكل صواب . قد دُعي هذا البار نيكن رسول بلاد اقريطش . لانهم بواسطته قد اعتنقوا كانه جديد الايمان بالمسيح كما كان حدث لسلفايهم قبلاً بواسطة رسولهم الاول القديس تيطس تلميذ الاناء المصطفي اول اساقفة هذه الجزيرة * ثم ان البار نيكن قد رتب لاوليك الشعوب رسوماً وقوانين تلايم حسن العبادة وترتيب العيشة وجودة التصرفات مكملاً بكل نوع صفات الراعى الصالح والرسول

الامين *

خامساً فبعد هذه الحوادث كلها قد سافر القديس من هناك ذاهباً الى غورتينا البعيدة مسافة ثلثة ايام . وبالقرب منها قد بات في مكان قفر حيث كان يوجد معبدٌ للاصنام رديماً * فمكث تحت الفضا في الظلام وغرس في الارض عصاه التى كان في راسها صليب ونام * واذ شاهد في الحلم ان اشعة وافرة كانت تنبعث من صليب عصاه قد استيقظ وراى الامر حقيقياً . اى ان انواراً ساطعة كالشمس مشرقة من الصليب * فجلس يصلي مترنماً ويسبح الله مرتلاً فى بهجة ذاك الضيا الفايق الطبيعة الي الفجر مقدماً لله الشكر علي افتقاده اياه بهذا النور السماوي لتعزيته فى تلك الظلمة والوحدة . ثم هجع نايماً * واذا به قد راى فى الحلم امراة جميلة مزينة بحال عجيب قد صرخت به امرة بان ينهض ويباشر عمار ذاك المعبد المهدوم كنيسة * فالبار قد سالها من كانت هى وكيف لها سلطان ان تامره بذلك * فاجابته قايلة : انا هي فوتينا الشهيدة عبدة المسيح وان انت لم تمارس تكميل ما امرتك به فلا تستطيع ان تخرج من ههنا * فلما نهض القديس من الرقاد واخذ يفتكر في نوع هذه الرويا وهل انها كانت هى بالحقيقة سماوية ام لا . فاخيراً لارتيابه بحقيقتها قد نهض سايراً فى طريقه * الا انه حدث له بغتةً ان يفقد البصر ولم يعد يشاهد شياً وبذلك عرف ان الرويا كانت الهية * فحالاً اعتمد علي الرجوع وعلى تكميل امر الشهيدة له . وعند اعتماده على هذا قد رجع له بصره كالسابق *

سادساً غير انه بعد رجوعه الي المعبد الخرب لبث متحيراً في كيف يبتدي بهذا العمل في الوقت الذى فيه كان معدوماً كل الوسايط الضرورية لذلك * ففى الليلة المقبلة قد شوهد عمود عظيم من نور منحدراً من السما ومستقراً علي ذاك المكان بنوع ان الشعوب القاطنين فى جميع البلاد المجاورة الصقع قد شاهدته عياناً * ولهذا بادروا من كل ناحية متقاطرين الى هناك حيث راوا هذا البار وفهموا منه امر الرويا الالهية . وحينيذ جميعاً بادروا الي اسعاف عمار المعبد كنيسة * فمنهم من قدموا اموالاً ومنهم من اشتغلوا بالعمار مجاناً . وبهذا وذاك قد شيدوا تحت مناظرة القديس وعنايته وتدبيره المكان المذكور كنيسةً جليلة في مدة سنتين . وهكذا بعد ان رتب لهم هذا البار كل ما يلزم لخدمة تلك الكنيسة من كهنة وشمامسة مع رسوم حسنة افادت الشعب جداً قد ودعهم ونزل في احد المراكب مسافراً الى ايداوروون فى بلاد اليونانيين حيث تدعي سكانها داماليا * فبلغ الى هناك فى اليوم الخامس

وشرع يكرز بالتوبة ۰ ومن حيث ان الله قد رافق انذاره بصنيعه بواسطته عجايب كثيرة مختلفة الانواع . فاوليك الشعوب كافة قد ارتدوا الي طريق الحق وباينوا تصرفاتهم الاثيمة السابقة وتمسكوا برسوم الوصايا الانجيلية وبتعاليم الديانة . وعلي هذه الصورة قد اثمرت رسالته فى تلك البلاد اثماراً عجيبة * ثم ان هذا القديس قد صنع بعد ذلك اعمالاً اخر كثيرة لايسمح لنا حب الاختصار بايرادها . بل ان ما تقدم شرحه عنه يكفي ليشير الي سمو اتعابه الرسولية والى غيرته وعنايته وحبه لله وللقريب والى ساير صفاته وفضايله الاخر الجليلة جداً . كما انه يوضح ايضاً عظمة المواهب التى منحه اياها تعالى لتتميم هذا العمل السامي الذي اختاره عزوجل اليه دون غيره * وهكذا بعد نهاية هذه الحوادث قد رقد في الرب مملوأً من الاستحقاقات والفضايل وذلك فى مدينة قرنتية فى مثل هذا اليوم اى فى ٢٦ ت ٢ سنة ٩٩٨ * وقد شرفه الرب بصنيع عجايب كثيرة بعد نياحه ايضا كما كان وهبه ذلك في مدة حياته مع روح نبوي به اخبر عن العتيدات *

فيالسمو مراحم الرب الغير المتناهية التى بها جلت رافته يدعو الخطاة اليه لعمل التوبة . مستخدما بذلك ليس الوسايط الاعتيادية فقط والكافية لتحريكهم الى الرجوع اليه لاسيما نعمة الصلوة المعطاة للجميع من دون استثناء . وبهذه يمكنهم ان يتوسلوا ويطلبوا النعم اللازمة لخلاصهم وينالوها تبعاً لصدق مواعيده تعالى . بل يستخدم ايضاً بعض الاحيان افعاله العجيبة الظاهرة ليصيرهم ان يعودوا الى الطريق المستقيمة * ولكن افعال فايقة الطبيعة مثل هذه انما يتنازل عزوجل الى صنيعها نحو مثل هولا الشعوب الذين مارس القديس نيكن رسالته عندهم بعد ان كانوا اختلطوا بالامم وتعلموا اعمالهم وصاروا نظيرهم عايشين بالفواحش والطماثات . وذلك بعد ان فقدوا كهنتهم ومرشديهم وكنايسهم واضحوا نظير الكفرة الذين كانوا قبل مجي مخلصنا الى العالم . وبالتالى لاجل اجتذابهم الى المحجة الحقيقية كان يليق بالجود الالهى وبرحمته الغير المتناهية ان يستعمل نحوهم ما كان استعمله نحو الامم بواسطة رسله القديسين * فاذاً هذا النوع لايقتضي ان يُستعمل نحونا نحن الخطاة الحاصلين ليس فقط علي الرعاة والمرشدين والكنايس وكل ما نحتاج اليه بل ايضاً علي دعوات الله ايانا المتصلة تارة بواسطة صوته الباطن والهاماته المقدسة وتارة بواسطة قراة الكتب الروحية ونموذجات الابرار امامنا . بل احياناً بواسطة المصايب والشدايد ايضاً . فان كنا لابهذى ولا بتلك نرجع اليه من كل قلوبنا

فولا بواسطة العجايب الظاهرة نتوب * فالويل لمن يسد اذنيه عن سماع صوت الرب والطوبى لمن يقول : تكلم يارب فان عبدك يسمع *

❁ اليوم السابع والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار الشاهد يعقوب الفارسي المقطع ❁

اولاً ان الديانة المسيحية التي كانت في بلاد فارس خاضعة لاضطهادات مختلفة الاشكال قد تمتعت بهدوء تام مدة عشرين سنة في زمن تملك سلطانها المدعو ايسداجارده * غير ان احد اساقفة تلك البلاد اسمه عبدا قد تحرك من مشورة فاقدة الفطنة ومن غيرة قليلة الافراز فحرق معبداً شهيرًا كانت الفرس تقدم فيه عبادةً وثنية للنار كانها اله وبفعله هذا قد سبب اشتعال لهيب اضطهاد عظيم ضد المسيحيين في كل بلاد العجم المذكورة * فالسلطان ايسداجارده قد اجتهد في ان يلزم الاسقف عبدا بعمار المعبد الذي حرقه . ولكن لما راى اجتهاده مضى خايباً . من حيث ان هذا الاسقف قد ابي مطلقاً على ان يشيده من جديد . فحينيذ قتله وابرز امره الاول في اغلاق كنايس المسيحيين كافةً . ثم امره الثاني في ان جميع سكان بلاد فارس كان يلزمهم ان يتمسكوا بديانة المملكة التي كان هو تابعاً لها رافضين الايمان بالمسيح *

ثانياً فالمعلم ثاودوريطوس اسقف قورش يورد في شان الاسقف عبدا الشهيد هذه الكلمات قايلاً : انه نظرًا اليّ فانا اقدم رايي بان الاسقف عبدا لم يكن يخصه ان يهدم معبد النار . وقد صدر منه ذلك عن حركة غيرة خارجة عن الواجب . ولكنني لااقدر ان لاانذهل من ثبات عزمه على ان لايشيد جديداً هذا المعبد . ولاجل انه اختار ان يموت احرى من ان يعمره * فانا احتسبه مستحقًا تسمية شهيد واعظم تيجان الشهاده . لان تشييد معبد المسجود فيه للنار هو بذاته فعل ليس باقل من افعال العبادة الوثنية عينها * وبالحقيقة ان راى هذا الرجل العظيم ثاودوريطوس قد ثبت بعملية الكنيسة الجامعة لانها كرمت وتكرم القديس الاسقف عبدا كشهيد حقيقي مجيد *

ثالثاً فاذاً من حيث ان مرسوم الملك ايداجارده الثاني النفاقي الذي كان يامر بنكران الايمان المسيحي وباتباع المذهب المجوسي الوثني قد قُبل بتماسة من البعض من اوليك المسيحيين الفارسيين الضعفا او الماسورين من الرذايل * فهذه الشقاوة قد

الت يعقوب الذي لُقب فيما بعد بالمقطع نسبة الى نوع استشهاده كما ياتي القول* على انه اذ كان هو وقتيذٍ حاصلاً علي وظيفة جليلة في البلاط الملوكي . فلاجل الخوف الذي استحوذ عليه من ان يفقد تلك الوظيفة مع جميع قناياه قد نكر المسيح قل ما يكون ظاهراً لا قلبياً * فلما بلغ خبر فعله هذا الاثيم الى والدته والى زوجته اللتين كانتا غايبتين عنه قد حررتا له رسالة فعالة جداً بها حرضتاه على اصلاح الغلط الذي صنعه والضلال المستحوذ عليه . مضيفتين الى ذلك كلماتهما هذه بقولهما له : فان كنت لا ترجع الى الطريق الامينة التي خرجت منها وحدت عنها فنحن نفصل ذواتنا عنك بالكلية محتسبينك كغريب واجنبي عنا . لانه يجب علينا ان لا نساكن انساناً قد رفض الهه لكي يخدم احد البشر المايتين ولكيلا يفقد خيرات زايلة بايدة من ذاتها سريعاً وهو ايضاً يبادمعها لا ابادة زمنية فقط بل ابادة الهلاك الابدي *

رابعاً فيعقوب الذي كان ضميره حينيذٍ يبكته بشدة على شر صنيعه قد تخشع كثيراً عند قراته تلك الرسالة وندم جداً علي ما فعل متاملاً في انه ان كانت والدته نفسها وقرينته عينها قد اعانتا له انهما تعتبرانه كغريب اجنبي عنهما لاجل نكرانه الايمان . فكم باولى حجة يُحتسب هو غريباً عن الله مرذولاً منه منفصلاً عنه * فاذاً بعد ان بكى هو بمرارة على ضلاله قد اعتمد على ان يصلح غلطه المشتهر باعتراف جديد مشتهر كما انه قد ظن ذاته ملتزماً بذلك * ومن ثم خرج هو الى الشوارع هاتفاً : اني مسيحي انا ونادم من كل قلبي على كونني اهملت امانة الهي * فلما بلغ هذا الخبر الى الملك ايسداجارده قد احتمى غيظاً من فعل هذه صفته لم يكن هو ينتظره محتسباً ان هذا التغيير كان يتضمن اهانة وافرة للالهة التى كان هو يسجد لها ثم افتراء علي عزته الملوكية . ولهذا امر حالاً بان يُقبض على يعقوب ويُمثَّل بحضرته . فمرسومه قد وُضع بالعمل * الا ان يعقوب اذ تمنطق من قبل الروح الالهي بالقوة والشجاعة قد وقف امام ايسداجارده عديم الخوف متدرعاً بجلادة الايمان * فالملك قد وبخه على تغييره وعدم ثباته وامره بان يقرب الضحية للالهة الفرس موعداً اياه بان يميته بنوع كلي القساوة الّم يظهر حالاً طاعة كاملة لمراسيمه* غير ان هذا الوعيد قد ذهب سدى من حيث ان القديس يعقوب قد اجابه بانه هو مسيحي نادم علي ما فعل ضد الهه الحقيقي وانه ما عاد اصلاً يرتضي باهانته تعالى خاينا للامانة مرة اخرى * اما الملك فمع كونه طبيعيا مملوا من الحلم قد اشتد وقتيذٍ غضباً قوياً وابرز الحكومة ضد الشهيد بان يمات فيما بين العذابات مقطعاً

اربا اربا كي يخيف بذلك كل الذين يمكن ان يقتدوا بمثله * فالقديس الشهيد قدم اعضاه الواحد بعد الاخر للقطع بشجاعة غريبة حتى ان الجلاد نفسه قد حصل منذهلا من هذه الجلادة والثبات الفايق الطبيعة * فبداية هذا الاستشهاد قد كانت بقطع باهم القديس اليمين الذى بعد قطعه كان الجلاد يقول له من قبل الملك ان الامر لم يكن يتجاوز هذا الفعل ان كان هواى القديس يطيع مرسوم الملك * غير ان الشهيد الذي قد ابتهج في انه بنوع هذه الميتة كان يفي لله ما وجب عليه له عما كان هو اهانه به بنكرانه اياه قد رفض مشورة الجلاد وبدا يقدم له عضوا بعد عضو من جسده من دون تراخي او اعطا ادنى اشارة الفشل او تغيير العزم . وعلى قطع كل من اعضايه كان هو يتلو بعض عبارات من الكتاب المقدس حتى اعطي بذلك نموذجا مقدسا لجميع المسيحيين الذين كانوا شهودا عيانيين لهذا الامر * وبعد ان قطعت على هذه الصورة جميع اعضا القديس المطرفة حتى بقى نظير الجفنة المكسوحة قد ضربت اخيرا هامته . وهكذا نال اكليل المجد في مثل اليوم الحاضر نفسه اى في ٢٧ ت ٢ سنة ٤٢٠ للمسيح . ومن قبيل نوع الاستشهاد المذكور قد سمي هذا القديس يعقوب المقطع *

فنوع الشجاعة التي اتصف بها القديس يعقوب الذى ليس فقط بثبات عزمه وبصبره فريد قد احتمل هذا الاستشهاد الغريب بل ايضا بفرح وسرور كان تكبله مرتلا التسابيح والاقوال الالهية . فهذا يرينا بكفاية عظم اقتدار نعمة يسوع المسيح المنتصرة * على انه لايجب ان نظن بان القديس المذكور ومثله الشهدا الاخرون لم يكونوا يشعروا بشدة الاوجاع حين تعذيبهم من الجلادين بانواع تلك العذابات القادحة . لان هذا التصور الكاذب لقد كان يقلل مجد الشهدا بل لكان يجعل فاقد الاستحقاق ذلك الصبر الفريد الذى به كانوا يحتملون النكال القاسية . ولما كان اكسبهم شرف التمثل بسيدنا يسوع المسيح المسمى في الكتاب الالهي : رجل الاوجاع : ولقد كان يظهر لدينا نوع وفاة الشهدا موضوعا للمشاهدة فقط وليس نموذجا نقتدى به في الصبر وعلى شدايد الحيوة الزمنية * فاذا نتكلم نحن بوجه العموم ولكن ليس من دون استثنا بعض ظروف نادرة الوجود فى حوادث الاستشهاد * ونقول انهم اى الشهدا قد كانوا حقا يشعرون بالاوجاع ويحسون بالالام حسب مقتضى الطبيعة نظير باقى الناس . غير ان امانة المسيح الحية التى كانت ضمن قلوبهم والرجا الاكيد بنوال المجازاة الابدية ونار الحب نحو الله التى كانت متقدة في

بواطنهم * وبالاجمال النعمة الالهية التى كانوا معتصمين بها هى التى كانت تعضدهم وتشجعهم على احتمال تلك العذابات الاشد قساوة والاوفر فاعلية . وهم ايضاً كانوا في تلك الاحوال يقولون مع الرسول الالهي (قرنتية ثانية ٤: ٨) ولنا هذا الكنز في اواني خزفية ليكون افراط القوة وجسامتها لله لا منّا . مغمومين في كل شي. لكننا ما نضيق عطنا . متحيرين لكننا غير متسكعين ولامنهزمين . مطرودين لكننا غير مهملين . مطروحين لكننا غير هالكين . حاملين فى جسمنا دايماً ميتوتة يسوع المسيح * على انه كما يعلم هذا الرسول الانا المصطفى بقوله ان الجهاد الذي للقديسين ولين كان في اواني خزفية اى فى اجسام فاسدة قابلة الالام . فمع ذلك هم معتصمون بافراط القوة التى من الله بيسوع المسيح القادر على كل شى الذى يحارب بواسطتهم ومعهم * فلنضع اذاً نحن ايضاً في وقت الشدايد التي تداهمنا رجانا جميعه فى سيدنا يسوع المسيح مهما كانت المصايب والتجارب شديدة ثقيلة مقدمين احتمالنا اياها بصبره وبتسليم الارادة لديه تعالى . وبذلك يمكننا ان نكتسب استحقاقات ومجداً شبيهاً على نوع ما بالاستحقاقات والمجد الذى حصل عليه الشهدا الابطال فى السما *

* اليوم الثامن والعشرون *

وفيه تذكار الشهيد فى الابرار القديس استفانوس الجديد *

اولاً ان هذا القديس استفانوس انما دُعي الجديد ليتميز عن القديس استفانوس اول الشهدا . فقد كان مولده في سنة ٧١٣ في القسطنطينية من والد اسمه غريغوريوس ووالدة اسمها حنه مشهود لهما بالتقوى وخوف الله . وكانا من تعب ايديهما يعتاشان * ومن حيث ان حنه المذكورة كانت كلية العبادة نحو والدة الاله فبشفاعاتها قد نالت هذا الولد السعيد تحت وعد منها بان تكرسه لخدمة الله في احد الاديرة * وبعد ان والدته حملته امام ايقونة هذه السيدة مقدمةً اياه لحمايتها من جميع الاخطار الروحية والجسدية * وحينما كان ينمو في العمر فلم يكن يشك بالعناية التي اظهرتها نحوه سلطانة السما والارض . لانه منذ السنة السادسة من عمره كان بذهابه مع والديه الى الكنيسة يظهر احتشاماً وعبادةً واصغاء الى تلاوة الكتب الالهية وسير بعض القديسين لاسيما اعمال القديس يوحنا فم الذهب حتى انه بمجرد سماعه اياها قد حفظها غيباً . وهكذا اسس في قلبه عشق الاشيا المقدسة والتعاليم النقية التى

كانت عتيدة فيما بعد ان تعلنه احد الممتحنين باعظم التجارب من اجل استقامة الامانة المسيحية *

ثانيًا ومن حيث ان والديه كانا يشاهدان فيه هذه الرغبة مع جودة العقل . فلم يتاخرا عن ان يصيراه ان يدرس العلوم الفلسفية والادابية التى قد نجح بها بنوع غريب وعجيب لاسيما بافعال التقوى والعبادة لله * غير انه فى بحر تلك السنين قد تكدرت راحة الكنيسة وسلامها من قبل الارتقة التى ظهرت ضد تكريم الايقونات المقدسة * واول من تجاسر على ادخال هذه الارتقة في الكنيسة بقوة الاغتصابات كان الملك لاون الايصورى لكى يوافق بذلك مرغوب بعض اليهود * ولهذا قد ابرز امرًا سنة ٧٢٦ يتضمن الحتم برفع جميع الايقونات من الكنايس مدعيًا بان اي تكريم. كان يُقدم لها هو نوع من عبادة الاصنام * فالقديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية المملو من الغيرة والمتصف بصفات الراعي الصالح قد قاوم بكل استطاعته هذا الراى الاثيم ممانعًا اتصاله فيما بين رعيته بقدر ما امكنه . ولاجل ذلك قد اخرجه الملك المذكور اغتصابًا بواسطة الجنود من الدار البطريركية باهانات وافترا وضرب طاردًا اياه من المدينة المتملكة * فالقديس جرمانوس المذكور لم يخف من حماقة لاون ولا من غضبه الملوكي بل استمر مقاومًا ذلك الضلال وثابتًا في الراى الكاثوليكي * غير ان ايامه وجدت قصيرة .لانه في الدير الذى كان التجا اليه قد رقد بالرب وقد تكرم من الكنيسة الجامعة كالمعترف الاول والمحامي الاول عن الراى الارثودكسي في تكريم الايقونات المقدسة * واما الملك لاون فبعد ان طرد القديس جرمانوس من كرسيه قد اقام عليه دخيلًا انسطاسيوس الذى كان يوافق مرغوبات هذا الملك بكل اجزايها *

ثالثًا واذ كانت هذه الاغتصابات العديدة والمختلفة الاشكال المصنوعة ضد الكاثوليكيين قد املأت القسطنطينية من السجس والاضطراب والقلق . فهذه صيرت كثيرين ان يخرجوا من تلك المدينة الى بلدان اخرى يمكنهم فيها ان يجدوا هدوًا ما . وفيما بين هولا قد كان والدا القديس استفانوس اللذان اذ ارادا من جهة. اولي ان يكونا امينين على ولدهما من تلك الحوادث ومن جهة. اخرى فكرا بان يتمما وعدهما بان يرتباه فى احد الاديرة لخدمة الله * فمن ثم قد وضعاه فى محل. من جبل القديس اوسانسيوس البعيد من القسطنطينية نحو عشرة اميال حيث كانت توجد هناك مساكن مفترق بعضها عن بعض. يقطن بها كثيرون

من الرهبان السواح تحت ارشاد اب. عام يدعي يوحنا . الذي حالما شاهد استفانوس الشاب وكانه بالهام. الهي لحظ ماذا كان متيدًا ان يصير هو يومًا ما قد اقتبله تحت تدبيره بعنايته * وبعد ان ارشده بما لزم نظرًا الى الرسوم الرهبانية قد لبَّسه الثوب المختص بجمعيتهم * ومع ان استفانوس لم يكن له بعد من العمر سوي ست عشرة سنةً فقد اظهر سيرةً نسكيةً فاضلة بتقشفات واماتات كان يندهل منه معلمه البار نفسه . بنوع انه احتاج مرات. كثيرة الى ان يلزمه بان يخفف تلك الاصوام الشديدة وبان ياكل ما هو ضروري لقيام واجبات الخدمة الرهبانية . لاسيما في شدة البرد في ذلك الجبل . وبالاجمال قد اعطى البراهين الغير المرتاب فيها عن فضايله وكفاته للسلوك الدايم في سيرة النسك *

رابعًا فصفات القديس استفانوس الجليلة وسمو فضايله أُختبرت وأُعتبرت بهذا المقدار حتى انه اذ رقد بالرب يوحنا الريس العام المذكور سنة ٧٤٤ . فأُختير هو خليفة له ولين لم يكن بعد عنده من العمر سوي واحدة وثلثين سنة * فهذه الوظيفة قد ضاعفت فيه حرارة العبادة والنسك والاصوام والاماتات حتى انه خصص ذاته بمغارة حقيرة فيها كان يداوم التاملات والصلوات والتراتيل ومطالعة الكتب الالهية مباشرًا معًا عمل اليد الدايم بمواظبته على شغل الشباك وعلي نسخ الكتب القديمة . لاسيما لانه كان هو ماهرًا في حسن الخط بنوع فريد * فبعد ان قطن القديس في تلك المغارة مدة ليست بوجيزة وانتشر عرف قداسة سيرته وعلمه . فكثيرون كانوا ياتون اليه ليرتشدوا منه في امور الخلاص وفي قضايا الديانة . كما ان كثيرين قد تركوا كل شي وتتلمذوا له في سبيل النسك . ولكنه لم يكن هو يقبل منهم الا اوليك الذين يكونون أُختبروا منه بكفاية . وهكذا قد شيّد لهم ديرًا كبيرًا كانوا يعتاشون فيه بعيشة مشتركة في الوقت الذي فيه هو كان يواظب الاقامة في تلك المغارة . وهم قد نجحوا تحت تدبيره وارشاده في سيرة فاضلة جدًا * وحينما نما عددهم ايضًا قد سلّم تدبيرهم الى احد تلاميذه الاولين المدعو مارينوس لكي يتفرغ هو بابلغ نوع الى مباشرة عيشة اكثر صرامةً وانفرادًا *

خامسًا ثم بعد ذلك قد غيّر سكناه من تلك المغارة الى محل. اضيق واكرب منها بعيداً من الاخرين في قمة الجبل حيث كان خاضعًا باشد صعوبة لانفعالات الاهوية والطقوس الباردة . وقد حفر هناك في الصخر مسجدًا ضيقًا جدًا لا يمكنه ان يصلي فيه الا ركوعًا بانحنا ظهره . وفيه كان يمارس الصلوات المديدة مستعملاً في

الوقت عينه زنارا من حديد على لحمانه متصلة به سلسلتان محيطتان بخاصرتيه وكتفيه مشدودات مع الزنار شدا عنيفا * فعلى هذه الصورة قد كان يعذب جسده ويخضعه للروح . وهكذا يوما فيوما كان يتراقى فى المصعد الى الثاوريا بالاشيا السماوية متحدا مع الله اشد اتحادا * فسيرة مقدسة بهذا النوع لايمكن ان تختفى بل اشاعت اخبار فضايله الى كل مكان . ولهذا كان يحضر اليه من كل فج، وناحية انامٌ من كل مرتبة ليشاهدوه ويستفيدوا منه ومن نموذجه هذا العجيب * فاحد هولا الانام كانت امراة ارملة شريفة تسمى حنه وكانت فى عنفوان الشبوبية . فهذه قد رجعت الى وطنها في القسطنطينية وباعت جميع املاكها ومقتناها ووزعت من ثمنه جانبا وافرا على الفقرا والمساكين . واخذت الباقى من الثمن وكان مبلغا وافرا جدا وتوجهت به عند القديس استفانوس مخبرة اياه باعتمادها على ان تكرس ذاتها لله وحده وملتمسة منه ان يقبل ذلك المال ويوزعه هو من يده حسبما يشا * غير ان القديس لم يرد ان يقتبل منها ذلك موضحا انه لايريد ان يصنع حسنة بمال غيره ولا ان يشتبك بقضية ربما تضر نفسه * ولكن لكيلا يلزم تلك الامراة الشريفة بالرجوع الى العالم مكسوفة منه قد دبرها بان تذهب بارشاد الانبا مارينوس الى المحلات القريبة من الجبل ومن يدها توزع المال على المساكين الموجودين في تلك البلاد * وبعد ان تممت ذلك قد لبسها الثوب الرهبانى وادخلها فى دير العذاري المشيد عند ذيل الجبل من القديس اوسابيوس *

سادسا فاحوال الكنيسة والمملكة كانت وقتيذ باضطراب وسجس عظيمين من قبل ارتقة محاربى الايقونات التى كانت تتزايد يوما فيوما * على ان الملك لاون الايصورى قد مات وخلفه فى الكرسى القيصري سنة ٧٤١ ابنه قسطنطين كوبرونيموس اى الذبلى الاسم الذى ورث عن ابيه لاون لا كرسي الملك فقط بل البغض ايضا ضد الايقونات المقدسة وضد كل من كان يكرمهن لاسيما المصاف الرهباني الذين لما لم يرهبوا احدا فى هذا العالم ولم يخشوا من فقد الموجودات والغنى اذ لا شي لهم فكانوا يقاومون الارتقة المذكورة باوفر مصادمة * اما قسطنطين المذكور فقد كان يبذل كل ما عنده من الاجتهاد بانواع مختلفة حسبما كان يرشده روحه النفاقي كي يصير ضلال محاربي الايقونات مقبولا من الجميع * فاخيرا قد احتال فى عقد مجمع لصوصى فى القسطنطينية سنة ٧٦١ مولف من ينيف عن ثلثماية اسقف الذين بغلط مبين قد وافقوا ضلاله بتعليمهم ان تكريم الايقونات هو غير جايز * ثم بعد ذلك قد فكر هذا الملك

لاثيم بان يجعل القديس استفانوس ان يضع خط يده في اعمال المجمع اللصوصي المذكور لعلمه انه اذا حصل على ذلك فيجذب الى حزبه عددًا وافرًا من الرهبان وغيرهم بمقدار ما كان اسم هذا القديس شايعًا بالقداسة والاستقامة والعلم * ولهذا ارسل اليه في هذا الشان احد المتقدمين في الوظايف المدعو كاليسطوس مصحوبًا بهدايا معتبرة * فلما وصل الى القديس افهمه ارادة الملك بامضا تلك الاعمال موضحًا له كم كان يكرمه الملك ويعتبره جدًا * اما القديس فاجاب كاليسطوس حالًا بانه هو مستعد لان يسفك دمه الى اخر نقطه احري من ان يضع اسمه في تحديد اثيم قد انجذبت اليه اساقفة ذلك المجمع اللصوصي من الخوف ومراعاة الخواطر . ثم الزمه بان يرجع للملك هداياه قايلًا مع داود النبي : اما زيت الخاطي فلا يُدهن به راسي *

سابعًا فقسطنطين عندما رجع اليه كاليسطوس بجواب القديس استفانوس على تلك الصورة قد احتمى رجزًا وامر كاليسطوس بان يعود صحبته عددً من الجنود ويخرجوا استفانوس من مكان سكناه ويحضروه الى دير الرهبان ويحبسوه هناك من دون ان يسمح لاحد بان يواجهه او يقدم له طعامًا . حتى بهذا النوع تلين صلابته ويطيع للامر الملوكي * فكاليسطوس قد اكمل ذلك * اما الجنود فعند وصولهم الى القديس قد حصلوا منذهلين عند مشاهدتهم اياه في محل سكناه يشابه وجود الميت في قبره جاف الجسم منحني الظهر مشدود للاعصاب والعروق من قبل اعتياده الركوع والانحنا في محله الضيق جدًا جدًا * ومن ثم اذ لم يستطع المشي معهم بسهولة. قد حملوه علي ايديهم بشفقة واتوا به الي الدير وحبسوه هناك ووضعوا حراسًا علي باب الحبس * اما القديس فقد استمر ستة ايام من دون ان ينال شيأً من القوت بل كان يرتل التسابيح للالهية طالبًا معونة القديسين ومناديًا بانه لم يزل في اعتقاده بتكريم ايقوناتهم المقدسة والحراس كانت تسمع ذلك * غير ان قسطنطين الزبلي الاسم وقتيذ قد اضطر بان يسافر لمحاربة الشيتيين . ولهذا قد اعطى التفويض الى كاليسطوس عينه في ان يطلق استفانوس من الحبس الى ان يرجع من الحرب وحينيذ يمتحنه بما يراه ملايمًا * فكاليسطوس قد تمم التفويض واطلق البار من الحبس . ولكنه قد فكر بان يقدم خدامة مرضية للملك في مدة غيابه بها يعدم القديس استفانوس صيته الصالح عند الشعب حتى لا يعودوا يعتبروا ثباته ضد محاربي الايقونات . وهكذا يوافقون مرغوبات الملك باكثر سهولة * فلهذا قد اغرى احد رهبان القديس عينه وصيره نظير يهوذا ثان، ان يخامر بالخيانة على معلمه القديس مقدمًا ضده شكايات باطلة وتهم مهينة

للملك وبانه كان معاشرا لتلك الامراة الشريفة حنه المقدم ذكرها عشرة دنسة * ثم لكي يصادق على اثبات هذه التهمة الاخيرة قد اجتهد كاليسطوس واعوانه في انهم اغروا احدي خادمات الامراة المذكورة الى انها ثبتت اقوالهم وشهدت بصحتها *

ثامناً فلما تم ذلك قد ارسل كاليسطوس للملك نسخ تلك الشكايات المقدمة ضد استفانوس . والملك ارسل حالاً من قبله احد اصحاب الوظايف مع جنوده الى دير الراهبات واخرجوا منه حنه المومي اليها واتوا بها اليه صحبة راهبة اخرى حضرت برفقتها * فالملك قد ابقي حنه وحدها امامه واخذ يفحصها عن النوع الذي به استفانوس اغراها على الدنس محتسباً ان الشكاية كانت حقيقية * اما حنه الطاهرة الشجيعة فاجابت الملك قايلة : ان جسمي هو لديك ايها الملك ويمكنك ان تامر بتقطيعه ارباً ارباً . ولكن لا يمكنك على الاطلاق ان تصيرني ان اقول الكذب لا الحق . فانا قط ما صنعت شياً ردياً مع استفانوس بل قد اعتبرته كما اعتبره الان ايضاً رجلاً باراً قديساً كلي الافادة للنفوس باقتياده اياها في سبيل الخلاص ليس باقل مما قد افادني بارشاده اياي في هذه السيرة الرهبانية * فقسطنطين عند سماعه هذا الجواب السريع والخالي من الخوف . وبالتالي الخالي من ان ينال منه ماربه قد بقي محتداً متهدداً مغتاظاً . وامر بان توخذ حنه الى السجن . واما الراهبة تاوفانيا التي حضرت برفقتها فترجع الى دير الراهبات نفسه *

تاسعاً فلما انهى الحرب قسطنطين ضد الشيتيين ورجع الى القسطنطينية فاول قضية اعتني بمباشرتها كانها المهمة لديه اكثر من الجميع كانت قضية القديس استفانوس . حيث امر حالاً بنقل حنه الى سجن اخر اشد صرامة يُدعى فيلالا وارسل اليها ليلاً واحداً يعتمد عليه موعداً اياها مواعيد ماوكية باشيا كثيرة ان كانت في اليوم المقبل تشهر امام الديوان الملوكي سقوط استفانوس معها في الدنس . وبالخلاف ان لم تفعل ذلك فكانت عتيدة ان تذوق عذابات فايقة الوصف وتمات بنوع شنيع في الغاية * غير ان حنه قد رفضت قبول المواعيد واحتقرت الوعيد * فلما أُحضرت في اليوم الثاني بازا الديوان الملوكي فقسطنطين اراها حزمة غليظة من القضبان ومن اعصاب البقر قايلاً لها : ان ذلك كان عتيداً ان يُفنى بضربها وتعذيبها به . ان كانت لا تشهر افعال استفانوس الاثيمة * اما حنه فلم تجبه بكلمة ما على الاطلاق * ولهذا بغضب كليّ قد امر بشبحها عارية وبجلدها بشدة . * فالبارة فيما بين عذاب هكذا قاس . واعظم منه كان لديها حال كونها عارية فلم تكن تجيب

سوى بهذه الكلمات : انا ما صنعت شيأً من الشرمع استفانوس كيريه اليصون * فبعد ذلك قد امر الملك برفع الضرب عنها حينما راها عدمت التنفس وعادت قريبة من الموت . ثم ارسلها الي احد اديرة الراهبات الموجودة ضمن القسطنطينية حيث بعد ايام رقدت بالرب * وعلي موجب راى كثيرين ان قسطنطين عينه هو الذي ارسل سراً من قبله مَن خنقها في الدير عينه *

عاشراً فلما ذهبت سدىً عناية قسطنطين فى اثبات هذه التهمة ضد القديس استفانوس . قد تدبر بروحه الشيطانى في اختراع هذه الحيلة الاكثر من تلك شراً . وهى انه قد علّم احد الاحداث بان يذهب عند استفانوس متوسلاً اليه فى ان يقبله فى المصاف الرهبانى . وانه بعد ان يلبسه الثوب النسكى بمدة ايام يهرب راجعاً الي القسطنطينية مقدماً لدي الملك الشكاية على استفانوس بانه خدعه واجتذبه الى السقوط بالخطية الصادومية وانه اهان العزة الملوكية باقوال افترائية كثيرة * فهذه الحيلة قد وُضعت بالعمل من الشاب المنافق بابلغ مما اراد الملك . الذى حين رجوع هذا المتظاهر بانه راهب اليه قد احضره في ديوان مشاع بحضور عدد لا يحصى من الناس . وهناك هذا الشاب الرجس قذف من جوفه الاثيم اقوالاً شنيعة ضد القديس استفانوس وضد الرهبان بنوع ان الملك قد اظهر غيرته الكاذبة علي الانتقام من بدايع الاثم مصدراً الاوامر بارسال الجنود الى دير القديس وباخراج جميع الرهبان منه طردا وبحريق الدير بما فيه وباخذ استفانوس الى كريسبولى البعيدة قليلاً من القسطنطينية * وهذا جميعه قد كمل فعلاً باهانات لا توصف للرهبان وللقديس استفانوس الذي اسيق باحتقار وافترا وضرب الى حبس المدينة المذكورة المقتم ووُضع هناك تحت حراسة الجند *

حادى عشر فالملك لاملِه بان يصير القديس ان يحرر اسمه بعد هذه الاهانات والاتعاب في اعمال المجمع القسطنطيني اللصوصى قد ارسل اليه بعض الاساقفة برفق كاليسطوس عينه ليقنعوه بذلك * ولكن لما ذهبوا اليه وابذلوا معه جهدهم في اجتذابه . وهو بالعكس قد برهن للاساقفة وجوب التمسك بالراي الكاثوليكى بتكريم الايقونات مظهراً لهم ضلالهم وعدم استقامتهم . فاحدهم قد افترى عليه بانه رفسه برجله فى وجهه . اذ انه كان جالساً في الارض لعدم مقدرته على الوقوف * فحينئذٍ كاليسطوس قد انهي رسالته بهذه الالفاظ قايلاً للقديس : انه يلزمه ان يختار لنفسه احد هذين الشيين وهما اما ان يضع اسمه في تحديد المجمع او يستعد للموت العتيد

ان يقضي به عليه * فالقديس استفانوس قد اجابه عن ذلك قايلاً : ان حياتى هى يسوع المسيح وموتى هو ربح لى . فانت تعلم ياكاليسطوس اننى منذ البداية قلت لك انني مستعد لان اسفك دمي الى اخر نقطة حماية عن الايمان الكاثوليكى بتكريم الايقونات المقدسة * فلما سمع ذلك المرسلون وشملهم الخزي من عدم حصولهم علي بغيتهم قد رجعوا الى القسطنطينية . وكاليسطوس رد الجواب للملك قايلاً : اننا قد غلبنا ياسيدنا ولم نقدران نصنع شيا مع رجل قد سما جداً علي كل الاشيا الارضية . ولهذا لم يخف لا من التهديدات والتوعدات ولا من الموت عينه * فقسطنطين كاد يذوب حنقاً وخزياً من عدم اقتداره علي شي من مرغوبه . ولهذا قطع رجاه من اكتسابه القديس لرايه وامر بنقله من كريسوبولى الى جزيرة تدعى بركوكيزوس وتركه هناك * فالقديس وجد فى احد امكنة تلك الجزيرة مغارة تشابه تلك التى كانت مقر سكناه السابق . فقطن فيها مقتاتاً من الحشايش التى كانت توجد بقربها مواظباً على السلوك فى سيرته الاولى بالصلوات والاماتات والتاملات . وكان حينيذ بلغ السنة التاسعة والاربعين من عمره *

ثانى عشر اما رهبان جبل اوسونسيوس فلما بلغهم وجود معلمهم وريسهم المحبوب منهم جداً في تلك الجزيرة قد حضروا اليه من الامكنة التى كانوا متفرقين فيها كي يعيشوا كما كانوا بالقرب منه تحت ارشاده وتعليمه * فهناك قد اراد الباري تعالى ان يشرف عبده الامين بايهابه له قوة صنيع العجايب التى باسمه عز وجل كان يعملها اثباتاً لتاييد المعتقد الكاثوليكى بتكريم الايقونات * فهذا الخبر اذ بلغ قسطنطين الملك الاثيم بعد سنتين قد امر باحضار القديس الي المدينة المتملكة وبوضعه فى السجن * فنقل من الجزيرة المذكورة الي القسطنطينية . مكبلاً بالسلاسل كاحد اللصوص وطرح في الحبس المدعو فيلالا وذلك سنة ٧٦٤ وبعد ايام ما قد صير الملك ان يمثلوا امامه استفانوس وبدأ يشتمه ويفترى عليه ممتلياً من الغضب والحنق * اما القديس فلم يجبه بكلمة * فاخيراً اذ كان الملك يدعوه عابد الاصنام بتكريمه المواد المصنوعة بالايدي قد اجابه القديس قايلاً : ان الامر ليس هو علي هذه الصورة ايها الملك . علي ان المسيحيين قط ما اعتقدوا بتكريم الايقونات المقدسة ان يكرموا المادة المصنوعة منها الايقونات بل ان التكريم انما يقدم لمن تمثله تلك الايقونات والمادة . وهكذا هذه العبادة تتجه الى العنصر الاصلى اى الى الشخص الذى تلك المادة والايقونة تشير اليه . لان عقولنا تنتقل من مشاهدة تلك الاشيا الحسية الى تامل حقايق دياناتنا

الغير المنظورة والى تعقل الاشيا السماوية * ثم ان الايقونات تفيدنا ايضاً لجمع عقولنا التي بسهولة لكانت في الصلوات تتشتت نحو موضوعات مختلفة * وبعد ذلك لكي يبين القديس بنوع حسي للملك ان الكرامة او الاهانات التي تتقدم للايقونات فانما تكون راجعة لمن تمثله . قد اخذ بيده قطعة من المعاملة التي كانت بها صورة الملك وطرحها في الارض وبدأ يدوسها برجله محتقراً * فالجنود عندما شاهدوا ذلك قد احتموا غضباً وهموا علي ان ياخذوه ويطرحوه من شباك الديوان الملوكي الى اسفل * فحينيذ اجابهم قايلاً : لماذا تريدون ان تفعلوا معي ذلك . فان كنت الان استحقيت القصاص على زعمكم لسبب اني اهنت صورة انسانية اي ممثلة احد الناس فاي قصاص تستحقونه انتم الذين تدوسون بارجلكم ايقونات السيد المسيح ووالدته الكلية الطهارة وقديسيه *

ثالث عشر فالملك اذ لم يجد ما يجيب به عن هذا البرهان فعوضاً عن ان يقتنع منه قد امر بان يوضع الحبل في عنق استفانوس والقيد في رجليه ويُساق هكذا الى الحبس العام المدعو بروطوريون * فلما طرحوه في الحبس المذكور قد وجد هو ثلثماية واثنين واربعين من الرهبان المعترفين المسجونين الذين كان البعض منهم مقطوعة اذناه وغيره فاقد الانف واخر مقلوعة عينه وبعضهم مقطوعة يده . هذا ما عدا العذابات الاخر التي جميعهم كانوا احتملوها بانواع كثيرة محاماة عن الايمان المستقيم * فحينيذ القديس قد فرح جداً بوجوده فيما بين جمعية هكذا مقدسة ولم يغمه شي اخر سوى انه لم يحصل في جسمه على علامة شرف عظيمة نظيرهم * ثم ان ذلك السجن قد اضحى ديراً قانونياً . لان اوليك الرهبان جميعهم كانوا يباشرون افعال العبادة والرياضات المقدسة ضمنه بموجب الرسوم الممكنة لديهم تحت تدبير القديس استفانوس كانه ريسهم العام ومرشدهم * وكان يذهب كثيرون من المسيحيين سراً الى ذلك السجن ليستفيدوا من القديس الارشادات الخلاصية في شان الايقونات المقدسة * غير ان هذا الحادث اذ انكشف لدى الملك بعد احد عشر شهراً من سجن القديس استفانوس قد حتم بان يوخذ هذا القديس وحده ويمات في احدى ساحات المدينة حالاً * ولكن بعد ابراز هذا الامر قد لحظ ان ذلك اليوم كان معداً لاكتمال احتفالات شهيرة لتكريم الملكة افدوكسيا امراته الثالثة . وبالتالي اذ لم يشا ان يمزج تلك الافراح بمشهد مكرب . قد وقف الحكومة الى اليوم الثاني الذي فيه ارسل اثنين من قبله الى السجن ليعرضا على القديس استفانوس

الامر الملوكي اما برفضه تكريم الايقونات واما بموته. منهما في الحبس تحت ضرب العصي * غير ان الشخصين الموصى اليهما قد احترما القديس من دون ان يتمما الحكومة الثانية بموته على هذه الصورة البربرية * فلما عرف قسطنطين الحقيقة في اليوم الثاني قد اشتاط غيظاً واحتمى غضباً صارخاً ان خدامه انفسهم قد وجدوا خاينين في حقه بعدم قتلهم ذاك الذى هو نفسه كان منتظراً الموت وراغبه * فعند ذلك قد اسرع جمهور من الجنود الى الحبس وربطوا القديس استفانوس من رجليه الموثوقتين في الحديد وسحبوه خارجاً في الازقة نظير حيوان ميت باهانة وعذاب شديد * وحينما بلغوا به امام كنيسة القديس ثاودوروس الشهيد واراد بقدر ما امكنه القديس استفانوس ان يصنع اشارة في تكريمه المعبد الالهي . فاحد الجنود ضربه على راسه بعصا ضخمة ضربة قوية بها قد فارقت نفسه البارة جسده الطاهر . وهكذا كمل استشهاده في مثل هذا اليوم عينه اى في ٢٨ ت ٢ سنة ٧٦٦*

فهوذا النموذج العجيب الذى به القديس استفانوس يقدم لنا سيرة حياته المملوة من الاماتات والتقشفات مع كونه باراً عادم العيب والزلل طاهر الجسم . وذلك لتخجل اوليك المسيحيين الذين بعد سقوطهم بخطايا عديدة وشنيعة لا يريدون ان يسمعوا اسم التوبة فضلاً عن ان يمارسوها * وهوذا المثل الحى للثبات فى الحقايق الدينية وللمحاماة عن الاعتقاد الارثودكسي في مدة خمس سنوات حاوية استشهاداً متصلاً وهو الذى يخزي اوليك الذين خوفاً من خسارة ما زمنية او مراعاة لخواطر البشر يستهونون بانهم يستمعون من البعض التعاليم المضادة الحقايق الانجيلية . موافقين اياهم بالصمت حتي لانقول انهم يويدون نفاقهم واراهم الفاسدة بنوع ايجابي * واخيراً هوذا المعلم والمحامى والمويد والمفسر روح العبادة الكاثوليكية في تكريم الايقونات المقدسة كما اوضح ذلك للملك عينه حسبما تقدم القول وكما يشرح هذه الحقيقة القديس غريغوريوس الكبير الاعظم بقوله . ان الايقونات المقدسة هي للانام السدج بدلاً من الكتب المقدسة والروحية * ومن ثم فى المحاماة عن هذه القضية الدينية يجب ان نكون مستعدين ان لزم الامر لان نسفك دمنا من اجلها نظيرما فعل القديس استفانوس مع كثيرين اخرين شهدا الحق * غير انه في شان تكريمنا الايقونات ينبغى ان نوافق روح التعليم المستقيم كما يقول القديس استفانوس بتكريمنا العنصر الاصلى الذي تمثله لنا الايقونات لا المادة المركبة هى منها * وهذا هو الامر الذى تحدد في الكنيسة الجامعة بما رسمه وحدده المجمع المسكونى المقدس

النيقاوى الثاني سنة ٧٨٧ وتجدد تحديده في المجمع التريدنتينى القايل هكذا :
فلتعلم الاساقفة الخ بان ايقونات المسيح والعذرا والقديسين يجب دوام تكريمها
في كل مكان لاسيما فى الكنايس . ويلزم ان يُقدم لها التكريم والعبادة الواجبة
ليس لاجل انه يُظن بانها تحوي في ذاتها قوة ما او الوهية نضع عليها رجانا . بل
لاجل ان التكريم والعبادة التى نقدمها نحوها انما هو راجع الي عنصرها الاصلى
الذى هى تمثله لدينا . بنوع اننا حينما نقبل الايقونات او نحني لها روسنا او
نجثو امامها فانما نسجد للمسيح عينه ونكرم القديسين انفسهم المرسومة صورهم فى
تلك الايقونات *

❁ اليوم التاسع والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار الشاهدين بارامونوس وفيلومانوس ❁

❁ والبارا كاكيوس المذكور فى كتاب سلم الفضايل ❁

اولاً ان استشهاد القديسين بارامونوس وفيلومانوس لم يحدث معاً بل فى ازمنة
وامكنة مختلفة . لان القديس بارامونوس قدكان جندياً فيما بين العساكر الرومانيين
تحت ولاية الملك داكيوس قيصر الذي جلس فى التخت الملوكى ٢٤٩ للمسيح
وعدم الولاية سنة ٢٥١ * فهذا القيصر المنافق اضرم نيران الاضطهاد ضد المسيحيين
بقساوة . وحشية وخباثة شيطانية زعماً منه ان يكتسب رضي الهته الكذبة لوهمه
النفاقي ان هولا الالهة هم الذين منحوه الغلبة علي اعدايه *
ثانياً ففيما بين الشهدا الغير المحصي عددهم الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان
فى هذا الاضطهاد قد كان القديس بارامونوس الجندى المذكور الذى حينما راي
رفقاه الجنود المومنين المولفين طغمةً خصوصية قايمة من ثلثماية وخمسة وسبعين جندياً
يُقتلون ظلماً بامر الملك داكيوس تحت ولاية الحاكم اكويلينوس مع معرفته ان
الانتصار الذى فازت به العساكر الرومانية على الفرس قد كان صادراً من قبل احد
المسيحيين * فاذ لم يحتمل هو هذا الفعل المضاد كل استقامة تقدم امام الوالى المرقوم وهتف
صارخاً : اننى اشاهد صنيع اثم . لايوجد اشد منه شناعة . وهوان الانام المسيحيين
يُذبحون ظلماً وضد كل عدل كالخراف المسوقة الى المجزرة * الا ان الوالي عوضاً عن
ان يصغي الى كلمات القديس العادلة قد حكم عليه بان يمات هو ايضاً بحسب

كونه مسيحياً * واذ وضعت الحكومة بالعمل فاز جندي المسيح المذكور باكليل الشهادة *

ثالثاً واما استشهاد القديس فيلومانوس فقد تم في مثل هذا اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ٢٧٥ للمسيح في زمن ولاية الملك اوريليانوس قيصر * فهذا القديس قد كان يتاجر بنقل القمح الى مدينة انكرة من اقليم غلاطية . ولكن لما عرف انه مسيحي قبض عليه بامر فيليكوس حاكم المدينة المذكورة * واذ مثل في ديوانه واعترف بالمسيح انه اله ورب مطلق . فالوالي قد وضعه تحت العذابات المختلفة الانحا * ومن حيث انه استمر هو يعترف بالمسيح فقد حكم عليه الوالي بالموت علي هذه الصورة . وهي انه صير خدام الشريعة ان يسمروه على خشبة مغرسين في يديه ورجليه وراسه مسامير حديد وان يقدوا النار حوله ليحترق حياً * فلما تمموا ذلك واضرموا النار قد انهى الشهيد جهاده مصلوباً محروقاً *

* مختصر حيوة البار اكاكيوس *

اولاً ان القديس يوحنا كليماكوس قد ترك لنا في تكلمه عن الطاعة في الدرجة الرابعة من كتاب الملقب بسلم الفضايل كل ماكان هو سمعه من فم صديقه يوحنا اوبانيوس الساباوي الرجل المملو من الصلاح والصدق وعلوم القديسين عن البار اكاكيوس الذي هو النموذج الحي للطاعة والصبر . ونحن اخذنا ايراد هذا المختصر من الكتاب المذكور المستخرج عن اصله الى اللاتيني * فيقول القديس يوحنا كليماكوس انه فيما بين الاشيا الاخر التي اخبره بها صديقه يوحنا الموفى اليه انفاً قال له هكذا مخبراً عن البار اكاكيوس . انه قد كان في الدير الذي انا وجدت فيه ضمن بلاد اسيا التي هي اراضي مولدي راهبٌ ما شيخ مملو من الكسل . ومغلوب للالام . قليل القناعة فيما يخص الحنجرة . ذو كلام مر * فانا لا اقول هذا بقصد ان ادينه لكنني اورده مخبراً بالحق والصدق كما هو في ذاته *

ثانياً فلا اعلم كيف او باي نوع قد حصل هذا الراهب الشيخ على شاب ما اسمه اكاكيوس قد تتلمذ له خادماً * فالشاب المذكور قد كان بالحقيقة بريّاً من الغش ساذجاً طاهراً بالروح والارادة * وكان في اعماله وتصرفاته كلي الفطنة . فقد احتمل هذا التلميذ من معلمه الشيخ الاماً واحزاناً كثيرة حسبما الان اوضح لك مما يظهر لديك ولدى كثيرين ايراده انه غريب عن ان يصدق بسهولة * فالراهب الشيخ ليس فقط كان يحزن اكاكيوس بانواع اهانات ثقيلة وبكلام ذي احتقار وذل غير محتمل

بل ايضاً كان يضربه يومياً بقساوة ✽

ثالثاً فاحتمال اكاكيوس من معلمه هذه التجارب والمحن بصبرٍ تام مطيعاً اياه في كل الاحوال لم يكن لديه خالياً من الافادة الكلية ✽ لانني حينما كنت اراه في حال ذاك الذل والهوان كانهُ عبدٌ ابق مشترى من الراهب الشيخ بدراهم حاصلاً في الشقا والاحزان فمرات كثيرة كنت اقول له هكذا : ماذا تصنع ايها الاخ اكاكيوس وكيف هو حالك اليوم ✽ فهو كان بفرحٍ وتهليل يجيبني قايلاً : انني حاصلٌ على ما يشا الله ويرتضي به ✽ وكان بعض الاحيان يريني كيف ان عينيه كانتا حمرائين معكرتين دامعتين واوقاتاً كان يريني عنقه وارماً من الضرب وحيناً راسه مملوًا من الجراحات والدمامل ✽ فانا لاختباري فيه فضيلة الصبر الكاملة كنت اشجعه قايلاً له : حسناً حسناً ايها الاخ احتمل بعزمٍ ورجولية هذه الاشيا لانها ستعود راجعةً الى افادتك ✽

رابعاً فقد استمر الشاب اكاكيوس يخدم ذاك الشيخ ويحتمل منه المكاره التي اشرت لك عنها مدة تسع سنوات في حال هذه العبودية ✽ وفي نهاية المدة المذكورة قد رقد بالرب ودُفن في كمنتير الابا رهبان الدير السابق ذكره ✽ فبعد خمسة ايام من دفنه قد مضى الراهب معلمه الى رجل شيخ شايع الذكر بالفضيلة اسمه يوحنا قد كان قاطناً في تلك الناحية واخبره قايلاً : اعلم ايها الاب ان الاخ اكاكيوس قد مات ✽ فلما سمع الشيخ البار المذكور هذه الكلمات اجابه قايلاً : انني بالحقيقة لا اصدق هذا القول ✽ اما معلم اكاكيوس فقال له : تعال الى القبر وانظر الحقيقة ✽ فالشيخ يوحنا نهض حالاً وجاء مسرعاً صحبته الى قبر ذاك المجاهد الصبور الطوباوي . وحينما بلغ الى الكمنتير قد نادى البار كانه حي كما انه حقاً كان يحيى في عظامه . وصرخ نحوه بصوتٍ عظيم هاتفاً : أبالحقيقة انت ميت ايها الاخ اكاكيوس ✽ فاجابه ذاك الحسن الطاعة اذ اظهر بعد وفاته ايضاً طاعته الشريفة قايلاً من داخل القبر للاب يوحنا العظيم هكذا : كيف يمكن ان يكون هذا ايها الاب ان يموت من يعيش في الطاعة ويعمل بها ✽

خامساً فمعلم اكاكيوس حينما سمع ذلك امتلأ خوفاً ورعدةً واستوعب قلبه ندامةً واسفاً وانطرح على الارض مرتجفاً ذارفاً من عينيه تيارات من الدموع ثم التمس من ريس عام جمعية الرهبان ان يسمح له بان يعمر لذاته قلاية بالقرب من الكمنتير ✽ واذ نال ذلك وتممه قد عاش في تلك القلاية بطاهرةٍ وقداسةٍ وتوبةٍ ونشاط قايلاً نحو جميع اوليك الرهبان الذين كانوا يجتازون من هناك : اغفروا لي لانني رجل

قاتول كوني عاملت هذا الاخ البار معاملات محزنة قاسية جداً * فهذا جميعه حدث في اواخر الجيل السادس لان القديس يوحنا السلمي الذي ولد نحو سنة ٥٢٥ قد سمع هذه الخبرية من فم صديقه المذكور انفاً الذي كان شاهداً عيانياً على ذلك جميعه *

فيا لها من كلمات ملهج بها من الله التي اجاب بها من داخل الكمنتير البار اكاكيوس بعد وفاته بخمسة ايام . اي: كيف يمكن ان يكون هذا ايها الاب ان يموت من يعيش في الطاعة ويعمل بها * فاذاً من يريد ان يحيي دايماً ولا يعاين الموت الحقيقي الروحي فعليه ان يعيش بالطاعة لاوامر الله ولمراسيم شريعته الالهية. بالطاعة لتحديدات الكنيسة الجامعة ولوصاياها المقدسة. بالطاعة لروسا البيعة لاسيما لراس الكنيسة المنظور خليفة القديس بطرس هامة الرسل . بالطاعة للملوك والولاة والسلاطين من قبل الله على الشعوب . بالطاعة للروسا الخصوصيين لاسيما الوالدين والمعلمين والمرشدين الروحيين . وبالاجمال بالطاعة لكل من له علينا سلطان ما حقيقي عادل روحياً كان او جسدياً * فمن قبل حفظ فضيلة الطاعة الكاملة تتلاشي الرذايل من بين القبايل والخطايا كافةً من بين البشر ويحفظ النظام العام والهدو والسلام . ومن قبل مخالفة هذه الفضيلة قد صدرت وتصدر الشرور والاثام والبلبلات والانقسامات والاضاليل والارتقات وكل نوع من الخطايا والرذايل * فمن دون هذه الفضيلة كل عمل صالح يعود فاقد الثمر بل يمكن القول انه لا ثبات لفضيلة ما في الوجود . لانه لا ايمان دون الطاعة لما اعلنه الله . ولا رجا فيما وعد تعالى به . ولا محبة نحوه عز وجل ولا حفظ لناموسه الالهي ولا خضوع لمراسيم كنايسية ولا اذعان لروسا البيعة * وبالتالي ان الغير المطيع هو دايماً في الموت الروحي والطايع يحيي الى الابد *

❁ اليوم الثلثون ❁

❁ وفيه تذكار الرسول الكلي المديح اندراوس المدعو اولاً ❁

اولاً ان القديس الرسول اندراوس المجيد قد كان اول من دُعي لاتباع يسوع المسيح واول من حصل على الحظ السعيد في ان يعرفه تعالى ويتتلمذ له * فقد كان هذا الرسول مولوداً في احدى مدن الجليل الصغيرة المدعوة بيت صيدا . لكن اقامته الاعتيادية مع اخيه سمعان الذي دعي فيما بعد بطرس قد كانت في مدينة كفرناحوم مباشرين صنعة صيد السمك * ولما كان القديس يوحنا المعمدان يكرز بالتوبة في

براري الاردن ويعدّ الشعب اليهودي ويأهبه لاقتبال المسيح المنتظر * فالقديس اندراوس قد كان يتردد عليه متتلمذاً له . ولما كان يوماً ما هناك وحضر يسوع المسيح مفتقداً سابقه يوحنا الذي حينما راه قال عنه : هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم : المسيح الاتي لخلاص البشر * فحالاً اندراوس مع رجل اخر من تلاميذ يوحنا لم يذكر لنا الانجيل المقدس اسمه قد تبعا يسوع * الذي اذ التفت وراهما قد سالهما ماذا يريدان *فقالا له : يامعلم اين تسكن * فقال لهما : تعالا وانظرا * فاتيا وابصرا حيث يسكن واقاما عنده نهارهما جيعه * فيهتف القديس اغوسطينوس قايلا : ياله من نهارسعيد . ويالها من ليلة مغبوطة يوماً قد اجازه هذان التلميذان مع يسوع المخلص* فمن ترى يمكنه ان يشرح لنا كلمات الحيوة الابدية التي قد سمعناه من فمه الالهي في ذلك اليوم جميعه * فالقديس اندراوس قد امتلا من البهجة والسرور ومضى حالاً الى اخيه سمعان قايلاً له : اننا قدوجدنا المسيح التي تنبات عنه الانبيا * ثم اتى به الى يسوع الذي قبلهما بحب جزيل * وبعد ذلك اذ لم يكونا بعد تركا كل شي وتبعاه فكانا يترددان عليه حيناً بعد حين مواظبين صنعتهما نفسها * ويظن من كثيرين انهما قد وجدا في عدد اوليك الذين دُعوا مع يسوع ووالدته الكلية القداسة الى عرس قانا الجليل حيث شاهدا الاعجوبة الاولى التي صنعها باحالته الماء الى خمر *

ثانياً اما مخلصنا ففي اخر السنة الاولى من انذاره قد دعا القديس اندراوس مع القديس بطرس اخيه الى اتباعه الدايم بنوع انهما لم يعودا يباشران صنعتهما * وهذا بيان مما اورده القديسان الانجيليان متى ولوقا على هذه الصورة . وهي انه حينما كان يسوع قريباً من بحيرة طبرية مرافقاً من جمهور غفير كان يزحمه ليسمع كلامه الالهي قد نظر هناك سفينتين قد كان خرج منها الصيادون ليغسلوا الشباك * فاحدى هاتين السفينتين قد كانت خاصة بطرس واندراوس . فصعد اليها يسوع وجلس فيها يعلّم الشعب * ولما انتهى من كلامه قال للقديس بطرس ان يتقدم بالسفينة الى العمق ويلقي الشباك للصيد * فقد تمم مع اخيه اندراوس الامر . ولئن لم يكونا يصيدا في كل تلك الليلة شياً . وقد اخذا سمكاً كثيراً بنوع انهما لم يقدرا ان يجذبا الشبكة من كثرة الحيتان فاشارا الى الصيادين الاخران ياتوا الى معونتهما كما تقدم الامر * والقديس بطرس حينما راي ذلك انذهل وخرّ عند رجلي يسوع قايلاً : ابعد عني ياسيدي فاني رجل خاطي * فحينيذٍ قال مخلصنا له ولاخيه اندراوس :

لاتخافا فاني اجعلكما صيادي الناس : اي انه تعالى كان عتيداً بواسطتهما ان يدعو كثيرين الي الامانة به. فهكذا قد تركا وقتيذ كل شي وتبعاه * فنظراً الى هذين الرسولين اي نعم انهما كانا فقيرين ولم يتركا سوى السفينة والشباك . لكن كما يقول القديس غريغوريوس الكبير انهما قد تركا كل ما كانا يمتلكانه مع كل ما كان ممكناً لهما ان يكتسباه من الخيرات الزمنية . فاذاً نظراً اليهما قد تركا كثيراً . ولهذا جاز للقديس بطرس عن نفسه وعن البقية ان يقول ليسوع : هوذا نحن قد تركنا كل شي وتبعناك فماذا عتيد ان يكون لنا * وانه تعالى اجابه قايلاً : الحق اقول لكم انتم الذين تبعتموني في الكون الجديد فاذا جلس ابن الانسان في مجده تجلسون انتم على اثني عشر كرسياً وتدينون اثني عشر سبط اسرائيل * ثم لكي يوطد مخلصنا تلاميذه ومن يماثلهم بتركهم شياً ما من اجله عزّ وجل حباً به قد اردف كلامه قايلاً : ما من احد يترك من اجلي منزلاً او اباً او اماً او اخوةً او اخوات. او شيًا اخر من الموجودات الزمنية لا وياخذ ماية ضعف في هذا الدهر اي خيرات. روحية كما يفسر القديس ايرونيموس وفي الدهر الاتي حيوة ابدية *

ثالثاً وفي السنة الثانية من انذاره تعالى قد احصى القديس اندراوس في عدد رسله الاثني عشر الذين كانوا مزمعين ان ينيروا العالم اجمع باشراق نور الانجيل * والقديسان الانجيليان متى ولوقا يضعان القديس اندراوس بعد اخيه القديس بطرس رتبة من حيث انداي القديس بطرس كان راس الجميع * ولما ان يسوع بعد مدة اراد ان يشبع الخمسة الاف رجلاً الذين كانوا تابعينه في القفر وسال فيلبوس مجربا من اين لهم ان يشبعوا ذلك الجمع خبزاً في البرية * فاندراوس اجاب عن ذلك : انه لا يكفيهم ولا بمايتي دينار خبزاً . اذا نال كل منهم شياً يسيراً * واذ سالهم كم عندكم من الخبز. انظروا واعلموا * فالقديس اندراوس بعد الفحص . قال له ان ههنا شاباً معه خمسة ارغفة وسمكتان ولكن هذه ماذا تكون لجم. هكذا غفير. وبالتالي قد اظهر القديس اندراوس والاخرون نوعاً من قلة الاتكال علي قدرة يسوع * الذي قد كسر تلك الخمس الخبزات والحوتين الي ان اشبع منها كل الجموع وفضل عنهم من الكسر اثنا عشر سلاً مملوا * وبعد ذلك ايضاً قرب زمان الام مخلصنا حينما وجد قوم من الامم راغبين ان ينظروا يسوع موضحين رغبتهم هذه للقديس فيلبوس الذي اخبر بذلك القديس اندراوس فاثناهما قد اعرضا الطلبة على يسوع * الذي اتخذ من ثم السبب لان يسبق مخبرا عن ارتداد الامم العتيد ان يتم الى اقتبال شريعة الانجيل . وهكذا حينما مخلصنا كان

اخبر من خراب الهيكل ودثار اورشليم قصاصاً عن خطايا اليهود . فالقديس اندراوس كان احد اوليك الذين تقدموا الى يسوع وسالوه متى كان عتيداً ان يتم ذلك * فهذا هو جميع ما اخبرنا به الانجيل المقدس بنوع خصوصي عن شخص القديس اندراوس الذى باقى ما يخصه مع الرسل بوجه العموم هو مشترك ومورد في امكنة عديدة في الانجيل عينه . الذى لا يوافق المرغوب ان نعدده هنا مفصلاً مع انه يلاحظ الرسل كلهم *

رابعاً فالقديس اندراوس الرسول بعد ان اخذ ملو الروح القدس مع الرسل الاخرين في يوم العنصرة المجيد شبه السنة نارية منقية ما كان فيه نظير البقية من الضعف البشرى . فهو انذر ببشارة الملكوت في بلاد اليهودية ومع الرسل قد التحقت به الاهانات والافترا والاضامات الاخر من اليهود الباغضين يسوع وتعاليمه وقد تكبد ذلك بصبر تام بل بفرح ايضاً . لانه أُلم وشُتم من اجل اسم الرب يسوع كما يخبر عنه وعن باقى الرسل سفر الابركسيس * ومن حيث ان العبرانيين قد لبثوا مصرين على عدم الايمان . وهكذا الرسل تفرقوا في المسكونة لانذار الامم فالقديس اندراوس بموجب شهادة الكتبة القدما قد ذهب مبشراً بالايمان الشعوب الشيتبانيين والسوغديانيين والصاجيين وغيرهم من البربر . وكل احد يمكنه بسهولة ان يتامل كم من الاتعاب الرسولية والجهادات الكلية والاضطهادات القاسية قد تكبد هذا القديس من اوليك الشعوب البرابرة الغليظي الاعناق * ثم حضر الى بلاد ابيروس المدعوة الان البانيا ومن هناك الى بلاد الروم والى اخايئا * وبعد ان رسم القديس اسطاشيوس اسقفاً على مدينة بيزنطية قد حضر اخيراً الى مدينة باتراسوس من اقليم اخايئا عينه وهناك قد انهى اعمال رسالته بوفاة استشهادية مجيدة * وبموجب التقليد القديم جداً والمثبت عموماً قد نال هذه النهاية المقدسة بنوع شريف شابه به معلمه الالهى بموته مصلوباً *

فيقول القديس برنردوس بخطبة تلاها في مديح القديس اندراوس هكذا : ان هذا الرسول الذى كان يضع مجده في صليب يسوع المسيح قد لبث غير خايف ولا متغير اللون ولا اضطرب اصلاً حينما شاهد الصليب قد أُعد وتهيا لموته بل بالحرى قد امتلا من الفرح والسرور وهتف قايلاً : يا ايها الصليب المقدس ويا ايها العود الصالح الذى منذ ازمنة كثيرة انا انتظرك واتوق اليك انني اقبل نحوك هادياً ومطمانا . فانت الذى قد اقتبلت عليك مرفوعاً يسوع معلمي الالهى فاقتبلني انا ايضاً تلميذه لكي يمكنني بواسطتك ان اذهب اليه باستحقاق . * فترى ان هذه

الكلمات هي الفاظ انسان او ملاك يردف كلامه القديس برنردوس بكلامه قايلاً: فهي بالحقيقة كلمات مقولة من انسان مثلنا مساوٍ لنا في الالام ويشعر نظيرنا في الوجع لكن انسانٍ مملوٍ من حب الله. انسان قد سكب في قلبه الروح القدس حباً وعشقاً اكثر قوةً من الموت عينه ومن كل خوف. مسبب عنه . اواه من يعطينا ان نشترك بحب. هكذا صفته فكم كانت تعود لدينا حلوةً وعذبةً جميع الاتعاب وخفيفة سهلةً كل الاماتات وافعال التوبة الوفائية وعزيزةً مقبولةً بشكرٍ جميع البلايا والشدايد والضيقات المدعوة صلباناً * فلنلتمس اذاً روح هذا الحب الالهي باذلين كل جهدنا بالفحص عن الاعمال التي تجعلنا مستحقين لنواله * وان كان احد منا قد حصل عليه قبلاً فليجتهد باكتساب حفظه ونموه. مفتكرين جيداً بهذا وهو انه قد قيل نحونا نحن ايضاً من سيدنا يسوع المسيح هذه الالفاظ وهي : من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه. ويحمل صليبه و يتبعني *

* شهر كانون الاول *

* اليوم الاول منه *

* تذكار القديس ناحوم النبي *

اولاً ان القديس النبي ناحوم هو احد الانبيا الاثني عشر الصغار قد ولد في احدى قري الجليل المدعوة الالقشي وهو من سبط سمعان الذي لحد ازمنة القديس ايرونيموس كان باقيا منه اي السبط المذكور بعض فضلات * ثم ولين كان يظهر لدينا من المحتمل جداً ان هذا القديس تنبا في زمن تملك حزقيا بعد ان كان تبدد ملك اسرائيل على العشرة اسباط وبقى مالك يهوذا فقط فمع ذلك ليس هو محققاً لا الزمن الذي عاش فيه هذا النبي ولا الاعمال الخصوصية التي صنعها ولا في اي سنة توفي *

ثانياً فاخص نبوة هذا القديس كان انذاره بالخراب الذى كان عتيداً ان يحل في مدينة نينوى التي كانت راس مملكة اسيريا فيجب ان يُفهم ان مدينة نينوي قد كانت دثرت مرةً اولى في زمن ملكها ساردانابالو الذى لكيلا يقع بايدي اعدايه الذين كانوا يحاربون هذه المدينة قد طرح نفسه في لهيب النار فاحترق * وهذا

بعد ازمنة يونان النبي الذى بواسطة انذاره كانت سكان نينوى صنعوا توبتهم الشايعة الذكر * غير ان الدثار الذى الم بهذه المدينة في الحرب المشار اليها قد تصلح من خلفا ساردانابالو الذين هم ثاغلاتفالاسار وسلماناصر وسنحاريب ورجعت نينوى لحالها الاولى واستمرت هكذا لحد سنة ٣٣٧٨ للخليقة . التى فيها لما ملك هذه المدينة نابوبولاسار ابونابوكورونوزور سلطان بابل قد هدمها مدثراً بالكلية * فهكذا الخراب الثانى الذى حل بمدينة نينوي هو الذي سبق النبي ناحوم وتنبأ عنه مورداً في الثلثة الاصحاحات المولفة منها نبوته اسباب هذا الدثار وهى كثرة الماء ثم التى كان سكانها متوغلين فيها *

ثالثاً فهذا النبى الذى انذر بخراب المدينة المذكورة قبل ينيف عن مائة سنة من حدوثه. قد اوضح مفصلاً جميع ظروف هذا الدثار مع كل الحوادث السابقة والتابعة بنوع انه لايمكن لمورخ. ان يشرحها بتدقيق بعد ان تكون حدثت بابلغ نوع مما تنبأ عليها هذا القديس * فمفسروا الكتاب المقدس يخبروننا بما اخذوه عن التاريخ المدني المدقق بان نهر الدجلة في زمن حصار هذه المدينة قد تعالي بنوع غير اعتيادى بهذا المقدار ولاطم اسوار نينوى حتى انه هدمها مسافة ميلين ونصف . وهكذا امكن للكلدانيين ان يدخلوا اليها بسهولة. وينهبوا كل ما كان فيها * واخيراً يدثروها بالكلية حتى انه لم يعد لهذه المدينة الشايعة الاسم فى العالم والممتلية سكانها من الكبريا ذكر او قيام * وعلى هذه الصورة بادت مملكة اسيريا اذ استولي الماديون علي جانب كبير من بلادها وباقى المملكة حصل فى حوزة الكلدانيين *

فدثار مدينة نينوى العظيمة التي كان تقديرها مشى ثلثة ايام . وكان يسكن فيها من الناس شعوبٌ غير محصاة . لان عدد اوليك الاطفال الذين ما عرفوا يمينهم من شمالهم اى الذين لم يكونوا بعد بلغوا سن التمييز قد كان اكثر من اثنتى عشرة ربوة ثم ابادتها مع ملاشاة مملكة اسيريا تشير الينا كما يقول القديس ايرونيموس في تكلمه عن نبوة ناحوم عن حالة منتهي هذا الدهر نظراً الي كل. من البشر حين موته ثم نظراً الى يوم الرب العظيم والقيامة العامة * فاذا ما نحن تاملنا بذلك كما يجب فهذا يجعلنا ان نحتقر خيرات العالم ونزدرى بموجودات هذا الدهر الفاسدة ولا نهمل قلوبنا ان تتعلق بمحبتها * واذ ذاك فلا يكون لنا اهتمامٌ اعظم من ان نسعي مباشرين تلك الاعمال الصالحة التي يدوم لنا استحقاقها في السموات هاربين من كل فعل. يمكن ان يكون سبباً لخسارتنا السعادة الابدية

ولمحاكمتنا في يوم الدين * واذا ما سلكنا على هذه الصورة فنكون اتبعنا الغاية التي من اجلها اوجدنا الله في هذا العالم اي لكي نحبه ونعبده ونخدمه ههنا واخيرا هناك نرث ملكوته *

* اليوم الثاني *

* وفيه تذكار النبي حبقوق *

اولاً انه لايوجد تحقيق ما لا عن السبط الذى كان منه القديس النبي حبقوق احد الانبيا الصغار الاثني عشر ولا عن الزمان الذى وجد هو فيه ولا عن مكان مولده. ولكن من حيث ان كثيرين من مفسري الكتاب المقدس قد ارتاوا بان هذا النبي هو ذاك المدعو حبقوق النبى الذى نقله الملاك من ارض اليهودية الى مدينة بابل مع الغدا الذى كان هياه للحصادين ليقدمه الي دانيال النبى الذي كان طُرح في جب الاسود في المدينة المذكورة * فمن هنا يظهر ان القديس حبقوق قلما يكون في هذا الزمان الذي فيه طُرح دانيال ببابل في الجب في اثناء سنة ٣٤٤٢ للخليقة قد كان هو اي حبقوق مباشراً اهتمامات معيشته في الذرع والفلاحة *

ثانياً غير ان مفسرى الكتاب الالهى يتفقون معاً على ان النبى حبقوق من المحتمل جداً وليس من دون اساس قد تنبأ في زمن الملك يواكيم . وان حيوة هذا النبي قد استطالت جداً الى بعد رجوع الشعب الاسرائيلي من سبي بابل وانه توفي مملوا من السنين ودُفن في مدينة كايليا البعيدة نحو اثنى عشر ميلاً عن طرابلوس الشام * حيث ان المورخ الشهير سوزومينوس يورد في تاريخه الكنايسي ان جسم هذا النبى قد وُجد في المكان المذكور في زمن الملك ثاوضوسيوس الكبير كما يُذكر ذلك في السنكسار الروماني ايضاً في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكار هذا النبى عينه *

ثالثاً ففي الاصحاحين الاول والثاني الحاويين اخص نبوة هذا القديس يوضح هو اولاً عظم المآثم والرذايل التي كانت مصنوعة بتكاثر من الشعب اليهودي كانها شي اعتيادى ثم تفاقم الشرور والقبايح المستولية وقتئذ في تلك البلاد . ثانياً قد تنبأ عن الانتقام الالهى الذي كان مزمعاً ان يحصل في اليهودية بواسطة العساكر الكلدانيين الذين كانوا عتيدين ان يستولوا عليها ويدثروها . ثالثاً ان هولا العساكر

مع ملكهم نابوكودونوزور بعد انتصاراته كان مزمعاً ان يحل به هو ايضاً الانتقام ويُواضع . رابعاً انه كان عتيداً ان يباد عابدوا الاوثان ويدثرون وتفنى مملكة بابل *

رابعاً واما الاصحاح الثالث والاخير من نبوته فيحوي التسبحة المبدوة : يارب سمعت سماعك ففزعت : التي اعتادت الكنيسة الجامعة ان تتلوها يومياً في الصلوة الباكرية . اذ انها تتضمن نبوة هذا القديس على تجسد ابن الله ومجيه الى العالم وعن حال كنيسته الجامعة *

فليت كلاً من المسيحيين يكون حاوياً طهارة القلب ونقاوة النية ولا يكون ملاماً من ضميره ليحصل على الدالة لدى الله ويمكنه ان يقول الكلمات التى بها النبي حبقوق اختتم نبوته وتسبحته قايلاً : اما انا فابتهج بالرب وافرح بالله مخلصي . الرب الهي وقوتي ويثبت قدمي الى النهاية وعلى الشوامخ يصعدني لاغلب في طريقه *

* اليوم الثالث *

* وفيه تذكار صوفونيا النبى *

اولاً ان القديس النبي صوفونيا بن كوشي احد الاثنى عشر نبياً الصغار قد كان ابا جلد حزقيال النبى الذي قد وجد البعض الذين من دون اساس قد احتسبوه انه كان حزقيا ملك يهوذا * فالراي العام هو ان هذا النبى اى صوفونيا قد كان من سبط سمعان . وقد تنبا في زمن الملك يوسيا الحسن العبادة وبحسبما يُستنتج من نبوته يبان انه وجد في السنين الاولى من ولاية هذا الملك . اى قبل ان يباشر عنايته في استيصال عبادة الاوثان من اورشليم ومن ساير حدود مملكة العبادة النفاقية التى كانت فى زمن والده الملك امون اتخذت اعظم امتداداً واشد تمكيناً *

ثانياً ثم ان صوفونيا النبى قد وجد معاصراً لارميا النبي ولكن لايُعرف متى واين وكيف انهى حياته الصالحة * غير انه لاشك في ان هذا القديس قد عاش بقداسة سامية ورقد بالرب رقود الابرار نظير اقرانه ونظراه القديسين الانبيا *

ثالثاً فنبوته التى هى ثلثة اصحاحات انما تتجه نحو سبط يهوذا وبنياميس المولفة منهما مملكة يهوذا . وتحوي الموضوعات عينها التى عنها ومن اجلها قد تكلم الانبيا الاخرون فى ذلك العصر لاسيما ارميا النبى . اي توبيخ الرذايل والمآثم التي كانت سالكة بها سكان اورشليم خاصة ومتعرقلاً فى شباكها كل احد . من اية

مرتبة. كان ضمن مملكة يهوذا * ثم التنبي عن القصاصات والانتقامات الالهية التي كانت مزمعة ان تاتى على الشعب الاسرايلى جميعه وبنوع خاص على الفاسخين عهد الرب * كما ان هذه النبوة تحوى ايضاً الانذار بالعقاب والبلايا التي كانت عتيدة ان تحيق بقبايل وبشعوب اخر كالموابيين والعمونيين الخ * واخيراً كانت تشير النبوة المذكورة الي ما وطد رجا اليهود فى الخلاص الذى كان مزمعاً فيما بعد ان يجود به الله على الاسرائيليين برجوعهم من سبي بابل . ثم على السعادة التابعة لذلك *

فالالفاظ التي اختتم بها هذا القديس نبوته بقوله : افرحي ياابنة صهيون جداً انذرى ياابنة اورشليم . افرحى واطربى من كل قلبك. ياابنة اورشليم. فقد انتزع الرب ظلاماتكِ وافتداكِ. من ايدى اعدايكِ. ملك اسرائيل . الرب فى وسطكِ. وما ترين ايضاً سوءاً الخ * فهل من دون شك توعب قلب كل من المسيحيين تعزية وسروراً وبهجةً اذ ان الله بواسطتها يعلن عظم حبه الابوى وغزارة رافته الغير المتناهية نحو كنيسته الجامعة ونحو كل من هو واحد اعضايها . حيث ان كلا من المسيحيين ابنا هذه الكنيسة يوطد رجاه على وعد تعالي هذا العديم ان يكون كاذباً. اذ يمكنه ان يخصص ذاته بالفاظه عز وجل التابعة ايضاً وهي : ثقي ياابنة صهيون لا تنحل يداكِ. الرب الهكِ. فيكِ. مقتدراً ان يخلصكِ . يجلب عليكِ سروراً ويجددكِ بحبه . ويسربكِ بطربٍ. كالطرب فى يوم العيد * فكم هي عذبة هذه المواعيد وكم تحلى لدينا مراير ضيقات هذه الحيوة الي ان نبلغ الى تلك السعادة المملوة من الافراح الابدية *

❁ اليوم الرابع ❁

❁ وفيه تذكار القديسة العظيمة فى الشهيدات بربارة وابينا * القديس يوحنا القس الدمشقى ❁

اولاً انه لايوجد اتفاق عام فيما بين الكتبة الكنايسيين على السنة التي فيها سفكت دمها من اجل الايمان بالمسيح المعظمة فى القديسات البتولات والشهيدات بربارة . وذلك لاجل اختلاف اسم الملك الذي في زمن ولايته قد كمل استشهادها * فالاب كارلوس ماسيني يرتاى بان جهاد هذه القديسة قد حدث فى ولاية الملك مكسيمينوس الاول وانه من المحتمل انها سفكت دمها فى مدينة نيكوميدية * اما السنكسار الرومانى فيتفق مع المينولوجيون الباسيلى على ان استشهادها قد تم فى

ولاية الملك مكسيميانوس . ثم يورد عنها المينولوجيون المذكورما ياتي شرحه *
ثانياً هذه القديسة الشريفة بربارة قد كانت مولودة في احد بلدان المشرق من اب متمسك بالمذهب الوثني الكاذب وكان اسمه ديوسكوروس * ومن حيث انه اراد ان يكون اميناً على ابنته هذه لكيلا تخطف من احد لاجل جمالها الفريد . فلانه كان مقتدراً بالمال والجاه . قد رتب لها مكاناً خصوصياً وهو برج شاهق حصين ووضعها ضمنه تحت المحافظة حيث دفع اليها بعض الاصنام كي تعبدها وتجسد لها * وهذا كان في زمن الملك المنافق مكسيميانوس اى فى مبادي الجيل الرابع * غير ان نعمة الله التى زينت نفس هذه الفتاة وجملتها بنوع افضل بغير قياس من جمالها الجسدى قد صيرتها لاجل حبها الشديد لختن نفسها يسوع المسيح الذي امنت به بنوع فايق الطبيعة ليس فقط ان لاتعبد الهاً اخر سواه ولاتجسد لتلك الاوثان التي استودعها اياها ابوها بل ايضاً ان تكسر هذه الاصنام ساحقةً *
ثالثاً فقد عُرف عند ابيها ان بربارة صارت مسيحية وذلك ليس مما اشرنا اليه فقط بل ايضاً من قبل ما حدث فى بناء الحمام الذى شيد لها في اعلى ذلك البرج ذي ناخذة واحدة لاغير * اذ ان القديسة بعد ذهاب ابيها من هناك قد فتحت فيه علي الفور ثلاثة نوافذ بتسميتها الثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس * فلما تحقق اذاً هذا الاب الكافر ان ابنته تمسكت بالايمان بالمسيح فقد انزلها من البرج وسلمها لوالي المدينة كى يعذبها شديداً * فالبتول الشهيدة التي لم تصنع العذابات في عزمها المقدس تغييراً ما لثباتها بشجاعة رجولية في الامانة فلم ترَ ملايماً ان تهمل الفرصة التي صادفتها بالهرب . بل اذ امكنها ذلك قد خرجت من المدينة منطلقة الى احد الجبال * غير ان اباها الذي ضلال عبادة الاوثان قد اعمى باصرتى نفسه وجعله ان يخرج عن حدود الحب الابوى الطبيعي قد اسرع فى اثرها الي ان ادركها . وهناك ضربها بالسيف فقطع راسها . وبذلك فازت باكليل المجد الغير الفاسد * الا ان الانتقام الالهي قد حل بهذا الاب المنكود الحظ . لانه اذ كان نازلاً من الجبل بعد قتل ابنته القديسة قد انحدرت عليه نارٌ من السما فابادته *
رابعاً فالباري تعالى قد جعل اسم شهيدته هذه المجيدة معظماً في العالم جيلاً بعد جيل من قبل الايات والعجايب التى صنعها عزّ وجل بشفاعاتها الكلية القبول لديه نحو من يلتجى اليها مستغيثاً بها بامانة . لاسيما بالشفا من الامراض المختلفة

الانواع خاصةً من وجع الاعين ثم النجاة من الحريق * ولذلك اعتاد المسيحيون ان يضعوا تحت حماية هذه القديسة خزاين البارود ليس في الحصون والمدن فقط بل في المراكب الحربية والمتجرية ايضاً حتي انهم يدعون هذه الخزاين باسمها اي: القديسة بربارة: ففيما بين العجايب العديدة والمختلفة الانواع التى صنعتها هذه المعظمة فى الشهيدات شهيرةٌ هى جداً تلك التى فعلتها فى ٢٨ اب سنة ١٤٤٨ فى مدينة نمورکوم في اقليم اولاندا في شخص الرجل المسيحي المسمى انريكوس كوك الذى حينما الم به حريق النار هناك وشوهد متقداً باللهيب نظير الحطب اليابس وقد يمكن القول ان النار افتنته. فقد استغاث بانفاسه الاخيرة باسم القديسة بربارة حسب عادته السابقة. التى بها كان يدعو هذه الشهيدة لمعونته في احتياجاته * فحالاً ظهرت له هذه القديسة وانقذته من النار وحفظته فى الحيوة الى ان اقتبل الاسرار المقدسة اي سر التوبة وسر القربان الاقدس وسر المسحة كما حقق ذلك الكاهن عينه الذى خدمه بهذه الاسرار *

خامساً ثم ان العبادة والتكريم اللذين بهما تحترم الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً هذه البتول الشهيدة فى كل اجيالها يتضحان بكفاية ليس من الاحتفالات الكنايسية فقط التي تكرم تذكارها السنوى بها فى اليوم الحاضر بل ايضاً من كونه توجد كنايس عديدة فى العالم قديمة وحديثة مشيدة لله على اسمها * وكنيستنا اليونانية فيما بين النشايد والتقريظات والمدايح الاخر التى تفخمها بها فى هذا اليوم تهتف نحوها في القنداق المختص بها هكذا صارخةً: للثالوث المسبح بحسن العبادة لحقت. وتبعته. وللمعبودات الاوثانية اوقفت. وعطلت. . وفى وسط المشهد كافحت. وجاهدت. . وبعقل. مترجل. من تهديد المغتصب ما رهبته ولاجزعت. . وبصوت. عظيم يا لابسة الجهاد النقية الشريفة بربارة صرخت. وهتفت. انا اعبد ثالوثاً بلاهوت. واحد. *

❁ سيرة القديس يوحنا الدمشقى ❁

اولاً ان هذا القديس يوحنا قد ولد فى مدينة دمشق نحو سنة ٦٧٦ للمسيح حينما كانت هذه المدينة تحت ولاية السراكسة * فوالدا هذا البارع ابايهما كانا حافظين بثبات. وطيد قواعد الايمان الكاثوليكي المقدس. ولين كانت فى تلك الازمنة امة الهاجريين ومذهبهم تغلبا في تلك الجهات واوجبا للشعب المسيحي اضراراً كلية *

اما اقربا هذا القديس فلاجل سمو فضايلهم وحسن صفاتهم قد استحقوا ان يوجدوا عند حكام تلك الملة الغير المومنة بوظايف جليلة نظير ما حصل ليوسف الصديق عند ملوك مصر ولدانيال النبي عند ملوك بابل * واما والد القديس يوحنا فقد سما على سلفايه بالفضل والبرارة * ثم في تلك الوظايف حتى انها سُلمت لتدبيره سياسة مقاطعة المدينة * فهذا البار عوضاً عن ان ينفق مداخيله الغنية في الاباطيل كما يفعل كثيرون من المتقدمين في المراتب فكان يصرفها في استفكاك المسيحيين من الاسر وفي اسعاف الفقرا والمحتاجين ليمكنهم ان يعيشوا بحفظ وديعة الايمان بالمسيح *

ثانياً ومن حيث انه كان يشتهي من كل قلبه ان يجعل ابنه يوحنا بالتربية الصالحة ممتلياً من كل فضيلة . فالباري تعالى قد تمم مرغوباته بطريقة غير اعتيادية . وهي انه اتفق يوماً ان عساكر السراكسة قد رجعت من غزواتها الى مدينة دمشق وفيما بين الكسب الذى كانوا نهبوه من السواحل البحرية قد احضروا صحبتهم جماً غفيراً من المسيحيين الذين استاسروهم . وكانوا اعتمدوا علي ان يبيعوا الشبان منهم في اليوم المقبل في السوق ويقتلوا الشيوخ الذين كان من جملتهم راهب شيخ يدعي قزما (وهو البار قزما المنشي الذى يكمل تذكاره فى ١٢ تشرين١) الذي لم تقتله العساكر احتراماً لشيخوخته لاسيما حينما سالوه عن دعوته واجابهم بانه كان راهباً ناسكاً افنى زمان حياته في درس الكتب الالهية والعلوم * فلما بلغ ذلك جميعه لوالد القديس يوحنا لم يتاخر عن ان يشترى بسرعة . هذه الجوهرة الكريمة بذهابه حالاً عند قايد الجيوش وبدفعه له الثمن الذى اراده عن البار قزما . وهكذا اشتراه واتى به الى داره قايلاً له : اعلم انك منذ هذه الساعة انت حر معتوق من الاسر وهوذا انني اجعلك ريساً على منزلي جميعه . غير ان شياً واحداً التمس منك وهو انك تعتني بتعليم ولدى يوحنا ومثله بفتى يدعي باسمك نفسه قزما اورشليمي المولد قد ربيته نظير ولدى عينه لانه يتيم *

ثالثاً فقد حصل القديس يوحنا والشاب قزما على نجاح عظيم في اكتساب الفضايل والعلوم تحت تدبير معلم . هكذا سام . جليل كان يباشر امامهما كل ما كان يرشدهما لعمله * فبعد مدة من الزمان حينما رقد بالرب والد القديس يوحنا فسلطان السراكسة الذي كان يعتبر جداً حسن صفات اشخاص هذه العيلة معتقداً بالصواب كان الفضايل فيها كانت متواترة من الابا الى البنين قد اختار القديس يوحنا لوظيفة اول مشيرى ديوانه * غير ان علو هذا المقام والاهتمامات باثقاله لم تمنع هذا

القديس عن مباشرة افعال الفضيلة من واجبات الديانة . متذكرًا علي الدوام في ان الالتزامات المسيحية يجب تفضيلها علي كل ما هو سواها . ومعتقدًا بالصواب ان وظيفته السامية لم تكن الا الة بها ينبغى له ان يصنع الخير مع الجميع وبواسطتها يجعل ديانته المسيحية معتبرة من الخارجين عنها ايضًا عند مشاهدتهم فيه قداسة السيرة والعوايد الصالحة الفاضلة *

رابعاً ففي تلك الازمنة كان ضابطاً زمام المملكة الاغسطية فى القسطنطينية الملك لاون الايصوري العدو الالد للايقونات المقدسة * اما القديس يوحنا فمن حيث انه كان يعلم جيداً وجوب تكريمها وان ذلك هو متميز عن العبادة المطلقة المختصة بالله . وان العبادة المقدمة نحو ايقونات القديسين ليست هى شيًا اخر سوى تكريم القديسين انفسهم والتذكر في نموذجاتهم واعمالهم الفاضلة . فلهذا قد الف بعض كتب ذات محاماة عن هذه القضية الكاثوليكية ضد منكريها * فاى نعم انه وقتيذ لم يكن هو سوي رجل عالمى غير متدرج بالدرجات المقدسة ولكن قد خصص لنفسه ما كان يقوله المعلم ترتوليانوس بان كل رجل مسيحى هو نظير جندى يلزمه ان يحارب محاميًا عن حقايق الديانة المستقيمة * فالبراهين القوية التي اسس عليها محاماته المومى اليها ثم تقدمه المختص بوظيفته قد صيّرا تاليفاته في هذا الشان ذات اعتبار سلم * فمن ثم قد احتال الملك لاون الايصوري في ان يعدم هذا القديس حياته او قل ما يكون وظيفته واعتباره * ولهذا قد اعتنى فى تزوير رسالة عن لسانه تتضمن ان يوحنا طلب من الملك لاون ان يرسل عساكره الى مدينة دمشق وانه هو حالاً يجعل ان المدينة المذكورة تصير في حوزته . وهكذا قد ارسل لاون الي سلطان السراكسة تلك الرسالة عينها المقلد فيها تقليدًا محكمًا خط يوحنا كانه هو نفسه محررها * فالسلطان المومي اليه عند وقوفه علي تلك الرسالة قد احتمى غضبًا . ومن دون ان يصغى الى محاماة يوحنا عن ذاته قد صير الجلاد ان يقطع يده اليمين * فالقديس قد احتمل هذا العذاب الظالم بتسليم تام لارادة الله قايلاً نحو اوليك الذين كانوا يتوجعون من اجله لمصابه ان البارى تعالى قد سمح بان يُجرَّب هكذا من يتخذ على ذاته محاماة تخص الديانة بل ان يسوع المسيح قد وعد تابعيه بانواع هذه صفتها * ومن حيث انه اى القديس كان كلى العبادة نحو والدة الاله وانقًا جدًا بمفعول شفاعاتها فقد التمس من سلطان السراكسة ان يعطى الامر فى ان يردوا اليه يده المقطوعة * وعندما حصل عليها قد امتثل امام ايقونة هذه السيدة الكلية القداسة متوسلاً

اليها بدموع حارة في ان تستميح له من ابنها الوحيد تصحيح تلك اليد المقطوعة كما كانت قبلاً * قال هذا وثقلت اجفانه بالنعس فنام واذا بوالدة الاله قد ظهرت له في الحلم قايلةً : ها ان طلبتك قد استجيبت بترجيع يدك صحيحة كحالها الاول * فلما استيقظ القديس من الرقاد قد تحقق الامر بنظره يده المقطوعة متحدةً بذراعه كالاخرى * فهذا المعجز الباهر قد اذهل الجميع وقد صير سلطان السراكسة ان يعرف حقيقة براءة يوحنا * ولذلك قد راق خاطره عليه ورجّعه الى وظيفته التي كان بها قبلاً * غير ان الاضطهاد المذكور الذي تكبده هذا البار قد جعله ان يعتمد بكل ارادته على هجر العالم وعلى تخصيص ذاته بكليتها لخدمة الله *

خامساً فقد تنزل عن وظيفته ورفض الغنى والكرامات العالمية وكل ما كان يملك وذهب منفرداً في دير القديس سابا كي يترهب هناك جملةً مع رفيقه في الدرس الشاب قزما الذي فيما بعد صار اسقفاً لمدينة مايوما . وهو نفس القديس قزما الملقب بالمغني الذي حررنا مختصر سيرة حياته في ١٤ تشرين اول * فالقديس يوحنا كان يجيز زمن حياته في الوحدة والانفراد فيما بين رهبان تلك الجمعية * اما الريس فاذ لحظ جيداً جودة عقل يوحنا وبراعته في العلم قد رتبه تحت ملاحظة احد الرهبان المشايخ المتمهر جداً في علوم القديسين . فهذا الشيخ قد اخذ يوحنا لمحل سكناه وارشده قبل كل شي الى انه لا يباشر ما يتعلق بارادته بل يقهرها كمن لا ارادة له . لان هذا هو الاساس لكل الفضايل مضيفاً لذلك هذه الكلمات وهي قوله : قدم لله اتعابك واعمالك وشدايدك واطرد من مخيلتك كل الافكار التي يمكنها ان تصيّر العالم مشتهي منك بعد ان هجرته . ولا تفتخر بمعرفتك وعلمك ولا باي شي اخر كان . ثم اعترف بذاتك بانك لاتملك شيأً سوى الجهل والكسل . وارفض جميع الاباطيل والمجد الفارغ غير لايق . لا الى معرفة سامية ولا الى رويا ما مهما كانت ولا تتكل اصلاً على انوارك الذاتية . واسهر على الدوام نحو ذاتك محترساً لنفسك . فلا تكاتب احداً ولا تتكلم مع انسان . عما قد درسته وتعلمته قبل دخولك في الدير بل احفظ الصمت . وكن متاكداً انك تضع نفسك في الاخطار اذا تكلمت عن الاشيا الصالحة نفسها حينما لم تكن ملتزماً بالتكلم عنها *

سادساً فالقديس يوحنا قد حفظ هذا الارشاد بتدقيق . كلى في الوقت الذي فيه معلمه الشيخ الفاضل لم يكن يتغافل عن ان يصيّره ان يتقن سيرة الكمال الرهباني مروضاً اياه في الفضايل السامية بكل نوع * فمرةً ما قد اراد الراهب الشيخ ان

يمتحن طاعة تلميذه المذكور ويمكّن فيه فضيلة التواضع فارسله الى مدينة دمشق ليبيع القفف القش شغل الرهبان معيناً له ثمن كل واحدة منها بنوع مضعف عن الثمن الاعتيادى وامراً اياه بان لايبيع منها شيأ بانقص من ذلك في تلك المدينة التى كان فيها هواى يوحنا ضابطاً الرتبة الاولى بعد السلطان * فمضى اذاً البار الى هناك ووقف فى ساحة البيع والشرا فقيراً باثواب رثة * ومن حيث انه كان يطلب في القفف ثمناً هكذا عالياً فكان الناس يسخرون به محتقرينه حتى ان البعض كانوا يهينونه بالشتايم ايضاً * ولكن من حيث ان احد اوليك الذين كانوا في خدمته سابقاً قد حضر الي تلك الساحة وعرف يوحنا وشاهد مسكنته والاهانة التي كان يتكبدها قد اخذته الغيرة والشفقة عليه . ومن ثم اشتري منه جميع القفف بذلك السعر الذى كان يطلبه فيها وهكذا رجع الى الدير * ثم اتفق بعد مدة من الزمان انه توفي اخ لاحد الرهبان الذى كان مسكنه مجاوراً لمسكن القديس يوحنا . فهذا الراهب قد كان اشتمله الحزن الشديد علي فقد اخيه بهذا المقدار حتي ان اهتمام القديس قد ذهب سدى مع انه لم يترك من جهده جهداً في تعزيته ولكن من دون ان يحصل على ثمرة ما . فاخيراً اذ قد طلب الراهب منه ان يالف له بيت شعر يمكنه ان يستفيد منه تعزية * فالقديس ولين كان فى الابتدا لم يجبه لذلك لكنه اخيراً قد انجذب من شدة اللجاجة فالف له البيت الذى هو هذا مضمونه : اى ان الشي الذى يمكن للدهر الحاضر ان يبيده هو باطل * فلما بلغ ذلك الى معلمه الشيخ قد صور عليه ذنب المخالفة وطرده من مسكنه * فهذا الامر قد سبب ليوحنا حزناً شديداً ابلغ من الحزن الذى كان معترياً للراهب الذى كان هو يعزيه . واخذ يقول لنفسه : ان حزن اخيه الراهب انما كان لاجل خسارة زمنية . واما هوفوجدت خسارته روحية * ولهذا قد التجأ هو الي اوليك المقبول تضرعهم عند معلمه متوسلاً اليهم فى ان يستعطفوا خاطره عليه . فالمومي اليهم قدموا التضرع من اجله لدى الشيخ المعلم الذي بعد توسلات عديدة قد منح الصفح ليوحنا بشرط ان يغسل بيديه جميع امكنة الدير الوسخة حتى المستراحات * واما يوحنا فقد تمم ذلك بكل نشاط . لان فضيلة التواضع التى كان متصفاً بها لم تصور لديه ادنى صعوبة في عمل خدمة دنية بهذا المقدار *

سابعاً فهذه الامتحانات قد جعلت الشيخ الفاضل ان يعتقد حسناً في ان تلميذه قد اتقن جيداً فضيلة التواضع . وبالتالى ما عاد يخشى عليه من ان عظم براعته وعلومه

وفهمه تسبب له ضررا ما . ولذلك قد امره بان يتاجر بوزنانه بحرية تامة * فالقديس يوحنا حينيذ الف محامات عن عبادة الايقونات وتكريم القديسين ضد الارانقة جملة تاليفات . وكذلك صنف في علم اللاهوت كتب مختلفة * ثم بعد ذلك رسم قسا بدرجة الكهنوت . الامر الذى قد ضاعف فيه التواضع والتقوى وساير الفضايل * وبعد ان اعطى النموذجات الصالحة بسيرته المقدسة التي بها عمّر الرهبان فى طريق الكمال ثم افاد الكنيسة الجامعة بمصنفاته الجليلة وتاليفاته المعتبرة فى قضايا مختلفة قد رقد بالرب سنة ٧٨٠ * حيث انتقل الى الراحة الابدية لياخذ اجر فضايله واتعابه والكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكار نياحه المجيد فى اليوم السادس من شهر ايار *

فلنستفد نحن من نموذجات هذا القديس الدمشقي ومما قدمه له من الارشادات ذلك الشيخ السامى بالفضيلة ومن نوع وضعها بالعمل من القديس تلميذه الافادة الواجبة * على ان القصد الاول الذي به كان يرغب ذلك المعلم ان يفيد تلميذه لم يكن سوى ان يرفع من قلبه الميل نحو المجد الباطل والتغطرس لكي يمكنه ان يغرس فيه التواضع واحتقار الفخر العالمى ورذل محبة الاشيا الزمنية ورفض اعتماده على ذاته بروح العجب * فهذه الحقيقة يجب ان تكون موضوع الدرس والتفقه ليس للرهبان فقط بل لكل مسيحى ايضا يريد ان يتقدم في الفضيلة * على اننا منذ مولدنا يوجد فينا سم روح الكبريا . وهذا يكفي ليفسد جميع اعمالنا الاكثر قداسة * لان الصلف ومحبة الذات يفعلان فينا الشر بانواع كثيرة وتحت حجج مختلفة الانحا وحسب راى القديس اغوسطينوس اننا ما دمنا في هذه الحيوة فهذه الالام تحاربنا علي الدوام من دون ان يمكننا ان نضع عليها عنانا اونكبحها بزمام كاف به نستامن منها على ذواتنا * ثم ان هذا الروح الشيطانى يجعل الانسان بعيدا من نوال مراحم الله الذى فى امكنة عديدة من كتابه الالهى يوضح كم انه تعالى يقاوم المستكبرين ويعاندهم ويحطم ارتفاعهم . وبالعكس انه يوالي المتواضعين نعمة ويعظم شانهم راجحا * فالنوع الاجود والافود والاوكد للانتصار علي الكبريا ولاكتساب روح التواضع انما هو مباشرة الاشيا الدنية الحقيرة والرياضة فى خفض الانسان ذاته . ثم التوسل لله تعالى بتذلل كى يمنح هذه الموهبة الالهية وهى الهرب من كل ما يمكنه ان يميل بنا الى محبة المجد والمديح من الناس . واخيرا ان نداوم التامل فى حيوة مخلصنا يسوع المسيح معدن الفضايل لاسيما التواضع الذى به واضع ذاته حتى

الموت اى موت الصليب *

* اليوم الخامس *

* وفيه تذكار ابينا البار المتوشح بالله سابا المتقدس *

اولاً فالقديس المتوشح بالله سابا قد ولد سنة ٤٣٩ للمسيح فى ماوتالاسكا من اقليم قيسارية الكبادوك من عيلة شريفة فيما بين متقدمي تلك البلدة * فوالده المدعو يوحنا ووالدته المسماة صوفيا قد كانا بموجب شهادة كيرللس كاتب سيرة هذا القديس المعاصر له مملوين من التقوى والفضيلة * فلما كان سابا ذا خمس سنوات واضطر والده بالسفر الى الاسكندرية بمهمات تخص وظيفته التي كانت تدبير العساكر وقصد ان ياخذ برفقته صوفيا زوجته * فمن ثم قد ترك ابنه المذكور تحت تدبير خاله ارميا الذي اذ كانت امراته الشرسة الاخلاق تعامل هذا الفتي معاملة قاسية قد راى الافضل ان يهرب من عند خاله الى بيت عمه غريغوريوس . الامر الذى اوجب فيما بين الاثنين اى ارميا وغريغوريوس مخاصمة عديدة بادعا كل منهما بالولاية على مداخيل الارزاق المختصة بسابا من والده * فلاجل ذلك قد فكر هذا الشاب الحدث ان يحسم علة المخاصمة فيما بين عمه وخاله بذهابه الي دير فلافينا القريب من وطنه ماوتالاسكا . حيث كان يوجد سبعون راهباً تابعين قانون القديس باسيليوس * فلما مضى الى هناك اقتباه ريس الدير بكل بشاشة ووضعه برفقة رهبانه لكي يعيش معهم متدرجاً في تلاوة التسابيح الالهية مباشراً تحت ارشادهم الرياضات الروحية متثقفاً بنموذجاتهم الصالحة فى اقتفا الفضايل المسيحية والرهبانية سالكاً بموجب الفرايض النسكية *

ثانياً ثم بعد ان حصل الاتفاق فيما بين عم سابا وخاله قد اجتهدا في اقناعه بترك العيشة الرهبانية وبان يرجع الى العالم متمتعاً بمداخيل ارثه الابوى الى ان يتوفق امر زواجه مع احدى البنات المقارنة رتبته الشريفة * غير ان سابا الذى كان بموجب صوت الله الباطن قد عرف انه خير له ان يعيش فقيراً مبروناً في بيت الرب من ان يكون غنياً سعيداً في الدهر . الامر المقترن على الدوام بخطر السقوط فى الخطايا قد رفض مطلوبهما عازماً على ان لا يترك الطريق التى سلك فيها المبلغة اياه الى الحيوة الابدية باكثر امن . وهكذا قد استمر مواظباً علي ما كان ابتدا به متقدماً يوماً فيوماً فى طريق الكمال المسيحي ساهراً على نفسه مميتاً ذاته وانعطافاته

لاسيما الم الحنجرة كما يبان ذلك من الامر الاتى ذكره . وهو انه اذ كان يوماً ما
يتعب في عمل البستنة وشاهد احدى اشجار التفاح حاملة اثمار شهية قد السر ان
ياكل منها تفاحة * غير ان بعد ان قطفها وفكر انه قد زل بمطاوعة ارادته في ذلك
طرحها فى الارض دايساً اياها برجله عازماً علي تاديب شهوته بانه ما عاد فى زمن
حياته يذوق هذا الثمر . وهكذا قد اشتد باكثر حرص علي اماتة الم الحنجرة باصوام
وتقشفات صارمة . مخضعاً بذلك الجسم للروح . مباشراً عمل اليد بتعب . من دون
ملل . مكتفياً من الرقاد بما كان ضرورياً لراحة الجسد ليقدر على الكد والنصب .
مصرفاً بالتاملات وبالصلوات ساعات اليقظة باهتمام متصل بنوع انه كان يسد
بذلك مداخل الروح الخبيث الذى لم يكن يجده بطالاً من العمل ليقوى على
محاربته بافكار ردية * وبهذا وذاك قد حصل على نجاح كلي بروح الكمال الرهبانى
حتى انه مع حال كونه اصغر الرهبان الذين كانوا موجودين فى ذلك الدير قد
فاقهم كمالاً *

ثالثاً فلما كان له من العمر ثمان عشرة سنة قد التمس من الريس الاذن في
الذهاب الى اورشليم لزيارة تلك الاماكن المقدسة من مخلصنا ثم لمشاهدة السواح
القاطنين في برارى الاردن كى يستفيد من محادثته معهم ومشاهدته نموذجاتهم
الصالحة للافادة الروحية * فالريس لم يشا فى البداية ان يسمح له بذلك خوفاً من
ان يكون الشيطان تحت ظل العبادة لله قصد ان يجذب الشاب الصالح خارجاً
من الدير ليورطه في ترك ما كان اعتمد عليه * غير انه بعد ان فحص الامور كما
يجب وتحقق ان هذا كان بحركة الهام الهي قد اذن له بذلك مباركاً اياه .
وهكذا قد سافر الى اورشليم حيث مكث مدة فصل الشتا فى دير القديس يساريون
الذي كان ريسه رجلٌ شيخ فاضل من بلد القديس سابا يُدعي البيديوس * ومن
حيث انه في تلك المدة قد عُرف عند سكان ذلك الدير عظم فضايل هذا الشاب
فالجميع ابذلوا جهدهم في ان يعتمد الاقامة عندهم * اما هو فلم يرتض بهذا الحال
كونه قد عزم علي التمسك بعيشة اشد صرامة واوفر انفراداً واجزل صمتاً تحت تدبير
القديس افتيميوس الكبير الشايع الذكر بالقداسة وبصنيع العجايب الذى حينما
ذهب اليه سابا منطرحاً على قدميه باكياً بدموع حارة . متوسلاً اليه ومستحلفاً اياه بان
يتنازل لقبوله اياه تلميذاً له فالقديس قد فكر بان سابا لحداثته لايمكنه ان يلج
امكنة السياحة حالاً متمسكاً بحفظ رسوم السواح قبل ان يدخل اولاً فى الدير الخاص

بالمبتديين . فلهذا ارسله الى الدير المومي اليه الذى كان تحت تدبير الاب ثاوكتيسطوس البار *

رابعاً فلما دخل سابا فيما بين اوليك المدعوين مبتديين وبالحقيقة كانوا متقدمين في الكمال قد ابذل المجهود في اكتساب درجات افضل في النسك فيما بين جعية ممتلية من روح الرب منكباً على العمل فى النهار وملازماً الصلوات والتاملات في الليل واخص العمل الذى كان يباشره انما كان نقل الحطب والما الضروريين للدير * ومن حيث انه اى سابا كان ذا قامة مرتفعة وذا جسم متين فقد اتخذ على ذاته الاعمال الاكثر تعباً والاوفر ثقلاً . هذا ما عدا انه كان يخدم الاخرين بنوع عمومي وخصوصي باتضاع عميق وبمحبة متقدة لاسيما المرضى * ومع حال كونه متعاطياً تلك الخدم العامة والخاصة لم يكن يتاخر عن ان يحضر فى الخورص مشتركاً في التراتيل والرياضات الروحية والاحتفالات التي تلاحظ الخدم الالهية * فطاعته وخضوعه واحتشامه في جميع الاشيا بنوع يتعجب منه قد صير روساه كلى الانعطاف نحوه لاسيما حينما عُرف عند الجميع مبتداه ومقاومته تجربته روح العالم ورفضه ميراثه مع مشورات اقرباه وثباته على التمسك بالنسك *

خامساً ثم اتفق ان احد رهبان الدير كان مضطراً للذهاب باذن الروسا الى الاسكندرية لكي يدبر امر ميراثه الابوى هناك . فهذا الراهب قد التمس من الروسا ان يكون سابا مرافقاً له في الطريق ومساعداً اياه في العمل المتوجه لقضايه . واذ نال مطلوبه هذا قد سافرا معاً الى الاسكندرية * فيوماً ما لما كان سابا ماشياً في ازقة المدينة المذكورة قد تقابل مع والده ووالدته وكان له وقتيذ من العمر نحو عشرين سنة * ومع انه في مدة الخمس عشرة سنة التي بها لم يكونا شاهداه قد كانت حصلت في هيئته وقامته تغييرات ليست بقليلة . فمع ذلك حالاً قد عرفاه بفرح لا يوصف لظنهما السابق به انه قد كان فقد. ولهذا قد ابذلا كل مجهودهما في اقناعه باقامته معهما * غير ان سابا كان يفكر حسناً بقوله تعالى: ان ما من احد يضع يده على سكة المحراث ويلتفت الى ما ورايه يصلح لملكوت السماوات . ولهذا اغلق سامعتيه دون جميع تمليقات والديه وضد براهينهما باقناعه وضد توسلاتهما لاجتذابه لرايهما * ومن ثم بعد ان قطعا الامل بالكلية من ذلك قد تضرعا اليه بان يقبل منهما اقل ما يكون مبلغاً وافراً من الدراهم ليصرفها علي احتياجاته . فسابا قد تنازل اخيرًا بالا يكون نحوهما جافياً وقبل من ذلك جانباً من المعاملة الذهب . التى حالما رجع

الى الدير قد سلمها للريس كيلا يبقى معه شي يمتلكه *

سادساً فحينما بلغ الى سن الثلثين سنة وكان راغباً بكلية ارادته الانفراد بالوحدة قد التمس من القديس افتيميوس ان يسمح له بالذهاب الى مغارة. قد وجدها في تلك النواحي كي يمكث هناك خمسة ايام في كل اسبوع * فالقديس حينما تحقق ثبات سابا في روح النسك وتقدمه في الفضيلة قد اذن له بذلك . وهكذا قد انفرد في تلك المغارة مجيزاً الخمسة الايام في كل سبة. من دون قوت بل بمثابرة الصلوات والتاملات وعمل اليد * اذ انه كان يخرج من الدير نهار الاحد مساء موسوقاً من الحدايد واغصان النخل ويرجع الى الدير نهار السبت صباحاً حاملاً السلال التي يكون اشتغلها في بحر الخمسة الايام صايماً . وقد عاش علي هذا النوع مدة خمس سنوات * وحينيذ. القديس افتيميوس قد ارتاي بان يجعل سابا الذي كان اعتيادياً يسميه الشاب الشيخ رفيقاً للقديس دوميتسيانوس في السياحة والانفراد المطلق الذي كان يصنعه مرة في السنة كلها بهذا النوع . وهو ان القديس المذكور اي افتيميوس كان ياخذ سابا ودوميتسيانوس في ١٤ ك٢ الي قفر روبان داخل نهر الاردن . حيث كان مخلصنا يسوع المسيح بموجب التقليد القديم قد اقتبل من يوحنا المعمودية وانفرد هناك صايماً اربعين يوماً واربعين ليلة * وفي هذا القفر كانوا يلبثون بعيدين عن كل انسان بوحدة تامة الى احد الشعانين * ففي المرة الاولي التي بها سابا قد مضي صحبة القديس افتيميوس الى ذلك القفر ومشيا فيه مسافة كلية قد حصل من شدة العطش والتعب على اضامة وافرة حتى انه انطرح علي الارض كانه نصف ميت * فالقديس افتيميوس قد ابتعد عنه قليلاً وجثا علي ركبتيه متوسلاً لله وقايلاً: انك ناظر انت يا الهي الى اية حال اتصل هذا الجندي الشاب المحارب تحت رايتك . فاعنه بعنايتك حافظاً له الحيوة ايها السيد بايهابك اياه ماء. في هذه الارض الجافة والقفر الذي لا ماء فيه * قال هذا ونهض حالاً واخذ عصاه وغرسها في الارض . ثم اقتلعها واذا بنبع ماء صافي. عذب قد خرج هناك ومنه قد شرب سابا كفاياته * فرجعت اليه قواه وتشدد جداً بنوع غريب . وهكذا لبث في القفر مواظباً اتعاب السياحة واماتاتها بكل نجاح *

سابعاً ومن حيث انه بعد ان رقد بالرب القديس افتيميوس بمدة من الزمان قد لاحظ سابا ان صرامة القوانين الرهبانية في ذلك الدير بدات تتراخى رويداً رويداً فقد اهمله ومضى الى قفر بعيد في نواحي الشرق حيث كان القديس

جراسيموس قاطناً من ذي قبل * ولما ان الشيطان لم يمكنه ان يمتحن سابا هناك بالم من آلام الحواس التي كان البار ساهراً على حفظها جيداً بدأ حينئذٍ يجربه بظهوره له مرات عديدة ليلةً بعد ليلة بمناظر مرعشة وبصور مرهبة وباشكال مريعة وبهجمات مخيفة لعله يمكنه ان يصيره ان يهمل ذلك التقفر راجعاً * غير ان القديس سابا اذ كان متشجعاً بالقوة الالهية متسلحاً بالامانة العظيمة متدرعاً بالرجا الوكيد نحو العون الالهي حاراً في الصلوات فلم يكن يخشي تلك التهويلات بل قد انتصر على ابليس طارداً مستعملاً مرات كثيرة هذه الكلمات الداودية وهي: كالسلاح يحوط بك حقه . فلا تخشَ من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار ولا من امر يسلك في الظلمة وعلى الافعى وملك الحيات تطا وتدوس الاسد والتنين *

ثامناً فبعد ان مكث مدة اربع سنوات في هذه الحال بعيداً عن كل معاطاة مع الناس في تلك الوحدة التامة . وكان هو يوماً ما مصلياً عند قمة جبل قد عرف بالهام الهي ارادة الله في ان يعيّن لسكناه مغارة كانت قريبة من ذلك الجبل فوق وادي قدرون في علو شاهق منقورة ضمن الصخر * فمضى اليها وقطن فيها مدة خمس سنوات بسيرة اشد صرامةً واكثر اماتة من ذي قبل * فبعد ذلك قد اراد الله ان صفيه البار يبتدي حينئذٍ بان يفيد القريب بتدابيره وارشاداته * ولهذا عزّ وجل قد الهم كثيرين للذهاب اليه معتمدين على العيشة تحت رسومه واعتنايه في طريق النسك * ففي الاول القديس سابا قد رفض قبولهم تواضعاً منه ولكن اخيراً قد وافق مطلوبهم اجلالاً لمحبته القريب . وهكذا في زمن وجيز قد وجد عنده من التلاميذ نحو سبعين رجلاً من المثابرين افعال التوبة والاماتات وقهر الذات مع باقي الفضايل . وكل واحد منهم قد عمر له محلاً للسياحة في المكان الذي رسمه له القديس ولم تكن القلالي المذكورة بعيدة جداً الواحدة من الاخري . بل كانت نظير امكنة رهبان القديس افتيميوس * ثم انه اقام بالقرب من تلك القلالي كنيسة صغيرة كان ياتي اليها بعض كهنة من البلاد القريبة يكملون فيها الخدمة الرهبية من حيث ان القديس سابا لم يكن يرتضي بقبول درجة الكهنوت محتسباً ذاته غير مستحق لها . وهكذا كان يشير الي تلاميذه بان يستمروا رهباناً بسيطين من دون الارتسام بالدرجات المقدسة . الامر الذي يحفظ فيهم روح الاتضاع بابلغ نوع *

تاسعاً ومن حيث ان عدد الرهبان قد تكاثر الى حد ماية وخمسين فقد التزم بان

يضاعف امكنة السياحة في قاطع النهر من وادى قـدرون * ولكن غيرته وعنايته واهتماماته في كل واحد منهم كانت سامية بفطنة. وبانواع مختلفة من الوعظ والارشاد والتعليم والتوبيخ والتاديب بقدر ما كان يلزم لحال كل واحد. ليربح الفضيلة ويرتاض في الاعمال التقوية السامية وينجو من خداعات الشيطان ويتقن واجبات دعوته الملكية * وبنوع خصوصي كان يدرّب مروسيه فى ان يتشجعوا نابذين عنهم روح الضجر من اثقال الوحدة وصعوبات السياحة طارحين عنهم الكآبة والعبوسة . فرحين فى خدمة الله وعبادته . واضعين بازاء اعينهم المجازاة السماوية المعدة لهم منه عزّ وجل اذا ثبتوا امينين نحوه حتى الموت * وكان القديس باذلاً كل جهده فى ان لا تنقص علي احد من تلاميذه الاشيا الضرورية لقيام حياته لكيلا يحدث لهم ما يبلبل صمتهم وانفرادهم * والبارى تعالى لم يتغافل عن اسعاف مقاصد هذا القديس الصالحة من حيث ان الذى كان يحتاج اليه من المصاريف فوق ما كان يحصّله من ثمن السلال الخوص التي كانت رهبانه تشتغلها مع اعمال اخر قد كان الله يلهم اشخاصاً كثيرين حتى بانواع. فايقة الطبيعة الى تقدمة الحسنات السخية لخادمه راعى تلك القطعان *

عاشراً فيوماً ما حينما كان القديس سابا دايراً علي حافة نهر الوادي مرتلاً التسابيح الالهية قد اظهر له الله مغارةً منقورةً ضمن الصخر الحي مزينة بانواع طبيعية فريدة لايقة بان تكون كنيسة جليلة لكل مروسيه * فبعد ان اتاه الفكر بتكريسها معبداً للخدم الالهية قد غيّر اعتماده خوفاً من ان ذلك يكون له علّة لاقتبال درجة الكهنوت * ولكن من حيث انه تعالي كان دعاه الى هذه الخدمة السامية فقد صير بنوع فريد ان تذهب سدي مقاومته قبولها * على انه قد اتفق ان البعض من السواح ضجروا من صرامة القديس ورسومه الفاقدة التراخي وذهبوا عند البطريرك الاورشليمي سالوستيوس طالبين منه ان يقيم لهم ريساً يعيشون تحت تدبيره الرهبانى * فالبطريرك المذكور سالهم قايلاً : من اين انتم * فاجابوه: اننا ساكنون في واد. مقفر * فقال لهم: فى اي واد. تقطنون * فاجابوه : فى واد. يدعوه البعض سيق سابا * فسالهم ايضا : وما الذي صيركم ان تخرجوا من تحت طاعة سابا * فقالوا له : انه ما عاد يمكننا الاقامة تحت تدبيره لاجل صرامته الزايدة وبساطته . وليس هو مرتسماً بدرجة الكهنوت بل ولا يسمح لاحد منا اصلاً ان يرتسم كاهناً . فكيف يمكن اذاً ارجل. هذه صفته ان يسوس ماية وخمسين راهباً ويدبرهم * فالبطريرك المذكور قد اصرف الرهبان

قايلاً لهم : اذهبوا تاملوا هذه القضية جيداً وارجعوا اليَّ في الغد لكي افحص الامور بتأنٍ * وهكذا قد ارسل فاحضر القديس سابا من دون ان يعلمه شياً من ذلك * فلما جاء اليه قد ادخل بازايه الرهبان المشتكين وبحضورهم وبمشاهدتهم امر سابا بقبول الرسامة . ومع ان القديس كان يرفض ذلك بكل جهده فالزمه بامر الطاعة ووسمه قساً * وبعد الرسامة قال البطريرك للرهبان : هوذا ابوكم . هوذا الريس على امكنة سياحتكم جميعها المنتخب من الله وليس من البشر . فانا لم اصنع شياً اخر سوى انني خدمت الروح القدس كالة فيما هو اختاره واثبت ما انتخبه الله . نعم انني بذلك قد اعتنيت بصالحكم انتم احرى مما بصالح سابا * قال هذا ثم توجه مع الجميع الى السيق وكرّس المغارة السابق ذكرها كنيسةً واقام بها هيكلاً واضعاً في اساسه ذخاير البعض من الشهدا * وكان القديس سابا وقتيذٍ ذا ثلث وخمسين سنةً . فمنذ ذلك الوقت قد ابتدأ ان يُشهر اسمه في كل مكان بابلغ نوع حتي انه كان يحضر اليه اناس من محلات وبلدان بعيدة جداً ملتمسين ان يعيشوا تحت تدبيره * وقد كان فيما بين المومى اليهم القديس يوحنا الصامت الذى قد تنزل عن اسقفيته لكي يتمسك بسيرة النسك في الوحدة * ثم حضر اليه اقوام من بلاد ارمينية الذين قد اعطاهم الكنيسة الصغيرة الاولى لكي يكملوا فيها خدمة الاسرار الالهية بلسانهم الارمني * وقد حضرت اليه والدته عينها التي بعد وفاة والده وسماعها عن ابنها تلك الاخبار المقدسة عن فضايله قد باعت كل الاملاك والمقتني ورفضت العالم رفضاً كلياً واتت بالمال جميعه وسلمته الي ابنها القديس سابا وهكذا اجازت باقي حياتها بالقرب منه بسيرة مقدسة ورقدت بالرب ممتلية من الايام * اما القديس فاخذ المال من والدته واصرف منه جانباً كلياً علي عمار بيمارستانين شهيرين احدهما لاجل قبول الغربا والزوار وثانيهما لاجل المرضى *

حادى عشر ثم لما توفي البطريرك الاورشليمي سالوستيوس سنة ٤٩٣ وقام خليفةً له ايليا * فبعد مدة من الزمان قد تحرك الرهبان الذين كانوا تشكوا سابقاً من القديس سابا وتحزبوا ضده مفتكرين بان البطريرك ايليا لايحامى عن ريسهم نظير سالفه * ومن ثم قد اضافوا الي حذبهم رهباناً اخرين حتى صار عدد مضادى القديس اربعين راهباً * اما هو فعوضاً عن ان يحامى عن نفسه ويخمد ضرارة تلك التحزبات قد افتكر بان ينفرد متوحداً قايلاً : ان المحاربة ضد الشياطين يلزمها الشجاعة الرجلية ويكون الانتصار على مكايدهم بواسطة الثبات في المعركة التي

لا تعرف مللاً . واما المحاربة ضد البشر فانما تكون بالتنازل عن الحقوق وبرمي الاسلحة ليحصل الانتصار باكتساب السلام والصلح * فقد مضى اذاً الى قفر شيطوبولي الى مغارة واسعة وجدها هناك . التي اذ دخلها قد راي ضمنها اسداً كاسراً رابضاً * واما الاسد فعندما نظر القديس داخلاً الى المغارة قد خرج منها من دون ان يصنع به شياً ردياً ومن غير ان يعود يرجع اليها كانه بذلك قد اخلي مربضه الخصوصي لهذا القديس . الذي بعد ان استمر هناك مدة من الزمان قد حضر اليه ليلاً عددٌ وافر من اللصوص الذين استدلوا عليه ظانين انه اخذ صحبته الى تلك المغارة كمية من المال * ولكن لما فحصوا مفتشين المحل جيداً من غير ان يروا عند القديس حتى ولا الاشيا الضرورية لقيام الحيوة قد خجلوا وارتدعوا مستفيدين من نموذج قداسته انهم باينوا سيرتهم الردية راجعين الي طريق التوبة واخذوا يكتسبون قوتهم بعمل اليد في الفلاحة * وقد استبان ان الباري تعالي قد سمح بان يحدث لهذا القديس الاضطهاد من رهبانه لكي يذهب الي محلات جديدة ويصير علة لتقديس اناس اخرين * على انه ولين كان قصد القديس بهذا الانفراد الاختفا عن اعين البشر والظهور لدى عيني الله فقط فمع ذلك لم يمض عليه زمن مديد من دون ان يجد نفسه محاطاً من عدد وافر من الانام . الذين منهم من كان ياتي اليه ليتتلمذ له ويحيي تحت ارشاده : ومنهم من كان يلتمس منه تدبير احواله الروحية وتثقيفه في سيرة التوبة الواجب ان يتمسك بها *

ثاني عشر فاما رهبان هذا القديس المتحزبون ضده فقد اشاعوا خبراً بعد انفراده عنهم ان اسداً قد افترسه . وسنداً على هذه الاشاعة قد التمسوا من البطريرك ايليا ان يقيم عليهم ريساً عوضه * غير ان هذا البطريرك قد اجابهم بانه هو كان متحققاً جيداً سمو قداسة سيرة ريسهم سابا فلا يُصدق اصلاً ان الباري تعالى قد سمح بانه يكون فريسة للوحوش . ولهذا يلزمهم ان يفحصوا جيداً عن مقر اقامته * ومن حيث ان هولا الرهبان لم يكن يهمهم هذا الفحص فالبطريرك عينه حينيذٍ قد باشره بواسطة خواصه * ولما وجد القديس قد اجتهد باقناعه في ان يقيم ريساً كافياً لتدبير اوليك الذين تتلمذوا له جديداً في نواحي مغارته وفي ان يرتضي بالرجوع لسياسة رهبانه الاولين * ولاجل هذه الغاية قد اعطاه رسالة متجه خطابها الى رهبانه كافة وكان يامرهم فيها بقبول ريسهم الشرعي وبالطاعة التامة لهُ وبان اوليك الذين يخلعون عن ذواتهم نير الخضوع لابيهم هذا الفاضل فليخرجوا من السيق ويذهبوا حيثما

يريدون * فلما تُليت هذه الرسالة على الرهبان المتحزبين قد قلقوا مغضبين والتأموا من هذا الختم البطريركي . وبعد ذلك قد اجتمعوا وذهبوا جملةً خارجين من سيق القديس سابا الى امكنة الرهبان السواح المدعوة سوكا ليضيفوا ذواتهم اليهم * غير ان ريس تلك الجمعية لم يقبلهم . ولهذا قد مضوا الى جانب نهر تيونه حيث وجدوا هناك بعض قلالى رهبانية مهجورة فاخذوا فى تصليحها ليقطنوا فيها * واما باقى رهبان القديس سابا فبعد خروج اوليك المبلبلين من بينهم قد حصلوا علي هدو تام وبعناية ربسهم القديس قد رجعوا الى حال تهذيبهم ونشاطهم وعبادتهم الحارة وطاعتهم الكاملة كما كانوا قبلاً * فالقديس سابا لم يكن لديه سبب انفصال اوليك الرهبان من طاعته امراً مسراً بل بالضد لاختشايه علىّ انفسهم . مع انه قبل ان يفارقهم ليس فقط قد صفح لهم من كل قلبه وباركهم بل ايضاً قد اهتم لهم بجميع احتياجاتهم الزمنية بعد ان كان رافقهم الى اورشليم لمواجهة البطريرك وطلب صفو خاطره عليهم . وهكذا قد اقام لهم ريساً واحداً منهم الذى اختاروه وجهّز لهم ما ينيف عن ستين مثقال ذهب من انواع الماكولات ونقلها لمحل سكناهم * وبهذا جميعه اكد لهم دوام حبه الابوي نحوهم . ولكن هذا الانفصال صار علةً لتكاثر الرهبان ونموهم في امكنة مختلفة * ولقد كان يطول بنا الشرح جداً لوكنا نورد مفصلاً جميع اعمال القديس سابا المحررة من مورخين مدققين لاسيما من القديس كيرللوس . غير اننا نختصر ذلك مكتفين بذكر الاشيا الخصوصية التى فعلها هذا القديس نحوخير الكنيسة فى السنين الاخيرة من حياته *

ثالث عشر فقد كان بالايمان الكاثوليكى وقتيذٍ محارباً بشدة من الاراتقة الاوتيخيين المعضدين من الملك انسطاسيوس الذى قد كان عزل اساقفة كثيرين من الكاثوليكيين عن كراسيهم وارسلهم الى المنافي . وهذا الامر قد كان مزمعاً ان يلم بالبطريرك الاورشليمي عينه المحامى بغيرة رسولية عن اعتقاد المجمع الخلكيدوني المبغوض جداً من اوليك الاراتقة * ولهذا قد ارتاى حسناً هذا البطريرك في ان يرسل القديس سابا مرافقاً من اخرين من روسا الرهبان الذين كانوا في بلاد فلسطين الى القسطنطينية كي يتوسلوا الى الملك ويقنعوه فى ان لايقلق مدينة اورشليم المقدسة مع شعوبها وسكان الاقاليم القريبة منها باوامر جديدة لا يمكن ان يقبلها الكاثوليكيون * فالقديس سابا ولين كان سفرٌ هكذا متعبٌ له في سن الشيخوخة مستصعباً لديه فلم يوفر ذاته عنه لخير الكنيسة بل قد مضي الى القسطنطينية * ولما

اراد ان يدخل الى الديوان الملوكي فالجنود الحراس لمشاهدتهم اياه في تلك الاثواب الرثة ولعدم معرفتهم من كان هو قد منعوه عن الدخول * غير انهم اذ فهموا بعد ذلك امره وشخصه وحقايق قداسته فليس فقط ادخلوه بل ان الملك نفسه طلب حضوره اليه واقتبله في ديوانه باحترام عظيم * فاي نعم ان هذا القديس لم يقدر ان يغير الملك عن ارايه الاراتيكية في مخاطباته معه لانه كان تشربها بزيادة من الاساقفة الاراتقة وتصلب عزمه عليها . فمع هذا نال منه البار قلما يكون الوعد في ان لا يبرز اوامر جديدة ضد البطريرك الاورشليمي او ضد كنايس بلاد فلسطين بل انه يتركهم في راحتهم وحرية ايمانهم *

رابع عشر فبعد ان رجع القديس سابا الى اورشليم واعطي البطريرك حساب رسالته اي افهمه عن اثمار مخاطبته مع الملك . قد انفرد في امكنة سياحته ولم يعد يخرج منها الا بعد موت الملك انسطاسيوس سنة ٥١٨ . حينما ورث عنه التخت الملوكي يوستينوس الحسن الديانة الذي اصدر اوامر معضدة الايمان الكاثوليكي ومخذلة الاراتقة * فحينيذ القديس المذكور قد صنع افتقاداً عاماً بجولانه على امكنة جميع رهبان بلاد فلسطين باثمار غنية للانفس . لانه قد اجتذب الي الايمان الكاثوليكي رهباناً كثيرين كانوا تورطوا بالغش والخداع في الضلال . كما انه قد اكتسب عدداً عظيماً من الشعوب ايضاً رجالاً ونساء من الطغيان الى حضن الكنيسة الجامعة . من حيث ان سمو فضايله وقداسة حياته وعظم اعتبار الشعوب اياه قد صيرهم سريعي الانقياد الي كلامه وبراهينه عن حقايق الايمان المستقيم *

خامس عشر ثم لما توفي الملك يوستينوس وخلفه الملك يوستينيانوس وحدث ان السامريين قدموا شكايات كاذبة وتهماً باطلة لديوانه الملوكي ضد بطريرك اورشليم وسكان بلاد فلسطين . فهذا البطريرك مع المتقدمين في الشعوب المذكورة قد توسلوا بحرارة للقديس سابا في ان ينطلق الى القسطنطينية ويبررهم من ذلك امام الملك * فالبار قد تمم مرغوبهم بذهابه من جديد الى هذه المدينة المتملكة سنة ٥٢٧ وهي التسعون من عمره * فلما مثل هو في ديوان يوستينيانوس قد اقتبله هذا الاغوسطوس بكرامة ووقار عظيمين جداً وصغى الي كلامه باقتناع جزيل وقضي له مطلوباته * ثم وعده بان يعين مدخولاً ثابتا لرهبانه من الخزنة الملوكية * غير ان القديس قد شكر فضله عن ذلك مستعفياً من قبوله وموردا لديه انه كان هو يريد ان يترك رهبانه تحت تدبير العناية الالهية دايماً خلواً من تعيين مداخيل ثابتة لقيام

حياتهم . ولكنه توسل هو الى الملك فى ان يصنع الرحمة مع سكان بلاد فلسطين برفعه عنهم الاموال الاميرية الثقيلة التى هم كانوا متعويين من حملها . وبان يتراف على فقرا المدينة المقدسة اورشليم مسعفاً اياهم من سخايه القيصري * فالملك قد استجاب هذا جميعه . وهكذا سافر القديس من القسطنطينية مملواً من التعزية والمسرة ورجع الى بلاد فلسطين . وانفرد في مكانه مثابراً على اعماله المقدسة الى اليوم الخامس من شهر كانون الاول سنة ٥٣١ المتممة الثالثة والتسعين من عمره الذى فيه رقد هو بالرب ممتلياً من الاستحقاقات والاعمال الفاضلة وقد شرفه الله بصنيع عجايب عديدة بعد نياحه اكثر مما كان هو صنع فى حياته *

فجميع اعمال حيوة القديس سابا هى نموذجات فعالة تصيرنا ان نجتني منها الافادة لانفسنا . ولكن بنوع خاص يستحق الاعتبار نوع تصرفه مع اوليك الرهبان الذين عاملوه شراً عوض الخير * على انه من كان يمكنه ان يتصور فى عقله ان قديساً مثل هذا كلي الغيرة نحو خير رهبانه الروحي وكان يكرّم من كل ذى قامة باحترام سام يليق بفضايله . فمع ذلك يعامَل هو من بعض اولاده الروحيين وتلاميذه الخصوصيين باهانات ومقاومات وبلبلات هكذا شديدة * ولكن الله قد سمح بذلك كي يعرف الجميع كم هو بعيد عن الرجا ذاك الانسان الذي يومل مكافاة الخير في هذا العالم من اوليك الذين يكون هو صنعه معهم . ثم لكى يمتحن عزّ وجل في الوقت عينه بابلغ نوع فضيلة عبده هذا الامين الذى من جميع المعاملات الردية المصنوعة ضده من اوليك الرهبان لم يشك هو بتةً * بل انه اغتم من قبيل تصرفاتهم المومى اليها كانت مضرة لانفسهم . واما انتقامه لذاته منهم واخذه التار عن اهاناتهم اياه فلم يكونا شياً سوى اعتنايه فى تدبيره لهم جميع احتياجاتهم وفى صنيعه الخير معهم بمقدار ما طالت اليه يده لكى يجتذبهم بهذا النوع الى الطريق المستقيمة كما تحقق ذلك فعلاً فيما بعد * فبالحقيقة انه هذا هو السلوك الحسن الواجب على كل من المسيحيين ان يصنعه بالعمل في ظروف مثل هذه كما يعلمنا الاناء المصطفى بقوله : لا تجازوا احداً شراً عوض شر . واسبقوا فتفطنوا فى معقولات حسنة امام الناس كلهم . وان كان ممكناً فعلى حسب استطاعتكم سالموا جماعة الناس . ياحبايي لاتنتقموا لانفسكم بل اعطوا للغيظ موضعاً . فان قد كُتب لى الانتقام يقول الرب وانا اجازي . فان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه . فانك اذا عملت هذا فتجمع على راسه جمر نار . لا يغلبنّك الشر بل

اغلب الشر بالخير (رومية ١٢ : ١٧) * فترى كم هو مهمل من كثيرين هذا التعليم الرسولي حتى انهم ليسوا بقليلين هم اوليك المسيحيون الذين يعتدون عدم اخذ الثار والعدول عن الانتقام نوعاً من النذالة وضعف القلب واسلوباً يفضي بهم الى خسران الشرف والشهامة . ولكنهم لفي ضلال مبين محرّك فيهم من اركون الظلمة المتعجرف ويكفي لشجبهم سلوك القديسين والابرار كافة بضد ذلك * لا بل تصرف رب الشريعة الانجيلية نفسها الذى مع مقدرته المطلقة على ابادة اعدايه وصالبيه من الوجود بنظرة واحدة بروح الغضب . ومع ذلك هو غفر لهم واعتذر عنهم لدى ابيه السماوي *

* اليوم السادس *

* وفيه عيد ابينا الجليل في القديسين نيقولاوس *
* ريس اساقفة ميراليكيا العجايبي *

اولاً ان القديس نيقولاوس ريس اساقفة ميراليكيا هو شايع الصيت وعظيم الاسم وجليل الذكر في العالم اجمع لاجل سمو قداسته وعلو درجات فضايله ومديح صفاته الشخصية ليس باقل منها لاجل كثرة العجايب التي صنعها الله بواسطته في اقطار المسكونة * ولهذا قد وُجد المسيحيون كافةً في كل آن . واين شرقاً وغرباً حسني العبادة التقوية نحوه وسريعين في الالتجا اليه ليستمدوا من الله بتضرعاته الحسنة القبول النعم المرغوبة منهم ومحترمين ايقوناته المقدسة ومكرمين الكنايس المشيدة على اسمه بالنذورات والهدايا ومستغيثين بشفاعاته في حين احتياجاتهم لمصادفتهم به سنداً عظيماً لهم ومنتصراً شديداً بالمحاماة عنهم حسبما يعنيه اسمه الكريم : نيقولاوس : اي انتصار الشعب * اما سيرة حياته المقدسة الاتي ايرادها فانما هي مختصرة جدا بالمقابلة لما كتبه عنه المورخون الكنايسيون والانام المعتبرون . لاسيما السيد نيقولاوس بوتيناني مقدام الاكليروس مدينة باري الذي دوّن اعمال هذا المعظم في روسا الكهنة القديسين ضمن مجلد خصوصي كبير الحجم قد طُبع ايطاليانياً في مدينة نابولي سنة ١٧٧١ * ومن ثم نحن قد اقتطفنا من تاليفات الكتبة الكنايسيين المدققين هذا المختصر الحاضر بكل ما امكننا من الايجاز بعد الفحص الواجب عن الحقايق *

ثانياً فنظراً الى السنة التي ولد فيها القديس نيقولاوس في مدينة بطرا من اقليم

ليكيا نفسه في الاسيا الصغرى من والديه الكليي الغنى في الذروة ليس باقل من فناهما في الفضايل المسيحية السامية (وحسب راي بعض الكتبة الكنايسيين كان اسم والده ايفانيوس واسم والدته نونا) فهي سنة مجهولة . لانه لايوجد عنها تاكيد ان كانت هي سنة ٢٦٠ للمسيح او متقدمة على ذلك او متاخرة عنه قليلاً * فوالداه قد عاشا متحدين بسر الزواج المقدس سنين عديدة خالين من ثمرته لعدم حصولهما على ولد. حتى انهما ايسا على نوع ما من نوال هذه التعزية * الا ان العزة الالهية قد منحتهما اخيراً بغيتهما . لان نونا قد حبلت بهذا الجنين المختار من الله (كصاموئيل اخر اجابةً لتوسلات امه حنه) * وقد أعتبر من الجميع حَبَلٌ غير اعتيادي هذه صفته كموهبة مفاضة من الله على هذا الزوج المبارك مكافاة لسخايهما الكلي نحو الفقرا بالصدقات الغنية التى هما كانا يوزعانها على المحتاجين بنوع انهما حصلا من سكان مدينة بطرا على هذا اللقب وهو : ابو الفقرا * فلما ولد لهما الطفل المنتظر صار الفرح العظيم عند جميع الاقربا والمعارف والمحبين لاسيما عند عم الطفل اخي ابيه السيد المغبوط نيقولاوس الذي كان هو وقتيذ. راعياً لابرشية ميراليكيا وريساً لاساقفتها * واذ استوعب هو من التعزية والسرور لاجل ان اخاه فاز بابن. وريث. له بقيم اسم عيلته بعد يئسها من نواله قد مضى حالاً الى الكنيسة ليقدم لله الشكر الواجب من هذه العطية العظيمة * ولكن فيما كان هو يصلي هناك قد حصل على رويا سماوية واضحة بها اعلن الله له ان هذا الطفل كان عتيداً ان ينير كنيسته المقدسة بمنزلة كوكب. عظيم الضيا بواسطة فضايله واعماله الصالحة * فهذه الرويا قد ضاعفت في قلب الراعي الجليل البهجة والحبور . ولذلك قد وهب هو اسمه لابن اخيه الطفل حين معموديته داعياً اياه نيقولاوس * فالاعجوبة المذكورة قد رافقتها بعد ذلك اعجوبة اخرى وهي ان الطفل نيقولاوس كان يمتنع في يومي الاربعا والجمعة عن ان يرضع اللبن من ثديي والدته امتناعاً مطلقاً بنوع ان الوسايط كلها المستعملة معه في اجتذابه الى الرضاعة كانت تذهب سدي * وبالتالي كان هو يصوم صوماً طبيعياً في اليومين المذكورين حسب عادة الكنيسة الشرقية القديمة . ويكتفي بان يستقى الحليب من ثديي امه نظير باقي الاطفال في الخمسة الايام الاخر من السبة *

ثالثاً فهذه العلامات الفايقة الطبيعة قد صيرت والديه الجزيلة تقواهما ان يبذلا اكثر الحرص واشد الاعتنا في حسن تربيته بخوف الله وبتاسيس الفضايل المسيحية في قلبه منذ نعومة اظفاره * ومن حيث ان جودة العقل التى تلالات في هذا

الفتي المبارك تزايدت فيه يوماً فيوماً كانت توفر عن معلميه التعب لنجاحه في درس العلوم بقابلية وافرة . فهكذا لم يكن اقل من ذلك نجاحه ونموه في امور العبادة وواجبات الديانة واكتساب الفضيلة بنوع متقدم جداً علي سنه * بل ان عوايد الاطفال والاحداث بوجه العموم والخصوص لم تكن تجد لها عنده موضوع مجراها . لان لذته الوحيدة وبهجة قلبه الخاصة كانت ان يوخذ هو الى الكنيسة ليصلي ليس في الاوقات الاعتيادية فقط بل في الاحيان الخصوصية ايضاً . حتي ان هذه الاشيا وامثالها في فتى حدث السن اضحت موضوع الانذهال لدي جميع الذين عرفوها . وهكذا وُجدت هي لديه الاساسات الوطيدة التي عليها شيد هو فيما بعد عمارات اعماله السامية في القداسة مدة حياته كلها * واذ كانت نجابته في درس العلوم فريدةً قد تمهر هو بها في مدة سنين قليلة وصار معدوداً في رتبة المعلمين كرجل شيخ في الحكمة والفلسفة * والجميع كانوا يعتبرونه ليس باقل مما أعتبر هو نظراً الي تاصله في الفضايل وتقدمه فيها يوماً فيوماً كالنموذج الحي والتمثال الكامل ليس للاحداث فقط بل للرجال والشيوخ ايضاً *

رابعاً فلم يكن القديس بلغ اشده حينما فقد بالوفاة والده ثم والدته . الامر الذي وان كان هو شعر بمرارته طبيعياً الا انه حصل به علي اوفر انفراد عن الناس مهتماً في عبادة الله باكثر رواقة وباشد حرارة . واما الغني الواسع الذى ورثه عن والديه فشرع يستخدمه في عمل الخير واسعاف المحتاجين * فيوماً ما قد عرف هذا القديس ان رجلاً من متقدمي المدينة بالشرف قد كان حاصلاً على غم شديد لانه كان فقد موجوداته واضحي مقلاً معوزاً . ولهذا لم يكن بعيداً عن ان يطوّح ثلث بنات . كنّ له في خطر فقد عفتهنّ لسبب انه لم يستطع ان يزوجهنّ كالواجب . فالشاب البار قد املا كيساً من المعاملة الذهب ومضى ليلاً تحت السر الكلي ورمى هذا الكيس من النافذة في مكان مرقد الرجل المومى اليه الذى حالما انتبه صباحاً من النوم وشاهد مبلغاً بهذا المقدار وافراً من المال قد دبّر به من دون تاخير زيجة ابنته الاولي . مفتكراً بان العناية الالهية التي وهبته ذلك هي نفسها تعتني في امر ابنتيه الاخريين كما تم الامر * لان القديس نيقولاوس قد افتقده بالنوع المتقدم ذكره بكيس اخر مملو ذهباً به زوج ابنته الثانية . وبعد ذلك بكيس ثالث بالطريقة نفسها حتي انه زوج ابنته الثالثة * الا انه اذ كان في هذه المرة الثالثة لبث الرجل ساهراً ليعرف المحسن اليه . فهكذا امكنه حالما شعر بسقوط كيس الذهب من النافذة ليلاً في حجرته ان يسرع الي خارج البيت ويدرك القديس ويعانقه شاكراً فضله

العظيم عارفاً اياه جيداً . الامر الذى اوجب الغم فى قلب هذا البار من انكشاف سر صدقته ولذلك شرع يتوسل الى الرجل في ان يكتم القضية . الا ان المحسن اليه ولين كان وعده بذلك معزة لطلبه . فمع هذا لم يحفظ وعده بل انه في الصباح المقبل قد اخبر بالحادث لكل معارفه واشتهرت سمعته حتى ان الجميع انذهلوا من نوع هذا السخا ومن اجتهاد الشاب البار فى كتم خبره * ولكن اشتهار ذلك قد اغم القديس جداً *

خامساً فهذه الفضايل السامية التي تزين بها القديس نيقولاوس لم يكن من الواجب اخفاوها تحت مكيال التواضع . لاسيما لان الله قد كان اختاره منذ الحشا ليحصي فيما بين عدد رعاة كنيسته المقدسة المعظمين * فلهذا قد اتفق راى الجميع على ان يرتسم نيقولاوس كاهناً . الامر الذى اقتبله عمه الراعي الجليل واقنع به ابن اخيه ووضع يده عليه مكرساً اياه بدرجة الكهنوت * فكم تلالات بعد ذلك فضايله وصفاته الحسنة في خدمته بهذه الدرجة المقدسة فهذا يمكن لكل احد ان يتصوره بسهولة . بل الابلغ من ذلك هو انه حينما اتفق فيما بعد لعمه الراعي البار ان يذهب مسافراً الى بلاد فلسطين لزيارة الاماكن المقدسة قد سلّم سياسة ابرشية ميرالكيا جميعها لهذا الكاهن الكلى الكفاءة . وهو قد اتمم واجبات هذه النيابة بغيرة متقدة وبحكمة فايقة وبعذوبة فريدة وباستقامة راهنة وبفايدة هكذا عظيمة للانفس من نموذجات قداسته حتى ان الجميع قد حصلوا مشغوفين بحبه وتايقين الى ان يشاهدوه يوماً ما جالساً فى كاتدرا تلك الابرشية راعياً خصوصياً لها *

سادساً فبعد ان رجع عمه نيقولاوس من بلاد فلسطين لم يعش زمناً مديداً بل انتقل الى الحيوة الابدية . الامر الذى اوعب قلب القديس ابن اخيه خوفاً من ان يقع الانتخاب عليه خليفةً له . ولهذا عرف ان يدبر ذاته بالسفر حالاً من ميرا بحراً متجهاً نحو اورشليم لزيارة تلك الامكنة المقدسة * الا انه حالما صعد الى المركب وابتعد به قليلاً عن الميناء واذا بهيجٍ عظيم حصل في البحر وبرياح شديدة وبعواصف مخيفة داهمت المركب بنوع ان النوتية ايسوا من الخلاص * ولذلك التجاوا الي كاهن الله البار الذي من ساعته اخذ بالتوسل لديه تعالى من اجلهم كافةً * فحينما فرغ من صلاته قد هدأ البحر حالاً وكفت الرياح بنوع فايق الطبيعة * ولاجل هذه الاعجوبة التى صنعها فيما بعد ايضاً مرات كثيرة فى مدة حياته بتخليصه من الغرق اناساً جزيلى العدد فالملاحون والنوتية قد اتخذوه محامياً خصوصياً لهم الى

يومنا هذا بفوايد كلية لنجاتهم من الاخطار الغير المحصى عددها التى حصلوا ويحصلون عليها . وباستغاثتهم به. واستدعايهم اياه لمعونتهم في حين اضطراب البحر ومداهمة الغرق فازوا ويفوزون بالخلاص من الموت *

سابعاً فلما وصل هذا القديس الى الاماكن المقدسة وزارها قد انفرد بعد ذلك متوحداً فى مغارة. ليست بعيدة من اورشليم . حيث كما يقال بالتقليد ان سيدتنا والدة الاله الدايمة بكارتها جملةً مع طفلها الالهي وخطيبها القديس يوسف كانوا باتوا فيها ليلةً حين خروجهم من بلاد اليهودية وهربهم الى مصر * وقد اعتمد البار على ان يصرف باقي ايام حياته فى المغارة المشار اليها ناسكاً * غير ان الله قد اظهر له بعلامات. واضحة فايقة الطبيعة ارادته الصريحة فى ان يهمل المغارة ويرجع الى مدينة ميرا وهو بكل طاعة. قد سافر اليها * وعند بلوغه الى هناك قد دخل فى جمعية انام متوحدين عايشين جملةً منفردين عن العالم كفي دير رهباني عيشةً ملكية مصمماً عزمه على اجتياز ايامه كلها هناك * فلما توفي يوحنا ريس اساقفة ميراليكيا الذى كان خلف عمه القديس نيقولاوس في هذا الكرسي فاساقفة الاقليم الخاضعون له قد التيموا من كل ناحية. فى مدينة ميرا لعمل الاقتراع القانونى بانتخاب من يترأس على تلك الكاتدرا * ومن حيث ان هولاء استمروا عدة ايام فى هذا السينودوس غير متفقين على شخص ينتخبونه فاحد المتقدمين في الاساقفة سناً واعتباراً قال لهم ان الله قد اظهر له ارادته بعلامات اكيدة فى انه كان عتيداً فى الصباح المقبل ان ياتي الى الكنيسة كاهن قديس ويكون هو اول شخص يدخلها في ذاك الصباح . فهذا هو المختار منه تعالى راعياً للابرشية والكرسي الفارغ *

ثامناً فالقديس نيقولاوس من دون ان يعلم شياً من ذلك جميعه. قد تحرك باطناً الى ان يتوجه في اليوم المومي اليه غلساً الى كنيسة الكاتدرا ليصلي هناك ويرجع قبل بزوغ الشمس كما تم * الا ان الرواقيب الذين كانوا ساهرين من قبل السينودوس قد اعطوا علماً فى دخوله الكنيسة . وهكذا أُخذ من الاساقفة بفرح. ابلغ حينما عُرف منهم * اما هو فحصل مبهوتاً من هذه القضية التى جاءت عليه بغتةً . وشرع يتوسل للاساقفة في اعفايه ولكن من دون فايدة لانهم جميعاً مع ساير الاكليروس والارخندس قد انتخبوه بصوت الله وصوتهم ورسموه اسقفاً فيما بين هتافات الفرح والشكر لله على هذه الموهبة والانتخاب العلوي . بل ان ذلك ازداد بالاكثر حينما رافقه صنيع الاعجوبة الاتى ذكرها . وهى ان احدى النسا اذ كانت في يوم احتفال الرسامة قد فقدت طفلها

الذى سقط فى موقدة النار ومات في اللهيب . فحملته على ذراعيها وجاءت به فى زحمة الجمع ونقدمت امام هذا الاسقف القديس بعد رسامته وانطرحت على قدميه متوسلة اليه فى شان الطفل المحمول منها . فالراعى مد يده ورسم الطفل باشارة الصليب المقدس ومسكه فاقامه حياً امام المحفل جميعه الذين قدموا التسبيح والتعظيم للعزة الضابطة الكل الصانعة العجايب بواسطة هذا القديس *

تاسعاً فلما شاهد ذاته البار مرتفعاً علي تلك الكاتدرا اخذ يمارس عنايةً لامزيد عليها في اتقان واجبات الراعي الصالح مجتهداً في تقدمه الى قمة الفضايل المطلوب وجودها في روسا بيعة الله . وكان يصرف اكثر لياليه فى الكنايس راكعاً لدي مذابح الرب مستجراً بالتضرعات لله من اجل ذاته ومن اجل شعبه * ولم يكن يقدم الذبيحة الالهية مرةً ما من دون ان يشاهد وجهه كانه متقد بلهيب الحب المقدس الموعب منه قلبه . وبمقدار ما كان يتقدم في السن فباكثر من ذلك كانت تزداد فيه حرارة الحب والغيرة في خير رعيته بقضا احتياجاتهم كافة * وكان يصرف مداخيله الكنايسية جميعها علي الفقرا والمساكين ومقره الاعتيادى بالتردد اليه كانت الكنايس او البيمارستانات فى خدمة المرضى او فى الحبوس . واما مواعظه وارشاداته الخلاصية وتوزيعه كلام الله فقد وجد فعالاً هكذا في انفس رعيته حتى انها في مدة اقل من سنة قد حصلت على تغييرات عظيمة ونجاح روحي سام * واما صرامة تقشفاته فلم تكن تعرف حداً . لانه في زمن طفوليته كان يومين فى كل سنة لا يرضع اللبن كما تقدم القول . ولما صار شاباً اضاف اليهما يوماً ثالثاً . ولكن من حين رسامته اسقفاً طفق يصوم كل يوم الى غياب الشمس *

عاشراً فلما تجدد الاضطهاد الذى كان صنعه الملك ديوكلاتسيانوس ليكينيوس قيصر نحو سنة ٣٢٠ برداوة وبغضة في الديانة المسيحية ليس باقل من بغضته شخص الملك قسطنطين الكبير * فهذا القيصر اى ليكينيوس قد أرسل من قبله والياً الى مدينة ميرا لكى يويد العبادة الوثنية من جديد * فالقديس نيقولاوس اظهر فى هذه الظروف كم كانت عظيمةً شجاعته وعدم اهتيابه من ملوك الارض المحاربين الله . وكم هو مقدار غيرته على نمو الايمان المسيحى ضد قوة المضطهدين . وكم كان مرغوباً منه ومشتهى ان يسفك دمه من اجل هذا الايمان * ولذلك لم يغفل عن الاعتراف الظاهر بالمسيح مشدداً رعيته على الثبات معتنيا بكل احتياجاتهم من غير مبالاة بالمخاطر الملمة به من الغضب الملوكي ضده * ومن حيث ان اصحاب الوظايف

المدنية الوثنيين لم يستطيعوا مناصبته ومنعه عن اتمام واجباته الرعائية * فاخيراً بامر ديوان الحكم الاعلى قد قبض عليه وارسل الي المنفي مثقلاً بالحديد من اجل حبه ليسوع المسيح * ففي مكان منفاه قد احتمل كل نوع من العذابات والشدايد . وكان يومياً يضرب بالمجالد اليابسة الموجعة . وبقي هناك الى ان انتصر الملك قسطنطين علي ليكينيوس قيصر وابادة * وهكذا اذ انتهي الاضطهاد مطلقاً قد رجع القديس الى ابرشيته غالباً منتصراً . وقد كانت مدة سفره ذهاباً ومكثاً ورجوعاً مملوة من العجايب التي صنعها ومخصبة من الاثمار الروحية للانفس لان عدداً وافراً من الامم والضالين قد رجعوا الى الرب بواسطته *

حادي عشر ثم اذ كانت كنيسة المسيح بعد راحتها من اضطهاد الملوك الوثنيين قد أُقلقت من قبل ارتقة اريوس المبتدع الشقي الناكر الوهية كلمة الله الازلي . فالقديس نيقولاوس المملوغيرة على نقاوة الايمان الكاثوليكي قد قاوم هذه الارتقة بكل حرارة * وحينما التيم المجمع المسكوني الاول النيقاوي سنة ٣٢٥ قد مضى اليه وتلالات فيه قداسته وسمو فضايله واُعتبر من اعظم ابا هذا السينودوس العام المعترفين الجليليين فيما بين رعاة الكنيسة الجامعة . وهناك حكم صحبة الابا في حرم الضلال الاريوسي * ثم رجع الى ابرشيته . واما العجايب التي صنعها الله بواسطته فقد كانت جزيلة العدد ومختلفة الانواع * ولذلك قد دعي بكل عدل سطافماطورغوس اي صانع العجايب * التي من جملتها هي اقامته من الموت الى الحيوة في مدينة ميرا شابين دارسين قد كانا قتلا * كما انه احيى الثلثة الاطفال الذين كانوا بعذاب بربري ذبحوا واُخذ دمهم ووُضعت لحمانهم واعضاوهم ضمن برميل فقد ردهم القديس الى الحيوة . وقد كثر مرات عديدة في زمن الغلا خبزات قليلة واشبع منها جموعاً عديدة *

ثاني عشر واما حبه للفقرا واعتناوه في المحتاجين والمظلومين فوجدا دايماً ساميين * فيوماً ما حينما كان القديس عند باب المدينة واقفاً صحبة ثلثة رجال من المتراسين علي عمل الحقول قد اُخبر بان ثلثة من رعيته كانوا مزمعين ان يقتلوا في تلك الساحة ظلماً لانهم كانوا ابريا . فهذا الراعي الغيور قد حضر وشكاً الى المكان المعين لقتلهم * وعند وصوله الى هناك كان الجلاد ربط اعين الثلثة المومى اليهم وانتضى السيف ليضربهم ويقطع هاماتهم * فالقديس صعد على التخت وفك اعين المظلومين واطلقهم معلناً للقاضي انه هو كان يعرف برارتهم وموبخاً اياه على رذيلة محبة المال

المستولية عليه متهدداً اياه بالشكاوة ضد الملك . وهكذا خلص اوايلك الثلثة رجال * فالمتراسون على عمل الحقول الموفى اليهم الذين كانوا شهوداً على فعل القديس المذكور قد مضوا بعد ذلك الى القسطنطينية * الا انه قبض عليهم هناك كمذنبين بالعصاوة على الملك بل كمفترين على العزة الماوكية ولذلك حُكم عليهم بالموت * فهولا في حين احتياجهم هذا الاقصى قد فكروا بما كان صنعه امامهم القديس نيقولاوس في ميرا . وهكذا استدعوه ولو عن بعد. لاغاثتهم ووضعوا بعد الله عليه رجا خلاصهم * فحينما كانوا يصلون في الليلة المتقدمة على قتلهم المزمع ففي تلك الليلة عينها ظهر القديس لقسطنطين الملك في الحكم وتهدده بالغضب الالهي ان كان لايرجع وينقض الحكومة المبرزة ضد الثلثة الرجال اصحاب الوظايف . لانهم كانوا ابريا من التهمة المقدمة عليهم كذباً وفي الوقت عينه ظهر الى افلافيوس اول وزراء الملك وتهدده بالنوع نفسه معلناً برارة المتهومين *

ثالث عشر فعندما اشرق النهار ارسل الملك فاحضر من السجن الثلثة الرجال المومى اليهم واخبرهم بالرويا التي بها ظهر له الراعي البار واطلقهم حالاً معلناً برارتهم . ثم في الوقت الذى فيه ظهر القديس للملك والوزير كما تقدم القول قد كان احد المراكب حاصلاً على التلف وكانه غاص في البحر فارقاً من قبل عدة عواصف مهيلة صارمة من كل ناحية * فالملاحون كمن في حين انفاسهم الاخيرة قد استغاثوا بهذا العجايبي الطوباوي نيقولاوس واذا به قد حضر حالاً في وسط المركب وضبط بيده الدفة المدبرة مسيره واقتاده على الفور الى مينا مدينة ميرا سالماً من كل عطب * فهذه الايات والجرايح وامثالها كثيرة قد جعلت اسم القديس نيقولاوس شايعاً في الاقطار ومنذراً في كل مكان بقداسته العظيمة وبفضايله السامية . وهذا كان يغمر في قلوب رعيته اشد تعلقاً به وفي انفسهم اعظم افادةً روحية كما ان ذلك قد وجد عند الشعب المسيحي في جميع الابرشيات التي سمعت وقتيذ بسيرة هذا الراعي الجليل *

رابع عشر فلما اراد الرب اخيراً ان يستدعى صفيه القديس الى ملكوته السماوى ليكافيه عن اعماله البارة وعن اتعابه الرسولية اعطاه علماً عن اليوم والساعة المزمع فيهما ان يفارق هذه الحيوة * فالرويا والايضاح المذكوران اوعبا قلب البار ابتهاجاً وحبوراً لايمكن وصفهما . ومن ثم احتفل بالقداس الحبروى الاخير وودع الشعب وانفرد في الدير المسمى صهيون وهناك اعتراه مرضٌ اياماً وجيزة * وبعد ان تناول

الاسرار المقدسة سلّم نفسه البارة بيد الله فيما بين مصاف الملكة الذين وجدوا بنوع حسني منظور في قلايته . وكان نياحه المقدس الكريم لدى الرب في مثل هذا اليوم عينه الذي هو السادس من شهر كانون الاول سنة ٣٢٧ للمسيح * ولكن لا نعلم بتحقيق في اية سنة من عمره كان انتقاله الى السعادة الابدية . ولين كان البعض يظنونها الخامسة والستين * وقد دُفن جسله الطاهر في ضريح ضمن كنيسة الدير المذكور داخل صندوق من رخام * ومنذ ذلك الحين بداءت اعضا جسمه تقطر ميرونا عجيباً يشفي كل نوع من الامراض للمستعملينه بامانة * وهذه الاعجوبة العظيمة المتصلة بل كانها متكررة على الدوام ومتعددة قد شهد بها مورخون صادقون وشهود عيانيون . بل ان العملية الدايمة الى ايامنا هذه تحقق ذلك من دون ادنى ريب . اذ ان هذه الاعضا المقدسة الموجودة الان في مدينة باري التي نُقل اليها جسد هذا القديس من ميرا سنة ١٠٨٧ كما ياتي القول لم تزل تنضح هذا الميرون المقدس وهو شكل الزيت الصافي الرايق جداً نظير الماء *

خامس عشر فمنذ جيل الكنيسة الخامس قد تشيدت على اسم القديس نيقولاوس بعض كنايس خصوصية والملك يوستنيانوس قد اقام له في ميرا كنيسة جليلة جداً بمصاريف خزنته الملوكية * وفيما بعد قد تجددت وتزينت بغني جزيل من الملك باسيليوس . بل رويداً رويداً قد تعمرت في اقاليم المسكونة لتكريمه كنايس عديدة جداً في كل مكان . وذايعة الصيت قديمة وحديثة . حتي في هذه السنين الاخيرة يمكننا ان نعدد بعض الكنايس التي بُنيت على اسمه في ايامنا . وقد حصل لحقارتي اشتراك ما فيما بين الذين كرموا هذا الراعي الجليل هذه التكرمة ولو كان اسمي لا يستحق ان يُذكر فيما بينهم * على انني اذ كنت منتمياً بدون استحقاق لكرسي القديس نيقولاوس ومتخذاً هذا الاب البار شفيعاً ومحامياً لي فقد خصصت الكنيسة التي شيدتها في مدينة مرسيليا لطايفتنا الروم الكاثوليكية سنة ١٨٢١ باسمه بوضعي اول حجر في اساسها احتفالياً تحت حمايته * وبعد نهاية عمارها قد كرستها ضروياً بتسميته وخاصته في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني سنة ١٨٢٢ *

سادس عشر فعبادة المسيحيين التقوية نحو هذا القديس شرقاً وغرباً هي عظيمة في كل زمان كما ان شعوباً وطوايف بجملتها قد اتخذوه شفيعاً ومحامياً لهم . بل من حيث انه اظهر في ظروف كثيرة عنايته المقدسة نحو الاطفال والاحداث * فارباب البيوت اعتادوا ان يلتجيوا اليه بطلب حمايته لاطفالهم واحداثهم

الذين اذ يلاحظون في والديهم ملك العبادة نحوه . فهكذا بمقدار ما ينمون في السن فبمقداره تنمو فيهم العبادة والتكريم له * وحسب حرارة امانة هولاء واوليك في استغاثتهم بشفاعاته الحسنة القبول امام الله . فهو يستمد لهم من الجود الالهى اجابة ما يلتمسونه من النعم المفيدة لهم روحاً وجسماً وهو سريع الاغاثة لمن يقصده منهم *

سابع عشر فقد استمر اذاً جسد القديس نيقولاوس مدفوناً في كنيسة دير صهيون في مدينة ميراليكيا مكرماً بالنذور والافعال التقوية من اهل الاقليم ومن الغربا والزوار مدة نحو سبعماية وستين سنة * ومن حيث ان الله قد كان منحه وهو في هذه الحيوة عينها موهبة صنيع العجايب العظيمة فباكثر من ذلك قد شرفه عز وجل بالاستطاعة على فعل الايات والمعجزات الكثيرة والمختلفة الانواع نحو اوليك الذين يستمدون شفاعاته ويستغيثون بتضرعاته ويتخذون من الحيل او الميرون الذي ينبعث من عظامه المقدسة ويستعملونه بامانة قاصدين الافادة لذواتهم * ثم ان البارى تعالى قد اظهر عنايته الخصوصية في حماية قبر هذا القديس * على ان احمد قايد عساكر سلطان العرب حينما استولى على مدينة ميرا وعزم على ان يهدم قبر القديس نيقولاوس محاميها ويبدد عظامه الطاهرة . فاذ دخل مع عساكره الى الكنيسة لم يجد هناك الا قبراً اعتيادياً . ولظنه به انه قبر القديس قد هدمه وبدده * غير انه مع ذلك لم يفلت من الانتقام الالهى . لانه بعد ان نزل هو فى المراكب الحربية مع عساكره مسافراً من ميرا فلم يبعد من المينا قليلاً واذا بهيجان بحرى خارج عن مالوف العادة قد دفن فى المياه المراكب بالعساكر مع قايدهم المذكور جميعاً . كما يخبر بهذا جميعه القديس ثاوفانوس الذى كان عايشاً فى الدهر الثامن *

ثامن عشر فهذا الكنز العظيم اي جسم القديس نيقولاوس قد حُفظ في كنيسة ميراليكيا الى حد سنة ١٠٨٧ كما ذكرنا انفاً * الا انه في هذه السنة المرقومة قد سر الله بان يهب بلاد ايطاليا الكنز المذكور بالنوع الاتى شرحه المدون من مورخين صادقين ومن شهود عيانيين . وهو انه قد كان قوم من تجار مدينة بارى التى فى اقليم بوليا من مملكة نابولى مسافرين بحراً نحو بلاد الشرق ضمن ثلثة مراكب . وقد ألهموا جميعاً واتفقوا على ان يزوروا ضريح القديس نيقولاوس المحامي الخصوصي عن السايرين في البحر * ولهذا قد ذهبوا بمراكبهم الى مدينة ميرا التي مع انها كانت من المدن المعتبرة جداً التي لحد الجيل الحادي عشر كان خاضعاً لريس اساقفتها

سبع وعشرون ابرشية باساقفة سبع وعشرين . فمع ذلك قد وجدوها في حال الدثار الكلي من قبل ما كانت صنعته بها هجمات العساكر السراكسة . وهكذا نظروا الكنيسة التي كان ضمنها جسد القديس مهملة * لان الخراب الذى الم بالمدينة قد جعل ان تبقى كنيسة الكاتدرا المذكورة بعيدة مسافة ثلثة اميال عن فضلات عمارات المدينة ولم يكن باقياً لخدمة تلك الكنيسة العظيمة سوى ثلثة من الرهبان * فهولا التجار عندما شاهدوا تلك الاحوال قد فكروا في ان ياخذوا جسد القديس من هناك وياتوا به الى مدينتهم باري * غير انهم لم يجسروا على امتحان هذا الامر حالاً لعلمهم بان كثيرين قبلهم قد باشروا ذلك ولم يقدروا ان يتمموه من حيث ان القديس كان يصدهم عنه بانواع كثيرة فايقة الطبيعة * ولهذا قد سافروا الى مدينة انطاكية بموجب ما كان يقتضيه امر متجرهم * فهناك قد اجتمعوا بالبعض من معارفهم واصدقايهم الذين كانوا من مدينة البندقية وفهموا منهم اعتمادهم على الذهاب الى مدينة ميرا ليحتالوا باخذ جسد القديس سراً الى البندقية * فعندما سمع التجار المومي اليهم من اصحابهم هذا الكلام قد ازدادت في دواخلهم الاشواق الى ان يمتلكوا هذا الكنز هم لا غيرهم * ومن ثم اسرعوا بقضاء اشغالهم وسافروا من انطاكية الى كنيسة الكاتدرا * وبعد ان استامنوا من غايلة الثلثة الرهبان الحراس قد فتحوا خفيةً قبر القديس فوجدوا اعضاءه الطاهرة ضمن صندوق من رخام ممتلي من الحيل السايل من تلك الاعضا التي رفعوها من اللحد بكل عبادة ووضعوها ملفوفة بسباني نقية . وهكذا اسرعوا الى مراكبهم وفتحوا قلوعها مسافرين سفراً سعيداً به وصلوا الى وطنهم مدينة باري بايام قليلة * فلما سمع سكان المدينة بهذا الحادث الشريف اقبلوا الي المينا مع مصافي الاكليروس وادخلوا تلك الاعضا بباعوث احتفالي جداً بكل توقير واحترام وبفرح عام وتسابيح ونشايد لايقة . وذلك في اليوم التاسع من شهر ايار سنة ١٠٨٧ نفسها . والكنيسة اللاتينية عينت هذا اليوم تذكاراً سنوياً تحتفل به لتكريم نقل جسم القديس المذكور * ثم انهم وضعوا تلك الاعضا المقدسة وديعةً في كنيسة رهبان القديس بناديكتوس الى حينما يعمرون كنيسة خصوصية باسم القديس نيقولاوس وينقلونها اليها . كما تم ذلك فيما بعد بتشييد كنيسة ملوكية جليلة حيث وضعوا فيها هذا الكنز الثمين *

تاسع عشر فمنذ ذلك الوقت حتي الان قد ظهرت هذه الاعضا المقدسة بمنزلة ينبوع يفيض النعم والبركات والعجايب لجميع المومنين القاطنين في مدينة باري وكل

البلاد القريبة والبعيدة بل لساير الذين ياتون لزيارتها * فيوحنا ريس شمامسة كنيسة باري قد حرر بامر مطرانه خبرية هذه الحوادث بكل تدقيق . وكان هو شاهداً عيانياً على كل ما تم في زمانه * ولذلك يوضح هو محققاً ان العجايب التي فعلها هذا القديس بشفا كل نوع من الامراض العضالة هي غير محصاة . ويوكد بانه قد شاهد بعينيه المعترين من الشياطين يبراون والعميان يبصرون والخرس يتكلمون والصم يسمعون والمسقومين بامراض ردية قتالة يشفون * وقد عيّن بالخصوص اسما كثيرين من هولا وشرح الظروف الخصوصية المرافقة تلك العجايب . ولذلك لم تزل حتى يومنا هذا عبادة الشعوب حارة في تكريمهم هذا الضريح الجديد الذى يمكن القول ان القديس يصنع يومياً بواسطة اعضايه العجايب نحو الذين يزورونها بامانة . او ياخذون من الحيل الفايض منها * واما الاحتفالات التي تُصنع في كل سنة في ٩ ايار الذى هو عيد نقل جسد القديس فهي عظيمة جداً . وتحضر الى مدينة باري الوف من الزوار والكثيرون منهم ياتون من امكنة بعيدة ماشين بارجل حافية *

عشرين فانا قد حصلت على الحظ السعيد باني تكريماً لهذا القديس العظيم قد مضيت من مدينة رومية الي مدينة باري لزيارة ضريحه . وهناك شاهدت بعيني اعضاءه المقدسة متموجة ضمن اللحد في الحيل المتخزن داخله الذى يومياً يخرجونه على هذه الصورة التي تمت في حضوري . وهي ان المتقدمين في طغمة اكليروس هذه الكنيسة الملوكية الذين هم نحو اربعين ذوى علايف معينة لمعاشهم من خزنة سلطان نابولي ياتون امام الهيكل . وبعد ان يتلوا الصلوات المعينة لهذه الخدمة ياخذون المفتاح من عند الريس ويفتحون الباب الذى هو من فضة في واجهة الهيكل ويدلون من النافذة الصغيرة التي في سطح اللحد الرخام التي من فضة ضمنها اسفنجة . وهذه لما تمس اعضا القديس وتستوعب من الحيل يخرجونها ويعصرون الاسفنجة ويحفظون الحيل في اوعية من بلور ليوزعوا منه علي الزوار والطالبين ويرسلوا منه الي كل مكان تحت الختم بموجب الالتماس او علي سبيل الهدية الروحية *

ثم لقد كان يطول بي الشرح جداً لو اردت ان اعدد ههنا جميع الحوادث والظروف التي وقفت على حقايقها في مدة اقامتي في مدينة باري مما يختص بتكريم هذا القديس وبكثرة عجايبه . ولكنني حباً بالاختصار اعدل عن ذلك * فالمورخ يوحنا كاتب خبرية نقل جسم القديس من ميرا الى باري يختتم قوله هكذا: بان المومنين لم يكونوا يضعوا حدًا لعبادتهم نحو هذا الراعي الصالح الصانع العجايب

في التماسهم منه نعماً زمنية كشفا الامراض وامثال ذلك * ولكن يجب ان يلتمسوا منه فوق كل شي وافضل من كل التماس ان يستميح لهم من الله النعم الروحية التي هي غفران الخطايا والاقلاع من المآثم وتغيير العوايد السيئة والثبات على عمل الخير * لانه ماذا يفيد هولا العباد ان يمتليوا من النعم الزمنية والسعادة الارضية اذا وجدت انفسهم مبتلية بالامراض الروحية التي تنتهي بهم الى الهلاك الابدي * فهذه النعم اذاً يجب ان تكون لدينا اعظم النعم. ولذلك ينبغي لنا ان لا نمل من تكرار التماسها بحرارة. وان نستعد ونأهب ذواتنا لاكتسابها بواسطة افعال التوبة الحقيقية عن جميع خطايانا وبالسلوك في سيرة مسيحية لايقة بدعوتنا المقدسة التي بواسطتها نبلغ الى ملك الله *

* اليوم السابع *

* وفيه تذكار القديس امبروسيوس اسقف ماديولان *

اولاً انه فيما بين روسا بيعة الله الكليي القداسة الذين انارو الكنيسة الجامعة بقداسة سيرتهم وبفضايلهم السامية وبعلومهم يجب من دون ريب ان يُحصى القديس امبروسيوس * الذي اذ كان الله دعاه لسياسة راس مدن ايطاليا التي هي ابرشية ماديولان المدعوة عموماً ميلان وذلك بنوع فايق الطبيعة . فهو تعالى خصصه بمواهب فايقة في كل نوع. * فهذا القديس هو مولود من عيلة رومانية متقدمة في الشرف وفي الوظايف المدنية الجليلة . ولكن هو لم يفتخر بهذا بل ان شرفه كان قايماً في ان يقتفي اثر فضايل نسيبته القديسة صونتيرا السامية في الكمال *

ثانياً فحينما كان والده المدعو امبروسيوس ايضاً مفوضاً من قبل الملك الرياسة على تدبير بلاد فرنسا واقاليم كثيرة من اصبانيا وافريقية . بنوع انه كان مخضعاً لولايته نحو ثلث الملك الروماني * ففي سنة ٣٤٠ قد ولد له هذا الابن القديس في مدينة تريفيري التي كانت اعتيادياً كرسي والي الاقاليم المشار اليها * وقد اتفق انه حينما تركته مرضعته يوماً ما في سريره في احدي قاعات دار الولاية نايماً ان عدداً وافراً من النحل قد دخل الى القاعة وجلس علي وجه امبروسيوس داخلاً الى فمه وخارجاً برهة من الزمان . . واخيراً قد تطاير صاعداً في الفضا غايباً عن الابصار من دون ان يسبب ادني ضرر للطفل * وهذا تم بحضور والده الذي حينما راى ذاك الحادث الغير اعتيادي قال: ان امبروسيوس عتيداً ان يكون يوماً ما في هذا العالم

شيأً عظيماً * فالمورخ باولينوس كاتب سيرة هذا القديس يفسر حسناً الحادث المذكور بانه كان رسماً لفصاحة القديس الممتزجة بحلاوة خطبه العذبة التي كانت مزمعة ان تقيد انفس المومنين بطريق الارتقا الى السعادة الابدية *

ثالثاً فلما توفي والد القديس امبروسيوس فوالدته قد اتت به الى مدينة رومية اذ كان هو ذا ثلث عشرة سنة صحبة شقيقته مارجيلينا التي كرست بتوليتها لله عن يد الحبر الاعظم ليباريوس . وهكذا امبروسيوس تحت مناظرة والدته وشقيقته هذه قد تثقف بالفضايل والعلوم وانغرست فيه محبة حفظ البتولية . التي ليس انه قد اعتنقها فقط محترساً على هذه الجوهرة الكريمة بدون ان يثلم طهارته بادنى شاينة على الاطلاق بل انه قد اعتني ايضاً باقناع كثيرين من الرجال والنسا على اعتناق هذه الدعوة المقدسة * وقد نجح وبرع في العلوم الطبيعية وفي معرفة الاحكام والتدابير الزمنية ايضاً بهذا المقدار حتى ان سيستوس بطرونيوس والي البروطوريون قد جعله احد مشيري ديوانه * وبعد مدة من الزمان قد اقنع الملك فالينتنيانوس الاول بانه اقامه والياً على اقليم ليكوريا واميليا نحو سنة ٣٧٣ * ولكن قبل ان يباشر امبروسيوس هذه الوظيفة السامية قد التمس من سيستوس المذكور ان يرشده الى النوع الذي به كان يمكنه ان يتعاطاها جيداً * فقد اجابه الى ذلك قايلاً له فيما بين الاشيا الاخر هكذا : امض وباشر هذه الوظيفة نظير اسقف احرى مما نظير وال وقاض . وبهذا قد علمه ان يتصرف بحلم احرى مما بصرامة *

رابعاً فكرسي والي ليكوريا واميليا قد كان في مدينة ميلان التي كان يسوسها وقتيذ في مدة نحو عشرين سنة بمنزلة اسقف اوسانيوس الاريوسي الذي كان ادخله بالاغتصاب في هذه الابرشية الجليلة قسطانسوس الملك طارداً منها راعيها الشرعي القديس ديونيسيوس الذي أرسل منه الى المنفى * ولكن الباري تعالى قد ارتضى بان ينقذ الابرشية المذكورة من رجل هكذا ردي السيرة والصفات وذلك باعدامه الحيوة لهذا الدخيل اوسانسيوس * ومن ثم قد اجتمعت اساقفة الابرشية لانتخاب اسقف لمدينة ميلان * ومن حيث ان اكليروس هذه المدينة وشعبها كان ذا حزبين كاثوليكي واريوسي فكلٌ منهما كان يجتهد بقيام اسقف يعضده . الامر الذي قد سبب سجساً ليس بقليل حتى ان امبروسيوس بمقتضى حال كونه والياً قد حضر الى مكان الاجتماع ليهدي السجس ويخصم اسباب البلبلة . حيث وعظ الجميع وحرضهم على الفة القلوب ووحدة الراي ليمكنهم نهاية قضية الانتخاب بهدو

وسلام * قال هذا واذا بطفل صرخ قايلاً : امبروسيوس هو الاسقف * وحالاً جميع الاكليروس والشعب الكاثوليكي والاريوسي معاً قد هتفوا جميعاً : امبروسيوس هو اسقفنا *

خامساً فامبروسيوس اذ انذهل من حادث. هذ صفته لم يكن يمكنه ان يتصوره قبلاً فقد خرج من الكنيسة وفي الحال اقام ديوانه المدني باشتهار . وامر باحضار المذنبين امامه وحتم بتعذيبهم بقساوة خارجة عن مالوف عادته بحضور الجموع كي يظهر لدي الشعب كيف انه كان هو رجلاً قاسياً غير اهل للدرجة الكهنوتية فضلاً عن الاسقفية * غير ان الشعب اذ قد عرف هذه الحيلة فقد استمر على عزمه في طلبه ان يكون اسقفاً عليه امبروسيوس نفسه * فحينيذ هو مضى الى دار الولاية مغموماً جداً وفكر في ان يستعمل طريقة اخرى تنفر الشعوب منه * فبدا يدخل الى محله النسا المشتهرات بالدنس متظاهراً بانهنّ كنّ مقبولات لديه . ولكن هذا نفسه قد عُرف من الجميع انه خداع وبالتالي ازدادوا تمسكاً في رايهم * ولذلك قد اعتمد امبروسيوس علي الهرب . وبهذ الصورة خرج من مدينة ميلان نصف الليل سراً واخذ طريق مدينة بافيا * لا انه حينما اشرق النهار لم يجد امبروسيوس نفسه سوى امام باب مدينة ميلان المدعو الباب الروماني * حيث وجده الشعب وعرف امر هربه . وهكذا التيم محيطاً به كيلا يقدر ان يمضي * فوقتيذ امبروسيوس قد انفذ رسالة الي الملك فالنتينيانوس بها اخبره بجميع ماحدث * فهذا الملك قد ابتهج جداً بهذ الخبرية مفتخراً بان احد المتقدمين في ولات مملكته قد أُهل لمقام هكذا سامٍ في بيعة الله * ولهذا قد اثبت الانتخاب مامراً امبروسيوس بقبوله . كما انه كتب الى الوكيل الملوكي في ايطاليا بان يناظر على اتمام هذا الامر واضعاً اياه بالعمل *

سادساً فامبروسيوس قبل ان يصله جواب الملك قد كان هرب من ميلان واختفى في مكان تنزه يخص احد اصحابه الاشراف المدعو لاونسيوس * ولكن حينما اشهر الوكيل الملوكي اعلاماً يتضمن الحتم تحت قصاصات مريعة ضد كل من كان يعلم مقر امبروسيوس ولا يخبر به فحينيذ لاونسيوس نفسه التزم باعطا العلم . وهكذا قد أُخذ امبروسيوس الى ميلان غصباً * ولما عرف من قبل هذه العلامات كلها ان الله كان يريد ذلك قد اذعن مسلماً لارادته تعالي . ثم اقتبل سر المعمودية لانه لحد ذلك الوقت لم يكن هو سوى احد الموعوظين * وبعد ان اكمل الاحتفالات المطلوبة قد تدرج وارتسم اسقفاً في مثل هذا اليوم اي في ٧ ك ا مع ان ذلك جميعه لم يكن

موافقاً لتهذيب الكنيسة الملاحظ رسامات الاساقفة * غير ان اساقفة المشرق والمغرب اذ تاكدوا ان انتخاب امبروسيوس قد كان بنوع غير اعتيادي ومقصوداً من الله بهذا الشكل فليس انهم فقط اثبتوا رسامته وقبلوا كل الظروف التي التحقت بها . بل ايضاً قد اختاروا فيما بعد ان يعيدوا لتذكاره في هذا اليوم عينه لتقدمة الشكر لله على ايهابه كنيسته هذا الراعي الجليل * واما الكنيسة اللاتينية فما عدا اليوم الحاضر فانها تكرم تذكار نياحه المقدس في ٤ نيسان *

سابعاً فهذا القديس بعد ان كان شاهد كل هذه العلامات المؤيدة دعوته الى رياسة الكهنوت . فمع ذلك انتحب جميع ايام حياته يشكو من انه أغتصب بقوة السلطة الملوكية الى قبول هذه الدرجة * وعوضاً عن ان يتخذ من ذلك علة للافتخار فكان بالضد يعلن ذاته غير مستحق لسمو هذا المقام ويدعو نفسه احقر الاساقفة العديم الاستيهال * ولكي يرفع عن كاهله اي ثقل اخر زمني ويهتم بمجرد حمل نير الاسقفية الباهظة وحده فقط اوهب جميع الاشيا التي كان يمتلكها للكنيسة وللفقرا غير تارك لشقيقته القديسة مارجيلينا سوى التمتع الزمني باثمار بعض الاملاك الثابتة . وقد فوض اخاه القديس ساتيروس الاهتمام بذلك وبكل شي زمني * الا ان هذا لم يدم سوى مدة وجيزة من حيث ان القديس ساتيروس رقد بالرب وترك اخاه امبروسيوس وريثاً لجميع الغنى الذي كان يمتلكه . مفوضاً اياه بان يوزع منه على الفقرا ما يشاه وبان يخصص ذاته بالباقي * غير ان القديس امبروسيوس قد وزع الميراث جميعه على الفقرا غير مريد ان يمتلك شياً خصوصياً في هذه الحيوة ليمكنه بذلك ان يكون مماثلاً باقرب نوع لراعي الرعاة يسوع المسيح *

ثامناً فالى فضيلة عدم الاقتنا والى الحنو نحو الفقرا قد كان يضيف هذا القديس قناعة كلية . حتى انه كان يمارس الصوم كل يوم ما عدا يومي السبت والاحد واعياد الشهدا * ولم يكن يقبل توسلات كثيرين في ان يذهب لضيافاتهم بل كان يعفي ذاته من ذلك على الاطلاق خوفاً من انه يخل في حفظ واجبات القناعة والامساك . وكان يعلّم الكليروس بهذا السلوك قايلاً لهم فيما بين نصايحه الاخر: انه توجد في الولايم والضيافات عند اهل العالم اشيا كثيرة غير لايقة . فاولاً هذه تسبب للضيف الميل نحو الحنجرة والشراهة اذا لم يكن قبلاً ماسوراً من هذه الملكة . ثانياً في هذه الاجتماعات اعتيادياً لا يصير التكلم سوى عن الموايد والولايم والتنزهات العالمية . ثالثاً انه لا يمكن للضيف ان يسد اذنيه عن استماع هذه الاحاديث . واذا اراد ان

يمنعها فيحسب من الجمهور عاتياً غير عارف حسن السلوك . رابعاً مهما كان الانسان محترساً على نفسه فبسهولة وبنوع لا يشعر به ينسرق الى استعمال المشروبات والمسكرات اكثر من الواجب . حتى اذا فرضنا انه خرج من تلك الوليمة بريًا من ادنى شايبة تثلم القناعة فلا يخلو من ان يكون شاهداً على شراهة الاخرين وعلى نوع ما مشاركاً اياهم في ذنبها * فهذه الرسوم الملاحظة القناعة والامانة قد كان القديس يمدحها ويسلك بموجبها بكل تدقيق *

تاسعاً ثم ان هذا القديس كان يكره البطالة ليس باقل من الشراهة * فقد كان يتمم الخدمة الالهية يومياً من اجل شعبه . ولم يكن يترك شيأً من اتقان جميع الاحتفالات الكنايسية . واهتمامه بتكميل اثقال وظيفته كان بغيرة سامية * وكان على الدوام يقبل من دون مانع جميع الاتين اليه لاجل قضايا خصوصية او لاجل ارتشادهم منه في بعض مشاكل او لطلب معونته واسعافه او لاجل احتياجاتهم الروحية بنوع انه بالكاد يقدر ان يجد برهة من النهار بها يقيت جسمه بالطعام الاعتيادى ونفسه بتلاوة الكتب الالهية *

عاشراً ومن حيث انه في النهار لم يكن يستطيع نوال زمناً ما لقضا اعماله الخصوصية فكان يجد في الليل الوقت الموافق لها * ومن ثم كان يرقد قليلاً جداً ويصرف ساعات بجملتها ليلاً في التاملات وبالهذيذ في تفاسير الكتب المقدسة . وكان يقول في هذا الشان هكذا : انني حينما اعتبر ان واجبات الكهنوت الذى وضع على كاهلي نيره ضد ارادتي تلزمني من دون تفسيح بان اباشر وظيفة معلم ومرشد ومدبر للاخرين فقد التمست من الله لا مجد الرسل ولا مواهب الانبيا ولا اختصاصات الانجيليين بل النور السماوى ليمكنني به ان افهم فحوى الكتب الالهية بواسطة مواظبتي على مطالعتها وهذيذي المتصل بها حتى استطيع بموجبها وبحسب الحقايق التي تحويها ان ارشد ذاتي ثم الاخرين * وبالحقيقة ان الله قد منحه طلبته هذه . لانه كان يعظ الشعب كل يوم احد . ويفسر الكتاب المقدس بقوة مفيداً بذلك سامعيه افادة كلية بالبراهين القوية وليس بشقشقة الكلام * حتى ان القديس اغوسطينوس من مجرد سماعه خطبه قد اقتنع واقتبل الايمان الكاثوليكي . وفيما بعد كتب عنه بانه اى القديس امبروسيوس كان مشرقاً فيما بين جميع العلما والكتبة اللاتينيين الجليليين نظير زهرة فايقة البها . وانه كمثل نهر يروي الخليقة بتعاليمه وفصاحته بنوع ان الكنيسة باجيالها تشعر باثمار مواعظه وارشاداته التى قد وجدت واسطة استخدمها الباري تعالى

لخير الكثيرين *

حادي عشر فاحد موضوعات عظاته الذى كان يتكلم عنه مرات. كثيرة قد كان مديحه فضيلة حفظ البتولية وتحريضه كثيرين على اقتنا هذا الكنز الذي به يصيرون شبيهين بالمليكة * غير ان هذه المشورة الانجيلية بمقدار ما كانت بنات قليلات العدد جداً من مدينة ميلان يتبعنها فباكثر من ذلك قد تمسكت بهما بتولات جزيلات العدد من مدينتى بياشنسا وبولونيا ومن البلاد المجاورة لهما . حتي من بلاد افريقية عينها وكنّ ياتينَ الى ميلان ويقتبلنَ من يد هذا الراعي الاسكيم الرهباني اى الغطا البتولى المكرس . ويعشنَ تحت تدبيره فى امكنة معينة بالوحدة بسلام. واتفاق. تام. * ولذلك كان القديس يوبخ تحت طى هذه العبارة بنات مدينته قايلاً : انه يلزمني ان اذهب الي بلاد. بعيدة واكرز هناك لكى تستفدن من وعظى انتنّ اللاى فى ميلان كما تم الامر بالبتولات الغريبات عن مدينتكنّ * وكان يرشد اوليك المتعبدات ليسوع تحت تدبيره قايلاً : انه لكي يمكن لكنّ انتنّ القاطنات تحت مضارب ختن انفسكنّ يسوع المسيح ان تحاربنَ من غير ملل. لاجل حفظ الطهارة فاستعملنَ تراتيل الزبور الالهى وتارة باشرنَ عمل اليد لاجل اكتساب ما هو ضرورى لقيام الحيوة ولاسعاف الفقرا * واذ التمست منه تلك العذارى ان يترك لهنّ تاليفاً خصوصياً لارشادهنّ فالف لهنّ الكتاب المدعو : خاصة البتولات. : الذى فى مديحه قال القديس ايرونيموس ان هذا الراعى اورد في التاليف المذكور بنوع براعة. عجيبة كل ما يمكن ان تُمدح به. من افواه البشر فضيلة الطهارة وحفظ البتولية *

ثاني عشر واما الغيرة الفريدة التى اظهرها هذا القديس فى محاماته. عن الايمان الكاثوليكى ضد. الارتقة الاريوسية بالمواعظ وبالتاليفات والبراهين الجليلة فهى بمقدار ما كانت مفيدة للمومنين ذوى الراي المستقيم وممدوحة ومعتبرة من الجميع فباكثر من ذلك قد كانت تحرك الاريوسيين الى اضطهاده. منهم بانواع مبلبلة مختلفة . التي من جملتها كانوا يتكلمون ضده علانية عند شعب مدينته بانه افقر الكنيسة من الاوانى الذهبية والفضية التى باعها . وبثمنها كان يستفك الاسرا المسيحيين من ايادى البرابرة * وهذا الامر قد اعطي سبيلاً للقديس لان يوضح مبرهناً فى عظاته ان الكنيسة لا تحوى خزاينها الذهبية او الفضية لكى تستغنى بها بل لكى تصرفها علي سد اعواز الفقرا والمساكين * فاذاً انه لشئ اكثر قبولاً لدى الله هو انقاذ الماسورين الفقرا الذين هم هياكل حيّة لله واستخلاصهم من السبى بواسطة هذه الخزاين من ان تتزين بها

الكنيسة مادياً . وهكذا يكون موافقاً لروح العبادة الحقيقية لله ومطابقاً للاعمال الصالحة ولنية المحسنين ان تستخدم تلك الاوانى فى احتياجات المساكين ابنا الايمان الذين افتداهم مخلصنا يسوع المسيح بسفك دمه الكريم الذى لا ثمن يوازيه *

ثالث عشر ولكن اضطهاد الاريوسيين لهذا القديس قد اتخذ اعظم قوةٍ حينما ساعدتهم به الملكة الاريوسية يوستينا والدة الملك فالينتينيانوس الثانى بقوةٍ شديدة وبانواع مختلفة قد استعملتها ضد هذا البار * غير انها لم تفزمنه بامولاتها . لان القديس لم يكن يهاب سلطتها ولم يتنازل قط لموافقتها * ولما فرغ كرسى ابرشية مدينة سيرميوس راس مدن اقليم الليريكو سنة ٣٨٠ واجتهدت هذه الملكة التي وقتيئذٍ (كما يظن بالصواب) كانت موجودةً هناك بان يرتقي الى هذه الكاتدرا احد الاساقفة الاريوسيين . فالقديس امبروسيرس لغيرته المتقدة نحو الايمان الكاثوليكى وخير الانفس المستودعة لحراسة الرعاة قد سافر حالاً من ميلان وحضر في المدينة المذكورة ليجتهد بقيام اسقف كاثوليكي لتلك السدة الفارغة * ولما كانت الملكة مكتسبة لرايها اكثر الشعوب فقد اعتمدوا على طرد القديس من مدينتهم حتى ان ابنةً اريوسية قد تجاسرت لان تدنو من الكرسى الاسقفى الذى كان جالساً فيه القديس ولان تمسكه من ثوبه ساحبةً اياه للخروج الي برا * فحينيذٍ اجابها القديس قايلاً : انني ولين كنت غير مستحق لشرف الكهنوت فمع ذلك لا يليق بك اوبجنسك النسايي ان تضعي يدك على اسقف مهما كان . بل ارتعدى من ان الرب الاله ينزل بك العقاب الذى استحقيتيه * فقول القديس قد تحقق فعلاً . علي انه فى تلك الليلة عينها قد ماتت تلك الابنة الجسورة موت الفجاة . الامر الذى اعتبره الجميع انه كان قصاصاً الهياً الذي اوعب قلوب الاريوسيين خيفةً ورعدة . وهكذا امكن للكاثوليكيين ان ينتخبوا راعياً لهم رجلاً من المستقيمي الراى *

رابع عشر فبعد ان كرس الاسقف الجديد قد رجع هذا القديس الى ميلان حيث لم تكف يوستينا من اضطهاده بانواع مختلفة لعدم مقدرتها على اكتسابه لحزبها الذى كان هو يضاده بشجاعة فريدة * غير ان هذه الملكة الاراتيكية لم تكن تقدر ان تفعل ما كان بقلبها ضد هذا الراعى طالما كان الملك غراستينانوس فى قيد الحيوة من اجل ان القديس امبروسيوس كان محبوباً من هذا الملك ومكرماً ومعتبراً منه بزيادة * ولكن حينما قتل الملك المذكور سنة ٣٨٣ فحينيذٍ يوستينا قد نالت اكثر حريةً لاضطهاد القديس * الا انها كتمت مفاعيل روحها من حيث انها

كانت محتاجة اليه في تلك الظروف ليكون مجتهدًا في صالح ابنها فالينتيفيانوس الثاني الذي كان عمله من العمر ثلث عشرة سنة لا غير * على ان مكسيموس بعد ان قتل غراسيانوس قد نودي به ملكًا اذ كان في مملكة فرنسا وفي هذا الغضون كان مزمعًا ان يحضر الى ايطاليا . ومن دون ريب لكان سبب تلاشي فالينتينيانوس من كرسيه في ظروف البلبلات والسجس الذي كان وقتئذ حاصلًا لولا ان يوستينا تلتجي الى القديس امبروسيوس واضعة ابنها تحت عنايته * فالقديس بكل نشاط وغيرة قد توجه من ميلان الى فرانسا بمنزلة وكيل عن فالينتينيانوس واهتم بعمل الصلح الذي ناله بعد اتعاب كثيرة في الوقت عينه الذي فيه لم يخشَ من ان يتمم واجبات استقامته بايضاحه علانيةً الى مكسيموس عظم الخطية التي فعلها بقتله ملكه الشرعي غراسيانوس وبانه كان ملتزمًا بمباشرة التوبة الواجبة عن ذلك *

خامس عشر فبعد ان استمر القديس امبروسيوس مدة نحو سنة غايبًا عن ابرشيته لنهي مادة الصلح فيما بين الملكين المذكورين قد رجع الى ميلان . وفي غضون ذلك قد حضرت الى الملك فالينتينيانوس رسالة من والي رومية سيماكوس على اسم المشيخة الرومانية بها يلتمسون منه ان يسمح بعمار معبد الصنم المدعو للانتصار الذي كان خرّبه الملك غراسيانوس ورفع العلايف عن كهنة ذلك المعبد . متوسلين اليه بان يرجع كل شي الي حاله الاول * فحالما بلغ ذلك القديس قد حرر رسالةً للملك المذكور بها اوضح له عظم نفاق هذه الطلبة المصنوعة من رجل مسيحي وهو سيماكوس الذي عوضًا عن ان يظهر غيرته نحو شرف الديانة المسيحية قد التمس من الملك بنوع قل ما يكون مضمر ان يقدم عبادةً للشياطين * ثم برهن له ان نوال هذه الطلبة يعطي نموذجًا رديًا لتائيد الوثنيين في كل مكان * واخيرًا بعد ايرادات قوية يختتم رسالته بقوله للملك : انه اذا سمح بهذه القضية وبعد ذلك اراد ان يحضر الى كنيسة ما فلا يجد من الاساقفة احدًا يرتضي بان يشاركه . واذا اتفق له ان يجد اسقفًا ما فلا يكون الا ليصده عن الدخول الى بيعة الله * فالملك بعد وقوفه على هذه الرسالة قد استفاد منها كثيرًا وحالًا ردّ الجواب الى المشيخة الرومانية برفض التماسها مطلقًا . موضحًا لهم انه مهما كان يكرم مدينة رومية التي هي مكان مولده ومهما كان يرغب التنازل لقضا توسلات شعبها فهذا لا يمكن ان يصيره ان يطابق على شي يهين به الله ولي حياته * ثم ان القديس امبروسيوس لكي يوطد الملك في ارايه المسيحية قد الف رسالةً بها فند مطاليب سيماكوس تفنيدًا هكذا قويًا وفعالًا

حتى ان سيماكوس مع انه كان معتداً كثيراً فى نفسه وفصيحاً جداً فى الكتابات فبعد وقوفه على هذه الرسالة لم يمكنه ان يجد ما يجيب به ضدها اصلاً *
سادس عشر فالملكة يوستينا بعد ان شاهدت امور مملكة ابنها قد راقت فعوضاً عن ان تظهر معرفة الجميل نحو القديس امبروسيوس الذى تعب بهذا المقدار حتي وطد الراحة والسلام للملك ابنها . قد باشرت بضد ذلك كل عنايتها فى ان تصير الشعوب ان تنفر من طاعة راعيها الشرعي بل بالاكثر كانت تغني بالهدايا والنعم وتمنح الوظايف العلياء نفسها لكل من كان يوافق رايها ويظهر ذاته عدواً للقديس امبروسيوس * وكان قصد هذى الملكة ان توسل الاسقف البار الى المنفي بحيث انه لايصير من ذلك سجس فى الشعب * فاحد المتقدمين في خدمتها الممتلي من مواعيدها قد دبر لها الامر فى انه يباشر كل ما عنده من العناية في اتمام مطلوبها . وقد احضر عربانة خصوصية ليرسل فيها القديس الى المنفى * غير انه بعد ان ابذل كل جهده في ذلك قد قلب عليه الفخ وحتم عليه بامر عال . بان يرسل هو الى المنفي في تلك العربانة نفسها فى تمام السنة ومثل اليوم الذى فيه كان حضرها لنفى القديس . الذي لما بلغه هذه الحوادث قد توجه الى الحبس الذى كان موضوعاً فيه ذلك الشقي قبل ان يرسل الي المنفي وعزاه واسعفه بالدراهم ايضاً *
سابع عشر فيوستينا ليس لاجل ذلك قد كفت عن الحركات ضد القديس بل درست عليه فخاً جديداً . وهو انها حركت الملك ابنها لان يطلب من هذا الراعى ان يخلي احدى كنايس المدينة الى الاريوسيين * ولهذا اذ كانت تعلم ان امبروسيوس لايقبل مطلوب الملك فتتخذ الوسيلة لان توضحه عاصياً علي الاوامر الملوكية ومستحقاً ارساله الى المنفى * فبعد ان دبرت المادة على مرغوبها قد دعى القديس الى الديوان الملوكي الاحتفالي حيث طلب منه السماح بكنيسة للاريوسيين * فالقديس من دون مبالاة او خوف من ديوان . هكذا احتفالي يطلب منه علي اسم الملك هذه الطلبة قد اجابهم بكل هدوء وشجاعة . انه لا يمكن ان يسمح بذلك * فالشعب حينما عرف ان راعيه قد طلب الي الديوان الملوكي ولحظ جيداً انه ربما يغتصب على اعطا كنيسة للاريوسيين قد تحاضر جرياً وازدحم امام الدار الملوكية بقلق واضطراب حتي ان اكابر الديوان القيصرى قد جزعوا من سجس مهيل * فبداءوا يتوسلون للقديس امبروسيوس فى ان يهدى الشعب موضحين انهم عدلوا عن مطلوبهم * فالقديس قد خرج موكداً للشعوب انه لم يوجد شي جديد وحرضهم على الانصراف بسلام .

الى محلاتهم وهكذا رجع الى داره مطمانا *

ثامن عشر غير انه بعد ان هدأ قلق الشعب قد رجعت ارباب الديوان الى امتحان الامر باغتصاب القديس بانواع مختلفة الى التنازل لمطاويهم السابق كما يشرح ذلك القديس نفسه في رسالة حررها الى شقيقته القديسة مارجيلينا . فكانوا يرسلون اليه من قبلهم اشخاصاً من المتقدمين في المملكة يقولون له ان الملك الذى له الولاية علي العمارات والكنايس ايضاً نظراً الي مادتها فهويريد ان احدى الكنايس تُعطي للاريوسيين * اما القديس فكان يجيبهم بان الملك لا سلطان له على الاشيا المختصة بالله مردفاً كلامه بكلامه وقايلاً : ان كنتم تريدون مداخيلي الكنايسية فخذوها . وان شيتم القبض على شخصي فانني مختاراً اسلم ذاتي في ايديكم. وان رغبتم ان تضعوني في القيود والسلاسل واخيراً تعدموني الحيوة الزمنية . فاعلموا ان لا شي من الاشيا اكثر حباً لديّ من ذلك . فانا لا يمكن ان ادعو اليّ الشعب ليحيط بي ويحامي عني ولا اذهب الى الكنيسة متمسكاً بالهيكل محتمياً من القبض عليّ بل انني ابيح ذاتي واسلم نفسي مختاراً واقدم حياتي ضحيةً من اجل الهياكل المقدسة * ومن حيث ان اوليك كانوا يقولون له ان صلابته في هذا الامر تظهر مهينةً للعزة الملوكية فقد برر نفسه من هذه التهمة في احدى خطباته نحو الشعب . حيث فيما بين الاشيا الاخر قال هكذا : انكم قد علمتم جيداً كيف انني علي الدوام قد حفظت نحو الملوك الاحترام والوقار الواجب لاشخاصهم الجليلة ولئن كنت دايماً بعيداً من الجبانة بانواعها كلها . كما انني بعيدٌ من ان اخاف من التهديدات بالعذابات مهما وجدت مهيلة بل انني اذهب الى ملاقاتها باختياري . فحينما الملك يطلب منا المال الاميرى علي ارزاق الكنايس الثابتة فلا يمكن ان نرفض دفعها . ولما يشا ان يستولي على الارزاق عينها فذلك في سلطانه ان يصنعه بالاغتصاب . لان التزامات الشعب في اسعافات المساكين تكفى لسد عوزهم من دون الارزاق الكنايسية . فانا بالحقيقة لا اعطى الملك الارزاق المذكورة . ولكن اذا اراد هو ان يستملكها فانا لا اقاومه . على انه يجب ان تُعطى الجزية لقيصر مع كل الحقوق الزمنية . وهذا انا لا انكره ولكن الكنيسة هي خاصة الله ولهذا لا يجب ان تُعطى لقيصر . لان المعبد الالهي لا يخص قيصر . وهذا الامر هو ذو كرامة للملك نفسه . لانه اى شي يمكن ان يكون اكثر كرامة للملك من ان يُدعى ابناً للكنيسة . ومن ثم حينما يُعطى له هذا الاسم اى ابن الكنيسة فلا يهان بذلك بل يُكرم . فالملك

الحسن الديانة الذى يكون ابناً للكنيسة يجتهد بلا ريب فى المحاماة عنها ولا يمكن
ان يحتقرها . فانا اتكلم بحرية واجبة وليس بروح الكبريا . فقد تصير نحوي
تهديدات بان أُرسل الى المنفى او بان تقطع هامتي او بان أُحرق حيًا ولكن عبيد يسوع
المسيح قد تعلموا الا يخافوا من هذه كلها . وحينما لا يوجد الخوف من ذلك فلا شي
يمكنه ان يقلق او يضيم اصلاً *
تاسع عشر فلما راى الملك والاريوسيون انهم لم يقدروا بنوع من الانواع ان يلينوا
صلابة القديس امبروسيوس بالتنازل عن كنيسة ما فحينئذٍ الملك قد ارسل الجنود
لكي يستولوا علي الكنيسة المدعوة الملوكية الجديدة ويسلموها للاريوسيين * فالقديس
حينما بلغه ذلك قد انغم وامتلا خوفًا ليس من شي اخر سوي من ان يضع الشعب
الكاثوليكي ذاته فى خطر قتل كثيرين منهم اذا قاوموا الجنود * ولذلك التجأ هو لله
بصلوات حارة فى ان يخمد بقوته القادرة علي كل شي هذه الزوبعة . ووقتيذٍ
اسرع ونبه على المسيحيين الذين بالحقيقة تقاطروا من كل ناحية ليصدوا الجنود
عن اخذ تلك الكنيسة في انهم لا يصنعوا شياً اخر سوى انهم يميزوا ذواتهم من شركة
اوليك الجنود الذين توجهوا ليتمموا امر ملكهم * فهذا الامر لما بلغ علمه للجنود
وعرفوا ذواتهم انهم عتيدون ان يكونوا كمحرومين من راعيهم القديس فحالاً خرجوا
من تلك الكنيسة وسلموها للكاثوليكيين واسرعوا الى كنيسة استفهم كيلا يعدموا شركته *
فالملك عندما شاهد ان اوامره لم تنفذ ولا بوجه من الوجوه قد عدل عن مقصده ورد
الحرية للقديس وللشعب الكاثوليكي * وهكذا بفرح عظيم قد حصل السلام والهدو *
عشرين فالقديس امبروسيوس لعلمه بحقيقة الاشخاص المحيطين بالملك قد كان
يعرف ان هذا الهدو لا يدوم مدة مستطيلة . وظنه هذا قد كان في محله . لانه لم يمضِ
زمن مديد واذا بالملك قد رجع يطلب منه كنيسة للاريوسيين * ولما لم ينل مرغوبه
وعرف من التجربة انه لا يناله منه على الاطلاق قد حتم عليه بالسفر من ميلان معرفاً
اياه بواسطة بعض قضاة الديوان الملوكي بانه يذهب الى المحل او المدينة التى يشاها
بحريته وبان ياخذ صحبته كل من يريده . مضيفاً الى ذلك التهديد باخذه وارساله
اغتصاباً الى المنفي ان كان لا يسافر من ميلان باختيارة * وقد شاع الخبر فى
المدينة بانه قد أُضمر علي قتل القديس وترتب بعض اشخاص معينين لسلب حياته
جهراً او خفياً * فالقديس لقد كان من دون ريب اطاع اوامر الملك لولا يعلم جيداً
ان القصد بسفره لم يكن الا لكي تستولى الاراطقة الاريوسيون باكثر سهولة على

الكنايس . ولهذا قد جاوب المراسيل الملوكية بان يعرفوا مرسلهم بانه لايمكنه على الاطلاق ان يباين كنيسته ورعيته . وانه يجب عليه ان يطيع ملك الملوك مولى الخليقة المطلق احرى من الطاعته الملك الارضى . وانه ان كان لاجل ذلك هو يُعذب او يُرسل الى المنفي او تجرى ضده عقوبات اخر مهما كانت فهو لانه لايقدر على صدها او منعها فمستعد لقبولها لاجل ايمان المسيح كما فعل جميع الاساقفة الاخرين فى حوادث هذه صفتها . لان قوة الاغتصابات والاسلحة ليست لرعاة الكنيسة ان يضادوها بمثلها بل ان اسلحتهم قايمة في الدموع والتضرعات لله *

حادي وعشرين اما الشعب الكاثوليكى فلخوفه من ان راعيه يُوخذ خارجاً بحيلة او باغتصاب . فقد اجتمعوا في الكنيسة بازدحام . وهناك قد لبثوا اياماً مع لياليها ساهرين على حراسته بعزم ثابت على احتمال اى امر كان دون السماح بخروج القديس من داره * ففى هذا الحادث قد دخلت العادة في كنيسة ميلان ان تُرتل التسابيح والزبور الالهى مناقلة في الخورصين نظير ما كانت الكنيسة الشرقية تستعمل ذلك منذ اجيال * على ان القديس امبروسيوس امر بهذه التراتيل في الخورصين كيلا يمل الشعب ليلاً فى مدة تلك الايام التي فيها لم يريدوا ان يفارقوا الكنيسة. وهكذا منذ ذلك الوقت قد جرت هذه العادة فى كنايس ميلان ورويداً رويداً قد اتبعتها كل كنايس المغرب * ثم ان الملك بعد تلك الايام قد ارسل عدداً وافراً من الجنود كى يقبضوا على امبروسيوس الراعى ويذهبوا به الى المنفي * غير ان الله الذي كان يحامى عن القديس قد صير جميع اوليك الجنود ان يتحدوا مع القديس محامين عن الايمان الكاثوليكي . الامر الذى صيّر الملك ان يكف عن طلبه قل ما يكون الى وقت اخر . وهكذا هدأت الاهجاس *

ثانى وعشرين فيوستينا التى لم تنقص بغضتها ضد القديس امبروسيوس * فلما لم تنَل بغية الامها ظاهراً قد احتالت في ان تسلب حياته خفياً . فارسلت اليه رجلاً شريراً قد دخل مخدعه واستل السيف رافعاً يده ليضرب به هامة القديس * ولكن فى الحال قد يبست يده ولبثت غير متحركة . ولهذا قد اعترف بذنبه وبانه مُرسل من يوستينا * ولكن ولا هذه الاعجوبة نفسها وجدت كافية لان تخزى روح الملكة. بل ان الله قد فعل عجايب اخر بكشفه للقديس امبروسيوس جسدىّ القديسين الشهيدين جرفاسيوس وبروطاسيوس كما ذكرنا تحت اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول فى شرحنا سيرة هذين القديسين . حيث ان الايات والعجايب والجرايح التى

صنعها الباري تعالى بواسطة اعضا هذين الشهيدين قد صيرت كثيرين من الاريوسيين ان يرتدوا الى الايمان الكاثوليكي * وهكذا يوستينا ولو انها استمرت في ضلالها قد عدلت عن محاربة القديس امبروسيوس الذي اظهر الله محاماته عنه بانواع عديدة . الامر الذي اوجب للقديس ان يقول عن نفسه انه من اجل خطاياه ما استحق نعمة الاستشهاد التي كان يتوق اليها وكاد عما قليل ان يدركها *

ثالث وعشرين فالقديس المذكور قد أمتحن بهذه الاضطهادات القاسية نظير الذهب في الكور وخرج منها اشد نقاوة واوفر لمعاناً بالتواضع وبحرارة الايمان وباتقاد نار الحب نحو الله والقريب * ومع ان الملك فالينتينيانوس قد عامله بتلك الرداوة والجفاوة تبعاً لاميال والدته الاراتيكية فمع ذلك قد اظهر فيما بعد كيف انه لم يكن يوجد في قلبه للملك ادنى نفور او بغضة * على انه حينما اراد الملك مكسيموس ان يشهر الحرب ضد فالينتينيانوس لم يتاخر القديس امبروسيوس عن ان يذهب مرة ثانية الى تريفيري في مملكة فرانسا كي يطلب من مكسيموس تاكيد الصلح . الذي تحقيقاً له قد التمس جسم الملك غراسيانوس . فمكسيموس قد قبل القديس بكرامة واعطاه اجوبة عذبة كافية * غير ان القديس قد لحظ من علامات اخر اضمار نية مكسيموس . ولهذا قد حرر الى فالينتينيانوس ان يستحضر لنفسه ويحرص على حماية حياته * وبالحقيقة ان مكسيموس قد مشى بعساكره نحو ايطاليا واجتاز الجبال البيضاء ونزل واستملك كل المدن القريبة وكاد يدخل مدينة ميلان * ومن حيث ان فالينتينيانوس لم تكن قوة عساكره كافية لمنع عساكر مكسيموس قد اضطر لان يهرب مع والدته يوستينا الي المشرق واضعاً ذاته في يدي الملك ثاوضوسيوس الكبير . الذي قد قبله بكل كرامة وحب . وشجعه وعزاه موعداً اياه بان يسترجع له من مكسيموس جميع المدن والمحلات التي اخذها منه . بشرط انه اي فالينتينيانوس يفكر حسناً في واجبات الديانة الكاثوليكية وينبذ عنه ضلالات والدته وغشوشها . وهكذا قد صيره ان يرجع الى الايمان الكاثوليكي الذي ثبت فيه فيما بعد حتى الموت *

رابع وعشرين فالملك ثاوضوسيوس قد حضر الي ايطاليا بعساكر قوية جداً وحارب عساكر مكسيموس وانتصر عليها مبدداً وقتل مكسيموس عينه . وهذا جميعه قد اوضحه القديس امبروسيوس انه تم بقوة عجايب الهية . وهكذا قد دخل ثاوضوسيوس بفرح وانتصار الى مدينة ميلان التي مكث فيها نحو مدة سنة كاملة . الامر الذي بمقدار ما كان مبهجاً ومعزياً للقديس امبروسيوس فباكثر من ذلك قد كان علةً لان يُعرف

في الاجيال كلها ولدى العالم اجمع كم كانت شجاعته على تونيب الملوك القياصرة المعظمين والزامهم بحفظ المراسيم الالهية والكنايسية المقدسة * فقد اتفق اذاً ان في احدي مدن المشرق المدعوة كالينيكوس قد احرق المسيحيون مكان مجمع اليهود بحركة اسقف المدينة المذكورة . واضيف الى ذلك. ان بعض رهبان هذه المدينة حينما كانوا يوم تذكار الشهدا المكابيين يرتلون التسابيح قد تجاسر علي بلبلتهم بعض الاراتقة الفالينتينيانيين . الامر الذى من اجله احتمى الكاثوليكيون غيظاً وحرقوا كنيسة هولا الاراتقة التي كانت لهم في بلدة قريبة * فوالي بلاد المشرق قد اعرض الى الملك ثاوضوسيوس حال هذين الحادثين موضحاً له انه بذلك خولفت شرايع المملكة نظراً الى الهدو العام * فالملك قد امر بان اسقف كالينيكوس يعمر بمصروفه الذاتى كنيسة اليهود او يدفع الثمن وان الرهبان يُقاصصون بصرامة ويصير الفحص عن مقدار الضرر الذى حصل للاراتقة الفالينتينيانيين بحريق كنيستهم *

خامس وعشرين فالقديس امبروسيوس كان وقتيذٍ في اكويليا حينما بلغه ان ثاوضوسيوس اعطى تلك الاوامر . ومن ثم قد اجتهد بوسايط كثيرة في ان يخرج من هذا الملك امرٌ ضدها . واخيراً كتب له رسالة بها اوضح لديه كم كان يصعب عليه ان يونبه على تلك الحكومة وانه انما التزم بصنيع ذلك لخوفه من انه يدان من الله اذا صمت عن ان يظهر الحقايق وينبه ويلزم بالاصلاح * ثم فيما بين الاشيا الاخر يقول له هكذا : انني لكنت اجعلك ايها الملك موضوعاً للقصاص والانتقام الالهي لو اني كنت اصمت عن ان اعرفك عظم خطاياك . ولكن من حيث ان صمتي يصيرني مذنباً من دون ان تتبرر انت فاريد ان اظهر انا لديك انساناً ثقيلاً جافياً خشناً احرى من ان اكون خادماً لله غير مفيدٍ او جبان * ثم بعد ذلك برهن للملك ان الحكم الذى اعطاه ضد اسقف كالينيكوس لا يمكن اتمامه اصلاً . لان الاسقف المذكور اهون لديه ان يقتبل الموت من ان يعمر لليهود معبدًا . وبهذا يعطي على ذاته نموذجاً رديّاً مضاداً لواجبات الديانة والتهذيب الكنايسي * فاي نعم انه يُعدّ فعله غيرةً لا ترتيب لها . ولكن لا يجب ان يُقاصص بهذا النوع بل ولا بتلطيفه ونقله الى نوع اخر من دون ان يُعطى لاعدا الديانة سبب للتجاسر فيما بعد على ابنا الايمان المستقيم بابلغ نوع . ولذلك يلتمس من الملك ان يرجع في هذه الحكومة * ثم يختتم رسالته بانه ولين لم يكن هو مستحقاً ان الملك يقبل طلبته هذه . ولكن يُخشي في الوقت نفسه من انه اذا لم يتنازل الملك للاجابة فلا يتنازل الله

لاستجابة توسلاته هو من اجل الملك *

سادس وعشرين فرسالة القديس امبروسيوس هذه لم تبلغ مفعولها عند الملك . ولهذا لما رجع من اكويليا الى ميلان وكان الملك يوماً ما في الكنيسة حينما صعد هو على المنبر ليعظ فاورد في خطابه عظم التزام الرعاة في ان يعرّفوا كل احد ما يجب عليه بحفظ شريعة الله المويدة مغفرة السيية للقريب واستعمال الرحمة نحوه * ثم في اثنا ذلك قد التفت نحو ثاوضوسيوس قايلاً : ارتضِ ايها الملك بان تجعلني ان اقدم الذبيحة الالهية من اجلك بدون خشية. ورد لي الحرية في ان اقدر بروح هادي ان اقدم لدى العزة الضابطة الكل من اجلك التضرعات الحارة . حامٍ عن جسم المسيح السري الذى هو كنيسته ليحامى تعالى عن ملكك * فبمثل هذه الالفاظ قد صيّر الملك ان ينعطف متخشعاً وبان يعد القديس باجابته مطالبيه . وهكذا قد ابرز امراً به لاشى حكومته الاولي وبهذا حصل القديس علي تعزية عظيمة مقدماً الشكر لله *

سابع وعشرين فلم يمضِ على ذلك زمن مستطيل واذا بحادث اخر به اظهر هذا القديس شجاعة رسولية غير مغلوبة . كما ان الملك نفسه قد اوضح به تواضعاً مسيحياً . وهو انه سنة ٣٩٠ قد حدثت في مدينة تسالونيكية عصاوة من الشعب بها قتلوا قايد العساكر الملوكية مع جملة اشخاص متقدمين بالوظايف رجماً بالحجارة لاجل ان القايد المومى اليه لم يطلق من السجن رجلاً ما مذنباً شريراً كان قُبض عليه . وكان الشعب يريد اطلاقه ليباشر في يوم منتزه مرسح سباق الخيل * اما الملك ثاوضوسيوس فحينما بلغه هذا الخبر وكان فيه طبيعياً سرعة الغيظ قد احتمى غضباً شديداً ولكن حسن ديانته قد اجتذبه لان يقبل توسلات بعض الاساقفة لاسيما القديس امبروسيوس في العفو والصفح عن خطية الشعب . وهكذا ملك غيظه واوعد بالغفران * الا ان البعض من مشيريه قد حركوا غيظه . ولهذا قد اعطى امراً سرياً في ان العساكر تدخل الى مدينة تسالونيكية وتميت بحد السيف بمدة ساعات كل من وجدوه مذنباً وباراً على حد سوى ليُنتقم بذلك عن شر الاهانة الردية السابق ذكرها * فهذا الامر قد بلغ مفعوله واتت اخباره الى مدينة ميلان بنوع انها املأت الشعوب انذهالاً والقديس امبروسيوس حزناً عظيماً في الوقت الذي فيه كان الملك خارج المدينة * فهذا الراعي قد فكر من جهة اولى في انه بموجب الكتب الالهية يليق بالرعاة الا يوبخوا الملوك بجفاوة على ذنوب خفيفة. ومن جهة اخرى انهم

يلتزمون بذلك متى كان الذنب ثقيلاً * فلهذا حينما عرف ان الملك كان مزمعاً ان يرجع الي ميلان قد خرج هو الى البر قاصداً بذلك ان يعطي زمناً للملك لان يفكر في خطيته ويقدم عنها الوفا خوفاً من انه اذا الزمه بصنيع التوبة الواجبة بحسب القوانين الكنايسية فى وقت غيظه فكان يمكن ان لا يكتسب نفسه *

ثامن وعشرين ففي الليلة التى في يومها خرج القديس من ميلان قد راى فى الحلم ان الملك جاء الى الكنيسة . وبسببه لم يقدر هو ان يقرب لله الذبيحة الالهية ، ومن هذا نتج القديس ان ارادة الله كانت فى انه يلزم الملك بصنيع التوبة المشتهرة * فلكي ياهبه قبلاً لقبولها قد حرر له رسالة مملوة من الاحترام والوقار ليس باقل من الغيرة الرسولية . وبها اوضح له شناعة سييته والتزامه بمحوها بواسطة الدموع والتوبة الواجبة . محرضاً اياه على ان يمتنع عن الاشتراك بالاسرار المقدسة في مدة توبته ومقدماً له نموذج الملك والنبي داود قايلاً : انني لست اورد لك ايها الملك هذا جميعه لكي اشملك بالقلق والانزعاج بل لكي اشجعك بمثل ملك تايب لتغسل ذنبك نظيره . فالواسطة التي بها تنال الصفح هى ان تواضع ذاتك امام الله . فانت انسان انت وزلتك صدرت عن ضعف انساني . فانتصر اذاً علي ضعفك بشجاعة لان السيية لا تُغفر الا بالدموع وبصنيع التوبة . فلا ملاك ولا ريس مليكة يمكنه ان يقول لك اني انا معك بل الله وحده يقول هذا الذي بقوله يسمح لك عن خطيتك . غير انه تعالى لا يصفح الا لاوليك الذين يباشرون بالتوبة . فاقتبلني مشيراً عليك بهذا واعتنق مشورتى التى هي وحدها تخلصك . فانا اتوسل اليك واحرضك وانبهك بقلب مملو من الحزن عند مشاهدتي اياك انت الذى كنت نموذجاً سامياً للفضيلة ومثلاً حياً للحلم والدعة حتي انك لم تكن تستطيع ان ترى احداً من المذنبين فى خطر ان يسقط في حكومة الموت . فالان لم توجد فيك رحمة ولم تاخذك الشفقة علي عدد هكذا وافر من الابريا ان يماتوا ظلماً . فمهما كانت انتصاراتك مجيدة وفخر غلباتك سامياً فكانت الزينة الاجمل لشخصك هي الفضيلة والتقوى . فالان الشيطان لحسده من ذلك قد سلب منك الاشرف والاسمى من كل الصفات اعنى الفضيلة . فاذاً افتكر دارساً وتامل حسناً فى ان تنتصر علي عدوك الجهنمي ما دام معك زمان * وقد اختتم القديس هذه الرسالة متوسلاً للملك بالا يحضر معه فى الكنيسة لانه لايمكنه حينيذ ان يقدم الذبيحة الالهية كما اظهر الله له ارادته بهذا بواسطة رويا خصوصية بل انه يكتفى بان يقدم لله ذبيحة

الصلوات الحارة المتضعة . وانه اذا فعل خلاف ذلك بحضوره الى الكنيسة فيكون محتقراً رسومها وتهذيبها . وهذا من شانه ان يحرك ضده السخط السماوى *

تاسع وعشرين فبعد ان انفذ القديس للملك هذه الرسالة قد رجع الي ميلان ولكن قد لحظ ان ارشاداته للملك لم تنل غايتها لانه كان نظير عادته مزمعاً ان يحضر الى الكنايس * غير انه فى المرة الاولى التي بها كان هواى الملك مقبلاً نحو كنيسة القديس قد خرج هذا الراعى الي خارج النرتكس مخاطباً اياه فيما بين الاشيا الاخر هكذا : انه يبان انك ايها السيد لم تعرف بعد شناعة الشر بالمقتلة التى امرت بها وكُملت فعلاً في مدينة تسالونيكية . وانك بعد ان هدأت من سيمات الغيظ ورقت من حركات الغضب لم تعقل حتي الان كبر خطيتك ومقدار جرمها . فربما ان عظمة سلطنتك واقتدار سلطانك الاعلي يغشيان على باصرتيك كيلا ترى بشاعة اسيتك . فاعلم اذاً انك انسانٌ انت وانك مساوٍ لجميع الناس وانك انت نظيرهم مخضع لمن هو ملك السموات والارض الذي هو الله . فكيف يمكنك ان تقتبل بيديك الملوتين دماً مسفوكاً ظلماً جسد المسيح الطاهر . وكيف تقدر ان تدنى من شفتيك كاس دم المسيح الكريم انت الذى لاجل حدة غضبك قد صنعت مقتلة هكذا مهيلة وبها اهرقت الدم البشرى . فارجع اذاً من ههنا ولا تضف الى ذنبك ذنباً جديداً واقتبل المنع الذى وضعه الله عليك من السما . وهو الدوا الوحيد لشفا نفسك * فالملك قد اعتذر نوعاً بان النبي داود قد سبقه بالذلل بالقتل وبالفسق * فعلى ذلك قد اجابه القديس قايلاً : ان كنت قد ماثلت داود بالخطية فماثله بالتوبة ايضاً * فحينيذٍ الملك تاوضوسيوس لاحترامه سلطان الحل والربط الممنوح من السيد المسيح لرعاة الكنيسة قد اقتبل بكل خضوع ارشادات القديس امبروسيوس ورجع الي داره طارحاً عنه الملابس الملوكية متردياً بالمسح معترفاً بذنبه محتملاً عار صنيع التوبة المشتهرة . الامر الذى كان يخجل منه ادنى الناس . باكياً بدموعٍ حارة طالباً من الله الغفران بنحيبٍ وتنهيداتٍ من جوارح فواده . نادماً بتاسفٍ على ما صنع . مثابراً الصلوات والاصوام وباقى افعال التوبة القانونية *

ثلاثين فالزمن الذى عينه القديس على الملك لعمل التوبة كان مدة ثمانية اشهر . ولكن لما بلغ احتفال عيد ميلاد مخلصنا قبل نهاية المدة المذكورة وكان الملك حاصلاً على غم شديد فتقدم اليه احد خواصه الاعزا روفينوس مسايلاً اياه عن سبب حزنه وبكايه * فاجابه الملك قايلاً : انني ابكى واحزن على حال الشقاوة التى قد

انصلت اليها . فالكنيسة هي مفتوحة لقبول العبيد وملتمسي الاحسان ويمكنهم بحرية ان يدخلوا اليها ليشتركوا بالتسابيح الالهية . واما لي فليس يسمح بالدخول اليها * فروفينوس قال له : ان شيت ان تذهب في هذا اليوم الي الكنيسة فانا لي ثقة ان التمس من امبروسيوس الراعي حلك من المنع بحيث انك تقوم لتذهب الي هناك * فاجابه الملك : انا اعرف جيداً حال امبروسيوس انه لا يقبل رجا احد ولا يتوقى وجه انسان حينما تكون القضية ملاحظة شريعة الله وكنيسته * ولكن مع ذلك لشوقه بالاشتراك في ذلك اليوم باحتفال العيد السيدي قد عزم على التوجه طمعاً في ان روفينوس يذهب الى القديس ويأتيه بالسماح * فلما بلغ روفينوس الى امبروسيوس متوسلاً اليه بذلك ومخبراً اياه في ان الملك كان قادماً الى الكنيسة * فالقديس اجابه بعدم القبول وبانه يسرع برجوعه الي الملك ليخبره بان يعود الى داره ولا يقبل نحو الكنيسة * فروفينوس التزم بان ينكفي مسرعاً ويخبر الملك بهذا * غير انه اي الملك بعد ان كان خرج من داره لم يعد يرجع بل داوم مسيره نحو الكنيسة * وقبل ان يدخلها قد ذهب من طريق اخرى الى الديوان الذي فيه كان يقبل القديس كل من طلب مواجهته . وهناك قد توسل بدموع لديه في ان يحله من خطاياه ويسمح له بالاشتراك في احتفال ذلك اليوم * فالقديس في الاول قد انكر عليه السماح موردًا له انه بهذا النوع يوجب التراخي في صرامة التهذيب الكنايسي . لكنه اخيراً اذ لاحظ نوع ذلك التواضع الذي به كان هذا الاغوسطوس يتوسل اليه فحينيذ استعمل نحوه نوعاً من التفسيح وحله من الخطية والمنع بعد ان صيره ان يبرز شريعةً بها يحتم في ان جميع الاحكام التي تُعطى بالموت لا تبلغ مفعولها الا بعد ثلثين يوماً من ابرازها . وهكذا قد دخل الكنيسة التي بها قد انطرح الملك على الارض طالبًا من الله الغفران بدموع حارة قايلاً مع النبي داود : لصقت بالتراب نفسي فاحيني ككلمتك *

حادي وثلاثين ثم ان الملك ثاوضوسيوس بعد نواله الغفران لم يستقم في مدينة ميلان سوى زمن وجيز . بل رجع الي القسطنطينية بعلامات المجد لاجل نموذجات العلامات المسيحية الفاضلة احري مما لاجل الانتصارات الزمنية . وقد حفظ على الدوام نحو القديس امبروسيوس اعتباراً سامياً واحتراماً كلياً واضعاً بازاء عينه جميع الارشادات التي قبلها منه * فالعادة كانت سالكةً في القسطنطينية في ان الملك حينما كان يحضر الى الكنيسة في ايام الاحتفالات ويدخل بعد قراة الانجيل حين

دورة الشيروبيكون الى الهيكل ليصنع ذكرانية الذبيحة حسب الطقس اليوناني فكان يستمر في الهيكل في ناحية منه الى نهاية الذبيحة الالهية * فلما كان ثاوضوسيوس في مدينة ميلان وصنع حسب هذه العادة الذكرانية ولبث في الهيكل . فالقديس امبروسيوس ارسل اليه ريس الشمامسة يقول له عن لسانه . ان الهيكل انما هو مكان الكهنة فقط . ومن حيث ان التاج والبرفير الملوكيين يصيّرانه ملكًا لا كاهنًا . فيجب عليه ان يخرج من الهيكل ويقف في مكانه خارجاً مع الشعب الذي هو مساوٍ لكل واحدٍ منهم * فثاوضوسيوس قد شكر فضل امبروسيوس على تنبيهه اياه بذلك . وحالاً خرج واقفا مع الشعب * فاذاً حينما رجع الى القسطنطينية وحضر الى الكنيسة ثم دخل الى الهيكل وصنع الذكرانية قد خرج حالاً الى برا مساوياً للشعب * فالبطريرك نكتاريوس حينما راه لم يثبت في الهيكل حسب العادة قد ارسل اليه سايلاً اياه عن السبب * فثاوضوسيوس قد تنهد قايلاً : انني منذ زمن وجيز قد وجدت من علمني الفرق الحقيقي الكاين فيما بين الكاهن والملك * فامبروسيوس الراعي والمستحق تسمية اسقفٍ بعدلٍ قد ارشدني الى معرفة الحق الذي لم يكن قبله احد اوضحه لي . فالان قد علمت ان الهيكل انما هو مكان ذوي الكهنوت لا مكان الملوك الذين لهم المساواة مع الشعب في الوقوف خارجاً * فالمعلم ثاودوريطوس الذي يورد هذه القضية يوضح معاً عظم النموذج المفيد الذي حصل للجميع من ذلك *

ثاني وثلاثين فمن حين حضور ثاوضوسيوس الى ايطاليا قد حصلت تغييرات كلية فيما يلاحظ الايمان الكاثوليكي وما يخص القديس امبروسيوس . فيوستينا مضطهدة هذا القديس قد ماتت سنة ٣٨٨ . والايمان الكاثوليكي قد كان منتصراً في كل ناحية من ايطاليا . والملك فالينتينيانوس الثاني الذي استفاد كثيراً من ارشادات محاميه ثاوضوسيوس ومن امثلته الصالحة قد تغير جدًا عما كان عليه . وقد اتخذ القديس امبروسيوس نظير ابٍ له باذلاً كل جهده في ان يعوض ما كان أهين به هذا القديس من قبله وعلى اسمه * فمن يمكنه ان يصف عظم البهجة والسرور الذي كان شاملاً قلب هذا الراعي عند مشاهدته تاييد الايمان الكاثوليكي وملاشاة الارتقة الاريوسية التي اذا كان احدٌ بقي متمسكاً بها فكان يحفظ ذلك سراً من دون ان يتظاهر بها * ثم ملاحظته التغييرات التي حصلت عند فالينتينيانوس عينه. ولكن هذه البهجة والتعزية قد استحالتا عند القديس بعد مدةٍ الى غمٍ وحزنٍ.

مفرطين * على انه اذ كان فالينتينيانوس الملك قد ذهب الى مدينة فينّا لاجل تدبير احوال تلك الاقاليم التي كانت آيلة للدثار من قبل اعمال الكونته اربوغاسته القايد الاعظم للعساكر الملوكية * فمن فينّا قد حرر رسالة للقديس امبروسيوس بها يرجوه بان يذهب اليه الى فينّا بسرعة. كي يقتبل من يديه سر المعمودية * غير انه بعد ان ارسل هذه الكتابة بيومين قد قتل بمخاتلة اربوغاسته في السنة العشرين من عمره * فالقديس امبروسيوس بعد ان سافر من ميلان واجتاز الجبال البيضاء متوجهاً الى فينّا قد بلغه هذا الخبر المحزن. وهكذا رجع الى ميلان * ولما نقل جسم فالينتينيانوس الى هذه المدينة ودفن بجانب جسم الملك غراسيانوس قد تلا القديس في مدحه مقالة جليلة واصفاً فضايل المتوفي وحسن صفاته . وبعد ذلك قد التفت نحو شقايق الملك الحاضرات هذا الاحتفال وعزاهنّ موكداً لهنّ خلاص نفس اخيهنّ ولين لم يكن اقتبل سر المعمودية قبل وفاته . مبرهناً بان ايمانه الحي المستقيم ورغبته لنوال المعمودية التي طلبها بالحاجة. قبل موته قد غسلاه من كل دناسة. كما لو يكون اعتمد بالفعل . وهكذا وعدهنّ بان يقرّب لله من اجل نياحه ونياح غراسيانوس الذبايح الالهية والصلوات ليلاً ونهاراً من دون اهمال *

ثالث وثلاثين اما اربوغاسته القاتل فقد صيّر ان يقام خليفة لفالينتينيانوس اوجانيوس الذي لم يكن مسيحياً الا بالاسم فقط . وكان محبّاً خليلاً لاربوغاسته الذى كان وثنياً. فهذا بعد جلوسه على كرسي الملك حرر رسالة الى القديس امبروسيوس الذى اذ كان يعرفه جيداً فلم يرد له جواباً . لاسيما لكونه اظهر روحه الردى في انه سمح بعمار هيكل صنم الانتصار فى رومية المهدوم من غراسيانوس . ورجّع العلايف لكهنة الاصنام ومعابدها . فالقديس امبروسيوس لم يكن يرى ملايماً ان يوبخه عن ذلك طالما كان هو اي اوجانيوس بعيداً عن مدينة ميلان * غير انه لما قرب اليها . فالقديس خرج منها لاخوفاً من هذا الملك بل لكيلا يواجهه ويلتزم بالخطاب معه شفاهاً . ولكنه لم يمسك ذاته عن تحرير رسالة. له مملوة من الشجاعة بها قد عرفه ذنوبه وخطاياه بكفاية . موضحاً له فى الوقت عينه انه لا يسوغ المسيح ولا رسله ولا احد من خدام الانجيل كان يمكنه ان يقبله فى الشركة بهذه الحال التى هو كان فيها * وبالحقيقة انه اي الملك الدخيل المذكور حينما دخل الى ميلان وقدم للكنايس بعض هدايا وقرابين فلم يقبل احد منه ذلك بل ولا احد من المومنين قد شاركه حتى ولا في الصلوات الاعتيادية فضلاً عن الاسرار المقدسة *

رابع وثلاثين فالقديس امبروسيوس في زمن غيبته هذه عن مدينة ميلان قد ذهب الى مدينة بولينيا حيث احتفل بنقل ذخاير القديسين الشهيدين فيتالة واغريكولا الى مدينة فيورنسا التى شعبها كان ينتظره باحتفالات جليلة بها القديس وضع تلك الذخاير فى كنيسة. قد كانت تعمرت بنفقة امراة. ارملة قديسة تدعي يوستينا الـتى كرسها على اسم هذين الشاهدين * ومن حيث ان القديس امبروسيوس قد نزل في فيورنسا في بيت احد اشراف المدينة المدعو ريجاننه واتفق ان ابن هذا الشريف الشاب بانصوفوس قد مات . فالقديس بصلواتـه اذ اراد الله ان يمجده قد اقـام الشاب المذكور حياً . الامر الذى قد شاع خبره فى الاقطار * وبعد ان سافر القديس من فيورنسا لم يتغافل عن ان يكون شفيعاً ومحامياً عن هذه المدينة التى قد شاهده اسقفها الوقتى القديس زانوبيوس مرات. كثيرة في الرويا جاثياً امام الهيكل الذى كرسه متوسلاً لله من اجل هذه المدينة *

خامس وثلاثين ولما خرج الملك الدخيل اوجانيوس مع اربوغاسته ومتقدمى دولته من مدينة ميلان متوجهاً لملاقاة الملك ثاوضوسيوس الكبير الذى حضر بعساكره نحو ايطاليا لمحاربته . فالقديس امبروسيوس قد رجع من توسكانا الى ابرشيته متاكداً ان الانتصار مزمعاً ان يكون لثاوضوسيوس . كما تم الامر فعلاً بنوع يشير بكفاية. الى ان الله قد ايد عبده الملك المذكور بانتصارات غريبة ضد الدخيل اوجانيوس . ومن اكويليا قد حرر الملك الى القديس امبروسيوس رسالة بهذه الخبريات المسرة التي تمت بها انتصاراته فى شهر ايلول ٣٩٤ * فالقديس اجابه عن هذه الرسالة مقدماً له التهنية بذلك ومتوسلاً اليه في ان يضاعف صيت حلمه وشفقته نحو منح الغفران لكل اوليك الذين كانوا انجذبوا لحزب الدخيل. الامر الذى بعد ان حرر له في شانه رسالتين اخرتين قد توجه بذاته اليه الى اكويليا حيث اقتبله ثاوضوسيوس منطرحاً على اقدامه معترفاً بان هذه الانتصارات التي نالها والاخطار التى نجا منها لم تكن الا بمفعول صلواته * وهكذا بعد ان اجابه الى قبول كل ما ساله به قد رجع القديس الى ميلان . وفي اثنا ذلك قد حضر الملك عينه الى المدينة المذكورة كي يتمتع مدة من الزمان بمشاهدته هذا القديس المحبوب * غير ان المدة لم تكن مستطيلة من حيث انه اى ثاوضوسيوس قد رقد بالرب بهدوء تام سنة ٣٩٥ . غير مهمل ذكر امبروسيوس من فيه لحد اخر نفس من حياته * فالقديس المذكور قد تلا يوم احتفال جنازه مقالة جليلة في شان مديح فضايله وصفاته الفريدة . وبها قد ابقى

الى الاحقاب كلها شهادةً هكذا صادقة عن الكمالات المسيحية التى كان مزيناً بها هذا الملك الحسن الديانة *

سادس وثلاثين فصيت القديس امبروسيوس بالقداسة والعلوم والفضايل والعجايب التي صنعها الله بواسطته قد اشتهر في كل العالم حتى بلغ الى الملكة فريتيجيلل سلطانة ماركوماني التي كانت وثنية * ولما فهمت ان رجلاً مسيحياً كانت هذه صفاته قد اعتقدت بصحة ايمان المسيح وارسلت من قبلها قصاداً الى ميلان مع هدايا فاخرة الى كنيسة القديس ملتمسةً منه ان يبعث لها رسالةً حاويةً ما كان يجب عليها ان تعتقد به وان تصنعه لتكون مسيحية حقيقية * فالقديس بفرح لا يوصف قد تمم مرغوبها برسالة الفها لها على سبيل التعليم المسيحي . وفي الاخر قد ترجاها في ان تبذل جهدها مع رجلها الملك في توطيد الصلح مع الرومانيين . الامر الذي قد اكملته هذه الملكة مع رجلها بتنازل كلي * وفي اثنا ذلك قد ظفرت هي بكل صعوبات الاسفار البعيدة المسافة جائيةً من مملكتها الى ميلان كي تتمتع بمشاهدة القديس ابروسيوس وتسمع منه شفاهاً ما كانت قرانه في رسالته لها * غير ان بغيتها هذه لم تتم من حيث انها اذ بلغت الي مدينة ميلان قد وجدت ان القديس كان انتقل الى الحيوة الابدية *

سابع وثلاثين فاذاً لم يعش القديس بعد وفاة الملك ثاوضوسيوس سوي نحو سنتين ونصف مصرفاً هذا الزمن نظير السابق باتعابه الرسولية من اجل خير رعيته ونجاح البيعة جميعها * على ان كل المجامع التى التيمت فى زمن اسقفيته في اكويليا وفى رومية ضد الاريوسيين وفي ميلان ضد الايظاجيانيين وجوفينيانوس قد اظهر هو فيها البراهين المحققة سمو علمه وغيرته وقداسته * وما عدا ذلك قد اغني الكنيسة بتاليفات جليلة وعديدة فى موضوعات شتى قد أُعتبرت في كل الاجيال عظيمة وبعناية الهية قد حُفظ اكثرها فى الوجود الى الان . ولم يغفل عن مباشرة هذه التاليفات الى حد الايام الاخيرة من حياته * وكان اخر تعبه تفسيره المزمور الثالث والاربعين المبدو بهذه الكلمات : اللهم باذاننا قد سمعنا واباونا اخبرونا * فحينما كان يلقن باولينوس (الذى فيما بعد كتب سيرة حياته) تفسير هذا المزمور وذاك يكتب ما يقوله له فقد احاط راسه اي راس القديس امبروسيوس مجموع لهيب نارٍ مستدير نظير الكرة وابتدا هذا المجموع ان ينحدر رويدا رويداً من راسه على وجهه الى ان دخل جميعه فى فمه . وبعد ذلك قد استحال لون وجهه الى

بياض افضل من الثلج واخيراً رجع الى حالـه الطبيعية * فباولينوس قد اعتراه من هذا المنظر الانذهال والرعدة حتى انه بقى كانه خارج عن ذاته ولم يعد يمكنه ان يحرّر ما كان يقوله له القديس الى ان زالت بالكلية هذه الرويا التى يفسرها جيداً باولينوس عينه انها كانت علامة حسية واضحة لانحدار الروح القدس على هذا الراعي الرسولي * فمنذ هذا الحادث ما عاد القديس الف شيا حتى ولا اكمل تفسير ذاك المزمور بل بقى ناقصاً شرح العددين الاخرين منه *

ثامن وثلاثين فقد حضر اخيراً الزمن الذي كان ينتظره القديس بشهوة. بل الذى قد كان طلبه من الله مرات. كثيرة . وهو انحلاله من شقا هذا العالم لكيلا يشاهد ايضاً حال التغييرات التي حدثت بعد وفاة الملك ثاوضوسيوس من قبل رزايل اوليك الذين تسلموا زمام تدبير الملك الشرقي . لاسيما من قبل محبة المال والبخل. الامر الذى اوجب اضراراً كلية للرعايا وكادت المملكة تاول الي الدثار * فلما مرض القديس المرض الاخير فالكونته ستيليكونه الضابط زمام تدبير مملكة الغرب وقتيذ. على اسم الملك اونوريوس الذى كان حدث السن قد حصل على غم شديد . محتسباً ان وفاة القديس فى ذلك الوقت تكون تمام مصايب ايطاليا الاشد مما سواها * ولهذا قد جمع كل المتقدمين في مدينة ميلان الذين كان لهم قبول لدي القديس بنوع افضل وارسلهم الى راعيهم المذكور لكي يتوسلوا اليه في ان يطلب من الله ان يطيل بقاه مدة اخرى من الزمان لخير الكنيسة والمملكة * ولما اكملوا هذا المطلوب فالقديس قد اجابهم قايلاً : انني ما عشت فيما بينكم لحد الان بنوع يوجب عليَّ ان اخجل من ان اعيش مدة اخري . ولكنني لا اخشي ايضاً من ان اموت لان معاطاتى انما هي مع رب. كلّي الجودة * فالباري تعالى قد شاء ما كان عبده الامين يميل اليه بالاكثر وهو انعتاقه من هذا الجسد مخرجاً نفسه من الحبس الى الافراح السماوية * فقد وجد فى الدار الاسقفية حينيذ. اونوراتوس اسقف فيرجيلى الذى حضر لمساعدة احوال انتقال القديس * ففى نهار السبت العظيم فى ٤ نيسان سنة ٣٩٧ . حينما مضي ليلاً الاسقف المذكور لياخذ راحة النوم واذا بصوت. يقول له : انهض حالاً واذهب الى ملاحظة امبروسيوس لان انتقاله عاد قريباً * فالاسقف اتباعاً لهذا الصوت العلوي قد مضي بسرعة. عند القديس واحضر له القربان الاقدس الذي حالما اقتبله قد رقد بسلام * وهكذا قد دفن جسده الطاهر باحتفالات عظيمة جداً بعبادة وتكريم كلي من الشعوب . وقد شرف الله عبده هذا بصنيع العجايب

بعد وفاته ايضاً

فالحرية الرسولية والشجاعة الغير مغلوبة اللتان بهما قد حامي هذا القديس عن الايمان وعن الشريعة الالهية والكنايسية تجاه اعظم الملوك الارضيين قد صودفتا موضوع التعجب عند كل من عرفهما . ولكن ترى من اين كانتا ناتجتين الا من حال كون القديس قد احتقر الاشيا الزمنية كلها ولم يكن يخشى احداً الا الله وحده * فالقديس عينه يشهد لنا انه حصل علي ذلك من هذا الينبوع نفسه اذ يقول هكذا : اتريد ياهذا ان تكون مهاباً ومحترماً من عظما الارض ومن الملوك انفسهم فاحتقر الاشيا العالمية كلها وفضّل التالم من اجل المسيح على كرامات العالم وغنى الدهر الحاضر * فاى نعم انهم لقليلون جداً هم اوليك المسيحيون الذين توجد عندهم شجاعة القديس امبروسيوس في مصادمة اعظم اشخاص الدهر . ولكن اى نعم ايضاً ان الخطايا لامدخل لها الى الانسان الا من احد هذين البابين وهما محبة الاشيا الجسدية الارضية والخوف كما يعلّم القديس اوغسطينوس * فاذاً لايمكن اغلاق هذين المدخلين الا بواسطة احتقار الموجودات الزمنية مهما كانت ثم بواسطة خوف الله المقدس * ولذلك قد علمنا مخلصنا يسوع المسيح فى انجيله الطاهر انه لايمكن لاحد ان يصير له تعالى تلميذاً ان لم يرفض كل شي له في هذا الدهر . اى ان لم يكن قلبه غير متعلق بشي من الموجودات الزمنية اوبموضوع ما من الاشيا الجسدية وان لم يفضّل دايماً الخيرات الابدية علي هذه الزايلة *

❁ اليوم الثامن ❁

❁ وفيه تذكار ابينا البار باطابيوس ❁

اولاً ان القديس باطابيوس قد ولد في تيبايس من الاقليم المصرى . غير انه لايُعرف بتحقيق. الزمن الذى هو ولد فيه * فلما بلغ هو الى سن الشبوبية قد اعتمد على اعتناق الدعوة المليكية اي السيرة الرهبانية . وقد تمم اعتماده بالدخول في احد الاديرة ضمن الاقليم المصرى حيث استسار سيرةً مملوة من النجاحات الروحية *

ثانياً ولكن بعد ان لبس الاسكيم الرهباني قانونياً قد انفرد سايحاً فى القفار مثابراً على اعمال النسك في الوحدة . مميتاً حواسه بتقشفات شاقة جداً . مواظباً على الصلوات والتراتيل والتاملات في الاشيا السماوية . مجتهداً في اخضاع

الجسد بجملته للروح . ساعياً بكل جد في التاصل بالفضايل . نامياً بالتقدم يوماً فيوماً في طريق الكمال الانجيلي * وقد استمر عايشاً على هذه الصورة مدة سنين كثيرة في السياحة *

ثالثاً فالباري تعالى لم يشا ان سراجاً هذا عظم اشراق ضيايه بالفضايل والمواهب الفايقة الطبيعة يستمر مخبواً تحت مكيال القفر والوحدة . ومن ثم الهمه عز وجل بان يباين تلك البراري ويمضي الى المدينة المتملكة لاجل افادة المومنين * فقد سافر اذاً هذا البار من هناك وذهب الي القسطنطينية وجعل فيها اقامته حيث منحه الله موهبة صنيع العجايب الكثيرة بانواع مختلفة من تفتيح اعين العميان واشفا المستسقين بمجرد دهنهم بالزيت المبارك . كما انه قد خلص كثيرين من داء الاكلة العديم الشفا واخرج الشياطين من عدد وافر من المعترين من هذه الارواح النجسة . وكان يطردهم بقوة الهية ليس من البشر فقط بل من الامكنة ايضاً حيث كانوا يقلقون السكان ويضرونهم * فهذه الاعمال وامثالها قد جعلت اسم القديس شايعاً في الاقطار وحصل البار مكرماً محترماً بوقار ليس من الروسا الكنايسيين فقط بل من الملوك ومتقدمي الدواويين المدنية ايضاً . وافاد الجميع افادة عظمى بنموذجات سيرته المزينة بكل نوع من الفضايل السامية ثم بالارشادات الروحية والاقوال الالهية وبكل صنف من افعال البر *

رابعاً فبعد ان عاش البار في القسطنطينية تلك العيشة المقدسة سنين عديدة وامتلأ من الاستحقاقات ومن الايام قد رقد بالرب هناك رقوداً مقدساً لايقاً بسيرة حياته ودفن جسده باحترام * وقد شرفه الله بعد موته ايضاً بافتعال عجايب مبهرة بواسطة اعضايه الطاهرة التي حفظتها المدينة المتملكة ككنز عظيم يستغني به كل من يلتجي اليه طالباً من الله بشفاعاته النعم التي يرغبها *

فالقوة التي امتلكها هذا القديس على الشياطين بطرده اياهم من الناس ومن الامكنة ايضاً انما هي ثمرة اماتاته وتقشفاته . لان هذا العدو الذي استولي علي البشر بواسطة خطية الاسراف والحنجرة التي جذب اليها ابوينا الاولين . فالبشر يستولون عليه بواسطة فضيلة الصيام والاماتة كما علّم مخلصنا تلاميذه بان هذا الجنس لايخرج الا بالصوم والصلوة * فمن يريد اذاً التسلط على هذا الروح الردى فعليه بالقناعة والامساك . اذ ان هذه الفضيلة تجعلنا شبيهين بالملايكة في العالم الحاضر وتصيّرنا شركا سعادتهم الابدية في العالم الاتي *

❁ اليوم التاسع ❁

❁ وفيه عيد حبل القديسة حنه بوالدة الاله ❁

اولا ان المرتبة التي أختيرت اليها مريم البتول الكلية القداسة بان تكون والدة الاله هي مرتبة عظيمة بنوع فايق علي ادراك العقل الانساني بل هي غير مدركة من الملكة انفسهم . وهي سامية حسب قول القديس توما الى حد عدم التناهي . ولذلك الكنيسة الجامعة قد عيّنت اعياداً مختلفة بها تكرّم هذه السيدة الطوباوية وتشكر الله على النعم العظيمة والاختصاصات السامية التي بها اغني خليقته هذه بنوع سامٍ جداً على جميع النعم والاختصاصات التي منحها بجوده الغير المتناهي لساير الخلايق الاخر * وايضاً ليُقدم لهذه الملكة السماوية الوقار والعبادة المتميزة المحققة لها لاجل اننا بواسطتها قد حصلنا على مواهب وخيرات وعطايا وتفضلات لا تُحصى عدداً * ثم اخيراً لكي نستمد غوثها ومعاضدتها ومساعدتها المقتدرة في احتياجاتنا الضرورية نحن الذين في هذه الحيوة الشقية محاطون بالاخطار من كل ناحية ومفتقرون بكل الوجوه الى شفاعاتها بنا لدى ابنها والهنا الكلي الرافة * ولاجل هذه الغاية قد دخلت في بعض كنايس فرانسا وانكليترا في الجيل الثاني عشر عادة التعييد لاكرام الحبل بهذه السيدة الكلية القداسة في احشا والدتها القديسة حنه في اليوم الثامن من شهر كانون الاول . وفي الدهر الخامس عشر قد تثبت ذلك من الكنيسة الرومانية المقدسة ام كل الكنايس ومعلمتهنّ *

ثانياً وهذا قد تم في زمن حبرية البابا سيستوس الرابع كما يتضح من مرسومه المشتهر في سنة ١٤٧٧ الذي به الحبر الاعظم المذكور يفصح رايه في تكريم البتول والدة الاله الفايقة القداسة قايلاً : اننا حينما نتامل بتعقل تقوى استحقاقات البتول المجيدة والدة الاله الاختصاصية السامية جداً وان هذه القديسة نظير ملكة السماوات قد ارتفعت فوق اعلى الطغمات الملكية . ونتصور جيداً انها هي ام النعمة والرحمة ومحبة البشر ومعزية المومنين ولاجل خلاصهم لاسيما لما يكونون مثقلين باوزار الخطايا تدخل هي وسيطة وتقدم تضرعاتها وشفاعاتها المقتدرة جداً لدى ابنها ملك السماوات الذي تكون من مستودعها الكلي الطهارة . فنحتسب من ثم امراً لايقاً وواجباً ولزوماً ان المومنين جميعاً يقدمون لله الشكر والتسابيح ويعظمون قوته القادرة على كل شي لاجل الحبل البري من العيب الذي به حبلت القديسة حنه بهذه

الطوباوية . من اجل انه تعالى بسابق عنايته الالهية قد انتخب منذ الازل هذه البتول المتواضعة وقد اهبها واعدها بواسطة مواهب روحه القدوس لكي يتخذ منها ابنه الوحيد جسداً ناسوتياً قابل الموت ليفتدي به شعبه ويصالح الطبيعة الانسانية مع خالقها ومولاها . بعد ان حصلت بواسطة خطية الانسان الاول عاصية ومذنبة ومستحقة الموت *

ثالثاً قد اثبت الحبر الاعظم المذكور العيد المختص بحبل مريم البتول والدة الاله البري من الدنس مع الفرض والخدمة المولفة لتكريم هذا الحبل الطاهر مانحاً الغفران لكل اوليك المومنين الذين بعبادة حسنة يحتفلون بهذا العيد * ثم ان الاحبار الرومانيين خلفا سيستوس الرابع قد وطدوا عيد الحبل البري من الدنس المذكور . واخيراً في سنة ٨ . ١٧ قد صدر امر باباوي من الحبر الاعظم اكليمنضوس الحادي عشر بان يكون هذا العيد المجيد بطالة في كل العالم نظير باقي الاعياد المامورة لكي تزداد عبادة المومنين نحو سيدتنا والدة الاله بافضل نوع *

رابعاً فلهذا يلزمنا بان نكرم بعبادة خالصة وبخشوع وتواضع طهارة مريم البرية من الدنس . فهي الحمامة التي يتكلم عنها سفر النشيد انها جميلة وبرية من العيب وهي زهرة الزنبق النابتة بين الاشواك بيضاء ذات رايحة زكية * فبيضاء اشارةً على طهارتها الغير المتلومة . وذات رايحة ذكية عبارةً عن سمو عرف فضايلها واختصاصاتها . واما حال كونها بين الاشواك التي تشير الى الخطايا المتدنس بها كلٌ من البشر فيوضح انها هي ناجية منها بل من ادني ميل للخطايا * وهي البستان المغلق الذي لم تقدر الحية الجهنمية ان تدخل اليه او تقذف فيه سمها . وهي الينبوع المختوم الذي امياهه صافية برية من كل كدر . وهي اخيراً الباب السري الناظر الى المشارق في هيكل سليمان . اي الباب المغلق المحفوظ لدخول ملك الخليقة وحده الذي ارتضى بان يتخذ الناسوت من مستودعها الفايق الطهر ويملاها من النعم والمواهب . وبواسطة هذا الناسوت يسحق راس الحية القديمة الثعبان الغاش . وينقذ الجنس البشري من العبودية القاسية حسب وعد الله المسجل في كتابه الالهي بقوله للحية : لاضعنّ العداوة فيما بينك وبين الامراة وفيما بين نسلك ونسلها . فهي تسحق راسك وانت ترصدين عقبه * فالبتول والدة الاله ليس انها فقط لم تلسع من الحية بل ايضاً قد سحقت راسها بواسطة الثمر المبارك المولود من احشايها البتولية الذي استفك الجنس البشري من حوزة الشيطان

وهكذا قد حصلنا جميعاً بواسطة هذه السيدة السعيدة على الحرية. والانعتاق من الاسر *

خامساً فاذاً ان الله الذي منذ الازل قد اختار هذه العذرا المجيدة لتكون في الزمن المحدود اماً حقيقية للكلمة الازلي بتجسده من دمايها الطاهرة قد سبق وحفظها من ان يلتحق بنفسها حين خلقتها دنس الخطية الاصلية . وبالتالي ان نفسها الشريفة ليس انها تقدست بعد اتحادها بجسدها المتكوّن في احشا والدتها القديسة حنه كما حدث لنفس يوحنا المعمدان اذ تقدس وهو في مستودع امه القديسة اليصابات . بل ان نفسها قد خُلقت متقدسةً مستثناة من جريرة ادم وحوا بريةً من دنس خطيتهما قبل اتحادها بجسدها * لانه امرٌ لايق غاية الياقة بالله الاب ان يستثني نفسها من دنس الخطية الاصلية بحسبما هي ابنته . وبالله الابن ان يستثنيها بحسبما هي امه العتيد هو ان يتجسد من دمايها . وبالله الروح القدس ان يستثنيها بحسبما هي عروسته . فاذاً الثالوث الاقدس قد خلق نفسها بريئة من دنس الخطية الاصلية *

فنقاوة النفس وطهارة الجسد نحن محتاجون اليهما اعظم احتياجاً . ولهذا يلزمنا اقتناهما كانهما الكنز الاغنى من كل كنز . هذا اذا اردنا ان نصنع شياً مقبولاً من والدة الاله الكلية الطهارة * واذا شينا ان نقدم عبادةً وتكريماً مستحقين لاجل الحبل بها البرى من الدنس . فهذه البتول تميل بالحب الخصوصي ميلاً كلياً نحو الانفس الطاهرة . وبما انها موزعة المواهب من لدن الله فتفيض النعم عليهنّ بسعة. وافرة مستمدة لهنّ من قبله تعالى كل خير سماوي وكل موهبة. ضرورية لخلاصهنّ الابدي * ففيما بين الحوادث العديدة الموردة في التواريخ الكنايسية التي بها اظهرت هذه القديسة سيدة العالمين تنازلاً كلياً واعتناء خصوصياً نحو الانام الاطهار نكتفي بان نورد هنا من ذلك ما حرره الحبر الاعظم القديس غريغوريوس الكبير في مقالاته الادبية عما حدث في زمانه . وهو ان البتول والدة الاله قد ظهرت ليلاً الى فتاة مدعوة موسا وارتها مصافاً عديداً جداً من البنات اللاي كنّ من سنها مترديات بالحلل البيضاء النقية ومحيطات بهذه الملكة السماوية * فموسا عند مشاهدتها ذلك قد شعرت بانعطاف قلبي وانصباب شوق، لبى لان تحصل على الحظ بان تكون كواحدة من اوليك الحدثات . ولكن لم تكن تتجاسر على ان تضيف ذاتها اليهنّ * فوالدة الاله قد سالت موسا ان كانت تريد ان تكون من عدد اوليك

اكمامات النقيات متعبدة لها نظيرهن * فاجابتها سريعاً . اي نعم اريد ذلك واتمناه * فقالت لها البتول الكلية القداسة : ابتعدي منذ الان فصاعداً من كل طياشة . ورغبة . نحو الاشيا العالمية الباطلة . واكرهي اللعب والمنتزهات والضحك المفرط . وعيشي باحتشام وبطهارة . وحينيذٍ تكونين من عدد هولاء العذارى اللاى قد شاهدتيهن * فتلك الفتاة بعد هذه الرويا قد استسارت بالحقيقة سيرة نقية بموجب الارشاد الذى به ارشدتها والدة الاله * واما والدا الفتاة المذكورة فحينما شاهدا فيها ذلك التغيير العجيب قد انذهلا وسالاها عن سببه . فهي قد اخبرتهما بالرويا وبالرسوم التى رسمتها عليها البتول الكلية القداسة * فلم يمضِ علي ذلك زمن مديد واذا بالجارية موسا قد مرضت بحمي ثقيلة قد اوصلتها الى ابواب المنون فى ايام وجيزة . وقبل ان تتوفى ببرهة . قد ظهرت لها ملكة السموات والارض نظير المرة الاولى مرافقةً من مصاف اوليك البتولات قايلةً لها : هلمي لتكوني صحبتي * فالفتاة قد استحالت الى فرح . لايوصف واجابتها هاتفةً : هوذا انا ياسيدتي مسرعة اليك . ها انا اتيتة وشيكاً نحوك . * وفيما بين هذه الهتافات المبهجة قد اسلمت روحها ذات الطهارة البتولية فى يدي سلطانة العذاري وذهبت رفقتها الى السعادة الابدية *

* اليوم العاشر *

* وفيه تذكار القديسين الشهدا مينا وارموجانوس وافغرافوس *

اولاً ان اخص اعمال استشهاد هولا القديسين شهدا المسيح مينا وارموجانوس وافغرافوس هو الاتي ذكره : فالقديس مينا بعد ان كان اعتنق الايمان بالمسيح ففي مبادي الجيل الرابع قد وجد متقدماً بالوظايف العلياء في بلاط الملك مكسيميانوس قيصر * ومن حيث انه وقتيذٍ كانت حدثت في المدينة الاسكندرية اختلافات وبلبلات وافرة فيما بين شعوبها . فالملك المذكور قد اختار مينا وارسله الى هذه المدينة والياً لاجل اخماد السجس ونهى تلك البلبلات وايقاع السلام والهدو . من حيث انه اي مينا كان متصفاً بنباهة . وفصاحة . وحذاقة . وعلوم . شايعة الذكر *

ثانياً فلما حضر هذا الجليل الى الاسكندرية قد باشر عنايته وسلطانه في ملاشاة الاختلافات ونزع اسبابها وضم الجميع الى الاتفاق * غير انه فى الوقت عينه قد اهتم في تاثيد المسيحيين وتدبير كل ما كان يأول لشرفهم وراحتهم . مقدماً منهم كثيرين على ما دونهم . ومرقياً البعض منهم الي المراتب والوظايف المدنية عينها . ومعلماً

اياهم بفصاحته ما ياءول الى نجاحهم الروحى * بل ان الله قد منحه القوة الفايقة الطبيعة على اشفا مرضاهم ايضاً . وبالتالي ان مسيحيي الاسكندرية قد حصلوا فى شخص هذا القديس كعلي رسول، ومعلم، ومعضد، وشاف، ومدبر، لنجاح امورهم *

ثالثاً فلما بلغت اخبار ذلك الى الملك مكسيميانوس قد احتمى غضباً وارسل من قبله ارموجانوس احد اصحاب الوظايف الملوكية والياً على الاسكندرية . حاتماً عليه بان يلزم مينا بقوة العذابات الشديدة على الكفر بالمسيح وعلى اعتناق الديانة الوثنية * فارموجانوس قد حضر الى هناك ووضع تلك الاوامر الملوكية بالعمل * ومن ثم بعد ان امتحن مينا بانواع كثيرة ووجده ثابتاً على ايمانه المسيحى صيّر الجلادين ان يقلعوا عينيه، ثم يقطعوا لسانه * ولكن حينما شاهد هواي ارموجانوس ان الله قد اشفي مينا ورجع له عينيه ولسانه فحالاً آمن بالمسيح واقتبل سر المعمودية من القديس مينا نفسه وطفق يجاهد عن الامانة ويويّد المسيحيين ظاهراً . حتى ان اساقفة الاقليم قد اجتمعوا اليه وكرسوه بالدرجات المقدسة ورسموه اسقفاً لاقتناعهم بسمو المواهب الالهية التى سكبها الله عليه بنوع، كلي، ومفيد للديانة *

رابعاً فمكسيميانوس قيصر حينما أُخبر بهذا جميعه قد حضر بذاته الى الاسكندرية مصحباً معه مقيداً افغرافس الذى كان هو احد كتبته الخصوصيين لانه كان هو ايضاً اعتنق الايمان بالمسيح . ولهذا قد وضع هولاء الثلثة الرجال المعظمين تحت العذابات المختلفة الانواع الشديدة القساوة * واذ راهم ثابتين في الامانة قد حكم عليهم بالموت بقطع هاماتهم الكريمة . وبذلك نالوا اكاليل المجد وقد شرف الله اعضاهم المقدسة بصنيع العجايب *

فيالغور الحكمة الالهية التى بها يستخدم الله في اكتساب البشر الى معرفة الحق وسايط مختلفة الانواع وبكليتها تفوق اوهامنا وهي مفعول رحمته الغير المتناهية ومحبته للبشر العديمة ان تدرك * فاية وسايط لايستعملها تعالى كل يوم فى اجتذابنا الى الطريق المستقيمة حينما نحيد عنها . لانه ما عدا صوت شريعته الالهية المغروسة فى قلوبنا طبيعياً والمدونة بامره في الكتاب المقدس وما خلا اصوات المعلمين والواعظين والمرشدين فانه عزّ وجل يستعمل نحونا تارةً المصايب العامة وتارةً الخاصة واحياناً يغير علينا قلوب الولاة ويرد بنا كاب . واوقاتاً ينبهنا بواسطة مصايب الغير . وبالاجمال لايغفل عن العناية بنا لخيرنا الروحي * فان اهتدينا الى الصواب كما صنع هولاء

القديسون الثلثة وغيرهم كثيرون الذين لم يضيعوا فُرَص الخلاص فالجود الالهيّ يضاعف علينا انسكاب النعم العظيمة كما فعل نحوهم . وان استمرينا معرضين عنه تعالى كما فعل الملك مكسيميانوس الذي ليس فقط لم يرد ان يقبل الى معرفة الحق بل ايضاً قتل اصحاب الوظايف الجليلة الثلثة فحينيذٍ يهملنا غزوجل * وهذا الاهمال هو مين الهلاك الابدي كما اهمل مكسيميانوس وغيره كثيرين في الاثم والضلال لهلاكهم *

❀ اليوم الحادي عشر ❀

❀ وفيه تذكار ابينا البار دانيال العمودى ❀

اولاً ان الكنيسة الجامعة قد حصلت في الجيل الخامس على رجلين جليلين متصفين بسيرة غريبة وكانها خارجة عن مقدرة الطبيعة الانسانية وغير مصدقة اى لكان يُشك بحقيقتها لو انها لم تكن مثبتة في التاريخ الكنايسى باثباتات راهنة . وهما القديس سمعان ودانيال العموديان * فالاول منهما قد حررنا مختصر سيرة حياته تحت اليوم الاول من شهر ايلول . والان نكتب سيرة الثانى الذى هو القديس دانيال العمودي المولود في اوايل الدهر الخامس فى احدى اراضى بين النهرين في بلدة تدعى ماراثا قريبة من نهر الفرات وليست بعيدة من مدينة صاموص* فوالدته المدعوة مرثا اذ كانت عاقراً فبعد تضرعات عديدة قد نالت هذا الولد موعدةً بان تكرسه لخدمة الله متى بلغ السن الكافي . وقد تممت ذلك بتقدمتها اياه في سن اثنتي عشرة سنة الى احد روسا اديرة تلك المحلات الذى في الاول اظهر صعوبات فى قبوله شاباً هكذا حدثاً خوفاً من انه لا يقدر ان يحمل نير حفظ القانون الرهباني * لكنه اخيراً لما اختبر فى هذا الشاب حقيقة الرغبة وحسن الاستعدادات والشوق الى لبس الثوب الرهباني فبمشورة جميع الرهبان الاخرين قد قبله * ولم يمض زمن مستطيل الا ودانيال قد تقدم وفاق الاخرين فى حفظ صرامة التهذيب الرهبانى والنسك والطاعة بنوع انه صار الموضوع الموجب التعجب *

ثانياً فهذا القديس دانيال اذ كان يسمع اشيا كثيرة عن ذلك الرجل الفريد المذهل الاقطار ومنيرها الذى كان مشرقاً فى نواحي مدينة انطاكية وهو القديس سمعان العمودى وبالتالى كان يشتهي ان يراه * فمرغوبه هذا قد تم من حيث ان ريس ديرهم قد اضطر للسفر الي انطاكية وفيما بين الرهبان الذين عينهم لمرافقته كان دانيال

الذي حينما بلغ الى تلك الجهات وزار القديس سمعان العمودي . فهذا قد اقتبله بكرامة زايدة واخذه اليه فوق العمود . وسراً قد اخبره عن حوادث كثيرة كانت عتيدة ان تعرض له * فمن ثم دانيال قد باشر باشد حرارة خدمة الله مضطرماً بنار الحب الالهي ومشتهياً ان يماثل القديس سمعان في نوع تقشفاته واماتاته . وقد استمر بعد رجوعه في الدير الى ان توفى ريسه * وحينما اجتمعت الرهبان لانتخاب خليفة له قد اعتمدوا على اقامة دانيال * الا ان هذا من حيث ان عزمه كان ثابتاً على الذهاب خارجاً في امكنة منفردة يمكنه بها ان يمارس عيشة اكثر صرامة فلم يقبل هذه الوظيفة على الاطلاق . بل ابذل كل الجهد في ان يقام بدلاً منه رجل اخر كان هو ايضاً ذا استحقاقات عظيمة كما قد تم الامر بعد اتعاب كثيرة * ولما بقي دانيال علي هذه الصورة معتوقاً قد مضى ثانيةً لزيارة القديس سمعان ومكث عنده اربعة عشر يوماً فيها كان يستمع ارشاداته ويتعلم نموذجاته العجيبة *

ثالثاً ثم بعد ذلك بموجب الالهامات الباطنة قد سافر هذا القديس الى القسطنطينية وبلغ اليها سنة ٤٥١ فقد اصرف مدة سبعة ايام مواظباً التضرعات لله في كنيسة القديس ميخائيل خارج المدينة المذكورة كي يمكنه ان يعرف ارادة الله في نوع العيشة التي كان يلزمه ان يعتنقها * فقد كان بالقرب من المدينة المتملكة معبد صنم قديم مردومة عماراته في اكثر اجزايها . وكانت الابالسة جعلته ركوداً لاهتماماتهم الخبيثة * فدانيال اقتداءً بالقديس انطونيوس الكبير بمحاربة الشياطين باقرب نوع قد اعتمد علي ان يسكن في ذلك المعبد. وهكذا قد دخل اليه واغلق منافذه تاركاً احداها فقط ليقتبل منها القوت الضروري ويحدث من كان ياتي اليه * فقطن هناك متسلحاً باشارة الصليب المقدس وبخودة الصلوات وترتيل الزبور الالهي ضد اعداءه الابالسة الذين في المبادي قد حاربوه بانواع عديدة ومهيلة مجزعة جداً * ولما لم يستطيعوا مقاومة القوة الالهية المتمنطق بها القديس قد التزموا بالهرب ليس من ذلك المعبد فقط بل من كل الامكنة القريبة اليه ايضاً . التي كانوا يستولون على كثيرين من السكان فيها الذين بعد ان تحققوا نجاتهم من تلك الارواح النجسة بواسطة القديس دانيال قد ابتداوا ان يحترموه بزيادة ويذيعوا بفضايله في كل مكان . حتى اخذت الناس بان تذهب اليه على الدوام ليستمعوا منه الارشادات الخلاصية والتعاليم الالهية ولكي ينالوا منه بواسطة صلواته لدى الله ما كانوا يحتاجون اليه * حيث ان الباري تعالى قد ارتضى بان يشرف عبده دانيال

بفعل العجايب * فكثرة توارد الشعوب نحوه ولشاعة صيته قد سببا لبعض الاكليريكيين العديمي الاستقامة الامتلا منه حسدا وان يتكلموا ضده في انه رجل مراءئي مضل متصنع حتى انهم قد برهنوا للطوباوى اناطوليوس البطريرك القسطنطيني في انه كان يجب ان يطرد دانيال من هناك ويرسل الي المنفى لان وجوده كان خطراً علي الانفس ومضراً لها *

رابعاً غير ان البطريرك المذكور قد اراد قبل ان يعتمد علي شي في هذا الشان ان يفحص كرجل حكيم حقايق سيرة دانيال وتصرفاته وروحه . الامر الذي اذ باشره كما يجب وعرف بطلان الشكايات المقدمة ضده من اوليك الاكليريكيين المحسودين قد اعتبره انه كان بالحقيقة رجل الله . وقد ازداد هذا البطريرك احتراماً وتكريماً للقديس الذي اشفاه فيما بعد من مرض عضال دنا به من ابواب المنون . ولهذا قد عزم علي ان يجرى التاديبات العادلة ضد الموما اليهم بمنزلة نامين ارديا مبلبلين * الا ان القديس قد التمس منه مكافاةً عن انقاذه اياه من المرض ان يمنحهم الغفران وان يسمح له بمواظبة طريق التوبة الصارمة او بالحري بالسيرة النسكية الشاقة التي بها كان يتمم ارادة الله الباطنة التي كان يشعر بها * فقد مكث اذاً دانيال مدة نحو تسع سنوات ساجناً ذاته في ذلك الحبس ممارساً سيرة ملكية احرى من ان تكون انسانية الى ان جاء اليه سارجيوس تلميذ القديس سمعان العمودى الذى في تلك الايام اى سنة ٤٦١ قد انتقل الى الحيوة الابدية واوهبه اسكيمه عينه اي اسكيم القديس سمعان * فدانيال من قبل حصوله علي هذه الهدية ومن حركة باطنة قد عرف ارادة الله في ان يخلف القديس سمعان في نوع العيشة المذهلة والغريبة فوق عمود . الامر الذي كان املا العالم اجمع تعجباً في كل السنين الماضية التي استمر فيها القديس سمعان على العمود . وبالتالي كان الباري تعالي قد شاء اتصال هذا النوع المعجز البديع مدة اخرى من السنين في العالم . بواسطة عبده دانيال . فاذاً في فصل صيف سنة ٤٦١ قد عمر القديس دانيال عموداً نظير عمود القديس سمعان في مكان يدعي انابولي بعيد من القسطنطينية اربعة اميال بحراً وثمانية براً *

خامساً ثم لما انتهى عمار العمود وصعد اليه هذا القديس ففى حال ارتقايه قدم لله هذه الصلوة قايلاً : ياالهى يسوع المسيح انى اشكرك وامجدك من اجل جميع المواهب والخيرات التي تنازلت الي ان تفيضها علىّ لاسيما منحك اياي نوع هذه

العيشة التي الان ابتدي بها . وانت تعلم ياسيدي انني بصعودي علي هذا العمود لا اتكل ولا استند الا عليك انت وحدك . ولا انتظر الا منك فقط النجاح الروحي وسعادة النهاية لما اخذت السلوك به * فاقتبل اذاً ياربي هذا العمل الذي انت الهمتني اليه وقوفي على احتمال شدة هذه المباشرة والخدمة . فاتوسل الى مراحمك ان تهبني النعمة التي بواسطتها اقدر ان اتمم هذا العمل بقداسة * وبالحقيقة انه لولا ان يكون صنيع هذا القديس ملهماً من الله ومويداً من معونته القادرة على كل شي مسنداً من ايمان حي ورجا وطيد ونِعم خصوصية منه تعالي لما إمكن له ان يستمر على العمود مدة تنيف عن ثلثين سنة . منتقلاً نظير ما صنع سالفه من عمود الى اخر اعلى منه موضوعاً لاحراق حرارة الشمس في الصيف ولشدة قساوة البرد والاهوية في الشتا بنوع ابلغ واعظم بمقدار ما ان البرد هو اشد في بلاد تراكيا حيث كان هذا القديس من بلاد سوريا التي كان فيها القديس سمعان * ويضاف الى هذا جميعه انه حدث للقديس دانيال ورم في ساقيه وفُتحت بها دمامل وجراحات كانت تذيقه من العذابات اصعبها ومن الاوجاع امرها . حتى انه كان يصدق القول على لمن حدة الثلثين سنة كانت استشهاداً قاسياً متصلاً * فلما شاعت اخبار قداسة دانيال وحال صفة حياته العجيبة شرعت الشعوب من كل قطر حتى البعيدة تاتي اليه ليس فقط لكي تشاهد باعينها حقيقة ما كانت تسمع به بل ايضاً لاجل الافادة العامة . اذ ان الباري تعالى قد اعطي صفيه هذا البار استطاعةً مطلقة علي اخراج الشياطين وشفا الامراض والتكلم عن العتيدات بروح النبوة وبمواهب اخر فايقة الطبيعة *

سادساً فالملك لاون الكبير مع قرينته الملكة واكابر الدولة وعظما العالم قد كانوا مرات كثيرة يذهبون لزيارة القديس دانيال الذي كان بحمرية انجيلية وبغيرة رسولية يعظ كل احد معرفاً اياه واجبات دعوته والتزاماته ومرشداً كل احد بما كان يحتاج الى عمله . وهذا جميعه كان يثمر في المومنين اثماراً عجيبة * فاي نعم ان القديس لم يكن دارساً حسن ترتيب الخُطب بفصاحة ولكن وعظه وتعاليمه كانا يفعلان في قلوب سامعيه تغييرات سامية وانعطافات غير موصوفة الى مباينة المعاصي واعتناق الفضايل حتى ان الخطاة الماسورين من ملكات ردية مختلفة الانواع كانوا يرجعون عنها بتوبة صادقة * ومن حيث ان كثيرين لم يكونوا يريدون مفارقته بل طلبوا ان يتلمذوا له فالملك قد امر بتعمير محلات كافية ليس للتلاميذ فقط بل للغربا الـزوار ايضاً . لانه بمصروف الخزنة الملوكية قد أُقيمت تحت دايرة العمود عمارات واسعة كافية

لذلك * ففيما بين تلاميذ هذا القديس الشايعي الذكر بالاكثر كان ادرانوس الذى قد غيّر اسمه القديس معلمه ودعاه تيطس * فهذا قد كان من طايفة بربرية وقد كان غنياً وشجيعاً بطلاً منتصراً فى الحروب ومتقدماً فى الوظايف الملوكية . فلما تحرك هو من قبل مجرد الرغبة لان يشاهد هذا المنظر الغريب قد ذهب الى زيارة القديس وحينما سمع منه تلك المواعظ والبراهين والاقناعات المضاف اليها نوع عيشته المذهلة قد رفض ادرانوس جميع الاشيا الزمنية الخداعة مع المجد والكرامات الباطلة وتتلمذ لهذا القديس . الذى بعد مدة قد لبسه الثوب الرهباني . وهكذا قد عاش بسيرة مقدسة الى منتهى حياته * مع ان الملك لاون اذ انغم جداً من فقده رجلاً هكذا فريداً قد ابذل كل جهده في ان يرده لوظيفته مستعملاً كل ما كان ممكناً لديه في اقناعه ولكن من دون فايدة . لان عزمه على احتقار الاشيا الزمنية كان غير متزعزع *

سابعاً ثم ولين كان القديس دانيال مملوا من جميع الفضايل فمع ذلك كانت فيه فضيلة التواضع مويدة من الله بنوع خصوصي وهي التي كانت تحفظه من خطر المجد الباطل والصلف فى ظروف. كذا نظرا الى سيرته العجيبة ونظراً الي الايات والجرايح التى كان يصنعها الله بواسطته ثم نظراً الي تقاطر الناس الي زيارته لاسيما الملوك والملكات وعظما العالم * فعمق تواضعه كان يريه ذاته على الدوام انه دني حقير لايسمو على الغير بشي بل كانه اخر الناس كلهم * وهذا قد عرف عند الجميع بامتحانات عديدة لاسيما حينما دخل فيه ريب عند البطريرك القسطنطيني جناديوس خليفة اناطوليوس وربما لسبب انه صغا لبعض الواشين بالقديس او لانه كان يخاف من انه ربما كان يوجد خبث شيطاني تحت طي نوع تلك السيرة الخارجة عن مالوف العادة النسكية * وبالتالي كاد عما قليل ان يامر القديس بالنزول من على العمود . الامر الذى لكان تممه هذا البار من دون توقف على الاطلاق لو كان اشهر له البطريرك ارادته به . لانه كان كلي الطاعة والانقياد والاحترام نحو الروسا الكنايسيين . وكان يعلم هذه المبادى ويعظ بها الجميع * غيران البطريرك المذكور قد وقف بعد مدة على تلك الحقايق وتاكد عظم استحقاقات دانيال وابتدا ان يعتبره ويكرمه جداً . مقتنعاً ان جميع ما فعله رجل الله هذا قد كان بالحقيقة صادراً عن ارادة العزة الضابطة الكل التى ايدته فيما لم يكن ممكناً على الاطلاق صنيعه من دون موازرته تعالي * ثم انه تاكيداً لاقتناعه بهذا وتتميماً لمرغوب الملك

لاون قد رسم البار بدرجة الكهنوت ، ولين كان القديس قد تمنّع عن ذلك بكل استطاعته لاعترافه بنفسه انه لم يكن اهلاً لسمو هذه الدرجة * لكنه اخيراً التزم بامر الطاعة بان يقتبل الرسامة من يد البطريرك المذكور . الذي صعد اليه بذاته واحتفل بالذبيحة الالهية فوق العمود وهناك رسمه كاهناً * ومنذ ذلك الوقت فصاعداً ابتدا البار ان يكمل الخدمة الالهية على العمود ويناول القربان الاقدس لكل اوليك الذين كانوا يصعدون اليه ليتناولوا هذا السر الالهي من يده ثم ينزلون *

ثامناً واما الامر الذي صير ان يكون اسم القديس شايعاً ومعتبراً في الكنيسة الجامعة اعظم اشاعة واشد اعتباراً فقد كان وفور غيرته بالمحاماة عن الايمان الكاثوليكي ضد الاراتقة الاوطيخيين الذين كانوا وقتيذٍ مستندين على سلطة الملك باسيليكوس ، الذي اختطف التخت الملوكي واشهر ذاته مضاداً للمجمع الخلكيدوني المسكوني الذي به حُرمت ارتقة اوطيخا ومويداً ومحامياً عن هولا الاراتقة * ومن ثم فالبطريرك القسطنطيني اكاكيوس خليفة القديس جناديوس لمشاهدته عدم مقدرته على مقاومة الملك الاراتيكي المذكور قد التجا الى القديس دانيال متوسلاً اليه في ان يعضد الايمان الكاثوليكي بالقوة الالهية التي ايده الله بها ، مستخدماً بذلك ظرفي الاعتبار واذاعة الصيت المتصف بهما هو . الامر الذي كان يفيد جداً لهذه الغاية * فالقديس حرر رسالة للملك المذكور مملوة من الغيرة الرسولية ومن الروح النبوي بها اعلن له عظم شناعة ما اثمه منبهاً اياه بسرعة زوال ملكه وبقصاصات مريعة ان لم يكف من اضطهاد الكاثوليكيين * الا انه حينما راى اكاكيوس ان الملك لم يرتدع من رسالة القديس بل استمر مباشراً الاضطهاد باصرار كلية قد ارسل الى القديس بعض اساقفته متوسلاً اليه بان ينزل من على العمود ويحضر بشخصه الى المدينة المتملكة ، وبواسطة اعتباره المهاب عند كل احد وكلماته الفعالة جداً وبقوة العجايب التي وهبه الله صنيعها يبدد ظلام الارتقة وسلطة معضديها * ومن حيث ان القديس اجاب عن ذلك بعدم القبول لسبب انه كان عزمه وطيداً على عدم تركه الوحدة وعلى رفض النزول عن العمود الى الموت . فالبطريرك قد رجّع اليه اوليك الاساقفة كي يلزموه بقوة البراهين المقنعة في ان الايمان الكاثوليكي كان ايلاً الى الدثار وان ابتعاده هو عن العمود مدةً من الايام بطاعة نزوله عنه يكون مفيداً له بان يتشبه بمعلمه الالهي الذي لم يانف من ان ينزل من اعلى سمواته الى الارض لاجل خلاص البشر فادياً اياهم بسفك دمه الكريم عينه *

تاسعاً فحينيذٍ قد نزل القديس من علي العمود ذاهباً صحبته الاساقفة انفسهم الي القسطنطينية . حيث قبل من البطريرك ومن الاساقفة الاخرين ومن متقدمي الشعوب باحتفالات ذات احترام كلي . وهكذا بواسطة كلامه الفعال وانذاره بحقايق الايمان الكاثوليكي بغيرة متقدة مويدة بجرايح وايات متعددة * فكما انه شجع الشعوب ذوي الراي المستقيم ورد اقواماً كثيرين من الضلال . فهكذا قد اخمد انفاس الارانقة واملاهم من الخزي والعار * وهذا قد صير الاساقفة الذين كانوا محامين عن الارتقة ان يهربوا من القسطنطينية مرتعدين حتى ان الملك عينه خوفاً من نهوض الشعوب ضده قد خرج الي محل بعيد عن المدينة المتملكة سبعة اميال بحجة تغيير الهوا * غير ان القديس قد ذهب اليه مرافقاً من شعوب غفيرة الذين كانوا حاملينه علي ايديهم لعدم مقدرته المطلقة على المشي من قبل الجراحات التي كانت في رجليه * فلما بلغوا به الى هناك والجنود قد منعوا دخوله عند الملك . فبعد برهة قد اشتملهم الخوف والندامة من قبل القصاص الالهي الذي ادرك حالاً احدهم بموت الفجاة حالما استهزا بالقديس قايلاً : هوذا قنصل جديد محمول على الايدي * فالقديس قد رجع الى المدينة . من دون ان يقبل رجوات الكثيرين الذين حضروا اليه على لسان الملك موضحين له رغبته في ان يشاهده ويتكلم معه * ولهذا قد حضر اليه اخيراً الملك عينه منطرحاً على قدميه طالباً الغفران * ولكن دانيال اذ عرف بروح الهي ان توبة الملك كانت مصنّعة ذات مراياة اخذ يوبخه وينذره بسرعة الانتقام الالهي * كما قد تم القول النبوي فعلاً . لان باسيليكوس في السنة التابعة اي سنة ٤٧٧ قد فقد ملكه وحياته معاً * وعلى هذه الصورة بعد ان وطد القديس دانيال الشعب والديانة واباد الضلال بقوة البراهين والاقناعات المرافقة بالايات والعجايب قد خرج من القسطنطينية كانه منتصر بالحقيقة . ورجع الى محله وصعد علي عموده مبتديا من جديد بصنيع افعال الرياضات والاماتات وسيرة النسك الصارمة جداً . مثابراً على ذلك لحد سنة ٤٩٤ التي فيها قد ترك جسده البالي في الارض وانتقل الى الاخدار السماوية لياخذ اجر اعماله الفريدة *

عاشراً فقبل نياحه بمدة قد سبق واخبر بتدقيق عن يوم انتقاله من هذه الحيوة . كما انه مرات كثيرة كان يخبر عن العتيدات . وكانت تتحقق اقواله النبوية بجميع ظروفها التي كان يسبق هو ويتكلم عنها * وقد اراد ان يترك لتلاميذه

نظير وصية اخيرة تحريراً مختصراً يحوي هذه الكلمات وهي : انني ذاهب نحو ابينا السماوي العام ايها الابنا الاحبا والاخوة الاعزا . فانا لا اترككم يتامى ومهملين بل ولا انتم يليق بكم ان تحزنوا على فقدكم في شخصي اباكم الروحي . من حيث ان لكم اباً قادراً علي كل شي وهو الذى خلقني وابدعكم . اباً كلي الحكمة التي بها يدبر بسلطان مطلق جميع الكاينات . اباً ذا جودة غير متناهية قد انحدر من السموات الي الارض واحتمل الموت لاجل خلاصنا ونهض من بين الاموات بقوته الذاتية . فهو تعالى يهتم بكم ويحميكم ويرشدكم في الطريق المستقيمة . وهو عينه يردكم اليه بواسطة نعمته المنتصرة اذا اتفق ان تبتعدوا عنه تايهين . فاحفظوا الاتحاد والسلام فيما بينكم بمنزلة اثمار تجتنونها من قبل الام هذا المخلص وموته الذي تكبده من اجلكم . اعتنقوا التواضع . احسنوا الخضوع والطاعة التامة . باشروا اعمال الرحمة واضافة الغربا . احفظوا الصيامات والقطاعات . احببوا الفقر والمسكنة . وفوق كل شي احترسوا على اتقان المحبة التي هي وصية الله الاولي والاعظم . صيروا ذواتكم منعطفين على الدوام ونامين يوماً فيوماً في اعمال البر والصلاح . ابغضوا روح الضلالات والارتقة واهربوا منه ومن خداعات ذوي الاراسيس ولا تنفصلوا ابداً من امكم الكنيسة المقدسة الكاثوليكية . فاذا ما عملتم هذه الاشيا جميعها فتكونون اكملتم الفضيلة . وهكذا تنالون المكافاة الابدية * ثم انه قبل نياحه بثلثة ايام قد قرّب الذبيحة الالهية وناول منها سر القربان الاقدس لجميع الحاضرين . وفوّض بدفن جسده لامراة المملوة من التقوي والاعمال الفاضلة المدعوة رايده . وبعد ذلك قد احتاطته اجواق مليكية . وهكذا قد رقد بالرب في مثل هذا اليوم اي في ١١ ك١ سنة ٤٩٤ في سن ثمانين سنة *

انه ولين كان سيرة حيوة هذين القديسين العموديين سمعان ودانيال العجيبتين المذهلتين اللتين بهما اراد الباري تعالى ان يظهر سمو مقدرة انعامه الالهية لايجب ولا يمكن لاحد من البشر ان يتبعهما من دون ان يكون قد تحقق من قبل علامات اكيدة والهامات وطيدة ارادة الله بذلك . كما قد تم الامر بهذين القديسين وبجميع الابرار القديسين الاخرين الذين تمسكوا بسيرة مقاربة لنوع سيرتهما . حسبما توجد عندنا عن هذا وذاك شهادات التاريخ الكنايسي الحقيقية الخالية من كل التباس . فمع ذلك يلزمنا ان نلاحظ في سيرة حيوة هولا الانام الفرادي نوعين من جنس الفضايل التي باشروها . فالنوع الاول هو ظاهر حسي نظير الصيامات

والقطاعات والاماتات . واضمار الجسد بالجلد والنوم على الحضيض . والتصبر على البرد القاسي والحر الشديد . واحتمال العرى والجوع والعطش واماتة الجسم بانواع اخر قاسية حسية . واما النوع الثاني فهو باطن لا يحتاج الي قوة خارجة بل الى تفهم وارادة . فقط نظير التواضع والدعة والحلم والمحبة واحتقار الاشيا الارضية . واماتة الالام الباطنة مع الاشواق المنحرفة . والصبر والارتياح القلبي والتوق الحقيقي نحو الخيرات الابدية . والارادة الدايمة والمستعدة لعمل البر والصلاح . والكره من الشر وبغض كل ما يمكن ان يقود الى صنيعه . وامثال ذلك من الفضايل المسيحية الانجيلية * فنظراً الى النوع الاول فمن المعلوم انه يلزمنا ان نباشر ما يمكننا منه صنيعه لاننا نحن مركبون من نفس وجسد وبكليهما نلتزم بان نقدم لله العبادة والخدمة المقبولة لديه * غير انه في هذا النوع يجب استخدام الفطنة والافراز . وكل احد بحسب استطاعته وسنه ودعوته واحتياجاته ينبغي له ان يختار صنيع تلك الاشيا الممكنة لديه . بل ليلا يدخل علي احد الغش والخداع لايليق به ان يعتمد على انوارة الذاتية وفطنته الخصوصية . لكن يلزمه ان يستشير به انساناً فطناً كفواً لارشاده نحو موضوعات هذه صفتها * واما نظراً الى النوع الثاني من الفضايل التي هي بكليتها باطنة فهذه نستطيع من دون مشورة بل نلتزم من غير ريب بمباشرتها وبالاعتنا الكلي في اتقانها . باذلين كل ما هو ممكن لدينا من الجهد في ان نقتني بهذه الفضايل نموذجات القديسين * على اننا بذلك لانغلط ولا نزل على الاطلاق . بل هو امر موكد لدينا ان الله يرتضي بهذا ويرغبه منا * فهذه الفضايل هي بالحقيقة التي قدست دانيال العمودي وصيرته ان يسمو في القداسة . لانه مارسها في كل الظروف والحوادث والاوقات . واخيراً قد حرض عليها تلاميذه وتركها لهم بمنزلة وصيته الاخيرة كما تقدم القول * فنحن ايضاً بواسطة هذه الفضايل يمكننا ان نقدس ذواتنا وان نحصل على السعادة الخالدة في السموات نظيره *

* اليوم الثاني عشر *

* وفيه تذكار القديس سبيريدونوس العجايبي *

اولاً ان القديس سبيريدونوس هو واحد اوليك الاساقفة الجليلين الذين وطدوا الكنيسة الجامعة في الدهر الرابع بكل نوع من السيرة الفاضلة العجيبة ومن احتمال الاضطهادات المبتدية من الملكيين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس والمتبعة مدة من

السنين من القياصرة الاخرين غالاريوس مكسيميانوس ومكسيمينوس وليكينوس * فاخص المورخين المعاصرين الذين تكلموا عن هذا القديس هم روفينوس وسقراط وزوسومينوس الذين عنهم قد اخذنا ما نورده عنه الان *

ثانياً فهذا القديس قد ولد في جزيرة قبرص من والدين مسيحيين كانت مهنتهما رعاية المواشي . الصنعة التي اتبعهما بها ولدهما سبيريدونوس عينه . الذى فى زمن صبوته قد اقترن بسر الزواج مع امراة . اتاه منها ابنة دعاها ارينى . وقد كرست فيما بعد بتوليتها لله ثابتةً في بيت والدها القديس خادمةً اياه * فهذا البار قد كان متصفاً بسذاجة كلية في الوقت عينه الذى فيه كان هو مملواً من حرارة الايمان ومن المعرفة الجزيلة في معانى الكتاب المقدس . الذي كان يتلوه على الدوام ويتامل فحواه * ومن ثم ولين كان عادماً معرفة العلوم الفلسفية فمع ذلك أُعتبر مستحقاً ان يقام اسقفاً على مدينة مولده التي هى تيرميتونتا البعيدة قليلاً من مدينة سالامينا . التى كانت وقتيذ راس مدن جزيرة قبرص * فقد دبّر هذا القديس الشعب الذى كان مخضعاً لكرسيه والغنم الناطقة المسلمة لرعايته بفطنة وبحسن تدين وبسهر متصل . ولكنه لم يترك صنعته المدنية السابقة اي رعاية الغنم الغير الناطقة بل كان يباشرها بشخصه الخصوصي * فاتفق ان ليلةً ما بعد ان حبس الغنم فى الصيرة ورجع الى منزله قد اتت اللصوص ودخلت الصيرة واخذت عدداً ليس بقليل من الغنم . غير انهم حينما ارادوا الخروج من الصيرة قد وجدوا ذواتهم ممنوعين من يد غير منظورة ومعذبين برباطات قوية . بنوع انهم لم يكونوا يقدرون ان يتحركوا * فلما حضر القديس فى الصباح المقبل ليخرج الغنم الى المرعى وشاهد هذا المنظر قد انذهل منه * اما السارقون فاعترفوا لديه بخطيتهم طالبين منه السماح ومتوسلين اليه بدموع في ان يفكهم من تلك الرباطات الغير المنظورة التي كانت تعذبهم * فالقديس الذى فيما بين فضايله الاخر قد كانت تتلالا فيه بنوع خاص فضيلة الشفقة والمحبة نحو القريب قد جثا حالاً على الارض متضرعاً لله بحرارة من اجلهم . وحالما انتهى من صلاته قد انفكت عنهم القيود السرية ونجوا من اضامتها * فالقديس قد اوهبهم كبشاً من القطعان ليستعملوه قايلاً لهم ببشاشة : انه لم يكن واجباً ان يذهب سدى سهرهم طول الليل في الصيرة كانهم حرّاس للغنم . وعند انطلاقهم قد نبههم بالا يعودوا يرتكبوا ذنباً امام الله بالسرقة . وانهم اذا احتاجوا الى الاسعاف فياتوا اليه وهو لا يغفل عن سد عوزهم بحيث لا يدنسوا ضمايرهم بالاختلاس *

ثالثاً وبالحقيقة ان هذا القديس كان يصرف جميع ما كان يفيض من مداخليه عن سد عوز بيته الضروري موزعاً جانباً منه على الفقرا والبايسين . والجانب الاخر كان يسعف به قرضة مجانية اوليك الذين ما كانوا يحتاجون الى الصدقة بل الى القرضة التي كان يمكنهم ان يردوها له فيما بعد * ولهذا كان يضع تلك الدراهم في مكان معروف من الجميع مبيحاً لهم الحرية في انهم كل مرة كانوا يحتاجون الى القرضة ياخذون باذنه من تلك الدراهم ما يسد عوزهم . وبعده حينما يرجعون القرضة فهم انفسهم يضعون الدراهم في المكان عينه * فقد اتفق ان رجلاً ما قد اخذ باذن القديس من الخزانة ذاتها كمية من الدراهم . وبعد ذلك اذ استهون بواسطة هذا البار اظهر على ذاته انه رجّع كمية القرضة الى محلها مع انه اختلسها لذاته * فلما احتاج مرة اخرى الي الدراهم واتى الى القديس طالباً منه ان يسمح له من جديد باخذ كمية ما من الدراهم قرضة . وهذا القديس اجابه بان يمضى الى الخزانة وياخذ مايقضى حاجته . قد ذهب ولكنه لم يرَ شيأ فى الخزانة . بل رجع الى القديس مخبراً اياه بذلك * فهذا الراعى اجابه قايلاً : ياللعجب من حادث اول مرة اتفق . اى انك انت وحدك اول من ارسلتم الى الخزانة لياخذوا ما يحتاجون اليه ولم يجدوا شياً . فافكر جيداً يابني ليلا تكون فى المرة الاولى التى فيها اخذت القرضة لم ترجعها الى محلها * لانه لولا انك تكون فعلت ذلك لكنت من غير شك وجدت الان ما تسد به عوزك * فحينيذ قد خاف ذلك الانسان واعترف للقديس بذنبه . وهكذا بكل سهولة قد غفر له البار خطية غشه وسرقته * فمن هذا الحادث ومن نوع الكلمات التى قالها القديس للرجل المومي اليه يبان واضحاً ان البارى جلت مراحمه قد كان يكثر بفعل الهى كمية تلك الدراهم التي كان القديس يضعها فى الخزانة حتى انه كل من ذهب من الفقرا لياخذ منها باذن القديس ما يعوزه فكان على الدوام يجد حاجته *

رابعاً ثم انه لما التيم المجمع النيقاوى الاول سنة ٣٢٥ من ثلثماية وثمانية عشر اسقفاً ضد ارتقة اريوس . فقد كان هذا القديس اى سبيريدونس احدهم الذى اظهر نحوه الجميع اعتباراً جزيلاً نظراً الي فضايله السامية ونظراً الى انه هو كان احد هولا الاساقفة المعترفين . الذين كان غالاريوس مكسيميانوس قد قلع لكل منهم عينه اليمين بواسطة سيخ حديد محمي وحرق عروق رجله الشمال . وحكم عليه بالشغل كالاسارى

في حفر المعادن * ومن حيث انه قد كان حضر الى المجمع المسكوني المذكور كثيرون من الفلاسفة الوثنيين . الذين منهم من كانوا جاءوا الى هناك محركين من محبة الفحص ليشاهدوا اساقفة المسكونة ملتيمين المرة الاولي بتلك الاحتفالات . ومنهم من كانوا اتوا لكي يجادلوا رعاة البيعة بافيستهم السفسطية . ففيما بين هولا الثانين قد كان الفيلسوف المظن بنفسه انه الابرع والاعلم من الجميع في الفصاحة وزخرفة الكلام وصنعة المغالطة في القياسات المنطقية * ولهذا كان يزهو متعجرفاً ويدعى مفاخراً ويقلق الاساقفة القديسين باعتراضاته الفاسدة * فكثيرون من ابا المجمع المتفقهون في العلم وفي صنعة البرهان والقياس قد دخلوا في حومة الميدان مع هذا المتكبر وجادلوه بما قد ابكمه . ليلا يكون كجليات . ثان . يفتري على قواد جيش الرب مفتخراً بانه اقتحم المجادلة واقترح الغلبة على من لم يجد كفواً له * غيران براعة هذا الفيلسوف في صنعة الاقيسة السفسطية كانت تعطيه ميداناً لان يهرب بسرعة . ويغالط في الجدال . بنوع يتعب به جداً من كان يجادله ويصيّره ان يمل . وكان ذاك الفيسلوف يمكن القول في انه لبث غير مغلوب * ولكن قد اراد الله ان يظهر بواسطة القديس سبيريدونوس كيف ان الحقايق الدينية تثبتت بقوة مفاعيل انعام روحه القدوس احرى مما بشقشقة اللسان والفصاحة المنطقية * ومن ثم قد حرك تعالي احد ابا المجمع الذى اتفق راي الاكثيرين على انه هو القديس سبيريدونوس نفسه الذي كان عارياً من العلوم البشرية الاكتسابية ومن معرفة القياس والبرهان الفلسفي بل كان مملواً من الغيرة المتقدة في الايمان ومن مواهب الروح القدس . وهكذا قد قام في الوسط وطلب ان يجادل ذلك الفيلسوف الوثني * ومن حيث ان الاساقفة الاخرين كانوا يعلمون عدم كفاته في هذا الشان فالبعض منهم قد صاروا خايفين جداً من انه لايقدر ان يجاوب الفيلسوف بشي . والبعض بقوا خجيلين من خطر الفشل . ولكن لاجل انهم جميعاً كانوا يعتبرون القديس جداً ويحترمونه لم يصده احد عن هذه المبازرة *

خامساً فالتفت اذاً القديس سبيريدونوس نحو ذلك الفيلسوف قايلاً له : انصت ايها الفيلسوف الى كلماتي باسم الرب يسوع المسيح . فواحدٌ هو الله خالق السموات والارض وكل ما يرى وما لا يرى . وقد ابدعها من العدم الى الوجود بقوة كلمته وثبتها بقداسة روحه . فهذا الكلمة الذى نحن ندعوه ابناً قد تشفق على الطبيعة الانسانية الضالة وتجسد من فتاة بتولة وتالم ومات لكي ينقذنا من موت الخطية

ومن الهلاك الابدي . ثم انه قام صاعداً ليفتح لنا الطريق الى الملكوت السماوي وعتيد ان ياتي مرة ثانية ليدين العالم اجمع . أفتومن انت يافيلسوف بهذه الاشيا * فهذه الكلمات قد اثرت في قلب ذاك الفيلسوف تاثيراً دكذا بالغاً حتي انه بقي ساهياً منذهلاً ولم يعد يعلم ماذا يجيب به القديس * ومن حيث ان القوة الالهية قد فعلت في قلبه مفعولها . فاجاب وقال للقديس على سواله ان كل ما قاله هو حق وليس عنده ما يقاومه به * فحينيذٍ قال له القديس: ان كان الامر على هذه الصورة هو فقم بنا حالاً واذهب معي الى الكنيسة . وخذ ختم هذه الامانة اى المعمودية * فالفيلسوف قد التفت نحو تلاميذه مع كل الحاضرين معهم من الوثنيين قايلاً لهم . اسمعوني ياجميع الموجودين هنا انه طالما كان يصير الجدال بالكلام وبالبراهين وبالاقيسة المنطقية . فانا قد قاومت كلمات الاخرين بكلماتي مجتهداً بان اضعف قوة براهين المجادلين بواسطة صنعة فلسفتي . ولكن عندما تكلمت قوة فايقة الطبيعة بواسطة فم هذا الشيخ فكلماتي قد سقطت كاسلحة في الارض مطروحة تجاه هذه القوة والحقايق الاكيدة وابادت براهيني الباطلة تجاه حكمة الله . فاذاً ان كان احد منكم قد شعر في قلبه بما شعرت انا به فليومن هو ايضاً بيسوع المسيح ولينهض وياتي معي لنتبع هذا الشيخ الذى قد تنازل الله لان يسمعنا صوته الالهي بواسطته * وعلى هذه الصورة قد آمن بالمسيح واخذ يفتخر بانه قد غُلب من الشيخ القديس الساذج . وبالحرى ان الحق قد انتصر علي ضلالاته التي كانت تعتقت فيه وان تواضع الصليب قد اخمد كبرياه الفلسفية *

سادساً ثم انه حينما كان القديس في مدينة نيقية في المجمع المذكور قد رقدت بالرب ابنته ايريني في ابرشيته . التى لما رجع اليها قد حضر امامه رجلٌ طالباً منه وديعة ثمينة كان اسلمها الى ابنته ايريني قبل وفاتها بمدة . * فالقديس قد فتش بكل اجتهاد . محلات سكناه من دون ان يجد تلك الوديعة * ولهذا ابتدا ذلك الرجل يبكي بمرارة . ويقطع شعر راسه . على فقد الوديعة . وكاد عمّا قليل ان يقتل نفسه من شدة غمه . ويأسه . * فالقديس اخذته الشفقه والحزن على هذا المسكين وهكذا قد مضى واياه الى قبر ابنته وناداها باسمها قايلاً : اخبريني اين وضعت الوديعة التي سلمك . اياها هذا الرجل * فاجابته الراقدة من داخل القبر قايلة : يابي افحص عن الوديعة في المكان الفلاني فتجدها مدفونة في الارض . فلما رجع الى البيت وحفر الارض في المكان الذي قالت له عنه ايريني وجد الوديعة وردها

للرجل صاحبها *

سابعاً فهذه الاعجوبة وغيرها التي قد صنعها الله بواسطة القديس سبيريدونوس قد صيرت اسمه شايعاً ومكرماً ومحترماً ليس في جزيرة قبرص فقط بل في كل المواضع الاخر ايضاً * ولكن الاعجب من ذلك قد كانت سيرة هذا الراعي المملوة من القداسة والغيرة المتقدة نحو حقايق الايمان وبمقدار ما كان هو عند نفسه دليلاً وحقيراً وفي الاشيا الزمنية بسيطاً . ولكل الاشيا الارضية محتقراً . فباكثر من ذلك كان هو لدى عيني الله كريماً مقبولاً * وقد تلالا احد مفاعيل غيرته في جمعية اساقفة كانت انعقدت في جزيرة قبرص * فالاساقفة قد طلبوا من احدهم الذي كان يدعي تريفيليوس ان يصنع عظةً للشعب . فالمذكور كان من المعظمين في رجال عصره في الفصاحة والبلاغة والخطب المعتبرة * فهذا قد صعد الى المنبر واخذ يفسر للشعب في وقت الذبيحة الالهية بعض عبارات من الانجيل المقدس لاسيما كلمات مخلصنا التي قالها للمخلع : قم احمل سريرك واذهب الى بيتك * فالاسقف المذكور عوضاً عن ان يقول احمل سريرك قد وضع لفظةً احتسبها اكثر زخرفةً بالفصاحة وهي احمل مرقدك او وسادتك * فالقديس سبيريدونوس قد صعب عليه استماع انسان يحتسب ذاته انجب من القديس متى الانجيلي وافصح منه حتى كانه اعتد تلك الكلمة ركيكة لايليق به ان يوردها هو كما قيلت * واذ لم يحتمل ان لا يوبخ هذا الاعتداد قد نهض هاتفاً نحو الواعظ هكذا : اتراك تظن بنفسك اعلم من ذاك الذى قال : احمل سريرك : وتستحي من انك تستعمل هذه اللفظة عينها . قال هذا وخرج من الكنيسة * فبالحقيقة انه لو كان احد غير القديس وبخ هكذا علانيةً ذلك الواعظ لكان يُحتسب فعله نوعاً من عدم اللياقة . ولكن من حيث ان الجميع كانوا يهابون هذا القديس لاجل فضايله فتريفيليوس ليس انه فقط لم ينغم من ذلك بل ايضاً قد اتخذ نموذجاً للتواضع وقد تتملذ للقديس سبيريدونوس ليتعلم منه فضايل القديسين . وهكذا قد استحق فيما بعد ان يُحصى في عددهم . والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره في ١٣ حزيران * ثم انه لم يكن امراً محققاً لدينا بتاكيد السنة التى فيها قد رقد بالرب القديس سبيريدونوس . ولكن يُظن بالصواب انه انتقل الى الحيوة الابدية نحو نصف الجيل الرابع * على انه سنة ٣٤٧ قد حضر هذا الراعى البار في مجمع سرديكا وحكم مع الاساقفة الكاثوليكيين الاخرين ببرارة القديس اثناسيوس الكبير المضطهد والمثلوب ظلماً من الاريوسيين * اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره المجيد في اليوم الرابع

عشر من هذا الشهر *

فان كان القديس سبيريدونوس لم يحتمل ان يسمع تغيير لفظة واحدة من الكتاب الالهى بلفظة تحوي معناها عينه . فتري ماذا لكان يقول واية غيرة لكانت انقدت فيه لو كان يسمع كثيرين من اوليك الذين يستخدمون كلمات الاسفار المقدسة في اشيا نفاقية . او انهم يستهزيون ببعض عبارات منها ويجعلونها موضوع الضحك . او يفسرونها بنوع اعتقادات باطلة . او انهم يحوّلون معانيها على صالحهم ضد ما اوضحته عنها الكنيسة الجامعة او الابا القديسون . او انهم اخيراً يتعاطونها بروح يظهر علومهم وادّعاهم الباطل * فيقول القديس الرسول بولس ان كل ما هو في الكتب الالهية انما قد كُتب لارشادنا وتعليمنا لكي يمكننا بذلك ان نعرف الله ونحبه ونخدمه حتى ننال الحيوة الابدية * ويضيف الى ذلك القديس اغوسطينوس بقوله : ان كل وجه من اوراق الكتاب الالهى بل كل سطر منه يعلمنا الاتضاع والمحبة * وهذا هو النوع الذي يجب ان يُستعمل في قراة الاسفار المقدسة المحررة بها الالفاظ التي قالها الحق جلت اسماوه بفمه نفسه * فلنتعلم اذاً ان نوقر الكتب الالهية ونحترمها بانضاع عميق ونجتنى منها تقديس انفسنا متخذين عباراتها بالنوع الذى اتخذه النبي والملك داود القايل : سراج لرجلي هو ناموسك ونور لسبلي * فهكذا نحن نجعل الاقوال الالهية لمسيرنا في ظلام هذا الدهر كمصباح نمشي في نور هدايه لنبلغ الي الحيوة الابدية *

❁ اليوم الثالث عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديسة الشاهدة لوكيا ثم القديسين الشهدا ❁ افستراتيوس وافكسنتيوس وافجانيوس ومرضاريوس ❁ واورسطوس ❁

اولاً ان القديسة البتول الشهيدة لوكيا المدعوة عموماً لوسيّا هى من القديسات المعظمات جداً اللآى ظهرنَ فى بلاد المغرب . ولذلك الكنيسة اللاتينية يومياً تذكرها فيما بين اعظم القديسات في كتاب القداس * فاعمال استشهاد هذه البتول الموجودة في اللغة اللاتينية ولين لم تكن بجميع ظروفها مثبتة فمع ذلك قد وُجدت معتبرة من كتبة كثيرين . لاسيما لان اعمال استشهادها التى أشهرت في السنين

المتاخرة منقولة عن اليوناني توطد اكثر الاشيا الموردة في اللاتيني * ولهذا فنحن نورد اخص ما هو ماخوذ عن اليوناني . فنقول . ان القديسة المجيدة لوسيا هي مولودة من عيلة شريفة في مدينة سيراكوزا التي كانت راس مدن جزيرة سيشيليا * فوالدها قد توفي حينما كانت طفلة ومن ثم قد اعتنت والدتها اوتيكيا في تربيتها الحسنة متاصلة في قواعد الايمان بالمسيح وفي الفضيلة * فاذ بلغت هي الى سن النسا قصد ارادت والدتها ان تقرنها بسر الزواج مع من يليق بها * غير ان الباري تعالى قد كان انتخبها لذاته معداً لها اكليلاً مضعفاً اي اكليل حفظ البتولية واكليل الشهادة معاً . كما تم الامر بالواسطة الاتي ذكرها التي قدمها لها عز وجل *

ثانياً فالعجايب التي كان الله يصنعها بواسطة ضريح القديسة اغاتي في مدينة قطاني في الجزيرة المذكورة صير اسم هذه القديسة شايعاً في كل مكان . ولهذا كان المومنون ياتون لزيارة ذلك الضريح من محلات بعيدة ايضاً فضلاً عن سكان سيشيليا * فلاجل هذه الغاية قد ذهبت لزيارة تلك الذخاير المقدسة في مدينة قطاني القديسة لوسيا ايضاً مع والدتها التي منذ سنين كثيرة كان حاصلاً لها داء نزيف الدم من دون ان تقدر ان تجد علاجاً لشفايها * وقد بلغتا الى هناك في اليوم عينه الذي فيه كان يحتفل بتذكار استشهاد القديسة اغاتي . ولما دخلتا الكنيسة مشتركتين بحضور الخدمة الرهيبة وسمعتا فصل الانجيل الذي يتكلم عن تلك الامراة النازفة الدم كيف انها برات من علتها بمجرد لمسها طرف ثوب مخلصنا يسوع المسيح . فحينئذ لوسيا التفتت نحو والدتها قايلة لها : ان كنت يا امي تومنين بهذا جميعه وتومنين ايضاً بان القديسة اغاتي التي قدمت دمها من اجل محبة يسوع المسيح تستطيع بقوته تعالى ان تفعل العجايب * فتقدمي اذاً والمسي ضريح القديسة الشهيدة لتشفي حالاً من علتك * قالت هذا وتقدمت هي ووالدتها نحو القبر المذكور متضرعتين بحرارة في هذا الشان * ومن حيث ان لوسيا قد ملت من استطالة الصلوات فاستحوذ عليها ثقل الاجفان بالنعس ونامت وهي راكعة . واذا بالقديسة اغاتي قد ظهرت لها في الحلم محاطة بعدد غفير من الملايكة . واخبرتها كيف ان الله لاجل حرارة ايمانها قد وهب لوالدتها الشفا من مرضها . ولاجل انها كرمت هي البتولية فالباري تعالى قد اراد ان يكرمها ويمجدها في مدينة سيراكوزا . كما قد تمم ذلك معها اي مع القديسة اغاتي في مدينة قطاني * فعندما رجعت لوسيا الى ذاتها وتحققت امر شفا والدتها قد امتلات فرحاً لا يوصف وتوطيداً في عزمها على

حفظ البتولية قايلةً لامها ان لا عادت تاتيها بعد بذكر عريس. ما ارضي على الاطلاق لانها قد كرست بتوليتها لختن نفسها يسوع المسيح . متوسلةً اليها في ان توزع على الفقرا والمساكين تلك الاموال التي كانت اعدتها لها لتكون جهازاً لزيجتها * فوالدتها قد اوعدتها بانها عند موتها تترك الميراث جميعه لها * وحينئذ هي تتصرف به حسبما تريد * فاجابتها لوسيا بانه ان كانت تشا ان تظهر معرفة الجميل نحو الله عن نعمة الشفا التي منحها اياها وفي الوقت عينه تخزن لنفسها استحقاقاً عظيماً عنده تعالى . فيلزم ان تجرد ميلها من كل الموجودات الزمنية وتسعف بها المحتاجين ما دامها في الحيوة واهبةً اياها ليسوع المسيح *

ثالثاً فهذا الراي بالحقيقة قد وضعتاه بالعمل * على انهما حينما رجعتا الى سيراكوزا قد باشرتا بيع جميع الاملاك الثابتة وكل ما كان عندهما من المصاغ والجواهر وامتعة الدار الثمينة ووزعتا ثمن الجميع علي الارامل والايتام وعلى الزوار وعلى كل من كان من المومنين محتاجاً للاسعاف * اما ذلك الشاب الذي كان معتمداً علي الزواج مع لوسيا . فلما شاهد هذه التغييرات قد تشكى منها بزيادة الي اوتيكيا امها . لاسيما حينما تحقق ان ابنتها لوسيا لم تكن تريد دعوة الزواج * الامر الذي قد اغمه جداً * ولما امتحن الامر بوسايط كثيرة وذهبت سدى لان البتول لوسيا قد استمرت دايماً رافضة الزواج * فالشاب التعيس قد كاد يذوب حنقاً عليها . ومن ثم انتقل من حال حبه الشديد للوسيا الى حال اشد المبغضين لها . ومضى الى باسكاسيوس والى جزيرة سيشيليا مخبراً اياه بان لوسيا هي مسيحيةٌ ومباشرة واجبات مذهبها ضد اوامر الملكين ديوكلانسيانوس ومكسيميانوس * فالوالي المذكور قد ارسل حالاً فقبض على لوسيا واحضرها امامه وابذل نحوها كل ما امكنه من العناية والجد في ان يصيرها ان تضحي للاصنام ضحيةً . ولكن من دون فايدة له . لان القديسة لوسيا بعزم رجولي كانت ترفض ذلك وتقول للوالي ان الضحية المقبولة لله هي الاهتمام في سد عوز الارامل والايتام والفقرا والمساكين . وانها هي قد ضحت لله هذه الضحية في مدة ثلث سنوات بها وزعت في هذا السبيل جميع غناها . وانها مستعدة لان تكمل ضحيتها بتقدمة حياتها عينها لاجل الايمان بالمسيح *

رابعاً فلم يغفل الوالي عن ان يكرر علي القديسة كلامه الاول بانها تطيع الشرايع الملوكية وتخضع للسلطة القيصرية * فاجابته القديسة قايلةً : اني نهاراً وليلاً اخذ في تلاوة الشريعة الالهية واتاملها جيداً . فان كنت انت تهتم في ان تصنع ما تصيره الملك

راضياً منك فانا ايضاً اريد ان اهتم بان ارضي الهى * فالوالى اخذ يوبخها بصرامة على كونها بددت غناها على اناس يحبون البطالة اشرار ذوي سيرة معكوسة عوضاً عن انه كان يلزمها ان تحتفظ عليها لاجل زواجها * فاجابته القديسة ان ما اصرفته في هذا النوع هى متاكدة بانها لم تبدده بل حفظته في خزاين الله بايدى الفقرا . وانها لايمكن ان تقبل الزواج مع احد على الاطلاق * فالمغتصب قد احتمى غضباً قايلاً لها: انك انت مدنسة النفس والجسد بل النجاسة عينها * فاجابته القديسة : انك انت بالحقيقة عين الدناسة لانك تفسد الانفس لكى تبعدها من الله وتجعلها ان تخدم الشياطين مفضلاً تنعمات هذه الارض الزايلة على خيرات الملك السماوى * فحينئذ قال الوالى ان الكلام بقى عديم الافادة فلنات الى اجراء العذابات * اما القديسة فاجابته : انه لا يمكن ان اسكت او تنقص من عندى كلمات الله * فقال لها المغتصب : العلك انت الله * فاجابته : كلا بل انما انا امة للرب الذى قال لعبيده :انه اذا قدموكم امام الولاة والملوك والمقتدرين فلا تهتموا بكيف او بماذا تجيبون . فان الروح القدس فى تلك الساعة يعلمكم ماذا تقولون . ولستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم يتكلم فيكم * فقال لها باسكاسيوس : فاذا الروح القدس هو داخلك . * فاجابته القديسة : بان الرسول المصطفى يقول ان اوليك الذين يسلكون بالقداسة والطهارة والعفاف فهم هياكل لله وان الروح القدس يسكن فيهم * فحينئذ قال لها المغتصب اننى الان ارسلك الى مكان الزنا المشاع كي اصير الروح القدس ان يخرج منك مهملاً * فاجابته البتول القديسة عن هذا التهديد قايلة . ان الجسد لايمكن ان يتدنس اصلاً حينما العقل والارادة لايرضيان بالاغتصابات الدنسة التي تستعمل ضده . فهذا الذي تقول انك تفعله معى بالاغتصاب ضد ارادتي سيضاعف استحقاق عفتي بمجازاة افضل *

خامساً فالوالى تهددها المرة الاخيرة في عذابات مريعة ان كانت لاتطيع الامر الملوكي * فاجابته القديسة قايلةً : هوذا انا مستعدة لاحتمال كل شى . وقد هيات جسدى لان تفعل به كل ما يدربك اليه ابوك ابليس : فحينيذ المغتصب استشاط غيظاً وامر قبل كل شى بان يدنسوا بتوليتها بالاغتصابات . وبعد ذلك يعدموها الحيوة * غير ان خدام الشريعة الدنسين مع انهم كانوا ربطوا يديها ورجليها فمع ذلك كلّت قواهم الشيطانية وعجزت عن انهم يقدرون بنوع من الانواع ان يدنسوها * فالوالى قد انقهر للغيظ بالاكثر . وكان ينسب ذلك لفعل سحرى * ا

القديسة فاجابته قايلةً : لماذا انت محتم غضباً هكذا . تامل جيداً انه ليس الشيطان هو الذي يحفظ طهارتي بل هو الروح القدس عينه . فلما تضنى ذاتك بالغم وتتغير الوانك من الحيرة في امري . فهوذا انك قد لمست كانه بيدك وتحققت اني انا هيكل الله . فصدق اذا انني هكذا *

سادساً فباسكاسيوس في محضر الجموع حينما راى ذاته مقهوراً ومغلوباً من كلمات القديسة ومن انه لم يقدر ان ينال اربه منها ولا بنوع من الانواع . امر بان يقدوا ناراً شديدة ويطرحوها في وسطها * فالقديسة قالت له حينيذ هكذا : انني اتوسل الى سيدي يسوع المسيح بان النار لايمكنها ان تضرني بشي . كما انني اتضرع اليه بان يطيل مدة عذاباتي حتى ان الذين يومنون به يعرفون بواسطة احتمالي هذا الاستشهاد ما هو عظم قوته الالهية . واوليك الذين لايومنون به تعالى يخزون ويخجلون ويمتليون من الهوان * فهنا اصدقا الوالي قد شاروا عليه في ان يحكم على لوسيا بالموت سريعاً بقطع الراس ليلا تسبب له انتصاراتها في احتمال العذابات زيادة الخزي * فقد اقتبل مشورتهم وحتم بقطع راسها . فالقديسة حينيذ ركعت على الارض مصليةً لله ومدت عنقها للجلاد . وقد سبقت واخبرت بان الراحة والسلام كانا عن قريب عتيدين ان يحصلا للكنيسة . وهكذا قد قطع السياف هامتها في مثل هذا اليوم عينه اى في ١٣ ك ا نحو سنة ٣٠٤ حيث ارتقت نفسها الطاهرة الى السما واقتبلت الاكليل المضاعف عن حفظ الطهارة وعن الجهاد من اجل الايمان *

ففيما بين الموضوعات التي تحرك الباري تعالي كي يهب مراحمه الالهية بسعة غنية والتي تجعل الخلاص الابدي في امان لايوجد اكثر قبولاً لديه عز وجل من اعطا الحسنة للفقرا والمساكين بسخا . ولكن ان الصدقة المصنوعة بالحيوة هي ذات استحقاق افضل جداً جداً من تلك التي تتعين لان تُعطى بعد الوفاة * فيقول القديس باسيليوس الكبير هكذا : اترانا ندعوها صدقةً وطلاقةً وتبرعاً تلك الاشيا التي يبقيها الانسان لبعد موته . مع انها لا تعود خاصته ولا يمكنه ان ياخذها معه . افهذه حينيذ يوهبها لله * فاية محبة تدعى تلك المصنوعة ممن لايعد فيما بين الاحيا * فلنتبع اذاً المشورة التي قدمتها القديسة لوسيا لوالدتها وهي معها قد باشرتها بالعمل اى ان نعدم ذواتنا شياً ما مما نمتلكه ونسعف به ونحن احيا الايتام والارامل والقصر والمعوزين والبايسين اخوة يسوع المسيح الصغار * وهذا التنبيه يستعمله نحونا الروح القدس في سفر الجامعة بقوله : اعمل الخير مع صديقك

بقدر ما تستطيع . واحسن الى الفقير قبل الموت * فبهذا النوع تكون صدقتنا اكثر قبولاً لدى الله . وتمهد لنا كل الصعوبات التي تصادفنا في طرق هذه الحيوة . وتصيرنا بسهولة ان نبلغ الي السعادة الابدية *

* فى جهاد القديس افستراتيوس ومن معه من الشهدا *

اولاً ان اعمال استشهاد هولا القديسين جوهرياً هي الاتي ذكرها . اي انه في السنين الاولى من جيل الكنيسة الرابع حينما كانت نيران الاضطهاد ضد المسيحيين مضطرمة في كل مكان من الملك الرومانى تبعاً للاوامر التى ابرزها ديوكلاتسيانوس قيصر . قد قبض فى بلاد ارمينية على القديسين افستراتيوس وافكسنتيوس وافجانيوس ومرضاريوس واورسطوس ليس فى وقت واحد بل على هذه الصورة *

ثانياً فالقديس افستراتيوس جملة مع القديس اورسطس قد سقطا اولاً في ايدي الجنود وأحضرا مقيدين في ديوان الوالى ليسيا بحسب كونهما مسيحيين غير طايعين للمراسيم الملوكية * فالوالى المذكور امتحنهما بانواع كثيرة ليكفرا بالمسيح . ولكن لما راهما ثابتين على الاعتراف به تعالى وضعهما تحت العذابات القاسية المختلفة الاشكال * التى اذ احتملاها بصبر ولبثا ثابتين في الايمان بالمسيح قد أُخذا بعد ذلك الى مدينة سابسطية وهناك فحصا من جديد . وارسوخهما فى عزمهما السابق قد أُذيقا عذابات مرة في ديوان الوالى اغريكولاوس * ومن حيث ان تلك التعاذيب الخارجة عن كل روح انسانى لم تغلب ثباتهما . فهذا الوالى قد حكم بموتهما هكذا . اى ان القديس افستراتيوس قد طُرح في اتون نار متوقدة فاحترق . والقديس اورسطس وُضع علي الواح من حديد واوقدت تحتها النار بشدة الى ان اسلم هو روحه في يد الله *

ثالثاً واما القديسون افكسنتيوس وافجانيوس ومرضاريوس فهولا بعد ان قبض عليهم الوالى ليسيا وفحصهم وعلم شدة ثباتهم على الاعتراف بالمسيح قد سلمهم الى طغمة الارابراجيين ليعذبوهم شديداً ثم يقتلوهم * فهولا البربر قد اذاقوهم انواع عذابات متفننة الانحا بقساوة كلية ولم يكفّوا عنهم الي ان راوهم تحت التعذيب فارقوا هذه الحيوة * وبذلك انتهي جهادهم المجيد ودُفنت اجسادهم من المومنين * وفيما بعد قد نُقلت اعضاوهم المقدسة من بلاد ارمينية الى مدينة رومية ووُضعت بكرامة في الكنيسة المشيدة تحت اسم القديس ابوليناريوس حيث حُفظت بعبادة وافرة *

* اليوم الرابع عشر *

* وفيه تذكار القديسين الشهدا ابولونيوس وفيلوسونس * واوربانوس وافكيوس وترصص *

اولاً انه في مبادى الجيل الرابع قد كان فيما بين رهبان تيبايس في الاقليم المصري مزهراً بالفضيلة السامية والقداسة العظيمة ابولونيوس احد الشهدا القديسين المار ذكرهم. الذي اذ كان منفرداً بالوحدة والسياحة في البراري القريبة من مدينة انطينوبولي . فلاجل استحقاقاته الجزيلة قد أختير ورُسم شماساً انجيلياً لكنيسة المدينة المذكورة * ولما كانت وقتيذٍ مشتعلة نيران الاضطهاد من ديوكلاتسيانوس ثم من مكسيمينوس القيصرين ضد الكنيسة الجامعة قد رجع ابولونيوس من السياحة الي مدينة انطينوبولي كي يوطد المومنين المعترفين في الايمان بالمسيح . حيث كان يمضي اليهم في الحبوس مرات عديدة ويشددهم ويشجعهم علي احتمال العذابات . مرافقاً من دون خشية اوليك الذين كانوا يوخذون منهم الى المقتل . مضاعفاً فيهم بواسطة وعظه حرارة الايمان والثبات فيه * ففضيلة المحبة المضطرمة بهذا الشكل في القديس المذكور قد صيرته امام الله مستحقاً لان يشترك هو ايضاً بمجد الشهدا واكاليلهم . فقد قُبض عليه بامر الوالي ووُضع في السجن * ومن حيث ان الوثنيين كانوا يبغضونه جداً لاجل غيرته المعروفة منهم على الايمان المسيحي اخذوا يذهبون اليه في الحبس ويفترون عليه وعلى ديانته بشتايم نفاقية وباهانات وافرة جداً . معاملينه معاملة رجل شرير ضال ومضل وكانه طاعون الجنس البشري * غير ان الرجل الاشد شناعة والاوفر رداوة فيما بين هولا الذى كان يزعج الشهيد باكثر من البقية قد كان رجلاً يدعى فيلومونس شهير في الموسيقي بالة الناي ليس باقل مما كان شايع الصيت في ان يضحك الناس مهرجاً * فهذا فيما بين المرات الاخر قد تثاقل على القديس ابولونيوس يوماً ما بزيادة. شاتماً اياه ومفترياً عليه بانه غشاش مضل مرايي خبيث شرير . مستحق البغضة من كل البشر ومستاهل ان يُعاقب باشد العقوبات ويمات بامر الميتات * فالقديس كان يحتمل ذلك جميعه بموجب التعليم الانجيلي بصبر تام من دون ان يجيب فيلومونس بشي عن هذا سوى ببعض كلمات قايلاً له : الله يتراف عليك ياابني ولا يعاقبك على خطيته. ما من جميع ما افترات به عليَّ لاحد

الان * فعندما سمع فيلومونس هذه الالفاظ المقولة له من القديس بتواضع وعذوبة قد شعر بسهام حب قد جرحت فواده بالتوبة والندامة علي افترايه. الامر الذى صيّره ان يستحق نعمة الايمان. وهكذا قد انذر علانيةً بانه صار مسيحيًا * وذهب امام الوالى فى ديوانه المشتهر بحضور كثيرين من اصحاب الوظايف والشعب وبدأ يوبخه على ظلمه وجوره فى تعذيبه واضطهاداته المسيحيين ضد كل عدل. وعلى معاملته بالردى اوليك المستحقين بالعكس الكرامة والاحترام لاجل قداسة سيرتهم وسمو فضايلهم . ولكونهم محبوبين جداً من الله الواحد لاجل تمسكهم بايمان المسيح الحقيقى *

ثانياً فالوالى قد كان يظن في البداية كلمات فيلومونس هذه انها مزاح واستهزاء حسب عادته كي يضحك الشعب . غير انه لما تاكد اخيراً انها كانت كلمات حقيقية فاجابه قايلاً : اتراك قد فقدت العقل يافيلومونس وصرت ساهيًا مجنونًا * اما فيلومونس فقال له : لست انا مجنونًا بل انت هو . والذى يحقق انك قد فقدت العقل هو اضطهاداتك وتعذيباتك اناسًا بهذا المقدار ابرارًا وصديقين . فانا مسيحى انا لانه لايمكن ان توجد فى العالم ديانة اشرف واقدس واجود من ديانة المسيحيين * فالمغتصب بعد ان استعمل نحو فيلومونس التمليقات والخداعات والوعد والوعيد كي يصيّره ان ينكر هذا الاعتقاد ويرجع الى ديانته معترفاً بالوهية الهة المملكة ولم يستفد شياً بتغييره . ما من المعترف المذكور حكم عليه بان يُعذب اشد تعذيباً من الاخرين . الامر الذى قد اجتهدت فيه خدام الشريعة باوفر نشاط وبانواع مختلفة التي قد تكبدها الشهيد بثبات عزم وبصبر تام * ولما فهم الوالى ان هذا التغيير الذى به انتقل فيلومونس من ديانة المملكة الى ديانة المسيح قد كان مسببًا من ابولونيوس قد امر باحضاره امامه حيث عامله بشتايم واهانات كلية داعيًا اياه معلم الضلال وخادم الغش والخداع * فالقديس حسب عادته كان يحتمل ذلك مع الضرب والجلد القاسى امام المغتصب بدعة وصبر . قايلاً للوالى : فلترتض المراحم الالهية بان الغش والضلال الذى على زعمكم استعملته انا نحو فيلومونس فهذا عينه يلم بكم وتضلون ضلال فيلومونس من قبل كلماتى . وهكذا تعتنقون انتم ايضاً ديانة المسيح التي هي ديانتي * اما المغتصب فقد تضاعف فيه الغضب عند استماعه هذه الاقوال. وحالا اصدر حكومة الموت حرقاً بالنار امامه بمحضر الشعوب ضد ابولونيوس وفيلومونس معاً * فلما وضعا فوق مجموع الحطب وكان الجلادون يقدون النار من كل الجهات . فالقديس ابولونيوس قدم لله هذه الصلوات بالفاظ المرتل

من المزمور ٧٣ هاتفاً باعلى صوته هكذا: يارب لاتسلم الى الوحوش نفساً معترفة بك وانفس بايسيك لا تنسَ الى النهاية . قم يالله فانتقم الى ظلامتك واظهر قوتك في خلاصنا * فهذه الصلوة قد قبلت . لانه معما كانت النار متقدة من كل ناحية قد هبطت سحابة من السما وظللت الشهيدين واخمدت قوة النار . الامر الذى املا انذهالاً وتعجباً الوالى وكل الحاضرين وهتفوا قايلين : عظيم هو اله المسيحيين وهو وحده الاله العديم الموت * وهكذا الوالى عينه قد امن بالمسيح وكان يدعى اوريانوس . الاسم الذى كان لكثيرين من الشهدا الذين قبلاً عذبهم هذا المغتصب واماتهم * فمن يمكنه ان يصف عمق المراحم الالهية نحو البشر بهذا التغيير العجيب او يمدح بكافية . عظم مقدرة انعامه تعالى علي نقل اوانى الغضب والرذل فى الوقت عينه الى اواني الكرامة المنتخبة *

ثالثاً فلما بلغت اخبار هذه الحوادث التي كملت فى انطينوبولى الى مسامع الوكيل الملوكي الوالى العام في الاقاليم المصرية الذى كان كرسيه فى المدينة الاسكندرية . فعوضاً عن ان يغتنم هو ايضاً هذه الفرصة ويعترف بالاله الحقيقى قد اشتعلت فيه نيران الغضب . وارسل حالاً من قبله قايداً مرافقاً ببعض اصحاب الوظايف الاكثر قساوة والاوفر رداوة منه كي يحضروا امامه اوريانوس الوالي وابولونيوس وفيلومونس مقيدين بالسلاسل * فلما كان الجنود ذاهبين بهم والقديس ابولونيوس لم يغفل عن ان يرشد الى الايمان بالمسيح ببراهين سديدة وبعذوبة الالفاظ للجنود انفسهم . فهولا قد لانت قلوبهم واستحقوا نعمة الايمان فاعتنقوا ديانة المسيح * ومن ثم كان يمكنهم ان يطلقوا قبل وصولهم الى الاسكندرية الثلثة القديسين . ولكن لاجل زيادة مجد الديانة المسيحية قد دخلوا بهم الى المدينة المذكورة واحضروهم امام الوكيل الملوكى معترفين لديه بانهم قد اعتنقوا الايمان بالمسيح هم ايضا * فالمغتصب قد امتلاء تحيراً من هذه الحوادث وازداد رجزاً وبغضة ضد المسيحيين . ولهذا ما ترك من جهده جهداً فى ان يصيّر هولا المعترفين كافة او قل ما يكون البعض منهم ان ينكروا المسيح * ولكن عندما شاهد ان عنايته وامتحاناته قد ذهبت كلها خالية من الحصول على مقصوده . لان القديسين الثلثة جملة مع الجنود استمروا ثابتين على اعترافهم الجهير به تعالى بثبات عزم رجولى . فاخيرا ابرز ضدهم جميعاً حكومة الموت خنقاً في البحر * فخدام الشريعة اخذوهم كلهم وزجوهم في البحر . فماتوا فايزين باكلة الشهادة نحو سنة ٣٠٦ . والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهم المجيد كافة في اليوم الثامن من شهر

ادار . ثم ان اجسادهم الطاهرة قد صودفت عقيب ايام عديدة علي شط البحر غير فاسدة ولا مثلومة . وهكذا استطاع المومنون ان ياخوذها ويدفنوها بكرامة وتوقير * وقد شرفها الباري تعالى بعجايب كثيرة نحو اوليك الذين كانوا يزورونها مستغيثين باسما هولا الشهدا وبشفاعاتهم . كما يوكد ذلك روفينوس وبالاريوس المورخان المعاصران اللذان كتبا بخصوص اعمال استشهادهم *

فلنشكرنّ المراحم الالهية عمّا فاز به اعدا الديانة المسيحية عينها . خصوصاً الوالي اوريانوس محاربها الالد بنعمة الايمان المجانية التى نقلته من حال كونه عدوها القتال الى حال كونه شهيداً مجيداً فى محاماته عنها * ثم فلنتخذنّ نموذج التواضع والوداعة التي تصرف بها القديس ابولونيوس فى اجتذابه الي الايمان بالمسيح اوريانوس وفيلومونس وارفاقهما الجنود * على ان المجاوبة اللطيفة وعذوبة الالفاظ والتصرف بالدعة والوداعة بتواضع يفيد كثيرا لاجتلاب القلوب الى الليونة مهما كانت متصفة بالقساوة والبغضة . الامر الذى يعلمناه الروح القدس فى امكنة كثيرة من سفرى الامثال وابن سيراخ . حيث يبرهن كيف ان اللسان العذب والاجوبة المنخفضة تهدي سيمات الغضب والغيظ وان الالفاظ العذبة هى شجرة الحيوة . وانها تكتسب مصالحة الاعدا وتوطد الحب بين الاصدقا * غير ان الامر يُشاهد من الاكثرين بضد ذلك . من حيث انهم لايتكلمون بموجب تعليم الكتاب المقدس ولا بما طلبه منا فادينا يسوع المسيح بقوله : تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لانفسكم * اما هولا فيتصرفون مع قريبهم بالجفاوة والحماقة والغيظ وبروح الكبريا والتامر * فلنهرب اذاً من نوع هذا السلوك * ونجتهد في اقتنا الوداعة والتواضع وعذوبة الالفاظ مع الجميع ليمكننا ان نسكن اخيراً فى ارض الودعا الذى هو الفردوس السماوى . الذى لايدخله القساة المتكبرون لكنهم يهبطون الى الجحيم *

❁ اليوم الخامس عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديس الشهيد فى الكهنة الفتاريوس وابينا ❁ البار بولس ❁

اولاً ان القديس الفتاريوس الشهيد فى الرعاة قد وُلد فى مدينة رومية العظمى بعد نصف جيل الكنيسة الاول * واذ تيتم من والده فامه انشيا قد اجتهدت فى حسن

تربيته وعلمته قواعد الايمان المسيحي واسرار الديانة التي كانت هي تعلمتها من القديس بولس الرسول * ثم انها اخيراً سلمته للاسقف الروماني القديس اناكليطوس الذي اقتبله عنده ودرّسه العلوم الكنايسية . وفي السن الملايم رقاه الى الدرجات المقدسة فيما بين الاكليروس الروماني . واخيراً رسمه اسقفاً على اقليم الليريكو *

ثانياً فبعد ان ذهب القديس الفتاريوس الى ابرشيته المذكورة ودبرها بغيرة رسولية وكان وقتيذ مضطرماً لهيب نار الاضطهاد ضد المسيحيين في زمن ولاية الملك ادريانوس قيصر . فقبل سنة ١٣٠ للمسيح قبض الوالي على هذا الراعي الجليل ووضعه تحت العذابات المشكلة الانحا . لامله ان يجذبه الى الطاعة للاوامر الملوكية بنكران الديانة المسيحية وبتقدمة الضحية الاصنامية * لانه بمقدار ما كان القديس شايع الصيت جداً عند شعوب اقليم الليريكو وغيرهم لاجل قداسة سيرته السامية ولاجل القوة الالهية التي كان حاصلاً عليها لفعل العجايب الكثيرة بانواع شتي . فباكثر من ذلك كان المغتصب يرغب مجتهداً في اكتسابه اياه لمذهبه . مقتنعاً بانه لكان يتبع نموذجه عدد عظيم من المسيحيين لو كانوا يشاهدونه مقدماً الذبيحة للاوثان * بل ان الوالي قد قبض على والدة القديس ايضاً وشرع يمتحنها لتكفر بالمسيح *

ثالثاً غير ان العجايب التي كان القديس يصنعها قبلاً نحو الغير قد اراد الباري تعالى ان تتلالا منه نحو شخصه الخصوصي ايضاً في حين تعاذيبه . لان هذا القديس قد احتمل اولاً وضعه عارياً فوق صفايح حديد عريضة محماة شديداً بالنار خلواً من ان يناله مصاب ردي . ثانياً قد شوي فوق الجمر المتقد على المصبع الحديدي ولم يمت . ثالثاً قد وضع في خلقين مملوة من الزيت والزفت والقطران وغيره من المواد السيالة المغلية في غاية فورانها ولبث هو حيًا . رابعاً قد طرحته خدام الشريعة امام الاسد الزايرة لتفترسه . ولكن هك الوحوش الكواسر قد احترمته ولم تؤذه بتة بنوع ان الوالي اذ قد استوعب انذهالاً من هذه العجايب قد آمن بالمسيح . الامر الذي حينما بلغ خبره الى الملك قد امر بقطع راسه كما هو مدون في المينولوجيون الباسيلي *

رابعاً واما بخصوص القديس ووالدته البارة انثيا فيبان انهما أخذا الى مدينة مسّينا في جزيرة صقلية حسبما يظهر من السنكسار الروماني تحت اليوم الثامن عشر من شهر نيسان . الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهما المجيد * واخيراً اذ غلب المغتصب

من ثبات جهادهما على حفظ وديعة الايمان قد حكم بموتهما ذبحاً . وهذه الحكومة قد وضعت عملياً . وبها هما انهيا جهادهما المقدس وفازا باكليلي الشهادة معاً *

* سيرة حيوة ابينا البار بولس البسيط *

اولاً ان البار بولس المذكور هو احد تلاميذ القديس انطونيوس الكبير المعظمين * وانما لقب هو من كثيرين من الكتبة الكنايسيين بالبسيط لاجل روحه الساذج الخالي من الخباثة الذي كان هو متلالياً به . ثم لكي يتميز هو بهذا اللقب عن القديس بولس اول السواح الذي كان معاصراً له * فالبار بولس البسيط قبل ان يعتنق سيرة المتوحدين قد كان هو فلاحاً في احدى قرى مدينة تيبايس في مبادي الجيل الرابع . حيث واظب بعد ذلك على هذه المهنة من دون ان يقترن بالزواج الا نحو السنة الستين من عمره . ووقتيذ قد تزوج بابنة كانت اصغر منه جداً في السن * ومن حيث انها ما كانت هي ذات سيرة مهذبة لايقة بالمسيحيات فقد تورطت في افعال قبيحة مشككة اضحت هي بها مشتهرة بالدنس عند الجميع . ما عدا رجلها المذكور الذي لحال بساطته لم يكن هو يعلم شياً من ذلك * فيوماً ما اذ رجع هو من الحقل قبل ميعاده قد وجد في بيته رجلاً مباشراً فعل الفسق مع امراته . وكان ذاك الرجل واحداً من اوليك المترددين اليها لصنيع القبايح * فالبار بولس من دون ان يفه بشي من التوبيخات العديمة الافادة قد خرج من القرية واخذ يطوف في القفر من مكان الي اخر نظير التايهين مدة ثمانية ايام . الى ان وجد ذاته اخيراً في محل سياحة القديس انطونيوس الكبير * وحينيذ هو فكر في ذاته بانه ليس على سبيل الصدفة قد بلغ هو الى هناك بل ان الله قد اهداه الى هذه الدعوة * ومن ثم هو حضر امام القديس انطونيوس وانطرح على قدميه متوسلاً اليه في ان يقبله تلميذاً له كباقي تلاميذه مرشداً اياه في طريق الخلاص الابدي *

ثانياً فالقديس انطونيوس في الابتدا رفض قبوله لسبب تقدمه في السن ناصحاً اياه بان يحصل قوته بعمل اليد او بان يذهب الي بعض الاديرة . التي كان يوجد فيها رهبان عايشون معاً اقل صرامة جداً من نوع سلوك السواح الشديد المشقة الذي كانت تلاميذ القديس انطونيوس متمسكين به تحت ارشاده * اما البار بولس فلبث يتضرع الى القديس بحرارة . موعداً بان يتمم كل ما كان يطلبه هو منه في تلك السياحة نظير تلاميذه الاخرين * ولهذا قد اخذت القديس الشفقة على دموعه . فقال له

ان يركع مصلياً في المحل عينه الماكث هو فيه امام قلايته * ثم اغلق الباب ودخل جوا قاصداً امتحانه * فبولس قد استمر هناك راكعاً مصلياً في الوقت الذي فيه كان القديس يراقبه سراً من النافذة مشاهداً اياه مستحراً جداً في الصلوات غير متحرك بتةً مدة ساعات عديدة كانه شخص من حجر * ولذلك قد فتح له اخيراً باب القلاية وادخله اليه شارحاً له بالتفصيل جميع رسوم عيشة السياحة . الامر الذي وعد هو بالسلوك بموجبه حرفياً . كما تم هذا بالتدقيق اياماً كثيرة قد امتحنه بها القديس بكل الانواع الثقيلة من الاماتات والتقشفات وقهر الذات والخضوع والتواضع من غير ملل اصلاً * ولما تاكد القديس انطونيوس ارادة بولس واستطاعته قال له اخيراً : يااخي بولس ان كنت تشعر بنفسك انك تريد وتقدر على ان تعيش دايماً نظير هذه الايام التي جربتك بها . فانا ارتضي بانك تمكث هاهنا * فاجابه بولس قايلاً : انا لا اعلم ان كنت تريد ان تامرني بشي اخر اكثر صعوبة . ولكن مهما تشا وتطلب مني فلا تشك بانك تراني متممه بالتدقيق *

ثالثاً فالقديس قد قبل بولس بين تلاميذه مرشداً اياه في كل ما يمكنه به ان يرضي الله ويقدس به ذاته في ذلك الانفراد * وكان يقول له : انه يلزمك مداومة الاصوام من دون ان تاكل شيا سوى مرة ضمن الاربع والعشرين ساعة مساء . واحترس من انك تمتلي شبعاً من الماكولات ولا تشرب من الماء كمية وافرة . الامر الذي بعض الاوقات يقلق العقل بافتكارات مختلفة . احفظ الصمت الذي به تروض ذهنك على التاملات والصلوات المتصلة حتى في اوقات عمل اليد ايضاً الذي به تكتسب القوت بتعبك . ويجب ان تنام قليلاً جداً وتكون مستعداً لطاعة الاوامر بلا توقف او احتياج الى تكرارها . كما ان التواضع وقهر الذات يلزم الا يكون لهما حدٌّ فيك اي من غير استثنا وفي كل الاشيا * فبولس قد وضع بالعمل جميع هذه الارشادات بنوع عجيب خالٍ من تغيير ما بل ببساطة نقية *

رابعاً فالقديس انطونيوس كي يمرّن بولس باعظم ثبات في واجبات الطاعة وقهر الارادة * فكان تارةً يصيرّه ان ينقل الماء مدة يوم كامل ويهرقه في الارض بنوع عادم الافادة . وتارةً كان يامره بان ينقض السلال والزنابيل التي كان قبلاً اشتغلها ويرجع من جديد يحبكها . وحيناً كان يجعله ان يفتق الثوب الذي يكون خيطه وبعد فتقه يرجع يخيطه ثم من جديد يفتقه * واخيراً يوماً ما قد اخذ القديس وعاء مملوا عسلاً مذاباً واهرقه علي الارض مامراً بولس بان يلمه ويرده الى الوعا من غير ان

يترك له اثراً في الارض . وبولس كان يتمم ذلك جميعه باهتمام. كانه شي معتبر جداً . بل كانّ الله نفسه كان يامره به حتى انه بهذا بلغ في زمن وجيز الى قمة الفضايل . الامر الذى اعطي حجة للقديس انطونيوس لان يقرّع بنموذجه باقي تلاميذه قايلاً : ان من يريد ان يصل الى كمال الفضايل في مدة قليلة يلزمه ان يقتفي سيرة بولس *

خامساً فيوماً ما اتفق ان بعض الرهبان حضروا لزيارة القديس انطونيوس وصار الحديث فيما بينهم وبينه من موضوعات اقوال الانبيا الذين تكلموا عن سر التجسد الالهى * فبولس الذى كان حاضراً هذا الخطاب قد سال ببساطة. ان كان المسيح وجد فى العالم قبل الانبيا ام ان الانبيا وجدوا قبله * فالقديس انطونيوس قد خجل من هذا السوال واشار بحركة راسه الى بولس بان يسكت ويذهب من هناك الى قلايته . كما كانت عادت القديس ان يستعمل هذه الاشارة مع تلاميذه بنوع حب. وتنبيه. سرى * فبولس حالاً مضي الى قلايته من دون ان يعود يخرج منها حافظاً الصمت المطلق * فلما فهم بعد ذلك القديس هذا الامر قد طلب ان يحضر بولس اليه وساله عن سبب عدم خروجه من قلايته وعن عدم تكلمه مع احد مطلقاً * فاجابه قايلاً : لانك انت امرتني بان اصمت واذهب الي قلايتي * فلما انذهل القديس من طاعة. هكذا مادية تامة قد التفت الي تلاميذه الحاضرين قايلاً لهم : بالحقيقة ان هذا الانسان يخصمنا ويديننا جميعاً . لاننا لانطيع نحن الله نفسه الذى يامرنا من السما . نظير ما يطيع هذا ادنى اشارة من البشر طاعة هكذا كاملة *

سادساً فلم يكن يمضى زمن ينيف عن سنة واحدة منذ اعتنق القديس بولس حفظ رسوم السياحة متعمقاً في الفضايل والاعمال النسكية السامية الا والبارى تعالي قد منحه نوعاً من المجازاة عنها بتشريفه اياه بصنيع العجايب بنوع قد فاق به على معلمه القديس انطونيوس * لانه كان يشفي الامراض الاشد عضلاً . ويخرج الشياطين الاوفر عصاوة من اجساد المعترين فيها التي لم يكن القديس انطونيوس نال ان يخرجها * ولهذا كان يفوض تلميذه المذكور بان يستعمل سلطانه والموهبة التى منحه اياها الله نحو اوليك الذين لم يكونوا نالوا الشفا او البرء منه * ففي احد الايام أُحضر الي القديس انطونيوس رجل معتر. من شيطان. هكذا قلق وذو رجز شديد . حتي ان المعترى كان نظير الكلاب الكلبة يهجم علي كل من يدنو منه ويعضده

ممزقاً * فالقديس قال انه بالحقيقة لم يكن حتى ذلك الوقت حصل علي سلطة يخرج بها شياطين هذه صفتها . بل ان ذلك كان حصل عليه بولس * ومن ثم اخذ المعترى وذهب به الى قلاية بولس قايلاً له : يابولس قم اخرج من هذا الانسان الشيطان واشفه لكى يمجد الله * فاجابه بولس : وانت ايها الاب * فقال له : انا عندى شغل اخر غير هذا * فالشيخ الساذج قدم لله صلوة حارة وفي نهايتها قال للشيطان : ان الاب العام انطونيوس قد امر بانك تخرج من هذا الانسان حتى اذ يُشفى يُمجد الله * فالروح النجس بدأ يفترى بفم المعتري مستهزيأ بالقديس انطونيوس وبه معاً * فبولس قال له : انه يلزمك ان تخرج من هذا الانسان والا فانا امضى واقول ذلك ليسوع المسيح وهو حينيذٍ يخرجك قهراً عن ارادتك * اما الشيطان فتجاسر على ان يشتم اسم يسوع موضحاً انه لايمكن ان يخرج على الاطلاق *فالقديس بولس قد اتقدت فيه الحرارة ضد ذلك الروح العنيد وترك المعترى في قلايته . وخرج صاعداً فوق صخرة عالية نحو نصف النهار في شدة الحر المذيب الذى في قفر بلاد مصر في زمن الصيف في وقت الظهيرة يشابه اتون بابل . وانتصب هناك مصلياً مدة مستطيلة قايلاً :ياسيدى يسوع المسيح انت الذى قد صُلبت من اجلنا على عهد بيلاطس البنطى . انني اوضح لديك بانى لا انزل من على هذه الصخرة . ولا اكل ولا اشرب اصلاً الم تخرج انت الشيطان من هذا الانسان المسكين وتخلصه من الروح النجس الذى يعذبه * فما انتهى القديس من هذه الكلمات واذا بالشيطان يصرخ من ذلك المعترى هاتفاً : هوذا انا خارج لانى اضطر قهراً بالخروج من هذا الانسان . كون تواضع بولس وبساطته يغتصباننى بان أُطرد بالزام وقهر * وهكذا قد خرج من ذلك الانسان بصورة ثعبان سريع مختبطاً من ناحية الى اخرى في الارض حتى وصل الى البحر الاحمر ونزل فيه * فجميع الحاضرين طفقوا يمجدون الله ويسبحونه على انه تعالى يستجيب صلوات المتواضعين الساذجين *

سابعاً بل ان القديس بولس قد منح من الله موهبة معرفة الضماير . حتى انه كان يعلم حال الانسان الباطن ان كان هو في حال نعمة الله او في حال الخطية * فقد اتفق يوماً ما حينما كان هو في الكنيسة مع الرهبان يحضرون الذبيحة الالهية انه دخل الى هناك رجل قد شاهده القديس بصورة مخيفة بلون اسود بهيئة كاٸبة مرافقاً من شيطانين من عن جانبيه ومن ملاك يتبعه من بعيد . فعند ذلك اخذ القديس

يبكي بحرارة. وركع واضعاً راسه في الارض مذرفاً الدموع المرة بغزارة. على حال شقاوة ذلك الانسان طول زمن القداس الالهي * الذي لما انتهي وخرجت الرهبان فحينيذ. رفع راسه القديس وتامل في ذلك الانسان . فراه قد انتقل الى صورة. بهية بملابس بيضا نقية كالثلج .وكان يضي مشرقاً بوجه. باش والملاك الحارس واقفاً بازايه متهللاً فرحاً والشيطانان كانا واقفين من بعيد. * فالقديس وقتيذ. لم يعد يقدر ان يمسك ذاته من شدة الفرح والابتهاج وبدا يشكر الله ويمجله على هذا التغيير السعيد بصوت. عظيم قايلاً: يالها من جودة. وخيرية. . يالهسا من مراحم غير متناهية لالهنا المحب البشر . هلم فانظروا الى اعمال الله . تاملوا كم هي عظيمة ورهيبة وعجيبة . تعالوا وشاهدوا كيف انه تعالى يريد جميع الناس ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا . هلم لنسجد ونركع امام الرب قايلين نحوه انت وحدك تغفر الخطايا * فجميع الذين سمعوا هتافات القديس هذه قد تحاضروا الى الكنيسة وسالوه عن سبب هذه التعظيمات والتسابيح * فحينيذ. قد اخبرهم بجميع ما كان من الحالتين الاولى والثانية اللتين شاهدهما في ذلك الانسان . ثم التفت هو اليه متضرعاً بان يخبر بما شعر فيه باطناً ممجداً لله بصدقه * فالرجل المومى اليه قد اعترف بانه حينما دخل الكنيسة كان مدنساً بخطية. ضد العفة . وانه حينما سمع فيما بين التلاوات الاخر العبارة الموردة من نبوة اشعيا في ان الله يغفر للخاطي الذي يرجع اليه تايباً . فعند ذلك شعر هو باطناً بندامة. شديدة على خطاياه . والتجه نحو مخلصنا يسوع المسيح مصلياً هكذا بتوجع. وتاسف. من صميم قلبه قايلاً: الهي انت الذي اتيت الى العالم لتخلص الخطاة . وانت الذي بواسطة نبيك قد وعدتنا بما سمعته انا الان . فاتضرع اليك اذاً ان تتم وعدك معي انا الخاطي ولو كنت غير مستحق نعمتك لاجل شناعة خطاياي . فانا منذ هذه الدقيقة ارفض كل انواع الماثم واعد بالا ارجع اليها اصلاً . وبان اخدمك ياسيدي علي الدوام بقلب. طاهر. . فاقبل ياالهي خاطياً نادماً ومتوجعاً لمجرد كونه اغاظك بخطاياه . خاطياً يسجد لك ويعبدك ويتوسل اليك من كل قلبه بان تمنحه المغفرة * فالجميع عند سماعهم ذلك قد رفعوا اصواتهم وباركوا الله ومجدوه على عظم خيرية صلاحه وحنوه نحو الخطاة الذين لاجل ذلك لا ينبغى لهم ان ييسوه بل ان يرجعوا بالتوبة نحوه تعالى *

ثامناً ثم انه حينما اراد القديس بافنوتيوس ان يعرف جيداً ان كان الله قد

غفر خطايا القديسة تايدة التي كانت زانية مشتهرة في بلاد مصر . وفخًا لاقتناص الانفس الكريمة . ونموذجاً للدناسات والفواحش * وكانت المراحم الالهية قد جذبتها الى التوبة بواسطة القديس بافنوتيوس المذكور ورفضت العالم وانفردت في القفر نظير بيلاجيا ثانية حابسة ذاتها مدة ثلث سنوات في مغارة بصنيع توبة شاقة جداً * فهذا الاب الفاضل اي بافنوتيوس قد التجأ الى القديس انطونيوس كي يعرف بواسطته هل كان يجب ان يلزم تايدة المذكورة بالخروج من تلك المغارة اذا كان الله غفر لها ام لا * فالقديس انطونيوس قد اجتمع مع القديس بولس وباقي الرهبان مقدمين لله الصلوات الحارة على هذه النية . فالباري تعالى قد كشف برويا سماوية للقديس بولس انه قد غفر لتايدة جميع خطاياها واعد لها مكانًا جليلاً في السما قد اظهره لهذا القديس ببهاء وسعادة غير موصوفة * فالقديس بولس قد اخبرهم بالرويا . وهكذا القديس بافنوتيوس قد توطد بهذه الحقيقة وذهب الى القديسة المذكورة والزمها بالخروج من تلك المغارة . وبعد خمسة عشر يوماً من خروجها قد انتقلت الي السعادة الابدية * اما السنة التي رقد فيها بالرب القديس بولس فليست معروفة بتاكيد . لان المورخ الشهير روفينوس ومثله الاسقف بالاديوس اللذين قد كانا سمعا من تلاميذ القديس انطونيوس انفسهم هذه الاشيا المذهلة عن القديس بولس وحرراها بامانة. لم يذكرا لنا عن السنة عينها * ولكن يظن بالصواب انه انتقل الي الحيوة الابدية نحو نصف الجيل الرابع . الذي فيه كانا عايشين المورخان المذكوران * اما الكنيسة الرومانية فتصنع تذكارة في اليوم السابع من شهر ادار *

فيقول القديس غريغوريوس الكبير في ادابياته ان سذاجة الرجل الصالح وبساطته هي محتقورة من اهل العالم . وتوجد لديهم موضوع الاستهزا بل تحتسب كانها اختلال العقل . لانهم لا يفتشون على شي اخر الا عما يكون راجعاً الي المجد الزمني والفخرة العالمية . وان يعدهم الناس فلاسفة حكما * ولذلك يجتهدون بان يعيشوا غير مخضعين لاحد . بل يرغبون التقدم على الجميع * ولكن حكمتهم هذه هي حماقة عند الله الذي هو العدل بالذات . وليس لديه شي من الزمنيات ذا قيمة * ولذلك الرسول الالهي يعلّم قايلاً: من يظن فيكم ذاته حكيماً فليصر احمق في هذا الدهر ليكون حكيماً * فهذه البساطة المقدسة المدعوة حماقة قد صيرت القديس بولس الساذج في زمن وجيز حكيماً امام الله الذي قد اغناه بالمواهب الفاضلة كما تقدم القول * فلنتعلم اذاً ان نقايس حكمنا على الاشيا لا بحسب روح العالم بل بموجب

انوار الايمان . ولنتضع ونصير ذواتنا اطفالاً كما يامرنا يسوع المسيح في انجيله الطاهر . ولنطع شريعة الله ببساطة من دون فحص غير مرتب عن الغايات الفايقة ادراكنا التي من اجلها رسم تعالى شرايعه المقدسة . ولا نحتد بان ندبرها على موجب اهوايئنا المنحرفة ولا بان نفسرها بحسب الامنا وانعطافاتنا الغير المروضة . بل فلنكن حسني الخضوع والطاعة لكل ما ترومه منا وتامرنا به روساونا مما لايضاد شريعة الله . ولين كانت اوامرهم لاتوافق محبتنا الذاتية وروح كبريايتنا * واذا فعلنا ذلك فنكتسب الحكمة الحقيقية التي تجعل انفسنا مقبولةً لدى الله ومستحقة المكافاة الابدية في السما نظير ما كوفي القديس البسيط بولس *

❁ اليوم السادس عشر ❁

❁ وفيه تذكار القديس حجي النبي ❁

اولاً ان القديس حجي احد الانبيا الصغار الاثني عشر قد كان اول من تنبا بعد رجوع الشعب الاسرايلي من سبي بابل * ولهذا راي عام هو ان هذا النبي قد ولد في بابل عينها وحضر الي اورشليم صحبة زوربابل القايد ابن سلاطائيل مع ساير الشعب * غيرانه لايُعلم من اي سبط او عيلة كان هذا النبي ولا الزمان والمكان اللذان رقد فيهما بالرب * اما السنكسار الروماني فيعيّن تذكاره في اليوم الرابع من شهر تموز *

ثانياً ولكن الشي الذي نعرفه عن هذا القديس بتحقيق هو انه ابتدأ بنبوته في السنة الثانية من ولاية داريوس ملك الفرس الذي بدء تملكه كان سنة ٣٤٨٣ او سنة ٣٤٨٤ للخليقة * وهي السنة الخامسة عشرة بعد رجوع الاسرايليين من السبي البابلي * فكلام نبوة حجي كان متجهاً بامر الله نحو زروبابل القايد ثم نحو يشوع بن صاداق الحبر العظيم لكي يحرض اليهود على اتمام تجديد عمار هيكل سليمان الذي كانوا ابتداوا بتشييده حال رجوعهم من السبي *

ثالثاً على انه اذ كانت حصلت لليهود بعد ان بداوا يعمرون بيت الرب سنداً على الاذن الملوكي الذي نالوه من قورش مقاومات وقلق من قبل اعدايهم الذين كانوا يبذلون جهدهم في صد نجاح ذلك البنا العظيم . فهم قد اهملوا هذا العمل مدة نحو اربع عشرة سنة مهتماً كلٌ منهم في ان يشيد لذاته داراً مزينة حسب مرغوبه

متغافلين بالكلية عن عمار بيت الرب تحت برقع هذا القول وهو: انه لم يبلغ بعد الزمان الذي فيه يُبنى الهيكل لله * ولهذا لما امتلا حجى من روح النبوة طفق يوبخ عن لسان الله ذلك الشعب الغير شكور على تماهلهم المذموم في هذا العمل التقوى . مبيناً لهم في الاصحاحين القايمة منهما نبوته الارادة الالهية فى ان يباشروا المتوجب عليهم في اتمام عمار بيت الرب من غير تكاسل اصلاً . مفضلين هذا العمل على كل ما هو دونه ليستعطفوا بذلك رحمته عزَّ وجل ولا يدركهم الانتقام *

فمن اقوال هذا النبي المسطرة في الاصحاحين المشار اليها يمكنا ان نلاحظ واضحاً كيف ان الله يريد منا ان نقدم خدمته تعالى ونتمم ما ينوط بنا نحو عبادته مفضلينها على كل شي زمنى . لاسيما على تلك الاشيا الملاحظة راحة حياتنا وتنعماتها * والا فكيف توجد فينا محبة التفضيل لله وكيف نقدر ان نتمم ما امرنا به فادينا بقوله : اطلبوا قبل كل شي ملكوت الله وبره * فاى نعم انه يلزمنا الاهتمام بضروريات حياتنا . ولكن الشي المتوجب علينا لله يلزم تفضيله على ما سواه . وبذلك نكتسب رضوانه جلت رافته وننجو من وعيده المخيف ومن ان تلتحق بنا اللعنة المرشوقة ضد من يعمل عمل الرب بالتوانى والكسل *

* اليوم السابع عشر *

* وفيه تذكار القديسين دانيال النبى والثلثة الفتية حننيا وعازريا وميصاييل *

اولاً ان القديس دانيال احد الاربعة الانبيا الكبار كان مولوداً من سبط يهوذا ومن نسل داود الملك . وقد أُخذ اسيراً الى بابل فى حداثته صحبة الاسرايليين * لانه لما استولى بختنصر الملك سنة ٣٣٩٨ للخليقة على اورشليم قد سبى الشعب الاسرايلى ونقلهم الى مملكته . حيث لبثوا في السبي مدة السبعين سنة المقولة قبلاً من ارميا النبي * ومن حيث ان هذا الملك كان لكبرياه يريد ان يُخدم من ذوى الدم الملوكى المستاسرين منه . قد امر ريس خصيانه اسفاناز بان ينتخب من اشراف شبان اليهود اوليك الذين يكونون جميلي الخلقة صحيحى الاجسام جيدي العقول ويغذوهم من اطعمته ومشروباته الملكوية عينها مدة ثلث سنوات فيها يدرسون العلوم الكلدانية وبعد ذلك يكونون فى خدمته * فاسفاناز قد اختار فيما بين الفتيان الاخرين

اربعة من قبيلة يهوذا الملوكية . وهم دانيال وحنانيا وعازريا وميصائيل وسموا بلطشاصر وسدراخ وميساخ وعبدناغو . وكان اربعتهم حينئذ في سن اثنتي عشرة سنة *

ثانياً فدانيال مع رفقايه الثلثة الفتية اذ لم يشاؤوا ان يغتذوا من المواكيل الملوكية تورعاً بروح ديانتهم قد طلبوا من اسفاناز الذي وجد دانيال لديه نعمة ان يقدم لهم عوضها حبوباً وماء فقط * ولانه اعتذر هو بان هذا القوت يضعفهم ويغير الوانهم . وهم توسلوا اليه في ان يجربهم مدة عشرة ايام التي في نهايتها راهم اجمل من الفتيان الاخرين الذين كانوا يقتاتون من المواكيل والمشارب الملوكية . فحينئذ قد وافقهم علي مطلوبهم هذا الذي كان راجعاً لافادته الشخصية . لانه كان ياخذ لذاته انصبتهم ويعطيهم بدلاً منها الحبوب * وهكذا في المدة المعينة درسوا العلوم بنوع انهم حينما مثلوا امام الملك وامتحنوا قد وجدهم الملك اعلم من اعظم فقها العرافين والمجوس الكلدانيين اضعافاً كثيرة * وقد كان دانيال في مدة درسه الموقى اليها اعطى البرهان الاول على سمو الحكمة المفاضة عليه من العلو في افساده شهادة الشيخين الزور على سوسنة العفيفة لعدم ارتضايها معهما بالفسق . وهكذا انقذها هذا الفتى من حكومة الموت *

ثالثاً ثم حدث ان بختنصر في السنة الثانية من تملكه بعد وفاة ابيه وهي السنة ٣٤٠١ راى رويا في الحلم . ولما استفاق من النوم من دون ان يبقى رسمها في عقله واستدعى جميع العلما والمجوس ليخبروه عن الرويا وتفسيرها . وهم اجابوه بالصواب بانه لم يكن في استطاعتهم ان يفسروا له شياً غامضاً لم يكن هو نفسه عارفاً بكيفيته . فهو غضب جداً وامر قايد جيوشه اريوخ بان يقتل جميع العلما والفقها والمجوس الموجودين في بابل . الامر الذي كان يحوي ضمنه قتل دانيال والثلثة الفتية ايضاً * الا انهم حينما التجاوا الى الله بالتوسلات في ان يكشف لهم الحقيقة استجاب تعالى تضرعاتهم واظهر حقيقة الرويا لدانيال الذي بواسطة اريوخ دخل الي الملك واخبره بها انها كانت تمثالاً عظيماً مولفاً من اربعة معادن قد سحقه حجر قطع من جبل بغير يد . وبعد ذلك صار الحجر جبلاً عظيماً املأ الارض * ثم فسر الرويا بانها عبارة عن اربع ممالك كانت عتيدة ان تتسلط وتزول الواحدة بعد الاخرى . وحينيذ المملكة التي تسحق الممالك كلها تدوم مستولية علي الارض من دون انقضا * فلما سمع بختنصر هذه الحقايق قد سجد لدانيال معترفاً بان اله العبرانيين هو اله الالهة . ومن ثم صير دانيال ريساً على جميع علما بابل ومتقدماً في البلاط الملوكي مغنياً اياه بالعطايا . كما انه لاجل معزته لديه اقام الثلثة فتية ارفاقه وكلا على اعمال

بلد بابل *

رابعاً غير ان هذا الملك العديم الثبات على ما اعترف به من الله قد اقام سنة ٣٤١٧ التي هي الثانية بعد خرابه اورشليم تمثالاً من ذهب ارتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ستة اذرع • ممثلاً شخصه هو عينه او مكرساً على اسم احد الالهة الكذبة • مريداً ان يسجد له جميع الخضعين لولايته تحت عقاب الحريق بالنار المتوقدة * فلما أخبر هو بعد ذلك بان الثلثة الفتية حنانيا وعازريا وميصائيل لم يطيعوا امره هذا الملوكي واحضرهم امامه وتحقق القضية فعلاً • حيث ذهبت سدى تمليقاته اياهم ووعيده ضدهم • لانهم ثبتوا معترفين بالاله الحقيقي رافضين السجود للتمثال الذهبي • فحينئذ امر بطرحهم باثيابهم مقيدين في اتون النار الملتهب سبعة اضعاف * الا ان ملاك الرب قد انحدر الي الاتون ونفض عنهم لهيب النار التى لم تمسهم ولا ازعجتهم • حيث جعل الله في وسط الاتون مثل ريح نداء تصفر • وكانوا يتخطرون في جوف اللهيب الذى ارتفع تسع واربعين ذراعاً وجال فاحرق كل من وجد من الكلدانيين حول الاتون • ولهذا هتف عازريا بالتسبحة المبدوة : مبارك انت يارب الله ابائنا الخ • وحنانيا وميصائيل كمن فم واحد تبعاه مرتلين التسبحة الى نهايتها مباركين وممجدين الله * وهذه التسبحة قد اعتادت الكنيسة الجامعة ان تتلوها يومياً فى الصلوة الباكرية *

خامساً اما بختنصر فاذ راى هذا العجب واندهل بالاكثر من كونه شاهد في الاتون اربعة اشخاص مع انه كان طرح فيه ثلثة فقط واعترف بان منظر الشخص الرابع (وهو الملاك) كان شبه ابن الله قد امتلا رعدة واحتراماً نحو اله السما الكلى الاقتدار • واصعد حالاً الثلثة الفتية من الاتون ورفعهم الى مراتب وكرامات سامية • وابرز امراً ملوكياً تحت عقاب الموت وابادة الموجودات ضد كل انسان يتجرا على ان يجدف على اله العبرانيين الذى هو اله الالهة *

سادساً ثم لما كان هذا الملك انهى قبل بسنتين حربه ضد اليهود • واشهر من جديد الحرب على بلاد فينيكيا محاصراً راس مدنها التي هي مدينة صور مدة ثلث عشرة سنة الى ان افتتحها • وكان نابوزردان قايد عساكره فى بحر هذه المدة نقل من بلاد اليهودية الى بابل بقايا الشعب الاسرائيلى • محارباً فى الوقت نفسه قبايل واقاليم اخر • فحينئذ مشي هو الي الاقليم المصرى واستولي عليه واخضع لسلطانه امماً كثيرة مختلفي الاجناس * فانتصارات هكذا عظيمة قد املأت قلبه من الكبريا *

الا ان الله اراد ان يواضعه بالرويا التي شاهدها في الحلم وبصدق تفسيرها له من دانيال النبي . لانه قد شاهد في نومه شجرة عظيمة راسها واصل الى السما واغصانها الى اقاصي الارض ذات اوراق جميلة واثمار غنية . يستظل بفيئها الوحوش وتعشش فيها طيور السما . وبغتة انحدر من السما ساهر قديس فامر بقطعها وبملاشاتها ما عدا اصلها الخ * فاذ طلب بختنصر في الصباح الثاني تفسير هذا الحلم من دانيال قد اجابه هذا النبي بان العلي شاء ان يواضع كبرياءه الممثل بتلك الشجرة العظيمة . وانه مزمع ان يخرج هو مطرودا من كرسيه الي القفار ويعيش كبهيمة مع الحيوانات مدة سبع سنوات ليعلم ان الله هو ملك الملوك ومنه وحده هي الولاية . ثم قدم مشورته للملك بافتداء خطاياه بالصدقة واثامه بالرحمة علي الفقرا * فبعد سنة من هذا التفسير لما كان قلب بختنصر لم يزل منتفخا بالكبريا متعظما بانه بقوة جبروته شيد مدينة بابل بنوع ذلك المجد الذي كانت حاصلة وقتيذ عليه . قد اتاه صوت الله بالقضا عليه بحسبما كان فسر له الرويا دانيال . وهكذا استحالت على الفور خلقته الى هيئة وحش * فطرد من الناس واكل الحشيش كالبقر وابتل جسده بنداء السما وطال شعر راسه كريش النسور واظفاره كاظفار الطيور الكواسر . واستمر على هذه الحال سبع سنوات * التي في نهايتها رجع له التعقل وبارك العلي ومجد سلطانه الازلي ورجعت له صورته الانسانية . وهكذا اقتبلته الشعوب ملكا كما كان قبلا * الا انه في نهاية تلك السنة عينها قد مات اي في سنة ٣٤٤٢ التي هي الثالثة والاربعون من تملكه في كرسي بابل . بعد وفاة ابيه الذي كان قبل موته بسنتين اقامه شريكا له في التخت الملوكي . وبالتالي ان سنة وفاة بختنصر المرقومة كانت هي الخامسة والاربعون للسبي البابلي * سابعا فلما تخلف لبختنصر في سدة الملك ابنه افيلمارودك . فهذا حالا اخرج من السجن والقيود يواكيم ملك يهوذا بعد ان كان له في تلك الحال سبع وثلاثين سنة * وجعله احد جلسايه الاعتياديين علي مايدته . وقد وجد دانيال النبي مقبولا باكثر من ذي قبل عند هذا الملك الجديد . وكان هو ايضا يغتذي معه على المايدة الملوكية * فيوما ما اذ ساله هذا الملك لماذا لم يكن يسجد للصنم بيل الذي كان هو والبابليون يعبدونه * اجابه دانيال بانه انما يسجد هو للاله الحي وليس للمواد العديمة الحس صنعة ايدي الناس * اما الملك فبرهن له ان بيل ايضا هو حي لانه كان ياكل في كل يوم اثنى عشر مكيالا من السميد واربعين نعجة ويشرب ستة اجاجين من الخمر * فهذا البرهان صير دانيال ان يضحك منه * فالملك قد

غضب وحتم على ان يفحص هذه القضية بشخصه . حتي ان وجد الامر كما يقول دانيال بان بيل لم يكن ياكل او يشرب فيقتل كهنة بيل كافةً . وان ثبت ان هذا الصنم كان حقاً ياكل هذه الاشيا فيقتل دانيال * ومن ثم كمل القول فعلاً بوضع هذه المواكيل على مذبح الصنم وبغلقه كل ابواب المعبد وبختمها بخاتمه الملوكي الى اليوم الثاني . الذى فى صباحه ذهب هو الى المعبد وفك المختومة وفتح الباب فلم يجد من الماكولات والمشروبات شيأً * الا ان دانيال الذي كان فى اليوم البارح فرش بواسطة غلمانه في ارض المعبد رماداً ناعماً فحالاً اظهر للملك اثر اقدام الذين دخلوا ليلاً الى المعبد واخذوا تلك الاغذية * فحينيذٍ الملك قبض علي كهنة الصنم معذباً . فاضطروا ان يكشفوا له الباب السرى . الذي كانوا يدخلون اليه ليلاً من تحت الارض الى المعبد مع نسايهم واولادهم ويأكلون الاغذية المشار اليها * فالملك وقتيذٍ قتل كهنة بيل السبعين مع نسايهم وبنيهم ودفع هذا الصنم بيد دانيال فسحقه وهدم مذبحه *

ثامناً ومن حيث ان هذا الملك مع اهل بابل كانوا يعبدون ايضاً تنيناً عظيماً كان هناك . فطلب الملك من دانيال ملزماً اياه بان يسجد لهذا التنين لانه حى وليس نظير بيل * فالنبى استمد الاذن من الملك بان يقتل هذا التنين من دون سلاح . والملك سمح له بذلك ليرى الحقيقة * وحينيذٍ صنع دانيال قرصة معجونة من قير وشحم وصوف والقاها فى فم التنين فحالاً انشق * الا ان الشعوب تعصبوا ضد الملك محتسبينه انه صار يهودياً لانه قتل كهنة بيل واباده وسمح بقتل التنين * فاجتمعوا الى الملك برجزٍ وسجس متهددينه بالقتل ان كان لايسلمهم دانيال ليطرحوه للسبعة اسد الموجودة فى جب . مغذوة يومياً بجديين ونعجتين * فالملك لخوفه من هذا التعصب قد اطّر لاجابة مطلوبهم * فاخذوا النبى وطرحوه في جب الاسود التى فى ذلك اليوم لم يكونوا قدموا لها الغذا الاعتيادي * غير ان الله ليس فقط الجم افواه الاسد عن نبيه هذا بل ايضاً افتقده بالغذا . اذ ارسل ملاكه الى حبقوق النبى في اورشليم فحمله من هناك مع الطبيخ والخبز الذى كان اعده للحصادين ووضعه في بابل عند جب الاسود حيث نادى دانيال واعطاه ذلك الغذا جميعه . وهكذا الملاك حمله فرجّعه الى اورشليم . فمكث النبى في الجب ستة ايام . الّا انه لما مضى الملك فى اليوم السابع اليه ليبكي عليه قد استوجب انذهالاً وفرحاً معاً عندما شاهده حياً . فاخرجه من الجب ممجداً عظمة اقتدارالهه . ثم طرح بدلاً منه اوليك الذين

كانوا علة التعصب عنده. فالاسود حالاً افترستهم *

تاسعاً فيران ناليكليستور ختن بختنصر اي زوج ابنته . قد طرد ابن عمه افيلماروداك من تخت مملكة بابل اغتصاباً وتولى بدلاً منه* وبعد اربع سنوات قُتل في الحرب ضد قورش ملك فارس سنة ٣٤٤٨ . وخلفه في كرسي بابل ابنه لابورزوارکود الذي عقيب تسعة اشهر فقط أُميت محارباً *فضبط حينئذٍ صولجان مملكة بابل بلشاصر بن افيلماروداك وتولى مدة سبعة عشر سنة * ففي ازمنة الملكين سالفي بلشاصر لا نعلم ماذا كانت اعمال النبي دانيال اذ لايورد عنها شياً الكتاب المقدس . بل في السنة الاولى من ولاية بلشاصر قد راى هذا النبي الرويا العجيبة وهي مشاهدته اربع حيوانات صاعدة من البحر بعواصف واختباطات عظيمة حدثت فيه*فصورة احدها كانت صورة الاسد وله جناحات كالنسر . ولثانيها كانت صورة الدب وله في فمه ثلثة صفوف من الاسنان . ولثالثها صورة النمر وله اربعة روس واربعة اجنحة . ولرابعها صورة مخيفة غريبة عن اشكال جميع الوحوش . وله عشرة قرون مع قرن اخر صغير كانت فيه عينا انسان وفمٌ يتكلم بالعظايم * ثم حضر قديم الايام باحتفال عظيم ووُضعت الكراسي حيث جلس تعالى للقضي مخدوماً من الوف وربوات من الخدام . وحينئذٍ قتل الوحش الرابع حريقاً بالنار ونُزعت قوة الثلاثة الوحوش الاخر * وقد جاء من السما مع السحب ابن البشر واعطى له من قديم الايام القدرة والكرامة والملكة ابدياً وعبدته الشعوب والاسباط والقبايل * فلما التمس هذا النبي ان يعرف تفسير تلك الرويا قد اجيب من قبل الله بانها كانت رسماً لاربعة ممالك كانت عتيدة ان تقوم على الارض وبعدها يتملك قديسوا الله الي الابد . كما فسر له بالخصوص معنى الوحش الرابع . الذي هو رسم المملكة الرابعة بانها كانت مزمعة ان تسحق الممالك الاخر في مدة عشرة ملوك تمثلهم العشرة قرون اذ يستولون زماناً وزمانين ونصف زمان * الا ان هذه المملكة ايضاً ستباد ويملك شعب العلي بواسطة ابن البشر الذي ليس لملكه انقضا *

عاشراً فبعد ذلك باقل من ثلث سنوات اي سنة ٣٤٥١ وهي الثالثة لولاية بلشاصر الملك . قد شاهد هذا النبي رويا اخرى حينما كان هو في مدينة سوسا بحذاء نهر ايولاد . وهي مشاهدته كبشاً ذا قرنين احدهما اعلى من الاخر ناطحاً جهات المغرب والشمال والتيمن . من دون ان يقدر احد من الوحوش علي مقاومته او النجاة منه . ما عدا تيساً جاء من المغرب وضرب الكبش بالقرن الواحد

كان له بين عينيه فكسر قرني الكبش وخذله دايساً برجليه * الا ان التيس اذ افتخر قد انكسر قرنه وافرعت بدلاً منه اربعة قرون ممتدة الى اربعة رياح السما وخرج من احدها قرن صغير وتعاظم ضد التيمن والمشرق والجبروت الي السما . طارحاً منها بعض النجوم ودايساً اياها . بل انه سطا على ريس القوات ونزع منه الذبيحة الدايمة ودنس مقدسه * ثم حصل هذا النبي على تفسير الرويا المذكورة من جبرائيل عظيم الاجناد بان الكبش كان رسماً لملك مادي وفارس . والتيس لملك اليونانيين . كما ان القرن العظيم كان يرسم اول ملك منهم الذى بعد انكساره ستقوم اربعة ملوك ويخلفهم مسلطٌ منافق متقوياً جداً حتي يقتل الجبابرة واقواماً قديسين كمشيته متجاسراً على ريس الروسا . واخيراً ينسحق من دون يد * وقد عرف هذا النبى ان اكتمال حقيقة هذا التفسير كان يقتضى له ازمنة مستطيلة اذ سمع احد القديسين يقول لقديس اخر انه الى حين تطهير القدس من رذالة الخراب كان يجب ان تمضي ايام الفان وثلثماية كلهج الكتاب المقدس *

حادي عشر فلما جاء اخيراً الزمان الذي فيه كان يلزم ان تتضع مدينة بابل المتكبرة ويباد ملك الكلدانيين حسب كلام نبوة اشعيا وارميا وكما راينا حتى الان في سيرة حيوة دانيال . فالماديون والفرس قد اتحدوا تحت ولاية قورش بن كامبيزة ملك فارس . واستولوا علي جميع بلاد المشرق مع سكانها الذين اخضعهم قورش لسلطانه * ولما لم يعد باقياً من المدن الغير الخاضعة من كل المملكة الكلدانية سوى بابل . فقورش قد حاصرها بعساكره العظيمة * اما بلشاصر ملكها فاذ كان في احد الايام صانعاً وليمةً لالف . من عظمايه منهمكا في النهم والسكر فيما بين نسايه وسراريه حتى انه اتصل بالنفاق الى ان يحضر على المايدة انية هيكل اورشليم الثمينة المكرسة التى كان نقلها الى بابل بختنصر وبدأ يشرب بها الخمر هو وجلساوه ونساوه مادحين الهتهم الكاذبة . ففيما هم كانوا هكذا واذا بيدٍ شاهدها بلشاصر عينه تكتب على الحايط كلماتٍ لم يكن يفهمها . الامر الذى اوعب قلبه من الهلع والارتجاف . موعداً بان يلبس ثوب الارجوان والطوق الذهب لكل من يفسر هذه الكلمات جاعلاً اياه الثالث في مملكته * ومن حيث انه ولا واحد من جميع العلما والعرافين والمجوس الذين جاءوا الى بلشاصر امكنه ان يقرا او يفسر تلك الالفاظ المحررة على الحايط . قد أُحضر اخيراً دانيال النبى الذى حالما نظرها قراها قايلاً انها : منا : ثقل : فرس * وبعد ان اظهر لبلشاصر عظم ما كان الله انتقم به من بختنصر عن كبرايه قد بيّن لهذا الملك

شناعة ماءثمه ونفاقه بتدنيسه انية بيت المقدس * وقد فسر له القضا الالهي البرز
صدده قايلاً : منا : قد احصى الله ملكك وتممه : ثقل : قد وُزنت بالميزان فوجدت
ناقصاً : فرس : قد شق مملكتك واسلمها لمادي وفارس * فبلشاصر ولين كان سمع
هذا التفسير المخيف بكل غم، وكره، فمع ذلك حفظ ما وعد به ، وهكذا البس دانيال
ثوب الارجوان مع الطوق الذهب في عنقه معلناً اياه الثالث مسلطاً في ملكه *
غير انه اذ كان يظن ان زمن حقيقة التفسير كان بعيداً فكما يظهر من اقوال ارميا
النبي قد رجع الى مايدة الوليمة متمماً شهواته الدنسة الى المسا والليل المقبل الذي
فيه وثبت عساكر قورش على مدينة بابل فافتتحتها وهجمت على دار بلشاصر
فقتلته مع جميع عظما مملكته * وطرحت جثثهم في الارض بعضها فوق بعض،
بنوع انه ما عاد عُرف جسم بلشاصر من البقية * وبالتالى لم ينل كرامة دفن، ملوكى بل
أبقي مع اجساد القتلى باهانة، * وعلى هذه الصورة قد فنى ملك الكلدانيين
سنة ٣٤٦٦ وبادت مع الدوي تلك المملكة المتعجرفة التى ادثرت ممالك هكذا
عديدة ثم أُقتسمت فيما بين الماديين والفرس ، وجلس في كرسي بابل داريوس
ملك الماديين اذ كان له وقتيذ، من العمر اثنتان وستون سنة وثبت دانيال النبى
في الوظايف التى كانت عليه ، لاسيما كونه اقامه واحداً من الثلثة وزراء المترأسين
علي المايه والعشرين الذين منهم داريوس متقدمين في المملكة *

ثاني عشر فاعداء هذا النبى اذ لم يحتملوا ان يشاهدوه في هذه الكرامة العظيمة ،
احتالوا في انهم جذبوا داريوس الى ابراز شريعة، ملوكية في ان كل انسان، يتجاسر
علي ان يلتجي الى اله ما، ضمن ثلاثين يوماً مستمداً منه نعمة ما الا منه ، اي من
الملك داريوس وحده فيطرح في جب الاسود * فلما اثبت داريوس هذا الامر وهم
ترقبوا دانيال وراوه يسجد فى منزله امام نافذة مسكنه المتجهة نحو مدينة اورشليم ثلث
مرات، في كل يوم حسب عادته عابداً اله اسرائيل ، فحالاً قبضوا عليه واتوا به الى
الملك الذى اذ لم يمكنه نقض الشريعة خوفاً من الرهج والسجس في الشعب *
فضد ارادته سمح بطرح النبى فى جب الاسود خاتماً عليه بخاتمه الى اليوم الثانى ،
الذى لما ذهب فيه داريوس وفك الختم عن فم الجب ووجد دانيال حياً من حيث
ان الله الجم عنه افواه الاسود ، قد استوعب فرحاً لايوصف * وبعد ان اخرجه من
الجب وطرح فيه اعداءه الحسوديين مع نسايهم واولادهم وافترستهم الاسود حالاً ،
قد ابرز امراً عاماً الى جميع حدود مملكته يتضمن ان الجميع يحترمون اله دانيال

الحي الازلي الصانع العجايب *

ثالث عشر ثم لما كان هذا النبي في السنة المذكورة اعلاه الاولى من ولاية داريوس يقرا في نبوة ارميا المتضمنة سبعين سنة السبي البابلي التي وقتيذ. كانت ناهزت النهاية قد اتجه نحو الله بالتضرع . صايماً لابس المسح . متوسلاً الى مراحمه الالهية في ان يغفر لشعبه وينقذه من هذا السبي حسب مواعيده الصادقة . كما توجد صلاته هذه الجليلة جداً مسطرةً في الاصحاح التاسع من نبوته. ففيما كان يصلي واذا بزعيم الاجناد جبرائيل وقف به قايلاً : سبعين اسبوعاً اقتصرت علي شعبك وعلي مدينتك المقدسة ليبطل التعدي وتفنى الخطية ويُمحي الاثم ويُجلب العدل الابدي وتكمل الرويا والنبوة ويُمسح قدوس القديسين . فاعلم وادرَان من خروج الكلام الى ان تُبنىَ ايضاً اورشليم الى المسيح القايد سبعة اسابيع واثنين وستين اسبوعاً . ثم تُبني ايضاً السوق والاسوار في ضيقة الاوقات وبعد الاثنين والستين اسبوعاً يُقتل المسيح ولايكون شعبه ذاك الذى ينكره . والمدينة والقدس يبددهما الشعب مع القايد الاتي وانقضاوه خراب . وبعد تمام القتال والخراب المقتضي يثبت العهد لكثيرين اسبوعاً واحداً. وفي نصف الاسبوع تبطل الذبيحة والقربان . وتكون في الهيكل رجاسة الخراب ويدوم الخراب الي الفنا والانقضا * (فترى اية علامة يمكن ان يعطيها الله للبشر اكثر ايضاحاً من هذه علي اتيان المسيح المخلص) وباى ايضاح اعظم يمكننا ان نرى هذه الاسابيع والعلامات كملت حرفياً في شخص فادينا يسوع المسيح *

رابع عشر فبعد موت داريوس قد تولى قورش الملك الذى اتحد مملكتي مادى وفارس الى واحدة. وبسعي دانيال النبي الذي حاز لديه قبولاً عظيماً وبعنايته قد اطلق سبطي يهوذا وبنيامين من السبي البابلي ورجعهم الى اورشليم مامراً بتعمير هيكل سليمان * اما النبي دانيال فبعد ان راى في السنة الثالثة لكورش الملك تلك الرويا المحررة في الاصحاح العاشر والحادى عشر والثاني عشر من نبوته الحاوية اشيا كثيرة لايدعنا اختصار هذا المولف ان نتكلم عنها مفصلاً . فقد رقد بالرب في اواخر تملك قورش نحو السنة الثامنة والثمانين من عمره في مدينة بابل عينها .والكنيسة الرومانية تصنع تذكاره المجيد في ٢١ تموز *

خامس عشر واما الثلثة الفتية القديسون حنانيا وعازريا وميصائيل فلم يذكر لنا عنهم الكتاب المقدس شيًا اخر ما عدا الذى اوردناه عنهم في الثلثة الاعداد الاولى من السيرة الحاضرة . بل انهم استمروا في وظايفهم الملوكية الى ان رقدوا بالرب في

مدينة بابل . والسنكسار الروماني يعين تذكارهم نهار امس اى في ١٦ كانون الاول *

فيالها من حكومة الهية عادلة ترعش المفاصل بل تجمد الدم فى العروق المبرزة من الله ضد بلشاصر الملك التى سجلها تعالى خطاً على الحايط . مستعملاً جوده الالهى ورحمته الغير المتناهية هذه المرة الاخيرة ايضاً فى تنبيه هذا الملك لعله يتوب ويطلب منه جلت رافته الغفران عن ماءثمه النفاقية * ولكن من تراه يصدق ان بلشاصر بعد حدوث هذا الامر العجيب وسماعه من النبي دانيال تفسير تلك الثلث كلمات يرجع الى النهم والسكر والدنس في النهار عينه ويستمر الى المسا والليل المقبل الذي فيه كملت حقيقة تفسير الحكومة الالهية هذه * فالذى تم بهذا الملك الشقي يحدث باشخاص كثيرين من المسيحيين انفسهم المنكودى الحظ . الذين مع انهم يسمعون مرات كثيرة صوت الله بواسطة الواعظين والمرشدين والناصحين قايلاً نحوهم : منا : قد احصيت ايامكم واتممتها : ثقل : قد وزنتكم بالميزان فوجدتم ناقصين : فرس : قد نزعت عنكم الملك السماوى لاجل ماءثمكم وعدم توبتكم . ومع ذلك تراهم نظير بلشاصر يرتعدون قليلاً عند سماعهم هذه التهديدات ولكن يرجعون مثله الى شرهم وخطاياهم الي ان يحل بهم اتمام الوعيد الالهي ويموتون بخطاياهم * فلنخف جميعاً خوفاً خلاصياً من انتقام عادل هذه صفته صانعين خلاصنا بخوف . لان يوم الرب ياتى كالسارق ليلاً * فلو عرف رب البيت فى اية ساعة ياتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . فهكذا يلزمنا ان نكون مستعدين لان الديان ياتى فى ساعة لانظنها ليلا ياتي فيجدنا نياماً *

* اليوم الثامن عشر *

* وفيه تذكار القديس الشاهد سافستيانوس ورفقته *

اولاً فقد كان القديس سافستيانوس مزهراً فى الجيل الثالث مولوداً فى مدينة ناربونا في مملكة فرنسا . ولكن قد تربى في مدينة ميلان حيث كان اصل عيلته * فالقديس امبروسيوس يخبرنا بان القديس المذكور قد اهمل مدينة ميلان التى فيها وقتيذ كان المومنون غير مضطهدين وذهب الى مدينة رومية . راغباً نوال اكليل الشهادة من حيث ان قلبه وجد مضطرماً بنار الحب الشديد نحو يسوع المسيح * فالوظيفة السامية التى بها القديس سافستيانوس كرم من ديوان المملكة الرومانية وهي

قايد العساكر البريطوريانيين لم تكن تجعله مقبولاً ومحبوباً من اعدا الديانة المسيحية انفسهم بمقدار ما كانت تفعل ذلك صفاته الجليلة والمناقب الحميدة التي زيّنه بها الباري تعالى ٠ ومن اجلها وُجد في حيز القبول الكلي عند الملك ديوكلاتسيانوس قيصر عينه * ولكن هذه الرفعة بالمجد العالمي لم تكن مستولية علي قلب هذا القديس ٠ بل كان ينتظر من وقت الى وقت الفرصة الملايمة كي يتنزل عنها ٠ مقدماً حياته ضحيةً من اجل يسوع المسيح * ولم يكن يمسكه لان يستمر في تلك الوظيفة الشريفة الا افادة المومنين وملاحظتهم واسعافهم وتوطيد ملك المسيح علي الارض ٠ وذلك بسعيه في اجتذاب كثيرين الى الايمان بالمسيح وفي تشديد غيرهم علي ان لا يفشلوا من احتمال الاضطهادات وفي اسعاف الاخرين بكل نوع يحتاجونه ويمكنه فعله نحوهم * فبهذه التصرفات وُجد سافتيانوس تحت ثوب قايد العساكر رسولاً وديعاً متواضعاً وجندياً حقيقاً ليسوع المسيح ٠ وعرف ان يحفظ ذاته طاهراً عابداً تقياً فيما بين اكابر دولة اثيمة عابدة الاوثان متمرغة بكل نوع من الشهوات والدناسات ٠ وكان هو نظير كوكب صباحي مشرقاً فيما بين طوايف امية مملوة من الرذايل *

ثانياً فقد بلغ اخيراً الزمن المعد لانتصارات هذا القديس * علي ان الوثنيين حينما شاهدوا المسيحيين بهذا المقدار كانهم يتسابقون لنوال اكليل الاستشهاد ٠ وهذا الامر كان يخصب نمو الايمان بالمسيح فقد لحظوا ان احد مفاعيل ذلك كان صادراً من قبل اجتهاد سافستيانوس في توطيد الشهدا وتشجيعهم بغيرة كلية * ومن ثم قد أُخبر ديوكلاتسيانوس الملك بهذا فدُعي اليه بامره سافستيانوس ٠ ولما مثل امامه اخذ هذا الملك يونبه على كونه (حسب زعمه) خاين جميل الديوان الملوكي نحوه * اما القديس فاجابه عن ذلك بانه قد كان هو اميناً في حق الملك والمملكة ٠ من حيث انه كان يلتمس لها الحفظ والسلام ليس من الهة صُم ماديين صنعة ايدي البشر بل من الاله الواحد الحقيقي الذي منه يصدر كل خير * فالملك قد غضب من هذا الجواب وامر بان يُربط سافستيانوس في جسر خشب متين مغروس في الارض وبان يمات برشق السهام ضد جسمه عارياً * ولكن اعمال استشهاد هذا القديس توضح انه لم يمت من الرمي النشاب ضده بل بقي في الحيوة وحصل علي الفرصة لان يتكلم من جديد مع الملك مظهراً له ظلمه وافتراه في الاضطهاد الذي به كان ضد الشرايع الطبيعية والمدنية يصطنع الاغتصابات في اضطهاد المسيحيين * فحينيذٍ الملك قد اشتد عليه الرجز والغيظ منه وامر بان يميتوه تحت ضرب

العصى . كما تم ذلك وبه نال القديس اكليل الشهادة . والسنكسار الروماني يعيّن تذكاره الكريم في ٢٠ كانون الثاني *

ثالثاً ثم ان صحبة هذا القديس يُصنع تذكار البابا الشهيد القديس فابيانوس الذي خلف القديس انتاروس في الكرسي الروماني . حيث انه حينما كان الشعب مجتمعاً لانتخاب من يجلس على هذه السدة وكان فابيانوس حضر من القرى القريبة الى مكان اجتماع فشوهدت حمامة منحدرة من السما واستقرت فوق راسه * ولهذا قد عرف الجميع ارادة الله الواضحة بانتخابه . فجميعهم ارتضوا به . وهكذا رُسم بالدرجات المقدسة وتسلم سياسة الكنيسة الرومانية التي رعاها بافادة كلية في تلك الازمنة . التي فيها كان الاضطهاد مشتداً * وقد ختم سيرة حياته المملوة قداسة باستشهاد مجيد به وطد رعيته بالثبات في الايمان بما احتمله هو امامهم من التعاذيب التي بها انتقل الى المجد السماوي لياخذ مجازاتها العادلة *

فهذان القديسان مع غيرهما قد احتملوا الموت من اجل المسيح في هذا الاضطهاد متذكرين كلمات القديس بطرس الرسول بقوله : فلا يتالمنّ ويصلب احدكم كقاتول او كلص او صانع سو او كرقيب اموال الغير . فان تالم لانه مسيحي فلا يخجل بل يمجد الله لهذا المعنى (بطرس جامعة اولى ٤ :١٥) * فلنستثمر نحن ايضاً الاثمار المفيدة من هذه الكلمات الرسولية . اى انه حينما لايقدر احد ان يحكم علينا بذنب فلنحتمل مهما يُفترى به علينا من الاقوال الباطلة . من اجل كوننا نخدم الله بامانة بل بالحري يجب ان نشكره تعالى على ذلك غير متراخين من عمل الصلاح حياء من الناس او خوفاً من افتراء العديمي الاستقامة ضدنا لتتم عمل خلاصنا الابدي *

* اليوم التاسع عشر *

* وفيه تذكار القديس الشاهد فونيفاتيوس *

اولاً ان اعمال استشهاد القديس فونيفاتيوس وليس لم تكن حاصلة على رتبة التاكيد الكلي نظراً الى ظروفها الخصوصية بالنوع الذي اوردناه ثابتاً ومؤكداً عن اعمال الشهدا الاخرين . فمع ذلك هو ضرب من الجسارة ولا يوافق العدل رفض هذه الاعمال من كونها تحوي جوهرياً حقيقة الامر . ولذلك يليق بنا ايراد اخصها

كما ياتي الشرح *

ثانياً فقد كان موجوداً في مدينة رومية في مبادى الجيل الرابع امراةٌ مسيحية متقدمة في الشرف جداً وجزيلة الغنى تدعى اغلاى ابنة اكاكيوس النايب القنصلي على مدينة رومية . وقد كانت مسلمة الاعتنا باشغالها الوافرة وبمناظرة ارزاقها ومداخيلها لرجلٍ يسمى فونيفاتيوس * فهذا الرجل قد كان مملوءاً من الرذايل ولاسيما السكر والدنس . غير انه فيما بين تلك المآثم قد وجد هو متصفاً بثلث صفات جيدة وهي ضيافة الغربا والسخا على الفقرا . ثم الشفقة على المصابين بالتجارب * فالامراة الشريفة اغلاى قد استمرت مدةً من السنين معاشرةً فونيفاتيوس عشرةً دنسة . الى انها يوماً ما قد شعرت داخلها بحركة باطنة من قبل نعمة الله صيرتها ان تفكر في شقاوتها وفي شناعة سيرتها الاثيمة في الوقت عينه الذي فيه حصلت هي على رجا وطيد في ان تنال من المراحم الالهية غفران خطاياها بواسطة شفاعات القديسين الشهدا . الذين في تلك الايام كانوا يقدمون حياتهم قرباناً من اجل الايمان * فلهذا قد عزمت على صنيع التوبة وعلى عدم الرجوع الى الخطية . وقد كشفت مقاصدها هذه الصالحة الى فونيفاتيوس عينه محرضةً اياه على تغيير سيرته ورجوعه الى الله نظيرها بالتوبة * ثم انها ارسلته الى بلاد المشرق التي وقتيذٍ كانت متقدةً فيها نيران الاضطهاد ضد المسيحيين من قبل اوامر ديوكلاتسيانوس قيصر وشركاه في المملكة كي ياتيها باجساد بعض الشهدا لتضعها في الكنايس التي باشرت عمارها في رومية مترجيةً ان تنال من الله الغفران بشفاعاتهم *

ثالثاً فقد سافر اذاً فونيفاتيوس نحو المشرق سنة ٣٠٥ للمسيح اخذاً صحبته اثني عشر شخصاً من الخدام . وفي مدة سفره لم يكن ياكل لحماً ولم يشرب خمراً قايلاً: انني ولين كنت خاطياً شقياً . فمع ذلك من كوني ذاهباً لاحضار اجساد بعض قديسين شهدا فينبغي لي ان اباشر هذا الامتناع عن الاشيا التي تلذ الحنجرة * فبعد سفرٍ ليس بوجيز قد وصل الى مدينة طرسوس في اقليم كيليكيا حيث بلغه انه وقتيذٍ كان يوجد تحت العذاب بعضٌ من الشهدا . فمن ثم قد ارسل خدامه كي يفتشوا على محلٍ ينزل فيه . وهو ذهب حالاً الى مكان العذابات فوجد عشرين شهيداً قد كان حكم عليهم سيمبليكيوس الوالي بالعذابات الاشد قساوةً والمتفننة الانواع * فهذا المنظر عوضاً عن ان يخيف فونيفاتيوس قد اعطاه الشجاعة . وهكذا قد انطرح على اقدام الشهدا مقبلاً اياها مع سلاسلهم بدموعٍ متوسلاً اليهم بحرارةٍ

في ان يلتمسوا له من الله النعمة في ان يستحق ان يصير شريكهم في التالم والموت من اجل المسيح *

رابعاً فالمغتصب حينما شاهد هذا الرجل يقدم لاوليك المسيحيين المتكبدين العذابات كرامةً واحتراماً مشتهرين بهذا النوع قد امر بان يقبضوا عليه ويحضروه امامه * واذ ذلك فاخذ يساله من كان هو . وماذا يُسمى * فاجابه فونيفاتيوس قايلاً : اني مسيحي انا . ومن حيث اني حاصلٌ على مولى وسيد هكذا عظيم الذى هو يسوع المسيح فلا اهاب لا منك ولا من ديوانك * واما الاسم الذي بـه أُدعى من الجميع فهو فونيفاتيوس * فقال له سيمبليكيوس : قدم القرابين للالهة . والا فاذيقك العذابات المريعة * غير ان فونيفاتيوس قد اجاب عن هذه الطلبة التي تكررت عليه من الوالى عدة مرات الجواب نفسه واحداً في انه اذ كان هو مسيحياً . فلا يمكنه مطلقاً ان يضحى القرابين للشياطين * فالوالي قد استوعب رجزاً من قبل هذه الاجوبة المتكررة بعزم ثابت وصير الجلادين ان يهشموا جلد جسد الشهيد ولحمانه بالاظفار الحديدية بقساوة هذا حدها . حتى ان البعض من عظامه تجردت من اللحم واضحت ظاهرة * ثم غرسوا الاقصاب الحادة تحت اظفار اصابع يديه ورجليه . واخيراً فرغوا في حلقه رصاصاً مذاباً * فالشهيد قد احتمل هذا كله بصبر غير مغلوب مستغيثاً بيسوع المسيح في ان يويده بمعونة نعمته علي الثبات في الايمان الى النهاية *

خامساً ومن حيث انه حدثت وقتيذ فيما بين شعب المدينة حركة رهج اشغلت الوالى عن اتمام عذابات القديس . قد امر باخذه الي السجن مبقياً اياه الى اليوم الثانى * الذى فيه احضره جديداً في ديوانه وامتحنه كثيراً على ان يقرب الضحية للاوثان . ولكن لما شاهده راسخاً علي اعترافه بالمسيح قد صير الشرط ان يربطوه من رجليه فى العلو ويغطسوا راسه المنكس اسفلاً فى خلقين مملوة من الزفت والقير والقطران المغلية ليموت هكذا * ولكن القديس رسم ذاته باشارة الصليب المقدس وبقوتها لم ينله حين تغطيسه في الخلقين ادنى ضرر . الامر الذى املا الوالى والحاضرين انذهالاً وخشية * غير انه عوضاً عن ان يرتدع المغتصب من هذه الاعجوبة راجعاً عن ضلاله قد حكم بقطع هامة الشهيد * الذى بعد ان استمد من الجلاد مهلة بعض دقايق فيها قدم لله صلوات حارة بايمان حى قد مدّ عنقه للسياف الذي ضربه فقطع راسه وهكذا فاز باكليل الشهادة سنة ٣٠٥ عينها *

والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره المجيد في اليوم الرابع عشر من شهر ايار *

سادساً اما الخدام الذين كانوا برفقة مولاهم فونيفاتيوس فلم يكونوا يعلمون شيأ مما حدث له . بل كانوا يطوفون في مدينة طرسوس مفتشين عليه ظانين انه مضى الى احدى الخمارات او الى مكان اشد شناعة من ذلك * فاخيراً فيما هم مستمرون على الفحص عنه في كل ناحية قد صادفهم اخو السجان ومن تسميتهم اياه عرفه . (من حيث ان خدام الشريعة يعطون السجان اسم من يسلمونه لحراسته مع اسم وطنه وطايفته ومكان مولده) . وبالتالي اخبرهم بان فونيفاتيوس الذي كانوا يفتشون عليه قد قتله الوالي في اليوم السابق من اجل ثباته على الاعتراف بالمسيح * فالخدام عندما سمعوا ذلك ذهبوا حالاً الى مكان القتل . فوجدوا جثة الشهيد مطروحة بعد في الارض . اذ انهم عرفوها جيداً * ومن ثم دفعوا مبلغاً وافراً من مال سيدهم الذي كان معهم حتى انهم نالوا اخذ الجسد فطيبوه وبلسموه وسافروا به راجعين الى مدينة رومية *

سابعاً اما سيدتهم اغلاي فقد كانت حصلت على وحي الهي منه عرفت كل ما جرى * ولذلك خرجت قبل وصولهم الي رومية لملاقاة جسد الشهيد فاخذته ودفنته باحترام وتكريم في محل بعيد مسافة نصف ميل عن باب مدينة رومية الملقب بالباب اللاتيني . وهناك شيدت كنيسة جليلة لله تكريماً لهذا الشهيد * ثم رفضت العالم رفضا تاماً . وباعت املاكها كلها ووزعت اثمانها على الفقرا والمحتاجين . ومنحت الحرية والعتق لعبيدها وجواريها . واصرفت من عندها كل الخدام . ولم تترك برفقتها سوي بعض بتولات قد انفردت معهنّ عايشة بسيرة مقدسة مملوة من افعال التوبة بالصيامات والاماتات والتقشفات الصارمة مدة ثلث عشرة سنة * التي في نهايتها هي رقدت بالرب بوفاة مغبوطة . ودُفن جسدها بالقرب من اعضا القديس فونيفاتيوس * وقد وجد اسمها مدوناً في بعض السنكسارات الكنايسية تحت اليوم الثامن من شهر ايار *

فهوذا الذراع المقتدر الذي به اجتذب الاله الكلي الرافة بنعمته الفعالة نفسين من حماة الرذايل الاشد شناعة رافعاً اياهما الى سمو القداسة * وقد يبان من فحوى ما تقدم شرحه انهما فازا بهذه التغييرات العجيبة منة من الله بشفاعات القديسين الشهدا الذين هما بحركة الهية التجأا الى حمايتهم واغاثتهم * فلنقتفِ نحن ايضاً اثرهما بذلك ملتمسين من القديسين الشهدا وبواسطتهم تلك النعم الضرورية

لخلاصنا * على انه حسب قول القديس امبروسيوس ان الله العظيم الرحمة يغفر للبعض لاجل استحقاق البعض * واذا وجدت ياهذا مثقلاً بخطايا وافرة وتحتسب ذاتك من اجلها عاجزاً عن ان تنال من الله غفرانها فالتجئ الي الغير لكي يتضرعوا من اجلك في هذا الشان . حتي ان الله اكراماً لهم يمنحك ما لا تستحق انت نفسك ان يهبكه او انك تكون طلبته ولم تنله * ولنفكرنّ حسناً في ان القديسين يحبون جداً خيرنا ويرغبونه بانصباب * واذ هم فايزون بالقبول الكلي امام العزة الالهية فبكل سهولة وطيبة خاطر يبذلون عنايتهم في استماحتهم لنا منه تعالى النعم المفيدة لخلاصنا كما استماحوا لاغلاى وفونيفاتيوس اعظم النعم المرغوبة من كل انسان . وهكذا نبلغ بعد موتنا الي الاشتراك معهم في السعادة الابدية *

* اليوم العشرون *

* وفيه تذكار القديس الشهيد في الكهنة اغناطيوس *
* المتوشح بالله *

اولاً انه لايوجد في التاريخ الكنايسي علم اكيد لا عن مكان مولد القديس اغناطيوس المتوشح بالله ولا عن سنة ميلاده . ولا عن اسمي والديه ولا عن ديانتهما . بل ان الشي الحقيقي الاكيد هو ان هذا القديس قد كان من اخص تلاميذ الرسل الاطهار لاسيما القديس يوحنا الانجيلي . ومنهم شفاهاً قد تفقه في الشريعة الانجيلية . واذ ان القديس بطرس هامة الرسل اسس الكرسي الانطاكي بذاته ودبره بشخصه وبواسطة القديس افوديوس مدة بعض سنوات * فعندما اختص هو لذاته فيما بعد الكرسي الروماني قد رسم القديس اغناطيوس اسقفاً خصوصياً لهذي الابرشية الانطاكية . ومن ثم ان الذين من القدما والمتاخرين سموه بطريركاً اولاً للكرسي الانطاكي بعد القديس بطرس هم صادقون والاخرون من القدما والحديثين الذين دعوه الراعي الثالث للكنيسة الانطاكية . (لانها تدبرت اولاً من القديس بطرس موسسها ثانياً من القديس افوديوس تحت صفة ما شرعية ثالثاً منه (اى من القديس اغناطيوس) هم ايضا صايبون بمقالهم *

ثانياً فهذا المتوشح بالله اذ وُضعت علي كاهله اثقال سياسة الابرشية المذكورة شرع يعضدها ويدبرها ويحامى عنها ويهتم في خيرها بغيرة رسولية متقدة . لاسيما في زمن

لاضطهاد القاسي المصنوع ضد المسيحيين من الملك دوميتسيانوس قيصر . وكان يضيف الى عنايته الرعائية واسهاره واتعابه في خدمة النفوس صلوات. حارة متصلة لله من اجل حفظها راسخةً علي صخرة الايمان . والى مواعظه وارشاداته ونصايحه اصواماً وتقشفات. صارمة مع اعمال. مملوة قداسة . بنوع ان نموذجات سيرته الموعبة صلاحاً لم تكن اقل افادة لرعيته من تعاليمه وانذاره وتدابيره * فاى نعم ان هذا القديس بعد ان خمدت نيران الاضطهاد الدوميتسيانى ومنح الله السلام لكنيسته قد تمتع هو براحة. وتعزية عظيمتين . ولكن عدم نواله ما كان هو يتوق اليه بانصباب. اى سفك دمه وتقدمة حياته ضحية من اجل المسيح كان يسبب له الغم معتداً ذاته انه لم يكن بعد بلغ الي درجة الحب الكامل ليسوع والى التشبه به تعالى بنهاية حياته بالدم * غير ان تسليم مشيته التام للمراسيم الالهية كان يزيل عنه كل قلق . وقد استدام مباشراً واجبات الراعى الصالح موزعاً على خرافه الناطقة كلام الله متيقظاً على حراستها من طروق الذياب الخاطفة الذين منذ تلك الازمنة كانوا يجتهدون فى فساد ايمانها . متمماً في الوقت نفسه صفة حكيم حاذق وجرايحى ماهر في معالجة كل مرض. روحى كان يعترى بعض تلك الاغنام المستودعة لرعايته *

ثالثاً فبعد مدة. من السنين قد جاء الزمان المعين من الله لمكافاة استحقاقات خادمه الامين وعبده الرسولى وتتميم مرغوباته المتقدة بنار الحب الالهى منذ ازمنة مديدة * لان الملك ترايانوس قيصر لما حصل في سنة مية وخمس للمسيح علي غلبات معتبرة وانتصارات كلية في قهر اعدايه الداكيين والشيتيين وطوايف اخر بربرية . فعوضاً عن انه يعترف بحقيقة نواله ذلك من اله الجيوش السماوى الواحد مقبلاً نحو امانة المسيح قد فكر بالضد في ان يغتصب الكنيسة الجامعة كلها على ترك هذه الامانة الالهية وعلى اعتناق مذهبه الوثنى بالسجود للاصنام . التى كان هو يُنسب لها ولتائيدها اياه انتصاراته المنوه عنها . ولهذا قد اهاج ضد المسيحيين اضطهاداً وحشياً باوامر مطلقة خالية من استثنا متضمنة اجبار المومنين قهراً على تقدمة الذبايح للاوثان وان الذين لايطيعون مراسيمه هذه يماتون من دون توقف. * ثم بعد ذلك قد سافر هو من مدينة رومية متجهاً نحو اقاليم ارمينية ليحارب البارتيين . وفي اليوم السابع من شهر كانون الثانى سنة مية وسبع قد وصل الى مدينة انطاكية ودخلها بعلامات المجد الملوكي *

رابعاً ومن حيث انه كان معروفاً عند هذا القيصر المتجبر ان اسقف المدينة

اغناطيوس كان يمانع مفعول اوامره النفاقية بتحريضه الشعب على قبول الموت احرى من ان يثلموا واجبات ديانتهم . فمن غير مهلة قد رسم باحضاره في ديوانه * فالقديس مُثل لديه خلواً من خشية . فتفرس فيه ترايانوس قايلاً له : من انت ايها الروح الردى الشقى الذي تجاسرت على مقاومة اوامرنا ومخالفتها . والابلغ من ذلك هو انك تغرى الاخرين ايضاً على ان يصنعوا الشى نفسه . وهكذا تقودهم الى ان يموتوا بتعاسة * فالقديس من دون ادني خوف اجاب الملك عن كلامه قايلاً : ان الارواح الارديا الاشقيا هم شياطين الجحيم . فلا يستطيع احد بالحق ان يدعوني روحاً ردياً شقياً انا الذى احمل في نفسي الاله الحقيقى . لا بل بالاحري ان الارواح الجحيمية يخافون ويهربون من تجاه عبيد الاله الحق المعبود منا . ولكن ان كنت انما تسميني ردياً لاجل انى عدو ثقيل مضر للارواح الردية الشياطين . فانت بهذا تقول الحق . علي اني اذ كنت انا احمل فى لبى ساكناً يسوع المسيح الذي هو الملك السماوى المطلق . فهكذا بقوته انا ابدد خداعاتهم والاشي قواهم الباطلة * فقال له ترايانوس : ومن هو هذا الذى يمتلك الله ويحمله في لبه * فاجابه القديس بقوله : ان كل انسان يومن بالمسيح يسوع ويخدمه بامانة يمتلك الاله الحقيقى ويحمله في ذاته * فترايانوس اجاب الشهيد قايلاً : اتراك اذاً انت تظن اننا لانحوى نحن فى انفسنا الالهة الغير مايتين . أما انت تلاحظ كيف هم يتفضلون علينا بمعونتهم . وما هي وكم هي الانتصارات العظيمة التى يمنحوناها علي اعداينا * فقال له القديس: ان هذا هو ضلال اي اعطاوك اسم الهة للشياطين الذين تسجد لهم الامم . فهولا هم ارواح كلى شرهم وليس هم الا شياطين الجحيم . لاجل انه لايمكن ان يوجد الا اله واحد فقط حقيقي الذي ابدع السماوات والارض والبحار وكل ما كاين فيها . وليس فى الوجود سوى يسوع المسيح الواحد ابناً خاصاً وحيداً لله . وهو الذي انا لا اتمنى شياً اخر الا ملكه الابدي * فترايانوس سال القديس مستهزياً بقوله : اهل انك انت تعني بكلامك هذا عن ذاك الذى صُلب في عهد بيلاطس البنطي * فاجابه الشهيد : اى نعم انني عنه نفسه اشير بكلامي . وهو الذى قد صلب الخطية والشيطان مبدع الاثم وحسم بموته حيل الشياطين جميعها . واباد خباثاتهم وصيرهم مداسين تحت ارجلنا نحن الذين نحمله تعالى قاطناً في افيدتنا * فقال له ترايانوس : فانت اذاً تحمل داخلك هذا المسيح فى نفسك * فاثبت ذلك القديس بقوله : اى نعم انى احويه ضمنى لانه عزّ وجلّ قال لنا في الكتب

المقدسة انني اسكن فيهم قاطناً وعندهم اتخذ المنزل *

خامساً فالملك حينيذٍ ابرز حكومة الموت على الشهيد بهذه الالفاظ قايلاً : انما نامر بان يقيّد بالسلاسل اغناطيوس الذى يدّعي زاعماً بانه حاملٌ داخله يسوع المسيح . ثم يقاد من الجنود الى مدينة رومية العظمى . وهناك يُطرح للوحوش الكواسر ليصير بذلك ماكلاً لها ومتنزهاً للشعب الروماني في المفترج العام * اما القديس فعندما سمع تلاوة حكومة موته هذه او بالحرى حكومة انتصاره استوعب فرحاً وهتف بقوله متهللاً : انني اشكرك ياسيدي على انك قد تنازلت الى ان تشركني بهذا الشرف وهو حبي الكامل نحوك . فاسمح لي ياالهي بان اصير نظير رسولك العظيم القديس بولس مقيداً بالسلاسل الحديدية . فانا الان لا ارغب شياً اخر سوى ان تكون الوحوش مستعدة لافتراسي * قال هذا وتناول بيديه القيود التي أُحضرت اليه مبتهجاً وتمنطق بها كانها قلايد حجارة كريمة تزينت بها نفسه موقناً بانها عديدة ان تكون فخراً ومجداً له يوم القيامة الاخيرة في محفل الدينونة العامة * ثم قدم لله صلواته بتوسلات حارة من اجل حفظ كنيسته وشعبه . وعند نهاية الصلوة سلّم الي الجنود البرابرة ليحضروا به الى رومية ويطرحوه للوحوش . او بالافضل لكي يقرب هو ذاته ضحيةً لله بريةً من العيب وقرباناً ذا رايحة زكية العرف *

سادساً فقد أُقيد القديس من مدينة انطاكية الي سلوكيا . وقد كان فرحه مستديماً وابتهاجه عظيماً في الغاية محركاً فيه من قبل اشواقه المفرطة نحو الاستشهاد * وفي سلوكيا قد صعد الي المركب صحبة شماسين من تلاميذه وهما فيلونه دياكونوس كنيسة كيليكيا واغاثوده دياكونوس اخر مع عشرة جنود كانوا براً وبحراً نهاراً وليلاً يسهرون نوباً على حراسته * وقد كان الشهيد يسمي هولا الجنود اشبالاً . لانه بمقدار ما كان هو يكرمهم ويصنع معهم الخير فباكثر من ذلك كانوا يضيمونه وينغصون عليه حياته * فبعد ان احتمل القديس في سفره البحري شدايد والاماً مختلفة الانواع قد بلغ مركبهم الي مدينة زميرني (المدعوة عموماً ازمير) . وهناك اذ نزل هو الى الارض وبسرور وافر واهتمام كلي اجتهد في ان يشاهد سريعا القديس بوليكربوس اسقف المدينة المذكورة رفيقه في التلمذة للقديس يوحنا الانجيلي . فقد حصل على مرغوبه بالمخاطبة معه . بل قُبل عنده في منزله وكشف له بروح الصداقة امارات تعزيته الباطنة . مخبراً اياه عن المواهب الاخر الروحية الكثيرة الانواع المفاضة عليه من الرب * واذ كان

يريه السلاسل المقيد هو بها التي كانت لديه سببًا لابتهاج قلبه الوافر ومجدًا لاقنومه. قد كان يتوسل اليه بحرارة متقدة بان يستمد له من الله بصلواته النهاية المغبوطة لاشواقه كما كان يتوسل بهذا عينه الي ابنا الكنايس كلها بالفاظ مملوة من الاتضاع * لان شكان مدن اسيا وكنايسها قد ارسلوا من قبلهم الى مدينة زميرنى اساقفتهم وكهنتهم وشمامستهم ليسلموا عليه * وهولا كانوا يقبلون الى هناك باسراع وفرح قلب . لانهم كانوا منشغفي الفواد الى مشاهدة هذا القديس والى المفاوضة معه موملين ايضًا اشتراكهم بجانب من المواهب السماوية الموجودة فيه كانها ضمن حوض فايض الى خارج بغزارة * ولكن الشهيد كان بابلغ نوع واثقًا بتضرعات القديس بوليكربوس في ان ينال له من الرب سرعة بلوغه الى رومية وافتراسه عاجلًا من الوحوش . وهكذا تطير نفسه خلوًا من مانع الى السما ماثلة امام يسوع المسيح لتتمتع به الي الابد *

سابعًا ثم ان تواضع هذا الشهيد واعتباره نفسه كلا شي قد كان بهذا المقدار عميقًا حتي انه كان يقول للجميع انه هو واثق مترجٍ جدًا في مفعول صلواتهم من اجله وانهم بتضرعاتهم عنه لدي الله مزمعون ان يعينوه على اتمام جهاداته * وكان يعلن مقررًا انه بواسطة ابتهالاتهم وشفاعاتهم واستحقاقاتهم هو كان منتظرًا ان ينال من يسوع المسيح النعمة بان يعترف باسمه الالهي اعترافًا ثابتًا . ويحقق لديه تعالى خلوص حبه اياه بواسطة سفك دمه من اجله . وبهذه الطريق يسير اليه ويتحد به في السما بحب ابدي غير قابل التغيير * واما الكنايس التي ارسلت اليه المتقدمين ليسلموا عليه . فقد كتب هو رسايل صحبة هولاء في رجوعهم وبها قدم الشكر لاوليك الشعوب كافة عن علامات المحبة والتقوى التي اظهروها نحوه ملتمسًا لهم من الله فيض البركات السماوية عليهم بكل نوع . ومحرضًا اياهم بها على ان يحفظوا دايمًا تقليدات التعاليم الرسولية . متحدين كالاعضا المولفة جسمًا واحدًا والمصورة كنيسة الله التي راسها المسيح نفسه . مواظبين الاجتماعات المقدسة المشاعة بالاشتراك لتقدمة الصلوات والقرابين محسنين على الدوام الطاعة الكاملة للاساقفة والكهنة بموجب ما رتب المسيح عينه في كنيسته . محتقرين الاشيا الارضية كما هو احتقرها ومنعطفين الى محبة الاشيا السماوية برفع الحاظهم دايمًا نحو الوطن العلوي . غير خاشين مما يمكن ان يلم بهم من الاضطهادات والمصايب في هذا العالم . فعدد الرسايل التي حررها هذا القديس في مدينة زميرنى هو اربع . اوفيما بعد في طروادا حرر ثلث رسايل اخر

كما ياتي القول * وهذه السبع رسايل هي كلية الاعتبار في بيعة الله) . فالواحدة كتبها الى اهل افسس ذاكراً فيها اسم راعيهم اونيسيموس . والثانية الى كنيسة مانيسيا المدبرة حينيذٍ من اسقفها داما . والثالثة الى مومني ترالي مسمياً فيها راعيهم بوليبيوس . والرابعة الى الرومانيين وهي الاتية صورتها تماما * على ان القديس حينما راى المومنين في كل مكان مظهرين نحوه احتراما وافراً وتعلقاً قلبياً بحبٍ عظيم قد خاف من ان هذا الحب يصيرهم ان يجعلوا له عايقاً ما عن ان يبلغ بسهولةٍ الى امتلاكه الخير الاعظم في السموات * ومن ثم اذ كان يلاحظ باب الاستشهاد الجليل مفتوحاً امامه فلكيلا يوجد من يمتحن ان يغلقه عنه او يمانع دخوله فيه عاجلاً ليصل الى الله فايزاً بالحيوة الابدية . قد سبق وكتب الى اهل رومية قايلاً :

ثامناً من اغناطيوس المسمى المتوشح بالله ايضاً الى كنيسة يسوع المسيح ابن الله الوحيد المحبوبة المستنيرة التى هي في رومية الكنيسة الملتيمة المقبولة والمساعدة من رحمة الاله الاب العلى العظيمة . الذى لا يشا امراً اخر سوى ذاك الشى المراد من الهنا يسوع المسيح والمرسوم منه المبلغ الي حبه . الكنيسة اللايقة بالله والمستحقة المديح والتعظيم من الجميع والمستاهلة ان تنال من الرب كل ما ترغبه . الكنيسة التى هي عروسة كلية النقاوة ليسوع المسيح متقدة بالحب السماوى ومزينة وغنية باسم الله الاب وابنه الوحيد . فانا اعانق كنيستكم هذه المغبوطة معانقة ذات عبادةٍ باسم يسوع المسيح ابن الاب الازلى . ثم انى احييكم بالسلام انتم كلكم المتحدين والمرتبطين بالروح والجسد بالاتفاق على حفظ الوصايا الالهية والممتليين من نعمة الله الاطهار البريين من العيب الخالين من كل اثم ومن كل ضلال . فاهديكم السلام بالرب كافةً وارغب لجميعكم كل نعيم مقدس طاهر حقيقي عديم النهاية *

اننى لقد نلت من الله يا اخوتى وفزت اخيراً بذاك الشي الذى رغبته وثقت اليه بهذا المقدار والتمسته منه تعالى . وهو اني استطيع ان اتي لاشاهدكم انتم العبيد الحقيقيين لله واللايقين به . وبابلغ من ذلك اومل ايضاً ان اكون استمديت من رحمة الله بغيتى * فانا الان مقيد بالسلاسل حباً بيسوع المسيح وارجو اننى عن قرب اصل الى مدينتكم هكذا مقيداً لكى اعانقكم المعانقة المقدسة . هذا ان كان يرتضي الرب بان يقودني الى غاية كذا طوباوية والى نهاية مشتهاة منى كثيراً * فالامور قد ابتدات جيداً جداً وانا اتوسل الى الرب بكل حرارة في ان النهاية لمبادي سعيدة مثل هذه ستكون اعظم سعادة . واومل ان يسوع المسيح بتفضله الالهى يرفع من الوسط كل مانع

وعايق . وان يهبني امتلاك الحظ السعيد العظيم بطمانينة. حسبما اعدني له . فانا حاصل على رجا في نوال هذا كله . ولكنني معاً اخاف وانتم قد جلبتم لي هذا الخوف ياخوتي . لاني اخشى من ان حبكم اياي يسبب لي ضررا . فاذا اردتم ان تمنعوا عني استشهادي لايوجد عليكم عسرا امتحانه . وبذلك تعملون مرضاتكم * غير ان فضلكم هذا سيوجد لديّ محزنا مولما ثقيلا جدا . وان كنت الان انا من قبل صنيعكم اخسر الاستشهاد سيعود فيما بعد مستصعبا الحصول عليه من جديد * فانا لااريد ولا بنوع. من الانواع ان ارضيكم رضاء بشريا بل اروم ان ارضي الله وحده . كما انكم انتم تجتهدون في ان تفوزوا برضوانه تعالى فقط . لاني ربما لا اصادف في المستقبل هذه الفرصة المغبوطة مرة اخرى اي ان ابلغ الى الهي بواسطة سفك دمي * فاذا انتم تركتموني ان انطلق هاديا نحو غايتي لايمكنكم ان تساعدوني بشي عزيز اكثر قبولا لديَّ من ذلك . وبه تجعلوني اشد التزاما نحوكم * واذا لبثتم غير متقلقلين ضد نصيبي . فانا اضحى خاصة الله بكليتي . ولكن ان انتم شيتم ان تحبوا جسدي فتكونون علي نوع ما نظير اعدا عديمين المعروف جذبتموني من مينا سعادتي الطوباوية وزجيتموني في عمق بحر. عجاج متلاطم بالامواج . حيث يلزمني ان اجاهد باتعاب كلية من جديد فيما بين العواصف وتحت المخاطر الغير محصى عددها * اواه ارجوكم بالا تصنعوا ذلك اصلا . بل ان كنتم تحبوني حبا حقيقيا وتريدون ان تصيروني ممنونا لاعمال تقواكم موبدا فدعوني . اذ قد تهيى لي المذبح ان اقرب عليه الضحية للرب الابدي . واستعدوا الى ان توجدوا كلكم حاضرين وقتيذ. حوله مشاهدين ذبيحتي * وهكذا تصورون بالقرب منه خورصا حسن العبادة مولفا منكم اجمعين مرتلين التسابيح المبهجة ذات الشكر والمديح للاب الالهي وليسوع المسيح . لاجل انه عزوجل قد تنازل الى ان يجتذب من المشرق الى المغرب مقيدا من بلاد سوريا الى مدينة رومية اسقف انطاكية ليجعله ان يعترف هناك باسمه العظيم ويصير ضحية مذبوحة من اجله *

فيا له من حظ سعيد ونصيب مغبوط. ان يترك هذا الدهر ويمات عنه لكي يتجدد الميلاد ويحيى لله موبدا * فانتم سابقا قط ما منعتم هذا النصيب الطوباوي عن احد . ولكن بالاحرى قد شجعتم كثيرين وبلغتموهم الى اكتسابه والى الفوز به * فهذه هي محبة نقية اكيدة ومودة صادقة وطيدة . وهذه عينها انا اروم منكم في الفرصة الحاضرة واريد ان تعلموني انا ايضا الان ما قد علمتموه للغير فيما مضي * فانتم اذا

بواسطة تضرعاتكم وصلواتكم من اجلي لدى الله تستمدون لي منه قوة باطنة وخارجة لتتميم عمل. هكذا عظيم بنوع انني ليس فقط اقول بالكلام انى اشتهي الاستشهاد بل ايضاً اريده وابتغيه حقاً بالفعل وان اوضح ذاتي مسيحياً لا بالالفاظ وحدها لكن أعرف وأمتحن باني كذلك بالعملية نفسها * لانه اذا اعلنتني الافعال لدى الجميع انى مسيحي حقيقي فحينيذ. هذا الاسم العزيز المجيد يليق بي صواباً. ووقتيذ. اوجد انا عبداً صادقاً اميناً لسيدنا يسوع المسيح * الا ان هذا لايحدث لي اصلاً سوي عندما لا اعود انا منظوراً من الاعين القابلة الموت . لانه ليس شي ابدياً او ذا قيمة. مما تراه العيون المعدة للموت . اذ انه قد كتب ان الاشيا التى ترى هي زمنية والاشيا التى لاترى هى ابدية (قرنتية ٤ : ١٨) فحينما لانعود تشاهدني الحاظ البشر انا وقتيذ. اشاهد ربنا يسوع المسيح خلواً من حجاب وجهاً بازا وجه. جالساً من عن يمين الله ابيه * على انه لايكفى الانسان ليكون تابعاً حقيقياً للايمان المسيحي ان يعرف شريعة يسوع المسيح ويعتقد بها في ذاته . بل امر ضروري هو ان يعرفها ايضاً معرفة ذات قوة . فعالة ويمارسها بالعمل فعلياً *

فانا كتبت الى الكنايس وصيرت الجميع ان يعرفوا انى بفرح. ورضا تام انا ماض. لاموت من اجل امانة الاله الحق . ولا اشا ان اخاف من انكم تمتحنون ان تمنعوا عنى ذلك . لانى اتوسل اليكم باسم سيدنا يسوع المسيح بالا تريدوا ان تظهروا نحوي توددًا هذه صفته غير لايق وخارج عن الحدود الواجبة . لكن دعوني ان اصير طعاماً للوحوش الضارية واتركوني ان اذهب هكذا لامتلاك الله * فانا الان بمنة الرب قمح منتخب منه تعالى ويمكن لي القول انه يلزمني ان أطحن بانياب الوحوش واعود دقيقاً ناعماً لاصير بعد ذلك خبزاً نقياً جيداً جميلاً ليسوع المسيح * فلهذا اروم انكم بالاحرى تراعون تلك الوحوش المزمعة عن قرب ان تضحي لحداً مكرماً لجسمي . وانا اتوسل لله باشواق. في ان الوحوش المومي اليها لاتترك من جسدي شياً على الارض حتي انه لايمكن لشى من فضلات جسمى ان يعود ثقيلاً علي احد. عندما تكون روحي قد بلغت الى الراحة الابدية * فانا اوجد بالحقيقة تلميذاً صادقاً ليسوع المسيح حينما لايستطيع بعد العالم ان يرى ولابنوع من الانواع شياً ما من بقايا جسدي . فاذاً تضرعوا عني لدى سيدي يسوع المسيح لكي اصير قرباناً وذبيحة له بواسطة افتراسى من الوحوش حبا به * وهذا هو الموضوع الذي من اجله انا اكتب الان اليكم . فانا لاارسم عليكم وصايا واوامر كما كان يصنع نحوكم القديسان

بطرس وبولس . لان هذين كانا رسولين وانا دني حقير مخصوم . هما حاصلان على الحرية وانا عبد صغير وعديم الافادة * ولكنني ان احتملت الاستشهاد فيسوع المسيح يمنحني العتق والحرية وبه انا اقوم من الموت حراً * فانا الان لكوني مقيداً بالسلاسل حباً بيسوع المسيح صرت عارفاً بطلان الاشيا العالمية كلها ومتعلماً كيف احتقرها خلواً من اهتمام مطلقاً * فانا دايماً قد عاركت ولم ازل اعارك الوحوش في مسافة سفري الذى صنعته براً وبحراً منذ مبارحتي بلاد سوريا جائياً نحو رومية حتى الان . لانني كاين فيما بين عشرة اسود تحصرني من كل ناحية . وهم العشرة الجنود المقيدون اياي بالسلاسل والمداومون حراستي الذين على الدوام يزدادون ضدى شراً وشراسة . وليئن كان يُعطى لهم الاحسان ويُعمل معهم الخير * غيرانه لامرٌ صالحٌ لي دو افتراوهم عليّ وتعليمُ هولى استعمالهم ضدى الاهانات . ولكنني مع هذا كله انا ما حصلت بعدُ علي التبرير * فليرتض اذاً الرب بانى خلواً من اعاقة اعود ممزقاً من الوحوش المعدة لى بافتراسها اياى وانا مستعد ان الاطف هذه الوحوش والاعبها لكي لاتحترمنى وتهرب مني كما حدث مع شهدا اخرين بل تفترسنى عاجلاً . لانه اذا اتفق ان توجد الوحوش ايضا مضادة اشواقى باحترامها اياى فانا ساحركها الى الغضب ضدى . وهكذا اصيرها مضطرة لان تمزقنى وتاكلنى *

فسامحوني يااخوتي عن تكلمي بهذه الصورة . لاني اعرف جيداً الخير العظيم الذى ارجوه واثوق اليه نتيجةً لذلك * اذ انى ابتدي هكذا ان اصير تلميذاً ليسوع المسيح . فلا اريد ان شيًا ما منظوراً اوغير منظور يقاومنى من ان اكتسب معلمى الالهى وامتلكه بالتمام * فلتات عليّ الام النار والوحوش والصلبان والجراحات وتجريد اللحم عن العظم وتفكيك الاعضا وتقطيع اجزا الجسد وسلخ الجلد وتمزيق الجسم كله بل العذابات الممكنة كلها الاشد قساوةً . لانى لا اخافها ولا اعبأ بها . لكوني اطلب راغباً هذا الامر فقط وهو ان افوز ممتلكاً يسوع المسيح * فكل تنعمات العالم وجميع ممالك المسكونة لا تلذنى ولا تفيدنى شيًا . بل انه لافضل لي جداً الموت لاجل يسوع المسيح من انى احكم على اقطار الارض كلها . لانه ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم باسره وضر بذلك نفسه * فانا افتش فقط على من مات من اجلنا واياه وحده ازيد . واطلب ذاك فقط الذي قام من الموت لاجلنا واياه ابتغي . لانه تعالى هو مجازاتى باسرها وهو خيري الاوحد *

فاشفقوا عليّ يااخوتى ولا تريدوا ان تمنعوا عني ان احيى بالله . ولا تشاءوا

انى ابقى بعدُ مدةً اخرى طويلة فى هذا الجسد المايت بعيداً عن الله . اذ انى اروم
ان اكون بكليتي لله * فلا تدعوا ذواتكم ان تنخدعوا من امال العالم الغاشة ولا من
امارات اللحم . لكن اتركوني ان افوز بالغبطة منيراً ذاتي بالنور السماوى النقى *
واذ اكون بلغت الى السماوات . فحينئذٍ اصير رجل الله * فلا تعدمونى الحظ
السعيد فى ان اضحى انا مقتدياً مغبوطاً بالام الهى . لانه ان كان احدٌ يحوى في
ذاته الله بالحقيقة ويحبه تعالى حبًا خالصًا اكيدًا فليتاملنَّ فيما اقوله والتمسه * ولما
يفهم بالامتحان ذلك الشي الذى يضطرنى الى ان اتكلم علي هذا النوع فلا ريب
في انه يعذرنى عن تحريضاتى وتحصراتى وعواطفى ذات الحب . فاركون هذا الدهر
يهتم فى ان يجتذبنى مبعداً اياى عن قصدي ويتمنى ان يفسد ارادتى الصالحة نحو
الله * فاذاً لايوجدنَّ احد منكم مساعداً له في ذلك بل بالاحري صيّروا ذواتكم من
حزبي وناحيتى التي هى ناحية الله . ولا تتكلموا بعد عن شى اخر الّا عما هو
ليسوع المسيح وفيما يلايم احتقار العالم . ولا يكن فيكم من يحسد النصيب الذى
تهيأ لى او يمانعه مضادا *

واما ان اتفق لى عند وصولى اليكم وحصولى فيما بينكم ان اسالكم الاهتمام فى
حفظ حياتى هذه القابلة الموت . فوقتيذٍ لا تصدقونى ولا تصغوا الى اقوالى . لكن
اعتمدوا مصدقين وافعلوا مباشرين ما اكتبه الان اليكم * لانى بكتابتى هذه في الوقت
الحاضر انا حي * غيرانى لا احيي بشى اخر سوى بالشوق الى ان اموت من اجل
يسوع المسيح وكل حيوة اخرى فيَّ قد ماتت وكل حبٍ ذاتى فيَّ قد صُلب . اذ لا اشعر
بعدُ في شى ولا اعرف داخلي موضوعًا ما ماديًا قابلاً للموت . بل انما تحيبي فيَّ
ملتهبةً تلك النار وحدها التى اوقدتها في قلبى مياه المعمودية * فهذه النار تشجعني
وتحثنى شديداً وتصيرني ان اسمع داخلي صوتًا لذيذًا يدعوني قايلاً : هلّم هلّم الى
ابيك . ومن ثم ماعدت اريد طعامًا او قوتًا ارضيًا . لان كلًا من اشيا هذى الحيوة
الخاضعة للموت كافةً قد اضحى لدىَّ مولمًا مكروهاً ولا بقيت افحص طالبًا قوتًا اخر الّا
خبز الله الخبز السماوى خبز الحيوة الذى هو جسد يسوع المسيح ابن الله . الجسد
الذي فى هذه الازمنة الاخيرة قد اتخذه لذاته الكلمة الالهي مصوراً اياه جسماً له من
نسل داود وابرهيم * والمشروب الذى انا اورمه انما هو دم هذا الاله نفسه المتأنس
الذى هو محبة غير قابلة التغيير وهو ينبوع الحيوة الصافى . فانا لا اريد بعد ان
احيى حيوة البشر . وهذا هو الشي الذي انا افوز به ان كنتم لاتضادونى * فارتضوا

اذاً افراداً واجمالاً بانى اموت من اجل يسوع المسيح . وهذا هو الامر الذى به انتم تسرونى * لان الخير الذى انا التمسه منكم هو عظيم هكذا . حتى اننى لا برسالتى الحاضرة ولا باية رسالة اخرى مهما كانت مستطيلة اقدر ان اصفه او افسره بكفاية *

فاعتمدوا كلامي مصدقين واسمعوا اقوالى ميقنين وهبوني ما اطلبه منكم . بل ان يسوع المسيح عينه يصيّركم ان تفهموا بنعمته الشى الذى انا اتفوه به * لان فمه عزّ وجل هو فم الحق . والله الآب قد تكلم بفمه . فانا اكتب اليكم لا حسب اهواء اللحم لكن حسب روح الله . فان انتم اردتم انى اموت حباً بيسوع المسيح فتكونون حقاً احببتمونى . وبالخلاف ان انتم مانعتموني عن امتلاك خير هكذا صفة عظمته فتكونون بغضتموني في اقصا حدود البغضة * ثم ارجوكم بان تذكروا فى صلواتكم كنيسة بلاد سوريا التى لا يوجد لها الآن راع عوضي . بل ان الله وحده يسوسها فيسوع المسيح فقط وبعده محبتكم يلزمها فى هذا الوقت بدلاً من الاسقف ان تدبرها * فانا اخجل من ان أحسب واحداً فى عدد المسيحيين . لانى الاخرفى الجميع وعديم الاستحقاق ونظير ابن سقط للكنيسة . ولكن مع كل ذلك قد منحنى الرب من قبل مراحمه الغير المتناهية مقداراً هكذا عظيماً حتى اننى سأحسب شياً ما ان كنت ابيح حياتي من اجله وابلغ بواسطة الاستشهاد الى امتلاكه *

اخيراً انا اهديكم السلام من كل قلبى وروحى ومعي تسلّم عليكم الكنايس جميعها التى انا مررت عليها . اذ ان شعوبها كلهم قد اقتبلونى باسم يسوع المسيح بمحبة زايدة عن الحدود . وقد عاملونى ليس كعابر طريق دني حقير غريب بل كاحد اخوتهم الاعزاء واوليك الذين لم يكونوا مختصين بي نظراً الى اللحم والدم قد ارادوا ان يرافقونى ويعاملونى في المدن كافة كاني واحد من اقربايهم وانسبايهم الاشد اقتراباً اليهم والاوفر حباً لديهم . فانا اكتب اليكم رسالتى هذه من مدينة زميرني باعثاً اياها نحوكم صحبة اناس مسيحيين من اهل افسس . وهم مستحقون مدايح جزيلة مرافقين من اخرين كثيرين . ويوجد معى الرجل كروكوس العزيز اسمه عليّ جداً . وانا افترض انكم متحدون معه بالمعرفة . وانهم معلومون عندكم مسيحيوا اراضى سوريا الذين لاجل مجد الله قد سبقونى وجاءوا الى رومية * فانتم اعلموا هولا بانى انا ايضاً صرت قريباً من البلوغ الي هناك . وبلا ريب انهم كلهم مستحقون لله ولكم * ومن ثم انا اوصيكم بهم اذ انهم مستاهلون ذلك جميعه لكى

تعزوهم بمقدار استطاعتكم * فانا دونت هذه الرسالة في اليوم الرابع والعشرين من شهر اب متوسلاً ليسوع المسيح بان يهبكم كافةً كل خيرٍ حقيقي وبان يحفظكم جهابذة ثابتين على الصبر حباً به حتى المنتهى امين *

تاسعاً فالقديس اغناطيوس بعد ان ارسل الى الرومانيين رسالته هذه صحبة اوليك المسيحيين المنوه فيها عنهم الذين انطلقوا بها الى رومية من طرقات اكثر قرباً من التي كان يلزم الشهيد ان يجتازها . وعاد هو مطمانا في ان مسيحيي رومية الراغبين بكل جهدهم حفظه في الحيوة ما عادوا يضادون مقاصده واشواقه بعد ان يقفوا على رسالته . قد سافر من مدينة زميرني . وكان الجنود الثابتون علي حراسته يجتهدون في سرعة المسير لرغبتهم في ان يوصلوه الى رومية قبل نهاية زمن المفترجات المشاعة التي فيها كان يلزم ان الشهيد بمحضر الشعب الروماني يُطرح امام الوحوش المفترسة . وبذلك ينتهي جهاده فايزاً في الاكليل الغير البالي في السموات * فبعد سفره ليس بوجيز في البحر وصل القديس مع ارفاقه الى مدينة طروادا حيث حصل هو على تعزيةٍ وافرة * باستماعه ان الله قد ردّ لكنيسته الانطاكية السلام والراحة من الاضطهاد . الامر الذي جعله ان يداوم مسيره لسفك دمه في رومية بكل سكينة الروح والطمانينة * ثم انه في طروادا قد حرر القديس ثلثة رسايل الاولى الى اهل فيلادلفيا . والثانية الى القديس بوليكربوس . والثالثة الى مومني مدينة ازمير ضمن رسالته الى اسقفهم القديس المذكور الذي اوصاه الشهيد في كتابته اليه بان يلاحظ بقدر ما يمكنه ولو عن بعدٍ الرعية الانطاكية كانها مستودعة لعناية احد الرسل . (كما كان بالحقيقة القديس بوليكربوس) موضحاً له انه قد أُلزم هو بسرعة السفر من طروادا ولم يكن يُعطَ له زمان ليكتب الى الكنايس الاخر مخبراً شعوبها بالهدو الذي رجعت اليه كنيسة انطاكية لكي يفرحوا معها بذلك * ولهذا قد توسل هو الي القديس بوليكربوس في ان ينوب عنه بارسال التخبير المومى اليه موعداً ذاته بان توصيته هذه الموسسة على الحب لايمكن ان تثقل عليه او علي غيره لو كان هو وكله بها . ومردفاً له كلامه بقوله : لان المسيحي لا سلطان له على ذاته كانه حر مطلق بل انه بكليته لله . ويلتزم هو في كل زمان ومكان بان يتمم ما يامره الله به *

عاشراً فقد سافر الشهيد من طروادا الى نيابولي ومنها اجتاز الى فيليبي . ثم مرّ من على اقليم مكدونية وبلغ الى ناحية ابيروس الكاينة فيها مدينة ابيدامنوس . وهناك بعد سفره مسافة ليست بوجيزة في الارض قد وجد مركباً . فاصعدوه اليه وساروا به

بحراً من امام اقليم ادريا . فجاءوا الى بحر تيرانوس حيث اجتازوا من على عدة مدن وجزاير * واذ كانوا سايرين قدام مدينة بوتسولى واخبروا الشهيد باسم هذه المدينة فهو قد رغب جداً ان يخرج الي الارض من هناك وياتى فى البر الى رومية ليكون على هذه الصورة اجتاز الطريق عينها التى كان القديس بولس الرسول اجتازها قبل سنين عديدة فى اخذه الى رومية * ولكن من حيث انه وقتيذٍ كان الهوا شديداً مع المركب بسير ملايم جداً قد مر المركب بسرعة من تلك الناحية الى ما قدام * واما القديس فعند مشاهدته عن بعد مدينة بوتسولى شرع يمدح سكانها المسيحيين ويباركهم ويطلب لهم من الله كل خير * فالريح الجيدة العدلة قد دامت معهم مدة بها كانت سفينتهم تسير بسرعة كلية . الامر الذى بمقدار ما كان يبهج قلب الشهيد لانه بذلك كان يمكنه قبل بزمن ان يبلغ بسفك دمه الى امتلاك خيره الاعظم المحبوب منه حباً متوقداً . فبمقدار هذا كان يغم ارفاقه المسيحيين لسرعة فقدانهم اياه من على الارض *

حادي عشر فاخيراً قد بلغ مركبهم الي الميناء الروماني * ولاجل ان زمن المراسح الاعتيادية المشاعة المملوة اثماً كان ناهز النهاية . فالجنود من دون مهلة مطلقاً قد سافروا بالشهيد براً نحو رومية بكل لهوجة وعجلة وباضامة للقديس . الذى بكل طيبة خاطر ومسرة قلب كان يوافقهم بذلك * ومن حيث ان خبر بلوغهم الى الميناء المذكورة قد شاع حالاً * لاسيما لانه كان منتظراً من كل مسيحيى تلك الجهات . فهولاء اقبلوا من كل ناحية لملاقاة الشهيد ومرافقته الى رومية موعبين فرحاً وحزناً معاً * ففرحهم هو لاجل ان الرب قد اهلهم الى ان يشاهدوا هذا الراعى الجليل والقديس العظيم الذايع الصيت فى العالم والى ان يتفاوضوا معه ويواكلوه ويسمعوا الفاظه المملوة تعليماً سماوياً . واما حزنهم فهو لعلمهم سرعة فقدانهم اياه باستشهاد ذى الام كلية الاوجاع * ثم ان كثيرين من الذين فهموا خبر وصوله قد انعكفوا على الصلوات الحارة وقد فكروا فى ان يجتهدوا عند المتقدمين فى الشعب الروماني الوثنى بان يصيروا الجمهور لا يطلبوا حسب عوايدهم موت القديس * الذي عرف بالروح اعتمادهم هذا . وحالما واجههم في رومية وسلم عليهم شرع يتوسل اليهم بان يمارسوا نحوه محبة صادقة . واخذ من جديد يخاطبهم تكراراً بما كان هو كتبه اليهم فى رسالته * ولكن باكثر حرارة واطول اسهاب واقوى براهين واوفر اجتهاد في اقناعهم بعدم مقاومته او ممانعته عن ان يفوز بخير هكذا عظيم واكيد بسرعة امتلاكه الله *

ومن ثم جثا هو علي ركبتيه ومعه كل المسيحيين الحاضرين وطفق يتضرع الى ابن الله العلي من اجل كنايس العالم كلها . متوسلاً لديه في ان يضع حداً للاضطهاد بتلاشيه وفي ان يحفظ المومنين بالحب الكامل المتبادل فيما بينهم *

ثاني عشر فعندما انتهي القديس من صلاته قد اخذته الجنود باسراع. الى مكان المفترج العام الملقب براس المشاهد . وقد كان ازمع ان تُنجز الملاعب التي كل سنة. في ذاك اليوم عينه كانت تصير في المحل المشاع المذكور . وحسب عادة الرومانيين قد كان ذاك النهار ثالث عشر في عدد ايام شهورهم الاصطلاحي . وهو نفس اليوم العشرين من شهر كانون الاول لسنة مية وسبع للمسيح تحت ولاية سورا وساناكيونه القنصلين في مدينة رومية * وعند وصول الجنود الى راس المشاهد قد طرحوا الشهيد بمحضر الشعب الروماني امام الوحوش الضارية . التي لما سمع هو صوت زئيرها هتف مكرراً كلماته التي كان دونها قبلاً في رسالته الى الرومانيين بقوله : انني بمنة الرب انا الان قمحٌ منتخب منه تعالي ويلزمني ان أُطحن بانياب الوحوش واعود دقيقاً ناعماً لاصير خبزاً نقياً جيداً جميلاً ليسوع المسيح * فالوحوش حينما أُطلقت ضد الشهيد قد وثبت عليه وفسختته بمخاليبها وشرعت تفترسه . بنوع انها اتممت مرغوبه في انها اكلت لحمانه وعظامه من دون ان تترك منها شياً الا تلك العظام الغليظة التي قد جمعها المسيحيون في بعض سباني كانها كنز ثمين لكنيسة المسيح *

ثالث عشر اما تلميذا الشهيد الشماسان فيلونه واغاثوبوده فبعد ان شاهدا باعينهما جميع ما تقدم ذكره بحزن قلب. اليم وبسكب الدموع الحارة قد رجعا برفق المومنين الذين كانوا معهما شهوداً عيانيين على ذلك . واصرفوا تلك الليلة بالصلوات * فاخيراً قد استحوذ عليهم بغتةً نوم لذيذ . وشاهدوا في الحلم القديس الشهيد ملتحفاً بالمجد الباعث الضيا من كل جهاته افضل من اشعة الشمس كايناً في السعادة السماوية * فهذه الرويا قد اوعبت قلوب جميعهم فرحاً لايوصف واستيقظوا مملوين من التعزية بدلاً من الحزن الذى كانت قلوبهم مجروحة به * وبعد ذلك اخذ الشماسان المذكوران فضلات اعضا القديس وسافرا بها موضوعة ضمن صندوق لايق. من رومية راجعين مع ارفاقهما الي انطاكية . وهناك استقبلها الشعب الانطاكي بحسن عبادة واحترام كعلامة انتصار مجيد . ودفنوها بالقرب من باب المدينة المسمى دافنيتيكا * وكان المومنون يتقاطرون لزيارة هذا الضريح المقدس وينالون من الله بشفاعة شهيده العظيم مواهب كلية بصنيع عجايب مذهلة مختلفة

الانواع * وفيما بعد قد اهتم الملك ثاوضوسيوس الصغير في ان المعبد القديم الذى كان في انطاكية للامم تحت اسم العلامة المشاعة يتصلح بصورة كنيسة ويكرّس على اسم القديس اغناطيوس نفسه * وبعد تكريسه قد نُقلت اليه اعضا الشهيد باحتفالات ملوكية عظيمة وتعين اليوم التاسع والعشرين من شهر كانون الثانى لتذكار نقل اعضايه . ولكنه فى جيل الكنيسة السابع قد نقلت هذه الاعضا المكرمة من انطاكية الى رومية ووُضعت في كنيسة القديس اكليمنضوس البابا الشهيد كما يُذكر في السنكسار الرومانى تحت اليوم السابع عشر من شهر كانون الاول المختص بتذكار هذه النقلة . ما عدا اليوم الاول من شهر اشباط الذي فيه تحتفل الكنيسة اللاتينية بتذكار استشهاده *

فبالحقيقة انه لايمكن ان يتصور العقل معانى اشرف واجمل من التي دونها هذا القديس المتوشح بالله في رسالته الى الرومانيين . التى منها يبان ما هى المواهب العظيمة المفاضة عليه من الروح القدس . وكم كانت ملتهبة بنار الحب الكامل اشواقه الى ان يتالم من اجل المسيح وكم كانت شديدة عواطفه ومرغوباته الى ان يمتلك معشوقه كلمة الله الازلى * فعند تاملنا في هذه الاشيا يفيدنا جداً ان نتوسل الى هذا الشهيد في ان يستمد لنا من الله بشفاعاته قل ما يكون جانباً من غرام حبه نحوه تعالى * حتى اذا لم نبلغ الى الاشواق الحارة نظيره نحو التالم والموت من اجل المسيح فقل ما يكون نعرف ان نحتمل بصبر. وتسليم الارادة لله .(وان امكن بفرح. ايضاً كما يعلمنا الرسول الالهي) تلك المصايب التى ترتضى العزة الالهية بان تلم بنا * لان الامتحانات تصيرنا شبيهين براس خلاصنا هامة الشهدا المسيح عينه . وهي البذار الذى نبذره زارعين في هذه الارض لنحصد اثماره فى الملكوت السماوى حيث تُعطى المجازاة للذين يحبون الله من كل قلوبهم *

❁ اليوم الحادى والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديسة يوليانى التي من نيكوميدية ❁

اولًا ان القديسة يولياني هى مولودة فى اواخر الجيل الثالث فى مدينة نيكوميدية من والدين وثنيين . ولكنها اذ بلغت هى الى سن التمييز قد فازت من الله بنعمة الايمان المجانية بوسايط قد استخدمتها العناية الالهية لاجتذاب هذه الفتاة الى الاعتقاد بالمسيح . خلافاً لوالدها المدعو افريكانوس الذى استمر مصراً على اعتقاده

الكاذب بالتعبد للاصنام . واجتهد في ان يزوج ابنته هذه بوالي مدينة نيكوميدية افيلاسيوس الذي رغب جداً اتخاذها له زوجة * الا ان الجارية المومنة قد رفضت مطلقاً اقترانها به متخذة لذاتها عريساً ختن نفسها الالهي يسوع المسيح *

ثانياً فلما اتقدت في مبادى الجيل الرابع نار الاضطهاد من الملك ديوكلاتسيانوس قيصر ومن شريكه في الملك مكسيميانوس ضد المسيحيين . قد اغتنم الفرصة افريكانوس في ان يغتصب ابنته البارة علي انكار الايمان المسيحي وعلى التمسك بمذهبه الاثيم * ولهذا شرع يعذبها بانواع مختلفة شديدة القساوة خارجة ليس عن الحنو الابوي فقط بل عن حدود الانسانية ايضاً * ولكن اذ انه لم يقدر هو ولا بشكل من الاشكال ان ينتصر على عزم هذه الفتاة الثابتة على اعتقادها المقدس . قد اخذها اخيراً وسلمها بيد الوالي افيلاسيوس نفسه الموعب ضدها رجزاً وحنقاً من قبيل عدم ارتضايها بالزواج به ليس باقل من امتلايه بغضةً وسخطاً ضد الديانة المسيحية *

ثالثاً فهذا الوالي الظالم قد وضع يوليانى تحت العذابات بشراسة وحشية وامتحنها بانحاء شتي من النكال والتالم * واذ راها ثابتة علي اعترافها بالمسيح قد طرحها في السجن حيث شاء الله ان يكلل امته هذه العفيفة الامينة علي حفظ ايمانها باكلة مضاعفة عن احتمالها الالام ليس من البشر فقط بل من الاركون الجهنمي ايضاً الذي بسماحه تعالى قد ظهر لها في الحبس بنوع حسي منظور وشرع يحاربها بمعركة قوية ومخيفة معاً . الا انه بخزي له قد اضطر بان يغرب عنها مغلوباً * ثم ان افيلاسيوس قد اخرجها بعد ذلك من السجن وامر بطرحها في خلقين مملوة من المواد السيالة محماة في شدة غليانها . ولكن العزة الالهية قد حفظتها بنوع عجيب خلواً من ادنى مضرة في تلك الخلقين وكذلك من حريق النار بعده * فحينئذ الوالي حكم بقطع راسها . وهذه الحكومة وُضعت بالعمل وبها انهت الشهيدة جهادها فايزة باكليل المجد . وقد دُفنت جثتها المكرمة من المومنين في مدينة نيكوميدية عينها * الا ان اعضاها المقدسة قد نُقلت فيما بعد الى المكان المسمي كوما من اعمال كامبانيا من مملكة نابولي . حيث كُرمت من المومنين بعبادة حسنة * والكنيسة اللاتينية تصنع في اليوم السادس عشر من شهر اشباط تذكار استشهادها المجيد جملةً مع تذكرة نقل جسمها البتولي الى المكان المرقوم *

فحسناً يقول رسول الامم : ان الله اختار مستحقات العالم ليخزي الحكما .

وانتخب الله مستضعفات العالم ليخجل الاقويا (قرنتية اولى ا : ٢٨) * لان الشهيدة الفتاة يولياني اللطيفة الجسم الانا الشديد الضعف العديمة القوة الرجولية قد قهرت بقوة الله الذى اختارها اغتصابات الوالد الكافر. وانتصرت على رجز الوالى الدنس . وغلبت قوة الجنود وفنون تعاذيبهم اياها . وجندلت الاركون الجهنمي وكل اقتداره وسمت على مفعول اللهيب وغليان القدور . فخجلت الاقويا واخزت الحكما * فتري هل ان الاله الذى ايدها هكذا لايؤيدنا نحن ايضاً على اعدائنا العالم والجسد والشيطان كل مرة. نحن نستغيث به عزّ وجلّ ونطلب معونته . والحال انه تعالى امين في مواعيده التي بها قال لنا : كل ما تطلبونه بالصلوة وتومنون انكم تنالونه يكون لكم . فلا نرهبنّ اذاً من هولاء الاعدا مهما كانت قوتهم شديدة . بل فلنحسن اتكالنا على الله الذى قوته فى الضعف تكمل . ولنواظب علي ياسنا من ذواتنا وطلب انعامه التى بها نقدر على كل شي فى هذا العالم وبواسطتها نبلغ الي الحيوة الابدية *.

اليوم الثانى والعشرون

وفيه تذكار القديسة الشهيدة انسطاسيا المنقذة من السحر

اولاً ان اسم هذه المعظمة فى الشهيدات القديسة انسطاسيا هو شهير جداً ومكرم بعبادة سامية في الكنيسة الجامعة كلها شرقاً وغرباً من طايفتي اليونانيين واللاتينيين بنوع متميز اجلالاً من قديسات اخر كثيرات اللواتي هنّ ايضاً سفكنَ دماهنّ من اجل الايمان بيسوع المسيح * وما ذاك الا علامة واضحة على ان اعمال استشهاد القديسة المذكورة قد كانت جليلة عظيمة مشتملة على انواع وظروف خصوصية فيما احتملته حبًا بالمسيح وتوطيداً لايمانه . غير انه ماذا كانت هذه الظروف والانواع الخصوصية المرافقة استشهادها ولاجلها قد كرّمت هي من بيعة الله تكرمة هكذا عظيمة* فالتاريخ الكنايسي المدقق لم يحفظ لنا عنها ايضاحات صادقة اكيدة نظراً الى اعمال جهادها حين سفك دمها من اجل الايمان بالمسيح خلافاً لظروف سيرة حياتها التى توجد لدينا بخصوصها ما ياتى شرحه جوهرياً بنوع امين راهن *.

ثانياً فهذه القديسة هى مولودة فى مدينة رومية العظمى نحو سنة ٢٧٥ للمسيح من

ابيها بريتاسطاتوس ومن امها فلافيا اللذين كانا من العيلات المتقدمات جدًا في رتبة الشرف وفي سعة الغنى * فوالدها المذكور كان وثنيًا خلافًا لوالدتها التي كانت مسيحية حسنة الديانة . ولذلك قد ربيت ابنتها انسطاسيا هذه تربية صالحة بموجب الشريعة الانجيلية * ولكنها قد رقدت هي بالرب حينما كانت ابنتها بعد في عنفوان صباها . ولهذا قد اتخذ الاهتمام بها والعناية بملاحظتها القديس غريسوغونوس احد كهنة الكنيسة الرومانية المملو من الفضايل والغيرة . الذي بمقدار ما امكنه خفية عن علم والدها بريتاسطاتوس . قد اجتهد في توطيدها بالايمان المسيحي وفي ارشادها بواجبات الديانة ووصاياها *

ثالثًا فابوها الضال المذكور قد الزمها بالزواج مع شاب. من ذوي مذهبه الوثني اسمه بوبليوس شريف النسب وجزيل الغنى . لكنه ذو سيرة مماثلة لعوايد الشبان الوثنيين الذين حسب اعتقاداتهم الباطلة وطلاقة اميالهم الردية هم خالون من لجام. يكبح افعالهم القبيحة. لاسيما اوليك الذين هم نظير بوبليوس اغنيا مقتدرون خاصةً بعد اقترانه بالزواج مع انسطاسيا التي ضاعفت غناه باموالها الخصوصية * فاذًا مشاهدتها رجلها المذكور سالكًا في تلك السيرة الاثيمة قد صيرتها على الدوام منجرحة الفؤاد غمًا من دون ان تجد لها تدبيرًا اخر سوى التجايها الى الله بالتوسلات والصلوات الحارة في ان يمنحها الصبر ويحفظها بريةً من الزلل . كما انها بالحقيقة مع مساعدة نعمة الله كانت متمسكة بسلوك. حسن في الغاية مضاد على خط. مستقيم لسلوك رجلها . وكانت بمقدار مكنتها تسعف اوليك الذين كانوا مطروحين في السجون من اجل اعترافهم بالايمان المسيحي . لاسيما القديس غريسوغونوس نفسه بعد وضعه في السجن فيما بين هولاء المعترفين *

رابعًا فرجلها بوبليوس الذي كان يجهل كونها مسيحيةً قد استوعب رجزًا حينما عرف سلوكها المومى اليه وتحقق انها متمسكة بالايمان المسيحي * واذ انه لم يطق ان يحتمل ذلك كانه ذو عار. لشرف العيلتين . ومن جهة. اخرى لم يقدر ان يجذب قرينته هذه الى مذهبه . قد وضعها تحت الترسيم بادعايه عليها بانها كانت ساحرة اثيمة . كما كان الوثنيون يلقبون المسيحيين * ثم حجزعنها الاستطاعة ان ترى احدًا او تكلمه كاينًا من كان . وبالتالي لاجل ان القديسة تُهمت منه بصنعة السحر هذه التهمة الباطلة الشنيعة قد شرع فيما بعد المومنون ان يلتجئوا الى شفاعتها لنجاتهم من مفاعيل السحر التي هي ثلبت به من اجل الايمان . ولكونهم اختبروا

مفعول شفاعتها في هذا ايضاً قد لقبوها بالمنقذة من السحر *

خامساً فالقديسة حينما عوملت من رجلها بالمعاملة المقدمة ذكرها . قد ابذلت جهدها الى ان امكنها بطريقة سرية ان ترسل الى القديس غريسوغونوس رسالةً وهو في السجن. بها اخبرته عن احوالها ملتمسةً صلواته من اجلها ومشوراته الممكن له ان يرشدها بها * وهو قد رد لها الجواب محرضاً اياها على الثبات والاحتمال بصبرٍ . مبرهناً لها كيف ان الكتاب المقدس يوضح بكفاية. ان الاضطهادات والشدايد هي علامة المنتخبين الى المجد . وان الله يمتحن بواسطتها احباه الامينين في عبادته . ومرات. كثيرة يتاخر عزّ وجل عن اجابة ما نلتمسه منه في شان نجاتنا منها . قصداً منه ان يجعلنا بذلك ان نداوم على التجاينا اليه بابلغ نوعٍ وباوفر دالة *

سادساً غير ان الباري تعالى ما ترك آمته هذه البارة ازمنة مديدةً في حال ذاك الضيق والكرب من حيث ان رجلها بوبليوس قد سافر بعد ذاك نحو بلاد العجم . وفي الطريق مات . وهكذا القديسة فازت بالحرية الكاملة واخذت ما خصها من الميراث والاموال المحققة لها وطفقت تصرفها على اسعافات المعترفين بالمسيح ضمن السجون * ومن حيث ان الملك ديوكلاتسيانوس قد امر بنقل القديس غريسوغونوس من رومية الى مدينة اكويليا . فالقديسة انسطاسيا قد اتبعت معلمها المذكور الى هناك لكي تواظب على اسعافه حتى النهاية * فالملك ديوكلاتسيانوس المقيم وقتيذ. في اكويليا قد استحضر امامه في ديوانه القديس غريسوغونوس وابذل نحوه كل جهد. بالمواعيد والتوعدات في ان يرفض ايمانه ويقدم الضحية للاوثان * غير ان الشهيد قد احتقر بشجاعة. عديمة الانغلاب مواهبه الملوكية وتهديداته القيصرية على حد. سوى معترفاً بكونه خادماً اميناً للشريعة الانجيلية تابعاً للمسيح * ومن ثم اذ لم يفد منه المغتصب بماموله قد ابرز صك حكومة الموت بقطع راسه وهذه الحكومة قد وُضعت بالعمل وبها انهي القديس جهاده فايزاً باكليل الشهادة وذلك سنة ٣٠٤ للمسيح (كما يُظن بالصواب)* والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره في اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني *

سابعاً فبعد هذه النهاية السعيدة التي حصل عليها الشهيد في الكهنة معلم القديسة المذكور لم يعد لديها شي اكثر قيمةً واشد حباً واحرّ اشواقاً من انها تشترك في حظه العظيم بان تموت شهيدةً عن الايمان . ولذلك قد ضاعفت اهتماماتها في اسعافات المجاهدين وخدمة المعترفين وافتقادات المسجونين من اجل المسيح

جايلةً من مكانٍ الى اخر حينما كانت ترى الاحتياج اوفر والخدمة اعظم . مصرفةً اموالها فى اعمال. كذا فاصلة الي ان قبض عليها في بلاد الليريكو فلوروس حاكم مقاطعة سكيافونيا الذى وضعها تحت الامتحانات الصعبة باذلاً كل اهتمامه فى ان يصيرها ان تكفر بالمسيح * غير ان اجتهاده مضي خايباً من نوال مقصوده . لان الشهيدة بعزم رجولي وبشجاعةٍ جليلةٍ قد رذلت مواعيده وتوعداته رافضةً كل مجدٍ وشرفٍ زمني . متقدةً بحرارة الحب نحو ختن نفسها الحبيب يسوع المسيح . معترفةً جهاراً بايمانه خلواً من خشيةٍ * فحينيذٍ اذ عجز الوالي عن ان ينتصر علي ثباتها حتى بعد ان ابقاها مدةً فى الحبس باضامة كلية . قد حكم اخيراً بموتها فيما بين العذابات محروقة بالنار حية . او حسب راى الاخرين قد اماتها بقطع هامتها الكريمة . وهكذا بالنوع الاول او بالثاني قد اكملت هى محرقتها الكاملة التامة بالدم ضحية زكية العرف من اجل المسيح . مكللة منه تعالى بتاج الشهادة * وذلك في يوم عيد ميلاده الجسدى عينه اى في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول . الذى فيه هو نفسه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكارها المقدس . خلافاً لكنيستنا اليونانية التى من عادتها ان لا تشرك مع احتفالات الاعياد السيدية العظيمة تذكار احد القديسين مهما كانت * ولهذا عينت اليوم الحاضر لتكريم هذه المعظمة فى الشهيدات التي فى السنة المقدم ذكرها اى سنة ٣٠٤ عينها قد لحقت معلمها القديس الى الملكوت السماوى *

ثامنًا اما جسدها الطاهر فقد دُفن في مدينة زارا من بلاد دالماسيا وكُرم من المومنين بعبادةٍ تقوية حارة . ثم فيما بعد قد نُقل الي مدينة سرميوس راس اقليم الليريكو ووُضع في الكنيسة الجليلة التى تشيدت على اسمها هناك قبل نصف الجيل الخامس * ومن حيث ان اسم هذه الشهيدة اضحى شايعًا فى الاقطار لاجل المواهب السماوية التى كان الله يفيضها علي المومنين بشفاعاتها الحسنة القبول . فالملك لاون الكبير قد نقل جسمها سنة ٤٦٠ من مدينة سرميوس الي تخت المملكة المدينة القسطنطينية في زمن رياسة القديس جناديوس بطريركًا على تلك الكاتدرا . ووضعه فى الكنيسة المدعوة انسطاسيا اي قيامة . وهى التي كان القديس غريغوريوس النزينزى في زمن سياسته الشعب القسطنطيني جعلها كنيسته الكاتدرا * واخيراً قد نُقل هذا الجسد الكريم من الكنيسة المذكورة باحتفالات عظيمة جداً الي اول كنايس المدينة المتملكة الجليلة الاسم فى العالم . وهي كنيسة اجيا صوفيا لكي يُكرم هناك

حسب رغبة المومنين اعظم تكرمةٍ * فبهذا المقدار أُعتبرت وتجلّت بعبادةٍ سامية هذه القديسة الشهيدة في الكنيسة اليونانية *

تاسعاً واما الكنيسة اللاتينية فلين لم تكن حصلت علي اعضا جسم القديسة المذكورة قد كرمتها ليس باقل من طايفة الروم لاجل سمو قداستها واعمال جهادها واذاعة صيتها . ثم لانها مختصة بها نظراً الى كونها مولودة في رومية * فمنذ الجيل الرابع قد شُيدت علي اسمها كنيسة جليلة في مدينة رومية عينها * والبابا القديس داموس قد زين هذه الكنيسة بتصاوير معتبرة جداً . كما ان البابا القديس ايلاريوس خليفة القديس لاون الكبير فى السدة الرسولية قد زخرفها بالذهب بنوع غنى وجمّلها بزينات فاخرة كريمة * ومنذ زمن البابا القديس غريغوريوس الكبير حتى الان قد جرت العادة المتصلة في ان الاحبار الرومانيين يذهبون يوم عيد الميلاد نفسه الى هذه الكنيسة الملوكية الكردينالية ويحتفلون بقداسهم الثاني هناك * وما عدا انهم دونوا اسمها في قانون الذبيحة الالهية ليذكر يومياً في جميع القداديس التى تتقدم فى كل العالم من ذوي الطقس اللاتيني . قد رتبوا الصلوة الخصوصية لتكريم هذه الشهيدة متلوةً ضمن قداس عيد الميلاد عينه . الامر الذي يشير واضحاً الى الاحترام العظيم الذي للكنيسة الرومانية نحوها اذ خصصتها بما لم تصنعه في تكريم غيرها من القديسين مهما كانوا . الذين لاتتلي في شانهم صلوة ما ضمن القداديس السيدية الاولى نظير ما هو قداس عيد الميلاد الشريف * بل ان الاحبار المعظمين قد رتبوا يومين اخرين في مدار السنة لتكريم هذه الجليلة فى الشهيدات وهما يوم الثلثا من السبة الثانية من الصيام الكبير ويوم الثلثا ثالث عيد العنصرة مانحين الغفران الكامل لكلٍ من المومنين الذين يزورون كنيستها المذكورة في احد اليومين المرقومين *

فلنكرمن هذه الشهيدة بحسن عبادةٍ ملتمسين من الله بشفاعاتها ليس فقط النجاة من غوايل صنعة السحر المقوتة المضرة الاجساد لا غير . بل بالاحرى الانقاذ من غوايل السحر الروحي الذى به اركون الظلام الجهنمى يسحر كثيرين من المسيحيين الذين باختيارهم يقيدون ذواتهم باشراكه وتحت نيره بواسطة الملكات الردية . التى بعد ان نعتقوا بها نظير بوبليوس رجل القديسة المذكورة التعيس لايريدون ان يمارسوا الوسايط المرسومة ضرورةً للنجاة من سحر تلك الملكات الاثيمة * فمثل هولا اذا التجاوا الى هذي الشهيدة بايمان حي لا شك في انها باشد اسراعٍ وباعظم عنايةٍ من انقاذها المعرقلين بمفعول السحر الجسدى تستمد لهم من الله بشفاعاتها

الخلاص من غوايل السحر الروحي المومي اليه . حتى اذا ما استاصلوا من ذواتهم ملكات. كذا مهلكة يقدرون مع تاييد نعمة الله ان يثبتوا في التوبة الصادقة وبها يبلغون الى ملك الله *

* اليوم الثالث والعشرون *

* وفيه تذكار القديسين الشهدا العشرة فى اقريطش *

اولاً ان فى بلاد اقريطش المفهومة بجزيرة كنديا وبالبلاد المجاورة لها التى سكانها اقتبلوا الايمان بالمسيح بواسطة انذار القديس بولس الرسول الذى اقام عليهم اسقفاً اول تلميذه القديس تيطس . ففيما بين الشهدا الذين فيما بعد قد سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في هذا الاقليم يوجد العشرة المصنوع تذكارهم فى اليوم الحاضر . وهذه هى اسماوهم اي ثاوضولس . وساطورنينوس . واوبوروس . وجلاسيوس . واونيكيانوس . وزوتيكوس . ولاومانوس . واغاثوبوس . وباسيليك . وافاريسطوس . واما اعمال استشهادهم فهذا هو مختصرها *

ثانياً ففى الاضطهاد الوثنى الثامن بالعدد المصنوع من الملك داكيوس قيصر من سنة ٢٤٩ الى سنة ٢٥١ بقساوة. شيطانية بها كان المضطهدون يخترعون اصنافاً جديدة من العذابات الكلية القساوة ليمكنهم ان ينتصروا على ثبات عزم المسيحيين ان استطاعوا * ففيما بين الشهدا الغير المحصي عددهم الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح قد كانوا هولا العشرة الذين قبض عليهم بامر والى جزيرة كنديا من اجل حال كونهم مسيحيين * فالخمسة الاولون منهم اى ثاوضولس وساطورنينوس واوبوروس وجلاسيوس واونيكيانوس قد كانوا من مدينة غرتينيس . اما زوتيكوس فكان من كنوسوس . كما ان لاومانوس الملقب بالبنطى فكان من ابينيوس . واغاثوبوس من بانورموس . وباسيليك من كيدونيا . واما افاريسطوس الاخير منهم فكان من مدينة ايراكليا . وهذه البلدان كلها هى من جزيرة اقريطش عينها *

ثالثاً فالوالى بعد ان امتحن هولا القديسين الشهدا امتحانات. كثيرة محتالاً فى ان يصيرهم ان ينكروا الايمان بالمسيح وان يتمسكوا بعبادة الهة المملكة . فلاجل اعترافهم لديه من دون خوف. بالديانة المسيحية . ولثباتهم على اعتقادهم قد وضعهم تحت العذابات الكثيرة الانواع والشديدة القساوة . التى احتملوها بصبر. مذهل

العقول وبعزم، وطيد على تكرار الاعتراف بالمسيح * فاخيراً لما آيس الوالي من ان يقدر على اغتصاب احد منهم لقبول اوامره حكم عليهم بالموت بقطع روسهم . وذلك بعد ان اسلمهم لمفاعيل رجز الشعوب الوثنيين ليعذبوهم حسبما كانوا يشاؤون * فاوليك الكفرة قد ابقوا الشهدا مدة ثلاثين يوماً تحت العذابات الخارجة عن كل روح، انسانى والتى يمكن لكل احد، ان يتصورها بعقله كم كانت شديدة اليمة مهيلة جزيلة الانواع . حتى يمكن القول ان هولاء القديسين قد تكبدوا فى بحر هذه المدة ميتات، كثيرة العدد بقدر انواع تلك التعاذيب .واخيراً قد اكملوا المحكومة بقطع هاماتهم المقدسة . الامر الذى به انهوا جهادهم وفازوا باكلة المجد الغير الفاسدة من اليمين الضابطة الكل في السموات *

فهذا هو الانتصار الحقيقى الكلي المجد الذى به ظفر عشرة رجال، بشعوب، كثيرة من الوثنيين الذين حاربوهم مدة ثلثين يوماً * بل ان هولاء القديسين قد ظفروا باركون الظلام الجهنمى وبجنوده الابالسة ظفراً فايق الشرف حسبما تمدحهم كنيستنا اليونانية بهذه الطروبارية هاتفةً هكذا : لنكرمنّ اقريطش الكثيرة التعجب التي ازهرت الازهار النفيسة المكرمة جواهر المسيح وزعما الشهدا . لان المغبوطين كانوا في العدد عشرة . فاخزوا ربوات جموع الشياطين وكافة محافل الاوثان . لاجل ذلك اقتبلوا الاكاليل من المسيح حقاً * فامرٌ خال، من كل ريب هو ان هولاء الشهدا وامثالهم لم يحتملوا بصبر، هكذا عظيم انواع تعاذيب هذه صفتها بقوتهم الطبيعية بل بواسطة تائيد القوة الالهية ومن قبل مفاعيل انعام المسيح واضع الجهاد * فاذاً نحن ايضاً بالمسيح نقدر علي كل شى ويمكننا الظفر باعدا خلاصنا الابدى العالم والشيطان والجسد منتصرين علي جميع حيل اركون الظلام * فلنحسن اذاً اتكالنا على العون الالهي . ولنلتمس منه تعالى بامانة، وباتضاع تلك النعم الضرورية لنا لنفوز بالظفر بموانع الخلاص .ولا شك بانه عزوجل يهبنا ذلك . وحينئذ، يمكن لكل، منا ان يقول مع المرتل : ان اصطف عليّ عسكر فلا يخاف قلبى . وان قام عليّ قتال فانا به واثقٌ (مزمور٢٦ : ٠٣) *

* اليوم الرابع والعشرون *

* وفيه تذكار البارة فى الشهيدات افجانيا *

اولاً ان هذه القديسة البارة والشهيدة الجليلة افجانيا قد كان مولدها فى مدينة

رومية في اواخر الجيل الثاني من ابيها فيلبوس الذى كان والياً او قيم مقام في المدينة المذكورة . وهو مع عيلته جميعها كان متمسكاً بالمذهب الوثني النفاقي . فالملك كومودوس قيصر قد اختار فيلبوس هذا وارسله الى المدينة الاسكندرية والياً وقنصلاً هناك . ومن ثم اخذ صحبته من رومية زوجته وجميع عيلته . وبالتالى ابنته افجانيا . ومضي الى تلك المدينة حيث مارس سلطان ولايته *

ثانياً فافجانيا قد بدأت هناك ان تدرس العلوم . ولاجل جودة عقلها وشدة اجتهادها قد برعت جداً ليس فى اقسام الدرس الفلسفية والعلوم الوثنية فقط بل قد اكتسبت ايضاً معرفة اشيا كثيرة تختص بالديانة المسيحية * واذ امكنها الحصول على نسخة من الكتاب المقدس العتيق والجديد وشرعت تطالع فيه وتاملت حسناً رسايل القديس بولس الرسول وغاصت في معانيها . وفي الوقت ذاته لاجل حسن استعدادها قد وهبها الله نعمة الايمان المجانية . فحينيذ اعتقدت بالمسيح اعتقاداً وطيداً * الا انها لحال كونها ابنة والى المدينة لم يكن يسهل لديها قبول سر المعمودية بعد الارتشاد الواجب في قواعد الايمان . فلهذا تدربت فى انها خلعت عنها اثواب النسا وتردت بملبوس رجل. وذهبت خارج المدينة حيث كان البعض من الابرار النساك يعيشون بالانفراد معاً . مظهرةً على ذاتها انها رجل خصي قد اقبل الى الايمان بالمسيح * فاوليك المتوحدون قد قبلوها تحت هذه الصفة وارشدوها باسرار الديانة وعمدوها وهى مكثت عندهم تعيش بطريقة الكمال الانجيلي الذى كان سهلاً لديها البلوغ اليه . بعد ان كانت من ذى قبل تاصلت فى الفضايل والاداب وحسن الاخلاق *

ثالثاً الا ان هذا جميعه قد بلغ فيما بعد لابيها فيلبوس . وهو حالاً ارسل فاحضرها اليه وفهم منها شفاهاً اسرار الايمان بالمسيح وتمسك بالايمان به تعالى هو وعيلته كلها * وقد اضحت القديسة لابيها ولجميع اقربايها نموذجاً حياً للفضايل ولهجر المجد الزمنى والشرف العالمي . حتى ان اباها لحال سلوكه الجليل في حسن العبادة والفضيلة قد اقتبل فيما بعد الدرجات المقدسة وصار اسقفاً على بعض ابرشيات الاقليم المصرى * غير ان اعدا الاسم المسيحى اذ لم يمكنهم ان يحتملوا مشاهدة عيلة. هكذا متقدمة بالشرف فيما بين الرومانيين ترفض المذهب الوثني وتصير قدوةً لكثيرين ان يفعلوا كذلك . قد نهضوا لاضطهادهم وقبضوا عليهم كافةً * ولحال ثباتهم على الايمان بالمسيح قد قتلوهم جملةً . وهكذا القديسة افجانيا مع ابيها وساير عيلتها قد اكتسبت اكلة

المجد الشهادية *

فان كانت قراءة رسايل القديس بولس الرسول من هذه القديسة اثمرت فيها اثماراً هكذا عظيمة . فكم باولي حجة ينبغي ان تثمر فينا مطالعتها نحن الذين منذ نعومة اظفارنا قد رضعنا لبن التعاليم الانجيلية وتربينا في الديانة المسيحية . ولسنا كهذه القديسة التي عاشت سنين عديدة من حياتها الاولي في الضلال الاصنامي * فاذاً ترى من اين ناتجٌ اننا نستفيد قليلاً من قراتنا وسماعنا اقوال الكتاب الالهي ورسايل هذا الاناء المصطفي . بل اننا نستسير بضد الوصايا الالهية والرسوم الرسولية ولا توجد فينا النجاحات الروحية التي حصلت عليها القديسة افجانيا * فلا شك بان ذلك هو ناتج من كوننا لانصغي حسناً الي معاني هذه الاقوال الالهية . ولا نعتبرها بالاحترام المحق لها منا * فهذا الرسول يقول لتلميذه الحبيب في رسالته الثانية له هكذا . ياولدي تيموتاوس كل كتاب الهي النسمة نافع للتعليم للتوبيخ للتثقيف للادب الذي فيه العدل ليكون انسان الله كاملاً (٣: ١٦) * فلنحسن اذا تاملنا في الكتب الالهية واضعين بالعمل ما ترشدنا اليه ومبتعدين عن كل ما تنهينا عنه * وبهذا نحصل على النفع الروحي الذي يشير اليه الرسول بكلماته المقدم ذكرها * واذا فعلنا ذلك فنصل الى نهاية مقدسة نبلغ بها الى حيثما بلغت القديسة افجانيا *

* اليوم الخامس والعشرون *

* وفيه نعيد لتذكار ميلاد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد *

اولاً ان السنكسار الروماني يوضح تاريخ ميلاد فادينا وسيدنا مخلص العالم يسوع المسيح من والدته الكلية القداسة والدايمة بتوليتها مريم . معيناً اياه في سنة ٥١٩٩ لخلقة العالم * وهذه هي الفاظه : انه في سنة خمسة الاف ومايه وتسع وتسعين لخلقة العالم حينما في البدء ابدع الله السما والارض . وفي السنة الالفين والتسعماية والسبع والخمسين للطوفان العرمرم . وهي السنة الالفان والخمس عشرة لميلاد ابراهيم اب الاباء التي هي السنة الالف والخمسماية والعشر لموسي ولخروج الشعب الاسرايلي من مصر . كما انها هي السنة الالف والاثنتان والثلاثون منذ مُسحَ داود النبي ملكاً . ففي الاسبوع الخامس والستين بموجب نبوة دانيال النبي . وفي الاوليمبياده الماية والرابعة

والتسعين الموافقة للسنة السبعماية والاثنتين والخمسين من تاسيس مدينة رومية وتشييدها . التى هي السنة الثانية والاربعون منذ تملك اوطافيانوس افغوسطوس . حينما كان العالم جميعه حاصلاً على الهدو والسلام فى القسم السادس من اقسام حيوة العالم . فيسوع المسيح الاله الازلى وابن الاب السرمدي اذ اراد ان يقدس الخليقة والعالم اجمع بواسطة اتيانه اليه الكلى الرافة قد حبل به بقوة فعل الروح القدس * ولما كملت التسعة اشهر من الحبل به . قد ولد متانساً من والدته مريم البتول في بيت لحم اليهودية *

ثانياً فتاريخ ميلاد مخلصنا يسوع المسيح الجسدى نظراً الي ابداع العالم بالنوع المذكور المدون فى السنكسار الرومانى والمعتمد عليه من الكنيسة اللاتينية المقدسة هو مقارب جداً جداً لتاريخ خلقة الكون او بالحرى لسنى ادم المعتمد عليها من كنيستنا اليونانية . لاننا اذا اضفنا التاريخ المسيحى اى الف وثمانماية وثلث وعشرين سنة منذ ميلاد فادينا الالهى لحد السنة الحاضرة فوق الخمسة الاف والماية والتسع والتسعين سنة التي مرّت من ادم للمسيح فتكون هذه السنة هي السبعة الاف والثانية والعشرون من ادم بموجب حساب الكنيسة اللاتينية * فهكذا بعد فروقات الحساب الجديد تاتى متقاربة لسني ادم بموجب حساب كنيستنا اليونانية التي هى فى هذه السنة سبعة الاف وثلثماية وواحدة وثلثون * واما نظراً الي تقسيم سنى خلقة العالم من ادم الى المسيح من اكثر مفسرى الكتاب المقدس الى اربعة الاف سنة فقط التى بموجبها نكون نحن الان في السنة الخمسة الاف والثمانماية والثلث والعشرين . فعن ذلك يلزم شرح مستطيل جداً لايوافق ايراده ههنا . بل ان اخص ذلك هو من كون سنى ادم اتبعت الاشهر القمرية * واما المفسرون فاتبعوا الاشهر الشمسية التي تزيد في كل سنة عن الاشهر القمرية ينيف عن عشرة ايام *

ثالثاً فاذاً قد كان مضي مقدارٌ هكذا عظيم من السنين منذ تكوين الخليقة فيها العالم اجمع كان مستعبداً تحت نير الخطية الي ان بلغ الزمان الذى فيه بحسب التحديد الالهى كان ابن الله عتيداً ان يولد بالجسد . وبلبسه ناسوتنا يحمل على ذاته خطايا الجنس البشرى كافة . لكى يصالحنا مع الله ابيه ويجعلنا مستحقين نعمة التقديس * فمريم البتول التي حبلت به بموجب تخبير الملاك ويوسف الذى قد اختير رجلاً لها خطيباً وشاهداً وحافظاً لبتوليتها قد كان اعتيادياً يسكنان فى مدينة الناصرة فى الجليل . ولكن من حيث انه تبعاً لاقوال الانبيا قد كان ينبغى ان المسيح يولد فى

بيت لحم التي هي مدينة صغيرة من مداين يهوذا اى حسب النبوات التى قيلت بروح الله قبل بنحو سبعماية سنة . فمن ثم قد اراد الله تعالي انهما يذهبان الى بيت لحم من الناصرة البعيدة عنها نحو ماية وثلثين ميلاً فى الوقت الذى فيه مريم البتول حان لها ان تلد المسيح . مستخدماً عزّ وجل الواسطة لاتمام اقوال الانبيا ذلك الامر الذى برز من افغسطوس قيصر في ان كل انسان يُكتتب فى المحل الذي ولد فيه او الذى اتخذ اصل عيلته منه ليُعرف بهذا عدد الشعوب التى كانت وقتيذ خاضعةً للملك الروماني * فالعبرانيون ولين كانوا حينيذ مساسين من ملك خصوصي وهو هيرودس . فمع ذلك لم يقدروا ان يوجدوا احراراً مطلقين كما كانوا قبلاً . بل حصلوا مخضعين لولاية الرومانيين . وبالتالى وجدوا ملتزمين باتمام هذا الامر القيصرى *

رابعاً ثم كما ان ادم بواسطة عصاوته على خالقه قد خسر نفسه ومعه سقط الجنس البشري كافةً . فهكذا يسوع المسيح نظير ادم ثان اتى الى العالم لكى يصلح ما قد سببته الخطية الجدّية من الاضرار . قد اراد ان يبتدى اعمال اقتداء البشر بواسطة طاعته لاوامر انسان مخلوق منه * ولهذا قد الهم والدته مريم الكلية القداسة وخطيبها القديس يوسف بان يطيعا بسرعة هذا الامر الملوكي . وهما لم يتاخرا عن ان يسافرا من مدينة الناصرة الى مدينة بيت لحم كى يسجلا اسميهما هناك . بما ان النيهما معاً كانا من نسل داود ومن قبيلته . وبالتالى ان اصليهما كان من بيت لحم * فقد صنعا هذا السفر ماشيين على ارجلهما . واصرفا به اياماً نظراً الى بعد المسافة ونظراً الى ان البتول والدة الاله كانت حصلت فى الشهر الاخير من حبلها . ولذلك قد وصلا الى بيت لحم فى الوقت الذى فيه لم يعد ممكناً لهما ان يجدا محلاً لينزلا فيه . ربما من قبل كثرة الناس الذين كانوا قبلاً بلغوا الى هناك ليكتتبوا * ولهذا قد دخلا الى مغارة قريبة خارجاً من المدينة ونزلا فيها . فهكذا قد شاءت العناية الالهية ان مخلصنا يسوع المسيح الاتى الى العالم ليرشد البشر الى محبة الاتضاع والفقر والمسكنة ان يولد في حال الفقر الكلى من والدة فقيرة حقيرة في حال مسكنة قصوى واتضاع عميق فيما بين البهايم العديمة النطق *

خامساً فاذاً في مغارة كانت ماوى البهايم في ساعة نصف الليل في ٢٥ كانون الاول قد ولد المسيح المنتظر من اجيال عديدة من روسا الابا ومن الانبيا . قد ولد مخلص الطبيعة الانسانية وفاديها . قد ولد ملك الملئكة خالق السماوات والارض سيدنا يسوع

المسيح * اما البتول الكلية القداسة فبعد ان ولدته من غير ان تنثلم خواتيم بكوريتها او تنشعر اغلاق بتوليتها الفايقة الطهارة. قد لفت هذا الطفل الالهي بلفايف كتان حقيرة وتركته في المذود ضمن معلف الحيوانات* ولكن من حيث ان مخلصنا لم يات. الى الارض متجسداً الا لكي يظهر ذاته للناس مبتديا بعمل الفدا. فمولده الذي بهذا المقدار كان في حال المسكنة والنسيان مهملاً من كل احد. قد اعتلن باعجوبة. عظيمة قد اظهرته بكفاية. لجميع الذين كانوا باشواق. قلبية ينتظرون اتيانه الى العالم * ولهذا قد انحدر الملاك مبشراً بولادته ليس للملوك. ولا لعظما الارض ولا للاغنيا كما هي العادة المدنية في ارسال البشاير لمثل هولا حينما يولد لاحد الملوك ابن . بل قد اعطي الملاك البشراه الى بعض الرعاة الفقرا المساكين الذين كانوا نظراً الى مهنتهم ونظراً الى اتعابهم . ثم نظراً الى سذاجتهم وبرارتهم يماثلون كثيراً روسا الابا القديسين الذين كانوا اقتبلوا من الله الموعد بارسال هذا المخلص الى العالم من نسلهم * فقد أعطي اذاً لهولا الرعاة الحظ السعيد والنعمة الخصوصية في ان يكونوا هم اول من سجد للاله المتجسد . واول من اعترف من البشر بالوهيته المتضعة باتحادها بالناسوت في ذلك الطفل الموضوع في معلف البهايم *

سادساً فالرعاة المومي اليهم قد كانوا مقيمين بالقرب من مدينة بيت لحم في القفر متممين واجبات مهنتهم برعاية الغنم . وكانوا في الليل يتناوبون علي حراسة القطعان بالسهر الدايم اناساً بعد اناس. * فهولا قد شاهدوا بغتة في ظلمة الليل اشراق انوار. ساطعة واشعة ضياء ابهى من الشمس وملاك الرب بمنظر. حسي قد ظهر لهم مخاطباً ومبشراً . الامر الذي املاهم من الخوف والهلع والانذهال معاً بنوع كلي * اما الملاك فقد هتف نحوهم قايلا : لاتخافوا لاني هنذا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . لانه قد ولد لكم اليوم مخلص الذي هو المسيح الرب في مدينة داود . وهذه علامة لكم انكم تجدون طفلاً ملفوفاً مضجعاً في مذود. . وللوقت وجد مع الملاك جنود كثيرة سماويون يسبحون الله قايلين: المجد لله في العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة *

سابعًا فلما انطلق الملايكة الى السما قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض. : امضوا بنا الى بيت لحم. لننظر هذا الكلام الذي اظهره لنا الرب * فجاءوا مسرعين. فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً في المذود * فعندما تحققوا ان الكلام الذي قيل لهم هو عن هذا الصبي قد سجدوا له واذاعوا الخبر عند الجميع الذين كانوا

يتعجبون جداً من تخبيرهم هذا * ثم بعد ذلك قد اخذوا بالرجوع الى محلاتهم . شاكرين الله على هذه الموهبة وممجدينه على جميع ما سمعوه وعاينوه حسبما قيل لهم وما بُشروا به * فالانجيل المقدس لم يخبرنا عما تكلمت به الكلية القداسة والدة الاله في هذه الحوادث ولا عما قاله القديس يوسف عن هذه الاسرار الالهية بل يوضح لنا هذا فقط وهو: ان مريم كانت تحفظ هذا الكلام كله وتعيده في قلبها *

فلنقتدِ اذا بنموذج سيدتنا والدة الاله الفايقة الطهر جاثيين عقلياً في تلك المغارة امام المذود الذي يحوي الطفل الالهي فيه مضجعاً . ومتاملين بصمتٍ عميق وواعين في قلوبنا هذا السر الفايق الادراك وهو ان الهاً يوجد هكذا متواضعاً فقيراً مدروجاً بلفايف حقيرة وموضوعاً في معلف. لاجل خلاص البشر * ولنسجد له بعبادة. ونتقوي بما انه الهنا ومخلصنا . ولنصغَ باحترام. وافادة. لانفسنا لما يعلمناه ابن الله كلمة الاب الازلي المتانس لاجل افتدائنا منذ الدقايق الاولى من مولده الجسدي * فهو تعالى كما يقول القديس اغوسطينوس بصمته موضوعاً في ذلك المذود كانه جالس في كاتدرا الوعظ يعلمنا احتقار العالم مع كل ما يحويه ويفتخر به . ويحرضنا على ان نحب الفقر والمسكنة والاتضاع والاماتة وهي الفضايل التي يرفضها روح العالم ويقاومها * فالبشر الذين قد كانوا وقتيذ. راقدين في ظلام الجهل وعدم المعرفة وفي الضلال المبين قد صودفوا متعلقين بمحبة العالم ومنصبين نحو الخيرات الزمنية الفاسدة . ومتناسين بالكلية الاشيا الابدية الغير المنظورة . ومهملين التفكر في الحيوة العتيدة * فانعكاس الحقايق هذا قد كان مستولياً بالعموم على كل الناس . لاجل انه كان صادراً ومسبباً عن سقوط الطبيعة الانسانية بواسطة خطية الجد الاول عن مرتبتها التي كانت خُلقت بها . وبالتالي ان ذلك كان علة لهلاك اناس. لا عدد لهم * فلكي يعرف البشر هذا الضلال المهلك وكل احد. يستضي بنور الحق : قد ظهرت نعمة الله (كما يقول الاناء المصطفى في رسالته الثانية الى تلميذه تيطس عـد ١١) المخلصة جميع الناس مودبة ايانا . حتى اذا جحدنا النفاق والشهوات العالمية نعيش في هذا الدهر بالعفاف وبالعدل وبديانة. حسنة . منتظرين الرجا المغبوط وظهور مجد الاله العظيم مخلصنا يسوع المسيح * فلنجتنِ. اذاً من هذه النعمة الخصوصية التي منحناها الله اثمار الخلاص . ولنكافِ. جميل المحسن الينا بنوع الحب الذي احبنا به الهنا بتانسه من اجلنا بتواضع.

ومسكنة * واذ نرفض ضلالات العالم الاعمي ولام الحواس الجسدية يمكننا ان نعيش بالفضيلة والتقوى والعبادة نحو الله . ثم بالاداب واماتة الاميال المنحرفة نحو ذواتنا وبالمحبة والعدل والاستقامة نحو قريبنا في هذا العالم . الي ان نبلغ بذلك الي التمتع بالحيوة السعيدة المنتظرة التي اكتسبها لنا مخلصنا يسوع المسيح باستحقاق سر تجسده الالهي *

* اليوم السادس والعشرون *

* وفيه نعيد ايضا لميلاد ربنا والهنا بتكريم للكلية * القداسة والدة الاله التي حصلت على هذه المرتبة * العظيمة . ثم فيه تذكار القديس الشهيد في الكهنة * افتيميوس اسقف صرده *

اولا ان القديس افتيميوس المذكور قد كان احد اوليك الابطال الذين برجولية وشهامة وشجاعة غير مغلوبة قد حاموا في الجيل التاسع عن العبادة الكاثوليكية المختصة بتكريم الايقونات المقدسة . والمحاربة من الاراتقة الايكونوكلاستيين الذين كانوا يدنسون الايقونات بالاحتقار والتمزيق ويضطهدون كل من كان يكرمها * فهذا القديس في زمن صبوته قد كان ضمن احد اديرة الرهبان درس العلوم الكنايسية وتمهر بالفضايل السامية . ومن ذلك الدير قد أختير لسمو رياسة الكهنوت ورُسم مطرانًا علي كاتدرا مدينة صرده المعتبرة فيما بين مدن اقليم ليكيا . وذلك في زمن تملك قسطنطين مع والدته ايريني اللذين ابتديا بتملكهما سنة ٧٨٠ * ومن حيث ان كنايس بلاد المشرق قد كانت تبلبلت جداً وآلت الى الدثار من قبل الاراتقة محاربي الايقونات الذين في زمن الملوك سلفا قسطنطين المذكور المويدين هذه الارتقة قد فعلوا اسجاسًا واضطهادات كلية ضد الكاثوليكيين * فمن ثم لاجل صد تلك الاغتصابات وتوقيف جري الشرور قد التيم سنة ٧٨٧ المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني من ثلثماية وخمسين اسقفاً مع نواب الحبر الروماني ادريانوس الاول . الذين باسمه قد تراسوا على هذا المجمع * فالقديس افتيميوس اسقف صرده الذي كان احد ابا هذا المجمع قد تلالا فيه بكل نوع من الغيرة والعلوم بدحض ضلالات الارتقة المذكورة ببراهين غير مغلوبة وباثبات وجوب تكريم

الايقونات المقدسة سنداً على نصوص الكتاب الالهي والتقليد الرسولي القديم المتصل * فطالما كان قسطنطين ووالدته ايريني متوليين على تخت الملك قد كان القديس افتيميوس يسوس رعيته بهدو. وسلام . معتنياً بتكميل واجبات وظيفته الرعائية بالوعظ والارشاد والسهر والنموذجات الصالحة * ولكن لما جلس على الكرسي الملوكي سنة ٨٠٢ نيكيفوروس الملك قد طرد هذا القديس من كرسيه مرسلاً اياه الى المنفى . لاجل انه لم يوافق مرغوباته نظراً الى ابنة بتول كان القديس قبل نذر بكوريتها لله والبسها الاسكيم الرهباني ضد ارادة الملك عينه * ولكن من هي تلك البتول الراهبة التي لاجلها احتمل القديس افتيميوس النفي وماذا كانت الظروف المرافقة نذرها الرهباني فهذا لم يورده لنا احدٌ من مورخي ذلك العصر *

ثانياً فلما مات الملك نيكيفوروس سنة ٨١١ وجلس خليفةً له الملك ميخائيل كوربالاتا الحسن الديانة والمستقيم الايمان قد أمر بترجيع القديس افتيميوس من المنفي الى كرسيه اي الى مدينة صرده . ولكن ليس بعد زمن مستطيل قد وجد هذا القديس في حال بلبلة واضطهاد جديدين بنوع اعظم * على انه اذ كان الملك ميخائيل المذكور قد اعتني بالافضل بان يتمسك بالعيشة الرهبانية مما بسواها . وهكذا اعطي ميداناً لان يستولي على صولجان الملك لاون الارمني محارب الايقونات والعدو الالد لمكرميها * فهذا قد جدد الاضطهاد ضد الكنيسة والتزم القديس افتيميوس جملةً مع القديس نيكيفوروس البطريرك القسطنطيني ومع اساقفة اخر جليلين بان يحامي بغيرة فريدة وبشجاعة فطحلية عن الحقايق الكاثوليكية * ومن دون خشية بتة قد حضر الي القسطنطينية وامتثل امام الملك لاون مبرهناً له تلك الحقايق ومظهراً لديه ظلم تصرفاته ضد الكاثوليكيين بل ضد استقامة الايمان وضد ما حدده المجمع المسكوني العلم السابع النيقاوي الثاني * ثم قال له ايضاً هكذا: اصغ اليَّ ايها الملك انه في مدة تنيف عن ثمانماية سنة اي منذ اتى المسيح الي هذا العالم حتي الان قد كرمت الايقونات المقدسة الكنايس كلها شرقاً وغرباً . فمن هو ذلك الذى بمعرفته هكذا جسورة يتصل الي ان يوبخ او يغير باى نوع كان تقليداً قديماً منذ سنين عديدة اخذاً بدايته من الرسل القديسين انفسهم ومثبتاً من الابا القديسين او يدعي بان يضاد الرسول القايل : يا اخوتي قفوا ثابتين واحفظوا التقليدات التى تسلمتموها . وفي موضع اخر يقول ان يكن ملاك من السما يبشركم بخلاف ما بشرناكم به فليكن محروماً : ومن ثم كل من يقاوم ما حدده

المجمع النيقاوي الثاني يستحق ان يكون محروماً * غير ان هذا الملك الاثيم عوضاً عن ان يصغى الى هذه الايرادات ويستفيد منهـا قد احتمى غضباً ضد القديس وطرده من امامه بنوع مهين جداً وارسله الى المنفى الذى قد لبث فيه بصبر فريد الى ان مات الملك لاون تلك الميتة الشنيعة سنة ٨٢٠ *

ثالثاً فقد جلس خليفة له في التخت القيصري الملك ميخاييل الالثغ الذى ولين كان هو ايضاً من حزب محاربى الايقونات فمع ذلك لكي يهدي الاهجاس التى كانت حاصلة او لكي يجتذب قلوب الكاثوليكيين الى حبه اوانه بغضة في سالفه ومناقضة لما كان امر به . قد كان رد اساقفة كاثوليكيين كثيرين من المنافى الى كراسيهم . وبالتالى ان القديس افتيميوس قد حصل على الحرية ورجع الى كرسيه حيث باشر اشد اهتماماً واعظم اجتهاداً فى تدبير الخراف الناطقة المسلمة لرعايته * واما الملك ميخاييل فبعد ان توطد فى كرسى الملك قد اشهر الاضطهاد جديداً ضد الايقونات المقدسة وضد مكرميها * ومن حيث انه قد استعمل سلطانه الملوكى في هذا الشان استعمالاً سيئاً . فباضرار روحية وزمنية باهظة قد اقلق الكاثوليكيين من جديد مريداً ان يجتذب الجميع الى ضلاله * فالقديس افتيميوس عندما شاهد الخطر المبين الذى كانت حاصلة عليه وقتيذ الديانة الكاثوليكية وان القديس نيكيفوروس البطريرك القسطنطينى كان في المنفي . فقد اضطرمت فيه نيران الغيرة الرسولية واعتمد ان يجاهد عن الحق وعن الكنيسة حتى الدم * ولهذا قد توجه الى المدينة المتملكة لاجل اسعاف الكاثوليكيين وتشجيعهم * ثم لما أقيم علي الكرسي القسطنطينى بطريركاً القديس ماتوديوس خليفة للقديس نيكيفوروس قد اعتمد معاً على حماية الديانة . وبمواعظ القديس افتيميوس وتحريضاته وتدابيره الفطنة قد وطد الكاثوليكيين ورد كثيرين من الساقطين الى وحدة الايمان . وقوى اوليك الذين كان استحوذ عليهم الفشل . واضرم حرارة الايمان فى الجميع على احتمال اى اضطهاد كان لاجل حفظ الراى القويم * فالملك المنافق قد استشاط غيظاً ضد القديسين ماتوديوس وافتيميوس معاً وقبض عليهما وحكم بارسالهما الى المنفي في مكان داخل البتنية * غير انه لم يبلغ الي هناك سوي القديس ماتوديوس حيث وضع فى السجن . واما القديس افتيميوس فلاجل غضب الملك الاثيم ضده قد اراد ان يعدمه الحيوة . ولذلك امر ابنه ثاوفيلوس بان يصيره ان يمات تحت الجلد باعصاب البقر * ومن حيث ان ثاوفيلوس لم يكن اقل رداوة وشناعة من والده

الملك الشرير . فقد اتمم هذه الحكومة بكل تدقيق. وقساوة: . وهكذا القديس افتيميوس فيما بين تلك المجالد البربرية قد اسلم روحه البارة وانتقل الى الحيوة الابدية شهيداً من اجل الايمان سنة ٨٢٩ * اما الكنيسة الرومانية فتكرم تذكارة المقدس في اليوم الحادي عشر من شهر ادار *

فلو ان هذا القديس كان يصنع كما فعل كثيرون في تلك الازمنة من الاساقفة الجبانين والكلاب الغير النابحة الذين حصلوا كالقصبة التي يحركها الريح موافقين خوفاً من غضب الملك الاثيم امياله الشريرة . لكان هو بلا شك قد بقي مثلهم في الحيوة عايشاً براحة. وسلام. كاذب * غير ان اهمالهم اخص الواجبات المرتبطة بوظايفهم قد جعلهم رذالة امام الله الذى لم يعد تلاميذه وخدامه براحة، وسلام، هذه صفتهما . بل ان الانجيل المقدس يوضح لنا الخلاف اى انه تعالى لم يات، الى العالم ليصطنع سلامة لكن حرباً وسيفاً ضد الضلالات والرذايل والشكوك الموجودة في العالم الغير الموافقة شريعته المقدسة * ولهذا يبان انه يوجد سلام حقيقى وسلام كاذب . فالسلام الحقيقي هو ذاك الذي ياتى من قبل الله و يبلغ الى الله وهو مرافق من الاستقامة ومن المحبة * وهذا هو السلام الذى وهبه مخلصنا يسوع المسيح لرسله القديسين وتركه فى كنيسته المقدسة لخلفا الرسل نظير وراثة لا ثمن يوازيها . بل منحه لجميع المومنين ايضاً بقوله : السلام استودعكم سلامي خاصةً اعطيكم لا امنحكم حسبما يمنح العالم * واما السلام الكاذب فهو السلام العالمي المرفوض من سيدنا يسوع المسيح . اى السلام الذى يحتمل الضلال وينميه تاركاً اياه ان يمتد جرياً. السلام الذى لايقاوم الرذايل ولا يضاد المآثم ولايعتني في استيصال العوايد الردية المنافية شريعة الله . مع المقدرة علي صد ذلك جميعه والالتزام بمقاومته* وقد يكون صادراً هذا الاهمال خوفاً من ان تكتسب بغضة المنافقين وتتعكر خواطر ذوى السلطة او ليلا تحدث بعض اضامات او خساير وقتية . او املاً في نوال شي زمنى مستحب . فضد هولا يهتف النبي ارميا صارخاً : يقولون سلاماً سلاماً وليس هو بسلام. * والنبي اشعيا يسمي هذا السلام امر من الحرب عينها المضادة الصلح والسلام * فلنرفض اذاً هذا السلام الكاذب الموصل الى الهلاك الابدى . ولنحب السلام الحقيقى الذى يتحد القلوب بمحبة، صادقة متبادلة. واتفاق. ووحدة راى، موسسة. على الحق والفضيلة ويضرم حرارة الغيرة الواجبة بمقتضى الحوادث والالتزامات في مقاومة الضلال والرذايل والمآثم والعوايد السيية . ولو انه احتاج

الامرالى ان نتكبد من اجل ذلك الاتعاب والاضطهادات والخسايرالزمنية مهما كانت . تابعين نموذج القديس افتيميوس وغيره من ابائنا القديسين لكى نبلغ الى ان نمتلك صحبتهم ذلك السلام الفايق الوصف الابدى المعد لاوليك الذين يحاربون فى هذا العالم طول مدة حياتهم هذه المدعوة فى الكتاب الالهي مملوة من المحن والمحاربات والاضطهادات . وليست كما يريد البعض ان تكون لديهم حيوة الراحة والبطالة والهدو الكاذب خوفاً من التعب والمحاربة بشجاعة *

* اليوم السابع والعشرون *

وفيه تذكار القديس الرسول اول الشهدا وريس الشمامسة * استفانوس وابينا البار ثاودوروس المعترف اخي * ثاوفانوس المنشى *

اولاً ان القديس استفانوس ريس الشمامسة قد أعطى من الله هذه النعمة الخصوصية وهى ان يكون هو اول من سفك دمه من اجل اسم يسوع . وان يكتسب لذاته ما يعنيه اسمه الذى هو يونانيا اي استفانوس الذى يفسر عربيا تاجاً او اكليلاً * فمديح هذا القديس المورد من الروح القدس في سفر الابركسيس هو افضل بما لا يحد من جميع المدايح والتقريظات المصنوعة من البشر. وقد شاء هذا الروح الفارقليط ان اعمال هذا الاول في شهدا المسيح تتسجل فى السفر المذكور لتكون بمنزلة براة ونموذج حتى يشجع جميع اوليك الشهدا الغير المحصي عددهم الذين اقتفوا اثره بسفك دمايهم عن الايمان بالمسيح *

ثانياً فالقديس استفانوس نظراً الي مولده قد كان عبرانياً ويُظن من كثيرين انه اعتنق الايمان بالمسيح من قبل كرازة القديس بطرس * فبعد دخوله الى الامانة الحقيقية قد ظهر فيه حالاً روح غيرة غير اعتيادية لمجد مخلصنا مع حكمة سامية . وبها كان يفضح خباثة اليهود المصرين علي عدم الايمان والمفترين على اسم يسوع * ولهذا قد استحق ان يكون الاول فيما بين السبعة الشمامسة الذين انتخبتهم الرسل القديسون لاجل خدمة الاسرار الالهية وللاعتنا باحتياج اوليك المسيحيين الاولين لاسيما الارامل اللاى قد اهتمت بهنّ الكنيسة في كل زمان ومكان . * فالقديس استفانوس اذ امتلا من النعمة والقوة ومن الروح القدس الذي حل عليه بواسطة

وضع ايدى الرسل فى رسامته بالدرجة الدياكونسية قد ابتدا ان ينذر بكلام الله بقوة، وبالايات والجرايح * وهذا قد ضاعف فى اليهود العنيدين شدة البغضة ضده . لانهم لم يكونوا يطيقون مشاهدة مفاعيل غيرته المتقدة . ولم يمكنهم ان يقاوموا الحكمة السامية المتلالية بالفاظ شفتيه التى كانت تجتذب كثيرين لاعتناق الديانة المسيحية *

ثالثاً اما المتقدمون فى اليهود الذين بنوع مشتهر قد اظهروا ذواتهم ضد هذا الشماس القديس فقد كانوا موالفين من المجمع الملقب باليبرنتيين الذين كانوا اولاد العبيد والاسارى الممنوح لهم العتق والحرية والكرنانيين والاسكندريين ومن الثغر واسيا . ففي مدينة اورشليم قد كان يوجد مكان خصوصى لاجل اجتماع هولا الذين كل من وُجد فى تلك المدينة غريباً من هذه الطوايف كان يذهب الى المجمع المذكور المختص بها * فالمومى اليهم قد تجاسروا علي ان يتقدموا لمجادلة القديس استفانوس . ولكن لم يمكنهم ان يقاوموا الحكمة والروح الذى كان ينطق فيه * فالغم والقهر اللذان استحوذا عليهم عند مشاهدتهم ذواتهم مغلوبين منه قد حركاهم فى عدم وجود البراهين الحقيقية ضده الى ان يولفوا حينيذ رجالاً يقولون : اننا سمعناه متكلماً اقوالاً ذوات افترا، في موسي وفى الله * وهيجوا معهم الشعب والشيوخ والكتاب . ونهضوا فاختلسوه وجاوا به الى المجمع واقاموا عليه شهوداً كذبة قايلين : ان هذا الانسان لم يفتر ناطقاً اقوالاً ذوات افترا، على هذا الموضع المقدس وعلى الشريعة * غير انه حينما كان هولا الغيورون الكاذبون على حفظ الشريعة يقصدون ان يظهروا القديس كانه لا ديانة له . فالباري تعالى لخجلهم قد برره من هذه التهم باحالته بغتة وبنوع عجيب وجه عبده الامين الى بهاء ذي نور، سماوي نظير وجه ملاك *

رابعاً فريس الكهنة الذى يُظن بالصواب انه كان قيافا الذى حكم على يسوع بانه مستحق الموت . قد سال القديس استفانوس قايلاً : اترى هذه الاقوال على ما يصفون * فحينيذ، القديس الممتلي من الروح القدس قد صنع فى المحفل المذكور ذلك الخطاب المستطيل المورد فى الاصحاح السابع من سفر الابركسيس . موضحاً لهم عظم الجودة والخيرية والمراحم التي استعملها الله مع الشعب الاسرايلي مبتدياً من ابراهيم اب الابا الى الابا وموسي وداود . موردا لهم من الجهة الواحدة مقدار المواهب والخيرات والايات والجرايح التي صنعها تعالى مع ابايهم في انقاذه

اياهم من عبودية مصر وفي ادخالهم الى ارض الميعاد التي تملكوها . ومن الجهة الاخرى مبينًا لهم خيانة الشعب المذكور في حق الهه ومنقذه ونكرانهم الجميل برجوعهم عنه وتركهم اياه وراء ظهرهم وبعبادتهم الاوثان بدلًا منه . واخيرًا مذكرًا اياهم بالمواعيد التي وعدها الله لموسى ولروسا الابا في ارسال المسيح المخلص الذي كان يلزمهم ان يسمعوا منه طايعين في كل شي . مصرحًا لهم في ان يسوع المسيح هو هو المنتظر الموعود به الذي هم صلبوه على خشبة. وقاوموا تعليمه وكانوا يضطهدون تلاميذه * ولكن حينما راى القديس استفانوس ان خطابه لحد ذلك الوقت لم يوثر في تلك القلوب القاسية والاعناق الصلبة قد غير لهج كلامه وبدأ يوبخهم بحدة. قايلًا : ايها الصعبة اعناقهم والغير المختونة قلوبهم واذانهم فانتم تقاومون الروح القدس دايمًا . فانتم نظير ابايكم . مَن من الانبيا لم يطرده اباوكم وقتلوا الذين سبقوا فاخبروا بورود الصديق الذي صرتم الان انتم دافعيه وقاتليه اي يسوع المسيح . انتم الذين اخذتم الشريعة على ترتيبات المليكة ولم تحفظوها *

خامسًا فالعبرانيون عندما سمعوا هذه الخطوب استصعبوها . ومضت قلوبهم وصرّوا اسنانهم علي ذاك الذي كان (كما يقول القديس اغوسطينوس) نظير طبيب ماهر يقدم لهم الادوية القوية والفعالة لشفا جراح عدم ايمانهم الذي كانوا تصلّبوا به * ففي هذا الوقت رفع القديس عينيه الى السما . فابصر مجد الله ويسوع واقفًا من عن ميامن الله كانه مستعد لان يساعد خادمه الغيور ويشجعه علي المحاربة لكي ينال الغلبة * ولهذا هتف صارخًا : هنذا ارى السماوات مفتوحةً وابن الانسان من عن ميامن الله واقفًا * فعندما قال هذه الكلمات فالعبرانيون كانهم سمعوا منه تجديفًا ثقيلًا قد هتفوا صوتًا عظيمًا ومسكوا اذانهم . وتواثبوا جميعًا عليه واخرجوه خارج المدينة نظير رجل مجدف ليرجموه بالحجارة . واما الشهود الزور الذين بموجب ترتيب الشريعة يلزم ان يكونوا هم اول من يبتدى بالرجم . فهولا لكي يباشروا هذه القضية باوفر نشاط وخفة. قد خلعوا منهم ثيابهم الفوقية ووضعوها لدى رجلي شاب اسمه صولوص الذي كان وقتيذ. من اعدا الايمان ومن مضطهدي اسم المسيح ولكن فيما بعد صار رسوله تعالى المصطفى الذي انذر بانجيله في كل العالم ثم بداوا يرجمون القديس استفانوس *

سادسًا فهذا الامام في الشهدا كان واقفًا على قدميه حينما كان اليهود يرجمونه . وكان من دون فشل. اوجزع. يقتبل رشق الحجارة بوجه. باش نظير معلمه

الالهي مستغيثاً باسمه عزّ وجل وقايلاً : ايها الرب يسوع المسيح اقبل روحي * وبعد ذلك اذ كان يحوى في قلبه حباً حقيقياً نحو راجميه القساة البرابرة قد احنى ركبتيه وهتف صوتاً عظيماً : يارب لا تقم لهم هذه الخطية . اى اغفر لهم هذه السئية والمعصية وعرفهم الحق ليرجعوا اليك * واذ قال هذا هجع مفارقة نفسه المقدسة جسده الطاهر ومتراقية الى الفردوس السماوي لتمتلك اكليل المجد المعد لها من ملك الملوك * فالاكثرون يرتاون في ان انتقال هذا القديس الي الحيوة الابدية قد تم فى اخر السنة عينها التي فيها صُلب مخلصنا * ثم انه في الجيل الخامس فى زمن تملك ابنى ثاوضوسيوس الكبير ووارثيه في المملكة الرومانية وهما اركاديوس علي المشرق وانوريوس على المغرب . قد وجدت بموجب اعلان الهى اعضا القديس استفانوس في مدينة اورشليم بالنوع المدونة منا خبريته تحت اليوم الثانى من شهر اب الذى فيه يكمل تذكار نقل اعضايه المقدسة . حيث صنع البارى تعالى عجايب كثيرة فى هذا الحادث بشفاعات اول شهدايه المجيد لخير المومنين الذين كانوا يلتجيون اليه بامانة *

سابعاً واما نظراً الى اليوم الذى فيه كمل جهاد هذا القديس فيبان انه كان اليوم السادس والعشرون من كانون الاول لا السابع والعشرون منه * والبرهان على ذلك هو اولاً من كون الكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكار استشهاده فى اليوم المذكور اى السادس والعشرون . ثانياً لان الفاظ القنداق الذى ترتله كنيستنا اليونانية عينها المختص بهذا العظيم في الشهدا توكد ذلك . وهذه هى: امس اقبل السيد بالجسد الينا واليوم العبد سافر من عندنا . امس الملك ولد بالجسد واليوم العبد يُرجم بالحجارة . وبهما كملت وفاته اى اول الشهدا استفانوس المكرم * فاذاً ان كان السيد والملك ولد فى ٢٥ ك ا المسمى بلفظة امس فيكون سفر العبد ورجمه اليوم فى ٢٦ ك ا *

فالكنيسة المقدسة تتوسل لله تعالى فى بعض الصلوات المختصة بهذا اليوم فى ان يمنحنا ان نحب اعدانا اتباعاً لنموذج القديس استفانوس المجيد الذى تضرع لديه عزّ وجل من اجل مضطهديه وراجميه * وقد بلغ مفعول توسل هذا الشهيد امام الله الذى وهب نعمة الايمان لكثيرين من اخص مضطهديه واحدهم كان صولص شاول الذي هو الرسول الالهي بولس اذ استحال الى منذر كلى الغيرة بالايمان بالمسيح * ومن ثم يقول القديس اغوسطينوس انه لولا ان يتضرع القديس استفانوس لله من اجل راجميه لما كانت الكنيسة الجامعة حصلت على الانا المصطفى بولس *

فلنحب اذاً اعدانا من كل قلوبنا ومثلهم شاتمينا ومبغضينا ومضطهدينا كما يامرنا مخلصنا يسوع المسيح بالفاظ واضحة حاتماً : حبوا اعداكم واحسنوا اليهم وصلوا على من يبغضكم ويضطهدكم . لتكونوا بني ابيكم السماوي * فيقول القديس ايرونيموس ان البعض يظنون بانه يكفيهم ألا يبغضوا اعداهم . مدعين بانه لامرٌ ثقيل جداً وفايق على مقدرة الطبيعة الالتزام بان يحبوهم ايضاً وان يحسنوا اليهم * ولكن هولا هم على ضلال في هذا الشان . لان الرب الذي امرنا بهذه الوصية واثبتها بواسطة نموذجه الذي سلك هو به متوسلاً لله ابيه من اجل صالبيه فهو تعالي نفسه يهبنا النعمة بان نتممها كما قد وهب ذلك لاول شهدايه القديس استفانوس . الذي حمل ممتلياً من حب هكذا شديد نحو راجميه حتى انه حينما تضرع لله من اجل ذاته بقوله : ايها الرب يسوع المسيح اقبل روحي : قد كان منتصباً وقوفاً على قدميه * واما حينما توسل من اجل اعدايه وراجميه فقد احنى ركبته راكعاً وهتف صوتاً عظيماً : يارب لا تقم لهم هذه الخطية * وبهذا قد اظهر عظم الحرارة الغير اعتيادية التي بها قد ابتهل لله من اجلهم كما يلاحظ ذلك حسناً القديس اغوسطينوس * على اننا ان احببنا من يحبنا فلا نكون تميزنا عن الامم الكفرة ولا عن العشارين والخطاة كما ينبهنا مخلصنا يسوع المسيح * واما ان احببنا من يفتري علينا من يتهمنا من يبغضنا من يضطهدنا من يضرنا فحينيذ نكون مسيحيين حقيقيين وتلاميذ امينين ليسوع المسيح وابناء لله بالذخيرة متعطشين ومتشوقين نحو الميراث السماوي الذي اعده تعالى لكل اوليك الذين يقتفون اثر نموذجاته المقدسة *

* واما سيرة حيوة القديس ثاودوروس المعترف *

اخي القديس ثاوفانوس المنشي اسقف نيقية فهي محررة منا تحت اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الاول جملةً مع سيرة حيوة اخيه القديس ثاوفانوس نفسه . فعلى القاري مراجعتها هناك *



❁ اليوم الثامن والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار الشهدا الربوتين المحترقين في ❁

❁ مدينة نيكوميدية ❁

اولاً اننا في اليوم الثالث من شهر ايلول قد اشرنا بوجه الاختصار الى كيفية الاضطهاد الذي ابتدا به ضد المسيحيين الملك ديوكلاتسيانوس قيصر بقوة مرسومه الملوكي المبرز في ٢٤ اشباط سنة ٣٠٣ . واتبعه به مكسيميانوس قيصر . وكيف انه في مدينة نيكوميدية كان فتيح هذا الاضطهاد حيث باد فيه من مسيحيي هذه المدينة عددٌ عظيم تصنع الكنيسة اللاتينية تذكارهم المجيد جملةً في ٢٧ نيسان . ما عدا تكريمها تذكارات كثيرين اخرين منهم في ايام اخر في بحر السنة * واما كنيستنا اليونانية فتحتفل في اليوم الحاضر بتذكار ربوتين من هولا الشهدا النيكوميديين . اي عشرين الف شاهد الذين قدموا لله ذواتهم ذبيحةً بالنار من اجل الايمان بالمسيح * واما كيف تم ذلك فيخبرنا عنه الميناولوجيون الباسيلي بالنوع الاتي ذكره *

ثانياً فمكسيميانوس قيصر حينما ظفر بحربه الشديدة ضد مملكة الحبشة واراد بعد ذلك ان يقدم الشكر على زعمه النفاقي للالهة . قد نادى بصنيع عيد احتفالي عام . وامر بان تحضر اليه الناس من كل الجهات ليسجدوا للاصنام * واذ كان المسيحيون ملتيمين يوم عيد الميلاد الشريف في كنيستهم محتفلين بطقوس هذا اليوم السيدي المجيد بكل فرحٍ وسرورٍ وابتهاج . فبقوة الامر الملوكي المشار اليه قد أُستعملت ضدهم الاغتصابات في ان يقدموا الضحية للشياطين الرجسة * واذ لم يرتضوا بذلك وأُخبر بهذا الملك المذكور وبانهم كانوا مجتمعين في الكنيسة. فهو امر بان تُنقل الي هناك كمية وافرة من الاخشاب والحطب وتوضع في دايرة الكنيسة وتُضرم فيها النار كي يُحترق المسيحيون كافةً مع معبدهم * واذ وُضع هذا الامر النفاقي بالعمل . فالاسقف ضمن الكنيسة عمد حالاً جميع الموعوظين ثم اكمل الخدمة الرهيبة وناول سر القربان الاقدس للشعب المومن كافةً الى حينما اضطرمت النار من كل جهات المقدس الالهي فحرقته مع جميع من كان ضمنه ما عدا الاسقف البار الذي حفظته العناية الربانية بنوع فايق الطبيعة لغير المومنين الذين كانوا خارجاً . وهكذا انتقل ذاك الشعب المسيحي ضمن الكنيسة

من احتفال العيد الارضي الي بهجة عيد اليوم الابدي في السماوات مزينا باكليل الشهادة *

ثالثاً اما السنكسار الروماني فينسب اعطا الامر في حريق هولا المسيحيين ضمن كنيسة نيكوميدية الى الملك ديوكلاتسيانوس قيصر وليس لشريكه في الملك مكسيميانوس . ثم يورد باكثر ايضاح نوع قبول هولا الشهدا الموت لكيلا يقدموا البخور للصنم المشترى * على ان هذا الملك حينما بلغه انه اجتمع في كنيسة مدينة نيكوميدية الوف عديدة من المسيحيين لاجل احتفالهم بعيد ميلاد المسيح قد ارسل الجنود واغلق عليهم ابواب الكنيسة ووضعوا الاخشاب والحطب في دايرتها واضرموا النار * ثم فتحوا باب الكنيسة الواحد ووضعوا امامه الصنم المشتري والمبخرة ونبهوا على المسيحيين الذين ضمن الكنيسة بواسطة صوت البوق تبعاً لامر الملك بان من يريد ان ينجي نفسه من الحريق فيخرج ويقدم البخور للمشترى * فجميع تلك الالوف اجابوه بصوت واحد انهم يرتضون بالحريق احرى من انهم يقدمون البخور . وهكذا لبثوا الى ان ابادتهم النار مع الكنيسة *

فان كان من مدينة نيكوميدية وحدها في هذا الاضطهاد قتل من المسيحيين في الحادث المذكور عشرون الف شهيداً ما عدا الالوف الاخر المقتولة قبلاً وبعداً من سكانها . فتري من جميع المملكة الرومانية الحاوية وقتيذ ضمنها اخص اقطار العالم القديم كم من الالوف والربوات سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في مدة عشر سنوات * ولكن دما هولا الشهدا قد اضحت نظير الزرع المبارك الذي يبذر في ارض الكنيسة الجامعة فاعطي ثمراً مائة ضعف . بنوع ان عدد المسيحيين كانوا يوماً فيوماً ينمو متكاثراً بغزارة * فهذا الامر هو احد البراهين الجليلة الذي تظهر لدى الخارجين عن ديانة المسيح حقيقة ايماننا الموسس من الله كلي الحكمة والاقتدار والمعلن منه والمويد ضد قوة ملوك العالم بيده عزيزة ضابطة الكل * ثم انه ليس من دون قصد الهي خاص لم يشا الله ان يعتنق الايمان بالمسيح احد من الملوك القياصرة بنوع مشتهر به يحامي عن هذه الديانة الا في الجيل الرابع . بعد ان كانت الامانة المسيحية قد امتدت في كل اقطار العالم ضد مقاومة كل ملوك الارض اياها باضطهادات هكذا قاسية . وذلك ليلا يمكن ان يقال من احد الكفرة ان الايمان بالمسيح قد انتشر بالمسكونة بقوة الملوك والمقتدرين وليس بقوة الهية فايقة الطبيعة *

❁ اليوم التاسع والعشرون ❁

❁ وفيه تذكار القديسين الشهدا الاطفال الذين قتلهم ❁ ❁ هيرودوس في بيت لحم ❁ ثم تذكار ابينا البار مركلوس ❁ ❁ ريس دير الذين لا يناموس ❁

اولا ان الكنيسة المقدسة تصنع في هذا اليوم تذكار الاطفال الذين قتلهم هيرودوس الملك في مدينة بيت لحم وكل تخومها عوضاً عن يسوع المسيح وبسببه . وبالتالي بواسطة اهراق دمايهم ولين كان من دون اعتراف بالمسيح . الامر الذي لم يكن ممكناً لديهم طبيعياً وادبياً ان يصنعوه لعدم ادراكم قد أحتسبوا شهدا بل ناجمة لجميع الشهدا القديسين . اذ انهم وجدوا اول من سفكت دماوهم على الارض بسبب يسوع المسيح بعد ميلاده تعالي بالجسد *

ثانيا علي انه لما جات من بلاد المشرق الى مدينة اورشليم ملوك الفرس اى المجوس مرتشدين من كوكب. قد ظهر لهم حين ميلاد يسوع المسيح . وكانوا يفحصون عن المكان الذى ولد فيه ملك اليهود ليسجدوا له . فهيرودوس الذى كان من طايفة الايدوميين الذى كان منذ نحو ست وثلاثين سنة اختلس كرسى مملكة يهوذا . وكان رجلاً قاسياً وسريع الارتياب في الحقايق . فهذا قد حصل على قلق واضطراب عظيمين عندما بلغه خبر مجي الملوك المذكورين الى اورشليم وفحصهم عن ملك اليهود المولود جديدا * ولكي يحفظ لذاته ولعيلته تاج الملك قد فكر حالاً بان يبيد من الوجود ذلك الطفل المولود حديثا . الذى كانت المجوس تفحص عنه * لانه اى هيرودوس اذ كان جاهلاً فحوى الكتاب الالهى الذى بموجب نصوصه المقدسة يفهم بسهولة. ان ملك السماوات والارض لم يات. الي العالم لا ليملك علي قلوب البشر ملكاً روحيا * فهذا الجاهل قد خاف من ان المسيح يسلب من يده تلك المملكة الزمنية الحقيرة * ثم لكى يحصل بسهولة علي ما اضمر عليه في قلبه الخبيث استدعي اليه المجوس وطلب منهم ان يذهبوا الى بيت لحم التى فيها بموجب ما فهم من الكهنة والكتبة كان ينبغي حسب نبوات الانبيا ان يولد المسيح ويفحصوا عنه باجتهاد. ويخبروه . مظهرا بالمراياة انه كان يريد ان يذهب هو ايضا ويسجد له * غير ان البارى تعالى قد اوحي للمجوس بعد ان سجدوا للطفل

الالهي بان يرجعوا الى بلادهم من طريق اخرى خلوًا من ان يرجعوا الى اورشليم . وهكذا هيرودوس لم يعد يراهم او يفهم منهم شيًا *

ثالثًا فلما راى ذاته هيرودوس مهزوءًا به من المجوس وربما قد كان بلغه ايضًا ما حدث في هيكل سليمان عن تقدمة الطفل يسوع من والدته على يدى سمعان الصديق . قد احتمى غضبًا وابرز الحكومة البربرية في ان تقتل جميع اطفال بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين فما دون . ظانًا بانه علي هذه الصورة يُقتل فيما بين اوليك الاطفال ذاك الطفل ايضًا الذى كان هو يخاف من ابقايه فى الحيوة * ولكن قد خاب امله . من حيث ان ملاك الرب قد ظهر قبلاً للقديس يوسف فى الحلم قايلاً له : قم خذ الصبي وامه واذهب الي مصر قاطنًا هناك الي ان اقول لك * وهذا قد تممه القديس يوسف من دون ابطا قبل ان يعطى هيرودوس تلك الحكومة الظالمة * فبهذه الواسطة التي يبان لدى البشر انها واسطة ضعيفة بل يُخجل منها قد اراد الله الضابط الكل ان يخلص ابنه الوحيد من ايدي هيرودوس اولاً ليعلم البشر روح الاتضاع والخضوع . ثانيًا بالا يلتمسوا صنيع العجايب والايات فى الوقت الذى يمكن فيه النجاة مثلاً من الاضطهاد بواسطة الهرب الى محل اخر او الشفا من الامراض بواسطة الادوية الطبية . وحقيقة هذا الامر تتضح لنا من امكنة كثيرة من الكتاب المقدس . لاسيما من الاصحاح الحادى عشر من بشارة القديس يوحنا الانجيلي المتضمن خبرية قيام العازر من الموت بعد اربعة ايام * علي ان فادينا يسوع المسيح الذي بقوة لاهوته رد الى الحيوة لعازر المايت . فمن المعلوم انه تعالى كان يقدر بهذه القوة الالهية عينها ان يرفع الحجر عن باب القبر وان يحل يدى لعازر ورجليه من الرباطات * غير انه اذ كان ذلك ممكنًا للبشران تصنعه من دون اعجوبة . فلم يفعل عزّ وجل سوى الامر الفايق الطبيعة باحيايه المايت . وامر الحضار بان يرفعوا الحجر وبان يحلوا رباطات يدى لعازر ورجليه *

رابعًا فاذًا بموجب امر هيرودوس قد مضت الجنود وقتلوا كل اطفال بيت لحم مع جميع تخومها بنوع قساوة ما شوهدت قط . وهى ان توخذ الاطفال اغتصابًا من على اثدا والداتهم ويُذبحوا * وبهذا الفعل قد تمت نبوة ارميا النبى القايل : صوت سُمع في الرامة نوحٌ وبكاءٍ وعويلٌ جدًا . راحيل تبكى علي بنيها ولا تريد ان تتعزى لانهم ليسوا بموجودين * وبهذه الالفاظ النبوية قد اشار لنا الكتاب الالهي بكفاية عن الدموع السخينة المرة التي اذرفتها امهات اوليك الاطفال

وعن شدة الحزن الذي تجرعتهُ . ولهذا قد تمثلَ براحيل التي قد كانت دُفنت في قفر بيت لحم بقرب الرامة * غير انه في الوقت الذي فيه كانت والدات الاطفال المذكورين يشعرن بمرارة هذه المصيبة ففيه كانت المليكة متهللة بمشاهدتها عدداً هكذا عظيماً من انفس الاطفال قد صار من سكان السما . بل ان تلك الانفس البارة عينها نظير انفس الشهدا وجدت ذواتها مستحقة للاكاليل والمجد وناجية من اخطار هذا الدهر الخداع *

خامساً غير ان العدل الالهي لم يتاخر عن ان يعاقب قساوة هذا الملك المتكبر الجلمودي القلب بالقصاصات المستحقتها اعماله في هذا الشان وغيره ايضاً المملوة اثاماً * لانه في السنة عينها التي فيها قد صنع تلك المذبحة في اطفال بيت لحم قد ضربه الله بمرض شديد العذابات كما يخبر عن ذلك يوسيفوس المورخ العبراني . وكان نهاراً وليلاً يذيقه اوجاعاً قاسيةً باطنة وخارجة بالحمى المضطرمة وبالجوع الكلبي * وقد انتنت احشاوه واعضاوه الخفية ودودت . حتى كان يصرخ نظير المجانين ويمزق ذاته بذاته . ويقذف من جوفه حيناً بعد حين كميةً من الدود التي كانت تقرض لحمانه وتجعله غير محتمل من الخدام انفسهم . الذين بصعوبة كلية كانوا يقربون منه ثم يهربون من شدة رايحة النتانة * فهذه القصاصات الزمنية مع غيرها التي قد احاقت به لكانت له وسايط مفيدةً جداً لو انه يتنبه بها لشقاوته ويرجع الى الله بالتوبة . لكنه عوضاً عن ان يواضع ذاته تحت يد الله المقتدرة قد كان يزيد اثماً على اثمه مويساً . حتى انه قصد ان يقتل ذاته ليتخلص من تلك العذابات والاوجاع * ولكان تمم ذلك لولا تمنعه عنه خدامه . وهكذا وهو في حال الغضب الالهي المتقد ضده والبغض من البشر انفسهم لاجل افعاله الشنيعة قد سلم نفسه الشقية فيما بين تلك الاوجاع والعذابات الزمنية لكي تهبط الى الحفرة الجهنمية . مختبرةً هناك حقيقة غضب الله العادل بالاوجاع والعذابات الابدية * فقد كان هذا المنكود الحظ خشي عند سماعه بمولد المسيح من ان يخسر ملكه الزمني ولذلك صنع تلك المقتلة في بيت لحم . فهوذا انه قد فقد ملكه وحياته معاً في دقيقة واحدة *

فلنسجد لله مكرمين احكامه العادلة على الدوام ومعظمين اعماله العجيبة وحكمته الالهية في تدبيره مختاريه بجودة غير متناهية * فيقول القديس فولجانسيوس ان الله قد سمح بان هيرودوس يوجه كل رجزه نحو اطفال بيت لحم الابريا وذلك لاجل سعادتهم

لانهم بهذا قد امتلكوا الخير الاعظم من كل خير يمكن ان يُصوَّر في العقل او يُرغب من الارادة . وهوانهم من غير ان يعلموا او يدركوا او يعترفوا اذ انهم في سن الطفولية المحض قد نالوا اكاليل الشهدا انفسهم . حيث ان الكنيسة الجامعة قد كرمتهم دايماً وتكرمهم كشهدا * ثم يضيف الى ذلك احد الابا القديسين قايلاً : انه لو كان هيرودوس يحب اوليك الاطفال محبةً سامية ويحسن اليهم اعظم الاحسانات الملوكية لما كان علي الاطلاق سبب لهم افضل من هذه السعادة التي حملوا عليها بواسطة بغضه لهم واشتداد رجزه صدهم بقتله اياهم هكذا بقساوة خارجة عن الانسانية . حيث انهم بهذا قد تمتعوا ويتمتعون الى الابد بتلك الغبطة السعيدة الفايقة الوصف . التى تشير اليها قليلاً من كثير الكنيسة الجامعة في تراتيلها عن هولا الاطفال القديسين * ولهذا يجب علينا ان لا نشكك ونتسجس حينما نشاهد المظالم وعدم الاستقامة والتعدي في هذا العالم مستعملاً من كثيرين . ولا نحسد اوليك الذين نراهم مملوين من السعادات والنجاحات الزمنية في الوقت عينه الذى فيه هم اثمة ظالمون * بل فلنسمع ما قاله الله نفسه في هذا الشان بفم نبيه داود (مزمور ٣٦) هكذا : لا تغر من الاشرار ولا تغاير عمال الاثم فانهم مثل العشب سريعاً ييبسون ومثل بقول الخضرة عاجلاً يسقطون . لا تغر من الذي ينجح في طريقه الذى يصنع خلاف الناموس . لان الخبثا جميعاً يستاصلون . وبعد قليل لا يُرى الخاطي وتلتمس مكانه فلا تجده *(لانه يباد عاجلاً كما حدث لهيرودوس المنافق) . بل اتكل على الرب واصنع الخير لان الودعا يرثون الارض ويتنعمون بكثرة السلام . اى انهم يرثون ارض الاحيا في الغبطة السماوية صحبة القديسين الودعا الاطفال مع جميع الملايكة والقديسين الى ابد الابدين *

* سيرة ابينا القديس مركلوس *

اولاً ان القديس مركلوس الجليل فى الابرار قد ولد في اواخر الجيل الرابع او في مبادي الجيل الخامس فى مدينة اماسيا من اقليم سوريا من والدين وعيلة جليلة متقدمة فيما بين سكان هذه المدينة . وانه كان هو في عنفوان شبوبيته قد توفي والداه وتركاه وريثاً جميع الغنى الواسع الذى كان لهما * ولكن ليس لاجل ذلك اهمل هذا الشاب ذاته ان ينخدع من الحرية والثروة اللتين حصل عليهما كما يحدث لكثيرين من الشبان الجهلة المفسودين . بل بالعكس لخوفه من ان ذلك يسبب

له رخاوة العيشة ويتعوج من نموذجات قرنا سته الردية قد اهمل وطنه ومضى الى مدينة انطاكية . حيث مكث مدة من الزمان مباشرا اعمال الفضيلة . مثابرا على الصلوات والتاملات في الكتب المقدسة . مواظبا على اماتة الحواس وقهر اللذات * واذ بلغه انه في تلك الازمنة كان مزهراً في مدينة افسس انام فضلا ذووا صفات فريدة واعمال صالحة سامية قد ترك انطاكية وذهب الى هناك بنية ان يستفيد من نموذجاتهم المقدسة . ولكن لرغبته في ان يكون غير مثقل بشي من الامور الزمنية لكي يستطيع باوفر حرية ان يمارس ما يخص عبادة الله وخدمته فقبل سفره من انطاكية باع جانبا كليا من املاكه وارزاقه ووزع اثمانها الغنية على الفقرا والبايسين والايتام والمعوزين . وترك الباقي لاخ طبيعي كان له . وهكذا حصل فارغا من الموجودات . مجتهدا في ان يكتسب ما به يقيت ذاته من اجرة الكتب التى كان ينسخها بالكرا بخطه الجيد جدا *

ثانيا فبعد وصوله الى مدينة افسس اقام هناك مدة من الزمن ممارسا نوع عيشة فاضلة متقدما يوما فيوما في الكمال المسيحي تحت ارشاد احد رجال الله المدعو طروموثوس . الذى كان مزينا من الرب بموهبة صنيع العجايب * الا انه لما بلغه خبر فضايل الانبا الكسندروس موسس قانون الرهبان المدعوين يونانيا اكيميطون اي الذين لا ينامون قد اهمل مدينة افسس ومضى الى القسطنطينية نحو سنة ٤٢٥ * كي يتتلمذ للانبا المذكور ويتعلم منه ما يفيده في السيرة الروحية * وانما سمي الرهبان المومى اليهم الذين لا ينامون . وذلك لاجل ان احدى فرايض قانونهم بل الاخص فيها هى فريضة التزامهم بقيام الخورص على الدوام . بترتيل المزامير والتسابيح مناقلة نهارا وليلا من دون انقطاع بتة * ولهذا كانت جمعيتهم الديرية منقسمة الى ست مصافات كل منها يحوى عددا كافيا لقيام الخورص فى مدة معينة بها يرتلون الفرض الالهى . وفى نهايتها حالا يخرج المصاف الواحد ويدخل المصاف الثانى مبتديا بالترتيل . وهكذا في مدة الاربع والعشرين ساعة القايم منها اليوم الطبيعي تتبادل الست مصافات الواحد بعد الاخر . بنوع ان الله يُسبح ويُمجد على ممر الدقايق والساعات نهارا وليلا فى كنيسة ديرهم بتراتيل الفرض من دون انقطاع ولا برهة وجيزة اصلا * وبالتالى ان اصواتهم بالتراتيل كانت تسمع في الليالى كافة كانهم لا ينامون * ومن ثم دُعوا بهذا الاسم * فلما بلغ مركلوس الى الدير المومي اليه وطلب ان يتمسك بقانون رهبانه قد قُبل فيما بينهم خير القبول . لامر

الذي املاه من الفرح حيث انه بقي اميناً على ذاته نامياً فيما كان اكتسبه في انطاكية وافسس من حسن السيرة والقداسة . وهكذا اخذ بالتقدم يومياً في طريق الكمال الانجيلي بنجاح عظيم بهذا المقدار . حتى انه اذ توفي بعد مدة ليست بوجيزة من الزمان الانبا الكسندروس قد ارتاى رهبان ذاك الدير ان ينتخبوا مركلوس خليفة له * الا ان هذا لما لحظ القضية فلخوفه من اتمامها فعلاً ومن ان يوضع على عنقه نير سياسة الاخرين الثقيل قد هرب من هناك جايلاً في اديرة تلك النواحي . مقتبساً من نموذجات اوليك الرهبان الابرار ما يفيده النمو في القداسة . الى ان تحقق ان جمعية الرهبان الاكيميطون قد اختاروا الانبا يوحنا ريساً عليهم *فرجع هو الى الدير من غير ان يقدر يعفي ذاته من قبول الوظيفة التي اقامه بها الريس المذكور مساعداً له في حمل اثقال الوظيفة *

ثالثاً ومن حيث انه امرٌ معلوم انه في الجمعيات الرهبانية لاسيما الجزيلة العدد لا يخلو وجود اوليك الرهبان البعيدين عن روح الكمال . الذين لا يحتملون ان يشاهدوا من يكون اصغر منهم سناً او متاخراً عنهم في زمن ابراز النذور متقدماً عليهم في الوظايف الديرية المعتبرة * فهكذا وجد فيما بين الرهبان المذكورين اوليك الذين هذه الصفة صفتهم . فصعب عليهم تقدم مركلوس . ولذلك اخذوا يتدمرون على الانبا يوحنا في هذا الانتخاب ويثلبون البار مركلوس المتواضع انه متكبر محب الرفعة والتقدم * غير ان الانبا يوحنا لكي يوضح لاوليك جهلهم وافتراهم على هذا البار قد عزله عن وظيفته العليا. واقامه في ادنى الوظايف الديرية وعلى الاعتنا بحمير الدير وبرعايتها المتعبة جداً * فالبار مركلوس ليس انه فقط اقتبل بطيبة خاطر. وظيفة هذه صفتها بل اراد ان يومر بقوة صك. قانوني في ان يخدم بها مدة حياته كلها * وقد مارس هذه الخدمة بتواضع حقيقي . حتى ان مضاديه قد استوعبوا خجلاً واتضح لديهم غش ضميرهم . بل انهم هم انفسهم كانوا الاولين في من التجاوا اليه متوسلين ومستحلفين في ان يرجع الى خدمة الوظايف العلياء التي عُزل عنها *

رابعاً فلما رقد بالرب بعد زمن. وجيز الانبا يوحنا فالمصاف الرهباني كمن فم. واحد. وعزم. متفق قد انتخبوا البار مركلوس ريساً عليهم من دون مبالاة من جميع الاجتهادات التي بها مارس هو استطاعته في رفض هذا الانتخاب من غير فايدة * ولهذا التزم اخيراً بقبول هذه الوظيفة . وقد باشر واجباتها حسناً حتى ان صيت

قداسته قد رن في كل مكان واجتذب عدداً وافراً بهذا المقدار من الناس الى التتلمذ له والى التمسك بقانونه الرهباني . حتى انه اضطر الى ان يوسع عمارات الدير بزيادة كلية لاقتبال المومي اليهم . بل ان قانون هذه الجمعية قد امتد بقبول اديرة اخري عديدة ليس ضمن المملكة الرومية فقط بل خارجاً عنها ايضاً *

خامساً ثم انه في هذه الغضون قد توفي اخو البار مركلوس الوحيد وتركه وريثاً لجميع الغنى الواسع الذي كان يملكه * اما البار فلم يستخدم تلك الثروة الجزيلة في اسعاف ذاته او ديره الخصوصي بل انه صيران تباع جميع الاملاك والارزاق ووزع جانباً وافراً من ثمنها في اسعاف المساكين والايتام والمعوزين . واصرف جانباً اخر في استنقاذ ثلثة اساقفة كانوا أخذوا اساري من العساكر البربرية . فدفع عنهم الاموال الغزيرة الى ان استرجعهم من السبي * وباقي المال قد وزعه على اسعاف اديرة الرهبان والراهبات الاخر الاكثر احتياجاً * فهذه التصرفات وامثالها قد ضاعفت في الافاق اشاعة صيت تقويماته وانمت اعتبار الجميع سمو قداسته . لاسيما حينما شرفه الله بموهبة صنيع العجايب التي يورد اخبارها باتساع . كاتب سيرة حياته المدقق الامين . التي نحن هنا بالاختصار نكتفي بايراد خبرية البعض منها *

سادساً فقد كانت طلعت للراهب البيديوس في وجهه اكلة وامتدت فاكلت لحمان وجهه كلها باوجاع شديدة جداً . واعدمته مطلقاً الاستطاعة على التكلم * فالقديس مركلوس قد اخذته الشفقة الكلية على حال هذا الراهب المتوجع فلمس بيده وجهه متوسلاً لله من اجل شفايه فحالاً براء البيديوس معافى * وكذلك قد اعتري احد الرهبان المدعو يوليانوس مرض حكمت الاطبا بعدم امكانية شفايه منه على الاطلاق . فلما زاره البار مركلوس مشجعاً اياه على الصبر والاحتمال ويوليانوس اجابه بان يتوسل لله من اجل خلاص نفسه اذ لارجا له اصلاً بالشفا من مرضه . فالقديس اكمل الشئين معاً متضرعاً لدى الرب في ان يهبه النعم الروحية والنجاة من الداء الردى . وفي الحين نال الشفا الكامل من مرضه * وفي يوم ما قد كان احد الرهبان خارجاً من دير القديس مريضاً مدنفاً . فارسل اليه متضرعاً في ان يزوره برهة من دون ابطا قبل ان يفارق هذه الحيوة مساعداً اياه حين خروج نفسه * غير ان القديس لم يستطع الذهاب اليه حالاً لاجل معاطاته وقتيذ مع اسقف خلكيدونيا عن بعض امور البيعة في نهايتها وذهاب الاسقف من عنده قد مضي مسرعاً لزيارة الراهب المناهز الموت

الا انه اذ بلغ الى هناك وجد قد مات والحاضرون كانوا يهتمون في امر دفنه * فالقديس حصل علي غم شديد من هذا القبيل وبحسن اتكال على الله قد رفع عينيه الى السما مصلياً . ثم لمس بيديه جسد الميت واذا به قد نهض من الموت بانذهال عظيم لجميع الحاضرين . الذين اخذ القديس يتوسل اليهم في ان يكتموا امر هذه الجريحة * الا انه لا الميت الناهض من الموت الي الحيوة ولا الذين كانوا شهوداً عيانيين على هذه الاعجوبة ارتضوا بكتمانها بل اشاعوها في كل مكان لمجد الله الذي يشرف عبيده الامنا *

سابعاً ثم كان في تلك النواحي رجل يهودي من شيعة السامريين قد طلعت له في وجهه آكلة وكانت تمتد فيه منذرةً بقرب وفاته * فهذا بعد ان استعمل من دون فايدة بالكلية جميع الادوية الطبية الموسومة من الاطبا الماهرين وكان يصير الى سو حال . التجأ الى القديس مركلوس متوسلاً اليه في ان يمارس نحوه تلك الرافة والموهبة المفاضة عليه من الله التي اختبر مفعولها عددٌ وافرٌ من المسقومين بامراض عضلة بشفايهم منها . موعداً اياه بانه اذا نال من الله بواسطته الشفا المرغوب منه فيرفض ضلاله ويعتنق الايمان بالمسيح * فالبار توسل من اجله لدى الرب فشفاه وهكذا صار مسيحياً * الا انه بعد مدة من الزمان قد رجع الى ضلاله اليهودي * واذا بالاكلة قد ظهرت جديداً في وجهه بعذاب شديد . ولهذا اسرع نحو القديس معترفاً بذنبه طالباً منه السماح بدموع . موعداً برجوعه الى حضن الكنيسة الجامعة * فالبار اخذته الشفقة عليه فاستمد له من الله نعمة الشفا ولبث في السيرة المسيحية * لكنه عقيب زمن ليس بمستطيل قد عاد نظير الكلب الى قيه . وهوذا بالدملة الاكلة قد خرجت ايضاً في وجهه بالام فايقة الاحتمال * ومن ثم قد حضر ذاك المنافق لدى القديس وانطرح علي الارض باكياً بزفرات مرة ملتمساً من الرب الغفران والشفا بواسطته * فالبار حينيذ اجابه قايلاً : اعلم ان يسوع المسيح هو الذي يشفي الامراض ولست انا . فانت بخيانتك وعدم امانتك قد اهنت هذا الرب الفاحص القلوب والعارف ادق ما في الضماير . فتمسك اذاً بالايمان به ببساطة وصدق وكن امينا في ثباتك بهذه الامانة غير متقلقل العزم . والا فلا شك بانك عتيد ان تختبر في ذاتك مفعول رجزه تعالى وانتقامه العادل منك * قال هذا واستمد له من المراحم الالهية الغير المتناهية هذه المرة الثالثة ايضاً الشفا * فلما رجع الي محله وبعد مدة من الزمان خان من جديد مواعيده ساقطاً في الكفران بالايمان

وبالمعروف معاً . فتحققت فيه اقوال البار بانه بغتة قد حل به الانتقام الالهي بموت شنيع به عدم الحياتين معاً الزمنية والابدية *

ثامناً فموهبة شفا الامراض هذه قد استخدمها القديس مركلوس بالقوة الالهية ليس نحو اوليك فقط الذين كانوا يحضرون اليه بذواتهم بل نحو البعيدين منه ايضاً * ففيما بين هولا كانت امراة رجل يدعى اوجانيوس التي كانت متمخضة . فلما دنا وقتها لتلد قد استحوذت عليها اوجاع كلية الشدة مع حمى ردية قد ادنفت بها على الدقايق الاخيرة من حياتها . وحكمت الاطبا الحاضرون بانه لا قيام لها بتة من تلك الحال . فرجلها اوجانيوس قد اسرع نحو القديس مركلوس متوسلاً اليه بعبرات. في ان يرحمه بالاغاثة السريعة * فالبار اخذ بيده قطعة من الخبز فباركها ودفعها لاوجانيوس مامرا اياه بان يمضى ويضعها على جسم المتمخضة * فحالما بلغ الي البيت . وتمم ذلك فعلي الفور ولدت زوجته بسلام وشفيت من الحمي ورجعت الى ذاتها ونهضت من مضجعها قايلة : اين هو الرجل الذي اجتذب الطفل من احشاى وخلصني وانا شاهدته بعيني * واذ سالها الحاضرون كيف كانت هيئة الرجل واثوابه وهي شرحت لهم علامات ذلك مفصلاً . فالجميع من دون ريب تحققوا انه كان هو هو القديس مركلوس بعينه *

تاسعاً ثم ان الباري تعالى قد زين صفيه هذا البار بموهبة النبوة ايضاً وبمناظر سموية كثيرة قد تحققت مفعولاتها وتفاسيرها مع اقواله النبوية في اوقاتها . كما انه قد حاز سلطاناً مرهباً ضد الشياطين الذين كان يخرجهم من المعترين منهم . وهكذا قد صنع افعالاً كثيرة فايقة الطبيعة ذايعة الذكر بها تتلالا قدرة الله الضابطة الكل فى عبده هذا الامين الذى اظهر احد مفاعيل غيرته على نقاوة الايمان الكاثوليكى والمحاماة عنه ضد الارتقة الاوطيخية التي كانت فى زمانه مقلقلة كنيسة المسيح الجامعة . لاسيما فى بلاد الشرق وخاصة في نواحي القسطنطينية * وكان سقط بها عدد وافر جداً من الرهبان والاكليروس العلمانى ومن الاساقفة انفسهم * فالبار مركلوس قد استمر دايماً متحداً مع القديس فلابيانوس البطريرك القسطنطينى المحامي الغير المغلوب عن الايمان المستقيم . ولهذا قد احتمل هو ايضاً اى القديس مركلوس من اجل حفظ وديعة الايمان اتعاباً كثيرة ولبث ساهراً على ملاشاة فخاخ الارائقة وخداعاتهم الغاشة بحكمة. ونباهة. وبغيرة. وجهاد. قد استحق لاجلها تقريظات الكتبة الكنايسيين ومدايحهم اياه السامية . واخصهم المعلم ثاودوريطوس العظيم

اسقف كورش . وهكذا قد اعتبره الجميع ووقروه باحترام واكرام عظيمين * وقد شاء الباري جلت عنايته لاجل خير المومنين ان يمد حيوة هذا البار الى شيخوخة كلية . حيث انه بعد ان امتلا من السنين ومن الاعمال الفاضلة الجليلة ومن الاستحقاقات السامية قد رقد بالرب بسلام نحو سنة ٤٨٥ . والكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكاره المجيد في ٢٢ من شهر كانون الاول الحاضر *

فياله من تباعد مبين كاين فيما بين حقايق تصرفات القديسين وبين سلوك اهل العالم * فهولا يسعون بكل جهدهم في احتشاد الاموال ليصيروا اغنيا * والقديسون يوزعون موجوداتهم وثروة غناهم علي المحتاجين ليصيروا فقرا * هولا يبذلون جهداً لا مزيد عليه ليحصلوا على الرفعة والمجد العالمي والمراتب العليا . واوليك يهربون من اقتبال الوظايف السامية وقبول الكرامات ويسعون في ان يكونوا منسيين مهملين من كل احد اذلا حقيرين * هولا يفرغون اعتناهم في زينة امكنة سكناهم وملابسهم الناعمة الثمينة . واوليك يجتهدون في لبس المسوح والسكنى في المغاير والجبال ولغوم الارض * هولا يعيشون في البذخ وتنعمات الحواس بكل نوع من الملذات * واوليك يتسابقون ويتغايرون في صنيع الاماتات والتقشفات وقهر الذات وضنك اجسامهم * وبالاجمال نقول ان هولا يعيشون بتصرفات . واوليك بضدها على خط مستقيم * فترى من هم من الفريقين يسلك حسب روح الانجيل وايهم يقتفي اثر حيوة سيدنا يسوع المسيح على الارض ويطابق سيرته مع الاقوال الالهية . اواه ان القضية لا اشكال فيها ولا ريب * ولذلك يمكننا ان نقول ان هولا جهلة واوليك حكما . هولا ضالون واوليك مستنيرون . هولا تعسا واوليك سعدا . لاننا نسمعه تعالى يقول: الويل لكم ايها الاغنيا وطوباكم ايها المساكين . الويل لكم ايها الضاحكون وطوباكم ايها الباكون * فالقديسون هم هم الفلاسفة الحقيقيون الذين عرفوا ان يميزوا حسناً فيما بين الجيد والردي ويتمسكوا بالاول ويرفضوا الثاني * محتقرين كل ما هو زايل وفاسد ووقتي وخداع . ومعتبرين كل ما هو دايم وعديم البلي وابدي وخالٍ من الغش . مفضلين المسكنة والفقر على المجد والغنى . والاهانات على الكرامات . والانخفاض على الارتفاع . والقناعة على الحنجرة . والاماتات على الملذات . مبتاعين الوقت لمعرفتهم ان الايام خبيثةٌ هي . مغتنمين الزمان الحاضر للمتاجرة الحقيقية في ربح المكاسب الابدية * فلننتبه علي ذواتنا اذاً ونعرف جهلنا ونصلحه ما دام لنا الوقت . مستفيدين من النموذجات التي تركها لنا القديسون

الذين وجدت سيرة حياتهم حقيقية وضع شريعة الانجيل بالعمل * فالذى فعله اوليك مع مساعدة نعمة الله. يمكننا ان نصنعه نحن ايضاً بواسطة الايد العلوى الذى لا يمسكه تعالى عمن يلتمسه باتضاع وثبات عزم. *

* اليوم الثلثون *

* وفيه تذكار القديسة الشاهدة انيسيا * والبارزوتيكوس * غاذى اليتامى *

اولاً انه فيما بين القديسين والقديسات الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح فى زمن الاضطهاد العاشر المبتدى به. ضد المسيحيين الملك ديوكلاتسيانوس قيصر والمتصل من شركايه غلاريوس مكسيميانوس ومن مكسيمينوس القيصرين فى مدة عشر سنوات اى من سنة ٣٠٣ الى سنة ٣١٣ يوجد اسم القديسة الشهيدة انيسيا البتول *

ثانياً فهذه الجليلة فى العذارى قد اتلدت فى مدينة تسالونيكية من والدين غنيين بالفضايل وحسن العبادة لله . ليس باقل منن الثروة والموجودات * وبالتالي قد حصلت هذه الفتاة علي تربية جيدة بها توطدت في الفضيلة والتعبد ليسوع المسيح ختن نفسها الالهي * مثابرة على اتقان واجبات الديانة وعلى حفظ التزامات الطهارة بكل تدقيق * ولما تيتمت من والديها قد تفرغت باكثر اهتمام لخدمة الله بقداسة. حاوية صفات العبّاد الكلى حبهم له عزّ وجل بحرارة. متقدة وبالنمو يوماً فيوماً في البر والاعمال الصالحة *

ثالثاً فحينما كانت مضطرمة نار الاضطهاد ضد المسيحيين من مكسيميانوس قيصر. فيوماً ما اذ كانت هذه البتول انيسيا خارجةً من بيتها وذاهبةً الى الكنيسة حسب عادتها لعبادة لله قد لقيها فى الطريق احد جنود القايد فى مدينة تسالونيكية عينها. فقرب منها وشرع يغتصبها علي الذهاب صحبته الي معبد الاصنام لتضحي القرابين لالهة المملكة * اما القديسة فاخذت تدافعه عن ذاتها رافضةً ان تطاوعه بما يضاد واجبات ديانتها المسيحية . بل انقدت بحرارة الايمان وبصقت في وجه الجندى * فمن ثم انتضى سيفه ونحرها به فى جنبها فاسقطها على الارض مجروحةً * فالقديسة استمرت في الحيوة بعض ساعات. مداومةً على تقدمة الشكر لله . الذى

اخيراً سلمت نفسها الطاهرة بيديه فايزة منه باكليل الظفر *

* مختصر سيرة حيوة البار زوتيكوس غاذى اليتامى *

اولاً لما ابتدا الملك قسطنطين الكبير بعمار البيزنطية مدينة عظيمة وانهي تشييدها سنة ٣٢٦ ودعاها باسمه قسطنطينية رومية الجديدة . وجعلها تخت الملوك القياصرة له ولخلفايه . فحينيذ نقل اليها من مدينة رومية القديمة اناساً كثيرين من المتقدمين في ديوان المشيخة الرومانية ومن اخص اشرافها . كما انه احضر اليها من جميع حدود مملكته الرجال البارعين فى العلوم والشايعى الاسم فى الصنايع الجليلة *

ثانياً ففيما بين الذين ذهبوا من مدينة رومية الى القسطنطينية قد كان البار زوتيكوس الشريف الاصل جداً . لانه اتلد من عيلة متقدمة فى الشرف والغنى فيما بين اكابر الرومانيين * ومن حيث ان هذا البار كان حصل على تربية مصاقبة لمقام والديه ودرس العلوم بنجاح وتعمق بالفضايل واكتسب مناقب جيدة جداً فأختير الى طغمة الاكليروس واقتبل الرسامة بالدرجات الصغار . واخيراً ارتسم كاهناً . ففي اقامته فى القسطنطينية قد حصل علي اعتبار عظيم لاجل فضايله وحسن صفاته وطهارة سيرته *

ثالثاً ولكن من حيث ان فضيلة الرحمة ومحبة القريب كانت متلالية فيه بنوع خاص . فاتخذ على ذاته الاعتنا الاخص بالقصر والايتام الذين كان يعولهم في المدينة المتملكة ويهتم بهم بكل غيرة واجتهاد * وقد استمر على عمل هذا الخير مدة من السنين ليست بوجيزة ولذلك لُقب بغاذي اليتامي * وبعد ان امتلأ من الاستحقاقات رقد بالرب ودُوّن اسمه فى مدرج القديسين وكرمت تذكاره الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً * الا ان الكنيسة اللاتينية تصنع ذكر نياحه فى ٣١ ك ١ اى نهار غدا *

فالصفة الشريفة واللقب الذى خُصص به هذا القديس مدوناً في سنكسار الكنيسة الجامعة اى: غاذى اليتامى . هو اعظم واشرف واجل من جميع تخصيصات المجد العالمي والشرف المدني ليس فقط تلك التى كانت حاصلة عليه عيلة هذا القديس في رومية بل ايضاً تلك التى يمكن لملوك الارض ان يرفعوا بها من يريدون اكرامه الى اسمي مراتب الشرف والمجد الزمني * علي انه اذ كان حسب نص الانجيل الطاهر ان ملك المجد مخلصنا والهنا يسوع المسيح يحتسب مفعولاً مع شخصه الالهى عينه كل

ما يصنع بالفقرا والمساكين والارامل والايتام الذين سماهم اخوته الصغار . فيمكن ان يقال عن البار زونيكوس المعتنى الغيور باليتامى انه غاذى ملك المجد * فاية تسمية واى لقب، هو اعظم من هذا . واذ ذاك فكل احد منا يمكنه على قدر استطاعته ان يكتسب لذاته هذا الشرف العظيم باعتنايه في اسعاف الفقرا لاسيما الايتام * فلا نتكاسل اذًا عن السعي في ربح هذا المجد دنيا واخرة مذخرين لانفسنا كنز الاستحقاق بمواساة المحتاجين خاصةً الارامل واليتامى الذى نتمتع بالمجازاة العادلة عنه في السعادة الابدية *

* اليوم الحادى والثلثون *

* وفيه تذكار القديسة البارة ملاني التي من رومية *

اولًا اننا لو اردنا ان نحرر هنا سيرة هذه القديسة البارة ملانى مع سيرة جدتها ام ابيها البارة المدعوة باسمها ملاني بالنوع الذي حرره كاتب سيرتها وبموجب ما كتبه عنهما نسيبهما القديس باولينوس ومثله القديس اغوسطينوس . لكان يطول بنا الشرح جدًا بنوع لا يوافق تاليفنا هذا الحاوى سير القديسين بوجه الاختصار * ومن ثم راينا ان لا نورد من ذلك الّا الاشيا الجوهرية لافادة القاري اللبيب الذي منه يمكنه ان يستنتج ما عدلنا عن شرحه مما يلاحظ هاتين القديستين العظيمتين في البارات * فالقديسة ملانى الكبرى اى الجدة قد ولدت في مدينة رومية سنة ٣٤٣ من والدين متقدمين في اول رتبة من الشرف المدنى ومن الغنى الكلى . حيث ان جدها قد كان مارجيلينيوس قنصل المملكة الذى جلس في كرسي المشيخة الرومانية سنة ٣٤١ . وقد اقترنت ملاني برجل مساو لها بالشرف والغنى واتاها منه ثلثة اولاد . الذين في سنة واحدة مات منهم اثنان مع والدهما عينه في الوقت الذي فيه كان العالم يحسد سعاداتها الزمنية من كل ناحية * ولكنها كما يذكر عنها القديس باولينوس قد اقتبلت من يد الله هذه المصايب بصبر فريد يليق بديانتها الحسنة . وفي هذا الشان قد كتب عنها القديس ايرونيموس قايلاً: ان ملانى اذ احاقت بها هذه التجارب قد جثت عند اقدام المصلوب هاتفةً : انني اخدمك ياسيدي من الان فصاعدًا باكثر حرية . من حيث انك حللتني من هذه الرباطات *

ثانيًا ومن حيث ان رجلها وولديها قد كانوا ماتوا خارجًا عن رومية . فقد نقلت اجسادهم الى المدينة المذكورة بذلك الاحتفال المحق لشرف عيلتها ودفنتهم في

المقبرة المختصة بهم . واذ انه لم يكن لها من العمر وقتيذٍ سوى ثلث وعشرين سنة . مزينة بالجمال وحاصلة على الغنى الجزيل . فكثيرون من قرنا سنها قد طلبوا الزواج معها * اما هي فاحتقارًا بتنعمات الحواس ورفضًا لرتبة المجد العالمي لم تقبل ذلك . بل اعتمدت على السفر الي مدينة اورشليم كي تزور الاماكن المقدسة وتباشر عيشةً منفردة عن العالم بالرياضات الروحية والمسكنة*غير انها بالهام الهي قد صممت نيتها على الذهاب اولاً الي الاسكندرية كي تسعف الكاثوليكيين المضطهدين بقساوةٍ من الملك فالانته الاريوسي * فقد سافرت من رومية وبلغت الى الاسكندرية حيث باعت جواهرها وزينتها الثمينة ووزعت ثمنها في اسعاف الفقرا والمساكين . ثم مضت الى اقفار نيتريا لتستفيد من نموذجات السواح والمتوحدين باقتفا السيرة النسكية *

ثالثاً فبعد ان استمرت في تلك القفار مدة ستة اشهر بافادةٍ كلية لنفسها قد رجعت الى الاسكندرية في الوقت الذى فيه كانت مضطرمة نار الاضطهاد ضد الكاثوليكيين الذين باشرت اسعافهم سرًا وجهرًا بانواع كثيرة وبغيرةٍ سامية . مرافقةً جهادهم عن الايمان المستقيم ومشتركةً باضطهادهم . حتى انها يومًا ما أُخذت من الجنود فيما بين البقية الى السجن . وكانت مبتهجةً بهذه الفرصة مؤملةً ان تنال اكليل الشهادة بتقدمة دمها من اجل المسيح * غير انها حينما مثلت امام الوالي وهو عرف من كانت هي نظرًا الى شرفها ومقامها فقد احترمها جدًا وقدم لها كل نوع من الاكرام من دون ان يقدر يستعمل ضدها رداوته البربرية * ولكنها في الوقت نفسه قد اكتسبت صفة اعترافها المشتهر في ديوانه بالايمان الكاثوليكي موبخةً ضلال هذا الوالي مع ضلال ملكه فالانته *

رابعاً ثم يقول القديس باولينوس ان ملانى قدمت القوت مدة ثلاثة ايام كاملة الى نحو خمسة الاف من الرهبان والمتوحدين . الذين خوفاً من شدة الاضطهاد قد اختفوا فى امكنة سرية الى ان يجدوا طريق للهرب * وبعد ذلك ذهبت الى بلاد فلسطين وباشرت العناية باسعاف نحو ماية وخمسة وعشرين شخصًا من اساقفة وكهنة واكليريكيين كانوا محبوسين من اجل الايمان الكاثوليكي في مدينة ديوكيسارية* وكانت لاجل المنع الموضوع من قبل الحكم بالا يذهب احد لافتقاد اوليك المعترفين تتردي بملبوس امراة فقيرة . وتدخل عشيةً فى الظلام الى تلك المحبوس . وتعطي للمعترفين دراهم وغيرها لاجل القوت * فلما سمع ذلك الوالى من دون ان يعلم

اسمها قد ارسل فقبض عليها ووضعها في السجن متهدداً اياها بعذابات قاسية لامله ان ياخذ منها كمية من المال لسماعه عن غناها *

خامساً غير انها لما أحضرت امام الوالي قد صنعت نظير القديس بولس الرسول لما اراد ان يوقف جرى المقاومات ضده حيث اوضح انه كان من اصل روماني شريف . فهكذا ملاني قد اعلنت للوالي من كانت هي * واذ عرفها اخذ يعتذر لديها كثيراً طالباً منها السماح ومظهراً نحوها كل كرامة واحترام . ثم امر الجنود وحراس المحبوس بالا يقاومها احد منهم كل مرة تريد ان تزور المسجونين . وهكذا امكن لهذه البارة حينيذ ان تعتني بهم باشتهار *

سادساً فلما اطلق جيش الرب المومى اليه من المحبوس فوقتيذ حضرت ملاني الى اورشليم وشيدت هناك ديراً فيه انفردت جملة مع خمسين نفراً من جنسها النسايي عابدة لله برفقتهن بسيرة نسكية فاضلة كما يشهد القديس ايرونيموس مسمياً اياها تقلا الثانية . والقديس باولينوس يشرح عنها هكذا قايلاً : انظروا وتاملوا كم هي عظيمة نعمة الله بهذه الحمامة الكاملة . فالاصوام هي تكويتها والابتهالات الحارة هي تسليتها ومتنزهاتها . واما خبزها فهو كلام الله وكسوتها الاعتيادية فهي المسوح الخشنة وسرير مرقدها هو حصيرة . واغطيتها بعض اقمشة موصلة . وعلى هذه الوسادة كانت تصرف ساعات من الليل تالية في الكتاب الالهي . وبهذا كانت تنتصر على يبوسة ذلك المرقد . وحينيذ كانت نفسها القديسة تستريح بالرب * ثم يضاف الى ذلك سخاوها في اعطا الاحسان للفقرا والمساكين وفي اسعاف المرضى والمحبوسين وفي زينة الكنايس . حيث كانت تصرف في هذه الاعمال الصالحة كل تلك الاموال الغزيرة التى كانت تاتيها من مداخيل املاكها وميراثها حتى كما يقول عنها بالاديوس ان سخاها في الحسنات قد كان يتصل الى كل البلاد والامكنة . مثلاً الاموال الوافرة التى كانت تُرسل اليها كل سنة من وكلايها في رومية نظير الزيت الجارى الى سراج صدقتها الملتهب بنار المحبة نحو المحتاجين والمضى للاقطار بنموذجها الفريد * ثم ان حبها الوالدى نحو ابنها الوحيد الذى كانت تركته في رومية تحت تدبير وكلايها لم يضعف فيها محبة الوحدة في الابتعاد عنه لاجل محبة يسوع ختن نفسها *

سابعاً على ان هذه البارة كانت حين سفرها من رومية وضعت ابنها المدعو بوبليكولا تحت عناية الوكلا * فالمذكورون قد اعتنوا به حسناً * وقد درس العلوم ونجح بها مع صفات حميدة وفضايل سامية حتى انه صار من فرادى عصره . وتقدم في

الوظايف الملوكية العليا. واقترن بسر الزواج مع ابنة موازية له بالشرف والغنى اسمها البينا . واتاه منها ولدٌ ودعاه باسمه بوبليكولا وابنةً سماها باسم والدته ملاني . التى الكنيسة في هذا اليوم شرقاً وغرباً تصنع تذكارها * فملانى هذه الشابة قد ولدت سنة ٣٨٢ . ولما بلغت الى سن الاربع عشرة سنة قد التزمت ضد ارادتها بل طاعة لمن يخصه بان تقترن بسر الزواج مع بينيانوس . الذى كان من اول رتبة الاشراف الرومانيين * واما البارة ملانى الجدة فحينما كان لها من العمر ستون سنة قد اعتمدت ان تاتى من اورشليم الى رومية ليس رغبةً فى ان تشاهد ابنها وعيلته بل بالاحري لكى تجتهد في تقديسهم لاسيما لما بلغها ان ملانى ابنة ابنها . بعد ان كان اتاها من رجلها ولدان ثم توفيا . قد ازدادت كرهاً في الاشيا العالمية التى من ذى قبل كانت تكرهها عند اطلاعها على رسالات جدتها . ومن ثم قد اقنعت رجلها في ان يرتضيا معاً بالانفصال الدايم عن الفراش وان يعيشا معاً كاخ واخت. وبان يهجرا العالم مع مجده الباطل ويتمسكا بسيرة النسك والزهد . موزعين في اعمال البر جميع تلك الثروة الكلية *

ثامناً فاذا قد سافرت البارة ميلاني الجدة من مدينة اورشليم الى قيسارية . ثم نزلت في احد المراكب وحضرت في عشرين يوماً الى مدينة نابولى . حيث اجتمعت بابنها مع امراته وولده وبابنته ملاني مع رجلها الذين كانوا توجهوا الى هناك لملاقاتها * فهذه البارة قد ارادت قبل كل شي ان تذهب مع تلك العيلة الى مدينة نولا لزيارة نسيبها القديس باولينوس الذي بفصاحة ومديح كلى كتب كيفية حضور هذه العيلة اليه واصفاً عمق تواضع ملانى الكبرى فى حال سعادة عيلتها الشريفة بنوع غريب قد صار مشهداً لكل البلاد التى اجتازت فيها *

تاسعاً فبعد ان مكثت هذه العيلة الجليلة عند القديس باولينوس مدة ايام والقديسة ملانى قدمت له هديةً جزءاً من عود الصليب الكريم الذى اصحبته معها من اورشليم . قد سافروا جميعاً الى مدينة رومية حيث اضحت شعوبها منذهلة ومستفيدة جداً من فضايل هذه البارة نموذج الكمال المسيحى والقداسة السامية * وبمقدار ما كان صيت فضايلها شايعاً واسم عيلتها جليلاً بالشرف . فباكثر من ذلك كانت هى متلالية بالاعمال الصالحة ومثلاً حياً للجميع لاسيما للمتقدمين بالشرف *

عاشراً ثم ان القديسة ملانى الكبرى بعد ان وطدت ملانى الصغرى مع رجلها فيما كانا عزما عليه . قد سافرت من رومية سنة ٤٠٧ راجعة الى اورشليم . حيث

دخلت قبلاً الى بلاد افريقية لتزور القديس اغوسطينوس . وحينما كانت هناك قد بلغها خبر وفات ابنها الوحيد بوبليكولا . الامر الذي بمقدار ما هو محزن طبيعياً للاحشا الوالدية فباكثر من ذلك ظهرت فضيلة هذه البارة باتخاذها تلك التجربة بصبر تام وبتسليم الارادة الكامل لله في ذلك . كما كتب عنها القديس اغوسطينوس للقديس باولينوس ليس باقل مما كتبه في مديح هذه البارة عن مدة اقامتها الوجيزة في مدينة افريقية *

حادي عشر اما ملاني الصغري فقد كانت باعت جواهر زينتها وملابسها الثمينة واوهبت قيمتها التي كانت مبالغ عظيمة من المال للكنايس . ثم تردت باثواب بسيطة محتشمة ومثلها فعل رجلها وابتديا ببيع ارزاقهما الثابتة وبتوزيع اثمانها بذواتهما وبواسطة الغير على الفقرا والمحتاجين والارامل والايتام والمرضي وفي استفكاك المحبوسين على ديون . جايلين في امكنة التقوى والبيمارستانات . مسعفين ايضاً الكنايس . مباشرين افعال الصلاح بنجاح . ويوماً فيوماً كانا متقدمين في اقتنا الفضايل *

ثاني عشر فسافاريوس اخو بينيانوس حينما راى اخاه المذكور مباشراً بيع الاملاك والارزاق الثابتة قد وضع يده على محلات كثيرة منها كانها خاصته . اما بينيانوس مع قرينته ملاني فقد احتملا بصبر هذا التعدي * غير انه لما بلغ ذلك الي الملكة دعت اليها ملاني مع رجلها وطلبت ان تفهم الحقايق . التي حينما وقفت عليها قد اعتمدت ان تصير الملك ان يعاقب تعدي سافاريوس بقصاصات واجبة * ولكن قد توسلا اليها بحرارة في ان لا تفعل ذلك . واكتفيا بان الملك انوريوس قد ابرز امراً في ان بينيانوس وملاني يستطيعان من دون مانع ان يبيعا جميع املاكهما ويتصرفا باثمانها كما يريدان *

ثالث عشر فاذ نالا هذا الامر من الملك قد اخذا يبيعان بكل حرية ارزاقهما التي كانت عديدة وغنية ليس في مدينة رومية ونخومها فقط بل في محلات مختلفة ايضاً من ايطاليا وسيشيليا واصبانيا وانكليترا واكوتانيا وفرانسا وافريقية . حيث انه لم تكن في رومية عيلة ما من الشرفا تقارنهما في الغنى * فجميع مداخيل هذه الارزاق واثمانها الفايقة الاحصا قد اصرفاها في عمل البر حتى ان كاتب سيرتهما يشبه سعة هذا الغنى بنهر عظيم قد ارتوت من مياهه الكنايس والبيمارستانات وكل المعوزين في اقاليم افريقية ومصر وفينيكيا وسيريا وبين النهرين بل جميع الامصار * ثم ان ملاني قد اعتقت عبيدها واماتها واهبة اياهم الحرية وقد كانوا الوفا . واما

النسا اللاى كنّ في خدمتها فقد اتخذتهنّ كاخواتها بعيشة. متساوية * وهذا النموذج الصالح قد صير كثيرين من انسبايها ان يحتقروا المجد الباطل ويقتفوا نوعاً من مثلها الصالح *

رابع عشر ثم ان الله بعناية. خصوصية وليس من دون وحى الهى قد صير بينيانوس وقرينته ملانى ان يخرجا من رومية ذاهبين الى سيشيليا . قبل ان يحدث فى رومية النهب الذى صنعه الاريكوس بدثار كلي . ومن سيشيليا اعتمدا على الذهاب الى المشرق * واما ملانى الكبرى التى قد كانت سبقتهما الى اورشليم . فبعد وصولها الى هناك باربعين يوماً قد رقدت بالرب كما كتب عنها بالاديوس قايلاً : قد انتقلت الى الحيوة الابدية البارة ملاني بسلام تام وباتضاع كامل مسلمة نفسها بيدي الرب سنة ٤١١ . تاركة ذكرها مخلداً لاجل صدقاتها السخية جدًا واعمالها الصالحة العديدة ولاجل اقامتها فى مدينة اورشليم المقدسة ديراً خصوصياً للرهبان عبيد الله بمداخيل ثابتة *

خامس عشر فخبر وفاة هذه القديسة قد اعطى وسيلة الي ملاني الصغري فى ان لا تسرع بالسفر الى اورشليم . ومن ثم قد ذهبت صحبة رجلها بل اخيها بينيانوس ووالدتها البينا الي افريقية رغبةً في ان تشاهد اوليك الاساقفة القديسين لاسيما القديس اغوسطينوس وتكتسب منهم الارشادات الخلاصية . وقد افادت تلك الشعوب بنموذجات فضايلها كما يشرح عن ذلك القديس اغوسطينوس باسهاب *

سادس عشر ثم انها شيدت فى مدينة طاغاسته ديرين احدهما للرجال وثانيهما للنسا الذى انفردت فيه مع عدد وافر من الراهبات بعيشة. نسكية صارمة . مواظبةً على ان تصوم اصواماً شاقة باكلة. واحدة عشيةً خبزاً يابساً من دون استعمال الخمر . وبعده كانت كل يومين تاكل مرةً واحدة مثابرة على الصلوات والتاملات . لاسيما في الكتاب المقدس الذى كانت تتلوه جميعه ثلاث مرات في كل سنة حتي حفظت غيباً اكثر معانيه * وقد استمرت على هذه السيرة العجيبة مدة سبع سنوات . بنوع يوجب الاسهاب الكلي اذا اوردنا جميع اعمالها مفصلاً *

سابع عشر وبعد ذلك قد سافرت من افريقية الى بلاد فلسطين صحبة والدتها وقرينها . معتمدة ان تكمل باقي حياتها فى الاراضي المقدسة نظير جدتها القديسة ملاني . وكما فعلت القديسة باولا وغيرها * فذهبوا الي مدينة اورشليم . واذ اجتمعوا مع بيلاجيوس وفهموا ضلاله في شان النعمة والخطية الاصلية . فملانى التى كانت

تعمقت في معرفة فحوى الكتاب المقدس واقوال الابا القديسين الروم واللاتينيين قد قاومت هذه الارتقة البيلاجية . وردت كثيرين الى صحة الايمان * كما انها ببراهينها واقناعاتها وغيرتها قد اجتذبت كثيرين الى الايمان بالمسيح من الخارجين عن الديانة . وقد اخبرت القديس اغوسطينوس بحالة بيلاجيوس التي فحصت ارتقته وحرمت في مجامع افريقية . والقديس اغوسطينوس قد الف كتابيه الجليلين في نعمة المسيح وفي الخطية الاصلية ضد ضلالات بيلاجيوس *

ثامن عشر ثم ان البارة ملانى قد واظبت هناك السيرة عينها النسكية باشد صرامة مما كانت في افريقية . وكانت تصرف اكثر الليالي ساهرة في كنيسة قبر سيدنا يسوع المسيح بالصلوات الحارة * وقد اعتمدت على ان تنفرد في قلاية عند جبل الزيتون . لكن قبل ذلك ارادت ان تزور سواح بر مصر * ولهذا تركت والدتها في اورشليم لسبب شيخوختها وسافرت صحبة قرينها . حيث بلغت الى مصر وخرجت الى امكنة السياحة مكتسبة من اوليك النساك الارشادات اللازمة . وكانت دايماً برفق بينيانوس وقد اسعفتهم بصدقات سخية * ثم رجعت الى اورشليم وحبست ذاتها في تلك القلاية التي كانت رتبتها في جبل الزيتون . من دون ان تقبل مواجهة احد على الاطلاق سوى والدتها وقرينها مرة في كل خمسة ايام . وقد استمرت على هذا الحال مدة اربع عشرة سنة *

تاسع عشر غير ان هذه البارة قد التزمت بالخروج من تلك المحبسة لكي تساعد والدتها في مرضها الاخير الذي به انتقلت بموت مقدس الى الحيوة الابدية سنة ٤٣٣ . وبعد ذلك قد انفردت في قلاية اضيق من الاولى * ولكن بعد مدة قد اضطرت من قبل محبة القريب للخروج منها اجابة لتضرعات عدد وافر من البنات المسيحيات . اللاى التمسن منها تعمير دير خصوصي لهن بالقرب من مدينة اورشليم ليقطن فيه تحت ارشادها * فقد شيدت الدير المذكور ودخلت اليه . لكن ليس كرييسة . بل كمروسة * وقد عمرت بعيداً عنه ديراً اخر للرجال . ولكن يبان ان بينيانوس قرينها لم يصر له زمان ان يمكث فيه اذ انه قبل نهايته قد رقد بالرب سنة ٤٣٥ بنياح مقدس *

عشرين فالبارة ملانى بعد وفاة بينيانوس قد احتسبت ان حياتها عادت وجيزة على الارض . ولذلك قد ضاعفت صرامة النسك والاماتات والتقشفات والصلوات والتعمق في الفضايل السامية * ثم انه في اثنا ذلك قد وصلتها رسالة من خالها

فولوسيانوس الذي كان لحد ذلك الوقت في ضلال عبادة الاوثان بنوع انه لم يكن يستفيد لا من رسالات القديس اغوسطينوس ولا من اقناعات والدته اي والدة فولوسيانوس ولا من براهين البينا شقيقته * وبهذه الرسالة كان يطلب ان تذهب اليه ملاني الى القسطنطينية من حيث انه كان حضر الى هناك سنة ٤٣٧ مدعواً من الوكيل الملوكي * فهذا السفر بالحقيقة قد كان شاقاً على هذه البارة . ولكن لاملها في ان تكتسب ليسوع نفس خالها المذكور قد تممته بالعمل *

حادي وعشرين فقد ذهبت اذاً من اورشليم الى القسطنطينية . فالى اية مدينة او بلدة دخلت كانت الاساقفة والكهنة والرهبان يقدمون لها تلك الكرامات والاعتبارات المستحقتها فضيلتها السامية الشايعة الذكر . مع انها كانت تخفي ذاتها بقدر ما كان يمكنها * ثم لما دخلت الى خلكيدونية لتزور ضريح القديسة اوفيمية وباتت تلك الليلة مصلية امام ذلك الضريح . قد شعرت برايحة عطرية عذبة ذكية فايقة الوصف كانت تنبعث من اعضا القديسة الشهيدة . ولهذا قد تعزت كثيراً * ثم بعد ذلك قد جاءت الى القسطنطينية عند خالها الذي لما راها في تلك الاثواب البسيطة الحقيرة وان صورتها من الاصوام والتقشفات اضحت متغيرة بهذا المقدار صرخ هاتفاً : اواه يا ابنة اختي ما هذه التغييرات الحاصلة فيك . فاجابته البارة قايلة : تعلم اذاً مني يا خالي العزيز ان تكره العالم كرهاً واجباً محتقراً مجده الباطل وافتكر في ان تحب الخيرات العتيدة . عالماً انني لما كنت رفضت الغنى والتنعمات واللفخفخة وكرامات هذا العالم لو لم اعرف جيداً متاكدة بانني عن قريب احصل على خيرات غير موصوفة واعظم بما لا يُحد من هذا جميعه *

ثاني وعشرين فهذه الكلمات قد اثرت كثيراً في قلب فولوسيانوس وابتدا ان يكره قليلاً فقليلاً ضلالاته . وقد استخدمت القديسة بعض الاشخاص الفضلا للتكلم معه في هذا الشان لاسيما القديس بروكلوس البطريرك القسطنطيني الذي كان فولوسيانوس يعتبره ويحترمه جداً . ومن ثم قد اكتسبت خالها الى الايمان بالمسيح . غير انه قبل ان يقتبل سر المعمودية قد حدث له عارض تشويش قتال . وهذا قد صير القديسة مضطربة جداً ليلا يموت قبل ان يعتمد متوسلة لله بان يعطيه فسحة وجيزة . فتوسلها قد قُبل من الله حيث ان فولوسيانوس قد رجع الى ذاته واقتبل سر المعمودية بكل احترام . وبعد ان تناول الاسرار الالهية قد رقد بالرب بتعزية لا توصف لهذه البارة * ثم انه ليس فولوسيانوس وحده استفاد من ذهاب القديسة

ملاني الى هناك . بل ان عدداً ليس بقليل من الوثنيين قد اثرت فيهم نموذجات هذه الفاضلة . فرفضوا ضلالاتهم اقتداء بفولوسيانوس * ومثلهم كثيرون من الاراتقة النساطرة قد رجعوا الى وحدة الايمان * هذا ما عدا النفع الروحي الذى حصل لكثيرين من الكاثوليكيين . حتى ان الملك ثاوضوسيوس الصغير والملكة افدوكسيا ذاتيهما قد تعمرا من نموذجاتها ومواعظها لهما *

ثالث وعشرين ثم بعد ذلك قداخذت القديسة ملاني بالرجوع بسرعة الى اورشليم كي تحصل عيد الفصح هناك سنة ٤٣٧ . الذي كان واقعاً في ٢٥ ادار . غير مبالية من السفر فى شدة البرد والامطار . ومن دون ان تاخذ راحة فى محل ما * وعند ما بلغت الى اورشليم قد رجعت الى مواظبة سيرة النسك الاولى باشد صرامة . وقد شيدت ديراً رهبانيا فى المكان الذي فيه صُلب مخلصنا * وقبل نهاية عمارة قد كانت حضرت الى اورشليم الملكة افدوكسيا لتزور الاماكن المقدسة . حيث قدمت لهذه القديسة احتراماً وكرامات سامية * وقد ايد الله بارته وعبدته ملاني بصنيع العجايب التي احدها هي انها اشفت رجل الملكة افدوكسيا من دون وجع بالكلية من فكك زاغت به عن مركزها * ولكن بعد سفر الملكة من اورشليم لم تعش القديسة زمناً مديداً . واذ عرفت دنو ارتحالها من هذا العالم قد ارادت ان تزور جديداً الاماكن المقدسة كلها التي فى اورشليم وفي بيت لحم والتي فى الناصرة والجليل ايضاً * ثم احتفلت باكرام عيد الميلاد في بيت لحم ورجعت الى اورشليم لزيارة كنيسة القديس استفانوس اول الشهدا في ٢٧ ك١ وخرجت من الكنيسة بحمى شديدة قد ظهرت انها قتالة * فحالاً اقتبلت الاسرار الالهية . وهكذا فى مثل هذا اليوم اى في ٣١ ك١ سنة ٤٣٩ قد فارقت نفسها المقدسة جسدها الطاهر وانتقلت الى السعادة الابدية *

فنحن قد لاحظنا باختصار فى ما تقدم ذكره عن القديسة ملانى وعن اقربايها عظم فضايل الاتضاع والمسكنة والسخا والاهانات وقهر الذات واحتقار الاباطيل . وذلك فيما بين عيلة سامية هكذا بالشرف والمجد والغنى بنوع نادر وجوده في العالم * فترى ما الذي حركهم على هذه التغييرات . انه لم يكن ذلك شياً اخر سوى ما قالته القديسة ملانى لخالها فولوسيانوس اى انهم اقتنعوا متاكدين بانهم كانوا عتيدين ان ينالوا المجازاة عن ذلك جميعه من اليد الضابطة الكل في السعادة الابدية * فاذاً من حيث انه يمكننا نحن ايضاً ان نوسس على هذا المبدا احتقارنا اباطيل العالم . ونتشجع على اعتناق السيرة المسيحية الفاضلة . متاكدين سرعة زوال هذه

الخيرات الزمنية الممتزجة بالمراير والاتعاب وبنوالنا عوضها خيرات راهنة خالية من كل حزن. اوخطر. معدة لنا في السماوات . فترى لماذا يوجد الكثيرون منا متغافلين عن ذلك * فاحتمال صعوبات جزئية وقتية بصبر. ورضا فى هذا العالم تُعطي عوضها مجازات مجد. لا يمكن وصفه في الملك السماوي . والاعراض عن راحة. وتنعم. عالمي يُكافى براحة. مخلدة فى ارض الاحيا عند انهر السلام * فنحو هذه الخيرات الابدية يجب ان تكون منعطفة قلوبنا علي الدوام متذكرين انها هي الكنز المخبو والجوهرة الكريمة التي يباع دونها كل شي لتشترى قل ما يكون بالاشواق والانعطافات * فهكذا صنع جميع القديسين المالكين الان سعيداً مع المسيح في غبطته الذين ينبغي لنا ان نتوسل اليهم ان يستمدوه لنا بشفاعاتهم عند الله النعمة فى ان نتبع نموذجات فضايلهم . حتي اذا اتحدنا مع راسهم وراسنا يسوع المسيح بنعمته في هذه الحيوة * فنشترك واياهم في مجده تعالي فى الحيوة الاتية الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين *

انتهى المجلد الاول من التاليف الملقب بكنز العباد الثمين في اخبار القديسين ويليه المجلد الثانى . وكان انجازمنه في اواسط شهر ايار فى السنة الاربع والستين بعد الالف والثمانماية للمسيح



فهرسة

المجلد الاول من التاليف الملقب بكنز العباد الثمين في اخبار القديسين وهي بموجب ايام المشاهرة عينها حاوية اسما القديسين المدونة في ايام الاربعة الاشهر الاولى من السنة . وهي ايلول . وتشرين الاول . وتشرين الثاني . وكانون الاول *

شهر ايلول

شهر تشرين الاول

شهر تشرين الثاني

شهر كانون الاول



اكمال نقص واصلاح غلط

اعلم ان جميع النقص واغلب الغلط اللذين فى هذه الجريدة ما وقعا من المطبعة اذ لم يوجدا فى النسخ التى صار اعتماد الطبع عليها بل انما وجدا بعد الطبع فى غير نسخ أحضرت من مصر واورشليم . فقد وضعا اذاً هاهنا لزيادة اكتمال المعنى ولتسهيل ضبط الطبعة الثانية *

وجه	سطر	خطا	صواب
١١	٢٤	الذلل	الزلل
١٥	٥	كاليسطاوس	كاليسطوس
٢٢	١٤	من	عند
٢٤	٤	شهير	شهيد
٣٠	٢٦	اي	ان
٣٢	٢٤	هلي	على
٣٣	٣	جلية	جليلة
»	٥	يريدون يعبدوا	يريدون ان يعبدوا
٣٥	٢٣	مويدا	مريدا
»	»	اذ	ان
٣٦	٣	بازآيه	بازآء
»	٢٤	ان لاعتيادية	ان اقامتها لاعتيادية
»	٢٥	يعمروا	يعتمرا
»	٢٦	كل	كلا
»	٢٧	ابتدا	ابتداء
٣٧	٩	عرف	عرف
»	١٧	اللاستشهاد	لاستشهاد
٣٨	١	او	اي

وجه	سطر	خطا	صواب
»	١٢	احد	احدا
٣٩	٣	الناموس	الناس
٤٠	١٦	الافغوسطينيين	الافغوسطيين
٤١	١٠	يشيع	يشبع
٤٣	٦	واستمر	المستمر
»	١٠	واراعيهم	وراعيهم
٤٢	٢٣	عددا وافرا	عدد وافر
٤٣	١٣	فلنتخذ	فلنتحد
٤٤	٦	العزابات	العذابات
»	١٩	اجتازوا	اجتازا
٤٥	١٤	الغير المنغلبة علي	الغير المنغلبة المنتصرة على
٤٦	١١ و١٢	يستثنوا لحفظها احدا	يستثنوا احدا
٤٧	٨	مشاهدا عيانا	شاهدا عيانا
»	١٠	دفني	رافني
٤٨	١	دفني	رافني
»	٢	دفني	رافني
٤٩	١٤	ندمر	نضمر
٥٢	١	فتعلقة	فتعلقت

وجه	سطر	خطا - صواب
»	١٠	فقتل من الناس والبهايم فى البرد عدداً عظيماً - فقتل من الناس والبهايم عدداً عظيماً
»	١٨	ويقسوا قلبو - ويقسو قلبه
٥٣	٥	وفاضة - وفاضت
»	١٣	والديها - واديها
٥٤	٢٧	المويدة المبدوة
٥٦	١٢	الميكة - الملكة
٥٧	٢	ذخيزيا - زخريا
»	٧	يواداع - يوياداع
٥٨	٣	ذخريا - زخريا
٥٨	٨	حلت - حلة
»	١٠	اشارة - اشارات
»	١٤	مساراً - مسارٌ
٦٠	٦	وتفوض فيها وتكوضها - وتغوص فيها وتكوضها
٦١	٢٢	يعذبوهم - يعذبونهم
٦٢	١٥	الرومانيين - الرومانيون
٦٣	١٢	فاذا - فاذاً
٦٤	٩	من - هى
»	٢٠	فكذا - فهكذا
»	١٨	روث - راعوث
٦٥	٣	كثيرين - كثيرون
٧١	٥	اللذين - الذين
»	٧	اللذين - الذين
»	٢٧	حاضر - احاضر

وجه	سطر	خطا - صواب
٧٢	٤	احدهما - احدها
»	٥	باثرها - باسرها
»	١٤	مسيحيين - مسيحيون
»	٢٥	تواذى - توازى
٧٣	٤	ويعننا - ويعيننا
»	٢٠	رجلولية - رجولية
»	٢٤	منيفاً ثم - عنيفاً بالعصى ثم
٧٦	٢	ولاسوام - ولاصوام
»	٣	نالت - نالته
٧٩	٨	يافاً - يافا
٨١	٢٣	اختلفت - اختلف
٨٢	٢٥	جيعاً - جميعنا
»	٢٨	من - مع
٨٤	١	عيانًا - عيانيًا
»	٣٠	انقفها - انفقها
٨٥	٢٧	تذكار - تذكاراً
٨٦	١٦	واقادهم - واقادوهم
٨٧	٢١	القديسين - القديسون
٨٨	٨	من دون يفهموا - من دون ان يفهموا
٩١	٨	معايميين - ميانيين
»	٢٨	متصلت - متصله
٩٢	٤	اخر - اخرى
»	٢٢	من اماتة - من دون اماتة
٩٣	٢٠	للولاث - للولاة
٩٤	٤	مدينة - المدينة
٩٥	١٠	جيل الكيسة - جيل الكنيسة

وجه	سطر	خطا - صواب
		السابع
»	١٥	مفقرا - مقفرا
٩٦	١١	بمثله - مثله
»	٢٠	سنة ٢٧٢ - سنة ٢٧٦
٩٨	٢٠	وثاويبطوس - وثابيسطوس
١٠٠	١	فسطاسيوس - افسطاسيوس
١٠١	١١	نهاية - بنهاية
»	١٦	وباعمال - وبالاعمال
١٠٤	٤	ذلك - بذلك
»	١١	باقتناعهم - باقناعهم
»	١٩	الحارة - الحايزة
١٠٦	٢و٣	وبالتالي لو تمت زيجة القديسة نقلا مع الشاب الشريف الموحى اليه لتزاد جمال عفتها اشراقا وسعادة - وبالتالي لو ان القديسة تقلا ارتضت بزيجتها التي كانت عتيدة ان تتم مع الشاب الموحي اليه فمن غير شك لكان جمال صفاتها يجب ان يزداد اشراقا وسعادة
»	٨	في هذا القبول - من هذا القبيل
»	٢٤	رجاوه - رجايه
١٠٧	١٦	من مله - منهما بهله
»	١٩	منفردث منفردة
»	٢٤	باكثر - اكثر
»	٢٦	الفحلية - الفطحلية
١٠٩	١٤	رايت - راية
»	٢٦	اهملت - فاهملت
١١٠	١١	استمرة - استمرت
»	٢٠	منن - من
»	٢٣	مفعول الله - مفعول نعمة الله
١١١	١٦	علمنا - علماؤنا
١١٢	٢٧	ان - انه
١١٥	٢٠	للاوقيانوس - للاجاوس
١١٧	١٦	للارتقات الارتقة
»	١٧	ابيونه - ابيون
١١٨	٢	القديين - القديسين
١٢٦	٢٦	بين - وبين
١٢٨	٢٦	الحضرة - الخضرة
١٣٤	٤	بالمسابقة - بالمسايفة
١٣٤	٢١	فاذا - فماذا
١٣٦	٠١	فلبارى - فالبارى
»	٤	مع - من
»	٢٤	من دون زمن محفوظ - من دون زمن
١٣٧	٢٨	ما عدا قلايل - (ما عدا قلايل)
»	١	اقتبله - اقتبل الامر
١٣٨	٩	تخص - خاصة
١٣٩	١	بعزم، - بعزه
١٤٢	٩	فيما رعاياهم - فيما بين رعاياهم

وجه	سطر	خطا - صواب
١٤٤	٥	وحالا - ومن دون تاخير
»	١٢	لاخرين - الاخرون
١٤٩	٢٥	الى - التى
١٥٠	٤	العفو - العون
»	١٦	من - ان
»	١٨	وقد - قد
١٥١	١٦	في الفصل الخامس من هذا - في الفصل الخامس من المجلد الخامس من هذا التاليف
١٥٢	٥و٦	الهة الملكة الجامعة - الهة الملكة مغتصباً الناس علي السجود له بل ايضاً بايقاده نيران الاضطهاد ضد الكنيسة الجامعة
»	١٨	هذا - هو
١٥٣	٢٨	عملتها - علّمتها
١٥٤	٢٠	تعزّيه تعزيةً مسلية - تعزّيه مسليةً
١٥٦	٢٠	فالتلاميذ - فهنا التلاميذ
»	٢١	اليهود يطلبون - اليهود كانوا يطلبون
١٥٧	٢	يوضح لرسوله توما ولجميع المومنين ايضا - يوضح ليس لرسوله توما فقط بل ولجميع المومنين ايضاً
١٥٨	١٧	ووجدوا فيها خبزاً وميتةً وثلث وخمسين من السمك الكبار موضوعة على الجمر - ووجدوا فيها ميتة وثلث وخمسين من السمك الكبار ثم جمراً والسمك موضوع عليه وخبزاً
١٥٩	١	الكنايسيون - الكنايسيين
»	٢٨	بالقب - بالقلب
١٦٠	١	لبيعته - بيعته
١٦٠	٣	اعمالنا - اعمالهُ
١٦١	٣	قلبهما - قلبيهما
»	١٥	يشجّوه - يشبحوه
»	١٩ و٢٠	من باب باريااليسّوا - من باريااليسّوا
١٦٣	١٦	وارسل - ولهذا قد ارسل
١٦٤	١٢	الحقيقية المستحقة - الحقيقية التي هي بمفردها مستحقة
١٦٥	١٦	والولو - واللؤلؤ
»	٢٢	مذفوفة - مزفوفة
١٦٧	٢	الى - لى
١٦٨	٤	فالشماس - ولهذا فالشماس
»	١٠	العدل لله - لعدل الله
»	١٤	يعلمنا - يعلّمناه
»	٢٦	يرض - يرضي
١٧١	١٤	عن - عند
»	١٨	وهذا - وهذا هو
»	٢٧	وغيره - او غيره
١٧٢	٢٢	دعُوا - دُعي
»	٢٥	(ابركسيس ٥ : ١٣ الخ)

وجه	سطر	خطا - صواب
		(ابركسيس ١٥ : ١٣ الخ)
١٧٣	٢٦	المطرفة - المتطرفة
١٧٤	١	مكان - المكان
١٧٥	١١	اصطوانتها اصطواناتها
»	٢٣	تحتبطه - تخبطه
١٨٠	١٠	الذى - الذين
١٨٢	١٦	بالاهامات - بالالهامات
»	»	هيجها - يهيجها
»	٢٢	انما - افما
١٩٠	١٣	الغيظة - الغيظ
١٩١	٢٥	لابالاحرى - بل بالاحرى
١٩٢	٢	بل أرسلا - بل انهما أرسلا
»	١٦	البروطوديون - البروطوريون
١٩٣	٧	المساكين - المسكين
»	٢٨	ثم - نم
١٩٧	١	فاقوله له - فاقوله
١٩٩	٥	تلذهما - تلذذني
٢٠٢	٢٧	لاشياء - للاشيا
٢٠٣	٣	فادأ - فإذاً
٢٠٤	٢	لا - بل
٢٠٤	٦	امتحانتك - امتحاناتك
٢٠٩	٦	يكونا - يكونان
٢١٠	٣	جسمى - جسمى كله
٢١٣	٣٠	ما - كل ما
»	٢٧	مرة - مرة ما
٢١٥	١١	كي - كيلا
»	»	بل - ثم

وجه	سطر	خطا - صواب
٢١٧	١١	واحد - واحد نفسه
»	١٢ و١٣	واحدة - واحدة هي نفسها
»	١٣	واحد - واحد بعينه
»	١٩	والمزمع - المزمع
٢١٩	٢٢ و٢٣	او يمنعني دايما عن اني - او يمنعني عن اني دايماً
٢٢٢	٢٤	تزعزني - تزعزعني
٢٢٤	٢٤	مندبطريقة - مندبها بطريقة
٢٣٠	٢١	منجين - ناجحين
٢٣٦	٧	فلايرانوس - فالاريانوس
»	٢٤	شر - شهر
٢٣٧	٨	هذا - ملح
٢٤٧	٩	عنهما - عنها
٢٤٩	١٩	فموجب - فبموجب
٢٥٥	١٣	الذى - الذين
»	١٥	ويعد - وبعد
٢٥٧	١٣	لوقا - مرقص
٢٦٤	١١	الخط - الحظ
٢٦٦	٢٣	ضده - صده
٢٧٢	٢٦	اجدء - اجذاً
٢٧٣	٢٨	يوليانرس - يوليانوس
٢٧٧	١	حصلون - حاصلين
»	١٨	سن - السن
٢٨١	١٣	مسيحيون - مسيحيين
»	١٩	العشرون - العشرين
٢٨٣	٢	مملكت - مملكة

وجه	سطر	خطا - صواب
»	٣	صنعت - صنعة
»	١٠	ناجران - ناغران
٢٩٢	٢	انه - ان
٢٩٢	١٥	المك - الملك
٢٩٥	٢٦	أقبت - لقبت
»	»	كُنْتُ - كُنَّتُ
٢٩٧	١	قد قطعوا - بقطع
٢٩٨	٣	لسيرة - سيرة
٣٠٢	١٤	يقول - يقولهُ
٣٠٨	١٤	منها - منهما
٣٠٩	١	تعالى - تعالى الذي
٣١٣	٢٥	بل - بل انها
٣١٥	٢٠	اولاً انه السنة - اولاً انه في السنة
٣١٦	٣	من الوجود سحراء - من الوجود تعاليم سحراء
»	٢٠	ملجاء - الملجاء
٣١٧	٢	هذا به - هذا
٣١٨	١٧	وعظمائه - وعظمايه
٣٢٠	٢٨	الاقالين - الاقاليم
٣٢١	١١	تُهمنا وظُلمنا - تُهمنا باطلاً وظُلمنا
٣٢٤	١٨	قلبيها - قلبيهما
٣٢٦	٢٢	هذه - هذا
٣٢٨	١٧	الارانقة - الارنقة
٣٣٥	٥	وتججج - وتبحج
٣٤٠	٣	في - وفي
٣٤٢	٢	واللالهامات - والالهامات
»	٦	نهضونا - انهضونا
٣٤٧	٦	عنه - عن
٣٤٨	٤	تُعلن لدى البشر - تُعلن يوماً ما لدي البشر
٣٥٢	٢	كنت - انت
٣٥٣	١٢	الكاتدرا - الكاتدرايية
٣٥٤	٢٤	في - الى
٣٥٦	١٢	موثوقاً - موسوقاً
»	١٨	فاقد - فاقدة
٣٥٧	٠٨	عيناه - عينيه
٣٦١	٠٩	ليستمدوا الاسعاف والصدقة - ليستمدوا الاسعاف ويجتدوا الصدقة
»	٢٠	فكثرت - فكثرة
٣٦٢	٨	سرية قايلاً له - سرية وخاطبه هكذا قايلاً له
٣٦٣	١	يلتمس - يلتمس منه
٣٦٥	١٩	غيو - غير
٣٦٦	٤	مجواباً - مجاوباً
»	٢٠	برصنالة - برصانة
٣٧٠	٢٣	مرافقاً - مرافقة
٣٧٣	١٤	اقصد - انقصد
٣٧٤	١٢	بواجبتها - بواجباتها
٣٧٦	٢٥	كثيرين - كثيرون
٣٧٩	٢٨	من داخل - من كان داخل

وجه	سطر	خطا	صواب
٣٩٣	٢٠	على	عليه
٣٩٤	٢٧	الذى	التى
٣٩٦	١٩	الرى	الرب
»	٢١	الامرية	الاميرية
٣٩٧	٦	علينا	عليه
»	٢٣	وظيفته	وظيفة
٣٩٨	٣	والوحيد	الوحيد
٣٩٩	٣	أختبر	اختبر
»	٢٧	مرض حادث ما	حادث مرض ما
»	٢٨	وبعد	وبعض
٤٠١	٦	قلبهما	قلبيهما
»	٩	ان	عن
٤٠٣	٢٣	لاحدي اقليم	لاحدى مدن اقليم
٤٠٦	١٧	اجابه الحقايق	اجابه عن الحقايق
»	٢٣	نعمة الباطنة	نعمة باطنة
٤٠٨	٢٧	يعرف	يعرّفهُ
٤١٠	٦	اسرة	اثرة
»	٧	بعض	بعد
٤١١	١	انه	اذ انه
٤١٣	٧	المتعظمين	المعظمين
»	٤	يرسمه	يرسمه لها
٤١٦	١٣	لوانك	انك
»	١٨	انه عتيداً انه يوماً ما	انه يوماً ما عتيد
٤١٨	١١	بل	لكنهُ
»	١٤	وعزوبة	وعذوبة
٤١٩	٧	وحوى	وحُوِيَ
»	١٣	الامانة	الامانة
٤٢٠	٧	بشفاعته	بشفاعاته
٤٢٢	٢٨	فنضعف	فتضعف
٤٢٤	٢٢	راعياً للشعب بالدرجة الدياكونسية	راعياً للشعب القسطنطيني قد رسم بروكلوس بالدرجة الدياكونسية
٤٢٥	١٤	بواسطهما	بواسطتهما
٤٢٩	١١	قلبوهم	قلوبهم
»	٢٤	منزهلة	منذهلة
٤٣١	١٩	مختلفة	المختلفة
٤٣٩	١٩	رغبته	رغبة
٤٤٤	٢٨	فيها	فيهم
٤٤٧	٢٤	وهذا	وهكذا
٤٤٨	٢٦	والسير	والسيرة
٤٥١	٦	تجدد	تجددت
»	٢٢	مساعدين عنايته	مساعدين من عنايته
»	٢٤	براع	لراع
٤٥٢	١٣	باسيلوس	باسيليوس
٤٥٣	١٠	مقدمات	مقدمان
٤٥٩	٢٥	كانه جديد	كانه من جديد
٤٦٢	٢٤	ايداجارده	ايسداجارده
٤٦٣	٢٣	للالهة	لالهة

وجه	سطر	خطا	صواب
»	٢٤	موعدا	متوعدا
٤٦٤	٢٤	وعلى	علي
٤٦٧	٦	يندهل منه	يندهل منها
٤٦٨	٥	اشاعت	شاعت
»	١٧	اوسابيوس	اوسانسيوس
٤٧٠	١٥	مغطاطا	مغناطا
٤٧٢	١٤	اوسونسيوس	اوسانسيوس
٤٧٦	١٣	كتاب	كتابه
٤٧٨	١٠	والسلاطين	المسلطين
٤٧٩	٩	سمعناه	سمعناها
»	١١	التي	الذي
»	٢٦	تقدم	قد تم
٤٨٠	٢٣	كسر	كثر
٤٨٢	١٦	كالقشي	القشي
٤٨٣	٦	فهكذا	فهذا
٤٨٤	١٢	الذوع	الزرع
٤٨٥	٢	ويدثرون	ويدثروا
»	١٨	مملكة	المملكة
٤٨٧	٦	وتجسد	وتسجد
»	١٠	ولا تجسد	ولا نسجد
٤٨٨	٢٥	كانا	كانوا
٤٨٩	٢٧	متواثرة	متوارثة
٤٩٠	١	من واجبات	وواجبات
٤٩٢	١٧	هوهذا	هذا هو
٤٩٣	٢	محامات	محاماة
٤٩٥	٣	غيران	غير انه
٤٩٦	١٢	كلي	كليي

وجه	سطر	خطا	صواب
٤٩٨	١٩	لمحبته	لمحبة
٤٩٩	٢٤	واده يدعوه البعض	بان الوادي المذكور هو الذي البعض يدعونه
٥٠٤	١٩	قبيل	قبيل ان
»	٢٠	شيأ	شيأ اخر
٥١٠	١٧	سنة	سبأه
»	٢٢	أرسل	أُرسل
»	٢٤	الطررق	الظروف
٥١٢	١٧	صارمة	صادمة
٥١٨	١٩	اوسانيوس	اوسانسيوس
٥٢٢	٢٠	يالمواعظ	بالمواعظ
٥٣٠	١٧	الملك	الملك
٥٣٢	١٧	يالتوبة	التوبة
٥٣٣	١٨	يالذلل	بالزلل
٥٣٨	١٣	ابروسيوس	امبروسيوس
٥٤٢	٢٠	تقوى	تقوى.
٥٤٣	٦	قد	وقد
٥٤٦	٢٥	قوابنا	قلوبنا
٥٤٩	٣	مراءثي	مرائي
٥٥٧	١٥	ارسلتم	ارسلتهم
٥٥٨	٢٣	المبازرة	المبارزة
٥٦٣	٢٨	تصير	يصير
٥٧٤	٢٧	فلق	قلق
»	٢٨	وبعصده	ويعضده
٥٧٦	٢٠	تمم	تتمم
»	٢٧	يسبوه	يسبوا

وجه	سطر	خطا	صواب
٥٧٨	١٣	زوربابل	زروبابل
٥٨٩	٢٥	الرمى	رمى
٥٩٠	٦	اجتماع	لاجتماع
٥٩٧	١١	حديدة	عتيدة
»	١٤	سلّم	سُلم
٥٩٨	١٠	الكنايس	للكنايس
٥٩٩	١١	المستيرة	المستنيرة
٦٠٠	٢٥	ويحيى	ويُحيِى
٦٠١	٢٧	حبا	حبا
٦٠٥	١١	في لاكليل	باكليل
»	٢٤	انه	انه هو
٦١٠	٢٥	توجد	يوجد
٦١٣	١٥	كانت	كان
»	٢٦	كنيسته	كنيسة
٦١٤	١	وتجلت	وتبجلت
٦١٩	٢٧	كان	كانا
٦٢٠	١٧	اصليهما	اصلهما
٦٢٥	١٩	اعتمد	اعتمدا
٦٢٧	١٦	برآه	مرآة
٦٢٨	٢٧	لاابا وموسي	لاانبيآ موسي
٦٣٣	١٩	كانوا	كان
٦٣٦	١٠	هذه	هذا
٦٣٧	٢٤	وانه	واد
٦٣٨	٣	اللذات	الذات
٦٤٣	٢١	مقلقلة	مقلقة
٦٤٥	٢٦	عليه	عليها
٦٤٧	٢٣	طريق	طريقاً
٦٥٢	١٧	عسر	عشر
٦٥٤	١٣	اخدها	اخذاها
٦٥٦	٢٦	لغابى	اغابى



